مختصر تاريخ دمشق

ابن منظور

محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري المتوفي عام 711 هـ

المجلد الرابع

مختصر تاريخ دمشق

المجلد الرابع

سكن أبو أمامة الشام، وسكن حمص، وهو الصدي بن عجلان بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر. من أهل الشام. مات سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة. وقيل: توفي سنة إحدى وثمانين. نسب إلى باهلة. وباهلة بنت أود بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشحب بن يعرب بن قحطان. هي امرأة معن بن زيد بن أعصر بن قيس عيلان.

قال سفيان: كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام أبو أمامة.

قال أبو أمامة: لما نزل: " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة " قال أبو أمامة: قلت: يا رسول الله: أنا ممن بايعك تحت الشجرة. قال: يا أبا أمامة، أنت مني وأنا منك.

وعن أبي أمامة من أحاديث عن رواة مجموعها قال: أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني: غزوا - فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة، فقال: اللهم، سلمهم - وفي رواية: ثبتهم وغنمهم - فغزونا وسلمنا وغنمنا. ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا ثانيا، فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة، فقال: اللهم، ثبتهم - وفي رواية: سلمهم - وغنمهم، فغزونا، فسلمنا وغنمنا. ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا ثالثا فأتيته فقلت: يا رسول الله، إني قد أتيتك مرتين أسألك أن تدعو لي بالشهادة فقلت: اللهم، سلمهم وغنمهم، يا رسول الله فادع لي بالشهادة فقال: اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فلسلمنا وغنمنا ثم أتيته بعد ذلك فقلت يا رسول الله مرني بعمل آخذه عنك فينفعني الله بك، فقال: عليك بالصوم، فإنه لا مثل له. فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلفون إلا صياما. قال: فإن رأوا نارا أو دخانا بالنهار في منزلهم عرفوا أنهم قد اعتراهم ضيف. قال: ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، أمرتني بأمر أرجو أن يكون الله قد نفعني به، فمرني بأمر آخر عسى الله أن ينفعني به. قال: اعلم أنك لا تسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة، أو قال، حط عنك بها خطيئة، شك مهدي، أحد رواته.

وعن أبي أمامة قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى باهلة، فأتيتهم - وهم على طعام لهم - فرحبوا بي، وأكرموني، وقالوا لي: تعال فكل، فقلت: جئت لأنهاكم عن هذا الطعام. وأنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم لتؤمنوا به. قال: فكذبوني، وردوني، فانطلقت من عندهم، وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد، فنمت، فأتيت في منامي بشربة من لبن فشربت، فشبعت ورويت، فعظم بطني. فقال القوم: رجل من خيارك وأشرافكم رددتموه! اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي. قال: فأتوني بطعامهم وشرابهم، فقلت: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم، فإن الله قد أطعمني وسقاني، فنظروا إلى حالي التي أنا عليها فآمنوا بي وبما جئتهم به من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث آخر بمعناه، أتم منه، وقال في آخره: فحيث فرغت من شرابي استيقظت، فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة.

وعن أبي راشد قال: أخذ أبو أمامة بيدي ثم قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قال لي: " يا أبا أمامة، إن من المؤمنين من يلين له قلبي. "

وعن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوكىء على عصا، فقمنا إليه، فقال: " لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا " . قال: فكأنا اشتهينا أن يدعوا الله لنا فقال: " اللهم، اغفر لنا، وارحمنا، وارض عنا، وتقبل منا، وأدخلنا الجنة، ونجنا من النار، وأصلح لنا شأننا كله " ، فكأنا اشتيهنا أن يزيدنا، فقال: " قد جمعت لكم الأمر. "

وعن ابي أمامة قال: رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أحرك شفتي فقال: " لم تحرك شفتيك؟ " . فقلت: أذكر الله. قال: " أفلا أدلك على شيء هو أكبر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل؟ " قال: قلت بلى يا نبي الله. قال: " قل: الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما في السماوات والأرض، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، والحمد لله وسبحان الله عدد ما خلق، وسبحان الله ملء ما خلق، وسبحان الله عدد ما في السماوات والأرض، وسبحان الله عدد ما أحصى كتابه، وسبحان الله عد كل شيء، وسبحانه الله ملء كل شيء " . قال: فكان أبو أمامة إذا حدث بهذا الحديث إنسانا قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أعلمهن عقبي من بعدي، فعلمهن عقبك.

وعن سليم بن عامر قال: جاء رجل إلى أبي أمامة وقال: يا أبا أمامة، إني رأيت في منامي الملائكة تصلي عليك، كلما دخلت وكلما خرجت، وكلما قمت وكلما جلست، قال أبو أمامة: اللهم غفرا، دعونا عنكم. وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة. ثم قرأ: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما. "

قال محمد بن زياد الألهاني: كنت آخذا بيد أبي أمامة صاحب صلى الله عليه وسلم فانصرفت معه إلى بيته، فلا يمر مسلم لا صغير ولا أحد إلا قال: سلام عليكم. سلام عليكم. فإذا انتهى إلى باب داره التفت إلينا ثم قال: أي أخي، أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام.

قال محمد بن زياد: رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو ربه، فقال أبو أمامة: أنت أنت! لو كان هذا في بيتك.

قال سليمان بن حبيب المحاربي: دخلت على أبي أمامة مع مكحول وابن أبي زكريا فنظر إلى أسيافنا، فرأى فيها شيئا من وضح فقال: إن المدائن والأمصار فتحت بسيوف ما فيها الذهب ولا الفضة. فقلنا: إنه أقل من ذلك فقال: هو ذاك. أما إن أهل الجاهلية كانوا أسمح منكم. كانوا لا يرجون على الحسنة عشرة أمثالها، وأنتم ترجون ذلك، ولا تفعلونه. قال: فقال محكول لما خرجنا من عنده: لقد دخلنا على شيخ مجتمع العقل.

قال سليمان بن حبيب: خرجت غازيا، فلما مررت بحمص دخلت إلى سوقها أشتري ما لا غنى بالمسافر عنه. فلما نظرت إلى باب المسجد قلت: لو أني دخلت فركعت ركعتين. فلما دخلت نظرت إلى ثابت بن معبد وابن أبي زكريا ومحكول - وليس محكولنا هذا - في نفر من أهل دمشق. فلما رأيتهم أتيتهم فجلست إليهم، فتحدثنا شيئا ثم قالوا: إنا نريد أبا أمامة، فقاموا وقمت معهم حتى دخلنا عليه، فإذا شيخ قد رق وكبر، فإذا عقله ومنطقه أفضل مما نرى من منظره. فقال في أول ما حدثنا: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم، وحجته عليكم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أرسل به، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا، فبلغوا ما تسمعون: ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة: رجل قاتل فقتل في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ورجل توضأ ثم عمد إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر أوغنيمة. ورجل دخل بيته بسلام. قال: ثم قال: إن في جهنم جسرا له سبع قناطر، على أوسطهن القضاء. قال: فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له: ماذا عليك من الدين؟ قال: فيجيبه - ثم تلا هذه الآية " ولا يكتمون الله حديثا " - فيقول: يا رب، علي كذا وكذا. قال: فيقال: اقض دينك. قال: فيقول: ما لي شيء. ما أدري ما أقضي به. قال: فيقال: خذوا من حسناته. قال: فما يزال يؤخذ من حسناته حتى ما تبقى له حسنة. فإذا فنيت حسناته قال: فيقال: خذ " وا " من سيئاته من يطلبه، فركبوا عليه. قال: فلقد بلغني أن رجالا يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات. فما تزال تؤخذ لمن يطلبهم حتى ما تبقى لهم حسنة. ثم تركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى ترد عليهم أمثال الجبال. قال: وسمعته يومئذ يقول: يتقدم واعظ في الكذب تقدما ما سمعت واعظا قط يتقدمه، حتى إن كنت أقول: لقد بلغ هذا الشيخ من كذب الناس شيئا ما أدري ما هو ثم قال: إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وعليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة.

قال: فبينا هو يحدثنا إذ عقد، ثم قال: أيها الناس، لأنتم أصل من أهل الجاهلية. إن الله جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله عز وجل بسبع مئة دينار، والدرهم بسبع مئة درهم، ثم إنكم صارون تمسكون. أما والله لقد فتحت الفتوح بسيوف ما حليتها الذهب والفضة، ولكن حليتها العلابي أو الآنك والحديد.

قال سليم بن عامر: كان أبو أمامة إذا قعدنا إليه يجيئنا من الحديث بأمر عظيم ويقول لنا: اسمعوا، واعقلوا وبلغوا عنا ما تسمعون.

قال سليم: بمنزلة الذي يشهد على ما علم.

وفي حديث قال: قال أبو أمامة: اعقلوا، فلا إخال العقل إلا قد رفع. نحن للحديث الذي كنا نسمعه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أعقل عليه منا على حديثكم اليوم.

وعن أبي أمامة أنه عاد خالد بن يزيد بن معاوية وهو أمير على حمص. فلما بصر به خالد ألقى له مرفقة - كان عليها متكئا - من حرير. فلما رآها تنحى عنها ثم جلس فقال: هل سمعت فيها شيئا يا أبا أمامة؟ قال: نعم. سمعت أنه لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خلاق له في الآخرة. فقال له: أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته؟ فسكت. ثم قال: أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فسكت. ثلاثا. فقال: اللهم غفرا، كنا في قوم يحدثونا فلا يكذبونا ولا نكذبهم.

وعن ابن عائذ قال: وعظ أبو أمامة الباهلي فقال: عليكم بالصبر فيما أحببتم وكرهتم. فنعم الخصلة الصبر. ولقد أعجبتكم الدنيا وجرت لكم أذيالها. ولبست ثيابها وزينتها. إن أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم كانوا يجلسون بفناء بيوتهم ويقولون: نجلس فنسلم ويسلم علينا.

وقال أبو أمامة: حببوا الله إلى الناس يحببكم الله.

وعن أبي أمامة قال: المؤمن في الدنيا بين أربعة: بين مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقاتله، وشيطان قد يوكل به.

قال سعيد الأزدي: دخلت على أبي أمامة وهو في النزع فقال لي: يا سعيد، إذا أنا مت، فاصنع بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصنع بموتانا فقال: " إذا مات الرجل منكم، فدفنتموه، فليقم أحدكم عند رأسه، فليقل: يا فلان ابن فلانة، فإنه يسمع، فليقل: يا فلان، فإنه يستوي قاعدا، فليقل: يا فلان ابن فلانة فإنه سيقول: أرشدني رحمك الله، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها. وأن الله باعث من في القبور. فإن منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول: قم، ما نصنع عند رجل لقن حجته، فيكون الله تعالى حجتهما دونه. "

وفي حديث بمعناه: وأنك رضيت بالله عز وجل ربا وبمحمد عليه السلام نبيا. وبالإسلام دينا. وفي آخره فقال له رجل: يا رسول الله، فإن لم أعرف أمه: قال: انسبه إلى حواء.

قال الحسن: آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة جابر بن عبد الله، وبالبصرة أنس بن مالك، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى، وبالشام أبو أمامة الباهلي.

وقيل: آخر من بقي بالشام عبد الله، بن بسر، وآخر من بقي بالمدينة سهل بن سعد.

صعصعة بن صوحان بن حجر

ابن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل ابن عجل بن عمرو بن وديعة بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن جديلة بن دعمي بن أسد ابن ربيعة بن نزار أبو عمرو ويقال: أبو طلحة - العبدي أخو زند بن صوحان. من أهل الكوفة. شهد مع علي صفين، وأقره على بعض الكراديس. وسيره عثمان إلى الشام. ثم قدم دمشق على معاوية.

حدث صعصعة بن صوحان عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستمتع من الحرير بشيء.

وعن مالك بن عمير قال: إن لقاعد مع علي إذ جاءه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، انهنا عم نهاك عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نهانا عن الدباء، والحنتم، والنقير، والميثرة الحمراء، ونهانا عن لبس الحرير، ونهانا عن لبس القسي، وعن حلي الذهب. قال: وكساني النبي صلى الله عليه وسلم بردين من حرير فخرجت فيهما إلى الناس لينظروا إلى كسوة النبي صلى الله عليه وسلم علي، فرآهما علي فأمرني بنزعهما، وأعطى أحدهما فاطمة. وشق الآخر باثنين لبعض نسائه.

عن بريدة بينا هو جالس بالكوفة في مجلس مع أصحابه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا " . قال: فقال صعصعة بن صوحان - وهو أحدث القوم سنا - صدق الله ورسوله. ولو لم يقلها كان كذلك: فتوسمه رجل من الجلساء فقال له بعد ما تصدع القوم من مجلسهم: ما حملك على أن قلت: صدق نبي الله، ولو لم يقلها كان كذلك؟ قال: بلى، أما قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن من البيان سحرا؛ فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق وهو عليه. وأما قوله: إن من العلم صاحب جهلا؛ تكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم، فيجهله ذلك. وأما قوله: إن من الشعر حكما: فهي هذه المواعظ والأمثال التي يعظ بها الناس. وأما قوله: إن من القول عيالا: فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه، ولا يريده.

وعن حميد بن هلال العدوي قال: قام صعصعة بن صوحان العبدي إلى عثمان بن عفان، وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، ملت فمالت أمتك، يا أمير المؤمنين، أعتدل تعتدل أمتك. قال: أسامع أنت مطيع؟ قال: نعم. قال: فاخرج إلى الشام. قال: فطلق امرأته كراهة أن يعضلها، وكانوا يرون الطلقة عليهم حقا.

وكان صعصعة من أصحاب الخطط، وكان خطيبا. وكان من أصحاب علي بن أبي طالب، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان. وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة. وكانت الراية يوم الجمل في يده. فقتل فأخذها زيد فقتل فأخذها صعصعة.

وتوفي صعصعة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. وكان ثقة، قليل الحديث.

دخل علي على صعصعة يعوده، فقال له علي: لا تتخذها أبهة على قومك أن عادك أهل بين نبيك صلى الله عليه وسلم في مرضك. قال: بلى، من علي من الله أن عادني أهل بيت نبيي في مرضي. قال: فقال له علي: إنك والله ما علمت خفيف المؤنة، حسن المعونة. فقال له صعصعة: وأنت - والله ما علمت - بالله عليم، والله في عينك عظيم.

وعن صعصعة بن صوحان قام ذات يوم فتكلم فأكثر، فقال عثمان: يا أيها الناس، إن هذا البجباج النفاج، لا يدري من الله، ولا أين الله، فقال صعصعة: أما قولك: ما أدري من الله، فإن الله ربنا ورب أبائنا الأولين. وأما قولك: لا أدري أين الله، فإن الله بالمرصاد ثم قرأ: " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير " حتى فرغ من هذه الآيات فقال - يعني عثمان - : ويحك ما نزلت هذه الآية إلا في وفي أصحابي. أخرجنا من مكة بغير حق.

أرسل المغيرة بن شعبة إلى صعصعة فسأله عن عثمان، فذكر صعصعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزره وأثنى عليه بما هو أهله. ثم ذكر أبا بكر فقال: هو أول من جمع المصحف، وورث الكلالة. ثم ذكر عمر فقال: هو أول من دون الدواوين ومصر الأمصار، وخلط الشدة باللين. ثم ذكر عثمان فقال: كانت إمارته قدرا، وكان قتله قدرا. فقال له المغيرة: اسكت، كانت إمرته قدرا وكان قتله قدرا. فقال له صعصعة بن صوحان: دعوتني فأجبت، واستنطقتني فنطقت، وأسكتني فسكت.

قال زرارة بن أوفى: إن معاوية خطب الناس فقال: يأ أيها الناس، إنا نحن أحق بهذا الأمر، نحن شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي انفلقت عنه، ونحن ونحن، فقال صعصعة: فأين بنو هاشم منكم؟ قال: نحن أسوس منهم، وهم خير منا. قال: أمرنا بالطاعة الطاعة. وقال فيها: إنا لكم جنة. قال: فقال صعصعة: فإذا احترقت الجنة فكيف نصنع؟ قال: أيها الناس، أما إن هذا ترابي، فقال: إني ترابي. خلقت من التراب، وإلى التراب أصير.

وعن صعصعة بن صوحان العبدي أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له: ممن أنت؟ قال: من نزار. قال: وما نزار؟ قال: كان إذا غزا احتوش، وإذا انصرف انكمش، وإذا لقي افترش. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ربيعة. قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخيل، ويغير بالليل، ويجود بالنيل. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من أسد. قال: وما أسد؟ قال: كان إذا طلب أقصى، وإذا أدرك أرضى، وإذا آب أنضى. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من دعمي قال: وما دعمي. قال: كان يطيل النجاد، ويعد الجياد، ويجيد الجلاد.قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من أفصى. قال: وما أفصى؟ قال: كان ينزل القارات، ويحسن الغارات، ويحمي الجارات. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من عبد القيس. قال: ومن عبد القيس؟ قال: أبطال ذادة، جحاجحة سادة، صناديد قادة. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال من أفصى. قال وما أفصى؟ قال: كان يباشر القتال، ويعانق الأبطال، ويبذر المال. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من عمرو. قال: وما عمرو؟ قال: كانوا يستعملون السيف، ويكرمون الضيف، في الشتاء والصيف. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من عجل. قال: وما عجل؟ قال: ليوث ضراغمة، قروم قشاعمة، ملوك قماقمة قال: فمن أي ولده أنت؟: قال: من كعب. قال: وما كعب؟ قال: كان يغشى الحروب، ويكشف الكروب. قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من مالك. قال:وما مالك؟ قال: الهمام الهمام، والقمقام. قال: يا بن صوحان، ما تركت لهذا الحي من قريش شيئا! قال: بلى. تركت لهم الوبر والمدر، والأبيض والأصفر، والصفا والمشعر، والقبة والمنحر، والسرير والمنبر، والملك إلى المحشر، ومن الآن إلى المنشر. قال: أما والله يا بن صوحان، إن كنت لأبغض أن أراك خطيبا. قال: وأنا والله إن كنت لأبغض أن أراك أميرا.

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: ما المروءة؟ قال: الصبر والصمت. فالصبر على ما ينوبك، والصمت حتى تحتاج إلى الكلام.

مر صعصعة بن صوحان بقوم - وهو يريد مكة - فقالوا له: ما أين اقبلت؟ قال: من الفج العميق، قالوا: ماتريد؟ قال: البيت العتيق. قالوا: هل كان من مطر؟ قال: نعم. عفى الأثر، وانضر الشجر، ودهده الحجر. قالوا: أي آية في كتاب الله أحكم؟ قال: " من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. "

حدث عبد الرزاق عن أبيه أن صعصعة بن صوحان حين أصابه ما أصابه قطع بعض لسانه، فأتاه رجل، فبال في أذنه، فإما قال لهم، وإما كتب لهم: انظروه، فإن كان من العرب فهو من هذيل. وإن كان من العجم فهو من بربر. قال: فنظروا فإذا هو بربري.

صفوان بن أمية بن خلف

ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن وهب القرشي الجمحي المكي له صحبه. أسلم بعد فتح مكة. وشهد اليرموك، وكان أميرا على كردوس. وقيل: إنه وفد على معاوية، وأقطعه الزقاق المعروف بزقاق صفوان.

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: زوجني أبي في إمارة عثمان، فدعا قوما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء صفوان بن أمية، وهو شيخ كبير فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انهسوا اللحم نهسا، فإنه أهنأ، وأمرأ، وأبرأ، وأشهى.

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان عن جده قال: قيل لصفوان بن أمية إنه من لم يهاجر فقد هلك، فدعا براحلته فركبها، فأتى المدينة. قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك يا أبا وهب؟! قال: بلغني أنه لا دين لمن لا هجرة له. فقال: ارجع إلى أباطح مكة. قال: فرجع، فدخل المسجد، فتوسد رداءه، فجاءه رجل فسرقه، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطعه، فقال: يا رسول الله، لم يبلغ ردائي ما تقطع فيه يد، قد جعلته صدقة عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا قبل أن تأتيني به؛ فعرف الناس أن لا بأس بالعفو عن الحد ما لم ينته إلى الإمام.

قال الزبير بن بكار: صفان بن أمية، أمه صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. وكان صفوان من مسلمة الفتح. وكان قد هرب حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح مكة، فأدركه عمير بن وهب بن خلف برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنه، فانصرف معه، فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوان على فرسه، فناداه في جماعة الناس: إن هذا عمر بن وهب يزعم أنك أمنتني على أن لي تسيير شهرين. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

انزل، فقال: لا حتى تبين لي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انزل ولك تسيير أربعة أشهر. وشهد معه حنينا وهو مشرك،واستعاره رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحا فقال له: طوعا أوكرها؟ قال: بل طوعا، عارية مضمومة، فأعاره، ووهب له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من الغنائم فأكثر له، فقال: أشهد ما طابت بهذه إلا نفس نبي، فأسلم، وأقام بمكة. ثم قيل له: لا إسلام لمن لا هجرة له، فقدم المدينة فنزل على العباس فقال: ذاك أبر قريش بقريش. ارجع أبا وهب، فإنه لا هجرة بعد الفتح. وقال له: فمن لأباطح مكة؟ فرجع صفوان فأقام بمكة حتى مات بها.

وفي حديث: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة، فبينا هو يسير في الغنائم ينظر إليها، ومعه صفوان بن أمية. فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملىء نعما، وشاء ورعاء، فأدام إليه النظر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه، فقال: أبو وهب، يعجبك هذا الشعب؟ قال: نعم. قال: هو لك وما فيه. فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي. أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. واسلم مكانه.

وعن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: اللهم، العن أبا سفيان، اللهم، العن الحارث، اللهم، العن صفوان بن أمية، فنزلت: " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " فتاب عليهم، فأسلموا، فحسن إسلامهم.

قال عمر بن الخطاب: لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفوان بن أمية بن خلف، وإلى أبي سفيان بن حرب، وإلى الحارث بن هشام. قال عمر: فقلت: قد أمكنني الله عز وجل منهم، لأعرفنهم ما صنعوا، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " قال عمر: فانتفضت حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث أن نساء كن على عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلمن بأرضهن، وهو غير مهاجرات، وأزواجهن حين أسلمن كفار، منهن بنت الوليد بن المغيرة، وكانت تحت صفوان بن أمية، فأسلمت يوم الفتح، وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام. ولما أمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معه وهو كافر، فشهد حنينا والطائف، وهو كافر وامرأته مسلمة. فلم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين امرأته، حتى أسلم صفوان واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح.

وقيل: كانت امرأة صفوان البغوم بن المعذل، من كنانة.

وفي حديث أنه لما استعار من صفوان أدراعا من حديد يوم حنين ضاع بعضها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن شئت غرمتها لك، فقال: لا، أنا أرغب في الإسلام من ذلك.

وعن صفوان بن أمية قال: لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وإنه أبغض الناس إلي، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي.

وعن معروف بن خربوذ قال: من انتهى إليه الشرف من قريش فوصله الإسلام عشرة نفر من عشرة بطون: من هشام، وأمية، ونوفل، وأسد، وعبد الدار، وتيم، ومخزوم، وعدي، وسهم، وجمح.

فمن هاشم: العباس بن عبد المطلب. كان قد سقى في الجاهلية الحجيج وبقي له في الإسلام. ومن بني أمية: أبو سفيان بن حرب. ومن بني نوفل: الحارث بن عامر - قال الزبير: غلط في الحارث بن عامر - ومن بني عبد الدار: عثمان بن أبي طلحة. ومن بني تيم: أبو بكر الصديق ومن بني أسد: يزيد بن زمعة. ومن بني مخزوم: خالد بن الوليد بن المغيرة. ومن بني عدي: عمر بن الخطاب. ومن بني سهم: الحارث بن قيس. ومن بني جمح: صفوان بن أمية.

قال ابن خربوذ: صارت مكارم قريش في الجاهلية إلى هؤلاء العشرة، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك، لهم، فكذلك كل ما شرف في الجاهلية أدركه الإسلام فوصله.

فكانت سقية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، وحلول الثغر، فإن قريشا لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحدا. فإذا كانت حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة من الذكور، فإذا حضرت الحرب أجلسوه، لايبالون صغيرا كان أو كبيرا، أجلسوه تيمنا به.فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم، فكان سهم العباس وهو غلام، فأجلسوه عل ترس.

قال ابن خربوذ: وكان أبو طالب يحضرها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجيء معه وهو غلام. فإذا جاء أبو طالب هزمت قيس، وإذا لم يجيء هزمت كنانة. فقالوا: لا أبالك لا تغب.

وأما عمارة المسجد فإنها والسقاية كانت إلى العباس بن عبد المطلب، فأما السقاية فإنها معروفة. وأما العمارة فإنها لا يدع أحدا يستب في المسجد الحرام، ولا يقول هجرا يحملهم على عمارته بالخير، لا يستطيعون لذلك امتناعا. لأنه قد أجمع ملأ قريش على ذلك، فهم له أعوان، وكان العقاب عند أبي سفيان راية الرئيس. وكانت العقاب إذا كانت عند رجل أخرجها إذا حمشت الحرب. فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه إياه. وإن لم يجمعوا على أحد رأسوا صاحبها.

وكانت الرفادة إلى الحارث بن عامر من نوفل. والرفادة: ما كانت قريش تخرج من أموالها في رفد منقطع الحاج.

وكانت المشورة إلى يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد - وقتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف - والمشورة: أن قريشا لم يجمعوا على أمر إلا عرضوه عليه. فإن وافق رأيهم رأيه سكت، وإلا شغب فيه، فكانوا له إخوانا حتى يرجعوا عنه.

وكانت سدانة البيت واللواء إلى عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى. والسدانة: الخزانة مع الحجابة، وكانت الأشناق إلى أبي بكر الصديق. والأشناق: الديات. كان إذا حمل شيئا فسأل فيه قريشا صدقوه، وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه أبو بكر. فإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه.

وكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد. فأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب. وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش.

وكانت السفارة إلى عمر بن الخطاب: إن وقعت حرب من قريش وغيرهم بعثوه سفيرا، وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا ومفاخرا ورضوا به.

وكانت الحكومة والأموال المحجرة إلى الحارث بن قيس بن عدي. والأموال التي يغنمون لآلهتهم.

وكانت الأيسار إلى صفوان بن أمية. والأيسار: الأزلام. فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري يسره على يديه.

قال أبو عبيدة: وقالوا: إن صفوان بن أمية بن خلف قنطر في الجاهلية، وقنطر أبوه. أي صار له قنطار ذهب.

ولما أعطى عمر أول عطاء أعطاه، وذلك سنة خمس عشرة. وكان صفوان بن أمية قد افترض في أهل القادسية وسهيل بن عمرو.

فلما دعا صفوان وقد رأى ما أخذ أهل بدر ومن بعدهم إلى الفتح، فأعطاه في أهل الفتح أقل مما أخذ من كان قبله أبى أن يقبله وقال: يا أمير المؤمنين، لست معترفا لأن يكون أكرم مني أحد، ولست آخذا أقل مما أخذ من هو دوني، أو من هو مثلي. فقال: إنما أعطيتهم على السابقة والقديمة في الإسلام لا على الأحساب. قال: فنعم إذن، وأخذ، وقال: أهل ذاك هم.

قال أبو محذورة: كنت جالسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عناء، فوضعها بين يدي عمر. فدعا عمر ناسا مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله، فأكلوا معه ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم - أو لحى الله قوما - يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم. فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم ولكنا نستأثر عليهم. لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم.

قال الشعبي: كان صفوان بن أمية يبغض المقابر. فإذا شعل نيران قد أقبلت ومعها جنازة. لما دنوا من المقبرة قالوا: انظروا قبر كذا وكذا. قال: وسمع رجل صوتا من القبر حزينا موجعا يقول: " لخفيف"

أنعم الله بالظعينة عينا ... وبمسراك يا أمين إلينا

جزعا ما جزعت من ظلمة القب ... ر ومن مسك التراب أمينا

قال: فأخبر القوم بما سمع فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ثم قالوا: هل تدري من أمينة؟ قلت: لا. قالوا: صاحبة السرير هذه، أختها ماتت عام أول. فقال صفوان: قد علمت أن الميت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت؟! بينما عبد الله بن صفوان يدفن أباه أتاه راكب وقال: قتل أمير المؤمنين عثمان فقال: والله ما أدري أي المصيبتين أعظم: موت أبي أو قتل عثمان.

توفي صفوان بن أمية سنة إحدى وأربعين. وقيل: سنة اثنتين وأربعين.

صفوان بن رستم

أبو كامل الدمشقي حدث عن الأوزاعي عن الزهري أنه كان يقول في الرجل يحال على الرجل المليء بحق حال، فيتركه حتى يفلس: إنه ضيع حقه، ولا يرجع على الذي أحاله.

صفوان بن سليم

أبو الحارث - ويقال: أبو عبد الله - المديني الفقيه، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف حدث عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: غسل الجمعة واجب على كل محتلم.

وحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اطلبوا الخير دهركم كله. وتعرضوا لنفحات رحمة الله. فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده. وسلوه أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن روعاتكم.

قال سفيان: كنت إذا رأيت صفوان علمت أنه يخشى الله عز وجل.

وكان صفوان يصلي على السطح في الليلة الباردة لئلا يجيئه النوم.

قال مالك بن أنس: كان صفوان يصلي في الشتاء في السطح، وفي الصيف في بطن البيت، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح، ثم يقول: هذا الجهد من صفوان، وأنت أعلم، وإنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل. ويظهر فيهما عروق خضر.

كان صفوان بن سليم أعطى الله عهدا ألا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي. قال: فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه. فلما نزل به الموت قيل له: رحمك الله، ألا تضطجع؟ قال: ما وفيت لله بالعهد إذن. قال: فأسند، فما زال كذلك حتى خرجت نفسه. قال: ويقول أهل المدينة: إنه نقبت جبهته من كثرة السجود.

قال سفيان: أخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال: حفرت قبر رجل، فإذا أنا قد وقعت على قبر فوافيت جمجمة، فإذا السجود قد أثر في عظام الجمجمة فقلت لإنسان: قبر من هذا؟ فقال: أوما تدري؟ هذا قبر صفوان بن سليم.

قال أنس بن عياض: رأيت صفوان ولو قيل له: غدا القيامة ما كان عنده مزيد من ما هو عليه من العبادة.

قال عبد العزيز بن محمد: رأيت صفوان بن سليم يعتمد في الصلاة على عصا، فكان يسمى هو وعصاه: الزوج، فصلى إلى جنبه غلام من بني عامر بن لؤي فقال له: لا تزحمني بعصاك فأكسرها على رأسك. قال: فطرحها صفوان بن سليم في منزله. فقيل له فيها فقال: إنما كنت أحملها للخير، وأنا اليوم أخاف منها الشر.

كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أراد أن يخرج بكى وقال: أخاف ألا أعود إليه.

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها. قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير مرفة، فقال: يا عمر، من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتا أحسن منه. قال: يا أمير المؤمنين، هذا صفوان بن سليم. قال: يا غلام، كيس فيه خمس مئة دينار فأتي به فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي؟ فوصفه للغلام حتى أثبته. قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان. فركع وسجد وسلم، وقال له: ما حاجتك؟ قال: أمرني أمير المؤمنين - وهو ذا ينظر إليك وإلي - أن أدفع إليك هذا الكيس، فيه خمس مئة دينار، ويقول لك: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك، فقال له صفوان: ليس أنا الذي أرسلت إليه. فقال له الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى، أنا صفوان بن سليم. قال: فإليك أرسلت. قال: اذهب فاستثبت، فإذا أثبت فهلم، قال الغلام: فأمسك الكيس معك، وأذهب، قال: لا إذا أمسكت فقد أخذت ولكن اذهب فاستثبت وأنا جالس. فولى الغلام. فأخذ صفوان نعليه وخرج. فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة.

قال أنس بن عياض: انصرف صفوان يوم فطر - أو أضحى - إلى منزله ومعه صديق له، فقرب إليه خبزا وزيتا، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام إليه فأعطاه دينارا.

قال سفيان: حج صفوان بن سليم وليس معه إلا سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له في ذلك فقال: إني سمعت الله تبارك وتعالى يقول: " والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير. "

ذكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال أحمد: هذا رجل يستسقى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره.

حدث ابن أبي حازم أن صفوان بن سليم لما حضر إخوانه جعل يتقلب، فقالوا: كأن لك حاجة. قال: نعم. فقالت: ابنته: ماله من حاجة إلا أنه يريد أن تقوموا عنه، فيقوم فيصلي، وما ذاك فيه. فقام القوم عنه، وقام إلى مسجد يصلي فوقع، وصاحت ابنته بهم، فدخلوا عليه فحملوه ومات.

توفي صفوان بن سليم سنة اثنتين وثلاثين ومئة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وكان صفوان بن سليم يقول بالقدر.

صفوان بن صالح بن صفوان

ابن دينار. أبو عبد الملك الثقفي مؤذن المسجد الجامع بدمشق.

حدث صفوان بن صالح الدمشقي عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسما. مئة إلا واحدا. إنه وتر، يحب الوتر. من أحصاها دخل الجنة: هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الخليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدىء، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، الوال، المتعال، المقسط، الجامع، الغني، المغني، الرافع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور. "

قال محمد بن عبد الرحمن السراج: قلت لسليمان بن عبد الرحمن: إن أبا عبد الملك صفوان بن صالح يأبى أن يحدثنا، وكان صفوان إذا دخل المسجد يبتدئه فيسلم عليه ثم يصير إلى مجلسه. فلما دخل سلم عليه. قال أبو أيوب: بلغني أنك تأبى أن تحدث.

فقال له صفوان: يا أبا أيوب، منعنا السلطان، فقال له: ويحك حدث، فإنه بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا، فيأتيهم الرسول من قبل ربهم عز وجل فيقول: سلوا ربكم، فيقولون: قد أعطانا ما سألنا، وما لم نسأل. فيقول لهم: سلوا ربكم، فيقولون: ما ندري ما نسأل، فيقول: لهم: سلوا ربكم، فيقول بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم ففتحوا علينا، فيأتون العلماء فيقولون: إنه قد أتانا رسول الله من ربنا عز وجل يأمرنا أن نسال، فما ندري ما نسأله، فيفتح الله عز وجل على العلماء فيقولون لهم: سلوا كذا، سلوا كذا، فيسألون فيعطون. فحدث فلعلك أن تكون منهم. فأتيناه فحدثنا.

ولد صفوان بن صالح الثقفي سنة ثمان أو تسع وستين ومئة. وتوفي سنة سبع وثلاثين ومئتين. وقيل: سنة ثمان وثلاثين. وقيل: سنة تسع وثلاثين ومئتين.

صفوان بن عبد الله الأكبر

ابن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي المكي قدم دمشق زائرا لأبي الدرداء. وكانت الدرداء بنت أبي الدرداء زوجته. وأمه حقه بنت وهب بن أمية بن أبي الصلت الشاعر الثقفي.

قال صفوان: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام؟ قلت: نعم. قالت: ادع الله لنا بخير، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " دعاء المسلم مستجاب لأخيه، بظهر الغيب ملك موكل كلما دعا بخير قال الملك: آمين. ولك مثل ذلك " . قال: فخرجت فألقى أبا الدرداء في السوق، فقال مثلما قالت أم الدرداء. يأثره عن النبي صلى الله عليه وسلم.

صفوان بن عبد الله بن عمرو

ابن الأهتم واسمه سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن أسد بن مقاعس التميمي المنقري البصري وفد على سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز.

حدث صفوان بن الأهتم قال: كنت أقوم على رأس سليمان بن عبد الملك، فدخل عليه رجل من حضرموت من حكمائهم، فقال له سليمان: تكلم بحاجتك فقال: أصلح الله أمير المؤمنين. من كان الغالب على كلامه النصيحة وحسن الإرادة أوفى به كلامه على السلامة، وإني أعوذ بالذي أشخصني من أهلي حتى أوفدني عليك أن ينطقني بغير الحق، أو أن يذلل لساني لك بما فيه سخطه علي، وإن إقصار الخطبة أبلغ في أفئدة أولي الفهم من الإطالة، والتشدق في البلاغة. ألا وأن من البلاغة - يا أمير المؤمنين - ما يفهم وإن قل. ألا وإني مقتصر على الاقتصار، مجتنب لكثير من الإكثار: أشخصني إليك وال عسوف، ورعية ضائعة. وإن تعجل تدرك ما فات، وإنك إن تقصر تهلك رعيتك هناك ضياعا. فخذها إليك قصيرة موجزة. قال: فقال سليمان: يا غلام، ادع رجلا من الحرس فاحملاه على البريد، وقل له: إذا أتيت البلاد فلا تنزل من مركبك حتى تعزله. ومن كانت له قبله ظلامة أخذت له بحقه، وأمر للحكيم بجائزة سنية. فأبى أن يقبل وقال: يا أمير المؤمنين، أنا أحتسب سفري على الله وأكره أن آخذ عليه من غيره أجرا.

صفوان بن عمرو بن هرم

أبو عمرو السكسكي الحمصي حدث عن عبد الله بن بسر قال: قال أبي لأمي: لو صنعت طعاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فصنعت ثريدة، فانطلق أبي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على ذروتها وقال: خذوا باسم الله، فأخذوا من نواحيها. فلما طعموا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم ارحمهم، واغفر لهم، وبارك لهم في رزقهم. "

وحدث صفوان وحريز بن عثمان قالا: رأينا عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم له جمة، لم نر عليه عمامة، ولا قلنسوة، شتاء ولا صيفا.

قال صفوان بن عمرو: كنت بباب عمر بن عبد العزيز فخرجت علينا خيل مكتوب على أفخاذها: عدة لله.

وفي حديث آخر بمعناه: عدة في سبيل الله.

أم صفوان أم الهجرس بنت عوسجة بن أبي ثوبان.

توفي صفوان سنة خمس وخمسين ومئة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة. وقيل: توفي سنة ثمان وخمسين ومئة.

قال صفوان بن عمرو السكسكي: رأيت عبد الله بن بسر المازني وخالد بن معدان وراشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير بن نفير وعبد الرحمن بن عائذ وغيرهم، من الأشياخ يقول بعضهم لبعض في العيد: تقبل الله منا ومنكم.

صفوان بن المعطل بن رخصة

ابن المؤمل بن خزاعي بن محاربي بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور، أبو عمرو السلمي الذكواني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من صالحي أصحابه. أثنى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين رماه أهل الإفك، فقال: ما علمت منه إلا خيرا. قتل بعد ذلك في سبيل الله عز وجل في غزوة إرمينية سنة تسع عشرة، ويقال: مات بالجزيرة بناحية سميساط سنة ستين. وقبره هناك.

أقول: من قال إنه قتلك شهيدا لا يثبت.

ويقال: أسلم قبل المريسيع، وكان على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم. وضرب حسن بن ثابت بالسيف لما هجاه. فلم يقده النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: خبيث اللسان، طيب القلب. وشهد فتح دمشق.

قالوا: وشهد الخندق ومشاهده كلها. وكان مع كرز بن جابر الفهري في طلب العرنيين الذين أغاروا على لقاح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الجدر.

حدث صفوان بن المعطل قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فرمقت صلاته، فصلى العشاء الآخرة ثم نام. فلما كان نصف الليل استنبه فتلا العشر آيات آخر سورة آل عمران. ثم قام، ثم تسوك ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين. فلا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول. ثم انصرف فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك. فلم يزل يفعل كما فعل أول مرة حتى صلى إحدى عشرة ركعة.

وعن أبي هريرة قال: جاء صفوان بن المعطل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله، إني سائلك عن أمر أنت به عالم وأنا به جاهل. قال: وما هو؟ قال: هل من ساعات من الليل والنهار ساعة تكره فيها الصلاة؟ قال: " نعم. إذا صليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلع الشمس فإنها تطلع بين قرني الشيطان. ثم الصلاة محضورة متقبلة حتى تستوي الشمس على رأسك قيد رمح، فإذا كانت على رأسك فدع الصلاة. فإن تلك الساعة التي تسجر فيها جهنم، وتفتح فيها أبوابها، حتى ترتفع الشمس عن حاجبك الأيمن. فإذا زالت فصل، فإن الصلاة محضورة متقبلة، حتى تصلي العصر، ثم ذكر الصلاة حتى تغرب الشمس. "

وعن أبي سعيد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الصبح حتى تطلع الشمس. قال: وصفوان عنده فسأله عما قالت فقال: يا رسول الله، أما قولها: يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتي وقد نهيتها عنها. فقال: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس. قال: وأما قولها: يفطرني إذا صمت، فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها. وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك، إنا لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس. قال: فإذا استيقظت فصل.

وفي رواية بمعناه: لا تصومي إلا بإذنه، ولا تقرئي بسورته. وأما أنت يا صفوان فإذا استيقظت فصل.

وحدث الحسن عن صاحب زاد النبي صلى الله عليه وسلم - قال ابن عون: كان يسمى سفينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر وراحلته عليها زاد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء صفوان بن المعطل فقال: إني قد جعت. قال: ما أنا بمطعمك حتى يأمرني النبي صلى الله عليه وسلم وينزل الناس فتأكل، فقال هكذا بالسيف، وكشف عرقوب الراحلة. قال: وكان إذا حزبهم أمر قالوا: احبس أول، احبس أول، فسمعوا فوقفوا. وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى ما صنع صفوان بن المعطل بالراحلة قال له: اخرج، وأمر الناس أن يسيروا، فجعل صفوان بن المعطل يتبعهم حتى نزلوا، فجعل يأتيهم في رحالهم ويقول: إلى أين أخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إلى النار أخرجني! قال: فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، ما زال صفوان يتجوب رحالنا منذ الليلة ويقول: إلى أين أخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النار أخرجني! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن صفوان بن المعطل خبيث اللسان، طيب القلب.

وفي حديث آخر بمعناه: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قولوا لصفوان: فليذهب. فلما نزلوا لم يبت تلك الليلة، يطوف في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى عليا فقال: أين أذهب؟ أذهب إلى الكفر! فدخل علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن هذا لم يدعنا نبيت هذه الليلة. قال: أين يذهب؟ إلى الكفر؟ قال: قولوا لصفوان: فليلحق.

وعن عائشة في ذكر حديث الإفك وقال: قام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: " أما بعد، فأشيروا علي في أناس أبنوا أهلي، وايم الله إن علمت على أهلي من سوء قط. وأبنوهم بمن! والله إن علمت عليه سوءا قط. ولا دخل على أهلي إلا وأنا شاهد " . يعني: صفوان بن المعطل.

وكان حسان بن ثابت قد كثر على صفوان بن المعطل في شأن عائشة. ثم قال بيت شعر يعرض به فيه وبأشباهه فقال: البسيط

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فاعترضه صفوان بن المعطل ليلا وهو آت من عند أخواله بني ساعدة، فضربه بالسيف على رأسه، فيغدو عليه ثابت بن قيس بن شماس، فجمع يديه إلى عنقه بحبل أسود، وانطلق به إلى دار بني حارثة، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال له: ما هذا؟! فقال: ما أعجبك، عدا حسان بالسيف. فوالله ما أراه إلا قد قتلته. فقال: هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنعت به؟ فقال: لا، فقال: والله، لقد اجترأت، خل سبيله فسنغدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعلمه أمره، فخلى سبيله. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال: أين ابن المعطل؟ فقام إليه فقال: ها أنا يا رسول الله، فقال: ما دعاك إلى ما صنعت؟! فقال: يا رسول الله. آذاني وكثر علي. ثم لم يرض حتى عرض في الهجاء فاحتملني الغضب. وهذا أنا، فما كان علي من حق فخذني به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادع لي حسان، فأتي به، فقال: يا حسان: أتشوهت على قوم أن هداهم الله للإسلام؟! يقول: نفست عليهم يا حسان، أحسن فيما أصابك فقال: هي لك يا رسول الله، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين القبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان، أعطاه أرضا كانت لأبي طلحة، تصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما كانت عائشة رضي الله عنها تذكر حسان إلا بخير. ولقد سمعت عروة بن الزبير يوما يسبه لما كان منه فقالت: لا تسبه يا بني، أليس هو الذي يقول:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعض محمد منكم وقاء؟

وعن الحسن قال: لما قال حسان بن ثابت في شأن عائشة رضي الله عنها ما قال حلف صفوان بن المعطل لئن أنزل الله عذره ليضربن حسان ضربة بالسيف. فلما أنزل الله عذره ضرب حسان على كتفه بالسيف فأخذه قومه فأتوا به وبحسان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعه إليهم ليقضوا فلما أدبروا بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لهم. هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي. يبكي فارجعوا به فتركه حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوا حسان فإنه يحب الله ورسوله. أو كما قال.

وعن صفوان بن المعطل قال: خرجنا حجاجا. فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب، فلم تلبث أن ماتت، فأخرج لها رجل خرقة من عيبته فلفها فيه ودفنها، وخد لها في الأرض. فلما أتينا مكة، فإنا لبالمسجد الحرام غذ وقف علينا شخص فقال: أيكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا: ما نعرفه. قال: أيكم صاحب الجان؟ قالوا: هذا. قال: جزاك الله خيرا، أما إنه قد كان من آخر السبعة موتا الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعونالقرآن.

حدث موسى بن مهران السنجاري أن عكرمة بن أبي جهل انتهى إلى آمد، ووجه صفوان بن المعطل إلى إرمينية الرابعة ففتحها الله عليه. وأنه حاصر حصنا يقال له: بولا في بعث فرموه فقتلوه، فدفن قدام الحصن قريبا من عين هنالك.

قال أبو إسحاق السنجاري: أتينا بولا في بعث، فقال لي شيخ من أهلها قد بلغ مئة سنة أو زاد عليها: أتريد أن أريك قبر صفوان بن المعطل؟ قلت: نعم، فإذا هو من بابها رمية بحجر. وقال: رمينا فقتلناه. قال: فبلغ عمر قتله، فدعا علينا دعوة إنا لنعرفها إلى الساعة.

صفوان بن وهب بن ربيعة

ابن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر أبو عمرو القرشي الفهري، المعروف بابن بيضاء وهي أمه، واسمها دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش له صحبة. شهد مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا، واستشهد بها. ويقال: بل عاش بعدها إلى أن مات في طاعون عمواس بناحية الأردن.

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث صفوان بن بيضاء في سرية عبد الله بن جحش قبل الأبواء، فغنموا، وفيهم نزلت: " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه " الآية.

وسهيل بن بيضاء أخو صفوان، وهو الذي مشى إلى النفر القرشيين في الصحيفة التي كتبها مشركو قريش على بني هاشم. وفي ذلك يقول أبو طالب: الطويل

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... فسر أبو بكر بها ومحمد

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى. وقتلا يوم بدر جميعا. وهو من المهاجرين الأولين. قتله طعيمة بن عدي يوم بدر.

وقيل: توفي في رمضان سنة ثمان وثلاثين. وإنه لم يقتل يوم بدر، وإنه شهد المشاهد مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

صفوان بن يسرة بن صفوان

ابن جميل. أبو العباس اللخمي البلاطي حدث عن آدم بن أبي إياس بسنده عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كذب علي فليلج النار. "

وحدث صفوان بن يسرة عن بعض إخوانه قال: بلغنا أن قوما وقفوا براهب فوجدوه يبكي فقالوا: ما الذي أبكاك؟ قال: ذكر المعاد، وتخوف النداء. قالوا: فما أعددت لذلك؟ قال: وأين تبلغ العدة؟ إنما هو عفو الله أو النار.

يسرة بفتح الياء والسين المهملة.

الصفر بن رستم

ويقال: السقر أبو سليمان الدمشقي روى عن بلال بن سعد قال: ثلاث لا يقبل معهن عمل: الشرك، والكفر، والرأي. قيل: يا أبا عمرو، ما الرأي؟ قال: يترك كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه صلاة الله وسلامه عليه ويقول برأيه.

الصلت بن بهرام

أبو هاشم - ويقال: أبو هشام - التيمي - ويقال: الهلالي - الكوفي وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث الصلت بن بهرام عن شقيق عن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من عثرة ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم، وما يغفر الله أكثر.

وحدث الصلت بن بهرام عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب له: رجل أعطى ماله سفيها، وقد قال الله عز وجل: " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " ورجل له امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها، ورجل بايع ولم يشهد.

الصلت بن دينار

أبو شعيب البصري، المعروف بالمجنون الأزدي وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أكان رسول الله يصلي الضحى؟ قالت: لا، إلا أن يجيء من مغيبه.

وحدث الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله.

وحدث الصلت قال: صليت مع عمر بن عبد العزيز فلسم واحدة.

قال محمد بن سعد: الصلت بن دينار ضعيف، ليس بشيء.

قال يحيى بن سعيد: ذهبت أنا وعوف نعود الصلت بن دينار، فذكر الصلت عليا عليه السلام فنال منه، فقال عوف: مالك يا أبا شعيب؟! لا رفع الله الضر عنك.

وفي رواية أخرى: فقال عوف: لا شفاك الله يا أبا شعيب.

الصلت بن عبد الرحمن

الزبيدي الكوفي سكن دمشق.

حدث عن سفيان الثوري بسنده عن عمران بن حصين: أن عياض بن حمار المجاشعي ثم النهشلي أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا قبل أن يسلم، فقال: إن أكثره زبد المشركين.

وحدث عن سفيان أيضا بسنده عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أشرع أحدكم بالرمح إلى الرجل فإن كان سنانه عند ثغرة نحره فقال: لا إله إلا الله فليرفع عنه الرمح.

وحدث عن سفيان أيضا بسنده عن ابن عمر قال: رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوديا ويهودية.

الصلت والد العلاء

من أهل خراسان. وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث الصلت قال: أبردني الجراح وعبد الرحمن بن صبح الأزي إلى عمر بن عبد العزيز، فقدمنا عليه، وإنه لقاعد كأحد أصحابه فما عرفناه حتى قيل لنا إنه عمر، فسلمنا عليه، ودفعنا إليه الكتب من الجراح، ورفعنا إليه حوائجنا.

صمدون بن الحسين بن علي

ابن الحسين بن يحيى بن هارون، أبو الحسن الصوري توفي ببانياس سنة إحدى وسبعين وأربع مئة.

حدث عن عبد الوهاب بن الحسين الغزال بسنده عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من ثمان: من الهم، والحزن، والعجز، والكسل، ومن الجبن، والبخل، ومن ضلع الدين، وغلبة العدو.

صهيب بن سنان بن مالك

ابن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن جذيمة بن كعب ابن منقذ بن العريان ابن حي بن زيد مناة بن عامر بن الضحيان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قساط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وفي نسبه اختلال - أبو يحيى - وقيل: أبو غسان – النمري صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممن شهد بدرا. وهو المعروف بصهيب الرومي. كان من أهل الموصل. فسبته الروم وهو صغير، وأعتقه عبد الله بن جدعان. ويقال: هو حليفه، وكان أصابه سباء بالروم، ووافوا به الموسم، فاشتراه عبد الله بن جدعان القرشي، فأعتقه.

وأم صعيب سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. وكان النعمان استعمل أباه سنان على الأبلة.

وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب.

حدث صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار ناداهم " مناد " يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدا لم تروه. قالوا: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، وينجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب تعالى، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه. ثم تلا هذه الآية: " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة. " "

حدث الشعبي عن سويد بن غفلة قال: لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال: يا أمير المؤمنين، إن رجلا من المسلمين صنع بي ما ترى، وهو مشجوج مضروب، فغضب عمر غضبا شديدا ثم قال لصهيب: انطلق فانظر من صاحبه، فأتني به. قال: فانطلق صهيب، فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي فقال: إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضبا شديدا، فأت معاذ بن جبل فليكلمه، فإني أخاف أن يجعل إليك. فلما قضى عمر الصلاة قال: أين صهيب؟ أجئت بالرجل؟ قال: نعم. قال: وقد كان عوف بن مالك أتى معاذا وأخبره بقصته، فقام معاذ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه عوف بن مالك، فاسمع منه، ولا تعجل إليه. فقال له عمر: مالك ولهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع، فلم تصرع، فدفعها فصرعت، فغشيها - أو أكب عليها - قال: ائتني بالمرأة، فلتصدق ما قلت، فأتاها عوف بن مالك، فقال له أبوها وزوجها: نحن نذهب فنبلغ عنك. فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف. فأمر عمر باليهودي فصلب. وقال: ما على هذا صالحناكم، ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله في ذمة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له. قال: قال سويد: وذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام.

كان سنان، أبو صهيب عاملا لكسرى على الأبلة، وكانت منازلهم بأرض الموصل، ويقال: كانوا في قرية على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل. فأغارت الروم على تلك الناحية، فسبت صهيبا وهو غلام صغير، واسم القرية التي كان أهله بها الثني. ونشأ صهيب بالروم، فصار ألكن، فابتاعته كلب منهم، وقدمت به مكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم، فأعتقه، وأقام معه بمكة إلى أن هلك عبد الله بن جدعان. وبعث النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الله به من الكرامة، ومن به عليه من

الإسلام. وأما أهل صهيب فإنهم يقولون: بل هرب من الروم حين بلغ وعقل. فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان وأقام معه إلى أن هلك.

وكان صهيب رجلا شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا القصير. وهو إلى القصر أقرب. وكان كثير شعر الرأس. وكان يخضب بالحناء.

وشهد صهيب بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويقال: إن صهيبا سبته الروم من الموصل فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم، وكناه أبا يحيى.

وحدث صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيبا حب الوالد ولده. "

وقال صهيب: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه.

وعن عمار بن ياسر قال: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فقلت له: ما تريد؟ قال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد، فأسمع كلامه. قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفون. فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلا.

وعن أم هانىء قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: السباق أربعة: أنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش.

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا سابق العرب إلى الجنة، وصهيب سابق الروم إلى الجنة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة. وسلمان سابق الفرس إلى الجنة. "

وعن عمر بن الحكم قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول. وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول. وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول. وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية: " ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا. "

قال مجاهد: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية أم عمار. قال: فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه عمه، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فأعطوهم ما سألوا، فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالا. فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث، ثم طعنها فقتلها، فهي أول شهيد استشهد في الإسلام، إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوه، فجعلوا في عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة فجعل بلال يقول: أحد أحد.

وعن ابن عباس في قوله عز وجل: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله " قال: نزلت في صهيب وفي نفر من أصحابه، أخذهم أهل مكة، فعذبوهم ليروهم إلى الشرك بالله، منهم عمار وأمه سمية وأبو ياسر، وبلال وخباب وعابس مولى حويطب بن عبد العزى. أخذهم المشركون فعذبوهم.

وعن عروة بن الزبير قال: كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله بمكة.

وعن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء؟! أتريد أن نكون تبعا لهؤلاء؟! فنزلت: " وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم " إلى قوله: " فتطردهم فتكون من الظالمين. "

وعن خباب بن الأرت " " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس من الضعفاء من المؤمنين. فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه فخلوا به وقالوا: إنا نحب أن نجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا بها العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن ترانا قعودا مع هؤلاء عندك. فإذا نحن جئنا فافهم عنها، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت. قال: نعم. قالوا: فاكتب عليك كتابا، فدعا بالصحيفة ليكتب لهم، ودعا عليا ليكتب. فلما أراد ذلك - ونحن قعود في ناحية - إذ نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء " الآية. ثم ذكر الأقرع وصاحبه. قال: " وكذلك فتنا بعضهم ببعض " الآية. وقال: " وإذا جاء الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم " الآية. فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة، ودعانا فأتيناه وهو يقول: سلام عليكم، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا. فإذا أرد أن يقوم قام وتركنا. فأنزل الله عز وجل: " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم " يقول: ولا تجالس الأشراف " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا. "

فأما الذي أغفل قلبه فهو عيينة والأقرع. وأما. فرطا. ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا. قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم. فإذا بلغنا الساعة التي كنا نقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم. وإلا صبر أبدا حتى نقوم.

وعن أبي سلم بن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟! قال: فقام معاذ فأخذ بتلبيبه حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي الصلاة جامعة، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: " يا أيها الناس، إن الرب رب واحد، وإن الأب أب واحد، وإن الدين دين واحد. ألا وإن العربية ليست لكم باب ولا أم، إنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي " . فقال معاذ - وهو آخذ بتلبيبه - : يا رسول الله، ما تقول في هذا المنافق؟ فقال: " دعه إلى النار " . قال: فكان فيمن ارتد، فقتل في الردة.

قال: هذا حديث مرسل غريب.

وعن مجاهد قوله عز وجل: " مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار " قال أبو جهل: ما لنا لا نرى خبابا وصهيبا وعمارا اتخذناهم سخريا في الدنيا، أم هم في النار فزاغت عنهم أبصارنا؟.

ولما أراد صهيب الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة: أتيتنا هاهنا صعلوكا حقيرا فتغير حالك عندنا، وبلغت ما بلغت. تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكن ذلك. قال: أرأيتم إن تركت مالي، أمخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم. فخلع لهم ماله أجمع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ربح صهيب، ربح صهيب. "

وعن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أريت دار هجرتكم: سبخة بين ظهراني حرة. فإما أن تكون هجر أو تكون يثرب " . قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت بالخروج معه، فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم، لا أقعد، فقالوا: لقد شغله الله عنكم ببطنه - ولم أكن شاكيا - فناموا، يعني: فخرجت فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريدا. أبردوني فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقا من ذهب وتخلون سبيلي وتوثقون لي؟ ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة، فقلت: احفروا تحت أسكفه الباب فإن تحتها الأواق، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين. وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل أن يتحول منها. فلما رآني قال: " يا أبا يحيى، ربح البيع، ثلاثا " . فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل.

وعن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجرا إلى المدينة، فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلا، وأيم الله، لا تصلون إلى حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بالسيف ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي، وخليتم سبيلي. قالوا: نعم، ففعل. فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع " . قال: فنزلت: " ومن الناس من يشري ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد. "

وعن بن جريج في قوله: " ومن الناس من يشري نفسه " نزلت في صهيب بن سنان وأبي دروان الذي أدرك صهيب بطريق المدينة قنفذ بن عمير بن جدعان.

وعن عمر بن الحكم قال: قدم صهيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء، ومعه أبو بكر وعمر وبين أيديهم رطب قد جاءهم به كلثوم بن الهدم أمهات جرادين، وصهيب قد رمد بالطريق، وأصابته مجاعة شديدة، وقع في الرطب، فقال عمر: يا رسول الله، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تأكل الرطب وأنت رمد؟! " فقال صهيب: إنما آكله بشق عيني الصحيحة، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل صهيب يقول لأبي بكر: وعدتني أن نصطحب، فخرجت وتركتني، ويقول: وعدتني يا رسول الله أن تصاحبني، فانطلقت وتركتني فأخذتني قريش، فحبسوني، ويقول: فاشتريت أهلي بمالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ربح البيع " . فأنزل الله عز وجل: " ومن الناس من يشري ابتغاء مرضاة الله " . وقال صهيب: يا رسول الله، ما تزودت إلا مدا من دقيق عجنته بالأبواء حتى قدمت عليك.

وعن صهيب قال: لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا قط إلا كنت حاضره. ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره، ولم يسير سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا عزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله. وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم. وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين العدو قط، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن صهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تبغضوا صهيبا. "

وعن عائذ بن عمرو أن سلمان وصهيبا وبلالا كانوا قعودا في أناس فمر بهم أبو سفيان بن حرب فقالوا: ما أخذت سيوف الله تبارك وتعالى من عنق عدو الله مأخذها بعد، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! قال: فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، فلئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك تبارك وتعالى. فرجع إليهم فقال: أي إخوتنا، لعلكم غضبتم، فقالوا: لا يا أبا بكر. يغفر الله لك.

وعن صهيب أن أبا بكر مر بأسير له يستأمن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهيب جالس في المسجد، فقال لأبي بكر: من هذا معك؟ قال: أسير لي من المشركين أستأمن له من رسول اله صلى الله عليه وسلم فقال صهيب: لقد كان في عنق هذا موضع للسيف، فغضب أبو بكر، فقال: لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فلعلك آذيته. فقال: لا والله، فقال: لو آذيته لآذيت الله ورسوله.

حدث صيفي بن صهيب قال: قلنا لأبينا: يا أبانا، لم لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أما إني قد سمعت كما سمعوا، ولكني يمنعني من الحديث عنه أني سمعته يقول: من كذب علي متعمدا كلف يوم القيامة أن يعقد طرفي شعره، ولن يقدرعلى ذلك. وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها لقي الله عز وجل وهو زان حتى يتوب " . وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من ادان بدين وهو يريد ألا يفيبه لقي الله سارقا حتى يتوب. "

وفي حديث آخر بمعناه: من كذب علي متعمدا فيلتبوأ مقعده من النار، ولكن سأحدثكم بحديث حفظه قلبي، ووعاه سمعي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أيما رجل تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها فهو زان حتى يموت. وأيما رجل بايع رجلا بيعا ومن نيته أن يذهب بحقه فهو خائن حتى يموت. "

قال عمر لصهيب: أي رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك. قال: وما هن؛ قال: اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم. وفيك سرف في الطعام. قال: أما قولك: اكتنيت ولم يولد لك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني أبا يحيى. وأما قولك: انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإني رجل من النمر بن قاسط، سبتني الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام قد عرفت نسبي، وأما قولك: فيك سرف في الطعام فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " خياركم من أطعم الطعام. "

وفي حديث آخر بمعناه: وأما ادعائي إلى النمر بن قاسط فإني امرؤ منهم، ولكني استرضع لي بالأبلة. فهذه من ذاك. وأما المال فهل تراني أنفق إلا في حق؟ وفي حديث آخر بمعناه: وأما قولك: إني لا أمسك شيئا فإن الله عز وجل يقول: " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين. "

وعن عبد الله بن عمر قال: قال عمر: إن حدث بي حدث فليصل الناس صهيب ثلاث ليال، ثم أجمعوا أمركم في اليوم الثالث " .

قال سعيد بن المسيب: لما توفي عمر نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر، فقدموا صهيبا فصلى على عمر.

توفي صهيب بالمدينة، وهو ابن سبعين سنة. ودفن بالبقيع. وكان يخضب بالحناء. وكان كثير شعر الرأس. وكان رجلا حمر، شديد الصهبة تحتها حمرة. وتوفي سنة ثمان وثلاثين. وقيل: توفي وهو ابن أربع وثمانين. وصلى عليه سعد بن أبي وقاص.

صيفي بن الأسلت

واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمر أبو قيس الأنصاري الوائلي الشاعر.

أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد وفد على آل جفنة. ويقال: إن اسم صيفي عبد الله. وكان أبو قيس بن الأسلت يعدل بقيس بن الخطيم في الشعر والشجاعة. وهو الذي وقف بأوس الله يحضهم على الإسلام. وقد كان أبو قيس قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يتأله ويدعى الحنيفية ويحض قريشا على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم. وقام في أوس الله فقال: أسفوا إلى هذا الرجل، فإني لم أر خيرا قط إلا أوله أكثره، ولم أرد شرا قط إلا أوله أكثره، ولم أر شرا قط إلا أوله أقله. فبلغ ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فلقيه فقال له: لذت من حربنا كل ملاذ. مرة تطلب الحلف إلى قريش، ومرة باتباع محمد. فغضب أبو قيس وقال: لا جرم والله لا اتبعته إلا آخر الناس فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه وهو يموت أن قل: لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة فسمع يقولها. وامرأته أول امرأة حرمت على ابن زوجها. وفيها نزلت " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف " ومضت بدر وأحد ولم يسلم من أوس الله أحد إلا أربعة نفر من بني خطمة: خزيمة بن ثابت بن الفاكه، وعمير بن عدي بن خرشة، وحبيب بن خماشة، وحميضة بن رقيم الخطميون. كلهم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، فلذلك ذهبت الخزرج بالعدة فيمن شهد بدرا.

وقيس بن أبي قيس بن الأسلت صحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أحدا. ولم يزل في المشاهد حتى بعثه سعد بن أبي وقاص طليعة له حين خرج إلى الكوفة. فلم يدر حتى هجم على مسلحة بالعذيب للعجم، فشدا عليه، فقاتلوه حتى قتل يومئذ.

وروى جماعة أن لم يكن أحد من الأوس والخزرج أوصف للحنيفية ولا أكثر مسألة عنها من أبي قيس بن الأسلت. وكان قد سأل من بيثرب من اليهود عن الدين فدعوه إلى اليهودية، فكاد يقاربهم ثم أبى ذلك، وخرج إلى الشام إلى آل جفنة، فتعرضهم فوصلوه. وسأل الرهبان والأخبار فدعوه إلى دينهم فلم يرده وقال: لا أدخل في هذا أبدا، فقال له راهب بالشام: أنت تريد دين الحنيفية. قال أبو قيس: ذاك الذي أريد، فقال الراهب: هذا وراءك، من حيث خرجت دين إبراهيم، فقال أبو قيس: أنا على دين إبراهيم، وأنا أدين به حتى أموت عليه. ورجع أبو قيس: خرجت إلى الشام أسأل عن دين إبراهيم فقيل لي: هو وراءك، فقال له زيد بن عمرو: قد استعرضت الشام والزيرة ويهود يثرب فرأيت دينهم باطلا. وإن الدين دين إبراهيم: كان لا يشرك بالله شيئا، ويصلي إلى هذا البيت، ولا يأكل ما ذبح لغير الله. فكان أبو قيس يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نفيل. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد أسلمت الخزرج وطوائف من الأوس: بنو عبد الأشهل كلها، وظفر وحارثة، ومعاوية وعمرو بن عوف إلا ما كان من أوس الله وتيم وائل وبنو خطمة وواقف، وأمية بن زيد مع أبي قيس بن الأسلت، وكان رأسها وشاعرها وخطيبها، وكان يقودهم في الحرب. وكان قد كان أن يسلم، وذكر الحنيفية في شعره. وكان يذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وما تخبره به يهود، وأن مولده بمكة ومهاجره يثرب. فقال بعد أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم: هذا النبي الذي بقي وهذه دار هجرته.

فلما كانت وقعة بعاث شهدها. وكان بين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعة بعاث خمس سنين. وكان يعرف بيثرب، يقال له الحنيف. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قيل له: يا أبا قيس: هذا صاحبك الذي كنت تصف. قال: أجل، قد بعث بالحق. وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إلام تدعو؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وذكر شرائع الإسلام. فقال أبو قيس: ما أحسن هذا وما أجمله! أنظر في أمري ثم أعود إليك، فكاد يسلم، فلقيه عبد الله بن أبي فقال: من أين؟ فقال: من عند محمد. عرض علي كلاما ما أحسنه! وهو الذي كنا نعرف، والذي كانت أحبار اليهود تخبرنا به، فقال له عبد الله بن أبي: كرهت والله حرب الخزرج. قال: فغضب أبو قيس وقال: والله لا أسلم سنة. ثم أنصرف إلى منزله، فلم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات قبل الحول. وذلك في ذي الحجة على رأس عشرة أشهر من الهجرة.

وروي عن أشياخهم أنهم كانوا يقولون: لقد سمع يوحد عند الموت.

وأبو قيس بن الأسلت هو القائل: " السريع"

من يذق الحرب يجد طعمها ... مرا وتتركه بجعجاع

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم نوما غير تهجاع

أسعى على جل بني مالك ... كل امرىء في شأنه ساع

ليس قطا مثل قطي ولاال ... مرعي في الأقوام كالراعي

وأضرب القونس يوم الوغى ... بالسيف ما ينقضي به باعي

قال الهيثم بن عدي: كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال: أنشدوا بيتا شريفا في امرأة خفرة، قلنا: قول حاتم الطائي: الطويل

يضيء لها البيت الظليم خصاصه ... إذا هي يوما حاولت أن تبسما

فقال: أريد أحسن من هذا. قلنا: قول الأعشى: " البسيط"

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

قال: أريد أحسن من هذا: قلت: بيت ذي الرمة: " الطويل"

تنوء بأخراها فلأيا قيامها ... وتمشي الهويني من قريب فتبهر

قال: أريد أحسن من هذا. قلنا: ما عندنا شيء. قال: بيت أبي قيس بن الأسلت: " الطويل"

وتكرمها جاراتها فيزرنها ... وتعتل عن إتيانهن فتعذر

ثم قال: أتدرون أحسن بيت وصفت به الثريا؟ قلت: بيت ابن الزبير " الطويل"

وقد لاح في الجو الثريا كأنه ... به راية بيضاء تخفق للطعن

قال: أريد أحسن من هذا. قلنا بين امرىء القيس.

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل

قال: أريد أحسن من هذا. قلت بيت ابن الطثرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهي من سلكه فتسرعا

قال: أريد أحسن من هذا. قلنا ما عندنا شيء. قال: بيت أبي قيس بن الأسلت:

وقد لاح في الجو الثريا لمن رأى ... كعنقود ملاحية حين نورا

قال الحافظ: روي هذا الخبر الملاحية بتشديد اللام. قال: ولغة العرب الفصيحة السائرة: ملاحية. يقولون: عنب ملاحي، ورواة الحديث والأخبار الذي لا علم لهم بكلام العرب يغلطون في هذا كثيرا وفيما أشبه. قال: وأرى أن الذي أوقعهم في هذا أنهم لما رأوا في هذا البيت ظهور الزحاف فيها إذا روي مخففا على الوجه الصحيح، وسلامته من ذلك إذا شدد، ثم لم يعلموا جواز الزحاف واطراده، وظهور استعماله. وإن أكثر الشعر مزاحف. ومالا زحاف فيه قليل نزر جدا. وهذا البيت من الطويل الثاني. والزحاف فيه ذهاب ياء مفاعلين ورده إلى مفاعلن ويسمى القبض لذهاب الخامس. وقد تسقط نون مفاعلين على معاقبة القبض فيه، وهو ذهاب الياء. ولا يجتمعان في السقوط وهو الكف لذهاب السابع.

صيفي بن فسيل

ويقال: فشيل الربعي الشيباني الكوفي من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وهو ممن قدم به مع حجر بن عدي عذراء وقتل معه.

حدث أب المليح الهذلي قال: بعثني الحكم بن أيوب إلى شبهة بنت عمير الشيبانية أسألها، فحدثتني أن زوجها صيفي بن فشيل نعي لها من قندابيل فتزوجت بعده العباس بن طريف القيسي. ثم إن زوجها الأول قدم، فأتينا عثمان بن عفان وهو محصور، فأشرف علينا فقال: أتقضى بينكم وأنا على هذه الحال؟ فقلنا: قد رضينا بقولك، فقضى أن يخير الزوج الأول بين الصداق وبين امرأته، ثم قتل عثمان، فأتينا عليا فأخذ مني ألفين ومن زوجي ألفين، وهو صداقه الذي كان جعل للمرأة. قال: وكانت له أم ولد قد تزوجت من بعده، وولدت لزوجها أولادا فردها عليه وولدها.

وعن قيس بن عباد الشيباني أنه جاء إلى زياد فقال له: إن امرأ منا من بني همام يقال له صيفي بن فشيل من رؤوس أصحاب حجر، وهو أشد الناس عليك، فبعث زياد فأتى به، فقال: يا عدو الله، ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! قال: ما أعرفه. قال:أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا، ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب شرطته: يقول لك الأمير: هو أبو تراب، وتقول أنت لا؟! قال: وإن كذب الأمير، أريد أن أكذب. أو أشهد له على باطل كما شهد؟! قال له زياد: وهذا أيضا مع ذنبك علي بالعصا، فأتي بها وقال: ما قولك في علي؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين. قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض، فضربوه حتى لصق بالأرض ثم قال: أقلعوا عنه. إيه، ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت في علي إلا ما سمعت مني. قال: أتلعننه أو لأضربن عنقك؟ قال: إذن تضربها والله قبل ذلك، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله، وشقيت أنت. قال: ادفعوا في رقبته. ثم قال: أوقروه حديدا وألقوه في السجن.

قتل صيفي في سنة إحدى وخمسين مع حجر بن عدي، ومحرز بن شهاب، وقبيصة بن حرملة، وقيل: في سنة ثلاث وخمسين.

أسماء الرجال على حرف الضاد المعجمة

الضحاك بن أحمد بن الضحاك

ابن محمد بن عبد الجبار. أبو العشائر المقرىء الخولاني حدث بدمشق عن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الأزدي بسنده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من أفطر يوما من رمضان من غير علة فعليه صوم شهر. "

الضحاك بن زمل بن عبد الرحمن

ويقال: ابن زمل بن عبد الله ويقال: ابن زمل بن عمرو السكسكي من أهل بيت لهيا، من قرى دمشق.

حدث عن أبي أسماء السكسكي عن عمرو بن مرة الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار. "

قال الضحاك بن زمل: إن معاوية قال لزياد: ما بلغ من سياستك يا أبا المغيرة؟ قال: أقمتهم بعد جنف، وكففتهم عما لا يعرف بما يعرف، فأذعن المعاند عن الحق رغبة، وخضع المبتدع رهبة. قال: وبم صيرتهم إلى ذلك؟ قال: بالمرهفات القواضب، أمضيتها بالعزم، يتبعه الحزم. قال:لكني ضبطت ملكي بالحلم عند انبراء القوي الألد مع تووددي إلى العامة، وأداء حقوقهم، وتعقيب بعوثهم، فسلمت لي الصدور عفوا، وانقادت الإحنة طوعا. فأنا أسوس منك. قال: صدقت.

قال الضحاك بن زمل: شهدت سليمان بن عبد الملك وهو يعرض الخيل بدابق، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إن " أبينا " هلك، وعمد " أخانا " فأخذ " مالنا " فقال: لا رحم الله أباك، ولا آجر أخاك، ولا رد عليك مالك. يا غلام، السوط. قال: فأول سوط ضرب قال: بسم الله. قال: دعوا عدو الله، لو كان تاركا اللحن في وقت لتركه الآن.

قال الضحاك بن زمل ليزيد بن عبد الملك: " الطويل"

حليم إذا ما نال عاقب مجملا ... أشد العقاب وعفا لم يثرب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة ... فما تحتسب من صالح لك يكتب

أساؤوا فأن تعف فإنك قادر ... وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

وقيل: هذه الأبيات لكثرة عزة.

قال خليفة العصفري: لما أدخلوا آل المهلب بن أبي صفرة على يزيد بن عبد الملك قام كثير بن أبي جمعة الذي يقال له كثير عزة، فقال: حليم إذا ما نال عاقب مجملا الأبيات. وأردفها:

نفتهم قريش عن محلة واسط ... وذو يمن بالمشرفي المشطب

فقال يزيد: أطت بك الرحم. ولا سبيل إلى ذلك. من كان له قبل آل المهلب دم فليقم. ودفعهم إليهم حتى قتل نحو من ثمانين.

الضحاك بن عبد الله

أبو محمد - وقيل: أبو شيبة - الهندي مولى أبي منصور المطرز الهروي. قدم دمشق، وحدث بها وبصور.

حدث عن علي بن محمد الطرازي بسنده عن حكيم بن حزام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اليد العليا خير من اليد السفلى. وابدأ بمن تعول.

وفي رواية أخرى، وزاد: وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعف يعفه الله، ومن استغنى أغناه الله.

الضحاك بن عبد الرحمن

ابن أبي حوشب

ويقال: ابن حوشب بن أبي حوشب - أبو زرعة - ويقال: أبو بشر - النصري حدث عن القاسم بن مخيمرة قال: تعلم النحو أوله شغل وآخره بغي.

وحدث عن بلال بن سعد أنه قال في موعظته: عباد الرحمن؛ لو سلمتم من الخطايا فلم تعملوا فيما بينكم وبين الله خطيئة، ولم تتركوا لله طاعة إلا جهدتم أنفسكم في أدائها إلا حبكم الدنيا لوسعكم ذلك شرا لا أن يتجاوز الله ويعفو.

كان الضحاك ثقة.

الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب

ويقال: عزوم أبو عبد الرحمن الأشعري من أهل الأردن. استعمله عمر بن عبد العزيز على دمشق. ومات عمر بن عبد العزيز وهو وال عليها. وكان من خير الولاة.

حدث عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أول ما يسأل الله عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد؟ "

الضحاك بن فيروز الديلمي

حدث عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، إني أسلمت وعندي أختان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: طلق أيتهما شئت.

الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر

ابن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر بن مالك، أبو أنيس - ويقال: أبو أمية - ويقال: أبو عبد الرحمن - ويقال: أبو سعيد - القرشي الفهري له صحبة، حدث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال: إنه لا صحبة له. شهد فتح دمشق، وسكنها إلى آخر عمره. وشهد صفين مع معاوية. وكان على أهل دمشق، وهم القلب. وغلب على دمشق، ودعا إلى بيعة ابن الزبير. ثم دعا إلى نفسه.

حدث معاوية بن أبي سفيان - وهو على المنبر - قال: حدثني الضحاك بن قيس - وهو عدل على نفسه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يزال وال من قريش. "

وفي رواية: " لا يزال على الناس وال من قريش. "

إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا خير شريك. فمن أشرك معي شيئا فهو لشريكي. يا أيها الناس، اخلصوا أعمالكم لله تعالى. فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له. ولا تقولوا: هذا لله وللرحم.

وفي حديث بمعناه: فإذا أحدكم أعطى أعطية، أو عفا عن مظلمة، أو وصل رحمه فلا يقولون: هذا لله، بلسانه. ولكن يعلم بقلبه.

وعن الضحاك بن قيس قال: كانت أم عطية خافضة بالمدينة. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا خفضت فلا تنهكي، فإنه أحظى للزوج، وأسرى للوجه. "

وعن الحسن أن الضحاك بن قيس كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية: سلام عليك. أما بعد. فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، فتنا كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه. يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا. يبيع أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل. وإن يزيد بن معاوية قد مات، وأنتم إخواننا وأشقاؤنا، فلا تسبقونا حتى نحتال لأنفسنا.

كان الضحاك مع معاوية، فولاه الكوفة، وهو الذي صلى على معاوية، وقام بخلافته حتى قدم يزيد بن معاوية. وكان قد دعا لابن الزبير، وبايع له. ثم دعا إلى نفسه فقتله مروان بن الحكم يوم مرج راهط سنة خمس أو أربع وستين. وكان على شرط معاوية، وفي بيت أخته فاطمة بنت قيس اجتماع أهل الشورى، وخطبوا خطبهم المأثورة، وكانت امرأة نجودا. والنجود: النبيلة.

وأم الضحاك أميمة بنت ربيع بن حذيم بن عامر بن مبذول بن الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

ولد الضحاك قبل وفاة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بست أو نحوها.

وفاطمة بنت قيس أخت الضحاك، وكانت أكبر منه بعشر سنين.

وعن معمر أن الضحاك بن قيس أمر غلاما قبل أن يحتلم فصلى بالناس، فقيل له: أفلعت ذلك؟! قال الضحاك: إن معه من القرآن ما ليس معي. فإنما قدمت القرآن.

قال معمر: وبلغني أن غلاما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولم يحتلم، وكان أكثرهم قرآنا.

كان الضحاك بن قيس على الكوفة، فخطب قاعدا، فقام كعب بن عجرة فقال: لم أر كاليوم قط إمام قوم مسلمين يخطب قاعدا! وعن الضحاك أنه سجد في " ص " في الخطبة، وعلقمة وأصحاب عبد الله وراءه فلم يسجدوا.

وعن الضحاك بن قيس أنه كان على دمشق، فجاءه المؤذن فسلم عليه، وقال له المؤذن: إني لأحبك لله عز وجل، فقال له الضحاك: ولكني أبغضك لله. قال: ولم تبغضني أصلحك الله؟! فقال: لأنك تتزاهى بتأذيتك، وتأخذ أجرا على تعليمك. وكان معلم كتاب.

لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان اختلف الناس بالشام. فكان أول من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير بحمص. دعا إلى ابن الزبير، ودعا زفر بن الحارث بقنسرين لابن الزبير، ودعا الضحاك بن قيس الفهري بدمشق إلى ابن الزبير سرا لمكان من بها من بني أمية وكلب. وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ذلك وهو بفلسطين. وكان هواه في خالد بن يزيد، فأمسك، وكتب إلى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه حق بني أمية وبلاءهم عنده، ويذم ابن الزبير، ويذكر خلافه ومفارقته الجماعة، ويدعوا إلى أن يبايع إلى الرجل من بني حرب. وبعث بالكتاب إليه مع ناغضة بن كريب الطابخي، وأعطاه نسخة الكتاب وقال: إن قرأ الضحاك كتابي على الناس، وإلا فاقرأه أنت، وكتب إلى بني أمية يعلمهم ما كتب به إلى الضحاك، وما أمر به ناغضة، ويأمرهم أن يحضروا ذلك. فلم يقرأ الضحاك كتاب حسان، فكان في ذلك اختلاف وكلام، فسكتهم خالد بن يزيد، ونزل الضحاك فدخل الدار. فمكثوا أياما، ثم خرج الضحاك ذات " يوم " فصلى بالناس صلاة الصبح، ثم ذكر يزيد بن معاوية فشتمه، فقام إليه رجل من كلب فضربه بعصا، واقتتل الناس بالسيوف، ودخل الضحاك دار الإمارة، فلم يخرج، وافترق الناس ثلاث فرق: فرقة زبيرية، وفرقة بحدلية - هواهم لبني حرب - والباقون لا يبالون لمن كان الأمر من بني أمية. وأرادوا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان على البيعة له. فأبى، وهلك تلك الليالي. فأرسل الضحاك بين قيس إلى بني أمية فأتاه مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فاعتذر إليهم، وذكر حسن بلائهم عنده، وأنه لم يرد شيئا يكرهونه، وقال: اكتبوا إلى حسان بن مالك بن بحدل حتى ينزل الجابية، ثم نسير إليه فنستخلف رجلا منكم، فكتبوا إلى حسان، فنزل الجابية، وخرج الضحاك بن قيس وبنوا أمية يريدون الجابية. فلما استقلت الرايات موجهة قال معن بن ثور السلمي ومن معه من قيس دعوتنا إلى بيعة رجل أحزم الناس رأيا وفضلا وبأسا. فلما أجبناك خرجت إلى هذا الأعرابي من كلب تبايع لابن أخته! قال: فتقولون ماذا؟ قالوا: نصرف الرايات، وننزل فنظهر البيعة لابن الزبير، ففعل. وبايعه الناس.وبلغ

ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بعهده على الشام، وأخرج من كان بمكة من بني أمية. وكتب إلى من بالمدينة بإخراج من بها من بني أمية إلى الشام. وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه.

فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبيل ليبايع له ويأخذ منه أمانا لبني أمية، وخرج معه عمرو بن سعيد، فلقيهم عبيد الله بن زياد بأذرعات مقبلا من العراق، فأخبروه بما أرادوا، فقال لمروان: سبحان الله، أرضيت لنفسك بهذا؟ تبايع لأبي خبيب وأنت سيد قريش، وشيخ بني عبد مناف؟؟ والله لأنت أولى بها منه. فقال له مروان: فما الرأي؟ قال: الرأي أن ترجع وتدعو إلى نفسك، وأنا أكفيك قريشا ومواليها، فلا يخالفك منهم أحد. فرجع مروان وعمرو بن سعيد، وقدم عبيد الله بن زياد دمشق فنزل بباب الفراديس، فكان يركب إلى الضحاك كل يوم فيسلم عليه، ثم يرجع إلى منزله. فعرض له يوما في مسيره رجل فطعنه بحربة في ظهره وعليه الدرع، فأثبت الحربة، فرجع عبيد الله إلى منزله. وأمام ولم يركب إلى الضحاك. فأتاه الضحاك إلى منزله، فاعتذر إليه. وأتاه بالرجل الذي طعنه فعفا عنه عبيد الله، وقبل من الضحاك، وعاد عبيد الله يركب إلى الضحاك في كل يوم، فقال له يوما: يا أبا أنيس، العجب لك - وأنت شيخ قريش - تدعو لابن الزبير وتدع نفسك، وأنت أرضى عند الناس منه، لأنك لم تزل متمسكا بالطاعة والجماعة، وابن الزبير مشاق، مفارق، مخالف. فادع إلى نفسك، فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام. فقالوا له: أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم دعوتنا إلى خلعه من غير حدث أحدثه، والبيعة لك! وامتنعوا عليه. فلما رأى ذلك الضحاك عاد إلى الدعاء إلى ابن الزبير فأفسده ذلك عند الناس، وغير قلوبهم عليه، فقال له عبيد الله بن زياد: من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون يتبرز ويجمع إليه الخيل، فاخرج عن دمشق واضمم إليك الإجناد. وكان ذلك من عبيد الله بن زياد مكيدة له، فخرج الضحاك فنزل المرج، وبقي عبيد الله بدمشق، ومروان وبنوا أمية بتدمر، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجابية عند حسان بن مالك بن بحدل. فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادع الناس إلى بيعتك، ثم سر إلى الضحاك. فقد أصحر لك. فدعا مروان بني أمية فبايعوه، وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية، وهي ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة، واجتمع الناس على بيعة مروان فبايعوه. وخرج عبيد الله حتى نزل المرج، وكتب إلى مروان، فأقبل في خمسة آلاف، وأقبل عبيد الله بن زياد من حوارين في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب، ويزيد بن أبي النمس بدمشق قد أخرج عامل الضحاك منها. وأمد مروان بسلاح ورجال. وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد، فقدم عليه زفر بن الحارث الكلابي من قنسرين، وأمده النعمان بن بشير الأنصاري بشرحبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص، فتوافوا عند الضحاك بالمرج. فكان الضحاك في ثلاثين ألفا، ومروان في ثلاثة عشر ألفا، أكثرهم رجالة. ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقا: أربعون منها لعباد بن زياد، وأربعون لسائر الناس. فأقاموا بالمرج عشرين يوما، يلتقون في كل يوم، ويقتتلون. فقال عبيد الله بن زياد يوما لمروان: إنك على حق، وابن الزبير ومن دعا إليه على باطل، وهم أكثر منك عددا وعدة، ومع الضحاك فرسان قيس، فأنت لا تنال منهم ما تريد إلا بمكيدة، فكدهم، فقد أحل الله ذلك لأهل الحق. والحرب خدعة، فادعهم إلى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر. فإذا أمنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم. فأرسل مروان إلى الضحاك يدعوه إلى الموادعة ووضع الحرب حتى ينظر، فأصبح الضحاك والقيسية فأمسكوا عن القتال، وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير، وقد اعد مروان اصحابه. فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخيل قد شدت عليهم، ففزع الناس إلى راياتهم وقد غشوهم وهم على غير عدة، فنادى الناس: يا أبا أنيس، أعجزا بعد كيس، فقال الضحاك: نعم أنا أبو أنيس، عجز لعمري بعد كيس، فاقتتلوا، ولزم الناس راياتهم، وصبروا وصبر الضحاك، فترجل مروان وقال: قبح الله من يوليهم اليوم ظهره، حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين، فقتل الضحاك بن قيس - قتله رجل من كلب، يقال له زحمة بن عبيد الله - وصبرت قيس عند راياتها، يقاتلون عندها. فنظر رجل من بني عقيل إلى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال: اللهم، العنها من رايات، واعترضها بسفيه فجعل يقطعها، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها. ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان: لا تتبعوا موليا. فأمسك عنهم. وقتلت قيس بمرج راهط مقتلة لم يقتله في موطن قط. وكانت وقعة مرج راهط في نصف ذي الحجة سنة أربعة وستين. مرج راهط في نصف ذي الحجة سنة أربعة وستين.

ولما بلغ ابن الزبير قتل مروان الضحاك بمرج راهط قام خطيبا فقال: إن ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة فأخطأت استه الحفرة. والهف أم لم تلدني على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة. فيأتي بالضربة من اللبن فيتبعها بالقبضة من الدقيق، فيرى ذلك سدادا من عيش، ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة.

الضحاك

ويقال: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين وهو مقاعس بن عبادة بن النزال بن عمرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم أبو بحر التميمي أدرك عصر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له. ولم يره:

وشهد صفين مع علي عليه السلام أميرا. وقدم دمشق، ورأى بها أبا ذر، رضي الله عنه، وقدم على معاوية في خلافته أيضا. وهو المعروف بالأحنف. وكان سيد أهل البصرة.

حدث الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ألا هلك المتنطعون: قالها ثلاث مرات.

وفي رواية: ألا هلك المتكبرون. قالها ثلاثا.

قال الأحنف بن قيس: دخلت مسجد دمشق فإذا أنا برجل يصلي يكثر الركوع والسجود، فقلت: لا أنتهي حتى أنظر أيدري على شفع ينصرف أو على وتر؟ فلما انصرف قلت له: أتدري على شفع تنصرف أم على وتر؟ قال: إن لم أدر فإن الله هو يدري. حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ثم بكى، ثم قال: حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ثم بكى، ثم قال: حدثني خليل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ثم بكى قال: ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة، فتقاصرت إلى نفسي فإذا هو أبو ذر.

وقد روي أن ذلك كان في مسجد حمص. وقد روي أن ذلك في مسجد بيت المقدس، وفيه زيادة: رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة.

وكان الأحنف صديقا لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفة، ومصعب بن الزبير يومئذ وال عليها، فتوفي الأحنف عنده بالكوفة، فرئي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء سنة سبع وستين. وقيل سنة اثنتين وسبعين. وصلى عليه مصعب.

وكانت أم الأحنف امرأة من باهلة يقال لها حبة بنت ثعلبة بن قرط بن قرواش.

وكان الأحنف أحنف الرجلين جميعا، ولم يكن له إلا بيضة واحدة. وكانت أمه ترقصه وتقول: الرجز

والله لولا حنف برجله ... وقلة أخافها من نسله

ما كان في فتيانكم من مثله

وقد اختلف في اسمه، فقيل: الضحاك، وقيل صخر، وقيل: الحارث، وقيل: حصين. ووفد إلى عمر بن الخطاب. وهو الذي افتتح مرورود.

حدث الأحنف قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث، فأخذ بيدي فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى. قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا إلى بني سعد؟ فسألوني عن الإسلام، فجعلت أخبرهم وأدعوهم إلى الإسلام، فقلت:إنك تدعو إلى خير، وما أسمع إلا حسنا، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم، اغفر للأحنف. فكان الأحنف يقول: فما شيء أرجى عندي من ذلك. يعني: دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

وحدث الأحنف أنه قدم على عمر بن الخطاب بفتح تستر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد فتح عليك تستر، وهي من أرض البصرة. فقال رجل من المهاجرين: يا أمير المؤمنين، إن هذا - يعني الأحنف بن قيس - الذي كف عنا بني مرة حين بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدقاتهم، وقد كانوا هموا بنا. قال الأحنف: فحبسني عمر عنده بالمدينة سنة، يأتيني في كل يوم وليلة، فلا يأتيه عني إلا ما يحب. فلما كان رأس السنة دعاني، فقال: يا أحنف: هل تدري لم حبستك عندي؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق، فخشيت أن تكون منهم. فاحمد الله يا أحنف.

وفي حدث مختصر بمعناه: فقال: يا أحنف، إني قد بلوتك وخبرتك، فرأيت علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك، وإن كنا نتحدث، إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم.

قال أحمد بن صالح: الأحنف بن قيس بصري، تابعي، ثقة. وكان سيد قومه. وكان أعور، أحنف، دميما، قصرا كوسجا، له بيضة واحدة. قال له عمر: ويحك يا أحنف، لما رأيتك ازدريتك: فلما نطقت فقلت: لعله منافق، صنع اللسان. فلما اختبرتك حمدتك ولذلك حبستك. حبسه سنة يختبره. فقال عمر: هذا والله السيد.

وقال له عمر: كنت أخشى أن تكون منافقا عالما. وأرجوا أن تكون مؤمنا، فانحدر إلى مصرك.

قال عبد الله بن عبيد: ابتاع الأحنف ثوبين بصريين: ثوبا بستة عشر، والآخر باثني عشر، فقطعهما قميصين فجعل يلبس الذي أخذه بستة عشر في الطريق، حتى إذا قدم المدينة خلعه ولبس الذي أخذه باثني عشر. فدخل على عمر، فجعل يسائله، وينظر إلى قميصه ويمسحه، ويقول: يا أحنف، بكم أخذت قميصك هذا؟ قال: أخذته باثني عشر درهما. قال: ويحك! ألا كان بستة، وكان فضله فيما تعلم؟ قال الأحنف بن قيس: ما كذبت منذ أسلمت لا مرة واحدة: كان عمر سألني عن ثوب: بكم أخذته؟ فأسقطت ثلث الثمن.

قال الشعبي: وفد أبو موسى وفدا من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب فيهم الأحنف بن قيس. فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل منهم في خاصة نفسه، وكان الأحنف في آخر القوم، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: أما بعد. يا أمير المؤمنين، فإن أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه، وإن أهل الشام نزلوا منازل قيصر، وإن أهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان المخصبة، وفي مثل عين البعير، وكالحوار في السلى. تأتيهم ثمارهم قبل أن تبلغ، وإن أهل البصرة نزلوا في سبخة زعقة نشاشة، لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها، طرفها في بحر أجاج، والطرف الآخر في الفلاة، لا يأتينا شيء إلا في مثل مريء النعامة، فارفع خسيستنا، وأنعش وكيستنا وزد في عيالنا عيالا، وفي رجالنا رجالا، وأصقر درهمنا وأكثر قفيزنا، ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء. فقال عمر: عجزتم أن تكونوا مثل هذا؟! هذا والله السيد. فما زلت أسمعها بعد.

وكان أبو موسى حين قدم على عمر فسأله عما كان رفع إليه من أمره أحب أن يبحث عنه، فلم يقم أحد يكفيه الكلام، فقام الأحنف بن قيس وكان من أشبههم فقال: يا أمير المؤمنين، صاحبك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن الحق، وعاملك ولم نر منه إلا خيرا، وإنا أناس بين سبخة وبين بحر أجاج، لا يأتينا طعامنا إلا في مثل حلقوم النعامة. فأعد لنا قفيزنا ودرهمنا، فأعجب منه ذلك عمر وأعرض عنه لحداثة سنه، فقال له: اجلس يا أحنف، وكان برجله حنف، فلذلك سماه الأحنف، فغلب لقبه على اسمه، فعرض عمر على الأحنف الجائزة، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما قطعنا الفلوات، ودأبنا الروحات العشيات للجوائز! وما حاجتي إلا حاجة من خلفت، فزاده ذلك عند عمر خيرا. فرد عمر أبا موسى ومن معه. وحبس الأحنف عنده سنة، وجعل عليه عيونا، فلم يسمع إلا خيرا، فدعا به فقال: يا أحنف، إنك قد أعجبتني، وإنما حبستك لأعلم علمك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: احذروا النافق العالم، وأشفقت عليك منه، فوجدتك بريئا مما تخوفت عليك، فسرحه، وأحسن جائزته. ثم قدم على أبي موسى، فعرف ما كان منه إليه، فلم يزل للأحنف شرف يعرف حتى خرج من الدنيا.

قال ابن سيرين: بعث عمر بن الخطاب الأحنف بن قيس على جيش قبل خراسان فبيتهم العدو وفرقوا جيوشهم، وكان الأحنف معهم، ففزع الناس، فكان أول من ركب الأحنف ومضى نحو الصوت وهو يقول: " الرجز"

إن على كل رئيس حقا ... أن يخضب الصعدة أو تندقا

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله، وانهزم العدو، فتقلوهم وغنموا، وفتحوا مدينة يقال لها: مرورود. قالوا: ثم سار الأحنف بن قيس بن مرورود إلى بلخ فصالحوه على أربع مئة ألف. ثم أتى خوارزم ولم يطقها فرجع.

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد. فائذن للأحنف بن قيس، وشاوره، واسمع منه.

قيل للأحنف بن قيس: من أين أوتيت ما أوتيت من الحلم والوقار؟ قال: بكلمات سمعتهن من عمر بن الخطاب. سمعت عمر يقول: يا أحنف، من مزح استخف به، ومن ضحك قلت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

قال الحسن: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف.

ذكر عمر بني تميم فذمهم، فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين، ائذن لي فلأتكلم. قال: تكلم. قال: إنك ذكرت بني تميم فعممتهم بالذم، وإنما هم من الناس، فيهم الصالح والطالح، فقال: صدقت، وقفى بقول حسن، فقام الحتات - وكان يناوئه - فقال: يا أمير المؤمنين، ائذن لي فلأتكلم. قال: أجلس، فقد كفاكم سيدكم الأحنف.

قال سفيان: ما وزن عقل الأحنف بعقل أحد إلا وزنه.

قيل للأحنف بن قيس: بأي شيء سودك قومك؟ قال: لو عاب الناس الماء لم أشربه.

قال مالك بن مسمع للأحنف بن قيس: يا أبا بحر، ما أنتفع بالشاهد إذا غبت، ولا افتقد غائبا إذا شهدت. فكأن البحتري ألم بهذا المعنى فقال: " الطويل"

رحلت فلم نفرح بأوبة آيب ... وأبت فلم نجزع لغيبة غائب

قدمت فأقدمت النهى يحمل الرضى ... إلى كل غضبان على الدهر عاتب

فعادت بك الأيام زهرا كأنما ... جلا الدهر منها عن خدود الكواعب

قال خالد بن صفوان: كان الأحنف بن قيس يفر من الشرف، والشرف يتبعه.

وعن خالد بن صفوان أنه كان بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم العباس بن الوليد بن عبد الملك، فغشيه الناس، فكان خالد فيمن أتاه، وكان العباس يصوم الاثنين والخميس. قال خالد: فدخلت عليه في يوم خميس فقال لي: يا بن الأهتم، خبرني عن تسويدكم للأحنف، وانقيادكم له، وكنتم حيا لم تملكوا في جاهلية قط. فقلت له: إن شئت أخبرتك عنه بخصلة لها سود، وإن شئت بثنتين، وإن شئت بثلاث، وإن شئت حدثتك عنه بقية عشيتك حتى تنقضي، ولم تشعر بصومك. قال: هات الأولى، فإن اكتفينا وإلا سألناك. قال: فقلت: كان أعظم من رأينا وسمعنا - ثم أدركني ذهني فقلت: غير الخلفاء - سلطانا على نفسه في ما أراد حملها عليه، وكفها عنه. قال: لقد ذكرتها نجلاء كافية. فما الثانية؟ قلت: قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه، ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوىء ولم ير ولم يسمع بأحد أبصر بالمحاسن والمساوىء منه، فلا يحمل السلطنة إلا على حسن، ولا يكفها إلى عن قبيح. قال: قد جئت بصلة الأولى لا يصلح إلا بها. فما الثالثة؟ قلت: قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوىء، ولا يكون حظيظا، فلا يفشو له ذلك في الناس، فلا يذكر به، فيكون عند الناس مشهورا. قال: وأبيك، لقد جئت بصلة الأولبين، فما بقية ما يقطع عني العشي؟ قلت: أيامه السالفة. قال: وما أيامه السالفة؟ قلت: يوم فتح خراسان: اجتمعت إليه جموع الأعاجم بمر والروذ فجاء ما لا قبل له به، وهو في منزل بمضيعة وقد بلغ الأمر به. فصلى عشاء الآخرة، ودعا ربه، وتضرع إليه أن يوفقه ثم خرج يمشي في العسكر مشي المكروب، يتسمع ما يقول الناس، فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحب له: أتعجب لأميرنا، يقيم بالمسلمين في منزل مضيعة، وقد جاءه العدو من وجوه. وقد أطافوا بالمسلمين من نواحيهم، ثم اتخذوهم أغراضا، وله متحول، فجعل الأحنف يقول: اللهم وفق، اللهم سدد، فقال العبد للعبد: فما الحيلة؟ قال: أن ينادي الساعة بالرحيل، فإنما بينه وبين الغيضة فرسخ، فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها، فإذا امتنع ظهره بها بعث بمجنبتيه اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيتيه ويلقى عدوه من جانب واحد. فخر الأحنف ساجدا ثم نادى بالرحيل مكانه، فارتحل المسلمون مكبين على رايتهم، حتى أتى الغيضة، فنزل في قبلها، وأصبح فأتاه العدو، فلم يجدوا إليه سبيلا إلا من وجه واحد وضربوا بطبول أربعة، فركب الأحنف، وأخذ الراية، وحمل بنفسه على طبل ففتقه وقتل صاحبه، وهو يقول:

إن على كل رئيس حقا ... أن يخضب الصعدة أو تندقا

ففتق الطبول الأربعة، وقتل حملتها. فلما فقد الأعاجم أصوات طبولهم انهزموا، فركب المسلمون أكتافهم، فقتلوهم قتلا لم يقتلوا مثله قط. وكان الفتح.

واليوم الثاني أن عليا لما ظهر على أهل البصرة يوم الجمل أتاه الأشتر وأهل الكوفة بعدما اطمأن به المنزل، وأثخن في القتل، فقالوا: أعطنا، إن كنا قاتلنا أهل البصرة حين قاتلناهم وهم مؤمنين فقد ركبنا حوبا كبيرا، وإن كنا قاتلناهم كفارا وظهرنا عليهم عنوة فقد حلت لنا غنيمة أموالهم وسبي ذراريهم، وذلك حكم الله تعالى وحكم نبيه في الكفار إذا ظهر عليهم. فقال علي: إنه لا حاجة بكم أن تهيجوا حرب إخوانكم، وسأرسل إلى رجل منهم فأستطلع برأيهم وحجتهم فيما قلتم، فأرسل إلى الأحنف بن قيس في رهط، فأخبرهم بما قال أهل الكوفة. فلم ينطق أحد غير الأحنف، فإنه قال: يا أمير المؤمنين، لماذا أرسلت إلينا؟! فوالله إن الجواب عنا لعندك، ولا نتبع الحق إلا بك، ولا علمنا العلم إلا منك. قال: أحببت أن يكون الجواب عنكم منكم ليكون أثبت للحجة، وأقطع للتهمة فقل. فقال: إنهم قد أخطؤوا وخالفوا كتاب الله وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم إنما كان السبي والغنيمة على الكفار الذين دارهم دار الكفر. والكفر لهم جامع، ولذراريهم. ولسنا كذلك. وإنها دار إيمان ينادى فيها بالتوحيد وشهادة الحق وإقام الصلاة. وإنما بغت طائفة أسماؤهم معلومة، أسماء أهل البغي، والثانية حجتنا أنا لم نستجمع على ذلك البغي، فإنه قد كان من أنصارك من أثبتهم بصيرة في حقك، وأعظمهم غناء عنك، طائفة من أهل البصرة، فأي أولئك يجهل حقه وينسى قرابته؟ إن هذا الذي أتاك به الأشتر وأصحابه قول متغلمة أهل الكوفة، وأيم الله، لئن تعرضوا لها لتكرهن عاقبتها، ولا تكون الآخرة كالأولى. فقال علي: ما قلت إلا ما تعرف. فهل من شيء تخصون به إخوانكم بما قاسوا من الحرب؟ قال: نعم، أعطياتنا في بيت المال. ولم تك لتصرفها في عدلك عنا. فقد طبنا عنها نفسا في هذا العام، فاقسمها فيهم. فدعاهم علي، فأخبرهم بحجج القوم، وما قالوا، وبموافقتهم إياه. ثم قسم المال بينهم: خمسمئة لكل رجل. فهذا اليوم الثاني.

وأما اليوم الثالث فإن زيادا أرسل إليه بليل وهو جالس على كرسي في صحن داره، فقال: يا أبا بحر، ما أرسلت إليك في أمر تنازعني فيه مخلوجة، ولكني أرسلت إليك وأنا على صريمة، فكرهت أن يروعك أمر يحدث ولا تعلمه. قال: فما هو؟ قال: هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين، وكثر عددهم، وخفت عدوتهم، والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوهم، وقد خلفوهم في نسائم وحرمهم، فأردت أن أرسل إلى كل من كان في عرافة من المقاتلة فيأتوا بسلاحهم، ويأتيني كل عريف بمن في عرافته من عبد أو مولى فأضرب رقابهم فتؤمن ناحيتهم. قال الأحنف: ففيم القول وأنت على صريمة؟ قال: لتقولن. قال: فإن ذلك ليس لك. يمنعك من ذلك خصال ثلاث: أما الأولى فحكم الله عز وجل في كتاب عن الله، وما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس من قال: لا إله إلا الله وشهد أن محمدا رسول الله، بل حقن دمه. والثانية أنهم غلة الناس، لم يغز غاز فخلف لأهل ما يصلحهم إلا من غلاتهم، وليس لك أن تحرمهم. وأما الثالثة فهم يقيمون أسواق المسلمين، أفتجعل العرب يقيمون أسواقهم قصابين وقصارين وحجامين؟! قال: فوثب عن كرسيه، ولم يعلمه أنه قبل منه، وانصرف الأحنف.

قال: فما بت بليلة أطول منها، أتسمع الأصوات. قال: فلما نادى أول المؤذنين قال لمولى له: ائت المسجد فانظر هل حدث أمر؟ فرجع فقال: صلى الأمير وانصرف، ولم يحدث إلا خير.

كان الأحنف استعمل على خراسان. فلما أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة. قال: فلم يوقظ أحدا من غلمانه ولا جنده، وانطلق يطلب الماء. قال: فأتى على شوك وشجر حتى سالت قدماه دما، فوجد الثلج. قال: فكسره واغتسل. قال: فقام فوجد على ثيابه نعلين محذوتين جديدتين فلبسهما. فلما أصبح أخبر أصحاب. فقالوا: والله ما علمنا بك.

قال مغيرة: شكا ابن أخي الأحنف بن قيس وجعا بضرسه فقال الأحنب: لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة، فما ذكرتها لأحد.

دخل الأحنف بن قيس على معاوية فقال: أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفين، والمخذل عن أم المؤمنين؟! فقال: يا معاوية، لا ترد الأمور على أدبارها، فإن السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، والقلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا، والله لا تمد إلينا شبرا من غدر إلا مددنا إليك ذراعا من ختر، ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو من عفوك. قال: فإني أفعل.

قال الأحنف: ما نازعني أحد قط إلا أخذت في أمري بثلاث خلال: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه.

قال الأحنف بن قيس: من كانت فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع: من كان له دين يحجز، وحسب يصونه، وعقل يرشده، وحياء يمنعه.

قال الأحنف لرجل سأل: ما الحلم؟ فقال: هو الذل تصبر عليه.

قال الأحنف: ليس فضل الحلم أن تظلم فتحلم حتى إذا قدرت انتقمت، ولكنه إذا ظلمت فحلمت ثم قدرت فعفوت.

قال الأحنف بن قيس: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنيء، وبر من فاجر، وحليم من أحمق.

قال الأحنف: ليس لكذوب مروءة، ولا لبخيل حياء، ولا لحاسد راحة، ولا لسيء الخلق سؤدد، ولا لملول وفاء.

قال رجل للأحنف بن قيس: يا أبا بحر، دلني على أحمد أمر عاقبة، فقال له: خالق الناس بخلق حسن، وكف عن القبيح. ثم قال له: ألا أدلك على أدوأ الداء؟ قال: بلى. قال: اكتساب الذم بلا منفعة، واللسان البذيء، والخلق الرديء.

قال الأحنف بن قيس: من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.

قيل للأحنف: ما المروءة؟ قال: ألا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية.

سأل يزيد بن معاوية الأنف بن قيس عن المروءة فقال الأحنف: التقى والاحتمال. ثم أطرق الأحنف ساعة وقال: مجزوء الكامل.

وإذا جميل الوجه لم ... يأت الجميل فما جماله؟

ما خير أخلاق الفتى ... إلا تقاه واحتماله

فقال يزيد: أحسن يا أبا بحر، وافق البم زيرا، قال الأحنف: ألا قلت: وافق المعنى تفسيرا؟.

قال الأحنف بن قيس: رأس الأدب آلة المنطق، ولا خير في قول إلا بفعل، ولا في منظر إلا بمخبر، ولا في مال إلا بجود، ولا في صديق إلا بوفاء، ولا في فقه إلا بورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بأمن وصحة.

تذاكر قوم الصمت والكلام، فقال قوم: الصمت أفضل، فقال الأحنف: المنطق أفضل، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه.

قال الأحنف: ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء على المودة.

قال الأحنف بن قيس: إن غاصب الدنيا وظالمها أهلها، والمدعي ما ليس له منها على قتلها - وإن كان عالي المكان من سلطانها - لأقل منها وأذل.

كتب الأحنف إلى صديق له: أما بعد. فإذا قدم عليك أخ لك موافق فليكن منك بمنزلة السمع والبصر، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف. ألم تسمع الله يقول لنوح في ابنه: " إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح. "

رأى الأحنف في يد رجل درهما فقال: لمن هذا الدرهم؟ فقال: لي، فقال الأحنف: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر. ثم تمثل: الرمل

أنت للمال إذا أمسكته ... وإذا أنفقت فالمال لك

قال الأحنف بن قيس: ما خان شريف، ولا كذب عاقل، ولا اغتاب مؤمن.

قال الأحنف: الرفق والأناة محبوبة إلا في ثلاث: تبادر بالعمل الصالح، وتعجل إخراج ميتك، وتنكح الكفء أيمك.

قال الأحنف: لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلدا ليس فيه خمس خصال: سلطان قاهر، وقاض عادل، وسوق قائمة، ونهر جار، وطبيب عالم.

قال الأحنف: من السؤدد الصبر على الذل، وكفى بالحلم ناصرا.

قال الأحنف بن قيس: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، فإني أبغض الرجل أن يكون وصافا لفرجه وبطنه. وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه.

قال عمر بن الخطاب للأحنف بن قيس: أي الطعام أحب إليك؟ قال: الزبد والكمأة، فقال عمر: ما هما بأحب الطعام إليه. ولكنه يحب خصب المسلمين. يعني أن الزبد والكمأة لا تكونان إلا في سنة الخصب.

قال الأحنف بن قيس: سمعت خطبة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعد، فما سمعت الكلام من في مخلوق أفخم ولا أسن من عائشة أم المؤمنين.

قال عتبة بن صعصعة: رأيت مصعب بن الزبير في جنازة الأحنف متقلدا سيفا، ليس عليه رداء وهو يقول: ذهب اليوم الحزم والرأي.

توفي الأحنف سنة سبع وستين، وقيل: سنة اثنتين وسبعين.

قال عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط: حضرت جنازة الأحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره. فلما سويته رأيته قد فسح له مد بصري، فأخبرت بذلك أصحاب فلم يروا ما رأيت.

الضحاك بن مخلد بن الضحاك

ابن مسلم بن رافع بن رفيع بن الأسود بن عمرو بن رألان بن هلال بن ثعلبة بن شيبان، أبو عاصم الشيباني البصري، المعروف بالنبيل حدث عن حنظلة بن أبي سفيان عن القاسم عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من جنابة، فيأخذ حفنة لشق رأسه الأيمن، ثم يأخذ حفنة لشق رأسه الأيسر.

ولد الضحاك سنة إحدى وعشرين. وقيل: سنة اثنتين وعشرين ومئة. وقال: ولد أمي في سنة عشر ومئة، وولدت سنة اثنتين وعشرين ومئة. ومات سنة اثنتي عشرة ومئتين، وهو ابن تسعين وأربعة أشهر.

وسئل أبو عاصم: لم سميت نبيلا. قال: لتجمل ثيابي. وكان كبير الأنف، ثم قال: أخبركم عن نفسي بشيء: تزوجت امرأة فلما بنيت بها عمدت لأقبلها فمنعني أنفي عن القبلة، فشددت أنفي على وجهها فقالت المرأة: نح ركبتك عن وجهي. قال: فقلت: ليس هذا ركبة إنما هو أنف.

قال موسى بن إسماعيل قال: سمعت أبا عاصم النبيل يقول: ما اغتبت مسلما منذ علمت أن الله حرم الغيبة.

وقال عمر بن شبة: سمعت أبا عاصم النبيل يقول: أقل حالات المدلس عندي أن يدخل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.

قال أبو عاصم: من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس.

قال أبو داود سليمان بن يوسف: كنت مع أبي عاصم النبيل وهو يمشي وعليه طيلسان، فسقط عنه طيلسانه فسويته عليه، فالتفت إلي وقال: كل معروف صدقة. فقلت: من ذكره رحمك الله؟ فقال: أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة.

قال إبراهيم بن يحيى بن سعيد: رأيت أبا عاصم النبيل في منامي بعد موته فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. ثم قال: كيف حديثي فيكم؟ قلت: إذا قلنا: أبو عاصم فليس أحد يرد علينا. قال: فسكت عني ثم أقبل علي فقال: إنما يعطى الناس على قدر نياتهم.

الضحاك بن مسافر

مولى سليمان بن عبد الملك حدث عن أبي حنيفة قال: صليت إلى جنب أبي حنيفة، فسمعني أتشهد فقال لي: يا شامي، حدثني سليمان بن مهران العمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد: التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلى الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ثم تدعو بما أحببت.

الضحاك بن المنذر بن سلامة

ابن ذي فائش بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم الحميري وفد على معاوية ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن ذي الدمينة في كتاب مفاخر قحطان قال: ذكروا أن الضحاك بن المنذر الحميري - وكان أبوه وجده ملكين، وكان وسيما جسيما. دخل على معاوية بن أبي سفيان، فاستشرفه معاوية حين نظر إليه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من فرسان الصياح، الملاعبين بالرماح، المبارين للرياح، وكان معاوية متكئا، فاستوى قاعدا، وعجب من قوله وقال: أنت إذان من قريش البطاح. قال: لست منهم، ولولا الكتاب المنزل، والنبي المرسل لكنت عنهم راغبا، ولقديمهم عائبا. قال: فأنت إذن من أهل الشراسة، ذوي الكرم والرئاسة: كنانة بن خزيمة. قال: لست منهم، وإني لأطمو عليهم ببحر زاخر، وملك قاهر، وعز باهر، وفرع شامخ، وأصل باذخ. قال: فأنت إذن من جمرة معد، وركنها الأشد أهل الغارات: بني أسد. قال: لست منهم، لأن أولئك عبيد، ولم يبق منهم إلا الشريد. قال: فأنت إذن من فرسان العرب المطعمين في الكرب، أهل القباب الحمر: تميم بن عمر. قال: لست منهم، لأن أولئك بدؤوا بالفرار حين أجحرتهم من الأحجار. قال: فأنت إذن من خيار بني نزار، وأحماهم للذمار، وأوفاهم بذمة الجار: بني ضبة. قال: لست منه، لأن أولئك رعاء البقر وأهل البؤس والنكر، لا يقرون الضيف، ولا يدفعون الحيف. قال: فأنت إذن من أهل الطلب بالأوتار، واجتماع الدار: ثقيف بن منبه. قال: كلا. أولئك قصار الحدود لئام الجدود، بقية ثمود. قال: فأنت إذن من أهل الشاء والنعم، والمنعة والكرم: هذيل بن مدركة. قال: كلا، ألهي أولئك جمع الحطب وجزر العرب، ولا يحلون ولا يمرون، ولا ينفعون ولا يضرون. قال: فأنت إذن من هوازان، أهل القسر القهر، والنعم الدثر. قال: كلا، أولئك أهل الشرات، علاج الكرات، شعر الرقاب وغبش الكلاب. قال: فأنت إذن من قاتلي الملوك الجبابر، وأحلاف السيوف البواتر: من عبس أو مرة. قال: لست منهم، لأنا منعناهم هاربين، وقتلناهم غادرين. قال: فأنت إذن من أهل الراية الحمراء، والقبة الفتراء سليم بن منصور. قال: كلا. ألهي أولئك أكل الحصى ورضخ النوى. قال: فأنت إذن من أوغاد اليمانين، الذين لايعقلون شيئا. قال: أنا ابن ذي فائش. مهلا يا معاوية، فإن أولئك كانوا للعرب قادة، وللناس سادة، ملكوا أهل الأرض طوعا، وأجبروهم كرها، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها، وكانوا الأرباب وأنتم الأذناب، وكانوا الملوك وأنتم السوقة، حتى دعاهم خير البرية بالفضل والتحية محمد صلى الله عليه وسلم، فعزروه أيما تعزير، وشمروا حوله أيما تشمير، وشهروا دونه السيوف، وجهزوا الألوف بعد الألوف، وجادوا له بالأموال والنفوس، وضربوا معدا حتى دخلوا في الإسلام كرها، وقتلوا قريشا يوم بدر، فلم يطلبوهم بثأر، فأصبحت يا معاوية، تحمل ذلك علينا حقدا، وتشتمنا عليه عمدا. وتقذف بنا في لجج البحار، وتكف شرك عن بني نزار. ونحن منعناك يوم صفين، ونصرناك على الأنصار والمهاجرين، وآثرناك على الإمام التقي الوصي الوفي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم. فبنا علوت المنابر، ولولا نحن لم تعلها، وبنا دانت لك المعاشر، ولولا نحن لم تدن لك، فأنكرت منا ما عزمت، وجهلت منا ما علمت. فلولا أنا كما وصفت، وأحلامنا كما ذكرت لمنعناك العهد، ولشددنا لغيرك العقد، ولقرعت قرعا تتطأطأ منه وتتقبض.

فغاظ معاوية ما كان من كلامه، وضاق به ذرعه، فلم يتمالك أن قال: اضربوا عنقه. فلم يبق في مجلسه يمان إلا قام سالا سيفه، ولا مضري إلا عاضا على شفته، ودنا من معاوية فقام زرعة بن عفير بن سيف اليزني - وقيل: عفير بن زرعة بن

عامر بن سيف، وهكذا هو - فقال: أما والله يا معاوية، إنا لنراك تكظم الغيظ من غيرنا على القول الفظيع الكثير، وتسفظع منا اليسير - يريد ما يسمع من قريش - وذلك والله أنا لم نطعن عليك في أمرك، فكأنك بالحرب قد رفعناها إليك، فستعلم أن رجالنا ضراغم، وأن سيوفنا صوارم، وأن خيولنا ضوامر، وأن كماتنا مساعر، ثم قعد، وقام حيوة بن شريح الكلاعي فقال: يا معاوية، أنصفنا من نفسك وآس بيننا وبين قومك. وإلا تغلغلت بنا وبهم الصفاح، أو لننطحنهم بها أشد النطاح ولنوردنهم بها حوض المنية المتاح، فقايضنا بفعلنا حذو النعل بالنعل، وإلا والله أقمنا درأك بعدلنا، ولقينا صغوك بعزمنا حتى ندعك أطوع من الرداء، وأذل من الحذاء. ثم دنا كريب بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح - أو ابن السامي فقال: يا هذا، أنصفنا من نفسك لنكون وزرا على عدوك، ونكون لك على الحق أعوانا، وفي الله إخوانا، وإلا والله أقمنا ميلك، وردعنا سفهك، وخالفنا فيك هواك، فتلفى فريدا وحيدا، ثم تصبح هينا مذموما مدحورا، مغلوبا مقهورا. ثم دنا يريم بن حبيب المرادي فقال: يا معاوية، والله إن سيوفنا لحداد، وإن سواعدنا لشداد، وإن رجالنا لأنجاد، وإن خيولنا معدة، وإنا لأهل بأس ونجدة، فاستمل من هوانا من قبل أن نجمع عليك ملأنا، فندعك نكالا لمن ولي هذا الأمر من بعدك. ثم دنا ناتل بن قيس بن حيا الجذامي فقال: يا معاوية، قد ترعف " فعل " ابن الزبير بك، وقد خالفك في ابنك يزيد، ولقيك بالأمر الشديد، فطلبت منه السلامة، وأهديت له الكرامة، وذلك والله أنه أحسن ثورك، وبلغ منك عورك، وقمع بالشغب طورك، وايم الله، لنحن أكثر منك نفرا وجمعا، فاربع على ظلعاك من قبل أن نقرعك حتى يسمع بخوارك من لا ينفعك من أنصارك. ثم دنا فروة بن المنذر الغساني فقال: يا معاوية، اعرف لكهلنا حقه، واحتمل من كريمنا قوله، فإن خطره فينا عظيم، وعهده بالملك حديث. فأن أبيت إلا أن تعدو طورك، وتجاوز قدرك مشينا إليك بأسيافنا، وضربناك بأيماننا حتى تنيب إلى الحق، وتترك الباطل بكهرك. فراع معاوية ما كان منهم ثم قال: عزمت عليكم لما قعدتم.

الضحاك المعافري

حدث عن سليمان بن موسى عن كريب قال: سمعت أسامة بن زيد يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ألا هل مشمر للجنة؟ فإن الجنة لاخطر لها. هي ورب الكعبة نور تتلألأ كلها، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة ناضجة، وزوجة حسناء جميلة، وملك كبير، ومقام في أبد، في دار سليمة، وفاكهة، وخضرة، ونعمة وحبرة، في جنة عالية بهية " . قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول " الله " قال: " فقولوا: إن شاء الله " ، فقال القوم: إن شاء الله.

زاد في حديث آخر بمعناه: ثم ذكر الجهاد، وحض عليه.

ضرار بن الأزور

مالك بن أوس بن خزيمة بن ربعية بن مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي له صحبة، وحدث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك، وارتث يومئذ. وشهد فتح دمشق.

حدث ضرار ببن الأزور قال: أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقحة، فأمرني أن أحلبها، فحلبتها، فجهدت حلبها فقال: دع داعي اللبن.

وكان ضرار فارسا شاعرا، وكان شهد اليمامة، فقاتل أشد القتال حتى قطعت ساقاه جميعا، فجعل يجثو ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت.

وقيل: إنه مكث باليمامة مجروحا، فقبل أن يدخل خالد بيوم مات ضرار. وقيل: إنه استشهد يوم جسر أبي عبيد في خلافة عمر.

أقبل ضرار بن الأزور إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد خلف ألف بعير برعاتها، فأخبره بما خلف وببغضه للإسلام. ثم إن الله هداه وحبب إليه الإسلام، وقال: يا رسول الله، إني قد قلت شعرا فاسمعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هيه. قال: قلت: " المتقارب"

تركت القداح وعزف القيان ... والخمر أشربها والثمالا

وشد المحبر في غمرة ... وكري على المسلمين القتالا

وقالت جميلة شتتنا ... وبددت أهلي شتى شلالا

فيا رب بعني به جنة ... فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وجب البيع " . مرتين أو ثلاثا. فقتل يوم مسيلمة.

وزاد في رواية أخرى:

فيا رب لا أغبنن صفقتي ... فقد بعت أهلي ومالي ابتدالا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما غبنت صفقتك يا ضرار. "

وفي رواية: " ربح البيع، ربح البيع، ربح البيع. "

بعث عمر بن الخطاب خالد بن الوليد في جيش. فبعث خالد ضرار بن الأزور في سرية في خيل، فأغاروا على حي من بني أسد. فأصابوا امرأة عروسا جميلة، فأعجبت ضرارا، فسالها أصحابه، فأعطوه إياها، فوقع عليها. فلما قفل ندم، وسقط في يده. فلما رفع إلى خالد أخبره بالذي فعل، قال: خالد: فإني قد أجزتها لك وطيبتها. قال: لا، حتى تكتب بذلك إلى عمر، فكتب عمر أن ارضخه بالحجارة. فجاء كتاب عمر بن الخطاب وقد توفي، فقال: ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور.

كتب أبو عبيدة إلى عمر أن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل، فسألناهم فتأولوا وقالوا: خيرنا فاخترنا. قال: " فهل أنتم منتهون " ولم يعزم. فكتب إليه عمر فذلك بيننا وبينهم: " فهل أنتم منتهون " يعني: فانتهوا. وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة، ويضمنوا النفس. ومن تأول عليها بمثل هذا، فإن أبي قتل، وقالوا: من تأول على ما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بالفعل والقتل. فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين. فبعث إليهم، فسألهم على رؤوس الأشهاد، فقالو: حرام، فجلدهم ثمانين ثمانين، وحد القوم، وندموا على لجاجتهم، وقال: ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث، فحدثت الرمادة.

قال الحكم بن عتيبة: لما كتب أبو عبيدة في أبي جندل وضرار بن الأزور جمع عمر الناس فاستشارهم في ذلك الحدث، فأجمعوا أن يحدوا في شرب الخمر - والسكر من الأشربة - حد القاذف، وإن مات في حد من هذا الحد فعلى بيت المال ديته، لأنه شيء رأوه هم. فالعطاء: وقالوا - وجاشت الروم - دعونا نغزهم، فإن قضى الله تعالى لنا بالشهادة فذاك، وإلا عمدت للذي تريد، فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم، وبقي الآخرون فحدوا.

قالوا: وقيل: قتل ضرار بن الأزور يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة.

ضرار بن الخطاب

ابن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، الفهري له صحبة. أسلم يوم فتح مكة، وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام. وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر، وكان أبو خطاب بن مرداس يأخذ المرباع. وهو الذي غزا بني سليم، وهو رئيس بن فهرز. وجده عمرو بن حبيب هو آكل السقب. وذلك بأنه أغار على بني بكر، ولهم سقب يعبدونه، فأخذ السقب فأكله. وكان عمه حفص بن مرداس شريفا. وكان ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم، وحضر معهم المشاهد كلها، فكان يقاتل أشد القتال، ويحرض المشركين بشعره. وهو قتل عمرو بن معاذ أخا سعد بن معاذ يوم أحد. وقال حين قتله: لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين. وكان يقول: زوجت عشرة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وأدرك عمر بن الخطاب فضربه بالقناة ثم رفعها عنه وقال: يا بن الخطاب، إنها نعمة مشكورة. والله ما كنت لأقتلك. وهو الذي نظر يوم أحد إلى خلاء الجبل من الرماة فأعلم خالد بن الوليد، فكرا جميعا بمن

معهما، حتى قتلوا من بقي من الرماة على الجبيل، ثم دخلوا عسكر المسلمين من ورائهم. وكان له ذكر بالخندق. ثم إن الله من عليهم بالإسلام. وسلم يوم فتح مكة، فحسن إسلامه. وكان يذكر ما كان فيه من مشاهدته القتال ومباشرته ذلك، ويترحم على الأنصار، ويذكر بلاءهم ومواطنهم وبذلهم أنفسهم لله من تلك المواطن الصالحة. وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

قال الزبير بن بكار: لما بلغ دوسا قتل هشام بن الوليد بن المغيرة أبا أزيهر وثبوا على من كان فيهم من قريش فقتلوه، وقتل بجير بن العوام. وكان الذي قتل بجير بن العوام صبيح بن سعد بن هانىء الدوسي جد أبي هريرة أبو أمه. وكان ضرار بن الخطاب المحاربي فيهم، فأجارته أم غيلان وابنها عوف، وهم موالي دوس. وكانت أم غيلان تمشط النساء. قال ضرار بن الخطاب: أدخلتني في درعها حتى وجدت تسبيد ركنها - يعني الشعر - فبذلك سميت أم غيلان إحدى الموفيات.

وذكر البلاذري أنه لما وثبت دوس على ضرار بن الخطاب بن مرداس ليقتلوه بأبي أزيهر سعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد يقال لها: أم جميل، وأتبعه رجل منهم ليضربه، فوقع ذباب السيف على الباب، وقامت في وجوههم فذبتهم، ونادت قومها فمنعوه لها. فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه، فأتت المدينة، فلما كلمته عرف القصة، فقال: لست بأخيه إلا في الإسلام. وهو غاز بالشام. وقد عرفنا منتك عليه، فأعطاها على أنها بنت سبيل. وقيل: كان اسمها أم غيلان. وقال ضرار بن الخطاب من أبيات: " الطويل"

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ... ونسوتها إذ هن شعث عواطل

فهن دفعن الموت بعد اقترابه ... وقد برزت للثائرين المقاتل

قال الضحاك بن عثمان: امترى مجلس من الأوس والخزرج أيهم كان أحسن بلاء يوم أحد، فمر بهم ضرار بن الخطاب فقالوا: هذا ضرار قد قاتلنا يومئذ، وهو عالم بما اختلفتما فيه، فأرسلوا إليه فتى منهم، فسأله: من كان أشجع يوم أحد: الأوس أم الخزرج؟ قال: لا، ما أدري ما أوسكم من خزرجكم. ولكني زوجت يومئذ أحد عشر منكم من الحور العين.

ولما التقى عبد الله بن جحش يوم أحد هو وضرار بن الخطاب، فلما عرفه ضرار قال: إليك يا بن جحش - وكان ضرار قد آلى ألا يقتل مضريا - فقال له عبد الله بن جحش: ما كان دمك - يا عدو الله - أعجب إلي منه الآن حين جمعت كفرا وعصبية، فنادى ضرار: يا معشر قريش، اكفوني ابن جحش، فانتظموه برماحهم، وقال ضرار بن الخطاب لأبي بكر الصديق: نحن كنا خيرا لقريش منكم، نحن أدخلناهم الجنة، وأنت أدخلتموهم النار.

قال السائب بن يزيد: بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج، ونحن نؤم مكة اعتزل عبد الرحمن بن عوف الطريق، ثم قال لرباح بن المغترف: غننا يا أبا حسان - وكان يحسن النصب - فبينا رباح يغنيهم أدركهم عمر بن الخطاب في خلاته فقال: ما هذا؟! فقال عبد الرحمن: ما بأس بهذا، نلهو ونقصر عنا سفرنا، فقال عمر: فإن كنت آخذا فعليك بشعر ضرار بن الخطاب.

ضرار بن ضمرة الكناني

وفد على معاوية: قال أبو صالح: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له: صف لي عليا، فقال: أو أعفيتني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك، فقال له: إذ لا بد فإنه كان - والله - بعيد المدى، شديد القوى، يقول فضلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يشتوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. كان - والله - غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، ويعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشبه. كان - والله - كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إلى سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له. فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم. يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يأيس الضعيف من عدله. فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يتمثل في محراب قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: إلي تعرضت أم لي تشوفت؟ هيهات هيهات، غري غيري، قد بتتك ثلاثا، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. فوكفت دموع

معاوية على لحيته، ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد أختنق القوم بالبكاء، فقال: هكذا كان أبو الحسن رحمه الله، فكيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح أو حدها في حجرها لا ترقأ دمعتها، ولا تسكن حسرتها. ثم قام فخرج.

زاد في حديث آخر بمعناه قال: فقال معاوية: لكن أصحابي لو سئلوا عني بعد موتي ما أخبروا بشيء مثل هذا.

ضمرة بن ربيعة

أبو عبد الله القرشي من أهل دمشق. نزل الرملة. وهو مولى علي بن أبي حملة، وهو مولى آل عتبة بن ربيعة. وقيل مولى غيره.

حدث عن ميسرة بن معبد عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما اجتمع ثلاثة في حضر أو بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان. "

وحدث عن الأوزاعي بسنده عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كل ما ردت عليك قوسك. "

وحدث ضمرة عن سفيان بسنده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من ملك ذا رحم فهو حر. "

وأنكر أحمد هذا الحديث. وكان ضمرة من الثقات المأمونين. رجل صالح، مليح الحديث. لم يكن بالشام رجل يشبهه.

توفي ضمرة بن ربيعة بالرملة سنة اثنتين وثمانين ومئة. وقيل: سنة اثنتين ومئتين.

ضمرة بن يحيى الصوفي

من دمشق.

قال ضمرة بن يحيى الدمشقي: سمعت أبا بكر بن الأنباري يقول: كتب الفضل بن سهل إلى بعضهم: أحتج عليك بغالب القضاء، وأعتذر إليك بصدق النية.

قال ضمرة بن يحيى: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لمروان بن أبي حفصة: " الكامل"

عند الملوك منافع ومضرة ... وأرى البرامك لا تضر وتنفع

إن كان شرا كان غيرهم له ... والخير منسوب إليهم أجمع

وإذا جهلت من امرىء أعراقه ... وأموره فانظر إلى ما يصنع

ضمضم بن زرعة

قيل إنه ابن ثوب فإن كان أبوه زرعة بن ثوب فهو دمشقي مقراني.

قال الحافظ: وعندي أن ضمضما حضرمي، من أهل حمص.

حدث عن شريح بن عبيد عن أبي أمامة الباهلي وغيره من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم.

وحدث عن شريح بن عبيد عن كثير بن مرة عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الخلافة في قريش، والحكم في الأنصار، والدعوة في الحبشة، والجهاد والهجرة في المسلمين والمهاجرين بعد.

أسماء الرجال على حرف الطاء المهملة

طارق بن شهاب بن عبد شمس

أبن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم بن نقر ابن عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس أبو عبد الله الأحمسي البجلي الكوفي رأى النبي صلى الله عليه وسلم. وغزا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

حدث طارق بن شهاب أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: " كلمة حق عند سلطان جائر. "

وعن طارق عن شهاب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " عليكم بألبان الإبل والبقر، فإنها ترم من الشجر كله. وهو دواء من كل داء. "

وعن طارق بن شهاب بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما أنزل الله عز وجل داء إلا وله دواء. فعليكم بألبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر. "

قال طارق بن شهاب: قدم وفد نجيلة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ابدؤوا بالأحمسين " . ودعا لنا.

قال طارق بن شهاب: أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام. فكتب عمر إلى أبي عبيدة أنه قد عرضت لي إليك حاجة لا غنى لي عنها، فقال أبو عبيدة: يرحم الله أمير المؤمنين، يريد بقاء قوم ليسوا بباقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إن في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي. فلما قرأ الكتاب استرجع، فقال الناس: مات أبوعبيدة؟ قال: لا، وكأن.

وكتب إليه بالعزيمة: فاظهر من أرض الأردن، فإنها عمقة وبئة إلى أرض الجابية، فإنها نزهة، ندية. فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه: أذن في الناس بالرحيل. فلما قدم إليه ليركب وضع رجله في الغرز ثم ثنى رجله، فقال: ما أرى داءكم إلا قد أصابني. قال: ومات أبو عبيدة، ورفع الوباء عن الناس.

توفي طارق سنة اثنتين وثمانين وقيل ثلاث وثمانين. وقيل: أربع وثمانين. وقيل: توفي زمن الحجاج أيام الجماجم.وقيل: توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة.

طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان

وجهه عبد الملك بن مروان من الشام، فغلب له على المدينة سنة ثلاث وسبعين.

حدث سليمان بن يسار أن طارقا قضى بالعمرى للوارث عن قول جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

طالوت ملك بني إسرائيل

واسمه بالسريانية شاول بن قيس بن أمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. وقيل: اسمه شارك. وإنما سمي طالوت لطوله. وهو الذي ذكر الله قصته في القرآن العزيز، ومحاربته لجالوت. وكان داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام زوج ابنته.

وعن قتادة في قوله تبارك وتعالى: " إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني " قال: هو نهر بين الأردن وفلسطين " إلا من أغترف غرفة بيده " قال: كان الكفار يشربون فلا يروون. وكان المسلمين يغترفون غرفة فتجزيهم ذلك.

وعن ابن عباس في قوله عز وجل: ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم " يعني ألم تخبر يا محمد عن الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم: أشمويل " ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأنبائنا " يعني أخرجتنا العمالقة. وكان رأس العمالقة يومئذ جالوت. فلما كتب الله عز وجل عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم. فسأل نبيهم الله عز وجل أن يبعث لهم ملكا.

قال كعب: بعث الله لهم طالوت، ملكا، راعي حمير. وكان فقيرا ليس له مال. وخرج من قريته يطلب حمارين له أضلهما. فلما أدركه الليل، ولم يجدهما، وتمادى به الطلب، فدخل مدينة بني إسرائيل، واضطره الجوع، فأوى إلى اشمويل، وكان مأوى المساكين، فأوحى الله تعالى لى أشمويل أني قد بعثت إليك هذا الذي ينشد الحمار ملكا على بني إسرائيل، فإذا أصبحت فقس طوله بقصبة، ثم ادفعها إلى بني إسرائيل فقل لهم: إن الله قد بعث لكما ملكا طوله هذه القصبة، فاطلبوه حيثما كان من أسباط بني إسرائيل، فهو عليكم. وكان طول القصبة ثماني أذرع. فلما دفعها إليهم، فلم يعذروا في الطلب، ولم يبالغوا، وقالوا لنبيهم: لم نجد هذا، فقال لهم نبيهم: هو طالوت صاحب الحمار، فقالوا: أين هو؟ قال: عهدي به البارحة. فلما وجدوه قاسوه بالصقبة، فكان قدرها، فقالوا له: من أي سبط أنت؟ قال: من سبط يامين، فنفروا من ذلك وكرهوه.

وقيل: إنا سألوا ذلك أنهم كانوا في مدينة لهم قد بارك الله لهم في مكانهم، لا يدخله عليهم عدو، ولا يحتاجون إلى غيره. قال: كان أحدهم يجمع التراب على صخرة، ثم ينبذ فيه الحب، فيخرج الله عز وجل منه ما يأكل سنته هو وعياله، ويكون لأحدهم محارم الله عز وجل، وجاروا في الحكم نزل بهم عدوهم فخرجوا إليهم، وأخرجوا التابوت، وكان يكون التابوت أمامهم في القتال، فقدموا التابوت، فسبي التابوت، وكان عليه ملك يقال له إيلاف، فأخبر الملك أن التابوت قد سبي واستلب، فمالت عنقه فمات كمدا عليه، فمرجت أمروهم، وظهر عدوهم، وأصيب من أبنائهم ونسائهم فعند ذلك قالوا: " ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله " فسأل الله لهم نبيهم أن يبعث لهم ملكا، فأوحى الله إليه أن أنظر الفرن الذي في بيتك، فيه الدهن؛ فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في الفرن، فإنه ملك بني إسرائيل، فادهن رأسه منه، وملكه عليهم، فجعل ينظر من ذلك الرجل الداخل عليه؟ وكان طالوت رجلا دباغا من سبط ابن يامين، وكان سبط ابن يامين لم يكن فيه نبوة، ولا ملك، فخرج طالوت يطلب حمارا مع غلام له، فمر ببيت اشمويل النبي صلى الله على نبينا وعليه سلم. فدخل عليه مع غلامه، فذكر له أمر حماره إذ نش الدهن في الفرن، فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه، ثم قال لطالوت: قرب رأسك فقربه، فدهنه، فقال: يا منشد الحمار، هذا خير لك مما تطلب، أنت ملك بني إسرائيل الذي مرني " ربي " أن أملكه عليهم. وكان اسم طالوت بالسريانية شارك، وخرج من عنده، فقال الناس: ملك طالوت. فأتى عظماء بني إسرائيل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: ما شأن طالوت يملك علينا، وليس من بيت النبوة ولا المملكة، وقد عرفت أن الملك والنبوة في آل لاوي وآل يهوذا؟! قال: " إن الله اصطفاه عليكم " للذي سبق له أن يملككم " وزاده بسطة في العلم والجسم " فيه تقديم، يعني: في الجسم والعلم. كان أطولهم بسطة رجل - وقال الحسن: لم يكن بأعلمهم، ولكن كان أعلمهم بالحرب، فذلك قوله: في العلم، إنه كان مجربا: " والله يؤتي ملكه من يشاء " يعني الملك بيد الله عز وجل يضعه الله حيث يشاء. ليس لكم أن تخيروا.

وكان طالوت رجلا فقيرا مغمورا فيهم بالدين، فمن ذلك قالوا: " ولم يؤت سعة من المال " وكيف يكون له الملك علينا وهو مغمور بالدين؟! قالوا: ما آية ذلك تعرفه أنه ملك؟ قال: آيته أن يتيكم التابوت. فقالوا: إن رد علينا التابوت فقد رضينا وسلمنا. وكان الذين أصابوا التابوت أسفل من جبل إيلياء، فما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت. وكان له جسم وخلق وقوة في البطش، وشدة في الحرب. فلما وقع التابوت في أيديهم جعلوا التابوت في قرية من قرى فلسطين، فوضعوه في بيت أصنامهم، فأصبحت أصنامهم منكوسة. وكان لهم صنم، كبير أصنامهم، من ذهب، وله حدقتان من ياقوتتين حمراوين، فخر ذلك الصنم ساجدا للتابوت، وانحدرت حدقتاه على وجنتيه يسيل منها الماء. فلما دخلت سدنة بيت أصنامهم ورأوا ذلك نتفوا شعورهم، ومزقوا جيوبهم، وأخبروا ملكهم. وسلط الله عز وجل الفأر على أهل تلك القرية، فتجيء الفأرة إلى

الرجل وهو نائم فتأكل جوفه، وتخرج من دبره، حتى طافت عليهم فماتوا، فقالوا: ما أصابنا هذا إلا في سبب هذا التابوت، فأرادوا حرقه، فلم تحرقه النار، وأرادوا كسره، فلم يحك فيه الحديد، فقالوا: أخرجوه عنكم، فوضعوه على ثورين على عجلة فسيبوه فساقته الملائكة إليهم.

وقال قتادة في قوله: " وقال لهم نبيهم " إن نبيهم الذي كان بعد موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم: يوشع بن نون، وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما. قال: وأحسبه هو فتى موسى.

وقيل: كان طالوت سقاء، يبيع الماء. رواه عمران عن عكرمة، ولم يدر من عمران هذا الراوي.

قال ابن عباس :وضعوه على عجل حولي ثم سيبوه فساقته الملائكة حتى أدخلوه محلة بني إسرائيل فذلك قوله: " أن يأتيكم التابوت " إلى قوله: " تحمله الملائكة " فكان في التابوت " سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون " قال: أما البقية فرضاض الألواح، وعصا موسى، وعمامة هارون، وقباء هارون الذي كان فيه علامات الأسياط في الغلول. وكان فيه طست من ذهب، فيه صاع من من الجنة، وكان يفطر عليه يعقوب. وأما السكينة فكان مثل رأس هرة من زبرجدة خضراء.

وقيل: إن الألواح التي كتب الله لموسى فيها التوراة، ثم أعطاه إياها، كانت الألواح من زبرجد. فلما ألقى موسى الألواح، وأخذ براس أخيه كان موسى حزنا ألا يلقى الألواح التي أعطاه الله بيده، فنسخ الألواح من جبل الطور، والبقية التي قال الله: كسر من الألواح من جبل الطور.

وقيل: السكينة: ريح هفافة، لها وجه كوجه الإنسان. وقيل: السكينة: لها وجه كوجه الهرة، ولها جناحان. وقيل: لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة.

وقيل: كانت هرة، رأسها من زمردة، وظهرها من در، وبطنها من ياقوت وذنبها وقوائمها من لؤلؤ.

فإذا أرادوا القتال قدموا التابوت، ثم تكون أعلامهم ورياتهم خلف التابوت. وهم وقوف خلف ذلك ينتظرون تحريك التابوت، فتصيح الهرة فيسمعون صراخا كصراخ الهرة، فتخرج من التابوت ريح هفافة، فترفع التابوت بين السماء والأرض، ويخرج منها لسانان: ظلمة ونور، فتضيء على المسلمين وتظلم على الكفار، فيقاتل القوم وينصرون. فلما رأوا التابوت قد رد عليهم أقروا لطالوت بالملك، واستوسقوا له على التابوت، فخرج بهم طالوت وجدوا في حرب عدوهم، ولم يتخلف عنه إلا كبير وضرير ومعذور ورجل في ضيعة لابد له من التخلف، فقالوا لنبيهم: إن الجباب والآبار لا تحملنا، فادع الله لنا أن يجري لنا نهرا، فدعا ربه، فأجرى لهم نهرا من الأردن، فقال لهم نبيهم أشمويل: اعلموا أن الله " مبتليكم بنهر فمن شرب منه " فاقتحم فيه " فليس مني " . وقال لطالوت: ليس ممن يقاتل معك، فردهم عنك؛ " وضمن لم يطعمه فإنه مني " يقاتل معك. فامض بهم. فذلك قوله عز وجل: " إلا من اغترف غرفة بيده " وكانت الغرفة للرجل ودوابه وعياله تملأ قربته. قال: " فشربوا منه إلا قليلا منهم. "

قال ابن عباس: كانوا مئة ألف وثلاثة آلاف وثلاث مئة عشر رجلا. فشربوا منه كلهم إلا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر. قال: فردهم طالوت، ومضى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا. فلما جاوز النهر - يعني طالوت - والذين لبثوا معه. قالوا: " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله " يعني يؤمنون ويوقنون بالبعث " كم من فئة قليلة غلبت كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين " وكان أشمويل النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى طالوت درعا، فقال له: من استوى هذا الدرع عليه فإنه يقتل جالوت بإذن الله عز وجل، ونادى منادي طالوت: من قتل جالوت زوجته ابنتي، وله نصف ملكي ومالي. وكان إخوة داود معه، وهم أربعة إخوة، وكان إيشا أبو داود حبس داود عنده، وسرح ثلاثة إخوة داود مع طالوت. وكان الأمر الله عز وجل سبب هذا الأمر على يدي داود ابن إيشا. وهو من ولد حصرون بن قانص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

قال أبو أيوب الأنصاري: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة: هل لكم أن نخرج فنلقى هذه العير، لعل الله يغنمنا؟ قلنا: نعم، فخرجنا. فلما سرنا يوما أو يومين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتعاد، فإذا نحن ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا، فأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بعدتنا، فسر بذلك، وحمد الله، وقال: عدة اصحاب طالوت.

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر بثلاث مئة وخمسة عشر من المقاتلة، كما خرج طالوت، فدعا لهم حين خرج: اللهم، إنهم حفاة فاحملوهم، اللهم، إنهم عراة فاكسهم، اللهم، إنهم جياع فأطعمهم. ففتح الله يوم بدر، فانقلبوا حين انقلبوا، وما منهم رجل إلا بجمل أو جملين، واكتسوا وشبعوا.

قال وهب بن منبه: لما تقدم داود أدخل يده في مخلاته، فإذا تلك الحجارة الثلاثة صارت حجرا واحدا. قال: فأخرجه، فوضعه في مقلاعه، وأوحى الله إلى الملائكة أن أعينوا عبدي داود، وانصروه. قال: فتقدم داود وكبر. قال: فأجابه الخلق غير الثقلين: الملائكة وحملة العرش فمن دونهم، فسمع جالوت وجنده شيئا ظنوا أن الله قد حشر عليهم أهل الدنيا، وهبت ريح، وأظلمت عليهم، وألقت بيضة جالوت، وقذف داود الحجر في مقلاعه، ثم أرسله، فصار الحجر ثلاثة، فأصاب أحدها جبهة جالوت، فنفذها منه فألقاه قتيلا، وذهب الحجر، فأصاب ميمنة جند جالوت، فهزمهم، والثالث أصاب الميسرة، فهزمهم. وظنوا أن الجبال قد خرت عليهم، فولوا مدبرين، وقتل بعضهم بعضا. ومنح الله بني إسرائيل أكتافهم حتى أبادوهم، وانصرف طالوت ببني إسرائيل مظفرا، قد نصرهم الله على عدوهم، فزوج ابنته من داود، وقاسمه نصف ماله. وكان لا يرى رأيه، فاجتمعت بنو إسرائيل فقالوا: نخلع طالوت، ونجعل علينا داود، فإنه من آل يهوذا، وهو أحق بالملك من هذا. فلما أحس طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله، فأشار عليه بعض وزرائه أنك لا تقدر على قتله إلا أن تساعدك ابنتك، فدخل طالوت على ابنته فقال لها: يا بنية، إني أريد أمرا أحب أن تساعديني عليه. قالت: وما ذاك يا أبه؟ قال: إني أريد أ، أقتل داود، فإنه قد فرق علي الناس، واختلفوا، فقالت: يا أبه، زعمت أنك تريد أن تقتل داود لما قد أفسد عليك، وأعلم أن داود رجل له صولة. شديد الغضب. فلست آمن عليك إن لم تستطع قتله إن ظفر بك قتلك، فإذا أنت قد لقيت الله تعالى قاتلا لنفسك، مستحلا لدم داود، وعجبا منك ومما أعرف من حلمك وسداد رأيك، كيف أسلماك إلى هذا الرأي القصير، وهذه الحيلة الضعيفة بالتقدم على داود، وأنت تعلم أنه أشد أهل الأرض نفسا، وأبسله عند الموت، فقال طالوت: إني لأسمع قول امرأة مفتونة بزوج قد منعتها الفتنة وحبها إياه أن تقبل عن أبيها وتناصحه، وأعلمي أني لم أدعك إلى ما دعوتك إليه من أمر داود إلا وقد عرفت أني لم أنظر فيه نظر مثلي، وقد وطنت نفسي على قطع صهره، إما أن أقتلك وإما أن تقتليه. قالت: فأمهلني حتى إذا وجدت فرصة أعلمتك.

وعن ابن عباس أنها انطلقت فاتخذت زقا على صورة داود ثم ملأته خمرا، ثم طيبته بالمسك والعنبر وأنواع الطيب، ثم أضجعت الزق على سرير داود ولحفته بلحاف داود، وأفشت إلى داود ذلك، وأدخلت داود المخدع، وعلمت أن أباها سيندم على قتله إن قتله. قال فأعلمت طالوت، فقالت: هلم إلى داود فاقتله. قال: فجاء طالوت حتى دخل البيت،ومعه السيف، فقالت: هو ذاك، فشأنك وشأنه. قال: فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه، فانتضح الخمر ونفخ منه ريح المسك والطيب. قال: يا داود ما أطيبك ميتا، وكنت أطيب وأنت حي،وكنت طاهرا نقيا، وندم فبكى، فأخذ السيف، فأهوى به إلى نفسه ليقتلها، فاحتضنته ابنته، فقالت له: يا أبه، مالك قد ظفرت بعدوك وقتلته، وأراحك الله عز وجل، وصفا لك الملك. قال: يا بنية، قد علمت أن الحسد والبغي حملاني على قتله، فصرت من أهل النار، وإن بني إسرائيل لا يرضون بذلك، فأنا قاتل نفسي. قالت: يا أبه، أفكان يسرك أنك لم تكن قتلته؟ قال: نعم، فأخرجت داود من البيت، فقالت: يا أبه، إنك لم تقتله، وهذا داود وقال داود: قد علمت أن الشيطان قد زين لك هذا، وندم طالوت.

قال مكحول :زعم أهل الكتاب الأول أن طالوت طلب التوبة إلى الله، وجعل يلتمس التنصل من ذلك الذنب إلى الله عز وجل، وأنه أتى عجوزا من عجائز بني إسرائيل كانت تحسن الأسم الذي يدعى الله عز وجل به فيجيب، فقال لها: إني قد أخطأت خطيئة لا يخبرني عن كفارتها إلا اليسع، فهل أنت منطلقة إلى قبره، فتدعين الله عز وجل فيبعثه حتى أسأله عن خطيئتي ما كفارتها؟ قالت: نعم. فانطلق بها إلى قبره، فقال لها: هذا قبره، فقالت له: انظر، إياك أن تخطئه، ما كانت علامته حين دفن؟ قال: دفن وفي يده سواران من ذهب. قال: فصلت ركعتين ثم دعت الله، فخرج إليه اليسع، فقال: يا طالوت، ما بلغت خطيئتك أن أخرجتني من مضجعي الذي أنا فيه؟؟ قال: يا نبي الله، ضاق علي أمري فلم يكن لي بد من مسألتك عنه. قال: كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك، وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد.ثم رجع اليسع إلى مضجعه، وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته، فاجتمت بنو إسرائيل إلى داود، وآتاه الله الزبور، وعلمه صنعة الدروع، وأمر له الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح.

قال الطبري: زعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة.

طاهر بن أحمد بن علي

ابن محمود. أبو الحسين المحمودي القايني الفقيه الشافعي سكن دمشق.

حدث عن أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت بن بجير الكاغدي السمرقندي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم علي شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم. "

توفي طاهر بن أحمد وهو راجع من الحجاز في سنة ثلاث وستين وأربع مئة.

طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد

ابن سعيد. أبو محمد بن أبي الفرج الأسفراييني الصائغ حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بسنده عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه. "

توفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة. وكان مولده سنة خمسين وأربع مئة.

طاهر بن عبد السلام الدرجي

حدث عن أبيه عن أشياخه أنهم لما فتحوا دمشق في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدوا حجرا في جيرون مكتوبا عليه باليونانية. قال: فبعثوا إلى النصارى فلم يقرؤوه، وإلى اليهود فلم يقرؤوه، فجاؤوا برجل يوناني يقرؤه فإذا فيه مكتوب: دمشق جبارة، لا يهم بها جبار إلا قصمه الله. الجبابرة تبني، والقرود تخرب، والآخر شر، الآخر شر إلى يوم القيامة.

طاهر بن علي بن عبدوس

أبو الطيب، مولى بني هاشم الطبراني القطان القاضي حدث عن عصام بن رواد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ من هذه الأربع: من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال. "

كذا قال، وسقط منه واحد. وجاء من طريق غير هذه بزيادة: عذاب جهنم.

وحدث طاهر بن علي بالطبرية عن نوح بن حبيب قال: سمعت الشافعي يقول كلاما، ما سمعت قط أحسن منه، سمعته يقول: قال إبراهيم خليل الله صلوات الله على نبينا وعليه لولده في وقت ما قص عليه ما رأى: " ماذا ترى " أي ماذا تشير به؟ ليستخرج بهذه اللفظة منه ذكر التفويض والصبر، والتسليم والانقياد لأمر الله عز وجل لا لمؤامراته له مع أمر الله فقال: " يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين " قال الشافعي: والتفويض هو الصبر، والتسليم هو الصبر، والانقياد هو ملاك الصبر، فجمع له الذبيح جميع ما ابتغاه في هذه اللفظة اليسيرة.

توفي طاهر بن علي سنة سبع عشرة وثلاث مئة.

طاهر بن محمد بن الحكم

أبو العباس التميمي البزار المعلم إمام مسجد سوق الأحد.

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا ينجي أحدا عمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة، فسددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيئا من القصد تبلغوا. "

وحدث عنه بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاتبه: " إذا كتبت فضع قلمك على أذنك، فإنه أذكر لك. "

توفي طاهر في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة.

طاهر بن محمد بن سلامة بن جعفر

أبو الفضل بن القاضي أبي عبد الله القضاعي المصري قدم دمشق رسولا إلى القسطنطينية.

حدث عن القاضي أبو مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي مطر الاسكندراني بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كثر ضحكه استخف بحقه، ومن كثرت دعابته ذهبت جلالته، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره، ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه، ومن كثرت خطاياه كان النار أولى به. "

قال الحافظ: غريب الإسناد والمتن.

طاهر بن محمد بن أبي القاسم

ابن كاكويه. أبو القاسم المروروذي الفقيه الواعظ، والد أبي محمد بن زينة قدم الشام.

وحدث عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم، ويصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا. ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا. "

توفي طاهر سنة ثلاث وستين وأربع مئة.

طاهر بن محمد البكري الضرير

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي عن الربيع بن سليمان قال: كنت عند الشافعي فأتته رقعة من الصعيد فيها مسألة: ما يقول الشيخ في قوله الله تعالى: " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " ؟ قال الشافعي: إذا حجب الكفار بالسخط دليل أن المؤمن غير محجوب في الرضا.

طراد بن الحسين بن حمدان

أبو فراس الأمير حدث عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل بسنده عن أبي هريرة قال: بصر عيني هاتين وسمع أذني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسن أو الحسين وهو يقول: ترق، عين بقة. قال: فوضع الغلام قدميه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرفعه إلى صدره. قال: ويقول له: افتح. قال: فيرفع فاه فيقبله النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: اللهم، إن أحبه فأحبه.

وحدث عنه أيضا بسنده عن علي عليه السلام أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما، فقال: يا محمد، ما هذا الغم الذي أراه في وجهك؟! قال: الحسن والحسين أصابتهما عين. قال: صدق العين، فإن العين حق، أفلا عوذتهما بهؤلاء

الكلمات؟ قال: وما هن يا جبريل؟ قال: قل: اللهم، ذا السلطان العظيم، ذا المن المن القديم. ذا الوجه الكريم ولي الكلمات القامات والدعوات المسقابات عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس. فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ، فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله.

طرفة بن أحمد بن محمد بن طرفة

ابن الكميت. أبو صالح الحرستاني الماسح حدث عن عبد الوهاب الكلابي بسنده عن محمود بن الربيع قال: عقلت مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وهي من دلو معلقة في دارنا.

قال محمد: فحدثني عتبان بن مالك قال: قلت: يا رسول الله، إن بصري قد ساء وإن الأمطار إذا اشتدت، وسال الوادي حال بيني وبين الصلاة في مسجد قومي. فلو صليت في منزلي مكانا أتخذه مصلى؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. فغدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر، فاستأذنا فأذنت لهما، فما جلس حتى قال: أين تحب أن تصلي من منزلك؟ فأشرت له إلى ناحية، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصففنا خلفه فصلى، وحبسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيرة صنعناها له.

توفي طرفة بن أحمد سنة خمس وأربعين وأربع مئة.

طريح بن إسماعيل بن سعيد

ابن عبيد بن أسيد بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن نحيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازان، أبو الصلت ويقال: أبو إسماعيل الثقفي الطائفي شاعر، حسن الشعر، بديع النظم، من شعراء بني أمية. وفد على الوليد بن يزيد، إذ كان ولي عهد في حياة هشام لأجل خؤولته، فإن أم الوليد ثقفية. وأقام عنده إلى أن صار الأمر إليه، واستفرغ شعره في مديحه، وبقي إلى أول الدولة العباسية، ومدح السفاح والمنصور.

قال طريح :خصصت بالوليد حتى صرت أخلوا معه، فقلت له ذات يوم ونحن في مشرقة: يا أمير المؤمنين، خالك يحب أن تعلم شيئا من خلقه. قال: وما هو؟ قلت: لم أشرب شرابا ممزوجا قط إلا من لبن أو عسل. قال: قد عرفت ذلك، ولم يباعدك من قلبي.

قال: ودخلت يوما إليه وعنده الأمويون فقال: إلي يا خال، فأقعدني إلى جنبه، ثم أتى بشراب فشرب، ثم ناولني القدح، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد أعلمتك رأيي في الشراب. قال: ليس لذلك أعطيتك، إنما دفعته إليك لتناوله الغلام، وغضب، فرفع القوم أيديهم، كأن صاعقة وقعت على الخوان، فذهبت أقوم فقال: اقعد. فلما خلا البيت افترى علي ثم قال: يا عاض كذا وكذا، أردت أن تفضحني؟! لولا أنك خالي لضربتك ألف سوط، ثم نهى الحاجب عن إدخالي، وقطع عني أرزاقي، فمكثت ما شاء الله، ثم دخلت عليه يوما متنكرا، فلم يشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول من أبيات: " البسيط"

يا بن الخلائف ما لي بعد تقربة ... إليك أقصى وفي حاليك لي عجب

كأنني لم يكن بيني وبينكم ... إل ولا خلة ترعى ولا نسب

قد كان بالود قدما منك أزلفني ... بقربك الود والإشفاق والحدب

وكنت دون رجال قد جعلتهم ... دوني إذا ما رأوني مقبلا كذبوا

إن يسمعوا لخير يخفوه وإن سمعوا ... شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

قال: فتبسم، وأمرني بالجلوس، ورجع لي، وقال: إياك أن تعاود. منها:

أين الذمامة والحق الذي نزلت ... بحفظه وبتعظيم له الكتب؟

وحوكي الشعر أصفيه وأنظمه ... نظم القلائد فيها الدر والذهب

وإن سخطك شيء لم أناج به ... نفسا ولم يك مما كنت أحتسب

لكن أتاك بقول آثم كذب ... قوم بغوني فنالوا في ما طلبوا

وهي طويلة. وقيل في سبب غضبته على طريح غير هذا.

ومن شعره في الوليد: " المنسرح"

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... تطرق عليك الحني والولج

لو قلت للسيل دع طريقك وال ... موج عليه كالهضب يعتلج

لارتد أوساخ أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

طوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طوبى لأعراقك التي تشج

أراد فرعه من قبل أبيه، وهم بنو أمية، وفرعه من قبل أمه، وهم ثقيف.

دخل طريح على المهدي، فانتسب له، وسأله أن يسمع، فقال: ألست الذي يقول للوليد بن يزيد:

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... تطرق عليك الحني والولج

والله لا تقول في مثل هذا، ولا أسمع منك شعرا، وإن شئت وصلتك.

ومن شعر طريح: " الكامل"

والمال جنة ذي المعايب إن يصب ... يحمد وإن يدع الطريقة يعذر

والمرء يحمد إن يصادف حظه ... قدر ويعذل في الذي لم يقدر

والناس أعداء لكل مدفع ... صفر اليدين وإخوة للمكثر

وإذا امرؤ في الناس لم يك عارفا ... بالعرف لم يكن منكرا للمنكر

ومن شعره: " الطويل"

سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوبا وإني لشاكر

لأنك تعطيني الجزيل بداهة ... وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر

الطفيل بن عمرو بن حممة

وقيل: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ابن فهم بن غنم بن دوس، وقيل طفيل بن الحارث وقيل: طفيل بن ذي النور الدوسي له صحبة، وكان سيدا في قومه. قتل بأجنادين، وقيل: باليرموك، وقيل: باليمامة.

قال الطفيل بن عمرو :أقرأني أبي بن كعب القرآن، فأهديت له قوسا، فغدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم متقلدها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: من سلحك هذه القوس يا أبي؟ قال: الطفيل بن عمرو الدوسي. أقرأته القرآن، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقلده شلوة من جهنم. فقال: يا رسول الله، إنا نأكل من طعامهم. فقال: أما طعام صنع لغيرك فحضرته فلا بأس أن تأكله، وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخلاقك.

أسلم الطفيل بن عمرو بمكة، وكان يسمى ذا القطنتين. قيل: كان يجعل في أذنيه قطنتين لئلا يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى بلاد قومه، ووافى النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية وفي الفتح. وقدم المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. فخرج إلى اليمامة فقتل بها سنة ثنتي عشرة. وقيل: إنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر مع أبي هريرة.

وكان حممة بن رافع بن الحارث الدوسي من أجمل العرب وكانت له حمة يقال لها: الرطبة، كان يغسلها بالماء ثم يعقصها وقد احتقن فيها الماء. فإذا مضى لها يوم رجلها ثم يعصرها فتملأ جلساءه، فحج على فرس له فنظرت إليه الحمامة الكنانية وهي خناس، وكانت عند رجل من بني كنانة يقال له: ابن الحمارس، فوقع بقلبها، فقالت له: من أنت؟ فوالله ما أدري أوجهك أحسن أم شعرك أم فرسك، ما أنت بالنجدي الثلب، ولا التهامي الترب، فاصدقني. قال: أنا امرؤ من الأزد من دوس، منزلي بثروق. قالت: فأنت قد وقعت بقلبي، فاحملني معك، فأردفها خلفه، ومضى إلى بلده. فلما أوردها أرضه قال: قد علمت هربك معي كيف كان، والله لا تهربين بعدي إلى رجل أبدا، فقطع عرقوبيها، فولدت له عمرو بن حممة. وكان سيدا. وولد عمرو بن حممة الطفيل بن عمرو، ذا النور. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج زوجها ابن الحمارس في طلبها، فلم يقدر عليها، فرجع وهو يقول: " الوافر. "

ألا حي الخناس على قلاها ... وإن شحطت وإن بعدت نواها

تبدلت الطبيخ وأرض دوس ... بهجمة فارس حمر ذراها

وقد خبرتها جاعت وذلت ... وإن الحر من طود سواها

وقد خبرتها نجلت زكيا ... وأنوارا معرفة سواها

وقد أنبئتها ولدت غلاما ... فلا شب الغلام ولا هناها

كان الطفيل بن عمرو رجلا شريفا، شاعرا، كثير الضيافة، فقدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فمشى إليه رجال من قريش فقالوا: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته. إنا نخشى عليك وعلى قومك مثلما دخل علينا منه فلا تكلمه، ولا تسمع منه.

قال الطفيل: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئا، ولا أكلمه وفي رواية حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا، فرقا من أني يبلغني شيء من قوله. قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة، فقمت قريبا منه، وأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاما حسنا. فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته. فمكثت حتى انصرف إلى بيته ثم اتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه، فقلت: يا محمد، إن قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي فوالله ما تركوني، يخوفونني أمرك، حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم قم إن الله أبى إلا أن يسمعنيه، فسمعت قولا حسنا، فاعرض علي أمرك، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، وتلا عليه القرآن، فقال: لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا، ولا أمرا أعدل منه فأسلمت، وشهدت شهادة الحق، فقلت: يا نبي

الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم فداعيهم إلى السلام، فادع الله أن يكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم، اجعل له آية. قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت: اللهم، في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم، فتحول النور، فوقع في رأس سوطي، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وفي رواية: فكان يضيء في الليلة المظلمة له، فسمي ذا النور - قال: فدخل بيته. قال: فأتى أبي، فقلت له: إليك عني يا أبتاه، فلست مني ولست منك. قال: ولم يا بني؟! قال: إني أسلمت، واتبعت دين محمد صلى الله عليه وسلم. قال: يا بني، ديني دينك. قال: فاذهب فاغتسل، وطهر ثيابك، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم، ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليك عني، لست منك، ولست مني. قالت: ولم بأبي أنت؟! قلت: فرق بيني وبينك الإسلام، إني أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم. قالت: ديني دينك. قلت: فاذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه. وكان ذو الشرى صنم دوس. والحمى حمى له يحمونه، وله وشل وماء يهبط من الجبل. فقالت: بأبي أنت، أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئا؟! قلت: لا، أنا ضامن لما أصابك. قال: فذهبت، فاغتسلت، ثم جاءت، فعرضت عليها الإسلام فأسلمت، ودعوت دوسا فأبطؤوا علي، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت: يا رسول الله، قد غلبتني دوس، فادع الله عليهم وفي رواية: قد غلبني على دوس الزنا، فادع الله عليهم فقال: اللهم، اهد دوسا وفي رواية: فقلت: يا رسول الله، إن دوسا عصت وأبت، فادع الله، قال: فرفع يديه، فقلت: هلكت دوس، فقال: اللهم، اهد دوسا، وائت بهم قال: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرج إلى قومك، فادعهم، وارفق بهم، فخرجت إليهم. فلم أزل بارض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق. ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس، ثم لحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين، وقلنا: يا رسول الله، اجعلنا ميمنتك، وأجعل شعارنا: مبرور، ففعل. فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور.

قال الطفيل: ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة، فقلت: يا رسول الله، ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمر بن حممة حتى أحرقه، فبعثه إليه، فأحرقه. وجعل الطفيل يقول وهو يوقد النار عليه، وكان خشب: " الرجز"

يا ذا الكفين لست من عبادكا ... ميلادنا أكبر من ميلادكا

إنا حششنا النار في فؤادكا

قال: فلما أحرقت ذا الكفين بان لم بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء، فأسلموا جميعا. ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض.

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين، فجاهد حتى فرغوا من طليحة وأهل نجد كلها. ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فقتل الطفيل بن عمرو باليمامة شهيدا، وجرح ابنه عمرو بن الطفيل، وقطعت يده، ثم استبل منها، وصحت يده. فبينا هو عند عمرو بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحى عنه، فقال عمر: مالك! لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل. قال: والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب مع المسلمين فقتل شهيدا، رحمه الله.

وفي رواية حديث آخر بمعناه: أنه لما سار مع المسلمين إلى اليمامة، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فقال لأصحابه: إني قد رأيت رؤيا، فاعبروها لي: رأيت أن رأسي قد حلق، وأنه قد خرج من فمي طائر، وأن امرأتي لقيتني فأدخلتني في فرجها، ورأيت أن ابني يطلبني طلبا حثيثا، ثم رأيته حبس عني. قالوا: خيرا رأيت. قال: أما والله إني قد أولتها. قالوا: وما ذاك؟ قال: أما حلق رأسي فوضعه، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها، وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد لأن يصيبه من الشهادة ما أصابني. فقتل الطفيل شهيدا باليمامة، وجرح ابنه عمرو جراحا شديدة، ثم قتل عام اليرموك شهيدا في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

وفي حديث آخر: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وأراد المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حممة - يهدمه، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف. فقال الطفيل: يا رسول الله، أوصني. قال: " أفش السلام، وابذل الطعام، واستحي من الله كما يستحيي الرجل ذو الهيئة من أهله، إذا أسأت فأحسن، ف " إن الحسنات

يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين " " . فخرج مسرعا إلى قومه، فهدم ذا الكفين، وأسرع معه قومه، انحدر معه أربع مئة من قومه، فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة ايام، بدبابة ومنجنيق وقال: يا معشر الأزد، من يحمل رايتكم؟ قال الطفيل: من كان يحملها في الجاهلية. قال: أصبتم، وهو النعمان بن الزرافة اللبي. وممن استشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة الطفيل بن عمرو الدوسي. وقيل: هذا وهم، وإن طفيل استشهد بأجنادين.

طلحة بن أحمد بن الحسن

ويقال: ابن الحسين، أبو القاسم ويقال: أبو محمد البغدادي الخزاز الصوفي حدث عن محمد بن أحمد بن فضالة السوسي بسنده عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المرأة كالضلع فدارها تعش بها فدارها تعش بها " وحدث عن محمد بن صفوة المصيصي بسنده عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رأيت ليلة أسري بي رجالا تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بما لا يفعلون " توفي طلحة ببغداد سنة ثمانين وثلاث مئة.

طلحة بن أسد بن عبد الله المختار

أبو محمد الرقي سكن دمشق.

حدث عم أبي بكر محمد بن الحسين الآجري بسنده عن تميم الداري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة - ثلاثا - لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " وحدث عنه أيضا بسنده عن أبي الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة، ولا خير إلا في جماعة، والنصح لله عز وجل وللخليفة وللمؤمنين عامة.

توفي طلحة بن أسد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وثلاث مئة. وكان ثقة مؤمنا يذكر عنه من السخاء والكرم شيء عظيم.

طلحة بن زيد

أبو مسكين ويقال: أبو محمد القرشي الرقي قيل: إنه دمشقي، وسكن الرقة.

حدث عن عبيدة بن حسان بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أبي حشفة في نفر من المهاجرين، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لينهض كل رجل منكم إلى كفئه " ، قال: ونهض النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان فاعتنقه وقال: " أنت وليي في الدنيا، وأنت وليي في الآخرة"

وحدث عن موسى بن عبيدة بسنده عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن العبد ليقف بين يدي الله، فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد. فيقول: يا رب، ارحمني اليوم. فيقول: وهل رحمت شيئا من خلقي من أجلي فأرحمك، هات ولو عصفورا " قال: فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضى من سلف هذه الأمة يتابعون العصافير فيعتقونها.

طلحة بن أبي السن الصيداوي

حدث السكن بن محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي عن طلحة بن أبي السن خادم جده أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني - وكان زوج ابنة أخيه - قال: كان الشيخ أبو بكر يقوم الليل كله فإذا صلى الفجر نام إلى الضحى، فإذا صلى الظهر يصلي إلى العصر، فإذا صلى العصر نام إلى قبل صلاة المغرب، فإذا صلى - يعني العشاء - قام إلى الفجر، وكانت هذه عادته، فجاء رجل ذات يوم يزوره بعد العصر فقعد يتحدث معه فترك عادة النوم. فلما انصرف سألته عنه فقال: هذا عريف الأبدال يزورني في السنة مرة، فلم أزل أرصد إلى مثل ذلك الوقت حتى جاء فوقفت حتى فرغ من حديثه، ثم سأله الشيخ: إلى أين تريد؟ فقال: أزور أبا محمد الضرير في مغار عند محد العين. قال طلحة: فسألته أن يأخذني معه. قال: بسم الله، فمضيت معه، فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فأذن المؤذن عشاء المغرب قال: ثم أخذ بيدي وقال: قل: بسم الله، قال: فمشينا دون العشر خطا فإذا نحن عند المغار مسيرة إلى بعد الظهر، قال: فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدث معه. فلما ذهب نحو ثلث الليل قال لي: أتحب ان تجلس ههنا أو ترجع إلى بيتك؟ قلت: أرجع، فأخذ بيدي وسمى بسم الله فمشينا نحو العشر خطا فإذا نحن على باب صيدا، فتكلم بشيء فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب.

طلحة بن عبد الله بن خلف

ابن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح ابن عمرو بن عامر بن يحيى بن قمعة بن إلياس بن مضر أبو المطرف، وقيل: أبو محمد الخزاعي ويقال: إن أبا المطرف هو أبوه عبد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات أحد الأجواد المفضلين، والأسخياء المشهورين، كان أجود أهل البصرة في زمانه.

قدم دمشق وافدا على يزيد بن معاوية، شافعا في يزيد بن ربيعة بن مفرغ. وأم طلحة الطلحات صفية بن الحارث، وكان عبد الله بن خلف أبوه كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة.

قال الأصمعي: الطلحات المعروفون بالكرم: طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي، وهو الفياض، وطلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهو طلحة الجود، وطلحة بن عبد الله بن عوف، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري، وهو طلحة الندى، وطلحة بن الحسن بن علي وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وهو طلحة الطلحات وسمي بذلك لأنه كان أجودهم، وقيل: سمي بذلك لأن أمه ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري، ولذلك سمي طلحة الطلحات.

قالت امرأة طلحة الطلحات له: ما رأيت ألأم من قومك. قال: وكيف؟ قالت: يأتونك إذا أيسرت، ويقطعونك إذا أملقت. قال: فهؤلاء أكرم قوم حين يأتوننا حيث بنا قوة على برهم والقيام بحقوقهم، وينقطعون عنا حين نضعف عن ذلك.

قال عوانة بن الحكم: دخل كثير عزة على طلحة الطلحات عائدا، فقعد عند رأسه، فلم يكلمه لشدة ما به، فأطرق مليا ثم التفت إلى جلسائه فقال: لقد كان بحرا زاخرا وغيما ماطرا، ولقد كان هطل السحاب، حلو الخطاب، قريب الميعاد، صعب القياد، إن سئل جاد، وإن جاد عاد، وإن حبا غمر، وإن ابتلي صبر، وإن فوخر فخر، وإن صارع بدر، وإن جني عليه غفر، سليط البيان، جريء الجنان في الشرف القديم والفرع الكريم والحسب الصميم، يبذل عطاءه، ويرفد جلساءه، ويرهب أعداءه. ففتح طلحة عينيه فقال: ويحك يا كثير ما تقول؟ فقال: " الكامل"

يا بن الذوائب من خزاعة والذي ... لبس المكارم وارتدى بنجاد

حلت بساحتك الوفود من الورى ... فكأنما كانوا على ميعاد

لنعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليست التشكي كان بالعواد

خرج وفد من أهل المدينة إلى خراسان إلى طلحة الطلحات. فلما صاروا إلى بعض البوادي رفعت لهم خيمة خفية، وقد جنهم الليل، وإذا هم بعجوز ليس عندها من يحل بها ولا يرحل عنها وإلى جنب خيمتها عنيزة، قالوا لها: هل من منزل فننزل؟ فقالت: إي ها الله، على الرحب والسعة والماء السائغ. فنزلوا فإذا ليس بقربها ولد ولا أخ ولا بعل، فقالت: ليقم أحدكم إلى هذه العنيزة فليذبحها، فقالوا: إذا تهلكي والله، أيتها العجوز، إن عندنا من الطعام لبلاغا، ولا حجة بنا إلى عنيزتك، فقالت: أنتم أضياف وإنا المنزولة بها، ولولا أني امرأة لذبحتها، فقام أحدهم متعجبا منها، فذبح العنز، واتخذت لهم طعاما وقربته إليهم،

فلما أصبحوا غدتهم ببقيتها، ثم قالت: أين تريدون؟ قالوا: طلحة الطلحات بخراسان، فقالت: إذان تأتون سيدا ماجدا صميما، غير وحش ولا كدوم، هل أنتم تبلغوه كتابا إن دفعته إليكم؟ فضحكوا وقالوا: نفعل وكرامة، فدفعت إليهم كتابا على قطعة جراب عندها. فلما قدموا على طلحة جعل يسألهم عما خلفوا وما رأوا في طريقهم، فذكروا العجوز وقالوا: نخبر الأمير عن عجب رأيناه، وأخبروه بقصة العجوز وصنيعها وقولها فيه، ثم قالوا: ولها عندنا كتاب إليك ودفعوه إليه، فلما قرأ الكتاب ضحك وقال: لحاها الله من عجوز ما أحمقها! تكتب إلي من أقصى الحجاز تسألني جبن خراسان فلم يدع للوفد حاجة إلا قضاها، فلما أرادوا الخروج قال: هل أنتم مبلغوها الجبن الذي سألت؟ قالوا: نعم، وقد كان أمير بجبنتين عظيمتين فأمر بنقبهما وملأهما دنانير وسوى عليهما ثم قال: بلغوها الجبنتين، فلما قدموا عليها نزلوا، قالوا لها: ويحك كتبت إلى مثل طلحة الطلحات تستطعمينه جبن خراسان! قالت: أو قد بعث إلي بشيء؟ قالوا: نعم، وأخرجوا الجبنتين فكسرتهما فتناثرت الدنانير ثم قالت: أمثلي تسأل طلحة جبنا؟! ثم قالت: أقرأ عليكم كتابي إليه؟ قالوا: نعم. فإذا في كتابها: " الرجز"

يا أيها المائح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا ويمجدونكا ثم قالت: أفقرأ عليكم جوابه؟ قالوا: نعم، فإذا جوابه: " الرجز"

إنا ملأناها تفيض فيضا ... فلن تخافي ما حييت غيضا

خذي لك الجبن وعودي أيضا

قال الخليل بن أحمد: قال طلحة الطلحات: ما بات لرجل علي موعد منذ عقلت إلا القليل، وذلك أنه يتململ على فراشه ليغدو فينظفر بحاجته، فلأنا أشد تململا بالخروج إليه من عدتي تخوفا لعارض خلف، إن الخلف ليس من أخلاق الكرام.

طلحة بن عبد الله بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد الزهري ابن أخي عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه وفد على معاوية، أمه فاطمة بنت مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب.

حدث عن سعيد بن زيد يعني ابن عمرو بن نفيل قال: من ظلم شيئا من الأرض طوقه من سبع أرضين وفي رواية: شبرا ومن قتل دون ماله فهو شهيد.

زاد في حديث آخر: ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد.

وفد جماعة من قريش على معاوية بن أبي سفيان فأجازهم وفضل عليهم في الجائزة طلحة بن عبد الله بن عوف، فعاتبوه على ذلك، فقال: أنتم قدمتموه على أنفسكم، قدمتموه للصلاة في طريقكم وهي أفضل عمل المرء.

كان طلحة بن عبيد الله من سروات قريش، وكان يقال له: طلحة الندى، وكان هو وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال، ويكتبان الوثائق للناس بغير جعل.

وكان طلحة سخيا جوادا قدم الفرزدق المدينة وقد مدحه ومدح غيره من قريش، فبدأ به فأعطاه ألف دينار، ثم أتى غيره فجعلوا يسألون كما أعطاه طلحة؟ فقيل: ألف دينار، فكانوا يكرهون أن قصروا عن ذلك فيتعرض للسان الفرزدق، فجعلوا يتكلفون ما أعطاه طلحة فكان يقال: أتعب طلحة الناس. وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابيه وغشيه أصحابه والناس، فأطعم وأجاز وحمل، وإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابيه فلم يأته أحد، فقال له بعض أهله: ما في الدنيا شر من أصحابك، يأتونك إذا كان عندك شيء، وإذا لم يكن لم يأتوك. فقال: ما في الدنيا خير من هؤلاء، لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم، فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان.

وكان طلحة بن عبد الله قصيرا لطيفا أعمش، فدخل سوق الظهر بالمدينة وفيه الفرزدق، فقال للفرزدق: اختر عشرا من هذه الإبل، ففعل، فقال: ضم إليها مثلها، فلم يزل كذلك حتى بلغت المئة ثم قال: هي لك، فسأل الفردزق عنه فقيل له: هذا طلحة بن عبد الله بن عوف، فقال يمدحه: " الكامل"

يا طلح أنت أخو الندى وعقيده ... إن الندى إن مات طلحة ماتا

وقال فيه الأشجعي: " الرجز"

طلحة يختار نعم على لا ... ثمت لا يلقى به مطالا

إن له في غير لا مقالا قال ابن سلام: مر طلحة بن عبد الله بدار ابن أذنية الشاعر وهو ينادي عليها فقال: إن دارا قعدنا فيها وتحدثنا في ظلها لمحقوقة أن تمنع من البيع، فبعث إلى أبن أذينة بثمنها وأغناه عن بيعها.

قدم الفرزدق المدينة زائرا لطلحة، وقد توفي طلحة وهو لا يشعر، فوجد رجلا خارجا من المدينة فسأله عن أخبار الناس فقال له: توفي طلحة بن عبد الله، فقال له: بفيك التراب والحجر، ودخل من رأس الثنية يولول ويقول: يا أهل المدينة، كيف تركتم طلحة يموت.

أعطى السلطان طلحة بن عبد الله سبعة آلاف درهم فخرج بها معه غلام، فلقيه أعرابي حديث عهد بعلة، فقال له: أعني على الدهر، فقال: يا غلام انثر ما معك في كساء الأعرابي، فذهب يقلها، فعجز عنها فقعد يبكي، فقال: ما يبكيك؟ لعلك استقللت ما أعطيناك؟ قال: لا والله ما بكيت استقلالا لها، ولكني نظرت في يسير ما سألتك من جزيل ما أعطيتني، وتفكرت في ما تأكل الأرض من كرمك فأبكاني ذلك.

توفي طلحة بن عبد الله سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة، وقيل: سنة تسع وسبعين. وكان بارعا أريحيا.

طلحة بن عبيد الله بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة، أبو محمد التميمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذي سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.

حدث طلحة بن عبيد الله قال:جاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته، ولا يفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات في اليوم والليلة، قال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وصيام شهر رمضان، قال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع. وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع. قال: فأجبر الرجل ذاهبا وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق.

وعن طلحة قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده سفرجلة فرمى بها إلي وقال: دونكها يا أبا محمد فإنها تجم الفؤاد.

وأم طلحة بن عبيد الله هي الصعبة بنت الحضرمي وهو عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصدف من حضرموت من كندة.

وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وكان من المهاجرين الأول، كان بالشام في تجارة حيث كانت وقعة بدر، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه. فلما قدم قال: يا رسول الله، وأجري؟ قال: وأجرك.

وكان له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء حسن يوم أحد، وقاه بنفسه، واتقى عنه النبل بيده حتى شلت أصبعه وضرب الضربة المصلبة في رأسه، وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استقل على الصخرة، وكان قد بدن وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم حين انكشف المشركون لأبي بكر الصديق: يا أبا بكر أوجب طلحة.

قال طلحة بن عبيد الله: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: نعم، أنا، فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه، قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة، قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر وقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال الراهب، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل يدعى أسد قريش، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة: القرينين.

قال مسعود بن حراش: بينا أنا أطوف بين الصفا والمروة فإذا أناس كثير يتبعون أناسا، قال: فنظرت فإذا فتى شاب موثق يداه إلى عنقه، فقلت: ما شأن هؤلاء؟ فقالوا: هذا طلحة بن عبيد الله قد صبأ، وإذا وراءه امرأة تذمره وتسبه، قلت: من هذه المرأة؟ قالوا: هذه أمه الصعبة بن الحضرمي، قالوا: وإن عثمان بن عبيد الله أخا طلحة قرن طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ويرده عن دينه، وخرز يده ويد أبي بكر في قد، فلم يرعهم إلا وهو يصلي مع أبي بكر.

وعن ابن عباس قال: أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر.

ولما ارتحل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخرار في هجرته إلى المدينة فكان الغد لقيه طلحة بن عبيد الله جائيا من الشام في عير، فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر من ثياب الشام، وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من بالمدينة من المسلمين قد استبطأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من بالمدينة من المسلمين قد استبطأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير، ومضى طلحة إلى مكة حتى فرغ من حاجته، ثم خرج بعد ذلك بآل أبي بكر، فهو الذي قدم بهم المدينة.

ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة بمكة قبل الهجرة آخى بين طلحة والزبير.

وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدمه المدينة مهاجرا قد آخى بين المهاجرين والأنصار يتوارثون دون ذوي الأرحام حتى نزلت آية الفرائض " وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " ، فآخى بين طلحة بن عبيد الله وبين أبي أيوب خالد بن زيد.

وعن طلحة قال: لما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد فقطعت فقال: حس. فقال له: لو قلت: بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا.

وفي رواية: لو قلت: بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك.

وفي رواية: حملتك الملائكة.

وفي رواية: لو قتل: بسم الله، أو ذكرت الله لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون حتى تلج بك في جو السماء.

قال جابر :لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله في ناحية في اثني عشر رجلا من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله فأدركه المشركون، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: كما أنت، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: أنت، فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا بالمشركين فقال: من للقوم؟ فقال طلمة: أنا يا رسول الله، فقال: كما أنت. فقال رجل من الأنصار: أنا، فقال: أنت، فقاتل قتال صاحبه حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك ويخرج إليهم رجل من الأنصار ويقاتل من قبله حتى يقتل حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبيد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال: حس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون، ثم رد الله المشركين.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال: ذاك كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه وأراه قال: يحميه قال: فقلت: كن طلحة حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجل من قومي أحب إلي، وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه وأنا اقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف المشي خطفا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله قال: فذهبت لأنزع ذاك من وجهه فقال أبو عبيدة: أقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته، فكره أني تناولهما بيده فيؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فأزم عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني قال: ففعل مثلما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة. فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتما فأصلحنا من شأن النبي صلى الله عليه وسلم. ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو اقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة فإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه.

وفي حديث آخر معناه: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله، طلحة ممن قضى نحبه.

وقال طلحة: لما جال المسلمون تلك الجولة، ثم تراجعوا أقبل رجل من بني عامر يجر رمحا له على فرس كميت أغر مدججا في الحديد يصيح: أنا ابن ذات الودع، دلوني على محمد، فأضرب عرقوب فرسه، فاكتسعت ثم أتناول رمحه فوالله ما أخطأت به عن حدقته فخار كما يخور الثور، فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى أزرته شعوب.

قالوا: ولما كان يوم الجمل وقتل علي من قتل من المسلمين ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة فزبره علي وقال: إنك لم تشهد يوم أحد وعظم غنائه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكسر الرجل وسكت، فقال رجل من القوم: وما كان غناؤه وبلاؤه يوم أحد يرحمه الله؟ فقال علي نعم، فيرحمه الله، فلقد رأيته وإنه ليترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية، وإن هو إلا جنة بنفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل: إن كان يوما قد قتل فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الجراحة، فقال علي: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليت أني غودرت مع أصحاب نحص الجبل، ثم قال: لقد رأيتني يومئذ وإني لأذبهم في ناحية، وإن أبا دجانة في ناحية يذب طائفة منهم، وإن سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله، ولقد رأيتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت، ولكن الأجل استأخر، ويقضي الله أمرا كان مفعولا.

وعن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا :جرح أبونا يوم أحد أربعا وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجة مربعة وقطع نساه يعني عرق النسا وشلت أصبعه وسائر الجراح في سائر جسده، وقد غلبه الغشي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكسورة رباعيتاه، مشجوج في وجهه قد علاه الغشي وطلحة محتمله يرجع به القهقرى، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب.

وعن طلحة قال: لقد جرحت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جسدي كله، حتى لقد جرحت في ذكري.

وعن طلحة قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية: " رجال صدقوا ما عاهدوا والله عليه " الآية كلها، فقام إليه رجل، فقال يا رسول الله، من هؤلاء فأقبلت وعلي ثوبان أخضران، فقال: أيها السائل، هذا منهم.

وعن علي قال: قالوا: حدثنا عن طلحة قال: ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل: " فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر " طلحة ممن قضى نحبه، لا حساب عليه فيما يستقبل.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على ظهر الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله. "

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اهد، فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد. "

وفي حديث آخر زيادة: وسعد، وعبد الرحمن، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

قال عبد الرحمن بن الأخنس: كنت عند المغيرة بن شعبة في المسجد، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فجلس مع المغيرة، فدخل رجل من النخع، فنال من علي بن أبي طالب، فغضب سعيد بن زيد، وقال: ألا أرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبون عندك، هو يشهد يعني نفسه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة " . قال: يصيب الناس، يسألونه: من التاسع؟ فقال: أنا، ثم بكى.

وعن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك: " اللهم، إنك باركت لأمتي في صحابتي، فلا تسلبهم البركة، وباركت لأصحابي في أبي بكر، فلا تسلبهم البركة، واجمعهم عليه، ولا تعسر أمره، فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره، اللهم، وأعز عمر بن الخطاب، وصبر عثمان بن عفان، ووفق علي بن أبي طالب، وثبت الزبير، واغفر لطلحة، وسلم سعدا، ووفق عبد الرحمن بن عوف، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. "

وعن علي قال: سمعت أذناي من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: " طلحة والزبير جاراي في الجنة. "

وعن طلحة قال: كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف مال، فقاسمته إياه، وأراد شربا في أرضي، فمنعته، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فشكاني إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: امسكوا رجلا قد أوجب، فأتاني فبشرني، فقلت: يا أخي، بلغ من هذا المال ما تشكوني فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: قد كان ذاك، قال: فإني أشهد الله، وأشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لك.

وعن طلحة قال: لما كان يوم أحد سماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير، وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجود.

عن سلمة بن كهيل قال: ابتاع طلحة بئرا بناحية الجبل، ونحر جزورا فأطعم الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه طلحة الفياض.

قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان، فسأل عنه، فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، بل، هو نعمان، وهو طيب، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم، وغير الله الماء، فاشتراه طلحة بن عبيد الله، ثم تصدق به، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنت يا طلحة إلا فياض، فلذلك سمي طلحة الفياض.

قال طلحة بن عبيد الله :إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد سأل عني، وقال: ما لي لا أرى الصبيح، المليح، الفصيح.

وعن طلحة قال: كان رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطيبه إلي، فأتاه رجل يسأله أحدهما. قال: فقال: ذاك إلى طلحة بن عبيد الله، فأتاني، فأعلمني، فأبيت عليه، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه، فقال له مثل ذلك، ورجع إلي، فقلت في نفسي، فما بعثه إلا وهو يحب أن يقضي حاجته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يسأل شيئا إلا فعله، فقلت: لأن آتي مسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن ألي رحلته، فدفعتها إليه، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم سفرا، فأمر أن يرحلها له، فأتاني فقال: أي الرحلتين كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت الطائفية، فرحله له، ثم قربها إليه. فلما ثارت به انكبت به، فقال: من رحل هذه؟ قالوا: فلان، قال: ردوها إلى طلحة، فردت إلي، فقال طلحة: والله ما غششت أحدا في الإسلام غيره لكي ترجع رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه.

وعن عمر أنه قال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ثم سمى عثمان، وعليا، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص.

وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال: دخلت مع أبي بعض المجالس، فأوسعوا من كل ناحية، فجلس في أدناها ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن من التواضع لله عز وجل الرضى بالدون من شرف المجالس.

سمع علي بن أبي طالب رجلا ينشد " الطويل"

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

قال: ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله يرحمه الله.

قال: وكان طلحة حسن الوجه، جوادا.

قال قبيصة بن جابر: صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه.

وعن سعدى بنت عوف المرية قالت: دخل علي طلحة بن عبيد الله يوما خاثرا، فقلت له: ما لي أراك خاثرا؟ أرابك منا ريب فنعتبك؟ فقال: ما رابني منك ريب، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت، إلا أنه اجتمع في بيت المال مال كثير قد غمني، قالت: فقلت له: وما يمنعك منه، أرسل إلى قومك فاقسمه بينهم، قالت: فأرسل إلى قومه، فقسمه بينهم. قالت سعدى: فسألت الخازن: كما كان؟ قال: أربع مئة ألف.

وعن الحسن أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بن عفان بسبع مئة ألف، قال: ثم حملها. فلما جاء بها الرسول قال: إن رجلا يبيت وهذه في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لعزيز بالله، قال: فجعل رسوله يختلف في سكك المدينة يقسمها، فما أصبح وعنده منها درهم.

وعن طلحة بن عبيد الله أنه أتاه مال من حضرموت سبع مئة ألف. قال: فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: يا أبا محمد، مالي أراك منذ الليلة تململ، أرابك منا أمر فنعتبك؟ قال: لا، لعمري، لنعم زوجة المرء أنت، ولكن تفكرت منذ الليلة فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخلاقك؟ قال: وما هو؟ قالت: إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم قال: فقال لها: يرحمك الله، إنك ما علمت موفقة بنت موفق، وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. فلما أصبح دعا بجفان وقصاع فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة، فقالت له زوجته: أبا محمد، أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقي، قال: فكانت صرة نحو من ألف درهم.

كان طلحة بن عبيد الله يغل بالعراق ما بين أربع مئة ألف إلى خمس مئة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر، وبالأعراض له غلات، وكان لا يدع أحدا من بني تميم عائلا إلا كفاه مؤنته ومؤنة عياله، وزوج أياماهم، وأخدم عائلهم، وقضى دين غارمهم، ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف، ولقد قضى على صبيحة التميمي ثلاثين ألف درهم.

اشترى عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز من عمر بن الخطاب رقيقا ممن سبى، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم فأمر بهما عمر أن يلزمهما، فمر بهما طلحة وهو يريد الصلاة في مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لابن معمر يلازم؟ فأخبره خبره، فأمر بالأربعين ألف التي عليه تقضى عنه، فقال عبيد الله بن معمر لعبد الله بن عامر: إنها إن قضيت عني بقيت ملازما، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني، فدفع إليه الأربعين ألف درهم فقضاها عبد الله بن عامر عن نفسه وخلي سبيله، فمر طلحة منصرفا من الصلاة، فوجد عبيد الله بن معمر يلازم، فقال: ما لابن معمر ألم آمر بالقضاء عنه؟ فأخبر بما صنع، فقال: أما ابن معمر فقد علم أن له ابن عم لا يسلمه، احملوا أربعين ألف درهم، واقضوها عنه، ففعلوا، فخلي سبيل عبيد الله بن معمر.

وكانت غلة طلحة كل يوم ألف واف.

سأل معاوية موسى بن طلحة: كم ترك أبو محمد يرحمه الله من العين؟ قال: ترك ألفي درهم ومئتي ألف درهم ومئتي ألف دينار، وكان ماله قد اغتيل. كان يغل كل سنة من العراق مئة ألف سوى غلاته من السراة وغيرها، ولقد كان يدخل قوت أهله بالمدينة سنتهم من مزرعته بقناة كان يزرع على عشرين ناضحا، وأول من زرع القمح بقناة هو، فقال معاوية: عاش حميدا سخيا شريفا، وقتل فقيدا، رحمه الله.

وعن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت: لقد تصدق طلحة يوما بمئة ألف، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه.

كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوما إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيا لك مالك فاقبضه، قال: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك.

وكان طلحة بن عبيد الله من حلماء قريش وقال: إن أقل عيب الرجل جلوسه في بيته. وكان طلمة لا يشاور بخيلا في صله ولا جبانا في حرب ولا شابا في جاريه.

وقال طلحة: الكسوة تظهر النعمة والدهن يذهب البؤس، والإحسان إلى الخادم يكبت الأعداء.

قال طلحة: لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر.

نحن حماة غالب ومالك

نذب عن رسولنا المبارك

نصرف عنه القوم في المعارك

صرف صفاح الكوم في المبارك

وما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال: " الطويل"

وطلحة يوم الشعب آسى محمدا ... على ساعة ضاقت عليه وشقت

يقيه بكفيه الرماح وأسلمت ... أشاجعه تحت السيوف فشلت

وكان إمام الناس إلا محمدا ... أقام رحا الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق: " البسيط"

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه ... حتى إذا ما لقوا حامى عن الدين

صبرا على الطعن إذ ولت جماعتهم ... والناس من بين مهدي ومفتون

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزوجت المها العين

وقال عمر بن الخطاب: " البسيط"

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا ... لما تولى جميع الناس وانكشفوا

قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقت يا عمر.

قال علقمة بن وقاص الليثي: لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرجوا من منصرفهما بذات عرق، فاستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن فردوهما، قال: ورأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها، وهو ضارب بلحيته على زوره. قال: فقلت: يا أبا محمد، إني أراك وأحب المجالس إليك أخلاها، وأنت ضارب بلحيتك على زورك، إن كنت تكره هذا الأمر فدعه، فليس يكرهك عليه أحد، فقال: يا علقمة بن وقاص لا تلمني، كنا أمس يدا واحدة على من سوانا، فأصبحنا اليوم جبلين، من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنه كان مني في أمر عثمان ما لا أرى كفارته إلا بسفك دمي، وطلب دمه. قال: فقلت: محمد بن طلحة لم تخرجه معك، ولك ولد صغار؟! دعه، فإن كان أمر خلفك في تزهد، قال: هو أعلم، أكره أن أرى أحدا له في هذا الأمر نية، فأرده، قال: فكلمت محمد بن طلحة في التخلف، فقال: أكره أن أسأل الرجال عن أبي.

حدث رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال :كنت مع علي في الجمل، فبعث إلى طلحة أن القني، فلقيه، فقال: أنشدك الله، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال:نعم، وذكره. قال: فلم تقاتلني؟.!

وعن حكيم بن جابر الأحمسي قال: قال طلحة بن عبيد الله يوم الجمل: إنا داهنا في أمر عثمان، فلا نجد اليوم شيئا أمثل من أن نبذل دماءنا فيه. اللهم، خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.

ولما التقى القوم يوم الجمل قام كعب بن سور الأزدي، ومعه المصحف، فنشره بين الفريقين، ونشدهم الله والإسلام في دمائهم، فما زال بذلك المنزل حتى قتل. فكان طلحة من أول قتيل، وذهب الزبير يريد أن يلحق ببنيه فقتل.

قالوا: وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة، فقال: أدركي، فقد أبى القوم إلا القتال، لعل الله تعالى يصلح بك، فركبت، وألبسوا هودجها الأدراع، ثم بعثوا جملها، وكان جملها يدعى عسكرا، حملها عليه يعلى بن أمية، اشتراه بمئتي دينار. فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: ضجة العسكر، قالت: بخير أم بشر؟ قالوا: بشر. قالت: فأي الفريقين كانت منهم هذه الضجة. فهم المهزومون، وهي واقفة، فما فجئنا إلا الهزيمة، فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع، وجاء طلحة سهم غرب فخلى ركبته بصفحة الفرس. فلما امتلأ موزجه دما وثقل قال لغلامه: أردفني، وأمسكني، وابغني مكان أنزل فيه، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير: " الوافر"

فإن تكن الحوادث أقصدتني ... وأخطاهن سهمي حين أرمي

فقد ضيعت حين تبعت سهما ... سفاها ما سفت وضل حلمي

ندمت ندامة الكسعي لما ... شريت رضى بني سهم برغمي

أطعتهم بفرقة آل لأي ... فألقوا للسباع دمي ولحمي

فلما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير: أنا الزبير، هلموا إلي أيها الناس، ومعه مولى له ينادي: عن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون؟ وانصرف الزبير نحو وادي السباع، واتبعه فرسان، وتشاغل الناس عنه بالناس، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم، ففرق بينهم، فكروا عليه. فلما عرفوه قالوا: الزبير، دعوه، فإذا نفر منهم علباء بن الهيثم، ومر القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول: إلي عباد الله، الصبر، الصبر، فقال له: يا أبا محمد، إنك لجريح، وإنك عما تريد لعليل، فادخل الأبيات، فقال: يا غلام، أدخلني، وابغني مكانا، فدخل البصرة، ومع غلام ورجلان، واقتتل الناس بعده، وأقبل الناس في هزيمتهم تلك، وهم يريدون البصرة. فلما رأوا الجمل أطافت به مضر، فعادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا، وعادوا في أمر جديد، ووقفت ربيعة البصرة ميمنة، وتميمهم ميسرة، وقالت عائشة: خل يا كعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه، ودفعت إليه مصحفا، واقبل القوم، وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلي من خلفهم يوزعهم، ويأبون إلا إقداما. فلما دعاهم كعب رشقوه رشقا واحدا فقتلوه، ثم راموا أم المؤمنين في هودجها، فجعلت تنادي، يا بني، البقية، البقية ويعلوا صوتها كثرة الله، الله، اذكروا الله والحساب، ويأبون إلا إقداما، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، وأقبلت تدعو.

وضج أهل البصرة بالدعاء، وسمع علي الدعاء فقال: ما هذه الضجة؟ قالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعها، فأقبل يدعو وهو يقول: اللهم، العن قتلة عثمان وأشياعهم. فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما، وذمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها، ولا يكفون عن الناس، فازدلفت مضر " البصرة"، فقصفت مضر الكوفة حين زوحم علي، فنخس علي قفا محمد، فقال: احمل، فنكل، فأهوى علي إلى الراية ليأخذها منه، فحمل، فترك الراية في يده، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا، والمجنبات على حالها لا تضع شيئا، ومع علي أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنح إلى قومك، مالك ولهذا الموقف؟! ألست تعلم أن مضر بحيالك؟ وأن الجمل بين يديك؟ وأن الموت دونه؟ فقال: الموت خير من الحياة. الموت ما أريد، فأصيب هو وأخوه سيحان، وأرتث صعصعة، واشتدت الحرب. فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة: أن اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم إلى كتاب الله، قالوا: كيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله، ومن قد قتل داعي الله كعب بن سور، فرمته ربيعة، رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبيد العجلي مقامه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم.

ولما رأى مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله في الخيل قال: من ذا؟ قالوا: طلحة، فقال: هذا أعان على عثمان، لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم في ركبته. قال: فما زال الدم حتى مات.

وقيل: إن طلحة قال لمولى له: ابغني مكانا، قال: لا أقدر عليه، قال: هذا والله سهم أرسله الله، اللهم، خذ لعثمان حتى ترضى، ثم وسد حجرا فمات.

وقيل: إن طلحة قال عن الموت: " الطويل"

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى ... بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

ولما خرج طلحة حملوه، فقالوا: أين نذهب بك؟ فقال: إن شئتم فشرقوا، وإن شئتم فغربوا، ما رأيت كاليوم قط مصرع شيخ.

رأى علي بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية فنزل، فمسح التراب عن وجهه، ثم قال: عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجدلا في الأودية، وتحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عجري وبجري.

قال الأصمعي: معناه: سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي.

وقيل: إن عليا انتهى إلى طلحة وقد مات، فنزل عن دابته، وأجلسه، فجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته، وهو يترحم عليه، ويقول: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

ولما قتل طلحة والزبير جعل علي وأصحابه يبكون.

حدث محمد بن عبيد الأنصاري عن أبيه قال: شهدت عليا مرارا يقول: اللهم، إني أبرأ إليك من قتلة عثمان. قال: وجاء رجل يوم الجمل، فقال: ائذنوا لقاتل طلحة، قال: سمعت عليا يقول: بشره بالنار.

قال أبو حبيبة مولى طلحة: دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل، قال: فرحب به، وأدناه، وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك من الذين قال الله: " ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين " فقال: يا بن أخ، كيف فلانة كيف فلانة؟ قال: وسأله عن أمهات أولاد أبيه، قال: ثم قال: لم نقبض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس، يا فلان، انطلق معه إلى ابن قرظة، مره فليعطه غلته هذه السنين، ويدفع إلي أرضه. قال: فقال رجلان جالسان ناحية، أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك: أن تقتلهم ويكونوا إخوانا في الجنة. قال: قوما أبعد أرض الله، وأسحقها، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة؟ يا بن أخي، إذا كانت لك حاجة فأتنا.

وعن ربعي بن خراش قال: إني لعند علي جالس إذ جاء ابن طلحة يسلم على علي، فرحب به علي، فقال: ترحب بي يا أمير المؤمنين وقد قتلت والدي، وأخذت مالي؟! قال: أما مالك فهو معزول في بيت المال، فاغد إلى مالك فخذه، وأما قولك: قتلت أبي، فإني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله عز وجل: " ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين " فقال رجل من همدان أعور: الله أعدل من ذلك، فصاح علي صيحة تداعى لها القصر، قال: فمن ذاك إذا لم نكن أولئك؟ وفي رواية أن الذي قال ذلك ابن الكوا. فقام إليه بدرته فضربه، وقال: أنت لا أم لك وأصحابك تنكرون هذا؟ وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كان قدر ما ترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال، وما ترك من الناض ثلاثين ألف ألف درهم، ترك من العين إلى ألف ومئتي ألف درهم، ومئتي ألف دينار، والباقي عروض.

وعن النعمان بن بشير، وكان ممن يسمر مع علي أن عليا خرج فتلا هذه الآية: " إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون " قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، فما زال يتلو حتى دخل في الصلاة.

قتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة.

وقيل: هو ابن اثنتين وستين سنة.

وقيل: ابن ثلاث وستين، وقيل: ابن ستين سنة.

وعن عائشة بنت طلحة أنها رأت أباها طلحة في المنام فقال لها: يا بنية، حوليني من هذا المكان، فقد أضر بي الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها، فحولته من ذلك النز وهو طري لم يتغير منه شيء، فدفن في الهجرتين بالبصرة، وتولى إخراجه عبد الرحمن بن سلامة التميمي.

وعن قيس بن أبي حازم قال: رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل في ركبتيه، فجعل الدم يغذو يسيل، فإذا أمسكوه استمسك، فإذا تركوه سال. قال: والله، ما بلغت إلينا سهامهم بعد، ثم قال: دعوه، فإنما هو سهم أرسله الله، فمات، فدفنوه على شط الكلاء، فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحوني من هذا الماء؟ فإني قد غرقت، ثلاث مرات يقولها، فنبشوه من قبره أخضر كأنه السلق، فنزفوا عنه الماء، ثم استخرجوه، فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض، فاشتروا دارا من دور آل أبي بكرة فدفنوه فيها.

وعن علي بن زيد بن جدعان قال: كنت جالسا إلى سعيد بن المسيب فقال: يا أبا الحسن، مر قائدك يذهب بك، فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده، فانطلق، قال: فإذا وجهه وجه زنجي وجسده أبيض، فقال: إني أبيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا، فنهيته فأبى، فقلت: إن كنت كاذبا فسود الله وجهك. فخرجت في وجهه وقرحة فاسود وجهه.

طلحة بن عبيد الله بن كريز

ابن جابر بن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر ابن حبشية بن سلول بن كعب، أبو المطرف الخزاعي الكوفي روى طلحة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك: ولك بمثل، ولك بمثل. "

وحدث عنها أيضا قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنه يستجاب للمرء بظهر الغيب لأخيه، فما دعا لأخيه بدعوة إلا قال الملك: ولك بمثل. "

وفي رواية قالت الملائكة: آمين، ولك بمثل.

وحدث عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ خلل لحيته.

طلحة بن أبي قنان

أبو قنان العبدري، مولاهم حدث ابن أبي قنان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يبول فوافى عرارا من الأرض أخذ عودا فنكت حتى يثير الغبار ثم يبول.

طلحة بن يحيى بن طلحة

ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي المدني نزيل الكوفة. وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم علي ذات يوم فقال: هل عندكم شيء؟ قلنا: لا، قال: فإني إذا صائم. ثم جاء يوما آخر فقلنا: يا رسول الله، أهدي لنا حيس، فخبأنا لك منه، قال: أدنيه، فقد أصبحت صائما، فأكل.

وحدث بعض بني طلحة بن عبيد الله قال: كنت " عند " عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري فقال له عمر: حدثنا بأحاديث أبيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أمتي أمة مرحومة، جعل عذابها بأيديها في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة أتي بأهل الأديان، فأعطي كل رجل رجلا، فقيل له: هذا فداؤك من النار " ، فدعا عمر بن عبد العزيز بقرطاس وداوة، فكتب هذا، فكان فيما كتب: الرجل الذي لم يسم هو طلحة بن يحيى.

وعن طلحة بن يحيى قال :كنت جالسا عند عمر فجاءه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أبقاك الله، ما كان البقاء خيرا لك، فقال: أما ذاك فقد فرغ منه، ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة، وتوفاك مع الأبرار.

وكان طلحة بن يحيى سنه وسن عمر بن عبد العزيز واحد. ولد أيام قتل الحسين بن علي بن أبي طالب أيام يزيد بن معاوية.

وتوفي طلحة بن يحيى سنة ثمان وأربعين ومئة.

طليب بن عمير بن وهب

ابن عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عدي القرشي أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. من المهاجرين الأولين. شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستشهد يوم اليرموك، ويقال: يوم أجنادين، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين طليب بن عمير والمنذر بن عمرو الساعدي. وشتم عوف بن صبيرة السهمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ له طليب بن عمير لحي جمل فضربه به حتى سقط مزملا بدمه، فقيل لأمه: ألا ترين ما صنع ابنك؟! فقالت: " الرجز"

إن طليبا نصر ابن خاله

آساه في ذي ذمة وماله

قال محمد بن إبراهيم التيمي: أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم، ثم خرج، فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال: تبعت محمدا وأسلمت لله، فقالت أمه: إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله، لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه. فقال: يا أمه، فما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه، فقد أسلم أخوك حمزة؟ فقالت: أنظر ما تصنع أخواتي ثم أكون إحداهن. قال: فقلت: إني أسألك بالله إلا أتيته، فسلمت عليه، وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله. قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها، وتحض ابنها على نصرته، والقيام بأمره.

وقيل: إن أبا جهل عرض ومعه عدة من كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم، فآذوه، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل، فضربه ضربة شجه، فأخذوه، فأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى خلاه. فقيل لأروى: ألا ترين ابنك طليبا قد صير نفسه غرضا دون محمد؟ فقالت: خير أيامه يوم يذب عن ابن خاله، وقد جاء بالحق من عند الله، فقالوا: ولقد اتبعت محمدا؟ فقالت: نعم، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره، فأقبل حتى دخل عليها، فقال: عجبا لك ولاتباعك محمدا، وتركك دين عبد المطلب، فقالت: قد كان ذلك، فقم دون ابن أخيك، واعضده، وامنعه، فإن يظهر أمره، فأنت بالخيار، أن تدخل معه، أو تكون على دينك، وإن يصب كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بدين محدث. قال:ثم انصرف أبو لهب.

وقيل: إن أروى قالت يومئذ:

إن طليبا نصر ابن خاله

البيتين.

قتل طليب بن عمير بن أجنادين شهيدا، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة. وليس له عقب. وقيل: قتل يوم اليرموك.

طليحة بن خويلد بن نوفل

ابن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو ابن قعين بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان ابن أسد بن خزيمة الأسدي الفقعسي كان ممن شهد من الأحزاب الخندق، ثم قدم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع، فأسلم، ثم أرتد، وادعى النبوة في عهد أبي بكر الصديق بأرض نجد، وكانت له مع المسلمين وقائع، ثم خذله الله، فهرب حتى لحق بأعمال دمشق، ونزل على آل جفنة، ثم أسلم، وقدم مكة معتمرا، أو حاجا، ثم خرج إلى الشام مجاهدا، وشهد اليرموك، وشهد بعض حروب الفرس. وكان طليحة يعد بألف فارس، لشدته وشجاعته وبصره بالحرب.

وعن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد وافدين على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع، وفيهم طليحة بن خويلد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه، فأسلموا، وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله، ولم تبعث إلينا بعثا ونحن لمن وراءنا سلم. فأنزل الله تعالى: " يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين. "

قالوا: فلما ارتدت العرب ارتد طليحة وأخوه سلمة فيمن ارتد من أهل الضاحية، وادعى طليحة النبوة، فلقيهم خالد بن الوليد ببزاخة، فأوقع بهم، وهرب طليحة حتى قدم الشام، فأقام عند آل جفنة الغسانيين حتى توفي أبو بكر. ثم خرج محرما بالحج، فقدم مكة. فلما رآه عمر قال: يا طليحة، لا أحبك بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن، وثابت بن أقرم، وكانا طليعتين لخالد بن الوليد فلقيهما طليحة وسلمة ابنا خويلد، فقتلاهما، فقال طليحة: يا أمير المؤمنين، رجلان أكرمهما الله بيدي، ولم يهني بأيديهما، وما كل البيوت بنيت على الحب، ولكن صفحة جميلة، فإن الناس يتصافحون على الشنآن. وأسلم طليحة إسلاما صحيحا، ولم يغمص عليه في إسلامه. وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين. وكتب عمر أن شاوروا طليحة في حربكم ولا تولوه شيئا.

وكان طليحة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بسميراء، ودعا الناس إلى أمره، وأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوادعه، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور، فقدم على سنان بن أبي سنان وعل قضاعي، ثم أتى بني ورقاء من بني الصيداء وفيهم بيت الصيداء وغيرها بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمره إلى عوف بن فلان فأجابه وقبل آمره، وعسكر المسلمون بواردات، واجتمعوا إلى سنان وقضاعي وضرار وعوف، وعسكر الكافرون بسميراء، واجتمعوا إلى طليحة، واجتمع ملأ عوف وسنان وقضاعي على أن دسوا لطليحة مخنف بن السليل الهالكي وكان بهمة، وكان قد أسلم فحسن إسلامه، وكان بقية بن الهالك، وكانوا قيونا، ولهم يقول الشاعر: " الوافر"

جنوح الهالكي على يديه ... مكبا يجتلي ثقب النصال

وكان مخنف إذا هاجت حرب سار في القبائل يسن السيوف. وقالوا: لا تستنكر على حالها وشأنك طليحة، ففعل. فلما وقع إليهم أرسل إليه فأعطاه سيفه، فشحذه له، ثم قام به إليه، ورجال من قومه. فنام عليه، فطبق به هامته، فما خصه، وخر طليحة مغشيا عليه، وأخذوه فقتلوه. فلما أفاق طليحة قال: هذا عمل ضرار وعوف، فأما سنان وقضاعي فإنهما تابعان لهما في هذا، وشاعت تلك الضربة في أسد وغطفان، وقالوا: لا يحيك في طليحة، ونما الخبر إلى المدينة، ومدت غطفان وأسد إليه أعناقهم، وصار فتنة لهم.

وفي حديث آخر: وما زال المسلمون في نماء، وما زال المشركون في نقصان حتى هم ضرار بالسير إلى طليحة، ولم يبق " أحد " إلا أخذه سلما إلى أن ضرب ضربة بالجراز، فنبا عنه، فشاعت في الناس، وأتى المسلمين وهم على ذلك موت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أناس لتلك الضربة: إن السلاح لا يحيك في طليحة. فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان، وأرفض الناس إلى طليحة، واستطار أمره.

عن الشعبي قال:لما ارتدت العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عوام أو خواص، فارتدت أسد، واجتمعوا على طليحة واجتمعت عليه طيء. إلا ما كان من عدي بن حاتم، فإنه تعلق بالصدقات، فأمسكها، وجعل يكلم الغوث، وكان فيهم مطاعا، فيتلطف لهم، ويترفق بهم، وكانوا قد استحلوا أمر طليحة وأعجبهم، وقام عيينة في غطفان، فلم يزل بهم، حتى أجمعوا عليه. ثم أرسلوا وفودا، وأرسل غيرهم، ممن حول المدينة وفودا، فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس، فإنه لم ينزلهم ولم يطلب فيهم، فعرضوا أن يقيموا الصلاة، وأن يعفوا من الزكاة، فخرج عمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد، وأمثالهم يطلبون أبا بكر، فلم يجدوه في منزله، فسألوا عنه، فقيل: هو في الأنصار، فأتوه، فوجدوه فأخبروه الخبر، فقال لهم: أترون ذلك؟ فقالوا جميعا: نعم، حتى يسكن الناس، ويرجع الجنود، فلعمري لو قد رجعت الجنود لسمحوا بها، فقال: وهل أنا إلا رجل من المسلمين؟ ذهبوا بنا إليهم. فلما دخل المسجد نادى للصلاة جامعة. فلما تتاموا إليه قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله عز وجل توكل بهذا الأمر، فهو ناصر من لزمه، وخاذل من تركه، وإنه بلغني أن وفودا من وفود العرب قدموا يعرضون الصلاة، ويأبون الزكاة، ألا ولو أنهم منعوني عقالا مما أعطوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم من فرائضهم ما قبلته منهم.وفي حدث آخر:لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه.قال: وكانت عقل الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة. قال: ألا برئت الذمة من رجل من هؤلاء الوفود، أجد بعد يومه وليلته بالمدينة فتأبثوا يتخطون رقاب الناس حتى ما بقي منهم في المسجد أحد، ثم دعا نفرا فأمرهم بأمره، فأمر عليا بالقيام على نقب من أنقاب المدينة، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر، وأمر عبد الله بن مسعود يعسس ما وراء ذلك بالليل والارتباء نهارا، وجد في أمره، وقام على رجل.قالوا: فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم، فأخبروا عشائرهم بقلة أهل المدينة، وأطمعوهم فيها، وجعل أبو بكر رضي الله عنه بعدما أخرج الوفد على أنقاب المدينة عليا، والزبير، وطلحة وعبد الله بن مسعود، وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلا

تؤتون أو نهارا، وأدناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم، ونوادعهم، وقد أبينا عليهم، فاستعدوا وأعدوا، فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل. وخلفوا نصفهم بذي حسا ليكونوا ردءا لهم، فوافق الغوار الأنقاب وعليها المقاتلة، ودونهم أقوام يدرجون. فنهنهوهم،وأرسلوا إلى ابي بكر رضي الله عنه بالخبر، فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم، ففعلوا، وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم، فانفش العدو، وأتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حسا، فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها، وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها في وجوه الإبل بأرجلهم، فتدهدى كل نحي في طوله، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها، ولا تنفر من شيء نفارها من الأنحاء، ففاجت بهم ما يملكونها، حتى دخلت بهم المدينة، ولم يصرع مسلم، ولم يصب، فظن القوم بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر، فقدموا عليهم اغتمارا في الذين أخبروهم، وبات أبو بكر ليلته يتهيأ، فعبأ الناس، ثم خرج على تعبئته، من أعجاز ليلته، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو بصعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا، حتى وضعوا فيهم السيوف واقتتلوا أعجاز ليلتهم. فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح، فوضع بها النعمان بن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة فذل بها المشركون، ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة، وفعل من وراءهم فعلهم، وعز المسلمون بوقعة أبي بكر رضي الله عنه، وحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتل. وليقتلن كل قبيلة قتلوا من المسلمين وزيادة، وازداد المسلمون ثباتا على دينهم في كل قبيلة، وازداد المشركون أنفشاشا عن أمرهم في كل قبيلة.وطرقت المدينة صدقات نفر: صفوان والزبرقان وعدي بن حاتم: صفوان ثم الزبرقان ثم عدي بن حاتم، وذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة. وقدم أسامة، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده: أريحوا وارعوا ظهركم. ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر، فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك، فإنك إن تصب أمرت آخر، فقال: والله لا أفعله ولأواسينكم بنفسي، فخرج في تعبئته إلى ذي حسا وذي القصة، وكانت الوقعة.قال الزهري:لما استخلف أبو بكر وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر رضي الله عنه غازيا حتى إذا بلغ نقعا من نحو البقيع خاف على المدينة، فرجع وأمر خالد بن الوليد سيف الله، وأمره أن يسير في ضاحية مضر فيقاتل من ارتد عن الإسلام منهم ثم يسير إلى اليمامة، فيقاتل مسيلمة الكذاب، فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الكذاب الأسدي، فهزمه الله، وكان قد اتبعه عيينة بن حصن بن حذيفة. فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال: ويلكم! ما يهزمكم؟! قال رجل منهم: أنا أحدثك: ما يهزمنا أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإنا لنلقى قوما كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه. وكان طليحة شديد البأس في القتال. فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن، وابن أقرم. فلما غلب الحق طليحة، ترجل ثم أسلم، وأهل بعمرة، فركب يسير في الناس آمنا حتى مر بأبي بكر بالمدينة، ثم نفذ إلى مكة، فقضى عمرته.استشهد طليحة بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب. ثم عدي بن حاتم، وذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة. وقدم أسامة، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده: أريحوا وارعوا ظهركم. ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر، فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك، فإنك إن تصب أمرت آخر، فقال: والله لا أفعله ولأواسينكم بنفسي، فخرج في تعبئته إلى ذي حسا وذي القصة، وكانت الوقعة.قال الزهري:لما استخلف أبو بكر وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر رضي الله عنه غازيا حتى إذا بلغ نقعا من نحو البقيع خاف على المدينة، فرجع وأمر خالد بن الوليد سيف الله، وأمره أن يسير في ضاحية مضر فيقاتل من ارتد عن الإسلام منهم ثم يسير إلى اليمامة، فيقاتل مسيلمة الكذاب، فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الكذاب الأسدي، فهزمه الله، وكان قد اتبعه عيينة بن حصن بن حذيفة. فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال: ويلكم! ما يهزمكم؟! قال رجل منهم: أنا أحدثك: ما يهزمنا أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإنا لنلقى قوما كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه. وكان طليحة شديد البأس في القتال. فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن، وابن أقرم. فلما غلب الحق طليحة، ترجل ثم أسلم، وأهل بعمرة، فركب يسير في الناس آمنا حتى مر بأبي بكر بالمدينة، ثم نفذ إلى مكة، فقضى عمرته.استشهد طليحة بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب.

طهمان بن عمرو

أحد شعراء العرب وفد على عبد الملك بن مروان، وكان لصا، فأمر بقطعه فقال: " الطويل"

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها ... بحقويك من غار عليها يشينها

ولاخير في الدنيا ولا في نعيمها ... إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فقال: هذا حد من حدود الله، ولا بد من إقامته، اقطع، فقامت امرأة عجوز كبيرة، وقالت: يا أمير المؤمنين، ولدي وكادي وكاسبي، فقال: بئس الولد ولدك، وبئس الكاد كادك، وبئس الكاسب كاسبك. هذا حد من حدود الله، لابد من إقامته. قالت: يا أمير المؤمنين، اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها، فعفا عنه، وأمر بتخليته.وقيل: إن نجدة الحروري أخذ طهمان، وكان لصا، فقطعه. فلما استقام الأمر لعبد الملك أتاه طهمان فأنشده الأبيات وتتمتها، فجعل له عبد الملك أيمان مئة من بني حنيفة. فمات قبل أن يصل إليها.

أسماء الرجال على حرف الظاء المعجمة

ظالم بن عمرو بن ظالم

ويقال: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حلبس بن نفاثة بن عدي بن الدئل ويقال: عثمان بن عمرو ويقال: عمرو بن سفيان ويقال: عمرو بن ظالم أبو الأسود الديلي البصري قدم على معاوية، وهو أول من وضع للناس النحو، وولي قضاء البصرة.قال أبو الأسود الديلي:أتيت المدينة وقد وقع بها مرض، فهم يموتونا موتا ذريعا، فجلست إلى عمر بن الخطاب، فمرت به جنازة، فأثنوا على صاحبها خيرا، فقال عمر: وجبت، ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها شرا، فقال عمر: وجبت. قال أبو الأسود: قلت: ما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة. قال: قلنا: وثلاثة؟ قال: وثلاثة. قلنا: واثنان؟ ثم لم أسأله عن الواحد " .وعن ابن داب قال:قدم أبو الأسود الديلي على معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد استقامت له البلاد، فأدنى معاوية مجلسه، وأعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص، فقدم على معاوية، فاستأذن عليه في غير مجلس الإذن، فأذن له. فقال له معاوية: يا أبا عبد الله، ما أعجلك قبل وقت الإذن؟ قال: يا أمير المؤمنين، أتيتك لأمر قد أوجعني، وأرقني، وغاظني، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمير المؤمنين. قال: وما ذاك يا عمرو؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن أبا الأسود رجل مفوه، له عقل وأدب، من مثله الكلام يذكر، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي، والبغض لعدوه، وقد خشيت عليك أن يثري في ذلك حتى تؤخذ بعنقك، وقد رأيت أن ترسل إليه فترهبه وترعبه، وتسبره وتخبره ولك من مسألته على إحدى خبرتين: ما أن يبدي لك صفحته فتعرف مقالته، وإما أن يستقبلك، فيقول ما ليس من ورائه، فيحتمل ذلك عنه، فيكون لك في ذلك عافية صلاح إن شاء الله، فقال معاوية: أم والله لقلما تركت رأيي لرأي امرىء قط إلا كنت فيه وبين أن أرى ما أكره، ولكن إن أرسلت إليه فساءلته، فخرج من مساءلتي بأمر لا أحد عليه مقدما، ويملأني غيظا لمعرفتي بما تريد، وإن الرأي فيه أن نقبل منه ما أبدى من لفظه، فليس لنا أن نشرح عن صدره، وندع ما وراء ذلك يذهب جانبا. قال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين. وقد عرفت رأيي، ولست أرى لك خلافي، وما آلوك خيرا، فأرسل إليه ولا تفترش مهاد العجز فتتخذه وطيئا. فأرسل معاوية إلى أبي الأسود، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثا، فرحب به معاوية وقال: يا أبا الأسود، خلوت أنا وعمرو وتشاجرنا في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين، قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك، قال: يا أبا الأسود، أيهم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: يا أمير المؤمنين، أشدهم كان حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقاهم له بنفسه؛ فنظر معاوية إلى عمرو، وحرك رأسه، ثم تمادى في مسألته، فقال: يا أبا الأسود، فأيهم كان أفضلهم عندك؟ قال: أتقاهم لربه، وأشدهم خوفا لدينه، فاغتاظ معاوية على عمرو، ثم قال: يا أبا الأسود، فأيهم أعلم؟ قال: أقولهم للصواب، وأفصلهم للخطاب، قال: يا أبا الأسود، فأيهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاء، وأحسنهم غناء، وأصبرهم على اللقاء، قال: فأيهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليها فيما بعده، قال: فأيهم كان للنبي صلى الله عليه وسلم صديقا؟ قال: أولهم به تصديقا فأقبل معاوية على عمرو وقال: لاجزاك الله خيرا، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئا؟! فقال أبو الأسود: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه؟ قال: نعم، فقل ما بدا لك، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيات من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم، إني لا أحسن أن أقول الشعر، فالعن عمرا، بكل بيت لعنة. أفتراه بعد هذا نائلا فلاحا، أو مدركا رباحا؟ إن أمرأ لم يعرف إلا بسهم أجيل عليه فجال لحقيق أن يكون كليل اللسان، ضعيف الجنان، مستشعرا للاستكانة، مقارنا للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا

ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقعى، مبصبص بذنبه لعظيم ذنبه، غير ناظر في أبهة الكرام، ولا منازع لهم، ثم لم يزل في دجنة ظلماء مع قلتة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار، فقال عمرو: يا أخا بني الدئل، والله لأنت الذليل القليل، ولولا ماتمت به من نسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الجدية، غير أنك بهم تطول، وبهم تصول، والله لقد أعطيت مع هذا لسانا قوالا، سيصير عليك وبالا. وايم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين، قديما وحديثا، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة، وإنك لتوالي عدوه، وتعادي وليه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، ولتخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل السخبر. قال: فتكلم معاوية فقال: يا أبا الأسود، أغرقت في النزع، ولم تدع رجعة لصالحك، وقال لعمرو: لم يغرق كما أغرقت، ولم يبلغ ما بلغت غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء، والبادىء أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره، وقوما غير مطرودين، فقام عمرو وهو يقول: " الطويل " ول، وبهم تصول، والله لقد أعطيت مع هذا لسانا قوالا، سيصير عليك وبالا. وايم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين، قديما وحديثا، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة، وإنك لتوالي عدوه، وتعادي وليه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، ولتخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل السخبر. قال: فتكلم معاوية فقال: يا أبا الأسود، أغرقت في النزع، ولم تدع رجعة لصالحك، وقال لعمرو: لم يغرق كما أغرقت، ولم يبلغ ما بلغت غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء، والبادىء أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره، وقوما غير مطرودين، فقام عمرو وهو يقول: " الطويل"

لعمري لقد أعيا القرون التي مضت ... تحول غش في الفؤاد كمين

وقام أبو الأسود وهو يقول: " الطويل"

ألا إن عمرا رام خفية ... وكيف ينال الذئب ليث عرين؟

فانصرفا إلى منازلهما، وذاع حديثهما في البلاد، فبينا أبو الأسود في بعض الطريق إذ لقيه شاب من كلب يقال له: كليب بن مالك، شديد البغض لعلي وأصحابه، شديد الحب لمعاوية وأصحابه، فقال له: يا أبا الأسود، أنت المنازل عمرا أمس بين يدي أمير المؤمنين؟ أم والله لو شهدتك لأغرقت جبينك، فقال أبو الأسود: من أنت يا بن أخي الذي بلغ بك خطرك كل هذا، وممن أنت؟ قال: أنا ممن لا ينكر، أنا امرؤ من قضاعة ثم من كلب، ثم أنا كليب بن مالك، فقال أبو الأسود: أراك كلبا من كلب، ألا أرى للكلب شيئا؛ إذا هو نبح أفضل من أن يقطع باخسا، فاخسأ ثم اخسأ كلبا، فانصرف وخلاه. فبلغ ذلك القول معاوية فأكثر التعجب والضحك. ثم إنهما اجتماعا بعد ذلك عنده، فقال معاوية للكلبي:يا أخا كلب، ما كان أغناك من منازعة أبي الأسود، فقال الكلبي: ولم لا أنازعه؟ والله لأنا أكثر نفيرا، وأعز عشيرا، وأطلق لسانا، وإن شاء لأنافرنه بين يديك، فقال معاوية: والله يا أخا كلب، ما صدقت في واحدة من الثلاث، فقال أبو الأسود: والله لولا هذا الجالس يعني: يزيد بن معاوية فإنكم أخواله، لقطعت عني لسانك، فقال يزيدك يا أبا الأسود، قل، فأعمامي أحب إلي من أخوالي، فقال أبو الأسود: سل هذا يا أمير المؤمنين بمن ينافرني، بحمير أو معد؟ قال أبو حمزة الثمالي: لما بويع معاوية وفد عليه الأحنف بن قيس وأبو الأسود الديلي في أهل البصرة، فقال معاوية للأحنف حين دخل عليه: أنت القاتل أمير المؤمنين، يريد عثمان، والخاذل أم المؤمنين، ومقاتلها بصفين؟ فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، لا تردد الأمور على أدبارها، فإن القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا، والسيوف التي قاتلناك بها في عواتقنا، فلا تمد لنا شبرا من الغدر إلا مددنا لك باعا من الختر، وإن كنت يا أمير المؤمنين لجدير أن تستصفي كدر قلوبنا بفضل حلمك. قال: إني فاعل إن شاء الله. ثم أقبل على أبي الأسود الديلي فقال له: أنت القائل لعلي: ابعثني حكما، فوالله ما أنت هناك، إنك لفهيه المحاورة، عيي بالجواب، فكيف كنت صانعا؟ قال: كنت جامعا أصحاب محمد فأقول لهم: أبدري، أحدي، شجري، عقبي أحب إليكم أم رجل من الطلقاء؟ فقال معاوية: ماله قاتله الله، والله لقد خلعني خلع الوصيف.

وقيل: إن أبا الأسود قال لمعاوية: لو كنت بمكان أبي موسى ما صنعت ما صنع. قال: وما كنت تصنع؟ قال: كنت أنظر رهطا من المهاجرين ورهطا من الأنصار فأناشدهم الله، المهاجرون أحق بالخلافة أو الطلقاء؟ فقال معاوية: أقسمت عليك لا تذكرن هذا الحديث ما عشت.

وكان أبو الأسود شاعرا متشيعا. وكان ثقة في حديثه. وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الديلي، فأقره علي بن أبي طالب.

وهو أول من تكلم في النحو، وقاتل مع علي عليه السلام يوم الجمل. وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد.

والديلي: بضم الدال وكسر الياء. وقيل: الدؤلي: مضمومة الدال مفتوحة الواو، من الدئل بضم الدال وكسر الياء. والدئل: الدابة قيل: دابة صغيرة دون الثعلب وفوق ابن عرس ويقال لرهط أبي الأسود: الدؤلي، وامتنعوا أن يقولوا: أبو الأسود الديلي، لئلا يوالوا بين الكسرات، فقالوا: الدؤلي كما قالوا في النمر: النمري.

واختلف في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو، فقال أبو عبيدة: أخذ أبو الأسود العربية عن علي بن أبي طالب، فكان لايخرج شيئا مما أخذه عن علي إلى أحد، حتى بعث إليه زياد: اعمل شيئا تكون فيه إماما ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ: " أن الله بريء من المشركين ورسوله " ، فقال: ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما رسمه الأمير، فليبغني كاتبا لقنا يفعل ما أقول، فأتي بكاتب من عبد القيس، فلم يرضه، فأتي بآخر قال أبو العباس: أحسبه منهم فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضمت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل ما كان النقطة نقطتين. فهذا نقط أبي الأسود.

وقيل: إن رجلا جاء إلى زايد فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا، وترك بنونا، فقال زياد: توفي أبانا، وترك بنونا؟! ادع لي أبا الأسود، فقال: ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم، أبو الأسود استأذنه في أن يضع للعرب كلاما يقيمون به كلامهم.

وقيل: إن سعدا مر بأبي الأسود وكان رجلا فارسيا وهو يقود فرسه، فقال: مالك يا سعد لا تركب؟ فقال: إن فرسي ضالع، فضحك به بعض من حضره. قال: أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول لم يزد عليه.

وكان أبو الأسود من أفصح الناس. قال أبو الأسود: إني لأجد للحن غمزا كغمز اللحم.

ويقال: إن ابنته قالت له يوما: يا أبه، ما أحسن السماء، فقال: نجومها، قالت: إني لم أرد أي شيء أحسن منها، إنما تعجبت من حسنها. قال: إذا فقولي: ما أحسن السماء! وقيل: إن ابنته قالت له: يا أبه، ما أشدث الحر في يوم شديد الحر فقال لها: إذا كانت الصقعاء من فوقك، والرمضاء من تحتك، فقالت: إنما أردت أن الحر شديد، قال: فقولي: ما أشد الحر.

والصقعاء: الشمس. فحينئذ وضع كتابا.

وقيل: إن أعرابيا قدم في زمن عمر، فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟ قال: فأقرأه رجل " براءة " فقال: " أن الله بريء من المشركين ورسوله " بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برىء الله من رسوله؟ إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه. فبلغ عمر مقاله فدعاه، فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرئني هذا سورة " براءة " فقال: " أن الله بريء من المشركين ورسوله " فقلت: أوقد برىء الله من رسوله؟ إن يكون الله برىء من رسوله، فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: " أن الله بريء من المشركين ورسوله " فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرىء القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو.

قال العتبي:كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه. فلما قدم عليه كلمه، فوجده يلحن، فرده إلى زياد، وكتب إليه كتابا يلومه فيه، ويقول: أمثل عبيد الله تصنع؟! فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال له: يا أبا الأسود: إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله، فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلا، وقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن، وتعمد اللحن فيه، ففعل ذلك. فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوت يقرأ: " أن الله بريء من المشركين ورسوله " فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد، فقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألتك، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلى ثلاثين رجلا، فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم " يزل " يختارهم حتى اختار منهم رجلا من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا

ضممتها، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، فإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع " المختصر " المنسوب إليه بعد ذلك.

قال محمد بن سلام الجمحي: أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبلها، ووضع قياسها أبو الأسود، وكان رجل أهل البصرة. وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية. السليقية من الكلام ما كان الغالب عليه السهولة، وهو مع ذلك فصيح اللفظ، منسوب إلى السليقة، وهي الطبيعة، ومعناه: ما سمح به الطبع، وسهل على اللسان من غير أن يتعمد لإعرابه. يقال: فلان يقرأ بالسليقة أيي بطبعه. لم يقرأ على القراء، و لم يأخذه عن تعليم. قال الشافعي رحمه الله: كان مالك بن أنس يقرأ بالسليقية، يستقصره في ذلك. والسليقية تذم مرة وتمدح أخرى: إذا ذمت فلعدم الإعراب، وإذا مدحت فللدراية والفصاحة. قال الشاعر: " الطويل"

ولست بنحوي يلوك لسانه ... ولكن سليقي أقول فأعرب

وعن أبي الأسود قال: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر من الجبل.

قال الأصمعي: كان أبو الأسود يكثر الركوب، فقيل له: يا أبا الأسود: لقد قعدت في منزلك كان أودع لبدنك وأروح، فقال أبو الأسود: صدقت. ولكن الركوب أتفرج فيه، وأستمع من الخبر ما لا أسمعه في منزلي، وأستنشق الريح، فترجع إلي نفسي، وألاقي الإخوان، ولو جلست في منزلي اغتم بي أهلي، واستأنس بي الصبي، واجترأت علي الخادم، وكلمني من أهلي من يهاب أن يكلمني.

باع أبو الأسود دارا له، فقيل له: بعت دارك! قال: لا، ولكني بعثت جيراني.

قال أبو الأسود لبنيه: أحسنت إليكم كبارا وصغارا، وقبل أن تكونوا. قالوا: أحسنت إلينا كبارا وصغارا، فكيف أحسنت إلينا قبل أن نكون؟ قال: لم أضعكم موضعا تستحيون منه.

قال رجل لأبي الأسود: أنت والله ظريف لفظ، ظريف علم، وعاء حلم، غير أنك بخيل، فقال: وما خير ظريف لا يمسك ما فيه؟ كان أبو الأسود الدئلي ينزل في بني قشير، وكانوا عثمانية، وكان أبو الأسود علوي الرأي، فكان بنو قشير يسيئون جواره، ويؤذونه، ويرجمونه بالليل، فعاتبهم على ذلك فقالوا: ما رجمناك، ولكن الله رجمك، قال: كذبتم، لأنكم إذا رجمتموني أخطأتموني، ولو رجمني الله ما أخطأني. ثم انتقل عنهم إلى هذيل، وقال فيهم: " الكامل"

شتموا عليا ثم لم أزجرهم ... عنه وقلت مقالة المتردد

الله يعلم أن حبي صادق ... لبني النبي وللإمام المهتدي

وقال في بني قشير من أبيات: " الوافر"

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا!

أحب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا

بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أنله ... أوليس بضائري إن كان غيا

فكتب معاوية إلى عبيد الله بن زياد: إن عرفت أبا الأسود، وإلا فاسأل عنه، ثم أخبره أنه قد شك في دينه، فإذا قال: بماذا؟ فأخبره بقوله:

فإن يك حبهم رشدا أنله

البيت. فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود فأخبره بمقالة معاوية، فقال أبو الأسود: فاقرئه السلام، وأخبره بأني إنما قلت ما قال العبد الصالح: " وإن أو إياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين " افتراه شك في دينه؟ رأى عبيد الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الديلي جبة رثة كان يكثر لبسها، فقال: يا أبا الأسود: أما تمل هذه الجبة؟ فقال: رب مملول لا يستطاع فراقه. قال: فبعث إليه بمئة ثوب، فأنشأ أبو الأسود يقول: " الطويل"

كساني ولم أستكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وإن أحق الناس إن كنت شاكرا ... بشكرك من أعطاك والعرض وافر

دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد وقد أسن فقال له يهزأ به - : يا أبا الأسود، إنك لجميل فلو تعلقت تميمة، فقال أبو الأسود: " البسيط"

أفنى الشباب الذي أفنيت جدته ... كر الجديدين من آت ومنطلق

لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئا أخاف عليه لذعة الحدق

كانت لأبي الأسود من معاوية ناحية حسنة، فوعده وعدا فأبطأ عليه، فقال له أبو الأسود: " الرمل"

لا يكن برقك برقا خلبا ... إن خير البرق ما الغيث معه

لا تهني بعد إذ أكرمتني ... فشديد عادة منتزعه

أطلع أبو الأسود مولى له على سر له، فبثه، فقال أبو الأسود: " الطويل"

أمنت على السر امرأ غير حازم ... ولكنه في النصح غير مريب

فذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياء نار أوقدت بثقوب

وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه ... ولا كل من ناصحته بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

وقال أبو السود: " المتقارب"

إذا أنت لم تعف عن صاحب ... أساء وعاقبته إن عثر

بقيت بلا صاحب فاحتمل ... وكن ذا قبول إذ ما اعتذر

وقال أبو الأسود: " الكامل"

وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم

وإذا تكون إلى لئيم حاجة ... فألح في رفق وأنت مديم

والزم قبالة بابه وفنائه ... كأشد ما لزم الغريم غريم

حتى يريحك ثم تهجر بابه ... دهرا وعرضك إن فعلت سليم

مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين، وهو ابن خمس وثمانين. وقيل: إنه مات قبل الطاعون. وهو الأشبه، لأنه لم يسمع له في فتنة مصعب وأمر المختار خبر.

ظبيان بن خلف بن نجيم

ويقال: نجم بن عبد الوهاب أبو بكر المالكي الفقيه المتكلم من أهل الإقليم سكن دمشق.

حدث عن عبد العزيز بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه. "

توفي ظبيان سنة أربع وتسعين وأربع مئة.

ظفر بن دهي الدليل

شهد فتوح الشام ودمشق مع خالد بن الوليد.

حدث ظفر بن دهي قال: فأغار بنا خالد من سوى على المصيخ، مصيخ بهراء بالقصواني - ماء من المياه فصبح المصيخ، والنمر وإنهم لغارون، وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح، وساقيهم يغنيهم، ويقول: " الطويل"

ألا فاصبحاني قبل جيش أبي بكر ... لعل منايانا قريب ولا ندري

فضربت عنقه فاختلط دمه بخمره.

ظفر بن محمد بن خالد

ابن العلاء بن ثابت بن مالك أبو نصر الحارثي السراج حدث عن بكر بن سهل الدمياطي بسنده عن مسلمة بن مخلد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اغروا النساء يلزمن الحجال. "

وحدث ظفر أيضا عن أبي جعفر محمد بن عبد الحميد الليثي بسنده عن بكر بن عبد الله المزني قال:أحق الناس بلطمة رجل دعي إلى طعام فذهب معه بآخر. وأحق الناس بلطمتين رجل دخل على قوم فقالوا له: اجلس ها هنا، قال: لا، بل ها هنا. وأحق الناس بثلاث لطمات رجل دخل على قوم قدموا له طعاما قال: قولوا لرب البيت يأكل معي.

ظفر بن محمد بن ظفر

ابن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد ابن أبي عزيز جندب بن النعمان، أبو نصر الأزدي الزملكاني حدث عن أبي الأزهر جماهر بن محمد الزملكاني بسنده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بأصبعه المشيرة والوسطى كفرسي رهان، استبقا فسبق أحدهما صاحبه بإذنه جاء الله سبحانه، جاءت الملائكة، جاءت الجنة، يا أيها الناس استجيبوا لربكم والقوا إليه السلم. "

توفي ظفر بن محمد سنة أربعين وثلاثة مئة.

ظفر بن مظفر بن عبد الله بن كتنة

أبو الحسن الحلبي الناصري الفقيه الشافعي حدث عن عبد الرحمن بن عمر بن نصر بسنده عن فضيل بن عياض قال: ما كان ينبغي أن يكون أحد أطول حزنا، ولا أكثر بكاء، ولا أدوم صلاة من العلماء في هذه الدنيا، لأنهم الدعاة إلى الله عز وجل.

توفي ظفر بن المظفر في سنة تسع وعشرين وأربع مئة.

ظفر بن منصور بن الفتح

أبو الفتح دمشقي.

حدث عن الحسن بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما. وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما. "

أسماء الرجال على حرف العين المهملة

عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي المصري حدث عاصم بن أبي بكر أنه قدم على سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز فنزلت على عبد الملك وهو أعزب، وكنت معه في بيته. فلما صلينا العشاء، وأوى كل رجل منا إلى فراشه أوى عبد الملك إلى فراشه. فلما ظن أن قد نمنا قام إلى المصباح فأطفأه، وأنا أنظر إليه، ثم جعل يصلي حتى ذهب بي النوم. قال: فاستيقظت، فإذا هو يقرأ في هذه الآية: " أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون " ثم بكى، ثم رجع إليها، ثم بكى، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى قلت: سيقتله البكاء. فلما رأيت ذلك قلت: سبحان الله، والحمد لله، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه. فلما سمعني ألبد، فلم أسمع له حسا.

قتل عاصم بن أبي بكر بقلنسوة سنة ثلاث وثلاثين في آخرين من بني أمية حملوا من مصر.

عاصم بن بهدلة أبي النجود

أبو بكر الأسدي الكوفي المقرىء صاحب القراءة المعروفة حدث عاصم عن زر قال: سألت أبي بن كعب عن ليلة القدر فحلف لا يستثني إنها ليلة سبع وعشرين. فقلت: لم تقول ذلك أبا المنذر؟ قال: بالآية أو بالعلامة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها تصبح من ذلك اليوم: تطلع الشمس، وليس لها شعاع.

وعن عاصم عن زر قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال لي: ما جاء بك؟ قلت: جئت ابتغاء العلم، قال: فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب. قلت: حك في نفسي أو في صدري مسح على الخفين بعد الغائط والبول، فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئا؟ قال: نعم. كان يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين ألا تنزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة. ولكن من غائط أو بول أو نوم. قلت: هل سمعته يذكر الهوى؟ قال: نعم، بينا نحن معه في مسير إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري قال: يا محمد، فأجابه على نحو من كلامه: هاه، قال: أرأيت رجلا أحب قوما ولما يلحق بهم؟ قال: " المرء مع من أحب " . ولم يزل يحدثنا أن من قبل المغرب بابا يفتح الله للتوبة، مسيرة عرضه أربعون سنة، فلا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله. وذلك قوله: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا. "

وعن عاصم بن بهدلة قال:دخلت على عمر بن عبد العزيز، فإذا ثيابه غسيلة، فقومت كل شيء كان عليه ستين درهما، عمامته وغيرها. قال: ورجل يكلمه قد رفع صوته، فقال عمر: مه، بحسب المرء المسلم من الكلام ما يسمع صاحبه.

وعاصم بن أبي النجود: من قال: النجود بفتح النون فهي الأتان. ومن قال النجود بضم النون فجمع نجد وهو الطريق.

قال الحسن بن صالح: دخلت على عاصم وقد احتضر - فجعلت أسمعه يردد هذه الآية، يحققها كأنه في المحراب: " ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين. "

قال: ودخلت على الأعمش وقد حضره الموت فقال: لا تؤذنن بي أحدا، فإذا أصحبت فأخرجني إلى الجبان، فألقني ثم، ثم بكى.

توفي عاصم بن بهدلة سنة سبع وعشرين ومئة. وقيل: سنة ثمان وعشرين ومئة.

عاصم بن حميد السكوني الحمصي

شهد خطبة عمر بالجابية.

قال عاصم بن حميد: سمعت عوف بن مالك يقول: قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة، فبدأ فأستاك ثم توضأ، ثم قام يصلي، فقمت معه، فبدأ فاستفتح من البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل. ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، ثم ركع، فمكث راكعا بقدر قيامه، يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر ركوعه يقول في سجوده: سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة. ثم قرأ آل عمران، ثم سورة سورة، يفعل مثل ذلك.

وروى عاصم بن حميد عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم: في تأخير صلاة العتمة.

عاصم بن رجاء بن حيوة

الكندي الفلسطيني وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فأتاه رجل، فقال: يا أبا الدرداء، إني أتيتك من المدينة، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، لحديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو الدرداء: ما جئت لحاجة، وما جئت لتجارة، وما جئت إلا لهذا الحديث؟ قال: نعم. قال: فني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب، وإن العالم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض، والحيتان في جوف البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن العلماء ثم يورثوا دينارا ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بخط وافر. "

وحدث عالم عن أبي عمران الأنصاري بسنده عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الصبر الرضى. "

وعن عاصم بن رجال قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو ينادي على المنبر: من أذنب ذنبا فليستغفر الله ثم لتيب، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب، فإنها خطايا موصوفة في أعناق رجال قبل أن يخلقوا، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها.

عاصم بن سفيان بن عبد الله

ابن أبي ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفي قدم على معاوية غازيا.

حدث عاصم بن سفيان: أنهم غزوا غزوة السلاسل، ففاتهم الغزو، فرابطوا، ثم رجعوا إلى معاوية، وعنده أبو أيوب وعقبة بن عامر، فقال عاصم: يا أبا أيوب، فاتنا الغزو العام، وقد بلغنا أنه من صلى في المساجد الأربعة غفر الله عز وجل له ذنبه. قال: يا بن أخي، أدلك على أيسر من ذلك: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من توضأ كما أمر، وصلى كما أمر غفر الله له ما قدم من عمل. "

أكذلك يا عقبة؟ قال: نعم.

عاصم بن عبد الله بن نعيم

أبو عبد الغني القيني من أهل الشام ثم من الأردن.

حدث عاصم عن أبيه عن عروة بن محمد عن أبيه عن جده أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من قومه من ثقيف. فلما دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما ذكروا أن سألوه، فقال لهم: هل قدم معكم غيركم؟ قالوا: نعم، فتى منا خلفناه في رحالنا، قال: فأرسلوا إليه، قال: فلما دخلت عليه وهم عنده فاستقبلني فقال: إن اليد المنطية هي العليا، وإن السائلة هي السفلى، فما استغنيت فلا تسأل، وإن مال الله مسؤول عنه ومنطى.

عاصم بن عبيد الله بن عاصم

ابن عمرو بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه أن امرأة من بني فزارة تزوجت رجلا على نعلين، فرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: أرضيت لنفسك نعلين؟ قالت: إني رأيت ذلك، قال: وأنا أرى ذلك.

وفي حديث آخر.

فقال لها: أرضيت؟ فقالت: نعم، ولو لم يعطني لرضيت، قال: شأنك وشأنها.

وحدث عنه أيضا عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد. "

زاد في حديث آخر: ويزيدان في العمر والرزق.

ضعفه جماعة.

مات في خلافة أبي العباس، وكان قد وفد إليه.

عاصم بن عمر بن قتادة

ابن النعمان أبو عمر ويقال: أبو عمرو الأنصاري الظفري حدث عن محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله عز وجل ليحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه. "

وحدث عنه أيضا عن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أسفروا بالصبح، فإنه أعظم للأجر."

وحدث عاصم عن جابر بن عبد الله قال: جاء يعود المقنع بن سنان وكان خال عاصم أخا أمه فسلم عليه، وهو في رداء وإزار، وقد أصيب بصره، فقال: ماذا تشتكي؟ وقد مس رأسه ولحيته بشيء من صفرة، قال: خراج منع مني النوم، وأسهرني. قال جابر: يا غلام، ادع لنا حجاما، قال المقنع: وما تصنع بالحجام؟ يا أبا عبد الله؟ قال: أريد أن أعلق به محجما، فقال: غفر الله لك، إن الثوب ليصيبني، أو الذباب يقع عليه فيؤذيني. فلما رأى جزعه من ذلك أنشأ يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن كان في شيء من أدويتكم خير أو أن يكون ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أول لذعة نار توافق داء، وما أحب أن اكتوي. "

فدعا بحجام، فأعلق المحجم في خداعه. فلما بلغ منه حاجته شرط بمشرط معه، فأخرج الله ما كان فيه من صديد، وعوفي.

قتادة بن النعمان جد عاصم هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه.

وكان عاصم له رواية للعلم، وعلم بالسيرة ومغازي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ثقة. ووفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لزمه. فقضاه عنه عمر، وأمر له بعد ذلك بمعونة، وأمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقب أصحابه، وقال: إن بني مروان كانوا يكرهون هذا، وينهون عنه، فاجلس فحدث الناس بذلك، ففعل. ثم رجع إلى المدينة،فتوفي بها سنة عشرين ومئة وفي خلافة هاشم بن عبد الملك.

وقيل: توفي سنة تسع وعشرين ومئة.

عاصم بن عمرو

ويقال ابن عوف البجلي أحد الشيعة. قدم به مع حجر بن عدي في اثني عشر رجلا إلى عذراء في خلافة معاوية، فقتل بعضهم، ونجا بعضهم، وكان عاصم ممن أطلق لشفاعة يزيد بن أسد وكتاب جرير بن عبد الله البجليين. وقد ذكر ذلك في ترجمة أرقم بن عبد الله.

حدث عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب، ولهو ولعب فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير، وليصبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس، فيقولون: خسف الليلة ببني فلان، وخسف الليلة بدار فلان، خواص، وليرسلن عليهم حاصبا حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط، على قبائل منها، وعلى دور، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل منها، وعلى دور لشربهم الخمر، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم " ، وخصلة نسيها جعفر.

وفي رواية أخرى: " ويبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما تنسف من كان قبلهم باستحلالهم الخمر، وضربهم الدفوف، واتخاذهم القينات. "

وحدث عاصم بن عمرو قال:خرج نفر من أهل العراق إلى عمر. فلما قدموا عليه قال لهم: ممن أنتم؟ قالوا: من أهل العراق. قال: بإذن جئتم؟ قالوا: نعم، فسألوه عما يحل للرجل من امرأته وهي حائض، وعن غسل الجنابة، وعن صلاة الرجل في بيته، فقال لهم عمر: أسحرة أنتم؟ قالوا: لا، والله ما نحن بسحرة، قال: سألتموني عن خصال ما سألني عنها أحد بعد إذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها غيركم، فقال: " أما صلاة الرجل في بيته فنور، فنوروا بيوتكم، وأما ما للرجل من امرأته وهي حائض فله ما فوق الإزار، وأما غسل الجنابة فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم أغسل رأسك، ثم افض على سائل جسدك. "

وزاد في حديث بمعناه: " ثم تنح من مغتسلك فاغسل رجليك؟. "

عاصم بن محمد بن أبي مسلم

أبو الفتح الدينوري سمع بدمشق.

ذكر في هذه الترجمة حديثا عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من اشتاق إلى الجنة سابق إلى الخيرات، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات، ومن ترقب الموت صبر عن اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. "

حدث عاصم بن محمد عن أبي حفص عمر بن أحمد بن عيسى بسنده عن بعض شيوخه قال: أزرى رجل على الخليل فقال الخليل: " الطويل"

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وإن كثرت منه علي الجرائم

وما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثلي مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف فضله ... وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا ... تفضلت إن الفضل بالعز حاكم

وأما الذي دوني فإن قال صنت عن ... إجابته عرضي وإن لام لائم

عاصم الدمشقي

حدث عن آدم بن أبي إياس قال: سمعته يقول: من قبل أن يحدث يجثو على ركبه في المجلس ويقول: والله الذي لا إله إلا هو، ما من أحد إلا وسيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان يقول الله له: ألم أكن رقيبا على قلبك إذا اشتهيت به ما لا يحل لك عندي؟ ألم أكن رقيبا على عينيك إذ نظرت بهما إلى ما لا يحل لك عندي؟ ألم أكن رقيبا على سمعك إذا أنصت به إلى ما لا يحل لك عندي؟ ألم أكن رقيبا على يديك إذ بطشت بهما إلى ما لا يحل لك عندي؟ ألم أكن رقيبا على قدميك إذ سعيت بهما إلى ما لايحل لك، آستحييت من المخلوقين، وكنت أهون الناظرين إليك؟! فأحسب أن هذا كان منه، يقول: يا رب، لتأمر بي النار أهون علي من هذا التوبيخ، فيقول له: عبدي، هذا ما بيني وبينك، مغفور لك قد سترته عن الحفظة، اذهبوا بعبدي إلى الجنة.

قال: فلربما انقضى المجلس بغير سماع، قال: فيأخذ الناس في البكاء، حتى ينقضي المجلس بغير سماع.

العاص بن سهيل بن عمرو

ابن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب أبو جندل العامري القرشي له صحبة. وهو صاحب القصة المعروفة في صلح الحديبية. أسلم قبل أبيه، وخرج معه مجاهدا إلى الشام وهلك به.

كان العاص بن سهيل أسلم بمكة، فطرحه أبوه في حديد. فلما كان يوم الحديبية جاء يرسف في الحديد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب سهيل كتاب الصلح بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل: هو لي، فنظروا في كتاب الصلح فإذا سهيل قد كتب أن من جاءك منا فهو لنا، فرده علينا، فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه، فقام إليه سهيل بغصن شوك، فجعل يضرب به وجهه، فجزع من ذلك عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، علام نعطي الدنية في ديننا:؟ فقال له أبو بكر الصديق: الزم غرزه يا عمر، فإنه رسول الله حقا حقا. فقام عمر، فجعل يمشي إلى جنب أبي جندل والسيف في عنق عمر ويقول لأبي جندل: يا أبا جندل، إن الرجل المؤمن يقتل أباه في الله عز وجل. قال عمر: فضن أبو جندل بأبيه، فلحق بأبي بصير الثقفي، فكان معه في سبعين رجلا من المسلمين فروا من قريش، وخافوا أن يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم إن طلبوهم، فاعتزلوهم فكانوا بالعيص يقطعون على ما مر بهم من عير قريش وتجارتهم حتى شق ذلك على قريش بفكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمهم إليه، فلا حاجة لهم فيهم، فضمهم إليه.

وفي حديث آخر:أن سهيلا لما ضرب أبا جندل صاح بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد المسلمين ذلك شرا إلى ما بهم، وجعلوا يبكون لكلام أبي جندل. قال: يقول حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص: ما رأيت قوما قط أشد حبا لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد، وبعضهم لبعض. أما إني أقول لك: لا تأخذ من محمد نصفا

أبدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة، فقال مكرز: وأنا أرى ذلك. قال سهيل: هذا أول من قاضيتك عليه، رده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لم نقض الكتاب بعد، فقال سهيل: والله لا أكاتبك على شيء حتى ترده إلي، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيلا أن يتركه، فأبى سهيل، فقال مكرز بن حفص وحويطب: يا محمد، نحن نجيره لك، فأخلاه فسطاطا، فأجاراه، وكف أبوه عنه. ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهدا، وإنا لانغدر.

وعن داود بن أبي هند في قوله: " والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة " الآية، نزلت في أبي جندل بن سهيل بن عمرو.

حدث يحيى بن عروة عن أبيه قال: شرب عبد بن الأزور وضرار بن الخطاب وأبو جندل بن سهيل بن عمرو بالشام، فأتى بهم أبو عبيدة بن الجراح. قال أبو جندل: والله ما شربتها إلا على تأويل: إني سمعت الله يقول: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات " . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بأمرهم، فقال عبد بن الأزور: إنه قد حضر لنا عدونا فإن رأيت أن تؤخرنا إلى أن نلقى عدونا غدا، فإن الله أكرمنا بالشهادة كفاك ذاك، ولم يقمنا على خزاية، وإن نرجع نظرت إلى ما أمرك به صاحبك، فأمضيته. قال أبو عبيدة: فنعم. فلما التقى الناس قتل عبد بن الأزور شهيدا، فرجع الكتاب، كتاب عمر: إن الذي أوقع أبا جندل في الخطيئة قد تهيأ له فيها بالحجة، فإذا أتاك كتابي هذا فأقم عليهم حدهم، والسلام. فدعا بهما أبو عبيدة فحدهما. وأبو جندل له شرف ولأبيه، فكان يحدث نفسه حتى قيل إنه قد وسوس. فكتب أبو عبيدة إلى عمر: أما بعد. فإني قد ضربت أبا جندل حده، وإنه قد حث نفسه حتى قد خشينا عليه أنه قد هلك. فكتب عمر إلى أبي جندل: أما بعد، فإن الذي أوقعك في الخطيئة قد خزن عليك التوبة: بسم الله الرحمن الرحيم، " حم تنيزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير " . فلما قرأ كتاب عمر ذهب عنه ما كان به، كأنما أنشط من عقال.

مات أبو جندل سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس.

عالي بن عثمان بن جني

أبو سعد بن أبي الفتح البغدادي النحوي سمع بدمشق.

وحدث بصيدا عن الوزير أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كاتب مملوكه على مئة وقية فأداها غير عشر أواق فهو رقيق. "

كان عالي حيا سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة.

عامر بن خريم بن محمد

أبو القاسم المري حدث عن شعيب بن إسحاق بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه. "

عامر بن ربيعة بن كعب

ابن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة عن حجر بن سلامان بن مالك. بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار أبو عبد الله العنزي العدوي، حليف بني عدي بن كعب من المهاجرين الأولين، ممن شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهاجر الهجرتين، وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب.

حدث عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع. "

وفي رواية أخرى عنه أنه قال ":إذا رأى أحدكم الجنازة فإن لم يكن ماشيا معها فليقم حتى تخلفه أو توضع من قبل أن تخلفه."

مات بالمدينة حين نشب الناس في أمر عثمان. وقيل: مات قبل قتل عثمان بأيام. وقد كان لزم بيته، فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت. وكان حليفا للخطاب بن نفيل، وكان الخطاب لما حالفه عامر تبناه وادعى إليه، فكان يقول: عامر بن الخطاب، حتى نزل القرآن: " ادعوهم لآبائهم " فرجع عامر إلى نسبه، فقيل: عامر بن ربيعة. وهو صحيح النسب في وائل. وهاجر عامر بن ربيعة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة العدوية. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عامر بن ربيعة ويزيد بن المنذر بن سرح الأنصاري. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين.

وقيل إن قوله تعالى: " ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله " الآية، نزلت في عامر بن الخطاب وزيد بن حارثة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمقداد بن عمرو، فعرف آباؤهم غير سالم، فإنه لم يعرف أبوه، فثبت على ولاء أبي حذيفة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما صدر السبعون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نفسه، وقد جعل الله منعة وقوما أهل حرب وعدة ونجدة، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج، فضيقوا على أصحابه، وتعبثوا بهم، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى، فشكا ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه في الهجرة، فقال: " قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت الشراة أرض نخل وسباخ لقلت: هي هي " ، ثم مكث أياما، ثم خرج إلى أصحابه مسرورا، فقال: " قد أخبرت بدار هجرتكم، وهي يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها " ، فجعل القوم يتجهزون، ويترافقون، ويتواسون،ويخرجون ويخفون ذلك، فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة بن عبد الأسد، ثم قدم بعده عامر بن ربيعة، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة، فهي أول ظعينة قدمت المدينة، ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا، فنزلوا على الأنصار في دورهم، فآووهم، ونصروهم، وآسوهم.

وعن ابن عباس قال: " كنتم خير أمة أخرجت للناس " قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

وعن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب، فأكرم عامر مثواه، وكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا، ما في العرب واد أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك، قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. "

حدث عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة فصلى من الليل، وذلك حين شغب الناس في الطعن على عثمان، فصلى من الليل ثم قام، فأتي في منامه فقيل له: قم، فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقام فصلى ثم اشتكى.

قال: فما خرج قط إلا جنازة.

توفي عامر بن ربيعة سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: سنة سبع وثلاثين. وقيل: سنة ست وثلاثين.

عامر بن سعيد

أبو حفص القرشي الخراساني البزاز نزيل دمشق.

حدث عن أبي معاوية بسنده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن في الجنة لسوقا، ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من النساء والرجال. "

وحدث عن القاسم بن مالك بسنده عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي أطلب حاجة لنا، وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فآواني المبيت إلى صاحب غنم، فجاء الذئب نصف الليل، فأخذ حملا من غنمه، فنادى: يا عامر، الوادي جارك، فإذا مناد لا يراه: يا سرحان، أرسله، فجاء الحمل، ما به كدمة، حتى دخل في الغنم، وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة: " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا. "

وحدث عامر عن هشام بن يوسف بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":سدوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلا باب أبي بكر. "

عارم بن شبل الجرمي

قال عامر بن شبل: سمعت أبا قلابة يقول: في الجنة قصر لصوام رجب.

وقال عامر: رأيت أبا قلابة يرفع يديه في قنوته.

عامر بن شراحيل بن عبد

أبو عمرو الشعبي الكوفي قدم دمشق.

روى الشعبي قال: كان أبو سعيد جالسا فمرت به جنازة، فقام، فقال له مروان: اجلس، فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام، فقام مروان معه.

وحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله عز وجل: ابن آدم، إنك ما ذكرتني شكرتني، وما نسيتني كفرتني. "

ذكر الشعبي أنه ولد عام جلولاء. وقيل: كان عام جلولاء سنة سبع عشرة. وقيل: ولد سنة عشرين. وقيل: إحدى وعشرين. وقيل: سنة ثمان وعشرين.

قال محمد بن سعد: في الطبقة الثانية من أهل الكوفة عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، وهو من حمير، وعداده في همدان.

قال محمد بن أبي أمية، وكان عالما: إن مطرا أصاب اليمن، فجعف السيل موضعا، فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة، فكسر الغلق فدخل، فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب، وإذا عليه رجل، قال: فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبرا وإذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب، وإلى جنبه محجن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية، له ضفيرتان، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية: باسمك اللهم، رب حمير، أنا حسان بن عمرو القيل، إذ لا قيل إلا الله، عشت بأمل، ومت بأجل، أيام وخز هيد، وما وخز هيد، هلك فيه اثنا عشر ألف قيل فكنت آخرهم قيلا. فأتيت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية: أنا قبار، بي يدرك الثار.

قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني: هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير. وحسان هو ذو الشعبين، وهو جبل باليمن نزله هو وولده، ودفن به، ونسب إليه هو وولده. فمن كان بالكوفة قيل لهم: شعبيون، منهم عامر الشعبي، ومن كان بالشام قيل لهم: شعبانيون، ومن كان باليمن قيل لهم: آل ذي شعبين، ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم: الأشعوب، وهم جميعا بنو حسان بن عمرو ذي شعبين. فبنو علي بن حسان بن عمرو رهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي دخلوا في أخمور همدان باليمن، فعدادهم فيه. والأخمور: خارف، والصائديون، وآل ذي بارق والسبيع، وآل ذي حدان، وآل ذي رضوان، وآل ذي لعوة، وآل ذي مران.

وأعراب همدان: عذر، ويام، ونهم، وشاكر، وأرحب. وفي همدان من حمير قبائل كثيرة منهم: آل ذي حوال، وكان على مقدمة تبع، منهم يعفر بن الصباح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم.

وكان الشعبي ضئيلا، نحيفا، وكان ولد هو وأخ له توما، فقيل: يا أبا عمرو، مالنا نراك ضئيلا؟! قال: إني زوحمت في الرحم.

قد الشعبي الشام على عبد الملك بن مروان، وقدم إلى مصر رسولا من عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز، ويقال: بل بلغ عبد العزيز بن مروان براعته وعقله وطيب مجالسته، فكتب إلى أخيه عبد الملك في أن يؤثره الشعبي، ففعل، وكتب إليه: إني آثرتك به على نفسي فلا يلبث عندك إلا شهرا أو نحو شهر، فأقام بمصر عند عبد العزيز نحو أربعين يوما، ثم رده إلى أخيه عبد الملك.

وأم عامر من سبي جلولاء.

قال أبو نصر: أما كبار بكسر الكاف وباء موحدة وآخره راء فهو قيل من أقيال اليمن، من ولده عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار.

قال الشعبي: أدركت خمس مئة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

وقال: أدركت خمسمئة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أكثر كلهم يقول: عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة.

وقال الشعبي: ما كتبت سوادا في بياض قط، ولا حدثني رجل حديثا إلا حفظته، وما أحببت أن يعيده علي.

وقال الشعبي: ما سمعت منذ عشرين سنة رجلا يحدث بحدث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالما.

وفي حديث آخر بمعناه: ثم يقول: هذا وقد زوحمت في الرحم. كيف لو كنت نسيج وحدي؟ وعن الشعبي أنه قال:ما أروي شيئا أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهرا لا أعيد.

قال أبو أسامة: كان عمر بن الخطاب في زمانه، رأس الناس، وهو جامع، وكان بعده ابن عباس في زمانه، وكان بعد ابن عباس في زمانه الشعبي، وكان بعد الشعبي في زمانه سفيان الثوري، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم.

قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب.

وعن الشعبي: أن ابن عمر سمعه يحدث بأحاديث المغازي، فاستمع له وقال: إن هذا الفتى ليحدث بأحاديث قد حضرناها، هو أعلم بها منا.

قال: ما لقيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الشعبي.

وقال أيضا: ما رأيت أفقه من الشعبي.

وقال منصور: ما رأيت أحدا أحسب من الشعبي.

قال صالح بن مسلم: لقيت الشعبي بالسدة فمشيت معه حتى حاذتنا أبواب المسجد فنظر إليه فقال: الله يعلم، لقد بغض إلي هؤلاء هذا المسجد.قلت: من يا أبا عمرو؟ قال: هؤلاء الرأييون، أصحاب الرأي. قيل: من في المسجد؟ قال: الحكم بن عتيبة ونظراؤه، ثم مضى، فلقيه رجل، فسأله عن الورع فأبى أن يجيبه، فألح عليه فقال: يا عبد الله، إنك إن علمت، ثم علمت كان

أوجب عليه بالحجة، وإن عملت قبل أن تعلم كان أيسر عليك في الأمر. قال: ثم مضينا نحو باب القصر فلقيه رجل، فقال: يا أبا عمرو، ما تقول في الرجل يضرب مملوكه؟ فقال بيده يقلبها: ما أدري، يوم يضرب الشعبي مملوكه فهو حر يومئذ.

قال سعيد: كلمت مطرا الوراق في بيع المصاحف فقال: أتنهوني عن بيع المصاحف وقد كان حبرا هذه الأمة أو قال: فقيها هذه الأمة لا يريان به بأسا: الحسن والشعبي.!

وعن أبي عون قال: ذكر إبراهيم والشعبي فقال: كان إبراهيم يسكت، فإذا جاءت الفتن أو الفتيا انبرى لها. وكان الشعبي يتحدث، ويذكر الشعر وغير ذلك، فإذا جاءت الفتنة أو الفتيا أمسك.

وعن حماد بن زيد وذكر له قول إبراهيم: في الفأرة جزاء إذا قتلها المحرم فقال حماد: ما كان بالكوفة رجل أوحش ردا للأثار من إبراهيم، وذلك لقلة ما سمع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولا كان بالكوفة رجل أحسن اتباعا، ولا أحسن اقتداء من الشعبي، وذلك لكثرة ما سمع.

قال الشعبي: والله إنه لعلم حسن أن يقول الرجل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم.

قال أبو وهب محمد بن مزاحم: قيل للشعبي: إنا لنستحيي من كثرة ما تسأل فتقول: لا أدري، فقال: لكن ملائكة الله المقربون لم يستحيوا حيث سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا: " لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. "

كان إبراهيم النخعي صاحب قياس، والشعبي صاحب آثار، وكان الشعبي منبسطا، وكان إبراهيم منقبضا فإذا وقعت الفتوة انقبض الشعبي، وانبسط إبراهيم.

قال الشعبي: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

قال الشعبي: تفرق الناس منذ وقع هذا الأمر يعني: قتل عثمان على أربعة أصناف: محب لعلي مبغض لعثمان، محب لعثمان مبغض لعلي، محب لهما كلاهما، مبغض لهما كلاما. قيل: يا أبا عمر، من أي هذه الأصناف أنت؟ قال: محب لهما جميعا.

قال الشعبي: أحب أهل بيت نبيك، ولا تكن رافضيا، واعمل بالقرآن، ولا تكون حروريا، واعلم أن ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، ولا تكن قدريا، وأطع الإمام وإن كان عبدا حبشيا.

وفي حديث بمعناه: وقف عند الشبهات ولا تكون مرجئا.

وذكر الشعبي الرافضة فقال: ولو كانوا من الطير لكانوا رخما، ولو كانوا من الدواب لكانوا حمرا.

وكان الرجل يخرج إلى السوق في الحاجة، فيمر بالمسجد فيقول الرجل: أدخل فأصلي ركعتين، ثم أخرج فأقضي حاجتي، فيرى الشعبي يحدث فيجلس إليه حتى تفوته حاجته. ويفترض السوق. فكان هذا الرجل يقول للشعبي: أي مبطل الحاجات، أي مبطل الحاجات.

كان الشعبي لا يقوم من مجلسه حتى يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله: وأشهد أن الدين كما شرع، وأشهد أن الإسلام كما وصف، وأشهد أن الكتاب كما أنزل، وأن القرآن كما حدث، وأشهد أن الله هو الحق المبين. فإذا ذهب لينهض قال: ذكر الله محمدا منا بالسلام.

قال الشعبي: ما ضربت مملوكا لي قط، ولا أخذت له ضريبة.

جاء رجل إلى الشعبي فشتمه في ملأ من الناس فقال الشعبي: إن كنت كاذبا فغفر الله لك، وإن كنت صادقا فغفر الله لي.

وعن الشعبي قال: العلم أكثر من أن يحصى، فخذ من كل شيء أحسنه.

وعنه قال: ليس حسن الجوار أن تكف أذاك عن الجار، ولكن حسن الجوار أن تصبر على أذى الجار.

وكان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت: " المديد"

ليست الأحلام في حين الرضا ... إنما الأحلام في حين الغضب

كان الشعبي يحدث ورجل خلفه يغتابه، فالتفت فقال: " الطويل"

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان، فقال: يا شعبي، لقد وخمت من كل شيء إلا في الحديث الحسن، قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الحديث ذو شجون تسلى به الهموم، قال: يا شعبي، ما العلم؟ قال: يا أمير المؤمنين: العلم ما يقربك من الجنة، ويباعدك من النار، قال: يا شعبي، ما العقل؟ قال: ما يعرفك عواقب رشدك ومواقع غيك، قال: متى يعرف الرجل كمال عقله؟ قال: إذا كان حافظا لسانه، مداريا لأهل زمانه، مقبلا على شانه.

وجه عبد الملك بن مروان عامرا الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر، فاستكثر الشعبي، فقال له: أمن أهل بيت الملك أنت؟ قال: لا، قال: فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة، وقال له: إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع ما تحتاج إلى معرفته من ناحيتنا فادفع إليه هذه الرقعة. فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره، ونهض من عنده. فلما خرج ذكر الرقعة، فرجع فقال: يا أمير المؤمنين، إنه حملني إليك رقعة نسيتها، حتى خرجت، وكانت في آخر ما حملني، فدفعها إليه ونهض، فقرأها عبد الملك فقال: أعلمت ما في الرقعة؟ قال: لا، قال: فيها: " عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا " . أفتدري لم كتب إلي بهذا؟ قال: لا، فقال: حسدني بك، فاراد أن يغريني بقتلك، فقال الشعبي: لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني، فبلغ ذلك ملك الروم وما ذكر عبد الملك فقال: لله أبوه، والله ما أردت إلا ذاك.

وفي موضع آخر أنه لما قال له: أنت أحق بموضع صاحبك منه، قال له: على بابه عشرة آلاف كلهم خير مني، فقال: هذا من عقلك، ثم قال: يا شعبي، أريد أن أسألك عن ثلاث خلال، فإن خرجت منهن فأنت أعلم الناس، قلت: سل، قال: حتى تخرج وأشيعك وأسألك عنهن فتمضي وليس في نفسي منهن شيء. فلما شيعني قلت: سل عن الثلاث خلال، فقال: يا شعبي، لكم مثل؟ قلت: نعم، ليس في الأرض مثل مثله، قال: وما هو؟ قال: قلت: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت. قال: حسبك، ما سمعت بهذا المثل قط، قال: يا شعبي، لم غيرت لحيتك بصفرة، ألا صبرت على البياض كما ابتليت، لو رددتها إلى نسجها الأول فخضبت بالسواد؟ فقلت هذه سنة نبينا، قال: ما جاء به البنون فليس فيه حيلة، قال: أخبرني؛ أنت خير أم أبوك؟ قال: أبي خير مني، قال: وأنت خير من ابنك؟ قلت: نعم، قال: وابنك خير من ابن ابنك؟ قلت: نعم، قال: الحمد لله الذي ظفرني بك يا شعبي، آخركم يكون قردة وخنازير إذا كنتم تزدادون في كل قرن شرا.

هرب الشعبي من الحجاج بن يوسف حتى وقع إلى خراسان، فكتب عبد الملك إلى قتيبة بن مسلم في طلبه، ورده إلى حضرته. فلما ورد على عبد الملك خطأه عبد الملك في أول مجلس جلس إليه في ثلاث: سمع من عبد الملك حديثا فقال: أكتبنيه يا أمير المؤمنين، فقال: نحن معاشر الخلفاء لا نكتب، وذكر الشعبي رجلا فكناه فقال: نحن معاشر الخلفاء لا يكنى في مجالسنا الناس، ودخل الأخطل على عبد الملك فدعا له بكرسي، فقال له الشعبي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: نحن الخلفاء فلا نسأل، فأخجله.

قال الشعبي:لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن أبي مسلم: اعرض علي العرفاء، فعرضهم عليه، فرأى فيهم وخشا من وخش الناس، قال: ويحك! هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم؟! قال: نعم، قال: اطرحهم واغد علي بالقبائل، فغدا عليه بالقبائل على راياتها، فجعلوا يعرضون عليه، فإذا وقعت عينه على رجل دعاه، فدعا بالشعبيين، فمرت به السن الأولى، فلم يدع منهم أحدا. ومرت السن الثانية فدعاني، فقال: من أنت؟ فأخبرته، فقال: اجلس، فجلست، فقال: قرأت القرآن؟ قلت: نعم: قال: فرضت الفرائض؟ قلت: نعم، قال: فما تقول في كذا وكذا، في قول أبي تراب؟ فأخبرته، فقال: أصبت، فقال لي: نظرت في العربية؟

فقتل: نعم. قال: رويت الشعر؟ قلت: قد نظرت في معانيه، قال: نظرت في الحساب؟ قلت: نعم، فقال ابن أبي مسلم: إنا لنحتاج إليه في بعض الدواوين، قال: رويت مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: نعم، قال: حدثني بحديث بدر، قال: فابتدأت له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر، ثم دخل وقال لي: لا تبرح، فخرج فصلى الظهر وأتممتها له، فجعلني عريفا على الشعبيين، ومنكبا على جميع همدان، وفرض لي في الشرف. فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث، فأتاني قراء أهل الكوفة، فقالوا: يا أبا عمرو، إنك زعيم القراء، فلم يزالوا حتى خرجت معهم، فقمت بين الصفين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء قد علمتها، قال: فبلغني أنه قال: ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني وليس في الشرق من قومه، فألحقته بالشرف، وجعلته عريفا على الشعبيين، ومنكبا على جميع همدان، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض علي! أما لئن أمكن الله منه لأجعلن الدنيا عليه أضيق من مسك حمل. قال: فما لبثنا أن هربنا، فجئت إلى بيتي فدخلته، فمكثت تسعة أشهر، الدنيا أضيق علي كما قال من مسك حمل. فندب الناس لخراسان، فقام قتيبة بن مسلم فقال: أنا لها، فعقد له على خراسان، وعلى ما غلب عليه منها، وأمن له كل خائف. فنادى مناديه: من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن. فجاءني شيء، لم يجئني شيء هو أشد منه، فبعثت مولى لي، فاشترى لي حمارا، وزودني، ثم خرجت مع العسكر، فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة، فجلس ذات يوم وقد برق، فعرفت ما يريد، فقلت: أيها الأمير، عندي علم ما تريد، قال: ومن أنت؟ قال: قلت: أعيذك ألا تسأل عن ذاك، قال: أجل، فعرف أني ممن يخفي نفسه، فقال: فدعا بكتاب، فقال: اكتب نسخة، قلت: لست تحتاج إلى ذلك، فجعلت أملي عليه، وهو ينظر إلي حتى فرغت من كتاب الفتح، قال: فحملني على بغلة، وأرسل إلي بسرق من حرير، وكنت عنده بأحسن منزلة، فإني ليلة أتعشى معه إذا أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامر الشعبي، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك، قال: فالتفت إلي فقال: ما عرفتك قبل الساعة، فاذهب حيث شئت من الأرض، فوالله لأحلفن له بكل يمين، قال: قلت: أيها الأمير، إن مثلي لا يخفى، فقال: أنت أعلم، قال: فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي. قال: إذا نظرتم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيدا، ثم أدخلوه على الحجاج. فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم، فقال: يا أبا عمرو، إني لأضن بك على القتل، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا. قال: فسكت عنه، ثم دخلت على الحجاج، فلما رآني قال: لا مرحبا ولا أهلا يا شعبي الخبيث، جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريفا ولا منكبا، فألحقتك بالشرف، وجعلتك عريفا على الشعبيين، ومنكبا على جميع همدان، ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض علي! قال: وأنا ساكت لا أجيبه، قال: فقال لي: تكلم. قال: قلت: أصلح الله الأمير، كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت، ولكنا قد اكتحلنا بعدك السهر. وتحلسنا الخوف، ولم نكن مع ذلك بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء، فهذا أوان حقنت لي دمي. واستقبلت بي التوبة. قال: قد حقنت دمك، واستقبلت بكل التوبة. قال: فقال ابن أبي مسلم: الشعبي كان أعلم بي مني حيث لم يقبل الذي قلت له.

ولي عامر قضاء الكوفة، ولاه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والي عمر بن عبد العزيز على العراق.

قال أبو السكن:دخلت على الشعبي بالغداة، وهو يأكل خبزا وجبنا فقلت: ما هذا يا أبا عمرو؟! فقال: آخذ حكمي قبل أن أخرج. يريد: قبل أن أخرج إلى مجلس القضاء حتى إذا حكم يكون شعبان.

قال عامر بن مسلم: إني لجالس في مسجد الكوفة ومعنا هذيل الأشجعي، والشعبي جالس في مجلس القضاء إذ مرت بنا أم جعفر بنت عيسى جراد - وكانت امرأة حسنة، وعليها كساء خز أسود - في مجلس القضاء في خصومة لها، فذهبت إليه ثم رجعت، فقال لها هذيل: ما صنعت؟ فقالت: سألني البينة، ومن يسأل البينة فقد أفلح، فقال هذيل: دواة وقرطاس، فكتب إلى الشعبي: " مجزوء الرمل"

فنن الشعبي لما ... رفع الطرف إليها

فتنته ببيان ... كيف لورا معصميها؟

ومشت مشيا رويدا ... ثم هزت منكبيها

بنت عيسى بن جراد ... دفع الملك إليها

وقضى جورا على الخص ... م ولم يقض عليها

قال للجلواز: قدم ... ها وأحضر شاهديها

كيف لو أبصر منها ... نحرها أو ساعديها

لسعى حتى تراه ... ساجدا بين يديها

فلما قرأ الشعبي الكتاب قال: أرغم الله أنفه، ما قضينا إلا بحق.

وفي رواية أن الشعبي قال: إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك، قال: فعمي الرجل.

وفي رواية قال له عبد الملك: يا شعبي، بلغني أنه اختصم إليك امرأة وبعلها، فقضيت للمرأة على بعلها، فأخبرني عن قصتها، فأخبره، فقال له عبد الملك: ما صنعت به يا شعبي؟ قال: أوجعت ظهره حين جورني في شعره.

قال الشعبي لعمر بن هبيرة: عليك بالتؤدة، فإنك على فعل ما لم تفعل أقدر منك عل رد ما فعلت.

قال الشعبي: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين فإنهما آفة كل مفتون.

قال الشعبي: زين العلم بحلم أهله.

وقال: آفة خلف الموعد.

قال الشعبي: تعاشر الناس زمانا بالدين والتقوى، ثم رفع ذلك فعاشروا بالحياء والتذمم، ثم رفع ذلك فما يتعاشر الناس إلى بالرغبة والرهبة، وأظنه سيجيء ما هو شر من هذا.

قال الشعبي: الرجال ثلاثة: فرجل، ونصف رجل، ولا شيء: فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير، وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير، وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير.

قال الشعبي: عيادة حمقى القراء أشد على المريض من مريضهم، يجيئون في غير حين عيادة، ويطيلون الجلوس.

وزاد في حديث آخر: حتى يضجروا العليل وأهله.

قال الشعبي: كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي: يا شعبي، من أي شراب أسقيك؟ قلت: أهونه موجودا، وأعزه مفقودا، قال: يا غلام، اسقه الماء.

سئل الشعبي عن رجل فقال: رزين المقعد، نافذ الطعنة، فزوجوه، ثم علموا أنه خياط، فقالوا للشعبي: غررتنا. قال: ما كذبتكم.

دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ فقال: هذه.

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر، فغمض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذ هتك الله سترك.

قال عامر بن يساف: قال لي الشعبي: امض بنا حتى نفر من أصحاب الحديث. قال: فمضينا حتى أتينا الجبانة. قال: فكوم كومة ثم اتكأ عليها، فمر بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي، فقال له الشعبي: يا عبادي، ما صنعتك؟ قال: رفاء. قال: عندنا دن مكسور، ترفوه لنا؟ قال: إن هيأت لي سلوكا من رمل رفيت لك دنك. قال: فضحك الشعبي حتى استلقى، ثم قال: هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث.

كان الشعبي ينشد: " البسيط"

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغ ... نى الملوك بدنياهم عن الدين

قال ابن ادريس: قلت لابن أبي الزناد: ما كان أبو الزناد يقول في الشعبي؟ قال: ما أفقهه! قلت: أين هو من أهل المدينة؟ قال: ولا مثل غلمانهم.

روى عبد الملك عن سعيد بن جبير قال: العمرة تطوع. قال فذكرته للشعبي فقال: هي واجبة، فقال سعيد بن جبير: كذب الشعبي.

قال زكريا بن يحيى الكندي:دخلت على الشعبي وهو يشتكي، فقلت له: كيف تجدك؟ قال: أجدني وجعا مجهودا، اللهم، إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي.

وقيل: إنه مات فجأة.

قال إسماعيل بن أبي خالد: مر بي الشعبي وهو راكب على إكاف، ثم دخل داره، فصاحوا عليه: مات فجأة.

وعن أشعث بن سوار قال: نعى لنا الحسن البصري الشعبي فقال: كان والله ما علمت كثير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم، من الإسلام بمكان.

توفي سنة ثلاث ومئة. وقيل: سنة أربع ومئة. وقيل: سنة خمس. وقيل: سنة ست. وقيل: سنة سبع. وقيل: سنة عشر ومئة، وسنه سبع وسبعون. وقيل: جاوز الثمانين.

عامر بن أبي عامر

عبيد بن وهب الأشعري هاجر به أبوه من اليمن، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وغزا معه.

حدث عامر الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمرأة التي سألته عن زوجها فقال: " إنه لو كان أجذم متقطعا تسيل إحدى منخريه دما، والآخر قيحا فمصصت ذاك لم تقض حق الله الذي عليك. "

وعن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نعم الحي الأزد والأشعريون، لا يغلبون على القتال، ولا يجبنون، هم مني وأنا منهم. "

فحدثت به معاوية فقال: إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هم مني وإلي. "

قال: قلت: هكذا حدثني أبي قال: فأنت أعلم بحديث أبيك.

عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أبو عبيدة القرشي الفهري أمين الأمة، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، ومات وهو عنهم راض.

وكان أحد الأمراء الذين ولوا فتح دمشق، وشهدوا اليرموك، ثم أفضت إليه إمرة الشام.

حدث أبو عبيدة بن الجراح قال: آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أخرجوا يهود الحجاز، وأهل نجران من جزيرة العرب. واعلموا أن شر الناس الذين اتخذوا قبورأنبيائهم مساجد. "

وعن أبي عبيدة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال، وإن أنذركموه. فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لعله سيدركه بعض من رآني، أو سمع كلامي. قالوا: يا رسول الله، فكيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم؟ قال: وخير. "

شهد أبو عبيدة بدرا وأحدا مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد، فانتزعت ثنيتاه، فحسنتا فاه. فقيل:ما رئي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة.

قالوا: وشهد الخندق والمشاهد كلها. وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي القصة سرية في أربعين رجلا.

وكان يقال: داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح. ودعا أبو بكر الصديق يوم توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح، وقال: قد رضيت لكم أحدهما. وولاه عمر بن الخطاب الشام، وفتح الله عليه اليرموك والجابية.

وأم أبي عبيدة أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزي. ودرج ولد أبي عبيدة بن الجراح، فليس له عقب.

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة. وكان أبو عبيدة يسمى القوي الأمين.

وكان رجلا نحيفا معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالا، أجنأ، أثرم الثنتين، وكان يخضب. شهد بدرا وهو ابن إحدى وأربعين سنة. ومات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

حدث يزيد بن رومان قال: انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الإسلام، وأبنأهم بشرائعه، فأسلموا جميعا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها.

وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد الأشهل.

قال عبد الله بن شوذب:جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه. فلما أكثر قصده فقتله، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية حين قتل أباه: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان " الآية.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أخبرني أبي قال: كنت في أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل دونه أراه قال: ويحميه قلت: كن طلحة، حين فاتني ما فاتني، وبيني وبين المشركين رجل لأنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، وهو يخطف السعي تخطفا لا أخطفه، حتى دفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حلقتان من المغفر قد نشبتا في وجهه، وإذا هو أبو عبيدة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم صاحبك يريد: طلحة وقد نزف فلم ينظر إليه، فأقبلنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرادني أبو عبيدة على أن أتركه، فلم يزل بي حتى تركته، فأكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حلقة قد نشبت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره أن يزعزعها فيشتكي النبي صلى الله عليه وسلم فأزم عليها بفيه ثم نهض عليها، فندرت ثنيته، ونزعها، فقلت: دعني، فأبى وطلب إلى، فأكب على الأخرى فصنع بها مثل ذلك، فنزعها، وندرت ثنيته، فكان أبو عبيدة أهتم الثنيتين.

قال موسى بن عقبة: ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل، من مشارف الشام، في بلي وسعد الله، ومن يليهم من قضاعة، فخاف عمرو بن العاص من جانبه الدي هو به، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين الأولين، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر في سراة من المهاجرين، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، وأمد

بهم عمرو بن العاص. فلما قدموا على عمرو قال: أنا أميركم، وأنا أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستمده بكم. فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين، فقال عمرو: إنما أنتم مدد أمددت بكم. فلما رأى ذلك أبو عبيدة وكان رجلا حسن الخلق، لين الشيمة، متبعا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده قال: تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك لئن عصيتني لأطيعنك فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص.

وعن ابن مسعود قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران. قال: وأرادا أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه. فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا أبدا. قال: فأتيناه فقلنا: لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سألت، فابعث معنا رجلا أمينا. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأبعثن رجلا أمينا، حق أمين، حق أمين. قال: فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح. قال: فلما قفا قال: هذا أمين هذه الأمة.

وعن أنس أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال: هذا أمين هذه الأمة.

وفي رواية: فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وقال: هذا أمين هذه الأمة.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل أمة أمين، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح. "

وفي رواية: " وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. "

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد، وأقرأهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. "

وعنه في حديث بمعناه قال: وطعن في خاصرته وقال: هذه خاصرة مؤمنة.

وعن عمر بن الخطاب قال:ما تعرضت للإمارة قط أحب أن أكون عليها إلا مرة واحدة، فإن قوما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم يشكون عاملهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبعثن إليكم رجلا أمينا، حق أمين. قال عمر: فتعرضت لهذا لتدركني كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمر أبا عبيدة وتركني.

ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سرغ حدث أن بالشام وباء شديدا. قال: بلغني أن شدة الوباء بالشام فقلت: إن أدركني أجلي وأبو عبيدة بن الجراح حي استخلفته، فإن سألني الله عز وجل: لم استخلفته على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قلت: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن لكل نبي أمينا، وأميني أبو عبيدة بن الجراح " ، فأنكر القوم ذلك، وقالوا: ما بال عليا قريش؟! - يعنون: بني فهر ثم قال: وإن أدركني أجلي، وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل، فإن سألني ربي عز وجل: لم استخلفته " ؟ قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة. "

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي عبيدة ثلاث كلمات، لأن يكون قالهن لي أحب إلي من حمر النعم. قالوا: وما هن يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو عبيدة، فأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره ثم أقبل علينا وقال: إن هاهنا لكتفين مؤمنتين.

وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث، فسكتنا، فظن أنا كنا في شيء كرهنا أن نسمعه. قال: فسكت ساعة لا يتكلم، ثم قال: ما من أصحابي إلا وقد كنت قائلا فيه: لابد، إلا أبا عبيدة.

قال: وقدم علينا وفد نجران، فقالوا: يا محمد، أبعث لنا من يأخذ لك الحق، ويعطيناه، فقال: والذي بعثني بالحق لأرسلن معكم القوي الأمين. قال أبو بكر: فما تعرضت للإمارة غيرها، فرفعت رأسي لأريه نفسي، فقال: قم يا أبا عبيدة، فبعثه معهم.

وعن علي بن كثير أنا أبا بكر قال لأبي عبيدة: قم أبايعك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك أمين هذه الأمة، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأفعل أن أصلي بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنا حتى قبض.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عشرة من قريش في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة. "

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح. "

وعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم عمر، قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.

قال يزيد: قلت: ثم من؟ قال: فسكتت.

وعن عمرو بن العاص قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة قال: من من الرجال؟ قال: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: ثم أبو عبيدة بن الجراح.

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من أصحابي أحد إلا وقد وجدت عليه، ولو شئت أن أقول فيه إلا أبو عبيدة بن الجراح. "

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقا، وأصبحها وجوها، وأشدها حياء. إن حدثوا لم يكذبوا، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، ورضي الله عنهم.

وكان أبو بكر رضي الله عنه ولى أبا عبيدة بيت المال، ثم وجهه للشام، ففي سنة ثلاث عشرة بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزل خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة. وفي سنة أربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحا على يدي أبي عبيدة، في ذي القعدة، ويقال: في سنة خمس عشرة.

وقال ابن الكلبي:صالح أبو عبيد أهل حلب، وكتب لهم كتابا، ثم شخص أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد فحاصر أهل إيلياء، فسألوه الصلح على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك، ثم وقع طاعون عمواس فمات أبو عبيدة، واستخلف معاذا.

وعن أبي عبيدة بن الجراح قال: ذكر لي من دخل عليه فوجده يبكي فقال له: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟ فقال: يبكيني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما ما: يفتح الله على المسلمين، ويفيء عليهم حتى ذكر الشام، فقال: إن ينسىء الله في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة، خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويره عليهم. وحسبك من الدواب ثلاثة: دابة لرجلك، ودابة لثقلك، ودابة لغلامك. ثم هذا أبا، أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقا، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ خيلا ودواب، فكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا، وقد عهد إلينا، وأوصانا، فقال: إن أحبكم إلي وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال التي فارقني عليها؟! هذه رواية، وهي منقطعة، والمحفوظ أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان متقللا.

حدث هشام بن عروة عن أبيه قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام فتلقاه أمراء الأجناد، وعظماء أهل الأرض فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه وسأله، ثم قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليها، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر بن الخطاب: لو اتخذت متاعا أو قال شيئا قال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقيل.

وقيل: إن عمر بلغه أبا عبيدة يسبغ على عياله وقد ظهرت شارته، فنقص من عطاياه التي كان يجري عليه، ثم سأل عنه، فقيل: قد شحب لونه، وتغيرت ثيابه، وساءت حاله، فقال: يرحم الله أبا عبيدة، ما أعف وأصبر، هل يؤخذن على رجل أسبغنا عليه فأسبغ على عياله، وأمسكنا عنه فصبر واحتسب، فرد عليه ما كان حبس وأجراه عليه.

وقيل: إن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي، ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي، قال: فدخل منزله فلم ير شيئا، قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لبدا وصحفة وشنا وأنت أمير؟ أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر. فقال له أبو عبيدة، قد قلت: إنك ستعصر عينيك علي، يا أمير المؤمنين، يكفيك ما بلغك المقيل. قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة.

وروي أن أبا عبيدة كان يسير في العسكر فيقول: ألا رب مبيض لثيابه، مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها غدا مهين، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء، ثم عمر حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن.

وعن طارق بن شهاب قال: كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم: لا يضركم أن تخفوا عني، فإن هذا الداء قد أصاب في أهلي يعني الطاعون فمن شاء أن يعبره فليفعل، واحذروا اثنتين: لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارج: لو كنت خارجت فعوفيت كما عوفي فلان، ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس: لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان، وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون: إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام: إني قد بدت لي حاجة إليك فلا غنى بي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلا فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إلي، وإن أتاك نهارا فإني أعزم عليك أن تمشي حتى تركب إلي، فقال أبو عبيدة: قد علمت حاجة أميرة المؤمنين التي عرضت، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بباق، فكتب إليه: إن في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك، وأنك تستبقني من ليس بباق، فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمتك، وائذن لي في الجلوس.

فلما قرأ عمر كتابه فاضت عيناه بكى، فقال له من عند: يا أمير المؤمنين، مات أبو عبيدة؟ قال: لا، كأن قد. قال: فكتب إليه عمر: إن الأرض أرضك، إن الجابية أرض نزهة، فاظهر بالمهاجرين إليها. قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه. قال: فأمرني أبو أبوىء الناس منازلهم. قال: فطعنت امرأتي، فجئت إلى أبي عبيدة فقلت: قد كان في أهلي بعض الغرض شغلني عن الوجه الذي بعثتني له، قال. لعل المرأة أصيبت؟ فقلت: أجل، فانطلق هو يبوىء الناس منازلهم وأمرني أن أرجلهم على إثره، فطعن أبو عبيدة حين أرسله فقال: لقد وجدت في قدمي وخزة، فلا أدري لعل هذا الذي أصابني قد أصابني، فانطلق أبو عبيدة فبوأ الناس منازلهم، وارتحل الناس على إثره. وكان انكشاف الطاعون، وتوفي أبو عبيدة رحمة الله عليه.

وفي حديث بمعناه: وزعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفا من الجند، فلم يبق إلا ستة آلاف رجل. ماتوا.

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: لما طعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن، وبها قبره، دعا من حضره من المسلمين فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وأتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا، وحجوا، واعتمروا، وتواصوا، وانصحوا لأمرائكم، ولاتغشوهم، ولا تلهكم الدنيا، فإن أمرأ لو عمر ألف حل ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون. إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذ بن جبل: صل بالناس، ومات. فقام معاذ في الناس فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحا، فإن عبدا لا يلقى الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا على الله أن يغفر له. من كان عليه دين فليقضه، فإن عبدا لايلقى الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا على الله أن يغفر له. من كان عليه دين فليقضه، فإن العبد مرتهن بدينه، ومن أصبح منكم مهاجرا أخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث، وهو الذنب العظيم. إنكم أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أن رأيت عبدا أبر صدرا، ولا أبعد من الغائلة، ولا أشد حبا للعامة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه، رحمه الله، واحضروا الصلاة عليه.

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وكان يصبغ رأسه بالحناء والكتم، وكان له عقيصتان.

وقيل: توفي بفحل، وقبره بعمواس، وهي من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس. وهو وهم.

وقيل: قبر معاذ بن جبل بقصير خالد بالغور، وقبر أبي عبيدة ببيسان.

عامر بن عبد الله

المعروف بابن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن خدينة بن معاوية ابن شيطان بن معاوية بن أسعد بن جدن بن العنبر ابن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة أبو عبد الله ويقال: أبو عمرو العنبري البصري الزاهد قدم دمشق في خلافة عثمان بن عفان لما سعي به إليه.

حدث عامر بن عبد الله أن سلمان الخير حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع. قالوا: وما يجزعك يا أبا عبد الله، وقد كانت لك سابقة في الخير، شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازي حسنة، وفتوحا عظاما؟ قال: يجزعني أن حبيبنا صلى الله عليه وسلم حين فارقنا عهد إلينا قال: " ليكف الرجل منكم كزاد الراكب " ، فهذا الذي أجزعني، فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا.

كان عامر يأتي الحسن، فيجلس إليه، ثم تركه، فجاء الحسن يوما وأصحابه فدخلوا عليه، فقال له الحسن: يا أبا عبد الله، لم تركت مجلسنا؟ أرابك منا شيء فنعتبك؟ قال: لا، ولكني سمعت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أطولكم حزنا في الدنيا أطولكم فرحا في الآخرة، وإن أكثركم شبعا في الدنيا أكثركم جوعا في الآخرة " ، فوجدت البيت أخلى للقلب، وأقدر لي على ما أريد مني. فخرج وهو يقول: هو - والله - أفقه منا.

وروي أتم من هذا غير مرفوع، قال الحسن البصري:كان لعامر بن قيس مجلس في المسجد الجامع، فكنا نجتمع إليه، ففقدناه أياما حتى حسبنا أن يكون قد ضارع أصحاب الأهواء، فأتيناه في أهله، فقلنا: يا أبا عبد الله، تركت أصحابك، وجلست ها هنا وحدك! فقال: إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط. فلما كان هذا حققنا الذي كنا ظننناه به. فقلنا: يا أبا عبد الله، وإذا كان هكذا فما تقول فيهم؟ قال: وما عسى أن أقول فيهم: لقيت ناسا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروني أن أخلص الناس إيمانا يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه، وإن أشد الناس فرحا يوم القيامة أشدهم حزنا في الدنيا، وإن أكثر الناس ضحكا يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا، وأخبروني أن الله عز وجل فرض فرائض، وسن سننا، وحد حدودا، فمن عمل بفرائض الله وسننه، واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب. ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده، ثم تاب، ثم ارتكب، ثم تاب، ثم ارتكب، ثم تاب، ثم ارتكب استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها، ثم يدخله الله الجنة. ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده لقي الله يوم القامة وهو عليه غضبان، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. قال: وقمنا من عنده وخرجنا.

وكان عامر ثقة من كبار التابعين وعبادهم. رآه كعب فقال: هذا راهب هذه الأمة.

حدث بلال بن سعد أن عامر بن عبد قيس وشي به إلى زياد - وقيل: إلى ابن عامر - فقيل له أن ها هنا رجل قيل له: ما إبراهيم خير منك، فسكت، وقد ترك النساء، فكتب فيه إلى عثمان، فكتب إليه أن انفه إلى الشام على قتب. فلما جاءه الكتاب أرسل إلى عامر، فقال: أنت الذي قيل لك: ما إبراهيم خير منك فسكت؟ فقال: والله ما سكوتي إلا تعجبا، لوددت أني كنت غبارا على قدميه فيدخل بي الجنة. قال: ولم تركت النساء؟ قال: والله ما تركتهن إلا أني قد علمت أنها متى تكن امرأة فعسى أن يكون ولد، ومتى يكن ولد تشعبت الدنيا قلبي، فأحببت التخلي من ذلك، فأجلاه على قتب إلى الشام. فلما قدم أنزله معاوية معه الخضراء، وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يخرج من السحر فلا تراه إلا بعد العتمة، فيبعث إليه معاوية بطعام، فلا يعرض لشيء منه، ويجيء معه يكسر، فيجعلها في ماء فيأكلها منها، ويشرب من ذلك الماء، ثم يقوم، فلا يزال ذلك مقامه حتى يسمع النداء، فيخرج فلا تراه إلى مثلها. فكتب معاوية إلى عثمان يذكر له حاله، فكتب إليه أن اجعله أول داخل، وآخر خارج، ومر له بعشرة من الرقيق، وعشرة من الظهر. فلما أتى معاوية الكتاب أرسل إليه فقال له: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن آمر لك بعشرة من الرقيق، فقال: إن علي شيطانا قد غلبني، فكيف أجمع علي عشرة؟ قال: وأمر لك بعشرة من الظهر، فقال: إن البغلة واحدة، وإني لمشفق أن يسألني الله عن فضل ظهرها يوم القيامة. قال: وأمرني أن أجعلك أول داخل وآخر خارج، قال: لا أرب لي في ذلك.

قال: فحدث بلال بن سعد عمن رآه بأرض الروم على بغلته تلك يركبها عقبة ويحمل المهاجرين عقبة.

قال: وكان عامر إذا فصل غازيا وقف يتوسم الرفاق، فإذا رأى رفقة توافقه قال: يا هؤلاء، إني اريد أن أصحبكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خلال، فيقولون: ما هي؟ قال: أكون لكم خادما لا ينازعني أحد منكم الخدمة، وأكون مؤذنا لا ينازعني أحد منكم الأذان، وأنفق عليكم بقدر طاقتي. فإذا قالوا: نعم انضم إليهم. فإن نازعه أحد منهم شيئا من ذلك ارتحل منهم إلي غيرهم.

ولما سير عامر بن عبد الله شيعه إخوانه. فلما كان بظهر المربد قال: إني داع فأمنوا فقالوا: هات، فقد كنا نستبطىء هذا منك، قال: من أساء بي، وكذب علي، وأخرجني من مصري، وفرق بيني وبين إخواني، اللهم، أكثر ماله وولده، وأصح جسمه واطل عمره.

كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، فكان إذا صلى العصر جلس قد انتفخت قدماه من طول القيام، فيقول: يا نفس، بهذا أمرت، ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء ثم يقرأ إلى المغرب، فإذا صلى المغرب قام فصلى إلى العتمة، فإذا صلى العتمة أفطر ثم يقول: يا نفس، قومي، ثم يقوم إلى الصلاة، فلا يزالا راكعا وساجدا حتى الصبح، وكان يقول في جوف الليل: اللهم، إن النار منع النوم مني فاغفر لي.

قال عامر بن عبد قيس:وجدت أمر الدنيا يصير إلى أربع: إلى المال، والنساء، ولا حاجة لي بالمال ولا النساء، والنوم والأكل، وايم الله لئن استطعت لأضرن بهما.

وفي رواية: وجدت الدنيا أربع خصال: النساء، واللباس والطعام والنوم. فأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت أو جدارا، وأما اللباس فو الله ما أبالي ما واريت به عورتي، وأما الطعام والنوم فقد غلباني إلا أن أصبت منهما، والله لأضرن بهما ما استطعت.

قال الحسن: ففعل والله.

قال الحسن: كتب معاوية إلى عبد الله بن عامر: انظر عامر بن قيس فأحسن إذنه، ومره أن يخطب إلى ما شاء، وأمهر عنه من بيت المال. قال: فأرسل إليه: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أحسن إذنك، قال: ما اصنع بالإذن؟ فأنتم أحوج إلى ذلك مني، وأمرني أن تخطب إلى من شئت وأمهرك من بيت المال، قال: أنا في الخطبة دائب. قال: إلى من؟ قال: إلى من يقبل مني التمرة والفلقة، ثم أقبل على جلسائه فقال: إني سائلكم، فأخبروني، قالوا: سل، قال: هل منكم أحد إلا لماله من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم، نعم، قال: هل منكم أحد إلا لولده من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم، نعم قال: هل منكم أحد إلا لأهله من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم، نعم.قال: والذي نفسي بيده لأن تختلف الخناجر في جوارحي أحب إلي من أن أكون هكذا. أما والله لئن استطعت أن أجعل الهم هما واحدا لأفعلن.

قال الحسن: ففعل، ورب الكعبة.

وقال أبو سعيد بن الأعرابي: وهذا أعلى ما قيل في الزهد: أن يكون الهم هما واحدا لله عز وجل، ليس ذكر دنيا ولا آخرة، هو غاية الزهد، وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها، وخروج قدر غيرها فيرغب فيها إذا كانت دون الله عز وجل. هذا لمن كان الله همه وحده خالصا.

قال محمد بن سيرين: قيل لعامر بن عبد قيس: ألا تزوج؟ قال: والله ما عندي من نشاط، وما عندي من مال، فبم أغر امرأة مسلمة؟ وعن قتادة قال: سأل عامر بن عبد الله ربه أن يهون عليه الطهور في الشتاء، فكان يؤتى بالماء له بخار، وسأل ربه عز وجل أن ينزع شهوة النساء من قلبه، فكان لا يبالي ذكرا لقي أم أنثى، وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في الصلاة فلم يقدر على ذلك. وكان إذا غزا فيقال له: إن هذه الأجمة يخاف عليك فيها الأسد قال: إن لأستحيي من ربي أن أخشى غيره.

وقد روي أن ذلك ذهب عنه.

قيل لعامر بن عبد قيس: أتحدث نفسك في الصلاة؟ قال: نعم. فلما ولوا قال للذين سألوه أو قال لهم: أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الرب عز وجل ومنصرفي من بين يديه.

كان عامر بن عبد الله بن عبد قيس يدخل بيتا يطيل فيه الصلاة، قال: وكان الرمث نابتا حولهم، قال: والبصرة إذ ذاك شديدة الحر، قال: فانساب أسود سالخ فدخل البيت، فتطوى في مصلاه، ما يشعر به. فلما انحط للسجود رآه فنفضه بيده، فانساب فخرج. فقال بعض من رآه من أهله: أما رهبت هذا؟ إنه حتف فقال: لا، والله، لولا أني قذرته لسجدت عليه، والله إني لأستحيي من الله أن يطلع من قلبي على أني أرهب شيئا سواه.

كان عامر بن عبد قيس من أفضل العابدين، ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، يقوم عند طلوع الشمس، فلا يزال قائما إلى العصر، ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه، فيقول: يا نفس، إنما خلقت للعبادة، يا أمارة بالسوء، فوالله لأعملن بك عملا لا يأخذ الفراش منك نصيبا.

وهبط واديا يقال له وادي السباع، وفي الوادي عبد حبشي يقال له حممة، فانفرد عامر في ناحية، وحممة في ناحية، يصليان، لا هذا ينصرف إلى هذا، ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يوما وأربعين ليلة. إذا جاء وقت الفريضة صليا، ثم أقبلا يتطوعان. ثم انصرف عامر بعد أربعين يوما فجاء إلى حممة فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: دعني وهمي، قال: أقسمت عليه، قال: أنا حممة، قال عامر: لئن كنت أنت حممة الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض، فأخبرني عن أفضل خصلة، قال: إني لمقصر، ولولا مواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعا، ووجهي مفترشا حتى ألقاه، ولكن الفرائض لا تدعني أفعل ذلك. فمن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عامر بن عبد قيس، قال: إن كنت عامر بن عبد قيس الذي ذكر لي فأنت أعبد الناس، فأخبرني بأفضل خصلة، قال: إني لمقصر، ولكن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئا غيره، فاكتنفته السباع، فأتاه سبع منها، فوثب عليه من خلقه، فوضع يديه في منكبيه وعامر يتلو هذه الآية: " ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود " . فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب، فقال حممة: بالله يا عامر، ما هالك ما رأيت؟ قال: إني لأستحيي من الله أن أهاب شيئا غيره، قال حممة: لولا أن الله ابتلانا بالبطن، فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث ما رآني ربي عز وجل إلا راكعا وساجدا. وكان يصلي في اليوم والليلة ثماني مئة ركعة، وكان يقول: إني لمقصر في العبادة، فكان يعاتب نفسه.

قال عامر بن عبد القيس: إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل.

قال: وإنما سمي العقل عقلا من عقال الإبل.

كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاء فيجعله في طرف ثوبه، فلا يلقاه أحد من المساكين إلا أعطاه. فإذا دخل بيته رمى به إليهم، فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيها.

بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاء شديدا، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: آية في كتاب الله: " إنما يتقبل الله من المتقين. "

قبر عبادة بن الصامت وعامر بن عبد الله في بيت المقدس.

قال مالك بن دينار: رأى رجل في المنام كأن مناديا ينادي: أخبروا الناس أن عامر بن عبد الله يلقى الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر.

عامر بن عبد الله بن قيس

أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ويقال: اسمه الحارث، ويقال: اسمه كنيته تابعي، فقيه، من أهل الكوفة، وولي القضاء بها، وقد على عمر بن عبد العزيز، وكانت له بدمشق دار، ما بين سوق البقل وسوق الجبن.

حدث أبو بردة عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم، إني أسألك السداد والهدى، وأذكر بالسداد سدادك السهم، والهدى هدايتك الطريق، ونهاني أن أجعل الخاتم في هذه أو هذه الوسطى والتي تليها، ونهاني عن القسي والميثرة.

فأما القسي فثياب يؤتى بها من قبل المغرب مغلفة بالحرير، وأما الميثرة فشيء كان النساء يصنعنه لبعولتهن في الرحائل على العطائف.

وعن أبي بردة قال: قدمت المدينة فأتاني ابن عمر فقال: يا بن أخ، تدري لم أتيتك؟ قلت: فضلك وفضل أبيك، فإني سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من بر الرجل بأبيه أن يبر أهل ود أبيه، وإن أبي كان يحب أباك.

وزاد في حديث آخر بمعناه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده. وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك.

قال أبو بردة: دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره، قال: والطبيب يعالجها، وهو يتأوه تأوه الصبي. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك تأوه قال: قم فانظر إليها. قال: فقمت فإذا قرحة قبيحة، فقال: هذه يدعونها الراقية، وأهل العراق يزعمون أنها النقابة أو الثقابة، ويزعمون أنها قاتلتي. قال: ثم قال: أما ما ذكرت من تأوهي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياه. ودون هذا يا أبا بردة أذى.

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة أنه قال:وفد إلى عمر أو إلى سليمان قال: فقضى حوائجه، حتى إذا كان في بعض الليل قال لي: قم، فقمت، فانطلق إلى باب الوالي فدقه. قال: قال الحاجب: من هذا؟ قال: أبو بردة، استأذن لي عليه. قال: قد دخل، قال: أعلمه بمكاني، فأعلمه، فخرج إليه، فإذن له، قال: خير يا أبا بردة، قال: خير، قال: حاجتك، قال: قد فرغت من حوائجي، وذكرت حديثا حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا جمع الخلائق للحساب أتي بيهودي أو نصراني، قيل: يا مؤمن، هذا فداؤك من النار " . قال: أنت سمعته؟ قال: سمعته من أبي.

ولد أبو بردة بن أبي موسى وأبوه على البصرة، فاسترضع له في البادية، فجاؤوا به وعليه بردة، فكناه أبو بردة. وأسمه عامر بن عبد الله بن قيس.

توفي أبو بردة سنة ثلاث ومئة. وقيل: سنة أربع ومئة، وهو ابن نيف وثمانين سنة. وقيل: مات سنة ست ومئة.

سأل عمر بن عبد العزيز أبا بردة: كم أتى عليك؟ قال: أشدان. يعني: أربعين وأربعين.

حدث عبد الله بن عباس عن أبيه أن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال: دلوني على رجل كامل لخصال الخير، فدل على أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. فلما جاءه رآه رجلا فائقا. فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته، قال: إني وليتك كذا وكذا من عملي، فاستعفاه، فأبى أن يعفيه، فقال: أيها الأمير، ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هاته، قال: إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " من تولى عملا وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل فليتبوأ مقعده من النار. قال: وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه، فقال له يزيد: ما زدت على أن حرضتني على نفسك، ورغبتنا فيك، فاخرج إلى عهدك، فإني غير معفيك، فخرج ثم أقام فيهما شاء الله أن يقيم، فاستأذنه بالقدوم عليه، فأذن له، فقال: أيها الأمير، ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هاته، قال: ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من يسأل بوجه الله ثم منع سائله، ما لم يسأله هجرا، وأنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك، فأعفاه.

وقيل: إن أبا بردة مات في ولاية عمر بن عبد العزيز. ومات عمر سنة إحدى ومئة. وقيل: سنة سبع ومئة.

عامر بن عمارة بن خريم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ابن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، أبو الهيذام المري، والد أبي عامر موسى بن عامر أحد فرسان العرب المذكورين، وشجعانهم المشهورين، وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد، حتى تفاقم الأمر، واستحكم الشر. وله أشعار في تلك الحروب مذكورة. ونزل بسجستان، وأخوه عثمان بن عمارة، صاحب أبي يعقوب الجرمي الشاعر. وقتل عامل الرشيد بسجستان أخا لأبي الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام، وجمع جمعا عظيما، وقال يرثي أخاه: " الطويل"

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ... ألهب في قطري كتائبها جمرا

وغلظ أمره، واشتدت شوكته، وأعيت الرشيد الحيل فيه، فاحتال عليه بأخ له كتب إليه، فأرغبه، فشد على أبي الهيذام فقيده، وحمله إلى الرشيد بالرقة. فلما دخل عليه أنشده أبياتا منها: " الطويل"

فأحسن أمير المؤمنين فإنه ... أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

فمن عليه الرشيد وأطلقه.

وقيل: إن الأبيات الرائية لغير أبي الهيذام، وأنها لصادر بن كامل يرثي بها أخاه ثور بن كامل بن برز العنسي. وقتل في فتنة أبي الهيذام. والصحيح أنها لأبي الهيذام.

حدث غالب بن أبجر قال:ذكرت قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله قيسا، رحم الله قيسا، قيل: يا رسول الله، تترحم على قيس؟! قال: نعم إنه كان على دين أبي إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عز وجل. يا قيس، حي يمنا، يا يمن، حي قيسا. إن قيسا فرسان الله في الأرض، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس، إن لله فرسانا في الأرض مسومين، وفرسانا في الأرض معلمين. ففرسان الله في الأرض قيس، إنما قيس بيضة تفلقت عنا أهل البيت. إن قيسا ضراء الله في الأرض، يعني أسد الله.

وأبو الهيذام فارس قيس في زمانه.

قال: ولا أراه داخلا في هذا الحديث لأنه استعمل فروسيته في قتال المسلمين.

وعن شقيق قال: دخلت أنا وعمرو بن صليع على حذيفة. قال: فقال: يا مرو بن صليع، أخبرني عن محارب، أهي من قيس؟ قال: نعم. قال: فإذا رأيت قيسا قد توالت الشام فخذ حذرك.

عامر بن لدين ويقال عمرو

وعامر أصح. أبو سهل ويقال: أبو بشر الأشعري الأردني القاضي ولي القضاء لعبد الملك بن مروان.

حدث عامر بن لدين الأشعري أنه سأل أبا هريرة عن صيام يوم الجمعة فقال: على الخبير وقعت. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن يوم الجمعة يوم عيد وذكر، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صومكم، ولكن اجعلوه يوم ذكر، إلا أن تخلطوه بأيام. "

وحدث عامر بن لدين الأشعري قال: أخبرني أبو ليلى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تمسكوا بطاعة أئمتكم، لا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله، وإن معصيتهم معصية الله. وإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالموعظة، فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين. وقد برئت منه ذمة الله، وذمة رسوله. ومن ولي من أمركم شيئا فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وسيليكم أمراء إن استرحموا لم يرحموا، وإن سئلوا الحقوق لم يعطوا، وإن أمروا بالمعروف أنكروا، وستخافونهم، ويفترق ملؤكم فيهم حتى لا يحملوكم على شيء احتملتم طوعا أو كرها، فأدنى الحق عليكم ألا تأخذوا منهم العطاء، ولا تحضروهم في الملأ. "

قال سليمان: فقلت لعامر: أتخشى أن يكون أئمتنا هؤلاء منهم؟ قال: هؤلاء يخشون ويرحمون.

عامر بن محمد بن يعقوب

ابن عبد الملك الطائي حدث عن جده لأمه محمود بن خالد بن يزيد السلمي بسنده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يهرم ابن آدم وتشب معه اثنتان: الحرص على الدنيا، والحرص على العمر.

عامر بن مالك بن أهيب

ويقال: وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن قصي القرشي الزهري أخو سعد بن أبي وقاص له صحبة. وهو من مهاجرة الحبشة. وقدم دمشق والمسلمون محاصروها بكتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وتأمير أبي عبيدة.

وأسلم عامر بن أبي وقاص بعد عشرة، فكان حادي عشر، فلقي من أمه ما لم يلق أحد من قريش من الصياح به والأذى هاجر إلى أرض الحبشة.

وعن سعد قال: جئت من الرمي فإذا الناس مجتمعون على أمي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وعلى أخي عامر حين أسلم، فلقت: ما شأن الناس؟ قالوا: هذه أمك قد أخذت أخاك عامرا تعطي الله عهدا لا يظلها ظل، ولا تأكل طعاما، ولا تشرب شرابا حتى يدع الصباوة. فأقبل سعد حتى تخلص إليها، فقال: علي يا أمه، فاحلفي، قالت: لم؟ قال: لئلا تستظلي في ظل، ولا تأكلي طعاما، ولا تشربي شرابا حتى تري مقعدك من النار. فقالت: إنما أحلف على ابني البر. فأنزل الله عز وجل: " وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا " إلى آخر الآية.

شهد عامر بن أبي وقاص أحدا. وأبو وقاص هو مالك بن أهيب بن عبد مناف.

عامر بن مالك بن جعفر

ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر أبو براء، المعروف بملاعب الأسنة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلم، وسأله أن يبعث معه رجالا إلى قومه يدعونهم إلى الإسلام، فإن اسلموا أسلم معهم، فبعث جماعة، فأصيبوا ببئر معونة، ثم أسلم بعد.

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا قال: بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم من وعك بي التمس به دواء وشفاء، فبعث إلي بعكة من عسل.وحدث عامر أيضا قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية فقال: إنا لا نقبل هدية مشرك.

قال أوس بن حجر التميمي لطفيل بن مالك وفر عن أخيه عامر بن مالك بن جعفر: " الطويل"

فررت وأسلمت ابن أمك مالكا ... يلاعب الوشيج المزعزع

فسمي عامر ملاعب الأسنة. فهو أول يوم سمي فيه. وقيل: إنما سمي ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه: " الطويل"

يلاعب أطراف الأسنة عامر ... فراج له خط الكتائب أجمع

حدث جماعة من أهل العلم قالوا: قدم عامر بن مالك أبو البراء، ملاعب الأسنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أقبل هدية مشرك، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، فلم يسلم، ولم يبعد، وقال: يا محمد، إني أرى أمرك هذا حسنا شريفا، وقومي خلفي، فلو أنك بعثت نفرا من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك، ويتبعوا أمرك، فإن هم اتبعوك فما أعز أمرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أخاف عليهم أهل نجد، فقال عامر: لا تخف عليهم، أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد من أهل نجد. وكان من الأنصار سبعون رجلا شبية، يسمون القراء، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلوا، حتى إذ كان وجاه الصبح استغذبوا من الماء، وحطبوا من الحطب، فجاؤوا به إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم. فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا، فأصيبوا في بئر معونة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلتهم خمس عشرة ليلة.

وقيل: كانوا سبعين، وقيل: كانوا أربعين، وقيل: الثبت أنهم أربعون.

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم كتابا، وأمر على أصحابه المنذر بن عمرو الساعدي، فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة وهو ماء من مياه بني سليم، وهي بين أرض بني عامر وبني سليم فخرج المنذر، فعسكروا بها، وسرحوا ظهرهم، وبعثوا في سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية، وقدموا حرام بن ملحان بكتاب سيدنا رسول الله الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر. فلما انتهى حرام إليهم لم يقرؤوا الكتاب، ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله، واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا، وقد كان عامر بن مالك أبو براء خرج قبل القوم إلى ناحية نجد، فأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد، فلا تعرضوا لهم، فقالوا: لن نخفر جوار أبي براء. فلما أبت عليه بنو عامر استصرخ عليم قبائل من بني سليم: عصية ورعل، فنفروا معه ورأسوه عليهم، فقال عامر بن الطفيل: أحلف بالله ما أقبل هذا وحده، فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم قد استبطؤوا صاحبهم، فأقبلوا في أثره، فلقيهم القوم، والمنذر معهم، فأحاطت بنو سليم بالقوم، وكاثروهم، فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر بن عمرو الساعدي وهو الذي يقال له: أعنق ليموت فقالوا له: إن شئت أمناك، فقال: لن أعطي بيدي، ولن أقبل لكم أمانا، حتى آتي مقتل حرام، ثم برىء مني جواركم، فأمنوه حتى أتى مصرع حرام، ثم برئوا إليه من جوارهم، ثم قاتلهم حتى قتل. فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعنق ليموت.

وأقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية بالسرح، وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلتهم، أو قريب من منزلتهم، فجعلا يقولان: قتل والله أصحابنا، والله ما قتل أصحابنا إلا أهل نجد، فأوفى على نشز من الأرض، فإذا أصحابهم مقتولون، وإذا الخيل واقفة، فقال الحارث لعمرو: ما ترى؟ قال: أرى أن ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فقال الحارث: ما كنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر، فأقبلا فلقيا القوم، فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين، ثم أخذوه فأسروه، وأسروا عمرو بن أمية، وقالوا للحارث: ما تحب أن نصنع بك؟ فإنا لا نحب قتلك، فقال: أبلغوني مصرع المنذر وحرام، وبرئت مني ذمتكم، فبلغوه به، ثم أرسلوه، فقاتلهم، فقتل منهم اثنين، ثم قتل، فما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها. وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية، وهو أسير في أيديهم ولم يقاتلهم: إنه قد كانت على أمه نسمة فأنت حر عنها، وجز ناصيته. فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة جاء معها في ليلة واحدة مصابهم ومصاب مرثد بن أبي مرثد، وبعث محمد بن مسلمة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هذا عمر أبي براء. قد كنت لهذا كارها.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلتهم بعد الركعة من الصبح، في صبح تلك الليلة التي جاءه الخبر. فلما قال: سمع الله لمن حمده قال: اللهم، اشدد وطأتك على مضر، اللهم، عليك ببني لحيان وزعب ورعل وذكوان وعصية، فإنهم عصوا الله ورسوله، اللهم، عليك ببني لحيان وعضل والقارة، اللهم، أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين. غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، ثم سجد، فقال ذلك خمس عشرة ليلة، ويقال: أربعين يوما، حتى نزلت هذه الآية: " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم " الآية. وكان أنس بن مالك يقول: يا رب، سبعين من الأنصار يوم بئر معونة. وكان أبو سعيد الخدري يقول: قتل من الأنصار في مواطن سبعين، سبعين يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، ويوم جسر أبي عبيدة سبعون.

ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة. وكان أنس يقول: أنزل الله فيهم قرآنا قرأناه حتى نسخ: بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا، فرضي عنا، ورضينا عنه.

قالوا: وأقبل أبو براء سائرا، وهو شيخ هم كبير، فبعث من العيص ابن أخيه لبيد بن ربيعة بهدية فرس، فرده النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لا أقبل هدية مشرك، فقال لبيد: ما كنت أظن أن أحدا من مضر يرد هدية أبي براء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو قبلت هدية مشرك لقبلت هدية أبي براء، قال: فإنه قد بعث يستشفيك من وجع به، وكانت بد الدبيلة فتناول النبي صلى الله عليه وسلم جبوبة من الأرض، فتفل فيها ثم ناوله وقال: دفها بماء ثم اسقها إياه، ففعل فبرأ. وقال إنه بعث إليه بعكة عسل، فلم يزل يلعقها حتى برأ. فكان أبو براء يومئذ سائرا في قومه يريد أرض بلي " ، فمر بالعيص، فبعث ابنه ربيعة مع لبيد يحملان طعاما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة: ما فعلت ذمة أبيك؟ قال ربيعة: نقضتها ضربة بسيف أو طعنة برمح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم، فخرج ابن أبي براء فخبر أباه فشق عليه ما فعل عامر بن الطفيل، وما صنع بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا حركة به من الكبر والضعف، فقال: أخفرني ابن أخي من بين بني عامر، وسار حتى كانوا على ماء من مياه بلي يقال له الهدم، فركب ربيعة فرسا له، ويلحق عامرا وهو على جمل له، فطعنه بالرمح، فأخطأ مقاتله، وتصايح الناس، فقال عامر بن الطفيل: إنها لم تضرني، إنها لم تضرني، وقال: قضيت ذمة أبي براء. فقال عامر بن الطفيل: قد عفوت عن عمي هذا فعله، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم، اهد بني عامر، وأطلب خفرتي من عامر بن الطفيل.

عامر بن مسعود

أبو سعد ويقال: أبو سعيد الزرقي صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال: لا صحبة له. سكن دمشق.

حدث يونس بن ميسرة الجبلاني قال:خرجت مع أبي سعد الزرقي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شرى الضحايا، قال يونس: فأشار لي أبو سعد إلى كبش أدغم، ليس بالمرتفع ولا بالمتضع. قال: اشتره لي، كأنه شبهه بكبش رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال سيعد: قوله: ليس بالمرتفع ولا بالمتضع، يعني في جسمه. قال: والأدغم: الأسود الرأس.

حدث أبو سعيد الزرقي أن رجلا من أشجع سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال: ما يقدر في الرحم يكن.

عامر بن المعمر الأزدي

حدث عن وكيع بن الجراح بسنده عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل: " لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة " قال: " هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له. "

عامر بن واثلة بن عبد الله

ابن عمير بن جابر بن خميس بن حدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة أبو الطفيل الكناني صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر أصحابه موتا.

قال أبو الطفيل: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق على الأرض أحد رآه غيري. قال: قلت له: كيف رأيته؟ قلت: رأيته أبيض، مليحا، مقصدا، إذا مشى كأنه يهوي في صبب.

وحد أبو الطفيل قال: كنت غلاما أحمل عضو البعير، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة، قال: فجاءته امرأة فبسط لها رداءه، فقلت: من هذه؟ قالوا: أمه التي أرضعته.

قال أبو الطفيل عامر بن واثلة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام شاب، يطوف بالبيت على راحلته، يستلم الحجر بمحجنة.

دخل أبو الطفيل على معاوية، فقال له معاوية: أبا الطفيل، قال: نعم، قال: ألست من قتلة عثمان؟ قال: لا، ولكني ممن حضره فلم ينصره، قال: وما منعك من نصره؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار فقال معاوية: أما لقد كان حقه واجبا عليهم أن ينصروه، قال: فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام؟ فقال معاوية: أما طلبي بدمه نصرة له؟ فضحك أبو الطفيل ثم قال: أنت وعثمان كما قال الشاعر: " البسيط"

لا الفينك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال له معاوية: يا أبا الطفيل، ما أبقى لك الدهر من ثكلك عليا؟ قال: ثكل العجوز المقلات، والشيخ الرقوب، ثم ولى. قال: فكيف حبك له؟ قال: حب أم موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير.

المقلات: التي لا يعيش لها ولد، والرقوب: الرجل الذي قد يئس أن يولد له.

كان أبو الطفيل من أصحاب محمد بن الحنفية، وكان ثقة، وكان متشيعا. وابنه الطفيل بن عامر قتل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي يوم دير الجماجم.

قال أبو الطفيل.

أدركت ثماني سنين من حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وولدت عام أحد.

وقيل في اسم جده حدي أنه بالحاء المهملة، ووجد في جمهرة ابن الطلبي جدي بالجيم.

وسئل ممد بن يعقوب الأخرم: لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل؟ قال: لأنه كان يفرط في التشيع.

دخل عبد الله بن صفوان على ابن الزبير وهو يومئذ بمكة، فقال: أصبحت كما قال الشاعر: " البسيط"

فإن تصبك من الأيام جائحة ... لمنبك منك على دنيا ولا دين

فقال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، وعبيد الله يطعم الناس، فما بقيا لك؟ فأحفظه ذلك، فأرسل صاحب شرطه عبد الله بن مطيع، فقال: انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: بددا عني جمعكما ومن ضوى إليكما من أهل العراق.

وفي رواية أنه أرسل إليهما: إنكما تريدان أن ترفعا راية قد وضعها الله، ففرقا من قبلكما من مراق أهل العراق.

فقال ابن عباس: قل لابن الزبير: يقول لك ابن عباس: والله ما يأتينا من الناس غير رجلين: رجل طالب علم، ورجل طالب فضل، فأي هذين نمنع؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول: " البسيط"

لله در الليالي كيف تضحكنا ... خطوب شتى أعاجيب وتبكينا

ومثلما تحدث الأيام من غير ... وابن الزبير عن الدنيا يلهينا

كنا نجيء ابن عباس فيسبقنا ... فقها ويكسبنا أجرا ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضعفى ومسكينا

فاليمن والدين والدنيا بدارهما ... ننال منه الذي نبغي إذا شينا

إن النبي هو النور الذي كشفت ... به عمايات ماضينا وباقينا

ورهطه عصمة في ديننا ولهم ... فضل علينا وحق واجب فينا

ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم ... منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا؟

ولست فاعلمه بالأولى به نسبا ... يا بن الزبير ولا الأولى به دينا

لن يجزي الله من أجزى لبعضهم ... في الدين عزا و في الأرض تمكينا

قال سيف بن وهب: دخلت على أبي الطفيل بمكة فقال: أتى علي تسعون سنة ونصف فكم أتى عليك؟ قلت: أنا ابن ثلاث وثلاثين سنة.

قال علي بن المديني: آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سهل بن سعد الساعدي، وآخر من بقي بالبصرة أنس بن مالك، وآخر من بقي بالكوفة أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، من بني سواءة بن عامر، وآخر من بقي بالشام عبد الله بن بسر المازني، من بني مازن بن منصور، وآخر من بقي بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء، وآخر من مات بمكة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، ويقال: الحماني.

وكان أبو الطفيل يقول: ما بقي على وجه الأرض أحد يقدر يقول إنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري.

وتوفي أبو الطفيل سنة مئة. وقيل: بعد المئة من الهجرة. وقيل: سنة اثنتين ومئة. وقيل: سنة سبع ومئة. وقيل: سنة عشر ومئة. وقيل إنه لم يزل باقيا حتى أدركته إمرة عمر بن عبد العزيز، فكتب يستأذنه في القدوم عليه: فقال عمر: ألم تؤمر بلزوم البلد؟

عامر بن يحيى

أبو حازم الغوثي حدث عن المنكدر بن محمد قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لأنا أشد عليكم خوفا من النعم مني من الذنوب. ألا إن النعم إن النعم التي لا تشكر هي الحتف القاضي. "

عايذ الله بن عبد الله

ويقال: عيذ الله بن إدريس بن عايذ بن عبد الله ابن عتبة بن غيلان بن مكين أبو إدريس الخولاني قاضي دمشق في أيام عبد الملك بن مروان. ولد عام حنين وهزيمة الله هوازن في حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدث أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي، إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي، كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط غمسة واحدة. يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. "

قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

وحدث أبو إدريس عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا توضأت فاستنثر، وإذا استجمرت فأوتر. "

هكذا روى هذا الحديث، وإنما هو عن أبي هريرة.

وعن أبي إدريس قال: جلست خلف معاذ بن جبل وهو يصلي. فلما انصرف من الصلاة قلت: إن أحبك لله، قال: فأدناني منه ثم قال: إنك لتحبني لله؟ قلت: نعم، إن لأحبك لله، قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " المتحابون في الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. "

وقيل: إن أبا إدريس لم يسمع من معاذ ولا لقيه. وقيل: إنه لقيه.

حدث عايذ الله بن عبد الله

أن معاذا قدم عليهم اليمن فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها، اثنا عشر، وتركت أباهم في بيتها، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته، فقامت فسلمت على معاذ، ورجلان من بنيها ممسكان بعضديها، فقالت: من أرسلك إليها أيها الرجل؟ قال لها معاذ: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت المرأة: أرسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفلا تحدثني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال لها معاذ: سلي عما شئت، قالت: حدثني ما حق المرء على زوجته؟ قال لها معاذ: تتقي الله ما استطعت، وتسمع وتطيع. قالت: أقسمت عليك بالله ما حق المرء على زوجته؟ قال لها معاذ: ما رضيت بأن تسمعي وتطيعي، وتتقي الله؟! قالت: بلى، ولكن حدثني ما حق المرء على زوجته، فإني تركت أبا هؤلاء شيخا كبيرا في البيت، فقال لها معاذ: والذي نفس معاذ بيده لو أنك ترجعين إذا رجعت إليه فوجدت الجذام قد خرق أنفه، ووجدت منخريه يسيلان قيحا ودما ثم التعقتيهما بفيك لكيما تبلغي حقه ما بلغته أبدا.

وعن أبي إدريس قال: دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتى براق الثنايا، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل. فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي، فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئت من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت: والله إن لأحبك لله، قال: آلله؟ فقلت: آلله. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في، والمتباذلين في. "

حدث يزيد بن عبيدة أنه رأى أبا إدريس الخولاني في زمان عبد الملك بن مروان، وأن حلق المسجد بدمشق يقرؤون القرآن، يدرسون جميعا، وأبو إدريس جالس إلى بعض العمد، فكلما مرت حلقة بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها، وأنصتوا له، وسجد بهم، وسجدوا جميعا بسجوده، فربما سجد بهم ثنتي عشرة سجدة، حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يقص.

حدث يزيد بن أبي مالك قال: كنا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني فيحدثنا في الشيء من العلم لا يقطعه بغيره حتى يقوم أو تقام الصلاة حفظا لما سمع. قال: فحدث يوما عن بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استوعب الغزاة، فقال له رجل من ناحية المجلس: أحضرت هذه الغزاة؟ قال: فقال: لا، فقال الرجل: قد حضرتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنت أحفظ لها مني.

وحدث يوما بأحاديث، فقال له رجل: أرأيت هذه الأحاديث إلى من تسندها؟ فقال: إن رضيت بما تسمع منا وإلا فلا تجالسنا.

قال: وكان أبو إدريس إذا أخذ في نوع في مجلس لم يكد يأخذ في غيره حتى يقوم من مجلسه، وكان إذا جلس لم يحتب حتى يقوم، وإذا احتبى لم يحل حبوته حتى يقوم ولم ير يعبث بشيء.

قال: وقال له رجل وهو يحدث: عمن يا أبا إدريس؟ قال: لأنا أقدر على الإسناد مني على الحديث.

قال معاوية لأبي إدريس الخولاني يا أهل اليمن، إن فيكم خلالا ما تخطئكم، قالوا: وما هي؟ قال: الجود والحدة وكثرة الأولاد. قال: أما ما ذكرت من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عز وجل بحسن الخلف، وما الحدة فإن قلوبنا ملئت خيرا فليس فيها للشر موضع، وأما كثرة الأولاد فإنا لسنا نعزل ذلك عن نسائنا. قال: صدقت، لا يفضض الله فاك.

وعن أبي إدريس قال: ما أودى شيء إلى شيء خير من حلم إلى علم.

وكان أبو إدريس يقول: عفوا، رحمكم الله، فإنه مع عف نساء قوم قط حتى تعف رجالهم.

وكان يقول: ما أكون خيرا مني، يعني: إلا إذا كنت مع من هو خير مني.

وكان يقول: من نظر فتفكر خير من نظر فتعجب.

وقال أبو إدريس: ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب.

وقال أبو إدريس: المساجد مجالس الكرام.

وكان يقول: لأن أرى في المسجد نارا تأجج أحب إلي من أن أرى بدعة لا تغير.

توفي أبو إدريس سنة ثمانين.

عائذ بن سعيد

والد محمد بن عائذ حدث عن المطعم بن المقدام عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن نافع قال:كنت أسير مع ابن عمر، فسمع صوت زامر رعاء، فعدل عن الطريق ثم قال: يا نافع، هل تسمع شيئا؟ قلت: لا، ثم رجع إلى الطريق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل.

عبادة بن أوفى

ويقال: ابن أبي أوفى بن حنظلة بن عمرو بن رباح ابن جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر، أبو الوليد النميري القنسريني وقيل: إنه دمشقي، وقيل: حمصي وقيل: إن له صحبة. شهد صفين مع معاوية.

حدث عن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم " قال " : " أبردوا بصلاة الظهر في اليوم الحار، فإن شدة الحر من فيح جهنم. "

ذكر يحيى بن حمزة أن الذي قتل عمار بن ياسر عمرو بن محصن الأزدي وعبادة بن وفى النميري، اشتركا فيه، وكان عمرو فارسا وكان عبادة راجلا.

والمحفوظ أن قاتل عمار أبو الغادية.

عبادة بن الصامت

ابن قيس بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج، أبو الوليد الأنصاري صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الاثني عشر نقيبا ليلة العقبة. سكن الشام، ودخل دمشق قبل فتحها وبعده.

روى عبادة بن الصامت أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة وهو يريد أن يخبرهم بليلة القدر، فتلاحى رجلان، فاختلجت منه. فقال عليه السلام: " إني أردت أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى هذا الرجلان فاختلجت مني. ولعل ذلك أن يكون خيرا لكم فاطلبوها في العشر الأواخر: في التاسعة والسابعة والخامسة. "

وروى عبادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الذهب بالذهب، مثلا بمثل، يدا بيد، والشعير بالشعير مثلا بمثل، يدا بيد. التمر بالتمر مثلا بمثل، يدا بيد " . قال: حتى ذكر الملح مثلا بمثل، يدا بيد. فقال معاوية: إن هذا لا يقول شيئا. فقال عبادة: إني والله ما أبالي ألا أكون بأرضكم هذه.

حدث المقدام الرهاوي قال: جلست إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت والحارث بن معاوية فقالوا لعبادة: حدثنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة كذا وكذا فقال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إلى بعير من المقسم، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: " هذه غنائمكم ولا حق لي فيها إلا سهمي والخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخيط والخياط وأصغر من ذلك وأكبر، ولا تغلوا فإن الغلول عيب على أهله في الدنيا والآخرة، وأقيموا حدود الله في السفر والحضر، وجاهدوا الناس القريب والبعيد، ولا تخافوا في الله لومة لائم، وعليكم بالجهاد في سبيل الله، فإن في الجهاد في سبيل الله بابا من أبواب الجنة عظيم ينجي الله به من الغم والهم. "

حدث أبو الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق فلقي شداد بن أوس الأنصاري والصنابحي فقالا له: اذهب بنا إلى أخ لنا نعوده، فدخلا على عبادة بن الصامت فقالا: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بنعمة من الله وفضل. قال له شداد: أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله عز وجل: إذا ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا، فحمدني وصبر على ما ابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا. ويقول الرب عز وجل للحفظة: إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح. "

قال عبد الرحمن بن غنم:لما دخلنا مسجد الجابية أنا وابو الدرداء ألفينا عبادة بن الصامت فأخذ يميني بشماله، وشمال أبي الدرداء بيمينه. فخرج يمشي بيننا فقال عبادة: إن طال بكما عمر أحدكما أو كلاكما فيوشك أن تريا الرجل من ثبج المسلمين قد قرأ القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أعاده وأبداه، وأحل حلاله وحرم حرامه، ونزل عند منازله، أو قرأ به على لسان أحد، لا يحور فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت. فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شداد بن أوس وعوف بن مالك فجلسا إلينا، فقال شداد: إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من الشهوة الخفية والشرك " فقال عبادة وأبو الدرداء: اللهم غفرا، أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب. فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها فهي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها. فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد؟ قال: أريتكم لو رأيتم أحدا يصلي لرجل أو يصوم له أو يتصدق له أترون أنه قد أشرك؟ قالوا: نعم. قال شداد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك " فقال عوف: ولا يعمد الله إلى ما ابتغي فيه وجهه من ذلك العمل كله فيتقبل منه ما خلص له، ويدع ما أشرك به فيه. فقال شداد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أنا خير قسيم فمن أشرك بي شيئا فإن حشده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي، أنا عنه غني. "

أم عبادة وأوس ابني الصامت: قرة العين بنت عمارة بن نضلة بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج.

شهد عبادة بدرا وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبادة وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عبادة عقبيا، نقيبا، بدريا، أنصاريا وهو من القواقلة، وكان مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يخاف في الله لومة لائم، وشهد الفتح بمصر، وكان أمير ربع المدد.

توفي أبو " الوليد " عبادة بفلسطين الشام سنة أربع وثلاثين، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه إليها معلما، وعمره ابن اثنتين وسبعين سنة.

قال عبادة بن الصامت: كنا أحد عشر رجلا في العقبة الأولى، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء قبل أن تفرض علينا الحرب، بايعناه على ألا نشرك بالله تعالى، ولا نسرق ولا نزني ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نقتل أولادنا، ولا نعصيه في معروف، فمن وفى فله الجنة، ومن غشي شيئا من ذلك فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

وفي حديث آخر قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، ولا ننازع الأمر أهله، نقول في الحق حيثما كنا، لا نخاف لومة لائم ما لم نر كفرا بواحا.

وعن جابر أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آت لغزوهم، فدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرأة التي معها الكتاب فأرسل إليها، فأخذ كتابها من رأسها، فقال: يا حاطب، فعلت؟! قال: نعم، أما إني لم أفعله غشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفاقا، قد علمت أن الله يظهر رسوله ويتم له أمره، غير أني كنت غريبا بين أظهرهم، وكان ولدي معهم، فأردت أن أتخذها عندهم، فقال: عمر: ألا أضرب رأس هذا؟ فقال: أتقتل رجلا من أهل بدر؟ ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم.

ولما حارب بنو قينقاع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي، وقام دونهم، فمشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد بني عوف بن الخزرج، لهم من حلفهم مثل الذي لهم من حلف عبد الله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، فقال: يا رسول الله، أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم، ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم " إلى قوله: " فترى الذين في قلوبهم مرض " يعني عبد الله بن أبي لقوله: إني أخشى الدوائر " يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة " حتى بلغ إلى قوله: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " لقول عبادة: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم. إلى قوله: " ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون. "

وعن عبادة بن الصامت قال: خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أي أصحابك أحب إليك حتى أحب من تحب كما تحب؟ قال: اكتم علي حياتي أحبابي يا عبادة، فقلت: نعم. فقال: أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم علي، ثم سكت، فقلت: ثم من يا رسول الله؟ قال: من عسى أن يكون إلا الزبير، وطلحة، وسعد، وأبو عبيدة، ومعاذ بن جبل، وأبو طلحة، وأبو أيوب، وأنت يا عبادة، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وابن مسعود، وابن عوف، وابن عفان. ثم هؤلاء الرهط من الموالي: سلمان، وصهيب، وبلال، وعمار بن ياسر.

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على الصدقة فقال له: اتق الله يا أبا الوليد، اتق، لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثؤاج، فقال: يا رسول الله، إن ذلك كذلك؟ قال: إي والذي نفسي بيده، إن ذلك لكذلك إلا من رحم الله عز وجل. قال: فوالذي بعثك بالحق لا أعمل على اثنين أبدا.

وعن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء. فلما كان عمر كتب يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فقال: أعينوني بثلاثة. فقالوا: هذا شيخ كبير، لأبي أيوب، وهذا سقيم لأبي، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء فقال: ابدؤوا بحمص، فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين، فأقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين. ومات معاذ عام طاعون عمواس، وصار عبادة بعد إلى فلسطين فمات بها، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات.

وعن يعلى بن شداد قال: ذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته فقال عبادة: أمك هند أعلم منك. فأتم خطبته ثم صلى، ثم أرسل إلى عبادة فنفذت رجال الأنصار معه فاحتبسهم، ودخل عبادة فقال له معاوية: ألم تتق الله وتستحي إمامك؟ فقال عبادة: أليس قد علمت أني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أني لا أخاف في الله لومة لائم؟ ثم خرج معاوية عند العصر فصلى العصر، ثم أخذ بقائمة المنبر فقال: أيها الناس، إن ذكرت لكم حديثا على المنبر فدخلت البيت فإذا الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني.

وعن قبيصة بن ذؤيب أن عبادة أنكر على معاوية شيئا فقال: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال: ارحل إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك. فلا إمرة له عليك.

وعن عبيد بن رفاعة أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام، تحمل الخمر فقال: ما هذه؟ أزيت؟ قيل: لا، بل خمر يباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت؟ أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبنا، فأمسك عنا أخاك. فأقبل أبو هريرية يمشي حتى دخل على عبادة فقال: يا عبادة، مالك ولمعاوية؟ ذره وما حمل فإن الله تعالى يقول: " تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم " قال: يا أبا هريرة، لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا، ولنا الجنة، ومن وفى وفى الله له الجنة بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء، فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة: إن عبادة بن الصامت قد أفسد علي الشام وأهله، فإما أن يكف عبادة وإما أن أخلي بينه وبين الشام، فكتب عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينة، فبعث به فلان حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين بعينه، ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين، فلم يفج عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه، فقال: ما لنا ولك يا عبادة؟ فقام عبادة قائما وانتصب لهم في الدار فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم يقول: سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما يعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله فلا تضلوا بربكم. فوالذي نفس عبادة بيده إن فلانا لمن أولئك، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلانا لمن أولئك. فما راجعه عثمان بحرف.

عن الحسن قال: كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضة يباع الإناء بمثلي ما فيه، أو نحو ذلك، فمشى إليهم عبادة فقال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصامت، ألا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان لم يصم رمضان بعده يقول: الذهب بالذهب مثلا بمثل، سواء بسواء. وزنا بوزن، يدا بيد فما زاد فهو ربا، والحنطة بالحنطة قفيز، بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا، والتمر بالتمر، قفيز بقفيز، يد بيد فما زاد فهو ربا.

قال: فتفرق الناس عنه فأتى معاوية فأخبر بذلك، فأرسل إلى عبادة فأتاه فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت منه، لقد صحبناه وسمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبته وسمعت منه، فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكره؟ فأخبره، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره. فقال له عبادة: بلى، وإن رغم أنف معاوية. قال: ثم قام فقام له معاوية: ما نجد شيئا أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من الصفح عنهم.

حدث حميد بن زياد أبو صخر أنه بلغه أن عبادة بن الصامت حين ذكر لناس من شأن عثمان ما ذكروا قال: والله، لا أحضر هذا الأمر أبدا، فخرج من المدينة حتى لحق بغسقلان، فمكث حتى فرغ من عثمان، ثم أقام حتى استخلف معاوية، فقام معاوية على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر بن أبي قحافة فصلى عليه، ثم قال: إنه وطىء عقب نبيه صلى الله عليه وسلم واتبع أمر صاحبه، ثم مات، له الفضل من ذلك، لا عليه، ثم ولي عمر فوطىء عقب نبيه صلى الله عليه وسلم واتبع أثر صاحبه ثم مات، له الفضل من ذلك لا عليه، ثم مكث عثمان ثمان سنين لا يخالف أمر نبيه وصاحبيه، ثم أخذ وترك فمات، فالله أعلم به، ثم وليت فأخذت حتى خالط لحمي ودمي، فهو خير مني وأنا خير ممن بعدي، ويا أيها الناس إنما أنا لكم جنة. فقام عبادة بن الصامت فقال: أرأيت إن احترقت الجنة قال: إذا تخلص إليها النار، قال: من ذلك افر، قال: فأمر به فأخذ، فأضرط بمعاوية، ثم قال: علمت كيف كانت البيعتان حين عينا إليهما، دعيت على أن تبايع على ألا نزني ولا نسرق، ولا نخاف في الله لومة لائم فقلت: أما هذه فاعفني يا رسول الله، ومضيت أنا عليها، فبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخافك في الله عز وجل، فقال معاوية: صدقت، قد كان هذا شأن البيعتين، فأمر به فارسل.

وعن عبادة بن الصامت أنا معاوية قال لهم: يا معشر الأنصار، مالكم لم تلقوني مع إخوانكم من قريش؟ قال عبادة: الحاجة. قال: هلا على النواضح. قال: أنضيناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فما أجابه. قال: وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها ستكون أثره بعدي. قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر. قال: فاصبروا حتى تلقوه.

وعن عبادة بن الوليد عن أبيه قال: لقد أهديت لعبادة بن الصامت هدية وإن معه في الدار اثني عشر أهل بيت، فقال عبادة: اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهم أحوج إلهيا منا. قال: فما زالوا كلما جئت إلى أهل بيت يقولون: اذهبوا إلى آل فلان، هم أحوج إليه منا، حتى رجعت الهدية إليه قبل الصبح.

حدث عثمان بن أبي العاتكة أن عبادة بن الصامت مر بقرية يقال لها دمر، من قرى الغوطة، فأمر غلامه أن يقطع له سواكا من صفصاف على نهر بردى، فمضى ليفعل، ثم قال له: ارجع فإنه إلا يكن بثمن، فإنه يبيس فيعود حطبا بثمن.

وعن مالك بن شرحبيل قال: قال: عبادة بن الصامت: ألا تروني لا أقوم إلا رفدا، ولا آكل إلا ما لوق لي، وقد مات صاحبي منذ زمان يعني: ذكره وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي وأن لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه علي، إنه لا سمع له ولا بصر.

قوله: " ما أقوم إلا رفدا " يريد إلا أن أرفد فأعان على القيام حتى أنهض، وقوله: " إلا ما لوق لي " يقول: إلا ما لين من الطعام حتى يصير كالزبد في لينه.

ولما حضرت عبادة الوفاة قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن يعني الدار ثم قال: اجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني، ومن كان يدخل علي، فجمعوا له فقال: إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا وأول ليلة من الآخرة، وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيامة. وأحرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي، قال: فقالوا: بل كنت والدا وكنت مؤدبا قال: وما قال لخادم سوءا قط فقال: أغفرتم لي ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم، قال: اللهم، اشهد. ثم قال: أما لا فاحفظوا وصيتي: أخرج على أنسان منكم يبكي علي، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا وأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فإن الله تبارك وتعالى قال: " استعينوا بالصبر والصلاة " ثم أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تتبعني نارا ولا تضعوا تحتي أرجوانا.

توفي عبادة ببيت المقدس في خلافة عثمان، وقيل: مات بالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين، وقيل: توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالشام.

وكان رجلا طوالا جسيما جميلا.

وقيل توفي سنة خمس وأربعين. وقال رجاء بن أبي سلمة قبر عبادة بن الصامت ببيت المقدس.

عبادة بن نسي الكندي الأزدي

أبو عمر قاضي طبرية

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته، واجتاز بدمشق.

حدث عبادة بن نسي عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: الذي يقاتل فيقتل في سبيل الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شهداء أمتي إذا لقليل، القتيل في سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد، والمبطون شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد، يعني النفساء. "

وحدث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تعلموا مناسككم فإنها من دينكم. "

وحدث عبادة بن نسي أنه سمع قيس بن الحارث يقول: أخبرني أبو عبد الله الصنابحي انه صلى وراء أبي بكر الصديق المغرب فقرأ أبو بكر في الركعتين الأوليين بأم القرآن، وسورتين من قصار المفصل، وقرأ في الركعة الثالثة، قال: فدنوت منه حتى إن ثيابي لتكاد أن تمس ثيابه، فسمعته يقرأ بأم القرآن وهذه الآية: " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.. " حتى " الوهاب "

قال أبو عبيدة: وأخبرني عبادة أنه كان عند عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال عمل لقيس: كيف أخبرتني عن أبي عبد الله؟ قال: فما تركناها منذ سمعناها منه، وإن كنت قبل ذلك لعلي غير ذلك، فقال له رجل: وعلى أي شيء كان أمير المؤمنين قبل ذلك؟ قال: كنت أقرأ " قل هو الله أحد. "

توفي عبادة بن نسي سنة ثمان عشرة ومئة بالشام.

عبادة المخنث

قدم دمشق مع المتوكل، وكان ماجنا مضحكا وهو بفتح العين وتشددي الباء وكان ينادر المتوكل، وله نوادر.

دخل عبادة المخنث على الواثق، وبعض يضرب، وبعض يقتل في خلق القرآن، قال: وبعض يحبس، قال: فقال عبادة: والله إن امتحنني أمير المؤمنين ليقتلني، ولكن أبدؤه أنا، قال: فقلت: أعظم الله أجرك يا سيدي، قال: فقال لي: ويلك فيمن؟ قال: قلت: في القرآن، قال: فقال لي: ويلك والقرآن يموت؟! قال: قلت: نعم، كل مخلوق هو ميت، فإذا مات القرآن في شعبان، من يصلي بالناس في رمضان؟ فقال: أخرجوه، أخرجوه.

وفي أخرى: فإنه مجنون.

قال محمد بن نشيط قال: بلغني أنه كان لرجل على عبادة المخنث دين، فكان يتردد إليه كل يوم، فيقال: ليس هو في البيت، فغلس عليه يوما في الثلث الأخير، فدق الباب فقيل: ليس هو ها هنا، فصاح الرجل واستغاث بالجيران. فلما اجتمعوا قال: يا معشر الناس، في الدنيا أحد ليس هو في بيته الساعة؟ فأشرف عليه عبادة من طاق له قال: نعم يا بن الفاعلة، هو ذا أنت لست في بيتك الساعة.

قال محمد بن عبد الرحمن بن فهم: تغذينا عند عياش ومعناه عبادة، فلما فرغنا جاء غلام بجام فيه لوزينج فقال له عياش: ضعها خلف الخيش، فقال له عبادة: وإيش فيها جعلت فداك؟ قال: بظر أمك: فأعضني به.

قال أبو العيناء: قال المتوكل لعبادة: غنني صوتان فغناه، فاضطرب فقال: ما هذا؟ قال؛ يا سيدي غناء المخنثين كقراءة اليهود، قال:: وكيف ذاك؟ قال: " يحرفون الكلم عن مواضعه. "

عباد بن الريان

أبو طرفة اللخمي الحمصي وفد على هشام بن عبد الملك. قال: وأراه سكن دمشق.

قال أبو ذر:أول ما دعاني إلى الإسلام أنا كنا قوما عربا، فأصابتنا السنة، فاحتملت أمي وأخي - وكان اسمه أنيس إلى أصهار لنا بأعلى نجد، فلما حللنا بهم أكرمونا. فلما رأى ذلك رجل من الحي مشى إلى خالي، فقال: تعلم أن أنيسا يخالفك إلى أهلك، قال: " فحز في قلبه وأحبس " ، فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيبا يبكي، قلت: ما بكاؤك يا خال؟ فأعلمني الخبر، فقلت: حجر الله من ذلك، إنا نعاف الفاحشة وإن كان الزمان قد حل بنا، ولقد كدر علينا صفو ما ابتدأنا به ولا سبيل إلى اجتماع، فاحتملت أمي وأخي حتى نزلنا بحضرة مكة. فقال أخي: إني مدافع رجلا على الماء بشعر، وكان امرأ شاعرا، فقلت: لا تفعل، فخرج به اللجاج حتى دافع دريد بن الصمة صرمته إلى صرمته، وايم الله لدريد يومئذ أشعر من أخي، فتقاضيا إلى خنساء، ففضت لأخي على دريد، وذلك أن دريدا خطبها إلى أبيها، فقالت: شيخ كبير لا حاجة لي فيه، فحقدت ذلك عليه، فضممنا صرمته إلى صرمتنا، فكانت لنا هجمة قال: ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفا، فإذا عليه رجالات قريش، وقد بلغني أن بها صابئا أو مجنونا أو شاعرا أو ساحرا فقلت: أين هذا الصابىء الذي تزعمونه؟ قال: ها هو ذاك حيث ترى فانقلبت إليه، فوالله ما جزت عنهم قيس حجرة حتى أكبوا علي بكل عظيم وحجر ومدر، فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء، فصرمت فيه ثلاثين يوما، لا آكل ولا أشرب إلا من ماء زمزم، حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتان بالبيت في ثم ذكرتا أساف ونائلة، وهما وثنان كانا يعبدانهما في الجاهلية، قال: فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت: احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا: أما والله لو كان رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا، ثم ولتا، فخرجت

أقفوا آثارهما حتى لقيتا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ عربيا، فقال: ما أنتما؟ ومن أي أنتما؟ ومن أي جئتما؟ وما جاء بكما؟ فأخبرتاه الخبر، فقال: أين تركتما الصابىء؟ فقالتا: تركناه بين الستور والبناء، فقال لهما: هل قال لكما شيئا؟ قالتا: نعم، كلمة تملأ الفم، قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انسلتا. وأقبلت حتى حييت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فقال: من أنت؟ وممن أنت؟ ومن أين جئت؟ وما جاء بك، فأنشأت أعلمه الخبر فقال: من أين كنت تأكل وتشرب؟ فقلت: من ماء زمزم. قال: أما إنه طعام طعم، ومعه أبو بكر فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أعشيه؟ قال: نعم، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي، وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب أبي بكر، ثم دخل أبو بكر، ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف، فجعل يلقيه لنا قبصا قبصا، ونحن نأكل حتى تملأنا، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر فقلت: لبيك، قال: إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة، فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه، قال: فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا: ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه، قال: فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا: ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه، فأسلما، ثم خرجنا حتى أتينا المدينة، فأعلمت قومي فقالوا: إنا قد صدقناك، ولكنا نلقى محمدا صلى الله عليه وسلم. فلما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناه فقالت له غفار: يا رسول الله، إن أبا ذر قد أعلمنا ما أعلمته، وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله، ثم تقدمت أسلم خزاعة فقالوا: يا رسول الله، إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل فيه إخوتنا وحلفاؤنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها. قال: ثم أخذ أبو بكر بيدي، فقال: يا أبا ذر، فقلت: لبيك يا أبا بكر، قال: هل كنت تتأله في جاهليتك؟ قلت: نعم، لقد رأيتني أقوم عند الشمس فما أزال مصليا حتى يؤذيني حرها، فأخر كأني خفاء، فقال لي: فأين كنت توجه؟ قال: قلت: لا أدري إلا حيث وجهني الله حتى أدخل الله علي الإسلام.

قال عباد بن الريان اللخمي:كنت عند هشام فأقبل مكحول، فأمر هشام أن يؤتى بالسيف والنطع ليضرب رقبة مكحول، فقام رجل من الناس فقال: ائذن لي يا أمير المؤمنين أن أتكلم، قال: تكلم. قال: إني سمعت مكحولا يقول: لا أبقاني الله بعد هشام، قال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: ردوا السيف والنطع.

عباد بن زياد

المعروف أبوه بزيادة بن أبي سفيان، أبو حرب من البصرة، قدم دمشق غير مرة، وشهد وقعة مرج راهط من مروان بن الحكم.

روى ابن شهاب عن عباد بن زياد وهو من ولد المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة أنه ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته في غزوة تبوك. قال المغيرة: فذهبت معه بماء، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكبت عليه فغسل وجهه، ثم ذهب يخرج يده من كمي جبته، فلم يستطع من ضيق كمي جبته، فأخرجها من تحت جبته، فغسل يديه ومسح برأسه، ومسح على الخفين، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم، وقد صلى لهم ركعة، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم الركعة التي بقيت عليهم، ففزع الناس، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أحسنتم.

قال مصعب: أخطأ مالك في قوله: وهو من ولد المغيرة. قال: وصوابه: عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة، وهو عروة. والله أعلم.

وزاد في حديث آخر: ثم قال: أحسنتم وقد أصبتم، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها.

وصرح في حديث آخر: فوجد عبد الرحمن بن عوف قد ركع بهم ركعة من صلاة الفجر.

وحدث عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين.

توفي زياد بالكوفة سنة ثلاث وخمسين. مات عباد سنة مئة، وقيل: إنه مات بجرود من عمل دمشق.

العباس بن أحمد بن محمد

ابن عبد الله بن ربيعة، أبو الفضل السلمي المعروف بابن الصباغ حدث عن أبي موسى عمران بن موسى الطرسوسي بسنده عن مجاهد قال: لا تقولوا رمضان، ولكن قولوا شهر رمضان. لعله اسم من أسماء الله عز وجل.

ونسب العباس هذا الخبر إلى جده فقال: أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الله.

توفي العباس بن الصباغ سنة ستة ست وعشرين وثلاث مئة.

العباس بن أحمد بن محمد

ابن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المعروف بالشافعي حدث سنة سبعين وثلاث مئة عن مكحول بسنده عن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل عمل منقطع عن صاحبه إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يجري عليه عمله، ويجري عليه رزقه إلى يوم الحساب. "

وحدث عن عثمان بن عبد الله بن عفان الجرجرائي المعروف بالغسولي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا نكاح إلا بولي، والسلاطن ولي من لاولي له. "

توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة. وكان زاهدا فاضلا.

العباس بن أحمد الشامي

سمع بدمشق.

وحدي عن عبد الوهاب بن الضحاك بسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يسلم الصغير على الكبير، ويسلم الواحد على الاثنين، ويسلم القليل على الكثير ويسلم الراكب على الماشي، ويسلم المار على القائم، ويسلم على القاعد. "

العباس بن بكير الخياط الصيداوي

حدث بصيدا عن محمد بن عبد الله الخراساني سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة بسنده عن أنس قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هل يثقل العرش على حملته؟ قال: نعم، والذي بعثني بالحق إنه ليثقل على حملته، قالوا: وفي أي وقت ذاك. قال: إذا قام المشركون إلى شركهم اشتد غضب الله عز وجل، ويثقل العرش على حملته حتى يتنبه المتنبه من أمتي، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فيسكن غضب الله عز وجل، ويخف العرش على حملته، ويقول حملة العرش: اللهم اغفر لقائلها.

العباس بن حماد الأنصاري

سمع بدمشق.

وحدث عن سليمان ابن بنت شرحبيل عن زيد بن عنترة عن خصيف أن كعب الأحبار لما قدم الشام نظر إلى دمشق قال: يا مدينة الزواني، تكبرت على المدن، والذي نفس كعب بيده ليدخلنها سبعون ألف سيف مسلول، يرفع الله عنهم الرحمة ثلاث ساعات من النهار، ثم يمكث زمانا، فيهدم حائطها، فإذا هدم حائطها، فإذا هدم حائطها كان من اقتراب الساعة.

العباس بن حمزة بن عبد الله

ابن أشرس. أبو الفضل النيسابوري الواعظ صاحب لسان وبيان. رحل في طلب الحديث وسمع بدمشق.

حدث عن عبد الرحيم بن حبيب بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الصلاة في المسجد الحرام مئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة، والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة. "

وحدث عن أحمد بن إبراهيم الدروقي بسنده عن ثابت البناني قال: والله للعبادة أشد من ثقل الكارات.

قال العباس بن حمزة: وإنما ذلك أول ما يبتدىء فيها تثقل عليه، فإذا علم الله من عبده صدق النية يهون عليه حتى تكون أحلى عنده من السكر، وألذ من الماء البارد في اليوم الشديد الحر.

قال العباس: سمعت ذا النون يقول: عرف المطيعون عظمتك فخضعوا، وسمع المذنبون بجودك فطمعوا.

وعن العباس أنه قال: لو التفت طول أملي فعاين قرب أجلي لاستحيا طول أملي من قرب أجلي.

وسأل رجل العباس بن حمزة عن الزهد فقال: ترك ما يشغلك عن الله أخذه، وأخذ ما يبعدك عن الله تركه.

توفي العباس سنة ثمان وثمانين ومئتين.

العباس بن خرشة الكلابي الكوفي

روى عنه أبو حسان أنه قال له بنو عمه أو بنو عمر امرأته: إن امرأته لا تحبك، فإن أحببت أن تعلم ذلك فخيرها، فقال: بابرزة بنت الحر، اختاري، فقالت: اخترت ولست بخيار، قالت ذلك ثلاث مرات. فقالوا: حرمت عليك. فقال: كذبتم، فأتى عليا فذكر ذلك له فقال: لئن قربتها حتى تنكح زوجا غيرك لأرضخنك بالحجارة. فلما استخلف معاوية أتاه فقال: إن أبا تراب فرق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا، قال: قد أجزنا قضاءه عليك، أو قال: ما كنا لنرد قضاءه عليك.

العباس بن سالم بن جميل

ابن عمرو بن ثوابة بن الأخنس بن مالك بن النعمان ابن امرىء القيس اللخمي الدمشقي قال العباس بن سالم: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي، فحمل على البريد. فلما قدم على عمر بن عبد العزيز قال: يا أمير المؤمنين، لقد شق علي محملي علي البريد، فقال عمر: ما أردنا المشقة بك أردنا المشقة بك يا أبا سلام، ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوض فأحببت أن أشافهك به.

قال أبو سلام: سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، أكاويبه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعده أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، من هم؟ قال: الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون الممنعات ولا يفتح لهم أبواب السدد؟. قال عمر بن عبد العزيز: لا جرم والله لقد فتحت لي أبواب السدد، ونكحت الممنعات: فاطمة بنت عبد الملك، إلا أن يرحمني الله، لا جرم لا أدهن رأسي حتى أشعث، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ.

العباس بن سعيد أبو القاسم

من ساكني بيت لهيا.

حدث ببيت لهيا عن إسماعيل بن عبد الله السكري بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء.

العباس بن سفيان الخثعمي

كان أميرا على غازية البحر في خلافة بني العباس.

قال الوليد: غزوت قبرس سنة ست وأربعين ومئة مع العباس بن سفيان الخثعمي، فكان أول جيش من المسلمين غزوا في ولاية آل الرسول صلى الله عليه وسلم.

العباس بن سهل بن سعد

ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي المدني وفد على يزيد بن معاوية.

حدث العباس بن سهل عن أبي حميد قال: أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزو تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: هذه طابة، وهذا أحد، وهو جبل يحبنا ونحبه.

وعن عباس بن سهل الساعدي أنه كان في مجلس فيه أبوه، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس أبو هريرة وأبو أسيد وأبو حميد الساعدي من الأنصار، وأنهم تذاكروا الصلاة فقال أبو حميد: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: كيف؟ قال: اتبعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: فأرنا، قال: فقام فصلى وهم ينظرون، فبدأ فكبر فرفع يديه نحو المنكبين، ثم كبر للركوع فرفع يديه، ثم أمكن يديه من ركبتيه غير مقنع رأسه ولا مصوبة ثم رفع رأسه فقال: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد ورفع يديه، وزاد غيره في حديث آخر قال: ثم قال: الله أكبر فسجد فانتصب على كفيه وركبتيه وصدور قدميه وهو ساجد، ثم كبر فجلس وتورك إحدى يعني رجليه، ونصب قدمه الأخرى، ثم كبر فسجد، ثم كبر فقام ولم يتورك، ثم عاد فركع الركعة الأخرى، يكبر كذلك، ثم جلس بعد الركعتين حتى إذا هو أراد أن ينهض للقيام فكبر، ثم ركع الركعتين الأخريين. فلما سلم سلم عن يمينه، سلام عليكم ورحمة الله، وسلم عن شماله أيضا سلام عليكم ورحمة الله.

وزاد في رواية أخرى: في كل موضع حتى يرجع كل عضو في موضعه، يعني في الاعتدال والجلوس من السجود.

استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدي، فأبى مسلم أن يؤمنه فأتوه به، ودعا بالغداء فقال له عباس صلى الله الامين والله لكأنها جفنة ابيك كان يخرج عليه مطرف خز حتى بفنائه، ثم توضع جفنته بين يدي من حضر، قال - وقد رأيته قال أشد ما قال - صدقت كان كذلك كان كذلك، أنت آمن، فقيل للعباس: كان أبوه كما قلت؟ قال: لا والله، ولقد رأيته في عباءة يجرها على الشوك ما نخاف على ركابنا ومتاعنا أن يسرقه غيره.

قال قدامة بن إبراهيم: رأيت الحجاج يضرب عباس بن سهل في أمر ابن الزبير، فأتاه سهل بن سعد وهو شيخ كبير، له ضفيرتان وعليه ثوبان إزار ورداء فوقف بين السماطين فقال: يا حجاج، ألا تحفظ فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: وما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟ قال: وصى أن يحسن إلى محسن الأنصار ويعفى عن مسيئهم، قال: فأرسله.

توفي العباس بن سهل في ولاية الوليد.

العباس بن عبد الله بن أحمد

ابن عصام ويقال: العباس بن أحمد بن عبد الله، أبو الفضل - ويقال: أبو القاسم المزني المري البغدادي الفقيه الشافعي رحال.

حدث عن القاسم بن جعفر العلوي بسنده عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا صليتم الصبح فافرغوا إلى الدعاء، وباكروا في طلب الحوائج، اللهم بارك لأمتي في بكورتها"

العباس بن عبد الله

ابن أبي عيسى ازداذ بنداذ. أبو محمد الترقفي الباكسائي سمع بدمشق وغيرها.

حدث عن زيد بن يحيى الدمشقي بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه " وحدث عن حفص بن عمر بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وددت أن " تبرك الذي بيده الملك " في قلب كل مؤمن " قال العباس بن عبد الله الترقفي سمعت شيخا يكنى أبا عمرو يقال له كباث بن مصعب قال: قيل لأعرابي: لم لا تزوج؟ قال: إني وجدت مداراة العفة أيسر من الاحتيال لمصلحة النساء.

توفي الترقفي سنة سبع وخمسين. قالوا: وهذا القول خطأ، والصحيح أنه توفي سنة سبع وستين ومئتين، وقيل: سنة ثمان وستين.

العباس بن عبد الرحمن بن الوليد

ابن نجيع أبو الحارث القرشي حدث عن بكر بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبد الله بسنده عن أبي الدرداء قال:أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جماعة من العرب يتفاخرون، قال: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت، فقال لي: يا أبا الدرداء، ما هذا اللجب الذي أسمع! قال: قلت: هذه العرب تفتخر بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقال: يا أبا الدرداء، إذا فاخرت ففاخر بقريش، وإذا كاثرت فكاثر بتميم، وإذا حاربت فحارب بقيس، ألا وإن وجوهها كنانة، ولسانها أسد، يا أبا الدرداء، إن لله فرسانا في سمائه يقاتل بهم أعداءه، وهم الملائكة، وفرسانا في أرضه وهم قيس يقاتل بهم أعداءه، يا أبا الدرداء، إن آخر من يقاتل عن الدين حين لا يبقى إلا ذكره، ومن القرآن إلا رسمه رجل من قيس. قلت: يا رسول الله، ممن هو من قيس؟ قال: من سليم.

قال: هذا غريب جدا.

العباس بن عبد المطلب

أبو الفضل القرشي الهاشمي عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه إلى أن اسر ببدر فأظهر إسلامه. قدم الشام مع عمر بن الخطاب.

حدث العباس قال: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح.

وحدث العباس أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه، وكفاه، وركبتاه، وقدماه.

ولما دنا عمر من الشام وأخذ طريق أيلة تنحى معه غلامه. فلما أراد الركوب عمد إلى مركب غلامه وإن عليه لفروا مقلوبا، فركب وحول غلامه على رحل نفسه، وهو على جمل أحمر، وعمر يومئذ متزر بإزار، ومرتد بعمامة على حقبيه، تحته فرو،

وإن العباس لبين يديه على عتيق يتقدى به وكان رجلا جميلا، فجعلت البطارقة يسلمون عليه ويشير أني لست به، وأنه ذاك، فيسلمون عليه ويرجعون معه حتى انتهى إلى أيلة والجابية، وتوافى إليه بها المسلمون وأهل الذمة.

قالوا: وركب عمر من الجابية يريد الأردن، وقد توافى إليه الناس، ووقف له المسلمون وأهل الذمة، فخرج عليهم على حمار، وأمامه العباس على فرس. فلما رآه أهل الكتاب سجدوا له، فقال: لا تسجدوا للبشر واسجدوا لله، ومضى في مسيره، وقال القسيسون والرهبان: ما رأينا أحدا قط أشبه بما يوصف من الحواريين من هذا الرجل. ثم دخل الأردن على بعيره.

وولد عبد المطلب بن هاشم اثني عشر رجلا وست نسوة، منهم العباس، وكان شريفا عاقلا مهيبا. وضرارا، وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء، ومات أيام أوحي إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عقب له. وقثم بن عبد المطلب لا عقب له. وأمهم نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر، وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط.

قيل: إنه شهد بدرا كرها، وأنه اسلم بعد انصرافه إلى مكة، وهو وكد البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة.

ولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أبيض جميلا بضا، له ضفيرتان معتدل القامة.

وفي موضع آخر: كان معتدل القناة، يعني طويلا حسن الانتصاب ليس فيه جنأ.

سئل العباس: أن أكبر أو رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وولدته قلبه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: يا عماه، أنت أكبر مني وولدت قبله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: يا عماه، أنت أكبر مني، قال العباس: أنا أسن ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر.

قال ابن سلام:لما أمعر أبو طالب قالت بنو هاشم: دعنا فليأخذ كل رجل منا رجلا من ولدك. قال: اصنعوا ما أحببتم إلى خليتم لي عقيلا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليا، فكان أول من أسلم ممن تلفت عليه حيطانه من الرجال، ثم أسامة بن زيد، فكان أو طالب يدان لسقاية الحاج حتى أعوزه ذلك، فقال لأخيه العباس بن عبد المطلب وكان أكثر بني هاشم مالا في الجاهلية - : يا أخي، قد رأيت ما دخل علي، وقد حضر الموسم ولا بد لهذه السقاية من أن تقام للحاج، فأسلفني عشرة آلاف درهم، فأسلفه العباس إياها، فأقام أبو طالب تلك السنة بها وبما احتال. فلما كانت السنة الثانية وأفد الموسم قال لأخيه العباس: يا أخي، إن الموسم قد حضر ولابد للسقاية من أن تقام، فأسلفني أربعة عشر ألف درهم فقال: إني قد أسلفتك عام أول عشرة آلاف درهم ورجوت ألا يأتي عليك هذا الموسم حتى تؤديها فعجزت عنها، وأنت تطلب العام أكثر منها وترجو زعمت ألا يأتي عليك الموسم حتى تؤديها، فأنت عنها أعجز اليوم، ههنا أمر لك فيه فرج: أدفع إليك هذه الأربعة عشر ألف درهم، فإن جاء موسم قابل ولم توفني حقي الأول، وهذا فولاية السقاية إلي فأقوم بها وأكفيك هذه المؤنة إذا عجزت عنها، فأنعم له أبو طالب بذلك، فقال: ليحضر هذا الأمر بنو فاطمة ولا أريد سائر بني هاشم، ففعل أبو طالب وأعاره العباس الأربعة عشر الألف درهم بمحضر منهم ورضى. فلما كان الموسم العام المقبل، ولم يكن بد من إقامة السقاية، فقال العباس لأبي طالب: قد أفد الحج وليس لدفع حقي إلي وجه وأنت لا تقدر أن تقيم السقاية فدعني وولايتها أكفكها وأبرئك من حقي، ففعل، فكان العباس بن عبد المطلب يليها وأبو طالب حي ثم تم ذلك لهم إلى اليوم.

قال معروف بن خربوذ: انتهى الشرف من قريش من الجاهلية إلى عشرة نفر من عشرة بطون، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك لهم من بني هاشم: العباس بن عبد المطلب، كان قد سقى في الجاهلية الحجيج فبقي ذلك له في الإسلام. قال: وكانت سقاية الحاج في الجاهلية وعمارة المسجد الحرام وحلول الثغر في بني هاشم. فأما حلول الثغر فإن قريشا لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحدا، فإذا كانت الحرب أقرعوا بين أهل الرئاسة، فإذا حضرت الحرب أجلسوه، لا يبالون صغيرا أو كبيرا، أجلسوه تيمنا به. فلما كان أيام الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو غلام فأجلسوه على ترس.

وقال العباس بن عبد المطلب في دم عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف يحرض أبا طالب بن عبد المطلب على الطلب به: " الطويل"

أبا طالب لا تقبل النصف منهم ... وإن أنصفوا حتى تعق وتظلما

أبى قوما أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما

إذا خالطت هام الرجال رأيتها ... كبيض نعام في الوغى قد تحطما

وزعناهم وزع الحوامس غدوة ... بكل يماني إذا عض صمما

وزعناهم وزع الحوامس غدوة ... بكل يماني إذا عض صمما

تركناهم لا يستحلون بعدها ... لذي رحم يوما من الناس محرما

قال الزبير: ويقال: كان للعباس بن عبد المطلب ثوب لعاري بن هاشم وجفنة لجائعهم ومقطرة لجاهلهم، وفي ذلك يقول إبراهيم بن علي بن هرمة: " الطويل"

وكانت لعباس ثلاث يعده ... إذا ما جناب الحي أصبح أشهبا

فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة ... تباح فيكسوها السنام المزغبا

وحلة عصب ما تزال معدة ... لعار ضريك ثوبه قد تهببا

وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب، وكان نديمه في الجاهلية أبو سفيان بن حرب.

عن عمرو بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أمتي أمة مباركة، لا يدري أولها خير أو آخرها. "

فأسلم العباس ليلة الغار، وأسلم عمر بعد أربع سنين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس قال:أسلم العباس بمكة قبل بدر، وأسلمت أم الفضل معه حينئذ، وكان مثقامه بمكة، إنه كان لا يغبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خبرا يكون إلا كتب به إليه، وكان من هناك من المؤمنين يتقوون به ويصيرون إليه، وكان لهم عونا على إسلامهم، ولقد كان يطلب أن يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مقامك مجاهد حسن، فأقام بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن قريشا لما نفروا إلى بدر فكانوا بمر الظهران بعث أبو جهل من يومه فقال: يا معشر قريش، ألا تبا لرأيكم، ماذا صنعتم، خلفتم بني هاشم وراءكم، فإن ظفر بكم محمد كانوا من ذلك بنجوة، وإن ظفرتم بمحمد أخذوا ثأرهم منكم من قريب من أولادكم وأهليكم، وفلا تذروهم في بيضتكم ونسائكم ولكن أخرجوهم معكم، وإن لم يكن عندهم غناء، فرجعوا إليهم فأخرجوا العباس بن عبد المطلب ونوفلا وطالبا وعقيلا كرها.

قال: هكذا ذكر ابن سعد، والصحيح أن العباس أسلم بعد بدر.

قال أبو اليسر: نظرت إلى العباس بن عبد المطلب يوم بدر وهو قائم كأنه صنم وعيناه تذرفان. فلما نظرت إليه قلت: جزاك الله من ذي رحم شرا، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه! قال: ما فعل؟ وهل أصابه القتل؟ قلت: الله أعز له وأنصر من ذلك، قال: ما

تريد إلي؟ قلت: إسار، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلك، قال: ليست بأول صلته، فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عباس: وكان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أن اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أسرته يا أبا اليسر؟ قال: لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل، هيئته كذا، وهيئته كذا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أعانك عليه ملك كريم.

وعن ابن عباس قال: فبعثت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أسراهم، ففدى كل قوم أسيرهم بما تراضوا، وقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن قد كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أعلم بإسلامك، فإن يك كما تقول فالله يجزيك بذلك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، فأفد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخو بني الحارث بن فهر، قال: ماذاك عندي يا رسول الله. قال: فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني: الفضل وعبد الله وقثم؟ فقال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاسحب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك شيء أعطاناه الله منك، ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه. وأنزل الله عز وجل فيه: يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم فأعطاني الله تعالى مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبدا، كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجوا من مغفرة الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب، وذلك لأنه كان رجلا موسرا فافتدى نفسه بمئة أوقية من ذهب.

قال يحيى بن أبي كثير: لما كان يوم بدر أسر المسلمون من المشركين سبعين رجلا، فكان ممن أسى عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فولي وثاقة عمر بن الخطاب فقال عباس: أما والله يا عمر ما يحملك على شدة وثاقي إلا لطمتي إياك في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: والله ما زادتك تلك علي إلا كرامة، ولكن الله أمرنا بشد الوثاق، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع أنين العباس فلا يأتيه النوم، فقالوا: يا رسول الله، ما يمنعك من النوم؟ فقال: كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي؟! قال: فزعموا أن الأنصار أطلقوه من وثاقه وباتت تحرسه.

وفي حديث مجاهد أن العباس أسره رجل من الأنصار وأوعدوه أن يقتلوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أنم الليلة من أجل العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه، فقال عمر: آتيهم يا رسول الله؟ فأتى الأنصار فقال: أرسلوا العباس، قالوا: إن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضا فخذه.

وعن ابن عباس قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر، قال: عليك العير ليس دونها شيء. قال: فناداه العباس وهو أسير: لا يصلح ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمه؟ قال: لأن الله عز وجل وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك.

وعن أنس بن مالك قال: قالت الأنصار: ذرنا يا رسول الله نترك لابن أخينا العباس فداءه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذرون له درهما واحدا.

وعن ابن عباس قال: قال العباس: في نزلت: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض " ، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذ مني، فأبى علي، فأبدلني الله بالعشرين أوقية عشرين عبدا، كلهم تاجر، مالي في يده.

وعن الهيثم بن معاوية قال: للعباس بن عبد المطلب عدة في كتاب الله عز وجل ليس لغيره، وعده الله عز وجل إياها فهي تقرأ إلى يوم القيامة تكون له ولولده من بعده، قال الله عز وجل في كتابه: " إن يعلم الله في قلبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: وفيت فوفى الله لك. وذلك أن الإيمان كان في قلبه.

وعن حميد بن هلال قال: بعث ابن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين بثمانين ألفا، ما أتاه مال أكثر منه لا قبل ولا بعد قال: فنثرت على حصير ونودي بالصلاة، قال: وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل قائما على المال، قال: وجاء أهل المسجد، قال: فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان إلا قبضا، قال: فجاء العباس بن عبد المطلب فحثى في خميصة عليه، فذهب يقوم فلم يستطع، قال: فرفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ارفع علي، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج ضاحكه أو نابه فقال له: أعد في المال طائفة، وقم بما تطيق، قال: أفعل، قال: فجعل العباس يقول وهو منطلق: أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزنا، وما ندري ما يصنع في الأخرى: " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم " ، قال: فهذا خير ما أخذ مني، ولا أدري ما يصنع الله في الآخرة، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلا على ذلك المال حتى ما بقي منه درهم وما بعث إلى أهله بدرهم، قال: ثم أتى الصلاة فصلى.

قال أبو رافع: بشرت النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس فأعتقني.

وعن سهل بن سعد قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أستأذنه العباس أن يأذن له أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اطمئن يا عم، فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة، كما أنا خاتم النبيين في النبوة.

قال ابن عباس: أسلم كل من شهد بدرا مع المشركين من بني هاشم، فادى العباس نفسه وابن أخيه عقيلا، ثم رجعوا جميعا إلى مكة، ثم أقبلوا إلى المدينة مهاجرين.

وعن العباس بن عبد المطلب قال:لما كان يوم فتح مكة ركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقدمت إلى قريش وفي رواية: إلى مكة لأردهم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففقدني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عني فقالوا: تقدم إلى مكة ليرد قريشا عن حربك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ردوا علي أبي، ردوا علي أبي، لا تقتله قريش كما قتلت ثقيف عروة بن مسعود، قال: فخرجت فوارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يلقوني فردوني معهم. فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جهش واعتنقني باكيا، فقلت: يا رسول الله، إني ذهبت لأنصرك، فقال: نصرك الله، اللهم انصر العباس وولد العباس. قالها ثلاثا. ثم قال: يا عم، أما علمت أن المهدي من ولدك موفقا راضيا مرضيا؟ وعن عبادة بن الصامت: قال: أخذ العباس بعنان دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين أنهزم المسلمون فلم يزل آخذا بعنان دابته، حتى نصر الله رسوله وهزم المشركين.

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا، فقال له: ما يغضبك؟ قال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه، وحتى استدر عرق بين عينيه، وكان إذا غضب استدر. فلما سري عنه قال: والذي نفسي بيده أو نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله عز وجل ولرسوله، ثم قال: أيها الناس، من آذى العباس فقد آذاني، وإنما عم الرجل صنو أبيه.

وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احفظوني في العباس، فإنه بقية آبائي، وإن عم الرجل صنو أبيه.

وعن العباس بن عبد المطلب أنه جلس إلى قوم فقطعوا حديثهم، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من هل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني.

وعن ابن عباس أن رجلا شتم أبا للعباس في الجاهلية، فلطمه العباس، فأخذ قوم هذا السلاح، وأخذ قوم هذا السلاح، قال: فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن عم الرجل صنو أبيه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا، فقالوا: نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث بمعناه: فصعد المنبر فقال: يا أيها الناس، أي الناس تعلمون أكرم على الله عز وجل؟ قالوا: أنت. قال: فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا.

وزاد في آخر: فقالوا: يا رسول الله: نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا، أحسبه قال: فاستغفر لهم.

وفي حديث بمعناه: " من سب العباس فقد سبني. "

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يغسلني العباس فإنه والد، والوالد لا ينظر إلى عورة ولده. "

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فسما لحاجة له، فلحقه العباس بكساء فستره، قال فقال له: يا عباس، سترك الله من النار، وستر ولدك من النار.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب: إذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك، فغدا وغدونا معه فألبسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كساء له وقال: اللهم، اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة باطنة لا تغادر ذنبا، اللهم، اخلفه في ولده.وعن أبي أسيد الأنصاري الخزروجي البدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب: يا أبا الفضل، لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك، فإن لي فيكم حاجة، فانتظروه فجاء فقال: السلام عليكم، قالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: كيف أصبحتم؟ قالوا: بخير نحمد الله، كيف أصبحت أنت يا رسول الله، قال: بخير أحمد الله، فقال: تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض، ثلاثا. فلما أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته، وقال: هذا العباس عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم، استرهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه، قال: فأمنت اسكفه الباب وحوائط البيت. آمين آمين، ثلاثا.

وعن أبي هريرة قال:بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ساعيا على الصدقة، فمنع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن عبد المطلب، فقال رسول الله صلى اللهعليه وسلم: ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيرا فأغناه الله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا، إن خالدا قد احتبس أدراعه وأعواده في سبيل الله، وأما العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي علي ومثلها معها. ثم قال: أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه؟ وفي حديث آخر مطول بمعناه: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر، أكرمه أكرمك الله، أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟ لا تكلم العباس فإنا قد تعجلنا منه صدقة سنتين.

وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " العباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي، فمن شاء فليباه بعمه. "

وعن عبد الله بن مسعود قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتشل يد العباس بن عبد المطلب وقال: " هذا عمي وصنو أبي وسيد عمومتي من العرب، وهو معي في السناء الأعلى من الجنة. "

ومن حديث: " من آذى العباس فقد آذاني، إنما عم الرجل صنو أبيه. "

وعن قيس بن عاصم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " العباس عمي وصنو أبي وبقية آبائي، اللهم، اغفر له ذنبه وتقبل منه أحسن ما عمل، وتجاوز عنه سيء ما عمل، وأصلح له في ذريته. "

وعن ابن عباس قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعود العباس فأخذ بيده العباس حتى صعد إليه على السرير فأقعده في مجلسه فقال: رفعك الله يا عم.

وعن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب: " اللهم، اغفر للعباس وولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم. "

قال أبو هريرة: ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بيديه على منكب العباس فقال: يا رب، هذا عمي وصنو أبي، اللهم، لا تفجعني به كما فجعتني بعمي حمزة يوم أحد، وكان أمرك يا رب قدرا مقدورا، ثم رأيت عينيه تذرفان بالدموع.

قال أبو هريرة: ثم رأيته صلى الله عليه وسلم قد رفع يديه وهو يدعو ويقول: " اللهم، اغفر للعباس ما أسر وما أعلن، وما أبدى وما أخفى، وما كان وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة. "

قال أبو هريرة: وكان في المجلس عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وعقيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين. فقال: هؤلاء أهلي، اللهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وعن الأعمش قال: بني العباس بن عبد المطلب داره التي كانت إلى المسجد فجعل يرتجز ويقول:

بنيتها باللبن والحجاره ... والخشبات فوقها مطاره

يا رب باركن في أهل الداره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم، باركن في أهل الداره. "

قال: وجعل العباس ميزابها لاصقا بباب المسجد يصب عليه، فطرحه عمر بن الخطاب فقال العباس: أما والله ما شده إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه لعلى منكبي، فقال عمر: لا جرم والله لا تشده إلا وأنت على منكبي، فشده على منكبي عمر.

وعن عبد الله بن العباس قال: قال لي العباس: جئت أنا وعلي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنا قال: " بخ لكما، أنا سيد ولد آدم، وأنتم سيدا العرب. "

وعن ابن عباس قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار أن يصفوا صفين، ثم أخذ بيد علي وبيد عباس، ثم مشى بينهم، ثم ضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له علي: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: أن جبريل أخبرني أن الله تعالى باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السموات السبع، وباهى بك يا علي وبك يا عباس حملة العرش.

وعن علي بن أبي طالب قال: لما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة صلى بالناس الفجر من صبيحة ذلك، فضحك حتى بدت نواجذه، فقالوا: يا رسول الله، ما رأيناك ضحكت مثل هذه الضحكة، فقال: " وما لي لا أضحك وهذا جبريل عليه السلام يخبرني عن الله عز وجل أن الله باهى بي وبعمي العباس وبأخي علي بن أبي طالب سكان الهواء وحملة العرش وأرواح النبيين وملائكة ست سماوات، وباهى بأمتي أهل سماء الدنيا. "

وعن سعد بن أبي وقاص قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا بسوق الخيل وهو اليوم موضع سوق النخاسين فطلع العباس بن عبد المطلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا العباس عم نبيكم أجود قريش وأوصلها. "

وفي حديث: " أجود قريش كفا وأوصلها لها. "

وعن ابن عمر أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم، إن هذا عم نبيك نتوجه به إليك، فاسقنا، فما برحوا حتى سقاهم الله، فخطب عمر الناس فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فيعظمه ويفخمه ويبر قسمه ولا تناله يمينه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم أحدا إكرامه العباس.

وعنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل أحدا ما يجل العباس.

وعن عائشة رضوان الله عليها أنها قالت لعروة: يا بن أختي، لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أمرا عجيبا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأخذه الخاصرة، فتشتد به جدا، قالت: فكنا نقول: أخذ رسول الله صلى الله

عليه وسلم عرق الكلية ولا نهتدي للخاصرة، قالت: فاشتد به صلى الله عليه وسلم جدا حتى أغمي عليه، ففزع الناس إليه، قالت: فظننا أن به ذات الجنب فلددناه، قالت: ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف أن قد لددناه، ووجد أثر اللدود فقال صلى الله عليه وسلم: أظننتم أن الله عز وجل سلطها علي، ما كان الله ليسلطها علي، والذي نفسي بيده لايبقى أحد في البيت إلا لد، إلا عمي، قالت عائشة: فلقد رأيتهم يلدون رجلا رجلا، قالت: ومن في البيت يومئذ يذكر فضلهم، قالت: فلد الرجال أجمعون، قالت: ثم بلغنا والله اللدود أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فلددنا والله امرأة امرأة، قالت: حى بلغ اللدود امرأة منا، قالت: إني والله صائمة، قلنا لها: بئس ما تحسبين أن تتركين وقد أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلددناها والله يا بن أختي وإنها لصائمة.

وفي حديث آخر عن العباس بن عبد المطلب قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء فيهن أسماء، وهي تدق سعطة لها فقال: " لا يبقى في البيت أحد شهد اللد إلا لد، وإني قد أقسمت أن يميني لم تصب العباس. "

قال أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس لطفا بالعباس.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر، فاقبل العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوسع له أبو بكر فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: " إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل " ، قال: ثم أقبل العباس على النبي صلى الله عليه وسلم يحدثه فخفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته شديدا فقال أبو بكر لعمر: قد حدث برسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة علة قد شغلت قلبي، قال: فما زال العباس عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من حاجته وانصرف، فقال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، حديث بكل علة الساعة " ؟ قال: لا. قال: فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديدا، قال: إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي، كما أمرتم أن تخفضوا أصواتكم عندي.

قال أبو رشدين كريب مولى ابن عباس: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجل العباس إجلال الولد والده، خاصة خص الله عز وجل العباس من بين الناس، وما ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجل أحدا إلا والدا أو عما.

وعن عروة قال: أخذ العباس بن عبد المطلب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حين وافاه السبعون من الأنصار، فأخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم واشترط له، وذلك والله في غرة الإسلام وأوله من قبل أن يعبد الله أحد علانية.

وعن محمد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو في مجلس بالمدينة وهو يذكر ليلة العقبة فقال: " أيدت تلك الليل بعمي العباس، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم. "

وعن دحية الكلبي قال: قدمت من الشام فأهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك، فوضعته بين يديه، فقال: " اللهم، ائتني بأحب أهلي إليك أو قال: إلي يأكل معي من هذا " ، فطلع العباس، فقال: " ادن يا عم فني سألت الله عز وجل أن يأتيني بأحب أهلي إلي أو إليه يأكل معي من هذا فأتيت " قال: فجلس يأكل.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من لم يحب العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برىء الله ورسوله منه. "

وعن أبي الضحى قال: قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف ضغائن في صدور أقوام بوقائع أوقعتها فقال: " لن يبلغوا خيرا حتى يحبوك لله ولقرابتي، ترجو سلهم شفاعتي ولا ترجوها بنو عبد المطلب. "

وفي رواية: سلهم: حي من مراد.

وعن عبد الله بن حارثة قال: لما قدم صفوان بن أمية المدينة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: على من نزلت يا أبا وهب؟ قال: على العباس بن عبد المطلب، قال: نزلت على أشد قريش لقريش حبا.

وروى المنصور أبو جعفر عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " العباس وصيي ووارثي. "

وعن ابن عباس قال: لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف خرج رجل من الحصن فاحتمل رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليدخله الحصن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يستنقذه فله الجنة، فقام العباس فمضى فقال النبي صلى الله عليه وسلم: امض ومعك جبريل وميكائيل، فمضى فاحتملهما جميعا ووضعهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث سمعناه عن جابر بن عبد الله قال: لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف حنظلة بن الربيع إلى أهل الطائف يكلمهم، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لهؤلاء وله مثل أجل غزاتنا هذه؟ فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب حتى أدركه في أيديهم قد كادوا أن يدخلوه الحصن، فاحتضنه العباس، وكان رجلا شديدا فاختطفه من أيديهم، وامطروا على العباس الحجارة من الحصن، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له حتى انتهى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي سفيان بن الحارث قال: اليوم علمت أن العباس سيد العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه أعظم الناس منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخطره قريشا بأصلها فقال: لئن قتلوه لا أستبقي منهم أحدا أبدا. وقال في حمزة رضي الله عنه حين قتل ومثل به: لئن بقيت لأمثلن بثلاثين من قريش. وقال المكثر: بسبعين.

وعن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: يا أبا الفضل، ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: لو قد مت أعطاك الله حتى ترضى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين. "

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أسعد الناس يوم القيامة العباس. "

وعن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما للعباس فضل؟ قال: " بلى. إن له في الجنة غرفة كما تكون الغرف، مطل علي يكلمني وأكلمه. "

قال عبد الله بن كثير: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أوصاني الله بذي القربى، وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب. "

قال: وقال علي بن أبي طالب: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أو بكر وعمر، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لسميته، وقال: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلدا وجيعا، وسيكون في آخر الزمان قوم ينتحلون محبتنا والتشيع فينا، هم شرار عبد الله، الذي يشتمون أبا بكر وعمر.

قال: وقال علي: ولقد جاء سائل فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه، وأعطاه أبو بكر، وأعطاه عمر، وأعطاه عثمان، فطلب الرجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا له فيما اعطوه بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وكيف لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟. "

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره، وعثمان بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه.

وعن المجمع بن يعقوب الأنصاري عن أبيه قال: إن كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالأسوار، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ منا يطمع فيه أحد من الناس، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس، وأقبل عليه النبي صلى الله

عليه وسلم بوجهه وألقى إليها حديثه، وسمع الناس، فطلع العباس فتزحزح له أبو بكر من مجلسه فعرف السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعظيم أبي بكر العباس.

وعن جابر بن عبد الله قال: جاء العباس بن عبد المطلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض. فلما نظر إليه تبسم، فقال العباس: يا رسول الله، ما الجمال؟ قال: صواب القول بالحق، قال: فما الكمال؟ قال: حسن الفعال بالصدق.

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: أقبل العباس بن عبد المطلب وهو أبيض بض، وعليه حلة وله ضفيرتان. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم فقال له العباس: مم ضحكت يا رسول الله أضحك الله سنك؟ قال أعجبني جمالك يا عم، فقال العباس: يا رسول الله، ما الجمال في الرجل؟ قال: اللسان.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل شيء أس، وأس الإيمان الورع، ولكل شيء فرع وفرع الإيمان الصبر، ولكل شيء سنام وسنام هذه الأمة عمي العباس، ولكل شيء سبط، وسبط هذه الأمة حبيباي الحسن والحسين، ولكل شيء جناح وجناح هذه الأمة أبو بكر وعمر، ولكل شيء مجن ومجن هذه الأمة علي بن أبي طالب. "

وعن أبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمه العباس بن عبد المطلب وإلى علي بن أبي طالب فأتياه في منزل أم سلمة فنهاهما عن بعض الأمر وأمرهما ببعض الأمر، فاختلفا وامتريا حتى ارتفعت أصواتهما، واشتد اختلافهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا علي، مه " وأقبل عليه وقال: " هل تدري لمن اغلظت؟! أبي وعمي وبقيتي وأصلي وعنصري وبقية نسل آبائي، خير أخصل الجاهلية محتدا، وأفضل أهل الإسلام نفسا ودينا بعدي، من جهل حقه فقد ضيع حقي، أما علمت أن الله جل ذكره مخرج من صلب عمي العباس أولادا ولاة أمر أمتي يجعلم خلفاء ملوكا ناعمين ومنهم مهدي أمتي، يا علي، لست أنا ذكرتهم، ولكن الله هو الذي ذكرهم ورفع أصواتهم، فيخذل من ناوأهم، يجعل الله عز وجل فيهم نورا ساطعا، عبدا صالحا، مهديا سيدا، يبعثه الله حين فرقة من الأمر واختلاف شديد، فيحيي الله به كتابه وسنتي، ويعز به الدين وأولياءه في الأرض، يحبه الله في سمائه وملائكته وعباده الصالحون في شرق الأرض وغربها، وذلك يا علي بعد اختلاف الأخوين من ولد العباس فيقتل أحدهما صاحبه، ثم تقع الفتنة ويخرج قوم من ولدك يا علي فيفسدون عليهم البلدان ويعادونهم، ويفترون عليهم في قطر الأرض، ويفسد عليهم فيكن ذلك أشهرا أو تمام السنة، ثم يرد الله عز وجل النعمة على ولد العباس، فلا يزال فيهم حتى يخرج مهدي أمتي منهم، شاب حدث السن، فيجمع الله به الكلمة ويحيي به الكتاب والسنة، ويعيش في زمانه كل مؤمن متمسك بكتاب الله وسنته، ينزل الله به رحمته، ويفرج به كل كربة كان في أمتي، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض، فلا يزال ذلك فيه وفي نسله حتى ينزل عيسى بن مريم روح الله وكلمته فيقبض ذلك منهم. يا علي، أما علمت أن للعباس ولآل العباس من الله حافظا، أعطاني الله ذلك فيهم، أما علمت أن عدوهم مخذول ووليهم منصور؟ قال: وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى در عرق بين عينيه واحمر وجهه ودرت عروقه، فما كاد يقلع في المقالة في العباس وولده عامة نهاره. فلما رأى ذلك علي وثب إلى العباس فعانقه وقبل رأسه وقال: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله وسخط عمي، فما زال كذلك حتى سكن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: " يا علي، إنه من لم يعرف حق أبي وعمي وبقيتي وبقيتك العباس بن عبد المطلب ومكانه من الله ورسوله فقد جهل حقي، يا علي، احفظ عترته وولده فإن لهم من الله حافظا، يلون أمر أمتي، يشد الله بهم الدين ويعز بهم الإسلام بعدما أكفيء الإسلام وغيرت سنتي، يخرج ناصرهم من أرض يقال لها: خراسان برايات سود، فلا يلقاهم أحد إلا هزموه وغلبوا على ما في أيديهم حتى تضرب رايات ببيت المقدس " . ثم أمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفا. فلما أدبرا دعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كثيرا، وخرجا راضيين غير مختلفين.

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب: " فيكم النبوة والمملكة. "

وعن علي بن أبي طالب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب يوم فتح مكة وهو على بغلته الشهباء فقال: " يا عم، ألا أحبوك ألا أجيزك؟ " قال: بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله، قال: " إن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولدك. "

وعن ابن عباس قال: قال العباس: يا رسول الله، ما لنا في هذا الأمر؟ قال: " لي النبوة ولكم الخلافة، بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم. "

زاد غيره: وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: " من أحبك نالته شفاعتي، ومن أبغضك فلا نالته شفاعتي. "

وعن عمار بن ياسر قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم راكب إذ حانت منه التفاتة فإذا هو بالعباس فقال: يا عباس، قال: لبيك، قال: يا عم، قال: لبيك، قال: " إن الله بدأ الإسلام بي، وسيختمه بغلام من ولدك، وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام."

وفي حديث: " وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا كما ملئت جورا، وهو الذي يصلي بعيسى. "

وعن أبي ميسرة قال: سمعت العباس يقول: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: انظر هل ترى في السماء من شيء؟ قال: قلت: نعم. قال: ما ترى؟ قال: قلت: أرى الثريا. قال: أما إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك.

وعن ابن عباس قال: حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية قالت: مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر، قال: يا أم الفضل، إنك حامل بغلام، قلت: يا رسول الله، وكيف وقد تحالف الفريقان ألا يأتوا النساء؟! قال: هو ما أقول لك، فإذا وضعتيه فائتني به. قالت: فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى فقال: اذهبي بأبي الخلفاء. قالت: فأتيت العباس فأعلمته، وكان رجلا جميلا لباسا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليه فقبل ما بين عينيه ثم أقعده عن يمينه ثم قال: هذا عمي، فمن شاء فليباه بعمه. قلت: يا رسول الله، بعض القول. فقال: يا عباس، لم لا أقول هذا وأنت عمي وصنو أبي وبقية آبائي وخير من أخلف بعدي من أهلي، فقلت: يا رسول الله، ما شيء أخبرتني به أم الفضل عن مولودنا هذا؟ قال: نعم، يا عباس، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومئة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي.

وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هبط علي جبريل وعليه قباء أسود، وعمامة سوداء فقلت: ما هذه الصورة التي لم أرك هبطت علي فيها قط؟ قال: هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك. قلت: وهم على حق؟ قال جبريل نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم، اغفر للعباس وولده حيث كانوا، وأين كانوا. قال جبريل: ليأتين على أمتك زمان يعز الله الإسلام بهذا السواد. قلت: رئاستهم ممن؟ قال: من ولد العباس، قلت: وتباعهم؟ قال: من أهل خراسان. قلت: وأي شيء يملك ولد العباس؟ قال: يملكون الأصفر والأخضر، والحجر والمدر، والسرير والمنبر، والدنيا إلى المحشر، والملك إلى المنشر.

وعن عامر الشعبي قال: قال العباس لعلي بن أبي طالب حين مرض النبي صلى الله عليه وسلم: إن أكاد أعرف في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت، فانطلق بنا إليه نسأله من يستخلف، فإن يستخلف منا فذاك، وإلا أوصى بنا. قال: فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء، فلما قبض صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي: ابسط يدك فلنبايعك قال: فقبض يده.

فقال عامر: لو أن عليا أطاع العباس في أحد البابين كان خيرا من حمر النعم.

قال عامر: لو أن العباس شهد بدرا ما فضله أحد من الناس رأيا ولا عقلا.

وحدث إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص هو وغيره قالا: ما أدركنا أحدا من الناس إلا وهو يقدم العباس بن عبد المطلب في العقل في الجاهلية والإسلام.

وروي أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط بعمر بن الخطاب ولا بعثمان بن عفان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس بهما، إجلالا له أن يمر بهما عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما راكبان وهو يمشي.

وعن أنس قال: كانوا إذا قحطوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فسقوا. فلما كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إمارة عمر قحطوا فأخرج عمر العباس يستسقي به فقال: اللهم، إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك استسقينا به فستسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا. قال: فسقوا.

وعن ابن عباس أن عمر استسقى بالناس بالمصلى، فقال عمر للعباس: قم فاستسق، فقام العباس فقال: اللهم، إن عندك سحابا وعندك ماء، فانشر السحاب ثم أنزل فيه الماء، ثم أنزله علينا فاشدد به الأصل، وأطل به الفرع، وأدرر به الضرع، اللهم، إنا شفعاء إليك عمن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا، اللهم، شفعنا في أنفسنا وأهالينا، اللهم، إنا نشكو إليك جوع كل جائع، وعري كل عار، وخوف كل خائف، اللهم، اسقنا سقيا وادعة نافعة طبعا مجللا عاما.

وعن أبي صالح أن العباس بن عبد المطلب يوما استسقى به عمر بن الخطاب. فلما فرغ عمر من دعائه، قال العباس: اللهم، إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة، وأنت الراعي لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم، فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون، قال: فما تم كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال.

وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب: " الطويل"

بعمي سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقي بشيبته عمر

توجه بالعباس في الجدب راغبا ... إليه فما إن رام حتى أتى المطر

ومنا رسول الله فينا تراثه ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

وعن جابر بن عبد الله قال: أصابتنا سنة الرمادة فاستسقينا فلم نسق ثم استسقينا فلم نسق، ثم استسقينا فلم نسق. فقال عمر: لأستسقين غدا بمن يسقيني الله، فقال الناس: بمن؟ بعلي، بحسن، بحسين؟ فلما أصبح غدا إلى منزل العباس فدق عليه، فقال: من؟ فقال: عمر، قال: ما حاجتك؟ قال: اخرج حتى نستسقي الله بك، قال: اقعد، فأرسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم، فأتوه، فأخرج إليهم طيبا فطيبهم، ثم خرج وعلي أمامه بين يديه، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وبنو هاشم خلف ظهره، فقال: يا عمر، لا تخلط بنا غيرنا، قال: ثم أتى المصلى، فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم، إنك خلقتنا ولم تؤامرنا، وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا، اللهم، فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل علينا في آخره،فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا، فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضا. فقال العباس: أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى، خمس مرات. فقال سعيد: فقلت لموسى بن جعفر: كيف ذاك؟ قال: استسقى فسقي عام الرمادة، واستسقى عبد المطلب فسقي زمزم، فنافسته قريش، فقالوا: ائذن لنا فيه فأبى، فقالوا: بيننا وبينك راهب إيلياء، فخرجوا معه، وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه. فلما كانوا في الطريق نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين، اسقونا، فأبوا، فقال عبد المطلب: علام نموت حسرة؟ فركب راحلته. فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين، فشرب وسقى أصحابه، واستسقوه القرشيون فسقاهم فقالوا: إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم، فارجع فلا خصومة لنا معك.

وكان لعبد المطلب مال بالطائف يقال له: ذو الجذم، فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب، وغلب عليه، ثم أتى فقال: هذا المال لي فجحده، فقال: بيني وبينكم سطيح، فخرجوا وخرج معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلا من الأرض عطش وفني ماؤه، فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أني سقوه وقالوا: موتوا عطشا، فركب راحلته وخرج. فبينا هو يسير إذ انبعثت عين، فلوح بسيفه إلى أصحابه فأتوه، فلما رأوا ذباب كثرة الماء أهراقوا ماءهم، فاستسقوه، فقال القرشيون: والله لا نسقيكم، فقال عبد المطلب: لا تتحدث العرب أن قوما من العرب ماتوا عطشا وأنا أقدر على الماء فسقاهم ثم رحلوا إلى سطيح، فقالت بنو ذباب: والله ما ندري أصادق فيما يقضي بيننا؟ فخبأ رجل منهم ساق جرادة. فلما قدموا عليه قال الرجل، إني خبأت لك خبيئا فما هو؟ قال: ظهر كالفقار، طار فاستطار، واسق كالمنشار، ألق ما في يدك، فالقى ساق جرادة، قال: وخبأ رجل منهم تمرة فقال: قد خبأت خبيئة، قال: طالب فبسق وأينع فأطعم، ألق التمرة، وخبأ له رجل آخر رأس جرادة، خرزها في مزادة، فعلقها في عنق كلب يقال له: يسار. فقال: خبأت خبيئا فما هو؟ فقال: رأس جرادة خرزت في مزادة في عنق كلبك يسار، ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال. فغرموا لعبد المطلب مئة ناقة، وغرموا لسطيح مئة ناقة، فقدم عبد المطلب فاستعار قدورا، فنحر وأطعم الناس حوله، ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر، فأكلته السباع والطير والناس، والخامسة أسقى الله إسماعيل زمزم.

وعن ابن عباس قال: كانت للعباس دار إلى جنب المسجد بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب: بعنيها أو هبها لي حتى أدخلها في المسجد فأبى، فقال: اجعل بيني وبينك رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلا بينهما أبي بن كعب، فقضى للعباس على عمر، فقال عمر: ما أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أجرأ علي منك، فقال أبي بن كعب: أو أنصح لك مني. ثم قال: يا أمير المؤمنين، أما بلغك حديث داود أن الله أمره ببناء بيت المقدس، فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها، فلما بلغ حجز الرجال منعه الله بناءه قال داود: أي ربي، إن منعتني بناءه فاجعله في خلفي، فقال العباس: أليس قد قضيت لي بها وصارت لي؟ قال: بلى، قال: فإني أشهدك أني قد جعلتها لله عز وجل.

وعن عدي بن سهيل قال: لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدا لهم، فقال له علي: أين تخرج بنفسك؟ إنك تريد عدوا كلبا، فقال: إني أبادر بجهاد العدو موت العباس، إنكم لو قد فقدتم العباس لا نتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل، فمات العباس لست سنين خلت من إمارة عثمان، فانتقض والله بالناس الشر.

وعن صهيب مولى العباس قال: رأيت عليا يقبل يد العباس ورجله ويقول: يا عم، ارض عني.

وعن الأحنف بن قيس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول: إن قريشا رؤوس الناس، وأن ليس أحد منهم يدخل في باب إلا دخل معه طائفة من الناس، فلما طعن أمر صهيبا أن يصلي بالناس ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجل. فلما وضعوا الموائد كف الناس عن الطعام، فقال العباس: يا أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فأكلنا بعده وشربنا، وبعد أبي بكر، وأنه لابد للناس من الأكل، فأكل وأكل الناس، فعرفت فضل قول عمر.

زاد في حديث غيره: فعرف فضل قول عمر: إن قريشا رؤساء الناس.

وعن سعيد بن المسيب أنه قال: العباس خير هذه الأمة، وارث النبي وعمه.

وعن ابن شهاب قال: لقد جاء الله بالإسلام وإن جفنة العباس لتدور على فقراء بني هاشم، وإن سوطه وقيده لمعد لسفهائهم. قال: فكان ابن عمر يقول: هذا والله الشرف: يطعم الجائع، ويؤدب السفيه.

وعن ابن عباس قال: كان العباس بن عبد المطلب كثيرا ما يقول: دا أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه، وما

ى سلع، وذلك من آخر الليل فيناديهم .

قال: وذلك نحو من تسعة أميال.

وكان العباس قد عمي قبل موته.

وعن علي بن عبد الله بن عباس قال: أعتق العباس عند موته سبعين مملوكا.

وعن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه: يا عبد الله، إن والله ما مت موتا إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى

وعن عبد الرحمن بن يزيد ثة قال: جاءنا مؤذن يؤذنا بموت العباس بن عبد المطلب بقباء على حمار، ثم جاءنا آخر على حمار فقلت: ما الأول؟ قال: مولى لبني هاشم، والثاني رسول عثمان بن عفان، فاستقبل قرى الأنصار قرية قرية حتى انتهـ إلى السافلة: بني حارث وما فحشد الناس فما غادرنا النساء... تي به إلى موضع الجنائز تضايق فتقدموا به

فلما وبعث الشرطة يضربون

الناس عن بني هاشم حتى خلص بنو هاشم، فكانوا هم الذين نزلوا في حفرته ودلوه في اللحد، ولقد رأيت على سريره برد حبرة قد تقطع من زحامهم.

وتوفي في ست من خلافة عثمان.

قال عيسى بن طلحة: رأيت عثمان يكبر على العباس بالبقيع وما يقدر من لغط الناس، ولقد بلغ الناس الحشان، وما تخلف أحد من الرجال والنساء والصبيان.

وتوفي العباس وهو ابن سبع وثمانين. وقيل: توفي سنة تسع وعشرين وله ست وثمانون، وقيل: توفي سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم. وقيل: سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: سنة أربع وثلاثين، وجلس عثمان على قبره حين دفن.

قال ابن عباس: ولد أبي قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، وتوفي وهو ابن ثمان وثمانين سنة. سنة اثنتين وثلاثين، وهو معتدل القناة، وكان يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات وهو أعدل قناة منه. قال خالد: ورأيت علي بن عبد الله بن العباس معتدل القناة.

العباس بن عثمان بن محمد

أبو الفضل البجلي الراهبي المكتب حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: متى وجبت لك النبوة؟ قال: " فيما بين خلق آدم ونفخ الروح فيه " . أو كما قيل.

وعنه بسنده إلى يونس بن ميسرة بن حلبس قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب فقال: يا أيها الناس؛ أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم متحدثون لا محالة فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر، إن عمر كان يخيف الناس في الله، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في صلاتكم وتصدقوا، ولا يقولن الرجل: إني مقل لا شيء لي، فإن صدقة المقل أفضل عند الله من صدقة المكثر، إياكم وقذف المحصنات، ولا يقولن أحدكم: سمعت وبلغني، فوالله ليؤخذن به، ولو كان قيل في عهد نوح، عودوا أنفسكم الخير، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الخير عادة والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. "

وحدث عنه أيضا بسنده عن أبي هريرة قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما فأخذ اللبن. فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، ولو أخذت الخمر لغوت أمتك.

ولد العباس بن عثمان المكتب في سنة ست وسبعين ومئة. وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومئتين.

العباس بن علي بن الفضل

ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو الفضل الهاشمي الموسائي الحاطب حدث عن أبي جعفر بن سليمان البصري بسنده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل معروف صدقة، ومن المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط " . أو قال: " ووجهك إليه منطلق، وأن تصب من دلوك في إناء جارك. "

وحدث عن علي بن حرب قال: خرجنا من الموصل في سفينة نريد سر من رأى، فإذا سمكة قد وثبت من الماء إلى السفينة، فقال أحداث كانوا معنا: اعدلوا بنا إلى الشط نطلب حطبا نشويها، قال: فخرجنا ندور فجئنا إلى خربة فدخلناها فوجدنا رجلا مذبوحا ورجلا مكتوفا قائما، فسألنا الرجل عن القصة فقال: هذا المكاري عدل بي من القافلة في الليل فشدني وثاقا كما ترون وعزم على قتلي فناشدته الله، وقلت: يا هذا، خذ جميع ما معي ولا تقتلني فابى إلا قتلي فانتزع سكينا معه فعسرت عليه

فاجتذبها، فمرت على أوداجه فذبحته. قال: فاطلقنا يديه من وثاقه وأعطيناه البغل، ورجعنا إلى السفينة فوثبت السمكة إلى الماء فذهبت.

توفي العباس الموسائي الخطيب سنة تسع وعشرين وثلاث مئة.

العباس بن الفضل بن حبيب

أبو الفضل السامري الدباج الحافظ قدم دمشق مرات، وحدث بها وبغيرها.

حدث عن عبد العزيز بن معاوية أبي خالد العتابي بسنده عن صميتة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من مات بالمدينة كنت له يوم القيامة شفيعا أو شهيدا. "

وحدث عن محمد بن بشر أخي خطاب بسنده عن صخر الغامدي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم، بارك لأمتي في بكورها. "

العباس بن الفضل بن العباس

ابن الفضل بن عبد الله، أبو الفضل بن فضلويه الدينوري سكن دمشق في قرية يقال لها: السفليين.

حدث عن أبي زرعة بسنده عن عائشة.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا.

وحدث عن عبيد الله بن محمد الهمذاني بسنده عن الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: من سافر في كانونين فقد برئت منه الذمة.

توفي العباس بن فضلويه سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة.

العباس بن الفضل بن العباس

ابن يعقوب القرشي

حدث عن الوليد بن سلمة الأزدي الفلسطيني بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء، وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء، وقتل ابن آدم أخاه يوم الثلاثاء، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم الثلاثاء. "

العباس بن الفضل بن محمد

ويقال: ابن الفضل بن بشر أبو الفضل الأسفاطي البصري حدث عن إسماعيل بن أبي أويس بسنده عن أبي طلحة الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا. "

العباس بن محمد بن حامد

أبو القاسم البغدادي الصائغ حدث عن أبي بكر جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة. "

العباس بن محمد بن حبان

ابن موسى بن حبان بن موسى، أبو الفرج الكلابي حدث عن أحمد بن سعيد بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سيد الشهور شهر رمضان، وأعظمها حرمة ذو الحجة. "

توفي أبو الفرج سنة تسع وثمانين وثلاث مئة.

العباس بن محمد بن سعيد الهاشمي

مولى بني هاشم حدث عن صفوان بن صالح بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين، إذا أتت هذه نطحتها، وإذا أتت هذه نطحتها. "

العباس بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو الفضل الهاشمي ولاه المنصور دمشق والشام كله، وقدمها مع المهدي، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد، وكان من رجالات بني هاشم. ولد سنة إحدى وعشرين ومئة، وقيل: سنة اثنتين وعشرين، وقيل: سنة ثمان عشرة ومئة. وأمه وأم ولد. قدم دمشق واليا عليها وعلى الشام سنة أربعين ومئة. وكان العباس أجود الناس رأيا. وكان الرشيد يقول: عمي العباس بن محمد يذكر في أسلافنا.

قال العباس: قلت للرشيد يوما: إنما مالك تزرع به من أصلحته نعمتك، وسيفك تحصد به من كفرها. وكان بين يدي الرشيد طبيب يقول: له كل كذا ولا تأكل كذا، فقلت للطبيب: أنت أحمق، إذا صححت فكل كل شيء، وإذا مرضت فاحتم من كل شيء.

وقال له بعض الشعراء: " الكامل

لو قيل للعباس يابن محمد ... قل: لا وأنت مخلد ما قالها

إن السماحة لم تزل معقولة ... حتة حللت براحتيك عقالها

وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها

قال العباس بن محمد لمؤدب بنيه: يا فل، إنك قد كفيت أعراضهم فاكفني آدابهم، علمهم كتاب الله فإنه عليهم نزل، ومن عندهم فصل. وأنه كفى بالمرء جهلا أن يجهل فضلا عنه أخذ، وفقههم في الحلال والحرام فإنه حابس أن يظلموا، وغذهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني.

قال رجل للعباس بن محمد: إني أتيتك في حاجة صغيرة، فقال: اطلب لها رجلا صغيرا.

وحكى ابن قتيبة قال: قال رجل للعباس بن محمد: إني أتيتك في حويجة، فقال: اطلب لها رجيلا.

قال: وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العباس لرجل قال له: إني أتيتك في حاجة صغيرة، قال: هاتها، فإن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ولا يكبر عن صغيره.

وفي سنة خمس وثمانين ومئة ولي العباس بن محمد الذي تنسب إليه العباسية الجزيرة، وصار إلى الرقة، فأمر الرشيد يفرش له في قصر الإمارة، واتخذت له فيه الآلات، وشحن بالرقيق، حمل إليه خمسة آلاف ألف درهم.

وفي سنة ست وثمانين توفي العباس بن محمد ببغداد، وكانت علته الماء الأصفر. وصلى عليه الأمين. ودفن في العباسية وسنة خمس وستون سنة.

وقيطعة العباس التي في الجانب الشرقي تنسب إلى العباس وهو أخو المنصور. وبينه وبين وفاة أبي العباس خمسون سنة، لأن أبا العباس مات سنة ست وثلاثين، ومات العباس سنة ست وثمانين ومئة. وكان يتولى الجزيرة، وأهله يتهمون فيه الرشيد، يزعمون أنه سمه، وأنه سقى بطنه، فمات في هذه العلة.

العباس بن مرداس بن أبي عامر ابن حارثة ويقال: جارية ابن عبد عباس، ويقال: عيسى، ويقال: عبس، ويقال: عبد عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

وفي نسبه اختلاف، له صحبة، وكان من المؤلفة قلوبهم، واستعمله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني سليم، وقدم دمشق، وكان بها دار.

روى العباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله: إني قد فعلت وغفرت لأمتك إلا ظلم بعضهم بعضا، فأعاد فقال: يا رب إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيرا من ظلامه، فلم تكن تلك العشية إلا ذا، فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأمته فلم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم أن تبسم فقال بعض أصحابه - وفي رواية فقال: أبو بكر وعمر - : يا رسول الله، بأبي أنت وأمي تبسمت في ساعة لم تكن تضحك فيها فما أضحكك أضحك الله سنك؟ قال: تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله تبارك وتعالى قد أجابني في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل، يحثو التراب على رأسه فضحكت مما يصنع من جزعه.

وعن العباس: أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب إليه أن يحفره ركية بالدثينة فأحفره إياها على أنه ليس له منها إلا فضل ابن السبيل.

أسلم العباس قبل فتح مكة، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع مئة من قومه على الخيول معهم القنا والدروع الظاهرة فحضروا فتح مكة، وحضر حنينا وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم، ولم يكن يسكن بمكة ولا المدينة وكان يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة، ويأتي البصرة كثيرا، وقيل كان ينزل أرض بني سليم.

وحدث العباس بن مرداس: أنه كان في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض مثل اللبن فقال: يا عباس بن مرداس، ألم تر أن السماء كفت أحراسها، وأن الحرب تجرعت أنفاسها، وأن الخيل وضعت أحلاسها، وأن الدين نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء. صاحب الناقة القصواء؟ قال: فرجعت مرعوبا قد راعني ما رأيت وسمعت،حتى جئت وثنا لنا يدعى الضمار وكنا نعبده ونكلمه من جوفه فكنست ما حوله ثم تمسحت به وقبلته وإذا صائح من جوفه يقول:

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضمار وفاز أهل المسجد

هلك الضمار وكان يعبد مرة ... قبل الصلاة مع النبي محمد

إن الذي جا بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال: فخرجت مرعوبا حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر، فخرجت في ثلاثة مئة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فدخلنا المسجد. فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا عباس، كيف كان إسلامك؟ قال: فقصصت عليه القصة. قال: فسر بذلك فأسلمت أنا وقومي.

وعن رافع بن خديج قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس مئة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك. فقال العباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبي ... د بين عيينة والأقرع

وما كان بدر ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال: فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة.

وفي رواية: أنه كان في فتح مكة وأنه قال: اذهب يا بلال فاقطع لسانه. قال: فذهب بلال، فجعل يقول: يا معشر المسلمين، أيقطع لساني بعد الإسلام! يا رسول الله، لا أعود أبدا. فلما رأى بلال جزعه قال: إنه لم يأمرني أن أقطع لسانك، أمرني أن أكسوك وأعطيك شيئا.

قال في هذه الرواية: إنه في فتح مكة، وإنما كان يوم حنين.

وفي رواية: أنه أعطاه أربعا من الإبل فعاتب النبي صلى الله عليه وسلم في شعر قاله:

كانت نهابا تلافيتها ... بكري على القوم باالأجرع

وحثي الجنود لكي يدلجوا ... إذا هجع القوم لم أهجع

فأصبح نهبي ونهب العبي ... د بين عيينة والأقرع

إلا أفاليل أعطيتها ... عديد قوائمها الأربع

وقد كنت في الحرب ذا تدارإ ... فلم أعط شيئا ولم أمنع

وما كان بدر ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا ترفع

فرفع أبو بكر أبياته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للعباس: أنت الذي يقول: أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة؟ فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ قال: فأنشده أبو بكر كما قال عباس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم سواء، ما يضرك بدأت بالأقرع أم عيينة فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقطعوا عني لسانه وأعطوه مئة من الإبل - ويقال: خمسين من الإبل - ففزع منها أناس وقالوا: أمر بعباس يمثل به.

دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب فقال عمر: أخبرني يا عمرو من أشجع العرب؟ قال: كنا يا أمير المؤمنين ستة فرسان لا يعادلنا أحد من العرب، وكان أشجعنا العباس بن مرداس السلمي. قال: وكيف حكمت له بذلك وعلمته؟ قال: علمته بأشعار قلناها في حروبنا. قال: هات ما قلت أنت وما قال هؤلاء قال: قلت:

ولما رأيت الخيل زورا كأنها ... جداول زرع خليت فاسبطرت

فجاشت إلي النفس أول مرة ... فردت إلى مكروها فاستقرت

ما جاشت نفسي يا أمير المؤمنين إلا من الجبن. وقال دريد بن الصمة:

ولقد أصرفها كارهة ... حين للنفس من الموت هرير

كلما ذلل عني خلق ... وبكل أنا في الروع جدير

ما هر من الموت إلا من الجبن. وقال عمرو بن الإطنابة:

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

ما جشأت نفسه ولا جاشت إلا من الجبن. وقال عامر بن الطفيل:

أقول لنفسي لا يجاد بمثلها ... أقلي مراجا إنني غير مدبر

ما مرجت نفسه يا أمير المؤمنين إلا من الجبن. وقال عنترة:

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم ... عنها ولكني تضايق مقدمي

ما تضايق مقدمه إلا من الجبن. وقال العباس بن مرداس:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أفيها كان حتفي أم سواها

فكان هذ ا أشجعنا فقال: صدقت يا عمرو.

قيل للعباس بن مرداس بعدما كبر: ألا تأخذ من الشراب، فإنه يزيد في جرأتك ويقويك؟ قال: أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم؟ لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبدا.

العباس بن نجيح أبو الحارث القرشي

حدث العباس عن الهيثم بن حميد بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الكرة. فإذا نزعت منهم فلا خير في عيش.

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن دعامة أمتي عصب اليمن، وأبدال الشام وهم أربعون رجلا، كلما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر ليسوا بالمتماوتين ولا المتهالكين ولا المتناوشين. لم يبلغوا ما بلغوه بكثرة صوم ولا صلاة، وإنما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناصحة لجميع المسلمين. وإن أمتي سيكونون على خمس طبقات: فأنا ومن معي إلى أربعين أهل إيمان وعلم، ومن بعده إلى ثمانين سنة أهل بر وتقوى، ومن بعدهم إلى عشرين ومئة سنة أهل تراحم وتواصل، ومن بعدهم إلى ستين ومئة سنة أهل تقاطع وتدابر، ومن بعدهم إلى انقضاء الدنيا فالهرج. النجاء، النجاء.

العباس بن الوليد بن صبح

أبو الفضل السلمي الخلال حدث عن الفريابي بسنده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل معروف صدقة.

وحدث عن محمد بن عيسى بن سميع بسنده عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا لمسه إلا مريم وابنها. ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم " وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. "

توفي الخلال سنة ثمان وأربعين ومئتين.

العباس بن الوليد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم أبو الحارث ويقال: أبو الوليد الأموي.

فارس سخي يقال له: فارس بني مروان. فتح مدنا وحصونا كثيرة من بلاد الروم.

أرسل حديثا عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة. "

وللعباس مواقف وحروب وغزوات وفتوحات.

قال ابن شوذب: عرض على عمر بن عبد العزيز جوار وعنده العباس بن الوليد. فجعل كلما مرت به جارية تعجبه قال: يا أمير المؤمنين، اتخذ هذه. قال: فلما أكثر قال له عمر بن عبد العزيز: أتأمرني بالزنا؟ قال: فخرج العباس فمر بأناس من أهل بيته فقال: ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة؟!

مات العباس بن الوليد في سجن مروان بن محمد بحران.

العباس بن الوليد بن عمر الدرفس الغساني

حدث عن أبيه بسنده عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: أشرف عيسى بن مريم عليه السلام من جبل البضيع - يعني جبل الكسوة - فأشرف على الغوطة. فلما رآها قال عيسى: إن للغوطة أن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزا، ولن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزا. قال سعيد بن عبد العزيز: فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع.

العباس بن الوليد بن مزيد

أبو الفضل العذري البيروتي.

حدث بدمشق.

حدث عن أبيه بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن اليهود والنصارى لا تصبغ فخالفوها. "

وحدث عن عقبة بسنده عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية " الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، أو قال: أحد غيرك " قال: " هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له. "

ولد العباس بن الوليد بن مزيد سنة تسع وستين ومئة، ومات سنة سبعين ومئتين.

العباس بن الوليد أبو الفضل

المكتب البصري سمع بدمشق حدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق، درب القصابين، باب الجابية، عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يوكل بآكل الخل ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ"

العباس بن هاشم بن القاسم

حدث بصيدا عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال: هذه السراطين التي على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا يغدق الساحل، أو لا يغرق الساحل.

العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي

البغدادي الصوفي رحل وطوف الشام.

حدث عن أحمد بن سفيان بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام. "

وروي عن العباس بن يوسف أنه قال: إذا رأيت الرجل مشتغلا بالله عز وجل فلا تسل عن إيمانه، وإذا رأيته منشغلا عن الله عز وجل فلا تسل عن نفاقه.

مات أبو الفضل الشكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة.

عباية بن أبي الدرداء

ويقال عباد حدث عن أبيه أبي الدرداء قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنال رجل من رجل فرد عليه رجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من رد عن عرض أخيه رفع بها درجة. "

وفي رواية أخرى: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار. "

وفي رواية أخرى عن عباد بن أبي الدرداء عن أبيه قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبشان أملحان جذعان فضحى بهما.

عبد الله بن أحمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن محمد أبو محمد المصري الجوهري سمع بدمشق وبمصر.

حدث عن إبراهيم بن مرزوق البصري بسنده عن سمرة بن جندب:أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل يوما المسجد فقال: " أيكم رأى رؤيا فليحدث بها. فلم يحدث أحد بشيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني: بينا أنا نائم إذ جاءني رجل فقال: قم فقمت، فقال: امضه فمضيت ساعة فإذا أنا برجلين: رجل قائم وآخر نائم، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدخه فإلى أن يجيء بحجر آخر عاد رأسه كما كان. قال: فقلت: سبحان الله ما هذا؟ فقال: امض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا برجلين؛ رجل جالس وآخر قائم وفي يده حديدة فيضعها في شدقه فيمده حتى يبلغ حاجبه ثم ينزعه ويمد الجانب الآخر، فإذا مد هذا عاد هذا كما كان. فقلت: سبحان الله ما هذا؟ فقال: امض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسبح، وعلى شاطىء النهر رجل يجمع حجارة قد أحماها، قد تركها مثل الجمر. كلما دنا منه ألقمه حجرا - للذي في الدم - فقلت: سبحان الله ما هذا؟ فقال: امض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بروضة قد ملئت أطفالا ووسطهم رجل يكاد يرى رأسه طولا في السماء. قلت: سبحان الله ما هذا؟ فقال: امض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بشجرة لو اجتمع

تحتها الخلق لأظلتهم، وتحتها رجلان: واحد يجمع حطبا والآخر يوقد. قلت: سبحان الله ما هذا؟ فقال: ارقب ساعة فإذا أنا بمدينة من ذهب وفضة وإذا أهلها شق منهم سود وشق منهم بيض فقلت: سبحان الله ما هذا؟ قال: امض أمامك، هل تدري أين مآبك؟ قال: قلت: مآبي عند الله عز وجل. قال: صدقت. قال: انظر إلى السماء فإذا أنا برابية - أو كلمة تشبهها - قال: ذاك مآبك قال: قلت: ألا تخبرني عما رأيت؟ قال: لا تفارقني وسلني عما بدا لك، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ووسطها نهر ماؤه أشد بياضا من اللبن، فيه رجال مشمرون يشدون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر - أو كلمة تشبهها - فيخرجون بيضا نقاء. قال: قلت: أخبرني عن هذه المدينة الأخرى قال: تلك الدنيا، فيها ناس خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، تابوا فتاب الله عليهم قال: قلت: فالرجلين اللذين كانا يوقدان النار تحت الشجرة؟ قال: ذيناك ملكي جهنم يحمون جهنم لأعداء الله عز وجل يوم القيامة. قال: قلت: فالذي يسبح في الدم؟ قال: ذلك صاحب الربا، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة. قال: قلت: فالذي يشدخ رأسه؟ قال: ذلك رجل تعلم القرآن فنام عنه حتى نسيه لا يقرأ منه شيئا. كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة، لا يدعونه ينام. وسألته عن الذي يشق شدقه قال: ذاك رجل كذاب.

وحدث عن إبراهيم بن أبي داود البرلسي بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام. "

توفي عبد الله المصري سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة.

عبد الله بن أحمد بن بشير

ابن ذكوان أبو عمرو ويقال أبو محمد إمام المسجد الجامع بدمشق.

حدث بدمشق عن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري بسنده عن ابن عباس قال: لما عزي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال: الحمد لله، دفن البنات من المكرمات.

توفي ابن ذكوان سنة اثنتين وأربعين ومئتين، ومولده سنة ثلاث وسبعين ومئة.

عبد الله بن أحمد بن جعفر

ابن خذيان بن حامس أبو محمد الفرغاني الأمير القائد الجندي صاحب أبي جعفر الطبري. ذيل على تاريخ الطبري.

وحدث بدمشق في سنة خمس وأربعين وثلاث مئة عن أبي جعفر الطبري بسنده عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أفضلكم من علم القرآن أو تعلمه. "

ولد الفرغاني سنة اثنتين وثمانين ومئتين.

الجندي بضم الجيم وسكون النون. وخذيان: بخاء مضمومة وذال، معجمتين. وجلب خذيان من فرغانة إلى المعتصم فأسلم. ونزل عبد الله مصر وحدث بها.

عبد الله بن أحمد أبي عمرو بن حفص

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي.

لأبيه أبي عمرو صحبة، كان مع أبيه بالشام حين خرج في جيش عمر لافتتاحها فأصيب جماعة من أهل بيته في طاعون عمواس، ونجا هو. ثم قدم على معاوية ثم قدم على يزيد بن معاوية فأكرمه وأحسن جائزته، ثم رجع إلى المدينة - وكان مرضيا صالحا - فقام إلى جنب المنبر وقال: ألم أحب ألم أكرم؟ والله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكرا. فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه، وخرج مع أهل الحرة فقتل. وفيه يقول الشاعر:

وبجنب القرارة ابن أبي عمرو ... قتيل جادت عليه السماء

والحرة سنة ثلاث وستين.

عبد الله بن أحمد بن خالد بن عبد الملك الأموي

سمع بدمشق وبغيرها.

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أول ليلة من شهر رمضان رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. "

وحدث عن ابن مصفى بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا فشا الإسلام في الأنباط واتخذوا فيكم الدور، وقعدوا في الأفنية فاحذروهم فإن فيهم الدغل والنغل والفتنة. "

عبد الله بن أحمد بن ديزويه

ويقال دبزويه أبو عمرو الجبيلي الدمشقي حدث بمصر وغيرها.

روى عن أحمد بن علي بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه: يا ويله عصم مني دينه. "

حدث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة.

عبد الله بن أحمد بن راشد

ابن شعيب بن جعفر بن يزيد أبو محمد قاضي دمشق يعرف بابن أخت وليد ويقال ابن بنت وليد.

من أهل بغداد.

حدث عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني بسنده عن سعد بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يكون فتنة: القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، والساعي فيها خير من الراكب، والراكب فيها خير من الموضع. "

ولي قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة من قبل الإخشيدية، وتوفي سنة تسع وستين وثلاث مئة، وكان يقال أنه جاوز التسعين، ونقل أنه كان خياطا، كان أبوه حائكا نسج المقانع، وكان سخيفا خليعا مذكورا بالإرتشاء، وهجاه جماعة من أهل مصر منهم محمد بن بدر الغفاري، هجاه لكونه جعل رجلا اسمه حماد كاتبه وحاجبه وما كتب قط، وإنما قدمه للمقاطعة في الأحكام والتعديل.

عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان

بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر أبو محمد الربعي ولي القضاء بدمشق ومصر دفعات.

حدث سنة سبع وعشرين وثلاث مئة عن الهيثم بن سهل بسنده عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل الصالح لنفسه ويحمده الناس. قال: " تلك عاجل بشرى المؤمن. "

زبر جده: بفتح الزاي وسكون الباء.

تقلد أبو محمد عبد الله القضاء بمصر، ودخلها سنة سبع عشرة وثلاث مئة، وذكر أن مولده سنة نيف وخمسين ومئتين وقرأ عهده من قبل جعفر المقتدر في الجامع، ونظر في القضاء والأحباس والمواريث، وكان شيخا ضابطا من الدهاة ممشيا لأموره، عارفا بالأخبار والكتب والسير في الدولتين.

قال معبد الصيداوي: كنت في خدمة القاضي أبي محمد عبد الله بن زبر، وخرجت معه إلى بغداد، فما قدر مفلح المقتدري على ولايته مع علي بن عيسى الوزير، فطال مقامه فقال لي يوما: يا معبد لي عليك حق، وأريد أن ترفع لي رقعة إلى مجلس المظالم وهذه عشرون دينارا، فأخذت منه الدنانير، وعملت على أن ألقي الرقعة في دجلة، وأقول: قد أوصلتها، فسهر ليلته حتى حرر الرقعة ثم أقامني في آخر الليل وألبسني ثوبا مشمرا في زي الخراسانية ومنديل خراساني، ودفع إلي دفاتر ومحبرة، ونقط الحبر على ثيابي، وسلم إلي رقعة. وركبت الزورق، ومررت إلى الموضع الذي فيه ترفع المظالم، فرأيت خادما وامرأة بنقاب كحلي، وتأملت وإذا الرقاع لا تقرأ، وكنت قبل وصولي قد فتحت الرقعة أقرؤها لئلا يكون فيها أمر مهلك فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير أمين دعا إلى خير الدين، محمد سيد المرسلين، وعلى أهل بيته الطاهرين، على رغم أنف الراغمين. حضر مدينة السلام رجل من أهل خراسان يريد الحج، فاشتغل بكتابة الحديث إلى أن يأتي وقت الحج، فرأى في منامه في ثلاث ليال متواليات العباس بن عبد المطلب في وسط مدينة السلام وهو يبني دارا. فكلما فرغ من موضع منها تقدم رجل فهدمه فقال صاحب هذه الرؤيا: يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ من هذا الذي قد بليت به يهدم كلما تبني؟ فقال: هذا علي بن عيسى فبهذه الرؤيا، ثم تأملت من يأخذ الرقاع من المتظلمين وإذا هو يتناول ويرمي خلفه فناولته الرقعة. وقلت لصاحب المركب: ادفع فدفع. وصرت إلى القاضي ابن زبر وهو قائم ينتظر ما يكون. فلما رآني سالما حمد الله عز وجل ودخلت فقال لي: أي شيء كان؟ فقلت: رأيت خادما وامرأة عليها نقاب كحلي، فقال: هذه أم موسى، فتناول الخادم الرقعة، فقال لي: قرأها؟ قلت: لا. قال: فقرأتها أنت؟ قلت: لا. فدعا بالمائدة وأكلت معه وكان صيفا، وقام لينام. فدخل البواب فقال: القاضي ابن الأشناني قد جاء. فقال: يدخل، هذا منهم، فدخل وصاح، يهنئك أيهاالقاضي عزل عيسى وقبض عليه، فقال: أي شيء السبب؟ فقال: رقعة رفعت بأن رجلا صالحا رأى رؤيا كذا. فقال أمير المؤمنين المقتدر: هذه رؤيا صحيحة، يصرف ويقبض عليه، فأمر القاضي ابن زبر أن يسرج له وركب هو وابن الأشناني. فلما كان عند العتمة وافى ومعه عهده على القضاء بمصر ودمشق.

وكان من أوسع الناس حيلة، وأحذقهم بأخذ دينار ودرهم وهدية، ولا يمس هدية أو تقضى حاجة صاحبها. وحدث بمصر عن جماعة، وكانت مجالسة حفلة عامرة يملي ويقرأ عليه، ولم يزل قاضيا على مصر إلى أن صرف في سنة سبع عشرة وثلاث مئة، فكانت أيامه ستة أشهر. وولي قضاء مصر مرارا. وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة بالفسطاط.

عبد الله بن أحمد بن زياد

ابن زهير أبو جعفر الهمذاني المعروف بالدحيمي لقب بذلك لكثرة روايته عن دحيم، سمع جماعة.

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له. "

وحدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن جابر قال: كانت لأبي قتادة جمة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أكرمها " فكان يرجلها غبا.

عبد الله بن أحمد بن عبد الله

أبي الحواري بن ميمون أبو محمد حدث عن ابن علية بسنده عن حبيب بن مسلمة.

أن النبي صلى الله عليه وسلم نفل الثلث.

توفي في سنة خمس وثلاث مئة.

عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب

أبو القاسم البغدادي البراز قدم دمشق.

حدث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن عبد الكريم النفيلي بسنده عن بلال بن الحارث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان. وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان. "

وحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد عن علي أنه قال: نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ وأنا راكع، وأن أتختم بالذهب، وأن ألبس المعصفر، والقسي.

ولد سنة سبع وثلاث مئة، وتوفي سنة تسعين وثلاث مئة.

عبد الله بن أحمد بن علي

ابن صابر بن عمر أبو القاسم السلمي يعرف بابن سيده حدث عن أبي عبد الله الحسن بن أحمد السلمي بسنده عن يزيد بن عامر قال: جئت والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة. فلما وجدت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة - إما في الظهر وإما في العصر - قال: وقد كنت صليت في المنزل، جلست فلم أدخل في الصلاة، فانصرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني جالسا فقال: مسلم يا يزيد! فقلت: بلى يا رسول الله قد أسلمت. فقال: مالك - أو: ما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم! - قلت: كنت صليت في منزلي، وأنا أحسب أن قد صليتم. قال: فإذا جئت فوجدت الناس في صلاة فصل معهم وإن كنت قد صليت، تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة.

ومن شعر أبي القاسم بن صابر:

صبرا لحكمك أيها الدهر ... لك أن تجور ومني الصبر

آليت لا أشكوك مجتهدا ... حتى يردك من له الأمر

توفي أبو القاسم بن صابر سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة بدمشق، وذكر أن مولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة.

عبد الله بن أحمد بن عمر

ابن أبي الأشعث أبو محمد بن أبي بكر السمرقندي أبوه ولد بدمشق وسمع بها الحديث الكثير.

حدث عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الديك، وقال: إنه يؤذن للصلاة.

ذكر أن مولده سنة أربع وأربعين بدمشق، وتوفي سنة ست عشرة وخمس مئة.

عبد الله بن أحمد بن عمرو

ابن أحمد بن معاذ، أبو الحسين، ويقال أبو العباس العنسي الداراني.

حدث عن أبي الميمون بسنده عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال: " رب قني عذابك يوم تبعث عبادك. "

توفي بداريا سنة أربع عشرة وأربع مئة.

عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن عبد الله بن ربيعة، أبو محمد بن الصباغ السلمي أخو أبي الفضل.

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج الحجازي بسنده عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وباشر الشريك واجتنب الفساد، يعني: فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف. "

سمع سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة.

عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن قبان أبو القاسم البغدادي.

حدث بدمشق عن أبي علي الحسن بن عليل العنزي بسنده عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا ذر، زر غب تزدد حبا. "

وعنه بسنده إلى سعد بن قيس أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ما اسمك؟ " قال: سعد الخيل. قال: " بل أنت سعد الخير. "

قبان: بفتح القاف وتشديد الباء.

عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن إبراهيم بن الليث، ابن شعبة بن البختري بن إبراهيم بن زياد بن الليث بن شعبة بن فراس ابن حابس، أخي الأقرع بن حابس.

أبو القاسم - ويقال: أبو محمد - التميمي المعلم المعروف بالغباغبي.

حدث عن ضرار بن سهل الضراري ببغداد بسنده عن علي بن أبي طالب وأنكره الحافظ جدا. ورواه من طريق آخر بسنده أن علي بن أبي طالب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا، وعمر مشيرا، وعثمان سندا، وأنت يا علي صهرا، فأنتم الأربعة قد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب، لا يحبكم إلا مؤمن، ولا يبغضكم إلا منافق، وأنتم خلائق نبوتي، وعقد ذمتي، وحجتي على أمتي. "

توفي عبد الله بن أحمد - وكان معلما بدمشق على باب الجابية - سنة خمس وعشرين وثلاث مئة.

وحدث عن الحر بن يزيد القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، إن ابنا لي دب من سطح لنا إلى ميزاب فهو متعلق به، فادعوا الله أن يهبه لوالديه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: " قوموا بنا " . قال جابر: فانبعث النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت أمرا عظيما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ادعوا لي صبيا مثله على السطح " ، فدعوه فناغاه ثم ناغاه فدب الصبي حتى أخذه أبوه، فقال النبي صلى الله

عليه وسلم: " هل تدرون ما قال له؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: قال له: لم تلقي نفسك فتتلفها؟! قال: مخافة الذنوب. قال: فلعل العصمة أن تلحقك. "

قال الحافظ: هذا حديث منكر، والغباغبي غير ثقة.

عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي من بيت لهيا.

حدث عن أبيه بسنده عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الولاء وعن هبته.

قال الحافظ: هذا غريب، والمحفوظ عن عبد الله بن دينار.

عبد الله بن أحمد بن مروان

ابن عبد الصمد، أبو المعالي سمع بدمشق.

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكلاعي بسنده عن عثمان ابن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من خياركم - أو أفاضلكم - من تعلم القرآن وعلمه. "

ولد سنة أربعين وأربع مئة.

عبد الله بن أحمد بن المنيب

من أهل ساحل دمشق.

حدث عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن جابر قال: آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ترك الوضوء مما مست النار. "

عبد الله بن أحمد بن موسى

ابن زياد أبو محمد الجواليقي الأهوازي القاضي المعروف بعبدان أحد الحفاظ المجودين المكثرين. قدم دمشق نحو سنة أربعين ومئتين وسمع بها.

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة قالت: ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء إلا قال: " يا مصرف القلوب ثبت قلبي على دينك. "

وحدث عن سهل بن عثمان العسكري بسنده عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بقول: " وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض، حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، اعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا، لا يغفر الذنوب إلا أنت، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير في يديك وأنا بك وإليك، لا منجى منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، واستغفرك، ثم أتوب إليك، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع قال: اللهم لك ركعت، ولك أسلمت، وبك آمنت، وأنت ربي، خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين. ثم رفع رأسه فإذا رفع رأسه قال: سمع الله لمن حمده ثم يقول: اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء. ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم لك سجدت، وبك آمنت، وإليك أسلمت، أنت ربي سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين. "

قال أبو علي الحافظ: كان عبدان يحفظ مئة ألف حديث.

وقال أبو علي: ما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان.

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان وراق عبدان: سمعت عبدان يقول: لولا أني في بلد مفتنين - يعني بالقدرية - لقلت في الحديث ما لم يقله علي بن المديني.

مات عبدان الجواليقي سنة ست وثلاث مئة وقيل سنة سبع وثلاث مئة، ومولده سنة ست عشرة ومئتين. وكان في الحديث إماما.

عبد الله بن أحمد بن وهيب

أبو العباس الدمشقي يعرف بابن عدبس حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " نضر الله عبدا سمع مقالتي ثم وعاها ثم حفظها،فرب حامل فقه غير فقيه،وربما حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن؛ إخلاص العمل، ومناصحة ولاة الأمر، والاعتصام بجماعة المسلمين، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم. "

عبد الله بن أحمد اليحصبي

من دمشق حدث عن علي بن أبي علي بسنده عن أبي ريطة بن كرامة المذحجي قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقوم سفر: لا يصحبنكم جلال من هذه النعم - يعني: الضوال - ولا يضمن أحدكم ضالة، ولا يردن سائلا إن كنتم تريدون الربح والسلامة، ولا يصحبنكم من الناس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ساحر ولا ساحرة ولا كاهن ولا كاهنة ولا منجم ولا منجمة ولا شاعر ولا شاعرة، وإن كان يريد الله أن يعذب به أحدا من عباده فإنما يبعث به إلى السماء الدنيا، فأنهاكم عنمعصية الله عشاء. "

وحدث عن أبي معيد بسنده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو: اللهم عافني في قدرتك، وأدخلني رحمتك، واقض أجلي في طاعتك، واختم لي بخير عملي، واجعل ثوابه الجنة. "

عبد الله بن أحمد أبو محمد الزبيري

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا، فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام. "

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله

ابن سيما أبو محمد المؤدب إمام مسجد نعيم.

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان بسنده عن الزهري أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم: نذر كان على أمه، ماتت ولم تقضه، فأمره بقضائه.

توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مئة.

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي

ابن بندار بن عباد أيمن أبو علي الدينوري حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكلاعي بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا من تعلم القرآن وعلمه وأخذ بما عليه وأخذ بما فيه فأنا له سائق ودليل إلى الجنة.

توفي سنة اثنتين وخمس مئة بدمشق حرسها الله تعالى.

عبد الله بن إبراهيم بن يوسف

أبو القاسم الآبندروني الجرجاني الحافظ طاف وكتب وسمع بدمشق وغيرها.

حدث عن محمد بن إبراهيم الرازي بسنده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن علما لا ينتفع به ككنز لا ينفق في سبيل الله. "

كان أبو القاسم الجرجاني أحد أركان الحديث، وسافر في الحديث إلى خراسان وفارس والبصرة والشام ومكة، وكان زاهدا متعللا، ولم يكن يحدث بحديث غير واحد منفرد، فقيل له في ذلك فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء، فإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا، وأنا لا أصبر على ذلك.

قال البرقاني: دفع إلي أبو القاسم يوما قدحا فيه كسر يابسة وأمرني أن أحمله إلى ألبا قلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء ففعلت ذلك، فلما ألقى الباقلاني الماء وقع في القدح من الباقلاء ثنتان أو ثلاثة فبادر الباقلاني إلى رفعها فقلت له: ويحك! ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح؟! فقال: هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقا حتى أبل له الكسر اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء؟.!

توفي أبو القاسم الآبندوني سنة ثمان وستين وثلاث مئة، وقيل سبع وستين وله خمس وتسعون سنة.

عبد الله بن أبي

ويقال عبد الله بن كعب. ويقال: عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم ابن مالك بن النجار أبو أبي بن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت.

صحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه القبلتين.

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: خرجنا من عند واثلة بن الأسقع فلقينا عبد الله بن الديلمي فقال: من أين؟ قلنا: من عند واثلة بن الأسقع. فقال: من تريدون؟ قلنا: أبا أبي الأنصاري فقال: عليكم الرجل، عليكم الرجل. قال: فدخلنا على أبي أبي فقال أبو أبي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السنا والسنوت فيهما دواء من كل داء. "

قال أبو حذيفة: بلغني أن اسم أبي أبي: عبد الله بن أم حرام امرأة عبادة الصامت. فقيل لابن أبي عبلة: وما السنوت؟ قال: أما سمعت قول زهير:

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم ... وهم يمنعون الجار أن يتقردا

قال: لا ألس: لا كذب.

وقيل السنوت: هو العسل، وقيل: الكمون البري.

وكان أبو أبي يسكن بيت المقدس.

وفي حديث آخر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالسنا والسنوت فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام. قالوا يا رسول الله وما السام؟ قال الموت. "

قال أبو الدرداء: قلت لعمر بن بكر: ما السنوت؟ قال: في غريب كلام العرب: رب عكة السمن تعصر فتخرج خطوطا سودا مع السمن وأنشد البيت: هم السمن بالسنوت؟.

ولا ألس فيهم: لا غش فيهم. قلنا: يتقرد؟ قال: لا يستذل جارهم.

وحدث إبراهيم عن أبي عبلة العقيلي: أنه لقي أبا أبي بن أم حرام الأنصاري فأخبره أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين، ورأى عليه كساء خز أغبر.

وروى أبو أبي: صلوا الصلاة لوقتها.

قال إبراهيم بن أبي عبلة: كنت أنا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل واثلة بن الأسقع وعبد الله بن أم حرام، فقمت إلى ابن أم حرام وقام ابن الديلمي إلى واثلة بن الأسقع، فأخبرني ابن أم حرام أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين.

وحدثني ابن الديلمي أن واثلة بن الأسقع حدثه قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد أوجب فقال: " اعتقوا عنه رقبة، يفك الله تعالى عنه بكل عضو منها عضوا من النار. "

وقال إبراهيم بن أبي عبلة: رأيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن أم حرام، وواثلة بن الأسقع وغيرهم، كانوا يلبسون البرانس، ويقصون شواربهم ولا يحفون حتى ترى الجلدة ولكن يكشفون الشفة، ويخضبون بالحناء والكتم.

عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل

ابن مسروق العذري عم أبي قصي.

حدث عن معروف الخياط عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حمل بجوانب السرير الأربع غفر له أربعين كبيرة.

وفي رواية أخرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":من شهد جنازة ومشى أمامها، وجلس حتى يأخذ بأربع زوايا السرير، وجلس حتى يدفن كتب له قيرطان من أجر، أخفهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من أحد. "

عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال

المعروف بوضاح اليمن من أهل صنعاء، من الأبناء، ويقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داد بن أبي حمد، من آل خولان. لقب بوضاح اليمن لجماله. قيل: إنه قدم دمشق على الوليد بن عبد الملك فأحسن رفده.

حدث أبو مسهر قال: كان وضاح اليمن يشاهد وأم البنين صغيرين فأحبها وأحبته فكان لا يصبر عنها، حتى إذا بلغت حجبت عنه، فطال بهما البلاء فحج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها معه إلى الشام. قال: فذهب عقل وضاح عليها، وجعل يذوب وينحل، فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام فجعل يطيف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوما جارية صفراء فلم يزل حتى تأنس بها، فقال لها: هل تعرفين أم البنين؟ قالت: إنك تسأل عن مولاتي فقال: إنها لابنة عمي وإنها لتسر بموضعي لو أخبرتها، قالت: إني أخبرها، فمضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت: ويلك أوحي هو؟ قالت: نعم قالت: قولي له: كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك؛ فاحتالت أن أدخلته إليها في صندوق فمكث عندها حينا حتى إذا أمنت أخرجته فقعد معها، وإذا خافت عين رقيب أدخلته الصندوق. فأهدي يوما للوليد بن

عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه: خذ هذا الجوهر فامض به إلى أم البنين وقل لها: أهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجه به إليك، فدخل الخادم من غير استئذان ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين، فبادر إلى الصندوق فدخله، فأدى الخادم الرسالة إليها وقال: هبي لي من هذا الجوهر حجرا فقال: لا أم لك وما تصنع أنت بهذا؟ فخرج وهو عليها حنق، فجاء الوليد فخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله، فقال له: كذبت لا أم لك، ثم نهض الوليد مسرعا فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عداد، فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها: يا أم البنين، هبي لي صندوقا من صناديقك هذه فقالت: يا أمير المؤمنين هي وأنا لك فقال: ما أريد غير هذا الذي تحتي قالت: يا أمير المؤمنين، إن فيه شيئا من أمور النساء قال: ما أريد غيره فقالت: هو لك فأمر به فحمل ودعا بغلامين وأمرهما بحفر بئر حق إذا حفرا فبلغ الماء وضع فمه على الصندوق وقال: أيها الصندوق، قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقا فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك، وإن كان كذبا فما علينا في دفن الصندوق من خشب حرج، ثم أمر به فألقي في الحفرة وأمر بالخدم فقذف في ذلك المكان فوقه، وطم عليهما جميعا التراب. قال: فكانت أم البنين توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت فيه يوما مكبوبة على وجهها ميتة.

وحكي عن هشام بن محمد بن السائب: أن أم البنين كانت عند يزيد بن عبد الملك فكان لها من قلبه موضع، وأنه سير إليها جوهرا مع الخادم فوجد عندها وضاح اليمن - وحكى مثل الصورة - إلى أن رماه في الحفيرة وأهال عليه التراب حتى استوى، فلم ير وضاح اليمن حتى الساعة. قال: ولا والله ما بان لها في وجهه ولا في خلائقه ولا في شيء حتى فرق الموت بينهما.

عبد الله بن إسماعيل بن يزيد

ابن حجر أبو عمر البيروتي ابن بنت الأوزاعي حدث عن أبيه عن جده الأوزاعي قال: من تعلم بابا من العلم كان أفضل من عبادة حول يصام نهاره ويقام ليله.

وعن أبيه قال: كان بلال بن سعد يقول: يا عباد الله، هل أتاكم مخبر يخبركم أن أعمالكم تقلبت وخطاياكم غفرت أم " حسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون. "

وكان بلال يقول أيضا: يا عباد الله، كما ترجون رحمة الله بما تأتون من طاعته فكذلك فأشفقوا من عذاب الله بما تأتون من معاصيه.

عبد الله بن إسماعيل الديلي

حدث ببيروت عن حمد بن عبد الملك بسنده عن مالك بن الحويرث قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا كبر لافتتاح الصلاة، ويرفع يديه إذا كبر للركوع، ويرفع يديه إذا قال: سمع الله لمن حمده.

عبد الله بن أوفى

ويقال عبد الله بن عمرو ابن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي بن عصر بن سعد بن عمرو بن جشم أبو عمرو ويقال: ابن الكواليشكري، المعروف بابن الكوا قال عوانة:قدم على معاوية قوم من أهل الكوفة، فيهم صعصعة بن صوجان العبدي وعبد الله بن الكواليشكري، فأنزلهم معاوية دارا من دور دمشق وأمرهم أن لا يخرجوا منها، وكان في الدار مسجد يخرجون إليه، ويتحدثون فيه. فبينما هم يتحدثون أقبل معاوية ودخل إليهم فقال: هذا خير لكم من الفتنة. أنشدكم الله أي رجل أنا؟ فسكتوا ثم نشدهم مرتين فقال له ابن الكوا: أما إذا نشدتنا الله فإنك واسع الدنيا، ضيق الآخرة، قريب المرعى، بعيد الثرى، تجعل الظلمات نورا، والنور ظلمات، فقام ولم يقل شيئا. فلما أصبح أمر لهم بجوائزهم وردهم إلى الكوفة.

وفي حديث آخر أنه لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم دارا ثم خلا بهم فقال لهم، وقالوا له.فلما فرغوا قال: لم تؤتوا إلا من الحمق، والله ما أرى منطقا سديدا، ولا عذرا مبينا، ولا حلما، ولا قوة، وإنك يا صعصعة لأحمقهم، اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئا من أمر الله تعالى، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصية الله تعالى، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم، فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة ويقضون مع قاضي الجماعة، فدخل عليهم يوما وبعضهم يقرىء بعضا فقال:

إن في هذا لخلفا مما قدمتم به علي من النزاع إلى أمر الجاهلية، اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم، ولم تضروا أحدا، فجزوه خيرا، وأثنوا عليه فقال: يا بن الكوا، أي رجل أنا؟ قال: بعيد الثرى، كثير المرعى، طيب البديهة، بعيد الغور، الغالب عليك الحلم، ركن من أركان الإسلام، سدت بك فرجة مخوفة، قال: فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك من أفضل أصحابك فقال: كاتبوني وكاتبتهم فأنكروني وعرفتهم. فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر وأعجزه عنه، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يردون جميعا ويصدرون شتى، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم.

قال علي بن ربيعة: سأل ابن الكوا عليا: ما " الذاريات ذروا " قال: الريح، قال: فما " الحاملات وقرا " قال: السحاب، قال: فما " الجاريات يسرا " قال: السفن. قال: فما " المقسمات أمرا " قال: الملائكة. قال: هذه اللطمة في القمر، قال الله عز وجل: " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة. "

يا بن الكوا، أما والله ما العلم أردت ولكنك أردت العنت، فكيف بقولك - ثكلتك أمك، لو تعنت يا بن الكوا - : من رب الناس؟ قال: الله، قال: فمن مولى الناس؟ قال: الله. قال: كذبت " الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم. "

وعن أبي الطفيل مختصرا قال: قال علي بن أبي طالب: سلوني عن كتاب الله عز وجل، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل أنزلت أو نهار، أو في سهل أو جبل فسألت عن الآيات التي تقدم ذكرها. وفيه: وقال: يقول الله عز وجل: " ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار " قال: نزلت في الأفخرين من قريش. قال: وهذه الآية: " هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا " قال: أولئك أهل حروراء. قال: أما هذا القوس قزح؟ قال: أمان من الغرق، علامة كانت بين نوح وبين ربه. قال: أفرأيت ذا القرنين، أنبي كان أو ملك؟ قال: لا واحد منهما، ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه، وناصح الله فنصحه، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه، فانطلق فمكث ما شاء الله أن يمكث فدعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر فسمي ذا القرنين: ولم يكن له قرنان كقرني الثور.

وفي حديث آخر عن النزال بن سبرة قال:وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومزاج. وذكر الحديث وفيه: قالوا: يا أمير المؤمنين، إن الله يقول: " وأما بنعمة ربك فحدث " قال: كنت أمرأ أبتدأ فأعطى وأسكت فأبتدأ، وإن تحت الجوارح مني لعلما جما. سلوني. فقام ابن الكوا فسأله. وذكر الحديث، وفيه: قال: فقوله: " والسماء ذات الحبك " قال: ويحك، ذات الخلق الحسن. وفيه: قال: فأخبرنا عن المجرة التي في السماء. قال: هي أبواب السماء التي صب الله عز وجل منها الماء المنهمر على قوم نوح. وفيه: قال: فأخبرنا: كم ما بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس، من قال غير هذا فقد كذب. قال: يا أمير المؤمنين، كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة فمن قال غير هذا فقد كذب. قال: فأخبرنا عن قوله: " هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " أولئك القسيسون والرهبان، ومد علي بها صوته. قال: وما أهل النهر منهم غدا ببعيد، قال: وما خرج أهل النهر بعد. قال: يا أمير المؤمنين، لا أسأل أحدا سواك ولا آتي غيرك. قال: فقال: إن كان الأمر إليك فافعل. قال: فلما خرج أهل النهر خرج معهم ثم رجع تائبا.

قال معاوية لابن الكوا: صف لي الزمان والإخوان فقال: أنت الزمان والإخوان، فإن تصلح صلحا وإن تفسد فسدا. قال: صدقت.

ومن حديث: قدم عبد الله بن الكوا على معاوية. قال: فأخبرني عن أهل مصر. قال: لقمة آكل. قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة. قال: كناسة بين مدينتين. قال: فأخبرني عن أهل الموصل. قال: قلادة وليدة فيها من كل خرزة. قال: فأخبرني عن أهل الشام قال: جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيئا. قال: لتقولن، قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق، ولا يحسبون للسماء ساكنا.

قال عبد الله بن شداد: قدمت على عائشة رضي الله عنها، فبينا نحن جلوس عندها مرجعها من العراق ليالي قوتل علي، إذ قالت لي: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ حدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي، قلت: وما لي لا أصدقك، قالت: فحدثني عن قصتهم قلت: إن عليا لما أن كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا أرضا من جانب الكوفة، يقال لها حروراء، وأنهم أنكروا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله وأسماك به، ثم

انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا لله، فلما بلغ عليا ما عتبوا عليه وفارقوه أمر فأذن مؤذن: لا يدخلن على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن. فلما أن امتلأ من قراء الناس الدار دعا بمصحف عظيم فوضعه علي بين يديه فطفق يصكه بيديه ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأله عنه! إنما هو ورق ومداد ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله في امرأة ورجل: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما " فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم حرمة من امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتبت معاوية وكتبت: علي بن أبي طالب وقد جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل: لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم قلت: فكيف أكتب؟ قال: اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتبه ثم قال: اكتب: من محمد رسول الله فقال: لو نعلم أنك رسول الله لم نخالفك فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا، يقول الله في كتابه " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس، فخرجت معهم حتى إذا توسطنا عسكرهم، قام ابن الكوا فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن، إن هذا عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله.

هذا ممن نزل فيه وفي قومه " بل هم قوم خصمون " فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله. قال: فقام خطباؤهم فقالوا: والله لنواضعنه كتاب الله، فإذا جاء بالحق نعرفه اتبعناه، ولئن جاءنا بباطل لنبكتنه بباطله ولنردنه إلى صاحبه، فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم، فأقبل بهم ابن الكوا حتى أدخلهم على علي، فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، قفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتنزلوا فيها حيث شئتم، بيننا وبينكم أن تقيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلا، أو تطلبوا دما، فإنكم إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء " إن الله لا يحب الخائنين " فقالت له عائشة: يا بن شداد، فقد قتلهم، فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء وقتلوا ابن خباب واستحلوا أهل الذمة، فقالت: الله، قلت: الله الذي لا إله إلا هو لقد كان. قالت: فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون به، يقولون: ذو الثدي، ذو الثدي؟ قلت: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي، فلم يأتني بثبت يعرف إلا ذلك. قالت: فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قلت: سمعته يقول: صدق الله ورسوله. قالت: أجل، صدق الله ورسوله، يرحم الله عليا، إنه من كلامه، كان لا يرى شيئا يعجبه إلا قال: صدق الله ورسوله.

وعن ابن شهاب قال:خاصمت الحرورية عليا عليه السلام ستة أشهر فقالوا: شككت في أمر الله الذي ولاك، وحكمت عدوك ووهنت في الجهاد، وتأولوا على علي وأصحابه " إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين " وتأولوا قول الله: " والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء " فطالت خصومتهم وخصومة علي بالكوفة، ثم أصبحوا يوما وقد زالوا براياتهم، وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكوا، فقطع بقتالهم وأرسل إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة بن صوحان من عبد القيس، فناشدوهم ودعوهم إلى الجماعة فأبوا عليهم. فلما رأى ذلك علي أرسل إليهم: إنا ندعوكم إلى مدة نتدارس فيها كتاب الله لعلنا نصطلح، فمادوه بضع عشرة ليلة فقال علي: ابعثوا منكم اثني عشرة نقيبا ونبعث منا مثلهم، ثم ابرزوا منا إلى مكان سماه يجتمع الناس فيه ويقوم فيه خطباؤنا بحججنا ففعلوا ورجعوا إلى الناس، فقام علي فتشهد، ثم قال: أما بعد. فإني لم أكن أحرضكم على هذه القضية وعلى التحكيم، ولكنكم وهنتم في القتال وتفرقتم علي وحاكمتوني بالقرآن، فخشيت أن أبيت الذي عرض علينا القوم من كتاب الله أن يتأولوا كتاب الله علي: " ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون " وخشيت أن يتأولوا علي قول الله: " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة " وخشيت أن يتأولوا علي قول الله في الرجل وامرأته: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما " فيقولوا لي إن أبيت أن أحكم فيها: قد دعاك القوم إلى كتاب الله فتحكم بينهم، قد فرض الله في الكتاب حكمين في أصغر من هذا الأمر الذي فيه سفك الدماء وقطع الأرحام وانتهاك المحارم فيخاصموني من كتاب الله بما ترون أن لكم الحجة علي، فأجبت حين دعيت إلى الحكم بكتاب الله، وخشيت وهنكم وتفرقكم، ثم قامت خطباء علي فنحو بالنحو الذي احتج به علي، حتى إذا فرغوا قام خطباء الحرورية فقالوا: إنكم دعوتمونا إلى كتاب الله فأجبناك ودعوتمونا إلى العمل به حتى قتلت عليه القتلى يوم الجمل ويوم صفين، وقطعت فيه الأرحام، ثم شككت في أمرك وحكمت عدوك، فنحن على أمرك الذي تركت وأنت اليوم على غيره إلا أن تتوب وتشهد على نفسك بالضلالة فيما سلف فلما فرغوا من قولهم قال علي: أما أن أشهد على نفسي بالضلالة، فمعاذ الله أن أكون ارتبت منذ اهتديت بل بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم الله من الضلالة، ولكن حكمت منا حكما ومنهم حكما، وأخذت عليهما أن يحكما بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسنة الجامعة غير المفرقة. فإذا فعلا كنت ولي هذا الأمر، وإن خالفا لم يكن لهما علي

حكم. فكثر قول علي وقولهم واختصامهم ثم تفرقوا. فنبذ بعضهم إلى بعض، فأرسل إليهم علي عبد الله بن عباس وصعصة بن صوحان فكلمهم فقال: اسمعوا مني أعظكم بكلمات فإن الخصومة قد طالت منذ هذه الأشهر. يا قوم، أذكركم الله والإسلام أن تكونوا شينا لأهل القرآن، فإنكم - والله - لقد فتحتم أمرا لو دخلت فيه هذه الأمة بأسرها ما بلغت غورة أبدا. قالوا: يا صعصعة، إنا نخشى إن أطعناك اليوم أن نفتتن عاما قابلا، قال: يا قوم، إني أذكركم الله والإسلام أن تعجلوا فتنة العام خشية فتنة عام قابل، قال ابن الكوا - وهو رأسهم الذي دعاهم إلى البدعة التي ركبوا - : يا قوم، ألستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر وأنا رأسكم اليوم فيه؟ قالوا: بلى قال: فإني أول من أطاع، فإن هذا واعظ شفيق على الدين، فقاموا معه قريب من خمس مئة ودخلوا في جماعة أمر علي وبقي قريب من خمسة آلاف فقاتلهم وقاتلوه حتى أبادهم، اعتزل منهم أهل النخيلة، وهم قريب من ألف رجل، فأقرهم علي، يأخذون أعطيتهم لا يزيدون عليها من كل مال مر بهم، ولا يبتزون أحدا ولا يقطعون سبيلا. وقال علي: ذروهم ما تركركم. فلم يزالوا كذلك حتى قتل علي عليه السلام.

عبد الله بن الأهتم واسم الأهتم سمي

ابن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، أبو معمر المنقري.

وفد على سليمان بن عبد الملك رسولا من يزيد بن المهلب.

قال خالد بن معدان: دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد. فإن الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم، والناس يومئذ في المنازل، والرأي مختلفون، والعرب بشر تلك المنازل، أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدبر تحتاز دونهم طيبات الدنيا ورخاء عيشها، لا يسألون الله جماعة، ولا يتلون كتابا، ميتهم في النار، وحيهم أعمى يحشر مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه. فلما أن أراد الله أن ينشر عليهم رحمته بعث إليهم رسولا من أنفسهم صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه، ولقبوه في اسمه، ومعه كتاب من الله ناطق لا يقدم إلا بأمره، ولا يرحل إلا بإذنه. فلما أمر بالعزمة وحمل على الجهاد انبسط لأمر الله فأفلج الله حجته، وأجاز كلمته، وأظهر دعوته، وفارق الدنيا تقيا نقيا.

ثم قام بعده أبو بكر فسلك سنته وأخذ سبيله، وارتدت العرب - أو من فعل ذلك منهم - فأبى أن يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الذي كان قابلا، أشرع السيوف من أغمادها، وأوقد النيران في شعلها ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل، فلم يبرح يقطع أوصالهم ويسقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الذي خرجوا منه، وقررهم بالذي نفروا عنه، وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه، وحبشية أرضعت ولدا له فرأى ذلك عند موته غصة في حلقه، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه.

ثم قام بعده عمر بن الخطاب فمصر الأمصار وخلط الشدة باللين. وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه، وأعد للأمور أقرانها، وللحرب آلتها. فلما أصابه قين المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس يسأل الناس: هل يثبتون قاتله؟ فلما قيل: قين المغيرة بن شعبة استهل بحمد ربه أن لا يكون أصابه ذو حق في الفيء فيحتج عليه بأنه إنما استحل دمه بما استحل من حقه. وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر لها رباعه وكره بها كفالة أولاده، فأداها إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه.

ثم إنك يا عمر بني الدنيا، ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فربيت فيها تلتمسها مظانها. فلما وليتها ألقيتها حيث ألقاها الله، هجرتها وجفوتها وقذرتها إلا ما تزودت منها. فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا، وكشف بك كربتنا فامض ولا تلتفت، فإنه لا يعز على الحق شيء، ولا يذل على الباطل شيء. أقول قولي وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات.

قال أبو أيوب: فكان عمر بن عبد العزيز يقول في شيء قال لي ابن الأهتم: امض ولا تلتفت.

كنا عند الحسن بن علي فأتاه آت فقال: يا أبا سعيد، دخلنا آنفا على عبد الله بن الأهتم فإذا هو يجود بنفسه فقلنا: أبا معمر، كيف تجدك؟ قال: أجدني والله وجعا ولا أظنني إلا لمآبي. ولكن ما تقولون في مئة ألف في هذا الصندوق لم تؤد منها زكاة، ولم يوصل منها رحم؟ قلنا: يا أبا معمر، فلمن كنت تجمعها؟ قال: كنت أجمعها لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة.

فقال الحسن: البائس، انظروا أنى أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه وعمره فيه. فخرج والله منه سليبا حزينا ذميما مليما، إيها عنك أيها الوارث لا تخدع عما خدع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال حلالا فإياك وإياك أن يكون وبالا عليك، أتاك ممن كان له جموعا منوعا، يدأب فيه الليل والنهار، ويقطع فيه المغاوز والقفار، من باطل جمعة ومن حق منعه، جمعه فأوعاه وشده فأوكاه، لم يؤد منه زكاة، ولم يصل فيه رحما، إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غدا أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره، أو تدرون كيف ذاكم؟ رجل آتاه الله مالا فأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به. فورثه هذا الوارث فهو يرى ماله في ميزان غيره، فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال.

عبد الله بن أبي زكريا إياس

ابن يزيد أبو يحيى الخزاعي من فقهاء أهل دمشق، كانت داره بدمشق إلى جانب دار الحجارة، فباعها واشترى دارا بباب الشرقي رغبة في كثرة الخطا إلى المسجد الجامع.

ذكر الواقدي أنه كان يعدل بعمر بن عبد العزيز.

حدث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أبائكم، فحسنوا أسماءكم.

استزار عمر بن عبد العزيز عبد الله بن أبي زكريا وهو بدير سمعان فأتاه فقال له: يا بن زكريا، مرحبا بك قال: وبك يا أمير المؤمنين أهلا وسهلا. قال: يا بن أبي زكريا، عرضت لي إليك حاجة، قال: على الرأس والعينين يا أمير المؤمنين قال: تدعو الله أن يميت عمر، قال: يا أمير المؤمنين، بئس وافد المسلمين أنا إذا، نعمة أنعمها الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أدعو الله أدعو الله أن يزيلها عنهم! قال: قد وعدتني يا بن أبي زكريا. قال: فاستقبل القبلة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اللهم عبدك قد توسل بي إليك فاقبضه إليك، ولا تبقني بعده، فبينا هم كذلك إذ جاء ابن له صغير فوقع في حجره فقال: يا بن أبي زكريا وهذا معنا، فإني أحبه فقال: اللهم وابنه هذا فاقبضه إليك، قال: فما شبهت الثلاثة إلا بخرازات ثلاث في سلك قطع أسفله، فتتابعن في جمعة.

قال اليمان بن عدي: كان عبد الله بن أبي زكريا عابد الشام، وكان يقول: ما عالجت من العبادة شيئا أشد من السكوت.

قال عبد الله بن أبي زكريا: عالجت الصمت عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد. قال: وكان لا يغتاب في مجلسه أحد. يقول: إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم.

قال ابن أبي زكريا: لو خيرت بين أن أعمر مئة سنة من ذي قبل في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه لاخترت أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه شوقا إلى الله، وإلى رسوله، وإلى الصالحين من عباده.

قال عبد الله بن أبي زكريا: ما مسست دينارا قط ولا درهما، ولا اشتريت شيئا قط، ولا بعته، ولا ساومت به إلا مرة: فإنه أصابني الحصر فرأيت جوربين معلقين عند باب جيرون عند صيرفي فقلت: بكم هذا؟ ثم ذكرت فسكت. وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسما.

قال بقية: قلت لمسلم: كيف هذا؟ قال: كان له إخوة يكفونه.

توفي عبد الله بن أبي زكريا سنة سبع عشرة ومئة.

عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات.

عبد الله بن البختري أبو الطيب الناسخ

حدث عن أستاذ له، من أولاد اليونانية - وكان قد عمر - أن أباه كان يقرأ كتب اليونانية، فحدثه أن على باب جيرون في أعلى الحصن حجرا مكتوبا عليه باليونانية: اللاعب بالعجين ما يجمع مالا متعوب النفس، قليل ذات اليد، وعلى حجر أسفل الحصن مما يلي باب البريد خارج ثلاثة الأبواب مما يلي قبلة الباب حجر مكتوب عليه باليونانية تفسيره: لا تغتر بهواء دمشق ولا بسعرها ولا بناسها، إن أحببت أن تسكنها. قال: وعلى حجر مكتوب في الحصن الذي فيه باب البريد: لا تتبع ما كفيت ولا تضيع ما وليت. قال: وعلى حجر آخر مكتوب في الحصن الذي فيه دار الوليد بن عبد الملك من خارجه: دمشق يطرد أهلها وإن تطاولت بهم المدد، ويملكها الغرباء من غيرهم، فإذا كان ذلك قرب منهم ما بعد. قال: وعلى حجر آخر خارج الحصن عند دار مسلمة مكتوب: يا حاسد، أتعبت نفسك، واستعجلت الغم لروحك وأضعفت قوتك. عشت محسورا ومت مذبولا. وعلى الحجر الشرقي من الفصيل في الخضراء: احتفظ بما في يديك وإن قل يصنك عن ابذال جاهل. ونظف لباسك تكثر هيبتك، وإياك ومخالفة الجماعة فيما يهوونه فتتخذهم لك أعداء، وإذا غلبك أمر فاعتزل، واحذرأن يكثر غرماؤك لك وعليك تفتقر، ولا تحرص فيما لا تناله تستجهل، واقصد ما يعينك ترشد، واحذر الأحمق تسلم، والملك القديم يعينك على ذلك. قال: وما حجر آخر خارج الحصن مما يلي نهر بردى وهو اليوم في دار ماخور مكتوب: أسست هذه المدينة على الحصا، وظهر في أكثر أمكنة منها الماء، وجعلت أبوابها النحاس، وتحصنت فيها من الأعداء، فوجدت فيها يوما إنسانا لا أعرفه ولا عرفه أحد من أهلها، فكلمناه فلم نعرف لسانه ولا عرف لساننا وإذا هو غريب عنها قد دخل إليها ولم يعلم به. فجعلت في نفسي أن الغريب يملكها. فيا ليت مخبرا يخبرني كيف يكون حالها، أتبقى عليهم أم يطردون عليها. وعلى حجر آخر من خارج الزاوية القبلية الغربية مكتوب: ادخل أو مر،ادخل أو مر يا غريب تغنم، اترك التعدي تسلم. لا تشمخ فتندم. وعلى حجر مكتوب في قناطر المزة وحافات القناة مكتوب فيه: لا تتعرض لما لا تعرفه تتعب فيما تعرفه، اتبع الرئيس فيما يأمرك به تنج من الخطأ، الظالم على الأرض ثقيل، لا تتخذه لك أخا، تباعد من الشر ولا تدخل فيه، التجارب محمودة العاقبة. بهذا أخبرنا الديان الأكبر. وعلى حجر مكتوب - وهو اليوم في عقبة الصوف - العبد الصالح المتجنب للخطايا يحذر فتنة العبد الخاطئ، لأنا وجدنا في كثير من التجارب أن الخطيئة إذا نزل عقابها من الملك حلت بالخاطئ وبمن قرب منها. فتباعد من الشر تقرب من الخير.

عبد الله بن بريدة بن الحصيب

أبو سهل الأسلمي وفد على معاوية.

حدث عن سمرة بن جندب أن امرأة ماتت في نفاسها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليها فقام عند وسطها.

وعن عبد الله بن بريدة قال: قالت أم المؤمنين عائشة: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر بم أدعو؟ قال: قولي: اللهم إني أسألك العفو والعافية.

قال عبد الله بن بريدة: دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفرش ثم أتينا بالطعام فأكلنا ثم أتينا بشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي ثم قال: ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش وأجوده ثغرا، وما شيء أجد له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن، أو إنسان حسن الحديث يحدثني.

حدث عبد الله بن بريدة قال: ولدت لثلاث خلون من خلافة عمر.

قال يحيى بن معين: عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة توأم، ولد هذا قبل هذا بساعة.

قال يونس بن عبيد الله: أراد قتيبة بن مسلم أن يولي على خراسان، فأشاروا عليه بعبد الله بن بريدة فسأله فأبى وقال: لا أقعد على القضاء بعد حديث حدثنيه أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة: قاض قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار، وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو في النار، وقاض قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة.

وعن أبي بريدة قال: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثا: ينبغي له أن لا يدع المشي، فإن احتاج إليه يوما يقدر عليه، وينبغي له ألا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق، وينبغي له أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها.

مات سليمان بن بريدة وهو على القضاء بها، سنة خمس ومئة وولي أخوه بعده القضاء بها، فكان على القضاء بمرو إلى أن مات سنة خمس عشرة ومئة.

عبد الله بن بسر أبو صفوان

ويقال أبو بسر المازني، مازن بن منصور أخي سليمان بن منصور.

له صحبة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قدم الشام أو ساحلها مجتازا من حمص إلى عكا، وركب منها البحر لغزو قبرس مع معاوية.

سئل عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان في رأسه ولحيته شيء من الشيب؟ قال: لا، إلا في غنفقته شعرات بيض فكان إذا ادهن تغير به.

قال عبد الله بن بسر: أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة، والطعام يومئذ قليل، فقال لأهله: اطبخوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وأثردوا عليه. قال: وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال. فلما أصبح وسبح الضحى أتى بتلك القصعة فالتفوا عليها، فإذا كثر الناس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأعرابي: ما هذه الجلسة؟! فقال: إن الله تعالى جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا، ثم قال: كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك الله فيها، ثم قال: خذوا فكلوا، فوالذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسم الله تعالى عليه.

وعن عبد الله بن بسر: أن أعرابيا قال: يا رسول الله، من خير الناس؟ قال: من طال عمره وحسن عمله.

أسلم أبو صفوان هو وأبوه وأمه، ومات بالشام سنة ثمان وثمانين وهو آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاة بالشام، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

قال أبو زرعة: في تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصر: عبد الله بن بسر، وعطية بن بسر، والصماء بنت بسر واسمها بهيمة وأبوهما بسر، أربعة صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيس من بني مازن.

وقيل: إن عبد الله عاش مئة سنة، ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك، واستخلف سليمان سنة ست وتسعين. وقبره في قرية يقال لها تنونية.

وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين. ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وبارك عليه، ودعا له، وكان يصفر لحيته ورأسه وهو حاسر عن رأسه، وكانت ثيابه مشمرة ورداؤه فوق القميص، وكان إذا مر بحجر على الطريق نحاه، وكانت له جمة، لم ير عليه عمامة ولا قلنسوة شتاء ولا صيفا، وقيل: كان شعره مفروقا يغطي أذنيه، وشاربه مقصوص مع الشفة.

قال عبد الله بن بسر: بعثني أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوه إلى طعام فجاء معي، فلما دنوت من المنزل أسرعت فأعلمت أبوي فخرجا فتلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحبا به، ووضعنا له قطيفة كانت عندنا زبيرية، فقعد عليها ثم قال أبي لأمي: هاتي طعامك، فجاءت بقصعة فيها دقيق قد عصدته بماء وملح فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: خذوا بسم الله من حواليها وذروا ذروتها فإن البركة فيها، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا معه وفضل منها فضلة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر لهم، وارحمهم، وبارك عليهم، ووسع عليهم في أرزاقهم.

وفي حديث بمعناه: فما زلنا نتعرف البركة والسعة في الرزق إلى اليوم.

وفي حديث آخر بمعناه عن ابني بسر: وأنزل عليه الوحي في بيتنا، وقدمنا إليه زبدا وتمرا، وكان يحب البسر، وكان في رأس أحدهما في قرنه شعر مجتمع كأنه قرن فقال: ألا أرى في أمتي قرنا، الحديث.

وحدث عبد الله بن بسر قال: كانت أختي تبعثني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدية فيقبلها.

وعن عبد الله بن بسر قال: ترون يدي هذه ضربت بها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفي رواية - بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول: لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة، وإن لم يجد أحدكم إلا عود كرم أو لحاء شجرة. زاد في غيره: فليفطر عليه.

وعن عبد الله بن بسر وكان عبد الله شريكا لأبيه في قرية يقال لها تمونية يرعيان فيها خيلا لهم قال:أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلنا مع أبي فقام إلى قطيفة لنا قليلة الخمل فجمعها بيده ثم ألقاها للنبي صلى الله عليه وسلم فقعد عليها ثم قال أبي لأمي: هل عندك شيء تطعميناه فقالت: نعم، شيء من حيس، قال: فقربته إليهما فأكلا، ثم دعا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فمسح بيده على رأسي ثم قال: " يعيش هذا الغلام قرنا " قال: فعاش مئة سنة.

وفي حديث آخر قال عبد الله: فلقد عشت خمسا وتسعين، وبقيت خمس سنين إلى أن أتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات.

وفي حديث آخر عنه: وكان في وجهه ثؤلول فقال: لا يموت هذا الغلام حتى يذهب هذا الثؤلول. فلم يمت عبد الله حتى ذهب الثؤلول من وجهه.

وعن عبد الله بن بسر قال: لقد سمعت حديثا منذ زمان: إذا كنت في قوم، عشرين رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت في وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب من الله فاعلم أن الأمر قد رق.

لما فرغ مسلم بن سليم من تزيين مسجد حمص كتب إليه الوليد بن عبد الملك أن أحضره أناسا من قدمائهم وصالحيهم فليدعوا لأمير المؤمنين بالصلاح والعافية والبقاء، فدعا ناسا من الجند فيهم عبد الله بن بسر فقال له مسلم: يا أبا صفوان، كيف ترى هذا المسجد؟ قال: أراه حسنا ملهيا.

وعن أم هاشم الطائية قالت: رأيت عبد الله بن بسر جالسا يتوضأ، فبينا هو يتوضأ إذ خرجت نفسه.

قال أبو مسلم: مات عبد الله بن بسر سنة سبع وثمانين.

عبد الله بن بسر النصري

والد عبد الواحد بن عبد الله له صحبة ورواية عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي قال: مررت بعبد الواحد بن عبد الله بن بسر وأنا غاز وهو أمير على حمص فقال لي: يا أبا عمرو، ألا أحدثك بحديث يسرك؟ فوالله ربما كتمته الولاة. قلت: بلى. قال: حدثني أبي عبد الله بن بسر قال: بينما نحن بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس إذ خرج علينا مشرق الوجه، يتهلل، فقمنا في وجهه، فقلنا: يا رسول الله، سرك الله، إنه ليسرنا ما نرى من إشراق وجهك وتطلقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن جبريل أتاني آنفا فبشرني أن الله قد أعطاني الشفاعة " فقلنا: يا رسول الله، أفي بني هاشم خاصة. قال: " لا " . قال: فقلنا: أفي قريش عامة. قال: " لا " . فقلنا: في أمتك؟ فقال: " هي في أمتي للمذنبين المثقلين. "

عبد الله بن بشر بن عميرة

ابن الصدي بن جميل بن شرحبيل بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب أبو محمد الطالقاني البكري من بكر بن وائل سمع بدمشق وبمصر وغيرهما.

حدث عن أسد بن محمد المصيصي بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا عقل كالتدبير. "

وحدث عن محمد بن كثير الحراني بسنده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل. "

وحدث عن العباس بنالوليد بسنده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة. "

وعميره جده: بفتح العين وكسر الميم.

قال أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ: سمعت أبا محمد عبد الله بن بشر يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وبكلامه خلق الخلق، وكون الأشياء، وليس من الخلاق العليم شيء مخلوق، ومن زعم أن كلامه مخلوق فقد زعم أن الله شيئا مخلوقا، فتعالى الله عن هذا. فلقد جاء قائل هذا القول شيئا نكرا، وافترى عظيما، قال الله عز وجل: " ألا له الخلق والأمر " ففصل الخلق من الأمر وقال جل ثناؤه: " كن " فكان، وكلامه من أمره مخلوق، خلق الخلق سبحانه وتعالى.

قال أبو عبد الله محمد بن يعقوب: سمعت عبد الله بن بشر الطالقاني يقول: أرجو أن يأتيني أمر الله بين يدي ولم يفارقني القلم والمحبرة، وكان عبد الله بن بشر يحضر المجالس ويكتب ويسمع ويكتب بخطه إلى أن مات.

توفي عبد الله الطالقاني سنة خمس وسبعين ومئتين.

عبد الله بن بكر بن محمد

ابن الحسين بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد ساكن أكواخ بانياس.

حدث بسنده عن أحمد بن عبد الوهاب الذهبي عن مشايخه قال: قال حذيفة:كفى من العلم الخشية، وكفى من الجهل أن يذكر العالم حسناته وينسى سيئاته، وكفى من الكذب أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه.

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر الخبازي: سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر العالم الزاهد بالشام في جبل لبنان يقول: أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعا في الدين والدنيا بعد كتاب الله عز وجل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من كثرة الصلوات عليه، وإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وفضل وذكر.

كان أبو أحمد ثقة ثبتا مكثرا، وكان بأكواخ بانياس، يتعبد في أصل جبل هناك، وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاث مئة. وكان يرمى بالتشيع.

عبد الله بن تمام الكلاعي القاضي

كان قاضيا لعبد الملك.

جاءت امرأة تخاصم زوجها إلى عبد الله بن تمام وهو يومئذ قاض لعبد الملك بن مروان فذكرت أن زوجها لا يأتيها فقضى لها بيوم من أربعة، فقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي:

لقيت من الغانيات العجابا ... لو أدرك مني العذارى الشبابا

ولكن جمع العذارى الحسان ... عناء شديد إذا المرء شابا

يرضن بكل عصا رائض ... ويصبحن كل غداة غضابا

علام يكحلن حور العيون ... ويحدثن بعد الخضاب الخضابا

ويبرقن إلا لما تعلمون ... فلا تحرموا المؤمنات الضرابا

فلو كلت بالمد للغانيات ... وأطهرت بعد الثياب الثيابا

ولم يغش فيهن من ذاك ذاك ... بغينك عند الأمير الكذابا

إذا لم يخالطن كل الخلا ... ط أصبحن مخرنطمات غضابا

يميت الخلاط عتاب النساء ... ويحيي اجتناب الخلاط العتابا

وكان عبد الملك يقول لأيمن: أنشدني شعرا في النساء فإذا أنشده قال: ما عامل النساء معاملتك أحد قط، ولا أبصر منهن ما أبصرت، هن على ما ذكرت، غير أني لم أسمعك ذكرت أربهن ومكرهن، وقال عبد الملك: نعم الشفيع أيمن لهن.

قال الحافظ: لا أعرف ابن تمام هذا في قضاة دمشق. قال: ولعله كان قاضيا في بعض أعمالها.

عبد الله بن ثابت بن يعقوب

ابن قيس بن إبراهيم بن عبد الله أبو محمد العبقسي التوزي البحراني القاضي المقرئ.

حدث بدمشق عن يوسف بن موسى القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض، مما يرون من ثواب أهل البلاء.

قال عبد الله بن ثابت: أنشدنا المبرد محمد بن يزيد:

حتى متى أنا في حل وترحال ... وطول سعي بإدبار وإقبال

ونازح الدار لا أنفك مغتربا ... عن الأحبة لا يدرون ما حالي

في مشرق الأرض طورا ثم مغربها ... لا يخطر الموت من حرصي على بالي

ولو قنعت أتاني الرزق في دعة ... إن القنوع الغنى لا كثرة المال

وأنشد عبد الله بن ثابت المقرئ:

إذا لم تكن حافظا واعيا ... فعلمك في البيت لا ينفع

وتحضر بالجهل في موضع ... وعلمك في البيت مستودع

ومن يك في دهره هكذا ... يكن دهره القهقري يرجع

توفي عبد الله بن ثابت سنة ثمان وثلاث مئة، وقيل إنه قال: ولدت سنة ثلاث وعشرين ومئتين في آخرها.

عبد الله بن ثعلبة بن صعير

ويقال ابن أبي صعير، أبو محمد العذري حليف بني زهرة أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على وجهه، ودعا له وحفظ عنه حديثا، وشهد خطبة عمر بالجابية.

حدث ابن أبي الصعير قال: أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد فقال: زملوهم بدمائهم وكلومهم، فإني شهدت عليهم.

وعن عبد الله بن ثعلبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه أن رسول الله قال لقتلى أحد الذين قتلوا، ووجدهم قد مثل بهم فقال: زملوهم بجراحاتهم، فإنه ما كلم يكلمه في الله إلا يأتي يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح المسك.

زاد في حديث آخر: وكان عبد الله بن ثعلبة ولد عام الفتح.

وفي آخر: انظروا أكثرهم جمعا للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر. وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر.

وحدث عبد الله بن ثعلبة:أن المستفتح يوم بدر أبو جهل بن هشام. قال: لما التقى الجمعان قال: اللهم، أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة، فقتل. وفيه أنزل الله عز وجل " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم. "

وحدث عبد الله بن ثعلبة قال: صلينا مع عمر بن الخطاب بالجابية صلاة الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين.

وكان ثعلبة أبو عبد الله شاعرا وكان حليفا لبني زهرة.

وصعير: بضم الصاد المهملة وفتح العين المهملة.

ولد عبد الله بن ثعلبة قبل الهجرة بأربع سنين، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة. وتوفي سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين. وقيل: توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة. وكان عالما بالأنساب.

عبد الله بن ثوب وقيل ابن ثواب

وقيل: ابن أثوب.

ويقال: ابن عبد الله - أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد - ويقال: ابن عبد - ويقال: ابن عوف - ويقال: ابن مسلم - ويقال: اسمه يعقوب بن عوف.

أدرك الجاهلية، وسكن الشام فنزل بداريا، أصله من اليمن، قارئ أهل الشام.

حدث أبو مسلم الخراساني قال: حدثني الحبيب الأمين - أما هو إلي فحبيب، وأما هو عندي فأمين - عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فرددها ثلاث مرات، فقدمنا أيدينا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله، قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك؟ قال: على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا، والصلوات الخمس، وأسر كلمة خفية: ألا تسألوا الناس شيئا. قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله إياه.

أسلم أبو مسلم في عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنه أسلم على عهد معاوية، فقيل له: ما منعك أن تسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان؟ فقال: إني وجدت هذه الأمة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبون حسابا يسيرا، وصنف يصيبهم شيء، ثم يدخلون الجنة، فأردت أن أكون من الأولين، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يحاسبون حسابا يسيرا، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة.

وقيل: إنما كان إسلامه في عهد أبي بكر، ولكن هاجر إلى الأرض المقدسة أيام معاوية من قبل عمر وسكنها.

قال المصنف: المحفوظ أن أبا مسلم الخولاني تقدم إسلامه، والذي تأخر إسلامه أبو مسلم الجليلي، فسأله أبو مسلم الخولاني عن سبب تأخر إسلامه، فذكر معنى ما في الحديث. وكان إسلام أبي مسلم الجليلي في خلافة عمر.

حدث شرحبيل بن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فقال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: فتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم. فرددها عليه مرات.

فلما رأى أنه لا يجيبه أمر بنار عظيمة فأججت ثم قذف أبا مسلم فيها فلم تضره، فقال له من اتبعه: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك أمر من اتبعك فأمره بالرحيل، فأتى المدينة فأناخ راحلته بباب المسجد، وعمد إلى سارية من سواري المسجد ليصلي إليها، فبصر به عمر، فأقبل إليه فقال: السلام عليك، فقال: وعليك السلام، فقال: من أين أقبلت؟ قال: من اليمن. قال: فما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال أنشدك بالله أنت هو! قال: اللهم نعم، فاعتنقه وبكى، وأخذ بيده وانطلق به إلى أبي بكر رضي الله عنه حتى أجلسه فيما بينه وبينه، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به مثلما فعل بإبراهيم خليل الرحمن فلم تضره النار.

قال ابن عياش: وأنا أدركت من اليمن من ريما مازح بعضهم بعضا فيقول الخولانيون للعنسيين: صاحبكم الكذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره.

لقي كعب أبا مسلم الخولاني فقال: كيف كرامتك على قومك؟ قال: إني عليهم لكريم. قال: إني أجد في التوارة غير ما تقول. قال: فصدقت التوراة، وكذب أبو مسلم. قال: فما وجدت في التوراة؟ قال: وجدت في التوراة أنه لم يكن حكيم من قوم إلا كان أزهدهم فيه قومه ثم الأقرب فالأقرب، فإذا كان في حبسه شيء عيروه به، وإن كان عمل برهة من دهره ذنبا عيروه به، فقالوا: فلان يعيرنا وابن فلان يعيرنا.

وفي رواية: إذا، ما كان رجل حكيم في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه.

رأى كعب أبا مسلم الخولاني فقال: من هذا؟ قالوا: أبو مسلم. فقال: هذا حكيم هذه الأمة.

كان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطه في مسجده، فإذا غلبه النوم مشق ساقيه، ويقول: أنت أحق بالضرب من البهائم، فإذا غلبه النوم. قال: منك لا مني.

قال الزهري: كنت عند الوليد فكاد يتناول عائشة فقلت له: يا أمير المؤمنين، ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة؟ قال: ومن هو؟ قلت: أبو مسلم الخولاني، وسمع أهل الشام كأنهم ينالون من عائشة فقال: ألا أخبركم بمثلكم ومثل أمكم هذه؟ كمثل عينين في رأسه تؤذيان صاحبهما ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما. قال: فسكت.

قال عثمان بن أبي العاتكة: كان من أمر أبي مسلم أن علق سوطا في مسجده ويقول: أنا أولى بالسوطمن الدواب، فإذا دخلته فترة مشق ساقيه سوطا أو سوطين، وكان يقول: لو رأيت الجنة عيانا ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عيانا ما كان عندي مستزاد.

وعن شرحبيل: أن رجلين أتيا أبا مسلم في منزله فقال بعض أهله: هو المسجد فأتيا المسجد فوجداه يركع، فانتظرا انصرافه، وأحصيا ركوعه، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلاث مئة ركعة، والآخر أربع مئة ركعة قبل أن ينصرف، فقال له: يا أبا مسلم،

كنا قاعدين خلفك ننتظرك. فقال: إني لو عرفت مكانكما لانصرفت إليكما، وما كان لكما أن تحفظا علي صلاتي، وأقسم لكما بالله إن خير كثرة السجود اليوم القيامة.

قال: وكان أبو مسلم يتكلف حضور صلاة الجماعة من داريا إلى المسجد الجامع بدمشق التماس الفضيلة. وبين داريا والمسجد أربعة أميال.

وكان أول من دخل المسجد لصلاة الصبح.

قيل لأبي مسلم الخولاني حين كبر: إنك كبرت ورققت، فلو رفقت بنفسك، قال: أليس إذا أرسلت الحلبة فقلت لفرسانها: ارفقوا بها وسددوا بها، فإذا دنوتم من الغاية فلا تستبقوا منها؟ قال: فقد رأيت الغاية فدعوني.

قال عطية بن قيس: دخل أناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم، وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعا وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق فيه فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر وقد أرخص لك في الفطر في الغزو والسفر؟! فقال: لو حضرت قتال لأفطرت، ولتهيأت له وتقويت، إن الخيل لا تجري الغايات وهي بدن، إنما تجري وهي ضمر، ألا وإن أيامنا باقية جائية، لها نعمل.

قال أبو مسلم الخولاني: ما عرضت لي دعوة قط فذكرت جهنم إلا صرفتها إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها.

كان أبو مسلم يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان، وكان يقول: اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون.

أتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له: أوصني يا أبا مسلم قال: اذكر الله تحت كل شجرة وحجر، فقال: ذرني. قال: اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنونا. قال: فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله عز وجل، فقال: أمجنون صاحبكم هذا؟ فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالجنون يا بن أخي، ولكن هذا دواء الجنون.

كان من هدي أبي مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله بعد العشاء إظهار التكبير، فإذا دنا من منزله وسمعته أم مسلم أجابته، فإذا دخل منزله سلم وقال: يا أم مسلم، شدي رحلك، فإنه ليس على جسر جهنم معبر.

قال أبو مسلم: ما عملت عملا أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله، أو يقضي حاجة غائط.

كان أبو مسلم الخولاني إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال: أجيزوا بسم الله، ويمر بين أيديهم فيمرون بالنهر الغمر، فربما لم يبلغ من الدواب إلا الركب أو بعض ذلك قريبا من ذلك، فإذا جازوا قال للناس: هل لكم شيء؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن. قال: فألقى بعضهم مخلاة عمدا، فلما جاوزوا قال الرجل: مخلاتي وقعت في النهر قال له: اتبعني فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر، فقال: خذها.

وعن أبي مسلم الخولاني أنه أتى على دجلة وهو يرمي بالخشب من مدها، فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه، وذكر سير بني إسرائيل في البحر ثم لهز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا، ثم قال: هل فقدتم شيئا من متاعكم فأدعوا الله أن يرده علي؟

اشترى أبو مسلم بغلة فقالت له امرأته: ادع الله لنا فيها بالبركة. قال: اللهم بارك لنا فيها، فأصبحت وقد نفقت. ثم اشترى بغلة ثانية فقالت له مثلها، فأصبحت وقد نفقت. ثم اشترى الثالثة فقالت: أبا مسلم، ادع الله لنا فيها بالبركة. قال: اسكتي يا حمقاء، اللهم متعنا بها.

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل سلم، فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته، فإذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته قال: فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام فيأكل، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ثم أتى باب البيت فكبر وسلم وكبر فلم تجبه، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها ود في الأرض تنكت به، فقال لها: ما لك؟ قالت: الناس بخير وأنت أبو مسلم لو أنك أتيت

معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئا نعيش به، فقال: اللهم، من أفسد علي أهلي فأعم بصره. قال: وكانت امرأة فقالت: أنت امرأة أبي مسلم، فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم قال: فبينا هذه المرأة في منزلها والسراج يزهر إذ أنكرت بصرها، فقالت: سراجكم طفئ قالوا: لا. قالت: إنا لله ذهب بصري، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه، فدعا الله، فرد بصرها، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها.

حدث بلال بن كعب قال: كان الظبي يمر بأبي مسلم الخولاني فيقول له الصبيان: يا أبا مسلم، ادع ربك يحبس علينا هذا الظبي فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم.

قالت امرأة أبي مسلم: يا أبا مسلم، ليس لنا دقيق. قال: عندك شيء؟ قالت: درهم بعنابه غزلا. قال: ابغينيه، وهاتي الجراب، فدخل السوق، فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل فقال: يا أبا مسلم، تصدق علي فهرب منه وأتى حانوتا آخر وتبعه السائل فقال: تصدق علينا. فلما أضجره أعطاه الدرهم، ثم عمد إلى الجراب فملأه من نحاتة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله. فلما ذهب من الليل الهديء جاء أبو مسلم فنقر الباب. فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة حواري فقال: من أين لكم هذا؟ قالت: يا أبا مسلم، من الدقيق الذي جئت به، فجعل يأكل ويبكي.

حدث الأوزاعي قال: أتى أبا مسلم نفر من قومه فقالوا: يا أبا مسلم، أما تشتاق إلى الحج؟ قال: بلى، لو أصبت لي أصحابا، قال: فقالوا: نحن أصحابك، قال: لستم لي بأصحاب، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد، قالوا: سبحان الله وكيف يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد؟! قال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد، والله يرزقها وهي لا تبيع ولا تشتري، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها؟ قال: فإنا نسافر معك، فقال: تهيؤوا على بركة الله تعالى، قال: فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زادا ولا مزاد، قال: فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم، طعام لنا وعلف لدوابنا قال: فقال لهم: نعم، فتنحى غير بعيد فتسنم مسجد أحجار، فصلى فيه ركعتين ثم جثا على ركبتيه قال: إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي، وإنما خرجت زائرا لك، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى، وإنا أضيافك وزوارك فأطعمنا واسقنا، واعلف دوابنا، قال: فأتي بسفرة فمدت بين أيديهم وجيء بجفنة من ثريد تبخر، وجيء بقلتين من ماء وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به. فلم تزل حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا، لا يتكلفون زادا ولا مزادا.

كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها قال: فنام والسبحة في يده. قال: فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح، فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دائم الثبات. قال: فقال: هلمي يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب قال: فجاءت أم مسلم والسبحة تدور تسبح. فلما جلست سكتت.

قالت جارية أبي مسلم الخولاني: يا أبا مسلم، لقد جعلت لك السم في طعامك منذ كذا وكذا فما أراه يضرك. فقال: ولم فعلت ذلك؟ قالت: أنا جارية شابة، ولا أنت تدنيني من فراشك. فقال: إني كنت أقول إذا قرب إلي طعامي: بسم الله خير الأسماء الذي لا يضر مع اسمه داء، رب الأرض ورب السماء. وأعتقها.

حدث سعيد بن عبد العزيز:إن الناس كانوا بأرض الروم فبعثوا سرية، فأبطأت عن وقت قدومها، فأحزن ذلك الجيش. فبينا أبو مسلم الخولاني يصلي إلى رمحه إذا بطائر قد وقع على سنان الرمح فقال: يا أبا مسلم، أبشر وبشر المسلمين بأن الله عز وجل قد سلم السرية وغنموا كذا، وهم قادمون في وقت كذا، فقال أبو مسلم: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا ارزبابيل. فذهب الحزن من صدور المؤمنين.

وفي رواية: مسلي الحزن عن قلوب بني آدم.

قال أبو مسلم لجارية له: لولا أن الله تعالى يقول: " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله " ، لأوجعتك. قال: فقالت: يرحمك الله فوالله، إنني لممن يرجو أيامه فما لك لا توجعني؟ فقال: إن الله يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه فعمن يرجو أيامه أحرى، فانطلقي فأنت حرة.

انصرف أبو مسلم الخولاني إلى منزله فإذا جاريته تبكي فقال لها: يا بنية ما يبكيك؟! فقالت: ضربني سيدي ابنك، فدعا ابنه فقال: كيف ضربك؟ قالت: لطمني. قال لابنه: اجلس فجلس فقال لها: الطميه كما لطمك فقالت: لا ألطم سيدي، فقال لها: عفوت

عنه؟ قالت: نعم، قال: لا تطلبينه في الدنيا ولا في الآخرة؟ قالت: نعم. قال: اذهبي حتى تشهدي على ما تقولين. فدعت رجالا فقال لها أبو مسلم: إن ابني لطمها لطمة، فدعوتها لتقتص من ابني فأبت أن تقتص، فزعمت أنها قد عفت عنه لا تطلبه لا في الدنيا ولا في الآخرة. فكذلك؟ قالت: نعم. قال: أشهدكم أنها حرة لوجه الله. فأقبل عليه بعض القوم فقال: أعتقتها من أجل أن لطمها ابنك وليس لك خادم غيرها؟ قال: دعونا عنكم أيها القوم ليتنا نفلت كفافا، لا لنا ولا علينا.

عن أبي مسلم الخولاني: أنه سمع مكفوفا بالمدينة وهو يلعن عثمان وما ولد، فقال: يا مكفوف، ألعثمان تقولون هذا يا أهل المدينة؟! كنتم بين قاتل وخاذل فكلا جزى الله شراً. يا أهل المدينة، لأنتم شر من ثمود، إن ثمودا قتلوا ناقة الله وأنتم قتلتم خليفة الله، وخليفة الله أكرم على الله من ناقته. يا أهل المدينة، لو لم يكن في عثمان إلا أني رأيت في المنام كأن السماء، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره، وإذا بالسماء تقطر دما وقائل يقول: هذا دم عثمان قتل مظلوما.

مر بأبي مسلم الخولاني رجال من أهل المدينة قدموا من الحج وهو عند معاوية بدمشق، فخرج فلقيهم فقال لهم: هل مررتم بإخوانكم من أهل الحجر؟ قالوا: نعم. قال: فكيف رأيتم صنع الله بهم؟ قالوا: بذنوبهم. قال: أشهد أنكم عند الله مثلهم. قال: فدخلوا على معاوية فقالوا له: ما لقينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك؟! فبعث إليه فجاءه فقال: ما لك ولبني أخيك؟ قال: قلت لهم: مررتم على الحجر؟ قالوا: نعم فقلت: كيف رأيتم صنع الله بهم؟ فقالوا: صنع الله بهم بذنوبهم، فقلت: أشهد أنكم عند الله مثلهم. فقالوا: كيف يا أبا مسلم؟ قال: قتلوا ناقة الله وقتلتم خليفته،وأشهد على ربي لخليفته أكرم عليه من ناقته.

قال أبو مسلم الخولاني: مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء، يجري منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه، ويعود عليهم صفو العين، فإن كان الكدر من قبل العين فسد النهر. قال: ومثل الإمام العادل ومثل الناس كمثل فسطاط لا يستقم إلا بعمود، ولا يقوم العمود إلا بأطناب وأتاد، فكلما نزع وتد ازداد العمود وهنا، فلا يصلح الناس إلا بالإمام ولا يصلح الإمام إلا بالناس.

قام أبو مسلم الخولاني إلى معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر فقال: يا معاوية، إنما أنت قبر من القبور. إن جئت بشيء كان لك شيء، وإلا فلا شيء لك. يا معاوية، لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفريقه، إنما الخلافة القول بالحق والعمل بالمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله، يا معاوية، إنا لا نبالي بكدر الأنهار ما صفا لنا رأس عيننا، يا معاوية، وإياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حيفك بعدلك. قال: ثم جلس فقال له معاوية: يرحمك الله يا أبا مسلم، يرحمك الله يا أبا مسلم.

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقال الناس: الأمير يا أبا مسلم، ثم قال: السلام عليك أيها الأجير. فقال الناس: الأمير. فقال معاوية: دعوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول. قال أبو مسلم: إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيرا فولاه ماشيته، وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية، ويوفر جزازها وألبانها،فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة، وتسمن العجفاء، أعطاه أجره وزاده من قبله زيادة، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء، وتعجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر. فقال معاوية: ما شاء الله.

كان أبو مسلم الخولاني يقول: مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، إذا بدت لهم اهتدوا وإذا خفيت عليهم تحيروا.

قال: ومثل الصالحين مثل الأميال في الأرض، ينجو بها السالك من الضلالة. وكان يقول: يا معشر القراء، استقيموا فقد سبقتم سبقا بينا بعيدا. وإن أخذتم يمينا وشمالا فقد ضللتم ضلالا بعيدا. قال: وكان يقول: كلمة العالم الذي لا يعمل بها تزل عن القلب كما يزل القطر عن الصفا.

قال أبو مسلم الخولاني: العلماء ثلاثة؛ رجل عاش في علمه وعاش الناس فيه، ورجل عاش في علمه ولم يعش معه فيه أحد، ورجل عاش الناس في علمه وكان وبالا عليه.

دخل أبو مسلم الخولاني المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا جلوسا، فرجا أن يكونوا على ذكر، على خير، فجلس إليهم فإذا بعضهم يقول: قدم غلام لي فأصاب كذا وكذا، وقال الآخر: وأنا قد جهزت غلامي. فنظر إليهم فقال: سبحان الله هل تدرون يا هؤلاء ما مثلي ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل، فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال: لو دخلت هذا البيت

حتى يذهب عني أذى هذا المطر، فدخل فإذا بيت لا سقف له، فجلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير، على ذكر، فإذا أنتم أصحاب دنيا، فقام عنهم.

قال أبو مسلم الخولاني: أظهر اليأس مما في أيدي الناس، فإن فيه الغنى، وأقل طلب الحاجات إلى الناس، فإن فيه الفقر الحاضر، وإياك وما يعتذر منه من الكلام، وصل صلاة مودع يظن أن لن يعود، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك الأمس وتكون غدا خيرا منك اليوم فافعل.

قال مسلم بن حامد: قال لي أبو مسلم: كيف بك إذا صرت في حثالة من الناس؟ فقلت: يا أبا مسلم، وما الحثالة؟ فقال: قوم لا تعرفهم ولا يعرفونك، أولئك شرار الخلق، ألا إن أفضلكم في ذلك الزمان أخملكم ذكرا. قلت: يا أبا مسلم، وما خمالة الذكر؟ قال: من لم يعرف الناس ولم يعرفوه، ولم يتصد للفتن فتهلكه، وأخفهم حاذا. فقلت: يا أبا مسلم، وما خفة الحاذ؟ قال: من قل أهله وعياله، ولم يكن متشاغلا عن عبادة ربه عز وجل، إن الرجل منكم يخرج فيحتطب الدنيا من حلها وحرامها لأهله وعياله. ألا وسيعيش الرجل منكم في ذلك الزمان في حسب غيره. فقلت: يا أبا مسلم، سبحان الله! أويكون هذا؟ قال: نعم، يدرس العلم ويذهب الناس فينتمي قوم إلى غير آبائهم، ويتولى قوم إلى غير مواليهم، لا يجدون من يصدقهم ولا يكذبهم.

قال أبو مسلم: كان الناس ورقا لا شوك فيه، وإنهم اليوم شوك لا ورق فيه، إن سببتهم سبوك وإن ناقدتهم ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك.

زاد في أخرى: وإن فررت منهم أدركوك، فقال رجل: فكيف أصنع؟ قال: أعط من عرضك ليوم فقرك.

قال أبو مسلم الخولاني: أربع لا يقبلن في أربع: السرقة، والخيانة، والغلول، ومال اليتيم: في الحج، والعمرة، والصدقة، والنفقة في سبيل الله عز وجل.

قال أبو مسلم: مثل هذه من توفيق - وعقد طرف اصبعه - خير من مثل هذا من عقل وفرج بين يديه.

توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بحمة بسر في خلافة معاوية، فقال لبسر بن أرطأة: أمرني على من مات معك من المسلمين، واعقد لي لواء عليهم، واجعل قبري أقصى القبور إلى العدو، فإني أرجو أن آتي يوم القيامة بلوائهم.

وكان معاوية شتى بسر بن أرطأة سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة أربع وأربعين.

روي عن بعض مشيخة دمشق قال:أقبلنا من أرض الروم قفالا. فلما أن خرجنا من حمص متوجهين إلى دمشق مررنا بالعمير الذي يلي حمص على نحو من أربعة أميال في آخر الليل. فلما سمع الراهب الذي في الصومعة كلامنا اطلع إلينا فقال: ما أنتم يا قوم؟ فقلنا: ناس من أهل دمشق أقبلنا من أرض الروم فقال: هل تعرفون أبا مسلم الخولاني؟ فقلنا: نعم. قال: فإذا أتيتموه فأقرئوه السلام، وأعلموه أنا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم. أما إنكم إن كنتم تعرفونه لا تجدونه حيا. قال: فلما أشرفنا على الغوطة بلغنا موته.

يعني سمعوا خبر وفاته بدمشق وكانت وفاته بأرض الروم.

قال معاوية: إنما المصيبة كل المصيبة لموت أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأنصاري.

توفي ابن لعتبة بن أبي سفيان فقام ناس إلى معاوية فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أعظم الله أجرك في ابن أخيك، وجعل ثوابك من مصيبتك به الجنة، فأسكت عنهم فردوا عليه الكلام فقال: إن موت غلام من آل أبي سفيان قبضه الله إلى جنته وكرامته ليس بمصيبة. إن المصيبة كل المصيبة على مثل أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأزدي.

عبد الله بن جابر بن عبد الله

أبو محمد الطرسوسي البزاز سمع بدمشق.

حدث عن زهير بن محمد بن قمير بسنده إلى تميم الداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وحدث عبد الله بن جابر عن ابن خبيق بسنده إلى سفيان الثوري قال: أصبنا أصل كل عداوة: اصطناع المعروف إلى اللئام.

عبد الله بن جابر أبو مسلم

من جلساء الوليد بن مسلم.

حدث عبد الله بن جابر قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: أضاف بأبي شيخ من أهل الحجاز فبات ليلته يردد هذه الآية ويبكي إلى الصباح: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " فلما غدا إلى المسجد غدوت معه. قال: فقلت له: يا عم، لقد أبكتك الليلة آية ما يبكي عند مثلها، إنها آية رحمة. فقال لي: يا بن أخي، وما ينفعني أو يغني عني عرضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم؟ قال عبد الله بن جابر: سمعت الوليد يقول في قوله عز وجل: " ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين " قال: يعبدونك فيحسنون عبادتك، ولا يخرجون علينا الحد، " واجعلنا للمتقين إماما " قال: نأتم بصالح من مضى من قبلنا ويأتم بنا صالح من يجيء من بعدنا.

وحدث عبد الله بن جابر قال: سمعت الخشني يقول في قوله تعالى: " فلنحيينه حياة طيبة " قال: لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه.

قال: وسمعت الخشني يقول: من أراد أن يغزر دمعه ويرق قلبه فليأكل وليشرب في نصفه بطنه. فحدثت به أبا سليمان فقال لي: إنما جاء الحديث ثلث طعام، وثلث شراب، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحوا سدسا.

عبد الله بن الجارود واسمه بشر

كان عبد الله بن يزيد الأسيدي ثم التميمي يكثر التعبث بعبد الله بن الجارود العبدي، وكان عبد الله بن الجارود عاملا على البصرة من قبل سليمان بن عبد الملك، فدس عبد الله بن الجارود رجالا من عبد القيس فشهدوا على عبد الله بن يزيد بشرب الخمر، فقبض عليه وضربه الحد ضرب التلف. فأخذ عبد الله بن يزيد يقول: ما هكذا تقام الحدود، ثم أمر به السجن، ودس إليه غلاما له فدق عنقه في الحبس، وادعى عليه أنه مص خاتما كان في يده تحت فصة سم. فأنشأ الفرزدق يقول من أبيات:

يال تميم ألا لله أمكم ... لقد رميتم بإحدى المصمئلات

فوجه عبد الله بن الجارود من لبب الفرزدق وقاده إلى السجن. فلما كان على باب السجن قال: أيها المسلمون، أشهدكم أنه ليس في اصبعي خاتم. ونمي الخبر إلى سليمان فعزل ابن الجارود، وأشخصه إليه، فلما دخل عليه سلم بالخلافة، فقال له سليمان: لا سلم الله عليك، قتلت من كان خيرا منك أبا وأما. فقال له الجارود: يا أمير المؤمنين، وليتمونا بلدا ودفعتم إلينا سيفا وسوطا، وأمرتمونا بإقامة الحدود، فإن تهلك نفس فمن وراء الجهد، وأما قولك يا أمير المؤمنين: إنه كان خيرا مني أبا وأما، فأما أبي فهو الجارود بن المعلى الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:أسلم يا جارود، قال: اضمن لي الجنة يا رسول الله، وهو الذي قال فيه عمر: لو أدركت سالما مولى أبو حذيفة لم يخالجني فيه الشك، ولو أدركت أعميش عبد القيس لسلمتها إليه، وأما أمي فابنة الذي أجار أباك على علي بن أبي طالب يوم الجمل. وكان جده لأمه مسمع بن مالك أبو مالك بن مسمع، وكان أجار مروان يوم الجمل على علي بن أبي طالب.

عبد الله بن جراد بن المنتفق

ابن عامر بن عقيل ويقال ابن جراد بن معاوية، العقيلي.

يقال: إن له صحبة، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم من مؤتة من الشام.

حدث عبد الله بن جراد قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم إبلك؟ قال: قلت: ثلاثون. قال: إن ثلاثين خير من مئة، قلت: يا رسول الله، إنا لنرى أن المئة أكثر من ثلاثين، وهي أحب إلينا. قال: إن ربها بها معجب، وإنه لا يؤدي حقها، إن المئة مفرحةمفتنة، وكل مفرح مفتن.

وعن ابن جراد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قطع العروق مسقمة،والحجامة خير منه، قطع العروق مسقمة.

وعنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان: إذا ضربت راحلته دعا بلبن فشرب، فقطرت على ثوبه قطرة، فدعا بماء فغسله وقال: هو يخرج من بين فرث ودم، وهو طعام المسلمين وشراب أهل الجنة.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل شيء يتوضأ منه إلا الحلواء، وكان إذا أكل دعا بماء فتمضمض.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الضيف لا ينقص من كرامته ثلاثة أيام.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أطعم كبدا جائعا أطعمه الله من أطيب طعام الجنة يوم القيامة.

وعنه قال: قالرسول الله صلى الله عليه وسلم: من برد كبدا عطشان سقاه الله، وأرواه من شراب الجنة يوم القيامة.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتاك أخوك المسلم عطشان فأروه، فإن لك في ذلك أجرا.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أقرض أحدكم قرضا فليوفه ثناء وحمدا.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في الجنة شجرة تسمى السخاء، منها يخرج السخاء، وفي النار شجرة تسمى الشح، منها يخرج الشح، ولن يلج الجنة شحيح.

وعنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله، هل يزني المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك. قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك. قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: لا، ثم أتبعها نبي الله صلى الله عليه وسلم حيث قال هذه الكلمة: " لا " " إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون. "

وعنه قال: صحبني رجل من مؤته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه فقال: يا رسول الله، ولد لي مولود فما خير الأسماء؟ قال: إن خير أسماءكم الحارث وهمام. ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن، وسموا بأسماء الأنبياء ولا تسموا بأسماء الملائكة. قال: وباسمك؟ قال: وباسمي ولا تكنوا بكنيتي.

عبد الله بن جرير بن عبد الله

البجلي الكوفي.

حدث عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من لا يرحم لا يرحم.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعز، لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب.

عبد الله بن جعفر ذي الجناحين

الطيار بن أبي طالب أبو جعفر ويقال: أبو محمد.

ولد بأرض الحبشة إذ كان أبواه مهاجرين بها، وأمه أسماء بنت عميس، وكان جوادا ممدوحا.

سكن المدينة، وقدم دمشق على معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان، وأمر له يزيد بن معاوية بألفي ألف.

حدث عبد الله بن جعفر قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب.

وعنه قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه، فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس. قال: وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل. فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته وذفراه فسكن، ثم قال: من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل. فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه.

وعن عبد الله بن جعفر قال:بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن قتل زيد واستشهد فأميركم جعفر، فإن قتل واستشهد فأميركم عبد الله بن رواحة. فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه، وأتى خبرهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن إخوانكم لقوا العدو، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل أو استشهد، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه، ثم أمهل آل جعفر ثلاثا أن يأتيهم، ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ادعوا لي بني أخي. قال: فجيء بنا كأننا أفرخ فقال: ادعوا لي الحلاق؛ فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال: أما محمد فشبه عمنا أبي طالب، وأما عبد الله فشبه خلقي وخلقي، ثم أخذ بيدي فأشالها فقال: اللهم، اخلف جعفرا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه، قالها ثلاث مرات. قال: فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا، وجعلت تفرخ له، فقال: آلعيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟ قال عبد الله بن جعفر: إنما أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال: اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته، ثم قال يا أسماء: ألا أبشرك؟ قالت: بأبي وأمي، قال: فإن الله جل وعز جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة. قالت: بأبي وأمي يا رسول الله فأعلم الناس ذلك، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي على النبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلي والحزن يعرف عليه فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا إن جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وأدخلني، وأمر بطعام يصنع لأهلي وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداء طيبا مباركا. عمدت سلمى خادمه إلى شعير فطحنته ثم نسفته ثم أنضجته ثم أدمته بزيت، وجعلت عليه فلفلا فتغديت أنا وأخي معه، فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه، كلما صار في بيت إحدى نسائه، ثم رجعنا إلى بيتنا. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أساوم بشاة أخ لي فقال: اللهم بارك له في صفقته. قال عبد الله: فما بعت شيئا ولا اشتريت إلا بورك لي فيه.

وعن عروة: أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر بايعا النبي صلى الله عليه وسلم وهما ابنا سبع سنين، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآهما تبسم وبسط يده فبايعهما.

وعن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة إما حسن وإما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

وعن عبد الله بن جعفر قال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة ما أحب أن لي بها حمر النعم. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: جعفرا أشبه خلقي وخلقي. وأما أنت يا عبد الله فأشبه خلق الله بأبيك. وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا عبد الله، هنيئا لك مريئا: خلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء.

خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام إلى المسيب بن نجية ابنته الجنان، فقال لهم: إن لي فيها أميرا لن أعدو أمره، فأتى علي بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره، فقال له علي: أما الحسن فإنه رجل مطلاق وليس يحظين عنده، وأما الحسين فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه السائب ابنته.

وعن ابن عمر: أنه كان يأتي عبد الله بن جعفر فقال له الناس: إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر فقال ابن عمر: لو رأيتم أباه أحببتم هذا، وجد فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربة بسيف وطعنة برمح.

وفد عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله في داره، فقالت له ابنة قرظة امرأته: إن جارك هذا يسمع الغناء، قال: فإذا كان ذلك فأعلميني، فأعلمته، فاطلع عليه وجارية له تغنيه:

إنك والله لذو ملة ... يطرفك الأدنى عن الأبعد

وهو يقول: يا صدقكاه. قال: ثم قال: اسقني، قالت: ما أسقيك؟ قال: ماء وعسلا، قال: فانصرف معاوية وهو يقول: ما رأى بأسا. فلما كان بعد ذلك قالت له: إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن. قال: هكذا قومي: رهبان بالليل ملوك بالنهار.

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة، يعطيه ألف ألف درهم، ويقضي له مئة حاجة، فقال: يا أمير المؤمنين، اقض عني ديني فإني إنما أخذته عليك، وابسط أملي بإعطاء يومك، ودعني وغدا، فإنك غدا خير منك اليوم، كما أنك اليوم خير منك أمس ثم قال:

يوماك: يوم يفيض نائله ... وخير يوميك ما بقيت غدا

ولا يمنعك من قضاء حقنا، وصلة أرحامنا حاجتنا إليك، وغناك عنا، فإنه ليس كل حاجة تتم، ولا كل غنى يدوم، وقد عودتنا من نفسك عادة صارت لنا عليك فريضة إن تقف بنا عندها رضينا بها، وإن زدتنا عليها حملنا زيادتها، ونحن وأنت كما قال الأعشى لقيس بن النمر:

عودت كندة عادة فاصبر لها ... اغفر لجاهلها ورو سجالها

وأعلم أنك لا تقضي لنا حاجة إلا قضينا لك مثلها، ولا تقبض عنا يدك فوالله إنه لتجيء منك الفلتة من الحرمان فكأنما جاءت من غيرك، يشك فيها الشاهد، ويكذب بها الغائب، ويطلب لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى يبتغوا لك من الغدر ما يجوز الحرمان، وكذلك بحظك الغالب وقدرك الجالب. فقال معاوية: حسبك فما يتسع بيت ما لي لمكافأتك، والله ما في قريش رجل أحب أن يكون ابن هند منك، ولكني إذا ذكرت مكانك من علي ومكان علي منك انقبضت عنك، ثم أذكر أني لا أقيس بك رجلا من قريش إلا عظمت عنه، ولا أزنك إلا رجحت به فعطفت عليك. فالغالب على ذلك الأوليان، بك مني وسيلة لا أخيب دالتها، وأثرة لا أستكثر عطيتها، وأما ما عودتكم فهو لكم ما كنتم لي، وأما أن تقضي من حقك فإني لا أكون على حال إلا وفي يديك مني أكثر مما في يدي منك، وأما البخل فكيف أبخل بمال، إنما تغيب عني أربعة أشهر حتى يرجع إلي بيت مالي، فقد اعتقدت به المنن، وما أحبسه إلا لأعطيه، وما أجمعه لأمنعه، ولأنا بإعطائه أشد سرورا منكم بأخذه، وقد قدمت علي وقد خلفت الحقوق في المال، ولك عودة، والدهر بيني وبينك أطرق مشتت، فلا تضربن بيني وبينك بالإساءة. كم دينك يا بن جعفر؟ قال: ألف ألف درهم. فقال معاوية: يا سعد، اقضها عنه، واجبهاغدا من فسا ودرابجرد، فغضبت قريش الشام حين أعطاه ألف ألف درهم فقالت: نظن معاوية هائبا لابن جعفر، فقال معاوية من أبيات:

تقول قريش حين خفت حلومها ... نظن ابن هند هائبا لابن جعفر

فمن ثم يقضي ألف ألف ديونه ... وحاجته مقضية لم تؤخر

فقلت: ادعوا لي لا أبا لأبيكم ... فما منكم فيض له غير أعور

أليس فتى البطحاء ما تنكرونه ... وأول من أثني بتقواه خنصرى

وكان أبوه جعفر ساد قومه ... ولم يك في الحرب العوان بجيدر

فما ألف ألف فاسكتوا لابن جعفركثير ولا أمثالها لي بمنكر

ولا تحسدوه وافعلوا كفعاله ... ولن تدركوه كل ممشى ومحضر

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله، فقال عبد الله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحب السرير يكلمني لأجبته. فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه. قال: أي، والله ومنك ومن أبيك وجدك. فقال معاوية: ما كنت أحب أن أحدا في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية. فقال عبد الله: بلى والله أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه، وأجاره بردائه. قال: صدقت يا أبا جعفر، وسل حاجتك، فقضى حوائجه وخرج.

قال الشعبي:ومعنى قول عبد الله لمعاوية: إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه، لأن حرب بني أمية كان إذا كان في سفر وعرضت له ثنية أو عقبة تنحنح، فلم يجترئ أحد أن يربأها حتى يجوز حرب بن أمية، فكان في سفر،فعرضت له ثنية فتنحنح، فوقف الناس ليجوز، فجاء غلام من بني تميم فقال: ومن حرب؟ ثم تقدمه فنظر إليه حرب فتهدده وقال: سيمكنني الله تعالى منك إذا دخلت مكة. فضرب الدهر من ضربه. ثم إن التميمي بدت له حاجة بمكة فسأل عن أعز أهل مكة فقيل له: عبد المطلب بن هاشم فقال: أردت دون عبد المطلب فقيل له: الزبير بن عبد المطلب، فقدم إلى مكة فأتى باب الزبير بن عبد المطلب فقرع عليه بابه، فخرج إليه الزبير فقال: ما أنت؟إن كنت مستجيرا أجرناك، وإن كنت طالب قرى قريناك، فأنشأ التميمي يقول:

لاقيت حربا بالثنية مقبلا ... والصبح أبلج ضوءه للساري

قف لا تصاعد واكتنى ليروعني ... ودعا بدعوة معلن وشعار

فتركته خلفي وسرت أمامه ... وكذاك كنت أكون في الأسفار

فمضى يهددني الوعيد ببلدة ... فيها الزبير كمثل ليث ضار

فتركته كالكلب ينبح وحده ... وأتيت قرم مكارم وفخار

قرما هزبرا يستجار بقربه ... رحب المياه مكرما للجار

وحلفت بالبيت العتيق وركنه ... وبزمزم والحجر ذي الأستار

إن الزبير لما نعي بمهند ... عضب المهزة صارم بتار

فقال الزبير: قد أجرتك وأنا ابن عبد المطلب، فسر أمامي فإنا - معشر بني عبد المطلب - إذا أجرنا رجلا لم نتقدمه، فمضى بين يديه والزبير في إثره فليقه حرب فقال: التميمي، ورب الكعبة، ثم شد عليه ثم اخترط سيفه الزبير، ونادى في إخوته، ومضى حرب يشتد، والزبير في إثره حتى صار إلى دار عبد المطلب، فلقيه عبد المطلب خارجا من الدار فقال: مهيم ياحرب،

فقال: ابنك. قال: ادخل الدار، فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد. وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على إثر بعض، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم فاحتبوا بحمائل سيوفهم، وجلسوا على الباب فخرج إليهم عبد المطلب. فلما نظر إليهم سره ما رأى منهم فقال: يا بني، أصبحتم أسود العرب. ثم دخل إلى حرب فقال له: قم فاخرج، فقال: يا أبا الحارث، هربت من واحد وأخرج إلى عشرة؟! فقال: خذ ردائي هذا فالبسه، فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك، فلبس رداءه وخرج فرفعوا رؤوسهم، فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم، ومضى حرب، فهو قوله: إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه.

قال عمرو بن العاص لعبد الله بن جعفر عند معاوية ليصغر منه: يا بن جعفر، فقال له عبد الله: لئن نسبتيني إلى جعفر فلست بدعي ولا أبتر، ثم ولى وهو يقول:

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة ... لتستر منها ضوءها بظلامكا

كفرت اختيارا ثم آمنت خيفة ... وبغضك إيانا شهيد بذلكا

قوله: لست بدعي ولا أبتر لأن العاص قال: إن محمد صلى الله عليه وسلم أبتر، فأنزل الله عز وجل " إن شانئك هو الأبتر. "

روي عن عبد الله بن جعفر أنه أسلف الزبير بن العوام ألف ألف درهم. فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر: إني وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم، فقال: هو صادق فاقبضها إذا شئت. ثم لقيه بعد فقال: يا أبا جعفر، إنما وهمت، المال لك عليه، قال: فهو له. قال: لا أريد ذلك، قال: فاختر، إن شئت فهو له، وإن كرهت ذلك فلك فيه نظرة ما شئت، فإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ما شئت، قال: أبيعك، ولكني أقوم فقوم الأموال ثم أتاه فقال: أحب ألا يحضرني وإياك أحد. فقال له عبد الله: يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك، قال: ما أحب أن يحضرنا أحد. قال: انطلق، فمضى معه فأعطاه خرابا وسباخا لا عمارة له، وقومه عليه، حتى إذا فرغ قال عبد الله لغلامه: ألق لي في هذا الموضع مصلى، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى، فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو. فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه: احفر في موضع سجودي فحفر، فإذا عين قد أنبطها، فقال له ابن الزبير: أقلني. قال: أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك، فصار ما أخذ منه أعمر ما في أيدي ابن الزبير.

وعن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله.

فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه اذهب فخذ لي بدين، فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن الحسين قال: علمنا عبد الله بن جعفر السخاء.

وعن هشام: أن دهقانا كلم عبد الله بن جعفر أن يكلم علي بن أبي طالب في حاجة، فكلمه فقضاها: فأهدى إليه الدهقان أربعين ألفا فردها عليه وقال: إنا لا نأخذ على المعروف ثمنا.

حج معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة، فطال عليه النهار يوما، وفرغ من القائلة فقال: يا غلام، انظر من بالباب، هل ترى الحسن بن علي أو الحسين أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش، فأدخله علي، فخرج الغلام فلم ير منهم أحدا، وسأل عنهم فأخبر أنهم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدون عنده، فأتاه فأخبره فقال: والله ما أنا إلا كأحدهم، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا، فقام فأخذ عصا فتوكأ عليها وقال: سر يا غلام، فخرج بين يديه حتى دق عليهم الباب فقال: هذا يا أمير المؤمنين فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال: غداء يا بن جعفر، قال: ما يشتهي أمير المؤمنين من بيتي فليدع به قال: أطعمنا مخا، قال: يا غلام، هات مخا. قال: فأتي بقصعة فيها مخ، فأقبل معاوية يأكل، ثم قال عبد الله: يا غلام زدنا مخا، فزاد، ثم قال: يا غلام مخا، فزاد. فقال معاوية: إنما كنا نقول: يا غلام زدنا سخينا، فأما قولك: يا غلام، زدنا مخا فلم أسمع به قبل اليوم، يا بن جعفر، ما يسعك إلا الكثير، فقال عبد الله: يعين الله على ما ترى يا أمير

المؤمنين. قال: فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار، وكان عبد الله بن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاة، وأمر بمخهن فنكت له، فوافق ذلك معاوية.

كتب رجل إلى عبد الله بن جعفر رقعة، فجعلها في ثني وسادة التي يتكئ عليها، فقلب عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فقرأها، فردها في موضعها، وجعل مكانها كيسا فيه خمسة آلاف دينار، فجاء الرجل فقال: قلب المرفقة فخذ ما تحتها فأخذ الكيس وخرج وأنشأ يقول:

زاد معروفك عندي عظما ... أنه عندك مستور حقير

تتناساه كأن لم تأته ... وهو عند الله مشهور كبير

خرج عبد الله بن جعفر إلى حيطان المدينة، فبينا هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب، وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر إليه، فلما فرغ دنا منه فقال له: يا غلام لمن أنت؟ فقال: لورثة عثمان بن عفان فقال: لقد رأيت منك عجبا فقال له: وما الذي رأيت من العجب؟ قال: رأيتك تأكل، فكلما أكلت لقمة رميت للكلب لقمة، فقال: يا مولاي، هو رفيقي منذ سنين، ولا بد أن أجعله كأسوتي في الطعام، فقال له: فدون هذا يجزئك؟ فقال له: يا مولاي، إني لأستحي من الله أن آكل، وعين تنظر إلي لا تأكل. ثم مضى عنه حتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال: جئت في حاجة، تبيعوني الحائط الفلاني قالوا: قد وهبناه لك فقال: لست آخذه إلا بضعف فباعوه، فقال لهم: وتبيعوني الغلام الأسود؟ فقال له: إن الأسود ربيناه وهو كأحدنا، فلم يزل بهم حتى باعوه، فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط، فخرج إليه فقال له: أشعرت أني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك؟ فقال: بارك الله لك فيما اشتريت، ولقد غمني مفارقتي لموالي، إنهم ربوني، فقال له: فأنت حر والحائط لك فقال: إن كنت صادقا يا مولاي فاشهد أني أوقفته على ورثة عثمان بن عفان. فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال: ما رأيت كاليوم، فقال: بارك الله فيه ودعا له ومضى.

قال معاوية لعبد الله بن جعفر: ما العيش يا أبا جعفر؟ قال: ركوب الهوى وترك الحياء.

خرج حسين بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص إلى مكة في حج أو عمرة. فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة، فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم، وخلفوا أثقالهم، وكان ذلك في الشتاء فلما بلغوا المنحنين قرب الليل أصابهم مطر واشتد عليهم البرد، فاحتاجوا إلى مبيت وكن، فنظروا إلى نار تلوح لهم عن ناحية من الطريق، فأموها، فإذا هي نار لإنسان من مزينة فسألوا المبيت فقال: نعم، والقرى، فأنزلهم وأدخلهم خباءه وحجز بينهم وبين امرأته وصبيانه بكساء أو شيء ثم قام إلى شاة عنده فذبحها وسلخها، ثم قربها إليهم، وأضرم لهم نارا عظيمة، فباتوا عليها، ودخل على امرأته وهو يظن أنهم قد ناموا فقالت له: ويحك، ما صنعت بأصبيتك؟! فجعتهم بشويهتهم، لم يكن لهم غيرها يصيبون من لبنها، لقوم مروا بك كسحابة أفرغت ما فيها ثم استقلت، لا خير عندهم. قال: ويحك، والله لقد رأيت أوجها صباحا لا تسلمهم إلا إلى خير. قال: فباتوا عنده. فلما أرادوا المضي قالوا: يا أخا مزينة، هل عندك من صحيفة ودواة؟ قال: لا والله، إن هذا الشيء ما اتخذته قط. قال: فكتبوا أسماءهم في خرقة بحممة ثم قالوا: احتفظ بها، قال: فأكنها المزني. وأيس من خيرهم. فمكث بذلك ما شاء الله. ثم إنه نزل قوم من أهل المدينة قريبا منه، فذهب إليهم بالخرقة فقال: أتعرفون هؤلاء بأبي أنتم؟ قالوا: ويلك من أين لك هؤلاء؟ فأخبرهم بقصتهم فقالوا: انطلق معنا. قال: فانطلق المزني مع المدنيين حتى قدم المدينة فغدا إلى سعيد وهو كان أمير المدينة، فلما نظر إليه رحب به وقال: أنت المزني؟ قال: نعم، قال: جئت واحدا من أصحابي؟ قال: لا. قال: يا كعب، اذهب فأعطه ألف شاة ورعاتها، فقال له كعب: إن شئت اشترينا لك وإن شئت فإغلاء القيمة، فاختار الثمن، فأعطاه الثمن.

ثم صار إلى حسين فرحب به وقال: جئت واحدا من أصحابي؟ قال: نعم سعيدا. قال: فما صنع بك؟ قال: أعطاني ألف شاة ورعاتها فقال لقيمه: أعطه ألف شاة ورعاتها وزده عشرة آلاف درهم. فقال: إن شئت اشترينا لك، فاختار الثمن.

ثم ذهب إلى عبد الله بن جعفر فرحب به وقال: هل جئت أحدا من أصحابي؟ قال: نعم كلاهما. قال: فما صنعا؟ قال: أما سعيد فأعطاني ألف شاة برعاتها، وأما حسين فأعطاني ألف شاة ورعاتها وعشرة آلاف درهم. قال: يا بديح، أعطه ألف شاة ورعاتها وسجل له فلانة بينبع، قال: لعين عظيمة الخطر تغل مالا كثيرا.

قال: هم أولئك المزنيون الذين يسكنون الخليج، وهم مياسير إلى اليوم.

قال بديح مولى عبد الله بن جعفر: خرجت معه في بعض أسفاره فنزلنا إلى جانب خباء من شعر وإذا بصاحب الخباء رجل من بني عذرة، فبينا نحن كذلك إذا أعرابي يسوق ناقة حتى وقف علينا ثم قال: ابغوني شفرة فناولناه الشفرة، فوجأ في لبتها، وقال شأنكم بها. قال: وأقمنا اليوم الثاني وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى فقال: ابغوني شفرة. قال: فقلنا: إن عندنا من اللحم ما ترى فقال: أبحضرتي تأكلون الغاب؟! ناولوني الشفرة فوجأ في لبتها ثم قال: شأنكم بها، وبقينا اليوم الثالث، فإذا نحن بالعذري يسوق أخرى فقال: أي قوم، ابغوني شفرة فقلنا: إن معنا من اللحم ما ترى، قال: أبحضرتي تأكلون الغاب؟! إني لأحسبكم قوما لئاما، ناولوني الشفرة فناولناه، فوجأ في لبتها ثم قال: شأنكم بها. قال: وأخذنا في الرحيل، فقال ابن جعفر لخازنه: ما معك؟ قال: رزمة ثياب وأربع مئة دينار. قال: اذهب بها إلى الشيخ العذري، فذهب بها فإذا جارية في الخباء فقال: يا هذه، خذي هدية ابن جعفر، قالت: إنا قوم لا نقبل على قرانا أجرا، فجاء إلى ابن جعفر فأخبره فقال: عد إليها، فإن هي قبلت وإلا فارم بها على الخيمة، فعاودها فقالت: اذهب عنا، فوالله لئن جاء شيخي فرآك ها هنا لتلقن منه أذى، فرمى بالرزمة والصرة على باب الخباء، ثم ارتحلنا، فما سرنا إلا قليلا حتى إذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة والرزمة فرمى بذلك إلينا ثم ولى مدبرا، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت فهيهات. فكان جعفر يقول: ما غلبنا بالسخاء إلا الشيخ العذري.

جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر بدجاجة مسموطة في مكتل، فقالت: بأبي أنت، هذه الدجاجة كانت مثل بنيتي، آكل من بيضها وتؤنسني، فآليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه، ولا والله ما في الأرض موضع أكرم من بطنك. قال: خذوها منها، واحملوا إليها من الحنطة كذا ومن التمر كذا، وأعطوها من الدراهم كذا، فعدد شيئا. فلما رأت ذلك قالت: بأبي " إن الله لا يحب المسرفين. "

قال ابن أبي الفخر: سمنت بهمة لي ثم خرجت بها أبيعها، فمررت بعبد الله بن جعفر. قال: يا صاحب البهمة، أتبيع؟ قلت: لا والله ولكن هي لكم، ثم انصرفت وتركته، فأقمنا أياما، ثم إذا الحمالون على الباب، فإذا عشرون يحملون حنطة، وعشرة يحملون زيتا، وخمسة يحملون كسوة، وواحد يحمل مالا حتى أدخلت علينا.

وعن محمد بن سيرين أن رجلا جلب سكرا إلى المدينة فكسد عليه. فقالوا له: ائت عبد الله بن جعفر، فأتاه فاشتراه منه بده دوازده وقال: من شاء أخذ، فقال الرجل: آخذ معهم؟ قال: خذ.

جاء أعرابي إلى عبد الله بن جعفر وهو محموم، فأنشأ يقول:

كم لوعة للندى وكم قلق ... للجود والمكرمات من قلقك

ألبسك الله منه عافية ... في نومك المعتري وفي أرقك

أخرج من جسمك السقام كما ... أخرج ذم الفعال من عنقك

فأمر له بمئة ألف دينار.

قال أبو إسحاق المالكي: وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالا جليلا هدية له، ففرقه في أهل المدينة، ولم يدخل منزله منه شيئا، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال: إن عبد الله بن جعفر لمن المسرفين. فأنهي ذلك إلى عبد الله بن جعفر فقال:

بخيل يرى في الجود عارا وإنما ... على المرء عار أن يضن ويبخلا

إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه ... صديق فلاقته المنية أولا

فبلغ ما فعل عبيد الله بن قيس الرقيات فقال في قصيدة له يمدح بها بعض الأمراء:

وما كنت إلا كالأعز ابن جعفر ... رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا

دخل ابن أبي عمار وهو فقيه الحجاز يومئذ على نخاس يعترض منه جارية، فعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن، وكانت حسنة الوجه جدا، فعلق بها. وأخذه أمر عظيم، ورآه النخاس فتباعد عليه في الثمن، واستهتر بذكرها، فمشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال:

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أو وقعا

فبلغ خبره عبد الله بن جعفر فلم يكن له همة غيرها. فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها بأربعين ألف درهم، وأمر قيمة جواريه أن تزينها، وتحليها ففعلت، وقدم المدينة، فجاءه الناس يسلمون عليه، وجاءه جلة أهل الحجاز فقال: ما لي لا أرى ابن أبي عمار زائرا؟ فأخبر الشيخ فأتاه. فلما أراد أن ينهض استجلسه، فقال له ابن جعفر: ما فعل حبك فلانة؟ قال: في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام. قال: أتعرفها إن رأيتها؟ قال: جعلت فداك، هي مصورة نصب عيني عند كل خطرة وفكرة، ولو أدخلت الجنة ما كنت أنكرها. قال: والله ما نظرت إليها مذ ملكتها، يا جارية، أخرجيها فأخرجت ترفل في الحلي والحلل فقال: هي هذه وأنشأ يقول:

هي التي هام قلبي من تذكرها ... والنفس مشغولة أيضا بذكراها

قال: فشأنك بها فخذها، بارك الله فيها. قال: جعلت فداك، لقد تفضلت بشيء ما كان يتفضل به إلا الله. فلما ولى بها قال: يا غلام، احمل معها مئة ألف درهم كي لا يهتم بها ولا تهتم به. فبكى ابن أبي عمار سرورا ثم قال: الله يعلم حيث يجعل رسالاته، والله - جعلت فداك - لئن كان الله وعدنا بنعيم الآخرة لقد عجلت نعيم الدنيا.

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة وكان يجد بها وجدا شديدا وكان له منه مكان لم يكن لأحد من جواريه. فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه. فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها إليه، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت في نفسه، فأجره عليها مالا لا يملكه، وجعل لا يمنعه أن يبوح بما يجد بها إلا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها. فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية وأفضى الأمر إليه، فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها، وكيف الحيلة فيها: فقيل له: إن عبد الله بن جعفر لا يرام، ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ما قد علمت، وأنت لا تستجيز إكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبدا، وليس يغني في هذا إلا الحيلة، قال: انظروا لي رجلا عراقيا له أدب وظرف ومعرفة، فطلبوه فأتوه به. فلما دخل رأى بيانا وحلاوة وفهما. فقال يزيد: إنني دعوتك لأمر إن ظفرت به فهو حظوتك آخر الدهر ويد أكافئك عليها إن شاء الله، ثم أخبره بأمره فقال له: إن عبد الله بن جعفر ليس يرام ما قبله إلا بالخديعة، ولن يقدر أحد على ما سألت، فأرجو أن أكونه، والقوة بالله فأعني بالمال. قال: خذ ما أحببت، فأخذ من طرف الشام وثياب مصر، واشترى متاعا للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك، ثم شخص إلى المدينة فأناخ بعرصة عبد الله بن جعفر، واكترى منزلا إلى جانبه ثم توسسل إليه وقال: رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأحببت أن أكون في عز جوارك وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به، فبعث عبد الله إلى قهرمانة أن أكرم الرجل ووسع عليه في نزله، فلما اطمأن العراقي سلم عليه أياما وعرفه نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق، وألطافا، فبعث بها إليه وكتب معه: يا سيدي، إني رجل تاجر ونعمة الله علي سابغة، وقد بعثت إليك بشيء من لطف، وكذا وكذا من الثياب والعطر، وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها لرحلك، فأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قبلت هديتي ولم توحشني بردها، فإني أدين الله بمواصلتك، فأمر عبد الله بقبض هديته وخرج إلى الصلاة. فلما رجع مر بالعراقي في منزله فقام إليه وقبل يده واستكثر منه، فرأى أدبا وظرفا وفصاحة فأعجب به، وسر بنزوله عليه، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بلطف يطرفه، فقال عبد الله: جزى اله ضيفنا هذا خيرا، فقد ملأنا شكرا، وما نقدر على مكافأته.

فإنه لكذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة وبجواريه. فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب، وجعل يزيد في عجبه. فلما رأى ذلك عبد الله سر به إلى أن قال: هل رأيت مثل عمارة قال: لا والله يا سيدي، ما رأيت مثلها، وما تصلح إلا لك، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حسن وجه وحسن عمل، قال: فكم تساوي عندك؟ قال: ما لها ثمن إلا الخلافة، قال: تقول هذا لتزين لي رأيي فيها، وتجتلب سروري، فقال له: يا سيدي، والله إني لأحب سرورك، وما قلت إلا الجد، وبعد فإني تاجر أجمع الدرهم طلبا للربح، ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها، فقال عبد الله: عشرة آلاف دينار؟

قال: نعم، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن. فقال له عبد الله: أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار. قال: قد أخذتها. قال: هي لك. قال: قد وجب البيع، وانصرف العراقي.

فلما أصبح عبد الله لم يشعر إلا بالمال قد وافى، فقيل لعبد الله: قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال: هذا ثمن عمارة. فردها وكتب إليه: إنما كنت أمزح معك، وأعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها، فقال له: جعلت فداك إن الجد والهزل في البيع سواء، فقال عبد الله: ويحك ما أعلم جارية تساوي ما بذلت، ولو كنت بائعها من أحد لآثرتك، ولكني كنت مازحا وماأبيعها بملك الدنيا لحرمتها لي وموضعها من قلبي، فقال العراقي: إن كنت مازحا فإني كنت جادا، وما اطلعت على ما في نفسك، وقد ملكت الجارية وبعثت بثمنها إليك، وليست تحل لك ومالي من أخذها بد، فمانعه إياها، فقال له: ليست لي بينة، ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله صلىالله عليه وسلم ومنبره. فلما رأى عبد الله الجد قال: بئس الضيف أنت، ما طرقنا طارق أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس: اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه إلى أن استحلفه؟ أما والله ليعلمن الله أني ساءلته في هذا الأمر الصبر وحسن العزاء، ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الثياب والخدم والطيب، فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال: هذا لك ولها عوضا مما ألطفتنا، والله المستعان. فقبض العراقي الجارية وخرج بها.

فلما برز من المدينة قال لها: يا عمارة، إني والله ما ملكتك قط، ولا أنت لي ملا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار، وما كنت لأقدم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلبه أحب الناس إليه لنفسي، ولكني دسيس من يزيد بن معاوية وأنت له، وفي طلبك بعثني فاستتري مني، وإن داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي إليك فامتنعي، ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية، فأقام الرجل أياما ثم تلطف للدخول عليه، فشرح له القصة ولم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلا ونسكا. فلما أخبره قال: هي لك وكل ما دفعه إليك في أمرها لك، وارحل من يومك ولا أسمع خبرك في شيء من بلاد الشام، فرحل العراقي، ثم قال للجارية: إني قلت لك ما قلت حين خرجت بك من المدينة، وأخبرتك أنك ليزيد وقد صرت لي وأنا أشهد الله أنك لعبد الله بن جعفر، وإني قد رددتك عليه فاستتري.

ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريبا من عبد الله بن جعفر فقيل لعبد الله: هذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ما صنع قد نزل العرصة لا حياه الله، فقال عبد الله: مه، أنزلوا الرجل وأكرموه، فلما استقر بعث إلى عبد الله بن جعفر: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت: فأذن له. فلما دخل سلم عليه وقبل يديه، وقربه عبد الله، ثم قص عليه القصة حتى فرغ، ثم قال: قد والله وهبتها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها، فهي لك ومردودة عليك، وقد علم الله إني ما رأيت لها وجها إلا عندك، وبعث إليها فجاءت، وجاءت بما جهزها به موفرا، فلما نظرت إلى عبد الله خرت مغشيا عليها، وأهوى إليها فضمها إليه، وخرج العراقي وتصايح أهل الدار: عمارة عمارة، فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري: أحلم هذا؟ أحق هذا؟ ما أصدق بهذا. فقال له العراقي جعلت فداك، ردها الله عليك بإيثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له، فقال عبد الله: الحمد لله، اللهم إنك تعلم أني صبرت عنها، وآثرت الوفاء، وسلمت لأمرك، فرددتها علي بمنك. قالت: الحمد لله، ثم قال: يا أخا العراق، ما في الأرض أعظم منك منة وسيجازيك الله تعالى. فأقام العراقي أياما وباع عبد الله غنما بثلاثة آلاف دينار، وقال لقهرمانه: احملها إليه وقل له: اعذر واعلم أني لو وصلتك بكل ما أملك لرأيتك أهلا لأكثر منه، فرحل العراقي محمودا وافر العرض والمال.

قيل لمعاوية بن عبد الله: ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر؟ قال: كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء، كان من سأله أعطاه ومن استمنحه شيئا منحه، لا يرى أنه يقتصر فيقصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر. قال الشماخ بن ضرار لعبد الله بن جعفر:

إنك يا بن جعفر نعم الفتى ... ونعم مأوى طارق إذا أتى

ورب ضيف طرق الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى

إن الحديث جانب من القرى

قال خلف الأحمر: ومن سنة الأعراب إذا حدثوا الغريب وهشوا إليه وفاكهوه أيقن بالقرى، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان. فمن ثم قيل: إن الحديث جانب من القرى.

بعث رجل من أهل المدينة بابنة له إلى عبد الله بن جعفر فقال: إنا نريد أن نخدرها وقد أحببت أن تمسح يدك على ناصيتها، وتدعو لها بالبركة. قال: فأقعدها في حجره ومسح بيده على ناصيتها ودعا لها بالبركة، ثم دعا مولى له فساره بشيء، فذهب المولى ثم جاء فأتاه بشيء، فصره عبد الله في خمار الجارية، ثم دفعها إلى الرسول. قال: فنظروا، فإذا لؤلؤة، فأخرجت إلى السوق لتباع فعرفت وقيل: لؤلؤة ابن جعفر حبا بها ابنة جاره. قال: فبيعت بثلاثين ألف درهم.

مر عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجل قد أعرس، وإذا مغنية تقول:

قل لكرام ببابنا يلجوا ... ما في التصابي على الفتى حرج

فقال عبد الله لأصحابه: لجوا فقد أذن لنا القوم، فنزل ونزلوا فدخلوا. فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه على الفرش، فقال للرجل: كم أنفقت على وليمتك؟ قال: مئتي دينار. قال: فكم مهر امرأتك؟ قال: كذا وكذا، فأمر له بمئتي دينار ومهر امرأته وبمئة دينار بعد ذلك معونة، واعتذر إليه وانصرف.

قال إبراهيم بن صالح: عوتب عبد الله بن جعفر على السخاء فقال: يا هؤلاء إني عودت الله عادة وعودني عادة، وإني أخاف إن قطعتها قطعني.

بلغ معاوية أن عبد الله بن جعفر أصابه جهد فكتب إليه:

لمال المرء يصلحه فيغني ... مفاقره أعف من القنوع

يسد به نوائب تعتريه ... من الأيام كالنهل الشروع

وكتب إليه يأمره بالقصد ويرغبه فيه، وينهاه عن السرف ويعيبه عليه. قال: فأجابه عبد الله بن جعفر:

سلي الطارق المعتر يا أم خالد ... إذا ما أتاني بين ناري ومجزري

أأبسط وجهي إنه أول القرى ... وأبذل معروفي لهم دون منكري

وقد أشتري عرضي بمالي وما عسى ... أخول إذا ما ضيع العرض يشتري

يؤدي إلي الليل إتيان ماجد ... كريم ومالي سارح مال مقتر

فأعجب معاوية ما كتب إليه به، وبعث بأربعين ألف دينار عونا له على دينه.

قال عبد الله بن جعفر:ليس الجواد الذي يعطي بعد المسألة، لأن الذي يبذل السائل من وجهه وكلامه أفضل مما يبذل من نائله، وإنما الجواد الذي يبتدئ بالمعروف.

قال محمد بن سلام الجمحي: رئي عبد الله بن جعفر يماكس في دهم فقيل له: تماكس في درهم وأنت تجود من المال بكذا وكذا؟! فقال: ذلك مالي جدت به، وهذا عقلي بخلت به.

أنشد عبد الله بن جعفر:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال: هذا رجل أراد أن يبخل الناس، أمطر المعروف مطرا، فإن صادفت موضعا فذاك ما أردت، وإلا رجع إليك فكتب أهله.

قال أعرابي لعبد الله بن جعفر: لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك.

كان عبد الله بن جعفر يصبغ بالوسمة.

توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الجحاف - سيل كان ببطن مكة جحف الحاج، وذهب بالإبل وعليها الحمولة - وكان الوالي يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عمر عبد الله بن جعفر تسعين سنة. وحمل أبان السرير بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع، ودموعه تسيل وهو يقول: كنت، والله خيرا لا شر شققن الجيوب، والناس يزدحمون على سريره.

وقيل: توفي عبد الله سنة ست وثمانين.

وقيل: إنه كان يوم توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين.

وقيل: إنه ولد في السنة التي توفي فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقيل: سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين سنة.

قال: وهذا أشبه بالصواب.

وقيل: إن عبد الله بن جعفر توفي سنة تسعين وهو ابن تسعين.

قال هشام بن سليمان المخزومي: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن

ابن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو جعفر القرشي الزهري المخرمي المديني.

حدث عبد الله بن جعفر عن سعد بن إبراهيم قال: سألت القاسم عن رجل، له مساكن، فأوصى بثلث مساكن فقال: لا، تجمع له في مسكن واحد، وأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد. "

توفي عبد الله بن جعفر سنة تسعين ومئة. وقيل: سنة سبعين ومئة، وهو ابن بضع وسبعون سنة. وكان ثقة. قيل إنه قتل مع الحسين بن علي بفخ، فمن ثم كره أهل المدينة أن يحدثون عنه، إلا أنه ثقة في الحديث.

وقال يحيى بن معين - وقد سئل عن عبد الله بن جعفر - : هو صويلح، وسليمان بن بلال فوقه، لم يعب إلا بولايته السوق.

وكان عالما بالمغازي والفتوى، ولم يزل يؤمل فيه أن يلي القضاء بالمدينة حتى مات ولم يله، وكان قصيرا دميما قبيحا.

قال ابن أبي الزناد: ما عزل قاض عن المدينة أو مات إلا قيل يولى عبد الله بن جعفر لكماله ومروءته وعلمه. فمات قبل أن يليه.

قال عبد الرحمن: وما أحسبه قعد به عن ذلك إلا خروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن.

قال محمد بن عمر: لما جاء نعي أبي عمر بن واقد احتبست في البيت ثلاثة أيام، ثم غدوت فإذا أنا بعبد الله بن جعفر على بغلته عند سوق الحنطة. فلما رآني حبس بغلته وقال: ما حبسك عني؟ قد سألت جحدرا يعني غلاما: أجاء فرددته أم لم تعلمني بمكانه؟ فقال: ما جاء، فما حبسك؟ قلت: جاء نعي أبي عمر: فلم يكلمني كلمة حتى رد بغلته راجعا، ثم جاءني في بيته ماشيا يعزيني، فقلت: حفظك الله ما أحب أن تتعنى وتجيء ماشيا، قال: إن أحب ذلك إلي أن أقضي فيه الحق أشقه علي. ألم تسمع حديث أم بكر بنت المسور بن مخرمة؟ قلت: لا، قال: حدثتني أم بكر بنت المسور أن المسور اعتل فجأة ابن عباس نصف النهار يعوده، فقال له المسور: يا أبا عباس هل ساعة غير هذه؟ فقال ابن عباس: إن أحب الساعات إلي أن أؤدي فيها الحق إليك أشقها علي.

عبد الله بن جعفر بن محمد

أبو محمد الخبازي الطبري الحافظ قدم دمشق وسمع بها.

حدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمر الفقيه بسنده إلى عبد الله بن عباس أنه قال:من صلى ليلة تسع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغ من صلاته قرأ بفاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس، ثم قال: سبحان الله والحمد لله ولا إلهإلاالله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أربع مرات، ثم أصبح صائما حط الله عز وجل عنه ذنوبه ستين سنة، وهي ليلة بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

عبد الله بن جعفر

أبو القاسم المالكي الضرير حدث بالجامع بدمشق عن أحمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بابن زوران بسنده إلى علي أنه قيل له: أن الناس قد أقبلوا على الحديث، وتركوا القرآن قال: أو فعلوها؟! أما أنه نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن أمتك مفتونة من بعدك، قال: فما المخرج من ذلك؟ قال: كتاب الله المنزل. يقولها ثلاثا. فذكر الحديث بطوله.

عبد الله بن أبي جعفر

حدث عن محمد بن جعفر قال: سمعت المبرد ينشد:

إذا شئت أن تبقى من الله نعمة ... عليك فسارع في حوائج خلقه

ولا تعصين الله ما نلت ثروة ... فيحظر عنك الله واسع رزقه

عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس

وفد على معاوية، وهو كبير. فقربه حتى مست ركبتاه فراشه ثم قال له معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب والله، خيري وشري. قال معاوية: ذهب والله خير قليل وبقي شر كثير، فما لنا عندك؟ قال: إن أحسنت لم أحمدك، وإن أسأت لمتك. قال: ما انصفتني. قال: ومتى أنصفتك، ولقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلا ولا قودا، وأنا الذي أقول:

أصخر بن حرب لا نعدك سيدا ... فسد غيرنا إذا كنت لست بسيد

فقال معاوية: وأنت الذي تقول:

شربت الخمر حتى صرت كلا ... على الأدنى وما لي من صديق

وحتى ما أوسد من وساد ... إذا أنشو سوى التراب السحيق

فوثب على معاوية يخبطه بيده، ومعاوية ينحاز ويضحك.

عبد الله بن الحارث بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي النوفلي من أهل المدينة، وسكن البصرى، واصطلح عليه أهلها حين مات يزيد بن معاوية واستخفى عبد الله بن زياد، وقدم الشام مع عمر بن الخطاب، وشهد خطبته بالجابية، ثم قدم دمشق على بعض خلفاء بني أمية. وروى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلا، ويقال إنه ولد في زمنه، وكان يلقب ببة.

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم هو لي وأنا أجزي به، للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. "

وعن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأمامه بنت أبي العاص - بنت زينب - على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا قام حملها.

وعن عبد الله بن الحارث قال: سمعت العباس قال: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك ونفعك، فهل ينفعه؟ قال: نعم، وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح.

قال عبد الله بن الحارث: شهدت عمر بن الخطاب يخطب بالجابية وثم الجاثليق رأس النصارى، فلما قال عمر: من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له قال: " برقس " ونفض جيب قميصه، فقال عمر: ما تقول يا عدو الله؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، يقولوا: أن الله يهدي ولا يضل. قال: كذبت، بل الله خلقك ثم أضلك ثم يميتك ثم يدخلك النار، إن شاء الله، والله لولا ولث من عهد لك لضربت عنقك. إن الله لما خلق آدم بث ذريته في يده فقال: هؤلاء أهل الجنة، وما كانوا عاملين لليمنى، وهؤلاء أهل النار وما كانوا عاملين للأخرى، وهؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه، قال: فافترق الناس، وما يختلف في القدر اثنان.

وأم عبد الله بن الحارث هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية.

قالت هند بنت أبي سفيان وهي تنقز ابنها ببة: عبد الله بن الحارث:

يا ببه يا ببه ... لأنكحن ببه

جارية بنقبه ... تسود أهل الكعبة

فعمر حتى زوجته خالدة بنت معتب بن أبي لهب، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب.

كان الحارث بن نوفل رجلا على عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، وأسلم عند إسلام أبيه، فولد له ابنه عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتت به أمه هند بنت أبي سفيان، أختها أم حبيبة، فدخل عليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من هذا يا أم حبيبة؟ قالت: هذا ابن عمك وابن أختي، هذا ابن الحارث بن نوفل وابن هند بنت أبي سفيان بن حرب. قال: فتفل سيدنا رسول الله في فيه، ودعا له. وكان ثقة كثير الحديث، وتحول إلى البصرة مع أبيه، وابتنى بها دارا وكان يلقب ببه. ولما كان أيام مسعود بن عمرو خرج عبيد الله بن زياد عن البصرة واختلف الناس بينهم، وتداعت القبائل أجمعوا أمرهم، وولوا عبد الله بن الحارث صلاتهم وفيئهم، وكتبوا

بذلك إلى الزبير: إنا قد رضينا به، فأقره عبد الله بن الزبير على البصرة، فصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر، فلم يزل يبايع الناس لعبد الله بن الزبير حتى نعس، وجعل يبايعهم وهو نائم ماد يده، فقال سحيم بن وثيل اليربوعي:

بايعت أيقاظا فأوفيت ببيعتي ... وببة قد بايعته وهو نائم

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملا لعبد الله على البصرة سنة، ثم عزله، واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وخرج عبد الله بن الحارث إلى عمان، فمات بها. وكان خرج هاربا من الحجاج. توفي سنة أربع وثمانين. وقيل: سنة ثلاث وثمانين. وكان من أفاضل المسلمين.

وببة لقبه. بباء أولى مفتوحة، وباء ثانية مشددة.

وقال الشعبي وغيره: رجع ابن عباس إلى البصرة يعني من صفين فأقام بها، فلم يزل بها حتى قتل علي، فحمل ما حمل من المال، ثم مضى إلى الحجاز، واستخلف عبد الله بن الحارث بن نوفل على البصرة.

عبد الله بن حبيب أبو محمد المجهز

حدث عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء.

أن زينب بنت أبي سلمة سألته: ما سميت ابنتك؟ وروى الحافظ هذا الحديث أعلى من هذا وأتم: ذكر بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء أن زينب بنت أبي سلمة سألته: ما سميت ابنتك؟ قال: سميتها برة، فقالت: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن هذا الاسم، سميت برة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: ما نسميها؟ قال: سموها زينب.

عبد الله بن الحجاج بن محصن

ابن جندب الثعلبي شاعر شجاع فاتك. وفد على عبد الملك بن مروان مستأمنا. وقيل: إنه كان مع عمرو بن سعيد الأشدق حين غلب على دمشق. ووفد على الوليد بن عبد الملك. وكان من أصحاب الزبير فضربه كثير بن شهاب الحارثي - وكان أميرا على الري - في الخمر، فاغتاله عبد الله بن الحجاج ليلة بالكوفة فضربه على وجهه ضربة أثرت فيه، وقال:

من مبلغ أفناه قيس أنني ... أدركت طائلتي من ابن شهاب

أدركته ليلا بعقوة داره ... فضربته قدما على الأنياب

هلا خشيت وأنت عاد ظالم ... بقصور أبهر أسرتي وعقابي؟

فطلبه عبد الملك بن مروان فصار إليه ليلا وهو يعشي الناس فأنشده من أبيات:

منع القرار فجئت نحوك هاربا ... جيش يجر ومقنب يتلمع

فأمنه.

وعبد الله بن الحجاج هو القائل لأبي داود يزيد بن هبيرة المحاربي، وقد ولي ولايات:

رأيت أبا داود في المجد نابها ... زعيما على قيس لقد أبرح الدهر

يقود الجياد المسنفات كأنما ... نماه زهير للرئاسة أو بدر

كان عبد الله بن الحجاج من أشد الناس على عبد الملك بن مروان في طاعة ابن الزبير مع القيسية، فلما قتل ابن الزبير أرسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به، فلما خاف عبد الله بن حجاج أن يظفر به أقبل فدخل على عبد الملك اليوم الذي يطعم فيه أصحابه فمثل بين يديه ثم قال:

منع القرار نحوك هاربا ... جيش يجر ومقنب يتلمع

قال: أي الأخابيث أنت!؟ قال:

ارحم أصيبيتي هديت فإنهم ... حجل تدرج بالشربة جوع

قال: أجاع الله بطونهم. قال:

مال لهم فيما يظن جمعته ... يوم القليب فحيز عنهم أجمع

قال: احسبه كان كسب سوء، قال:

أدنو لترحمني وتقبل توبتي ... وأراك تدفعني فأين المدفع؟

قال: إلى النار، قال:

ضاقت ثياب الملبسين ونفعهم ... عني فسألبسني فثوبك أوسع

فنزع مطرفا كان عليه فطرحه عليه، ثم قال: أآكل؟ قال: كل، فلما وضع يده على الطعام قال: أمنت ورب الكعبة، قال: كن من كنت إلا عبد الله بن حجاج. قال: فأنا عبد الله بن حجاج، قال: أولى لك.

وفي خبر آخر: أن عبد الله قال له: لا سبيل لك إلى قتلي، قد جلست في مجلسك، وأكلت طعامك، ولبست من ثيابك.

عبد الله بن أبي حدرد

واسمه سلامة أبو محمد الأسلمي له صحبة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية.

عن ابن حدرد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمعدوا واخشوشنوا وانتعلوا وامشوا حفاة.

قال الحافظ: هكذا أخرجه البغوي في ترجمة عبد الله معتقدا أن ابن أبي حدرد هو عبد الله، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ابنه. كذلك رواه جماعة، فيكون الحديث مرسلا، لأن القعقاع لا صحبة له، قال: وقد أخرجه البغوي في حرف القاف في ترجمة القعقاع. قال: وذلك من الأوهام العجيبة.

وعن عبيد الله بن حدرد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة. قال: فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، فحيانا بتحية الإسلام. قال: فنزعنا وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية، فقتله واستلبه بعيرا له ووطبا ومتيعا كان له. قال: فانتهينا بشأنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه بخبره فأنزل الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم " وفي رواية: " السلام " " لست مؤمنا " وكان في تلك السرية أبو قتادة الحارث.

وعن عبد الله بن حدرد الأسلمي قال: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه فقلنا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته وقال: كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم، فأجرى عليه من بيت المال عشرة آلاف دراهم، وكان له عيال.

وأول مشهد شهده عبد الله بن أبي حدرد مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ثم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد.

وعن ابن أبي حدرد قال: كنت في خيل خالد بن الوليد الذي أصاب بها جذيمة، فقال لي فتى منهم، هو في السبي وقد جمعت يده إلى عنقه برمة، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى هلأنت آخذ بهذه الرمة وتدنيني إلى هذه النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعون بي ما بدا لكم؟ قلت: والله ليسير ما طلبت، فأخذت بيده فقربت به حتى أوقفته عليهن فقال: أسلم حبيش قبل نفاذ العيش: ؟أرأيت إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أو ألفيتكم بالخوانق

ألم يك حقا أن ينول عاشق ... تكلف إدلاج السرى والودائق

فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معا ... أثيبي بود قبل إحدى الصفائق

أثيبي بود قبل أن تشحط النوى ... وينأى الأمير بالحبيب المفارق

فإني لا ضيعت سر أمانة ... ولا راق في عيني تقول رائق

على أن ناب العشيرة شاغل ... عن اللهو إلا أن تكون بوائق

ثم قالت: وأنت حييت عشرا، وسبعا وترا، وثماني تترى، قال: ثم انصرفت به فضربت عنقه.

وعن إسماعيل بن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد أنه قال: تزوج جدي عبد الله بن أبي حدرد امرأة بأربعة أواق، فأخبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنتم تنحتون من قباء جبل - أو قال: من أحد - ما زدتم على ذلك، عندنا نصف صداقها، قال عبد الله: فانطلقت فجمعتها فأديتها إلى امرأتي، ثم أنبأت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألم أكن قلت لك: عندنا نصف الصداق؟ فلعلك إنما فعلت ذلك لما كان من قولي، فقلت: لا يا رسول الله، وما كان بي إلا ذلك.

وعن كعب بن مالك أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كشف سجف حجرته، ونادى كعب بن مالك فقال: يا كعب، قال: لبيك يا رسول الله، فأشار إليه بيده أن ضع الشطر من دينك. قال كعب: قد فعلت يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاقضه.

وعن ابن أبي حدرد الأسلمي: أنه كان ليهودي عليه أربعة الدراهم، فاستعدى عليه فقال: يا محمد، إن لي على هذا أربعة الدراهم وقد غلبني عليها، فقال: أعطه حقه، قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها، قال: أعطه حقه، قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تغنمنا شيئا فأرجع فأقضيه، قال: أعطه حقه. قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال ثلاثا لم يراجع، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق، وعلى رأسه عصابة وهو متزر ببردة، فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بها ونزع البردة فقال: اشتر مني هذه البردة فباعها منه بأربع الدراهم، فمرت عجوز فقالت: ما لك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها، فقالت: ها، دونك هذا، ببرد عليها طرحته عليه.

توفي عبد الله بن أبي حدرد سنة إحدى وسبعين، وسنه إحدى وثمانون. وقيل: توفي سنة اثنتين وسبعين.

عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدن

بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص

ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، أبو حذافة القرشي السهمي.

صحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم قديما، وهاجر إلى الحبشة، وبعثه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا إلى كسرى، وخرج إلى الشام مجاهدا فأسرته الروم على قيسارية وحمل إلى الطاغية، ففتنه عن دينه فلم يفتتن فأطلقه.

وقيل إن عمر كتب فيه إلى قسطنطين فخلى عنه. ومات في خلافة عثمان.

حدث عبد الله بن حذافة السهمي قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي في أهل منى في مؤذنين ألا يصوم هذه الأيام أحد، فإنها أيام أكل وشرب وذكر.

وعن عبد الله بن حذافة قال: أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط أن يطوفوا في طواف منى في حجة الوداع يوم النحر أن هذه أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل. فلا صوم فيهن إلا صوم في هدي.

وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى ألا تصوموا هذه الأيام، فإنها أيام أكل وشرب وذكر.

وفي رواية: وذكر الله عز وجل.

وقد اختلف في عبد الله بن حذافة أكان من أهل بدر أم لا، وورد في الحديث أنه من أهل بدر. قيل إنه توفي بمصر، وقبر في مقبرتها، وله بها دار، وفيه نزلت: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول " وكان امرأ فيه دعابة.

عن أبي سعيد الخدري قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي على سرية، بعثه - وكان من أصحاب بدر - وأنا في ذلك الجيش: وكانت في عبد الله دعابة. فنزلنا بعض الطريق فأوقد نارا وقال لهم: عليكم السمع والطاعة. قالوا: نعم، قال: فلست آمركم بشيء إلا فعلتموه. قالوا: نعم، قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توثبتم في هذه النار، فقام بعض القوم فتحجزوا، وظنوا أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجلسوا فإنما كنت أضحك بكم، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم فقال: من أمركم بمعصية فلا تطيعوه.

وعن أبي سلمة: أن عبد الله بن حذافة قام يصلي فجهز بالقراءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا حذافة، لا تسمعني وسمع الله.

وعن عبد الله بن وهب قال: قال الليث في حديث عبد الله بن حذافة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم: إنه كانت فيه دعابة قال: بلغني أنه حل حزام راحلة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع. قلت لليث: ليضحكه بذلك؟ قال: نعم.

قال الزبير: إنما يقال الغرضة، ولكن عبد الله بن وهب لا علم له بكلام العرب، ينسخ نسخة واحدة، فإن ركب بها برحل فهي غرضة، وإن ركب بها بحمل فهي بطان، وإن ركب بها فرسا فهي حزام، وإن ركبت بها امرأة فهي وضين.

وعن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه:سلوني، فقام رجل فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: أبوك حذافة - للذي كان ينسب إليه - فقالت له أمه: لقد قمت بأبيك مقاما عظيما قال: أردت أن أبرئ صدري مما كان يقال، وقد كان يقال فيه.

وروي عن جماعة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة أرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكتب إليهم كتبا، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي، وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتابا. قال عبد الله: فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه ثم أخذه فمزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مزق ملكه. وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن أبعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره، فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر، وكتب معهما كتابا. فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهما إلى الإسلام وفرائضهما ترعد، وقال: ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد، فأخبركما بما أريد، فجاءاه الغد فقال لهما: أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها، وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم هو والأبناء الذين باليمن.

وعن أبي رافع قال: وجه عمر بن الخطاب جيشا إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد فقال له الطاغية: هل لك أن تنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ قال له عبد الله: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع مملكة العرب على أن أرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما فعلت، قال: إذا أقتلك قال: أنت وذاك. قال: فأمر فصلب، وقال للرماة: ارموه قريبا من يديه، قريبا من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر، فصب فيها ماء حتى احترقت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها، فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظن أنه جزع فقال: ردوه، يعرض عليه النصرانية فأبى، قال: ما أبكاك إذا؟ قال: أبكاني أني قتلت فهي نفس واحدة تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؛ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله فأقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين، لا أبالي، فدنا منه فقبل رأسه، قال: فدفع إليه الأسارى، فقدم بهم على عمر، فأخبر عمر بخبره، فقال: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ فقام عمر فقبل رأسه.

وفي رواية عوضا عن القدر والماء: نقرة نحاسا فيها زيت. وفي آخر الحديث: فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازحون عبد الله فيقولون: قبلت رأس علج، فيقول لهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين.

وفي حديث آخر فقال: اتركوه واجعلوه في بيت ومعه لحم خنزير مشوي وخمر ممزوج، فلم يأكل ولم يشرب، وأشفقوا أن يموت فقال: أما إن الله عز وجل قد كان أحله لي، ولكن لم أكن. لأشمتك بالإسلام.

عبد الله بن الحر العبسي

أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح دمشق، وكانت له قطيعة بباب كيسان.

قال يزيد بن أبي حبيب: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عبد الله بن الحر العبسي زرع أرضا بالشام، فأنهب زرعه وقال: انطلقت إلى ذل وصغار في أعناق الكفار، فقلدته عنقك.

وعن عطية بن قيس قال: أقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناسا من بني عبس من أندر كيسان أو دير كيسان لمرابط خيولهم، فبلغه أنهم زرعوه، فأخذه منهم وغرمهم لما زرعوه.

عبد الله بن الحسن بن أحمد

ابن الحسن بن المثنى بن معاذ أبو طالب العنبري البصري.

قدم دمشق وحدث بها.

روى عن محمد بن عدي بسنده إلى أنس بن مالك قال: كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قبالان.

وروى عنه بسنده إلى عيسى بن طهمان قال: أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين بقبالين وهما جرداوانليس عليهما شعر. فرأينا أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن زياد بن سعد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يطلع شيء من نعله على قدميه.

عبد الله بن الحسن بن أحمد

ابن عبد الله بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله بن محمد الديباجي العثماني.

ونوفل بن عبد الله بن محمد الديباج بن عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان بن عفان، أبو محمد.

حدث بسنده إلى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضهما على أن يعتملوها من أموالهم، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شطرها.

مولده سنة سبع وعشرين. قتل الشريف أبو محمد عبد الله بن الحسن في طريق بيروت، وهو منحدر إلى طرابلس، وفي رجب سنة أربع وستين. وكان شابا أديبا فهما.

عبد الله بن الحسن بن الحسن

ابن علي بن أبي طالب الهاشمي أمه فاطمة بنت الحسين. وفد على سليمان بن عبد الملك، وعلى عمر بن عبد العزيز وعلى هشام بن عبد الملك.

روى عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر في شأن هؤلاء الكلمات: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش الكريم، الحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لي، اللهم تجاوز عني، اللهم اعف فإنك عفو غفور، أو غفور عفو.

قال عبد الله بن جعفر: أخبرني عمي أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه هؤلاء الكلمات.

وحدث عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه وجده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أجرى الله على يديه فرجا وفرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة.

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: اللهم افتح لي أبواب فضلك.

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام.

قال رجاء: قدم عبد الله بن الحسن - وهو إذ ذاك فتى شاب - على سليمان بن عبد الملك، فكان يختلف إلى عمر يستعين به على سليمان في حوائجه، فقال له عمر: إن رأيت ألا تقف ببابي إلا في الساعة التي ترى بأنه يؤذن لك فيها علي، فإني أكره أن تقف ببابي فلا يؤذن لك علي. قال: فجاءه ذات يوم فقال: إن أمير المؤمنين قد بلغه أن في العسكر مطعونا فالحق بأهلك، فإني أضن بك.

قدم عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: إنك لن تغنم أهلك شيئا خيرا من نفسك، فرجع وأتبعه حوائجه.

قال عبد الله بن حسن: وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لي: ما لي لا أرى ابنيك محمدا وإبراهيم يأتياننا فيمن أتى؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، حبب إليهما البادية والخلوة فيها، وليس تخلفهما عن أمير المؤمنين لمكروه، فسكت هشام. قال: فلما ظهر ولد العباس تغيبا أيضا فلم يأتيا أحدا منهم، وسأل عنهما أبو العباس فأخبره أبوهما عنهما بنحو مما قاله لهشام، فكف أبو العباس عنهما.

وكان عبد الله بن حسن بن العباد وكان له شرف وعارضة وهيبة، ولسان شديد. وأدرك دولة بني العباس، ووفد على أبي العباس بالأنبار ثم رجع إلى المدينة. فلما ولي المنصور حبس عبد الله بالمدينة لأجل ابنيه محمد وإبراهيم عدة سنين، ثم نقله إلى الكوفة فحبسه بها حتى مات.

سئل مالك بن أنس عن السدل فقال: لا بأس، قد رأيت من يوثق به يفعل ذلك. فلما قام الناس سئل: من هو؟ قال: عبد الله بن الحسن.

قال مصعب بن عبد الله: ما رأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحدا ما يكرمون عبد الله بن حسن بن حسن. وعنه روى مالك الحديث في السدل في الصلاة.

قال عبد الله بن إسحاق الجعفري:كان عبد الله بن حسن يكثر الجلوس إلى ربيعة. قال: فتذاكروا يوما السنن، فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا. فقال عبد الله: أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام، أفهم الحجة على السنة؟ قال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء.

قال جرير: كانت سارية النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة لعبد الله بن الحسن، فجاءه رجل من بني أمية فدفعه حتى وقع لوجهه فقالت الأنصار: السلاح، السلاح، فكانوا يهيجوها فتنة فسكتوهم بغير شر. وكانت بين المغرب والعشاء لهشام بن عروة.

قال أبو خالد الأحمر: سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصل عليهما.

قال عبد الله بن الحسن: والله لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر، وإنهما ليعرضان على قلبي فادعوا الله لهما، أتقرب به إلى الله عز وجل.

قال حفص بن قيس: سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب، فقلت: أنا أسألك أنت: أتمسح؟ قال: ذلك أعجز لك، حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيرا مني، وملء الأرض مثلي، قلت: يا أبا محمد، إن ناسا يقولون: إن هذا منكم تقية. فقال لي: ونحن بين القبر والمنبر، اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمعن قول أحد بعدي، ثم قال: هذا الذي يزعم أن عليا كان مقهورا، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه، فكفى هذا إزراء على علي عليه السلام، ومنقصة أن يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه.

قال محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم: رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته وثوبه.

قال أبو خالد الأحمر: سألت عبد الله بن الحسن عن الصلاة خلف هؤلاء فقال: من صلاها في وقتها فصل خلفه، ومن لم يصلها في وقتها فلا صلى الله عليه.

قال سليمان بن قرم: قلت لعبد الله بن حسن: في أهل قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضة.

قال فضيل بن مرزوق: سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار.

وقع بين جعفر بن محمد وبين عبد الله بن حسن كلام في صدر يوم، قال: فأغلظ في القول عبد الله بن حسن، ثم افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن: كيف أمسيت يا أبا محمد؟ قال: بخير: - كما يقول المغضب - فقال: يا أبا محمد، أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب؟ فقال: لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه. قال: فإني أتلو عليك قرآنا. قال: وذلك أيضا؟ قال: نعم. قال: فهاته. قال: قول الله تعالى: " الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " . قال: فلا تراني بعدها قاطعا رحما.

قال الحسين بن يزيد: سب رجل عبد الله بن حسن بن حسن فأعرض عنه عبد الله. فقيل له: لم لا تجبه؟ قال: لم أعرف مساوئه، وكرهت بهته بما ليس فيه.

تعرض رجل لعبد الله بن حسن فسبه فأنشأ يقول:

أظنت سفاها من سفاهة رأيها ... أن أهجوها لما هجتني محارب؟

فلا وأبيها إنني بعشيرتي ... هنالك عن ذاك المقام لراغب

ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن:

لم يبق شيء يسامه أحد ... إلا وقد سامناه إخوتنا

فوجدونا نحمي الذمار ونأ ... بى الضيم أن تستباح حرمتنا

بذاك أوصى من قبل والدنا ... وتلك أيضا غدرا وصيتنا

قال الأصمعي: عزم عبد الله بن علي على أن يقتل بني أمية بالحجاز، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن: يا بن عم، إذا أسرعت بالقتل في أكفائك فمن تباهى بسلطانك؟ فاعف يعف الله عنك، ففعل.

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن: إياك ومعاداة الرجال، فإنك لن تعدم مكر حليم، أو مفاجأة لئيم.

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن: المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة.

ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن:

أنس غرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من أنس الحديث زوانيا ... ويكفهن عن الخنا الإسلام

قال الحسن بن الحسين الأشقر:كنت أطوف مع عبد الله بن حسن بن حسن فإذا هو بغمرأة حسناء تطوف. فقال لها عبد الله بن حسن بن حسن:

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني ... فكيف لي بهوى اللذات والدين؟

فقالت يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم دع أحدهما، تنل الآخر. فقال: هل من زوج؟ فقالت: قد كان، فدعي، قال: منذ كم؟ قالت: منذ سنة. فقال: الحمد لله على تمام النعمة. قال: هل لك في التزوج؟ قالت: والله ما كان ذلك رأيي ولكن لك فنعم. فتزوجها.

قال سليمان بن أبي شيخ: بينا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يطوف بالبيت إذ رأى امرأة تطوف وتنشد:

لا يقبل الله من معشوقة عملا ... يوما وعاشقها غضبان مهجور

وكيف يأجرها في قتل عاشقها ... لكن عاشقها في ذاك مأجور

فقال عبد الله للمرأة: يا أمة الله، مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف؟ فقالت: يا فتى، ألست ظريفا؟ قال: بلى. قالت: ألست راوية للشعر؟ قال: بلى. قالت: أفلم تسمع الشاعر حيث يقول:

بيض غرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام

لما ولي أبو جعفر ألح في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن وتغيبا بالبادية، وأمر أبو جعفر زياد بن عبد الله الحارثي بطلبهما، فكان يغيب في ذلك ولا يجد في طلبهما، فعزله أبو جعفر عن المدينة، وولاها محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلبهما، فلم يبالغ أيضا وكان يعلم مكانهما، فيرسل الخيل في طلبهما إلى مكان آخر، وبلغ ذلك أبا جعفر فغضب عليه فعزله، وولى رياح بن عثمان بن حيان المري وأمره بالجد في طلبهما وقلة الغفلة عنهما.

قال محمد بن حرب: قال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه محمد حين أراد الاختفاء من أبي جعفر المنصور: يا بني، إني مؤد إلى الله حقه علي في نصيحتك، فأد إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول، يا بني، كف الأذى، وأفض الندى، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن على كل حال، وللمرء ساعات يضر فيهن خطاؤه، ولا ينفع صوابه، اعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة، يا بني، احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل، وإياك ومعاداة الرجال، فإنها لا تعدمك مكر حليم أو مبادأة جاهل.

أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن فقيده وحبسه في داره. فلما أراد الخروج إلى الحج جلست إليه ابنة لعبد الله بن حسن بن حسن يقال لها فاطمة، فلما مر بها أنشأت تقول:

ارحم كبيرا سنة متهرما ... في السجن بين سلاسل وقيود

وارحم صغار بني يزيد إنهم ... يتموا لفقدك لا لفقد يزيد

إن جدت بالرحم القريبة بيننا ... ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال أبو جعفر: أذكرتنيه، ثم أمر به فحدر إلى المطبق فكان آخر العهد به.

قال ابن داحة: يزيد هذا أخ لعبد الله بن حسن، قال إسحاق بن محمد: سألت زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي عن يزيد هذا فقال: لم يقل شيئا، ليس في ولد علي بن أبي طالب يزيد، إنما هذا شيء تمثلت به، ويزيد ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

توفي عبد الله بن حسن بن حسن سنة خمس وأربعين ومئة، بالهاشمية، في حبس المنصور. وعبد الله يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة.

وكان عبد الله ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له ألف ألف درهم، ومات ببغداد.

وقال الخطيب: هذا وهم، إنما مات بالكوفة، وقيل: كانت سنة ستا وسبعين سنة.

عبد الله بن الحسن بن حمزة

ابن الحسن بن حمدان بن ذكوان أبو محمد البعلبكي يعرف بابن أبي فجة حدث القاضي أبو محمد عبد الله سنة ست وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنائي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده القرآن بالليل: سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره.

وحدث أيضا عن أبي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل بسنده إلى علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ، غلت أسعارها ويحبس عنها أمطارها ويلي عليها شرارها.

ولد عبد الله بن الحسن سنة تسع وأربع مئة، وقيل: سنة ست وأربع مئة، وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة.

عبد الله بن الحسن بن طلحة

ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن كامل أبو محمد بن البصري المعروف بابن النحاس.

من أهل تنيس، قدم دمشق ومعه ابناه محمد وطلحة، وسمع بها، وحدث بها.

حدث بدمشق سنة ثمان وخمسين وأربع مئة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين بسنده إلى العرباض بن سارية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة.

وحدث عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده إلى عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر.

ولد أبو محمد بن النخاس سنة أربع وأربع مئة، وتوفي سنة اثنتين وستين أو إحدى وستين وأربع مئة.

عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن

أبو القاسم البزاز حدث بأطرابلس بسنده إلى سعيد بن المسيب قال: دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فقام علي إلى قبر فاطمة، وانصرف الناس. قال: فتكلم وأنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن بقائي بعدكم لقليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

أرى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

ثم نادى: يا أهل القبور من المؤمنين، تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم؟ السلام عليكم ورحمة الله. قال: فسمعنا صوتا، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين. خبرنا عما كان بعدنا. فقال علي: أما أزواجكم فقد تزوجوا، وأما أموالكم فقد اقتسموها، وأولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شيدتم فقد سكنها أعداؤكم. فهذه أخباركم عندنا. فما أخبار ما عندكم؟ فأجابه ميت: قد تخرقت الأكفان، وانتثرت الشعور، وتقطعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقيح والصديد، وما قدمناه وجدناه، وما خلفناه خسرناه. ونحن مرتهنون بالأعمال.

عبد الله بن الحسن بن محمد

ابن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي، ويقال أبو جعفر السامري.

سمع بدمشق والعراق.

وحدث عن يزيد بن هارون بسنده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

وحدث عن هشام بن عمارة بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان لزنباع عبد يسمى ابن سندر؛ فوجده يقبل جارية له، فأخذه فجبه وجدع أنفه وأذنيه، فأتى ابن سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى زنباع فقال: لا تحملوهم ما لا يطيقون، وأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، فما كرهتم فبيعوا، وما رضيتم فأمسكوا، ولا تعذبوا خلق الله.

مات عبد الله بن الحسن بسر من رأى في سنة سبع وسبعين ومئتين.

عبد الله بن الحسن بن محمد

أبو القاسم البزاز يعرف بابن المطبوع حدث عن أبي الحسين محمد بن هيمان بن محمد البغدادي بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال:جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال حقه عليها ألا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قتب. قالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال: حقه عليها ألا تصوم يوما واحدا إلا بإذنه إلا الفريضة، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها. قالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال: حقه عليها ألا تعطي من بيته شيئا إلا بإذنه، فإن فعلت كان له الأجر وكان عليها الوزر. قالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على زوجته؟ قال: حقه عليها ألا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تثوب. قالت: يا رسول الله، فإن كان لها ظالما؟ قال: وإن كان لها ظالما، قالت: والذي بعثك بالحق لا يلي على أمري رجل ما بقيت أبدا.

عبد الله بن الحسن بن محمد

ابن عبد الله بن الفضيل أبو محمد الكلاعي الحمصي البزاز والد عبد الرزاق. سكن دمشق.

حدث عن أبي عبد الله بن خالويه بسنده عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.

كان أبو محمد هذا رجلا صالحا. توفي سنة إحدى - والصحيح سنة اثنتي - عشرة وأربع مئة.

عبد الله بن الحسن بن هلال

ابن الحسن بن عبد الله بن محمد أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي بسنده إلى ابن عباس قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الحجام أجره، واستعط.

توفي سنة ست وخمس مئة.

عبد الله بن الحسن أبو علي

العلوي الوراق أنشد لأبي القاسم المتطبب:

أحبائي من أهل القبور عليكم ... سلام أما من دعوة تسمعونها؟

ولا من سؤال ترجعون جوابه ... إلينا ولا من حاجة تطلبونها؟

وكنتم أناسا مثلنا مثل ما نرى ... تسرون بالدنيا وتستحسونها

سكنتم ظهور الأرض في الناس خلسة ... فلم تلبثوا حتى سكنتم بطونها

وقد كان في الدنيا قرون كثيرة ... ولكن ريب الدهر أفنى قرونها

عبد الله بن الحسين بن جابر

أبو محمد المصيصي الإمام البزاز حدث عن محمد بن بكار بن بلال بسنده إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مكتوب في التوراة: من سره أن تطول حياته ويزاد في رزقه فليصل رحمه.

وحدث عن آدم بن أبي إياس بسنده إلى ابن عمر قال: كانت أم عاصم اسمها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة.

وحدث عن محمد بن كثير العبدي بسنده إلى جابر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل عن شيء فقال: لا.

حدث أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر العقيلي مولى عقيل بن أبي طالب بالمصيصة، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان بسنده عن ثوبان قال: مر رجل بثوبان فقال: أين تريد؟ قال: أريد الغزو في سبيل الله، قال له: لا تجبن إن لقيت، ولا تغلل إن غنمت، ولا تقتلن شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا. فقال له الرجل: ممن سمعت هذا؟ قال: من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عبد الله بن الحسين بن غنجدة

ويقال عبيد الله الليثي الرملي حدث عن سليمان بن حرب بسنده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حلف بالله: لأفعلن كذا، وأضمر: إن شاء الله، ثم لم يفعل الذي حلف عليه لم يحنث.

وحدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب الرجال، ولكن ينتزعه بقبض العلماء، فإذا لم يدع عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسألوهم فأفتوهم بغير علم، فضلوا وأضلوا.

وحدث عبد الله بن الحسين بن غنجدة عن محمد بن عمرو بسنده عن ابن عباس قال: مات زوج سبيعة بنت الحارث فوضعت بعده بأيام، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تتزوج.

عبد الله بن الحسين بن محمد

ابن جمعة أبو محمد السلمي حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج بسنده عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فقال: إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليترك.

توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة.

عبد الله بن الحسين بن محمد

ابن أحمد بن الحر ولقبه حيدرة بن سليمان بن هزان بن سليمان بن حيان بن وبرة المري، أبو بكر بن أبي عبد الله الأطرابلسي القاضي حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد بن عمرو بن حميد بن الأبح الكندي الحمصي بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة: كذب الله ورسوله والذي يجيء به.

عبد الله بن الحسين

ويقال: ابن الحسن أبو بكر السلمي حدث عن الحسن الخلال بسنده أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة بمئة ألف. فوالله ما غابت الشمس في ذلك حتى فرقتها فقالت مولاة لها: لو اشتريت من هذه الدراهم لحما بدرهم فقالت: لو قلت لي قبل أن أفرقها فعلت.

عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى

أبو عبد الرحمن الآملي آمل جيحون ويقال له الآموي لأن بلده تسمى آمو.

سمع بدمشق وغيرها.

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر منأمتي.

فقلت: ما هذا يا جابر؟ قال: نعم يا محمد، إنه من زادت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأعلق ظهره.

توفي عبد الله بن حماد سنة تسع وستين ومئتين.

عبد الله بن حماد أبو رواحة

وجد بدمشق كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله بن العباس إلى معاوية بن أبي سفيان.

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، عصمنا الله وإياك بالتقوى.

أما بعد، فقد جاءني كتابك فلم أسمع منه إلا خيرا، وذكرت شأن المودة بيننا، وإنك لعمر الله لمودود في صدري، من أهل المودة الخالصة والخاصة، وإني للخلة التي بيننا لراع، ولصالحها حافظ، ولا قوة إلا بالله.

أما بعد حفظ الله، فإنك من ذوي النهى من قريش، وأهل الحلم والخلق الجميل منها، فليصدر رأيك بما فيه النظر لنفسك، والتقية على دينك، والشفقة على الإسلام وأهله، فإنه خير لك أوفر لحظك في دنياك وآخرتك. وقد سمعتك تذكر شأن عثمان بن عفان، فاعلم أن انبعاثك في الطلب بدمه فرقة وسفك للدماء وانتهاك للمحارم، وهذالعمر الله ضرر على الإسلام وأهله، وإن الله سيكفيك أمر سافكي دك عثمان، فتأن في أمرك، واتق الله ربك، فقد يقال: إنك تكيد الإمارة، وتقول: إن معك وصية من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقول نبي الله الحق، فتأن في أمرك، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للعباس: إن الله يستعمل من ولدك اثني عشر رجلا، منهم السفاح والمنصور والمهدي والأمين والمؤتمن وأمير العصب. أفتراني استعجل الوقت أو أنتظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق، وما يرد الله من أمر يكن ولو كره العالم ذلك، وايم الله لو أشاء لوجدت متقدما وأعوانا وأنصارا، ولكني أكره لنفسي ما أنهاك عنه، فراقب الله ربك، واخلف محمدا في أمته خلافة

صالحة. فأما شأن ابن عمك علي بن أبي طالب فقد استقامت له عشيرتك، وله سابقته وحقه، ونحن له على الحق أعوان، ونصحاء لك وله ولجماعة المسلمين. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب عكرمة ليلة البدر من صفر سنة ست وثلاثين.

عبد الله بن حنش الخثعمي

شهد صفين مع معاوية، وكان مقدم خثعم معه بصفين.

أرسل عبد الله بن حنش - رأس خثعم مع معاوية بصفين - إلى أبي كعب الخثعمي - رأس خثعم مع علي - إن شئت توافقنا فلم نقتتل، فإن ظهر صاحبك كنا معه، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا، ولم يقتل بعضنا بعضا، فأبى أبو كعب، فلما دنا الناس بعضهم إلى بعض التقت خثعم وخثعم، فقال عبد الله بن حنش: يا معشر خثعم، قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة صلة لأرحامهم وحفظا لحقهم أبدا ما كفوا عنكم، فإن قاتلوكم فقاتلوهم. فقال رجل من أصحابه: قد ردوا عليك رأيك وأقبلوا يقاتلونك، فغضب عبد الله بن حنش وقال: اللهم، قيض له وهب بن مسعود - رجلا من خثعم الكوفة، كانوا يعرفونه بالبأس في الجاهلية - فدعا الرجل إلى البزاز، فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله، ثم اقتتلوا قتالا شديدا، قال: وحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي كعب رأس خثعم الكوفة، فطعنه فقتله، ثم انصرف يبكي ويقول: رحمك الله يا أبا كعب، لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحما منهم وأحب إلي نفسا منهم، ولكن والله ما أدري ما أقول، ولا أرى الشيطان إلا وقد فتننا، ولا أرى قريشا إلا قد لعبت بنا، ووثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها، ففقئت عينه وصرع، ثم أخذها شريح بن مالك فصرع، حتى صرع حول رايتهم ثمانون رجلا، وأصابوا من خثعم الشام نحوا منهم.

عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر

المعروف بالراهب واسمه عبد الرحمن بن صيفي ابن النعمان بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ويقال: مالك بن أمية بن ضبيعة وقيل غير ذلك أبو عبد الرحمن، ويقال أبو بكر الأنصاري من أهل المدينة، أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفد على يزيد بن معاوية، ثم رجع من عنده، وخرج مع من خرج في فتنة الحرة فقتل. وأبوه حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة قتل مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شهيدا.

وعن عبد الله بن حنظلة بن الراهب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على ناقة لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك.

وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد من ست وثلاثين زنية.

وفي حديث آخر: درهم ربا أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة.

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي وكان أميرا على الكوفة قال: أتينا قيس بن سعد بن عبادة في بيته فأذنت الصلاة، فقلنا لقيس: قم فصل لنا فقال: لم أكن لأصلي لقوم لست عليهم بأمير، فقال رجل: ليس بدونه، فقال له: عبد الله بن حنظلة، ابن الغسيل، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرجل أحق بصدر دابته، وبصدر فرسه وأن يؤم في رحله، فقال قيس بن سعد عند ذلك: يا فلان - لمولى لهم - قم فصل بهم.

وعن عبد الله بن حنظلة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.

كان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول، فأدخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال أحد، وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له، فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلى الله عليه وسلم ولزمته جميلة فعاد فكان معها، فأجنب منها، ثم أراد الخروج وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها، فقيل لها بعد: لم أشهدت عليه؟ قالت: رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها، ثم أطبقت فقلت: هذه الشهادة، فأشهدت عليه أنه قد دخل، وتعلق بعبد الله بن حنظلة، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد، فتلد محمد بن ثابت بن قيس. وقتل حنظلة يومئذ شهيدا فغسلته الملائكة، فيقال لولده: بنو غسيل الملائكة، وولدت جميلة عبد الله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر.

لها بعد: لم أشهدت عليه؟ قالت: رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها، ثم أطبقت فقلت: هذه الشهادة، فأشهدت عليه أنه قد دخل، وتعلق بعبد الله بن حنظلة، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد، فتلد محمد بن ثابت بن قيس. وقتل حنظلة يومئذ شهيدا فغسلته الملائكة، فيقال لولده: بنو غسيل الملائكة، وولدت جميلة عبد الله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر.

توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن حنظلة ابن سبع سنين. وقتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت حنظلة تغسله الملائكة بين السماء والأرض.

وولت الأنصار أمرها يوم الحرة عبد الله.

ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فرض لعبد الله بن حنظلة ألفي درهم، فأتاه طلحة بابن أخ له، ففرض له دون ذلك فقال: يا أمير المؤمنين، فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي فقال: نعم، لأني رأيت أباه يستتر يوم أحد بسيفه كما يستتر الجمل.

قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: سمعت عبد الله بن حنظلة يوما وهو على فراشه، وعدته من علة، فتلا رجل من هذه الآية " لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش " فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم قال: صاروا بين أطباق النار، ثم قام على رجليه فقال له قائل: يا أبا عبد الرحمن، اقعد، فقال: منع مني ذكر جهنم القعود، ولا أدري لعلي أحدهم.

ولم يكن لعبد الله بن حنظلة فراش ينام عليه، إنما كان يلقي نفسه هكذا، إذا أعيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه، ثم هجع شيئا.

روي أن عبد الله بن حنظلة، ابن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال: تعرفني يا بن حنظلة؟ فقال: نعم. قال: من أنا؟ قال: أنت الشيطان. قال: فكيف علمت ذلك؟ قال: خرجت وأنا أذكر الله، فلما رأيتك بلدت، أنظر إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله، فعلمت أنك الشيطان، قال: نعم يا بن حنظلة، فاحفظ عني شيئا أعلمكه، قال: لا حاجة لي به، قال: تنظر فإن كان خيرا قبلت وإن كان شرا رددت: يا بن حنظلة، لا تسأل أحدا غير الله سؤال رغبة، وانظر كيف تكون إذا غضبت.

كان عبد الله بن حنظلة ممن وفد إلى يزيد بن معاوية، ومعه ثمانية بنين له، فأعطاه مئة ألف، وأعطى بنيه كل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم، فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ فقال: أتيتكم من عند رجل، والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا: فإنه بلغنا أنه أكرمك وأعطاك، قال: قد فعل، وما قبلت ذلك منه إلا لأتقوى به عليه، وحضض الناس فبايعوه.

قال:فخرج أهل المدينة بجموع وهيئة لم ير مثلها، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم، فأمر مسلم بن عقبة بسرير فوضع بين الصفين ثم أمر مناديه: قاتلوا عني أو دعوا، فشد الناس في قتالهم، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة، وأقحم عليه بنو حارثة أهل الشام وهم على الحرة، فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوما، فنبهه ابنه. فلما فتح عينيه فرأى ما صنع أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل، فلم يزل يقدمهم واحدا فواحدا حتى أتى على آخرهم، ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وهو يقول: " كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة. "

حدث جماعة قالوا: لما وثب أهل المدينة ليالي الحرة، فأخرجوا بني أمية عن المدينة، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه، أجمعوا على عبد الله بن حنظلة، فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال: يا قوم، اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء. إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر، ويدع

الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسنا، فتواثب الناس يومئذ يبايعون من كل النواحي، وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت إلا المسجد، وما كان يزيد على شربة من سويق يفطر عليها إلى مثلها من الغد يؤتى بها في المسجد، يصوم الدهر، وما رئي رافعا رأسه إلى السماء إخباتا. فلنا دنا أهل الشام من وادي القرى صلى عبد الله بن حنظلة بالناس الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنما خرجتمغضبا لدينكم، فأبلوا بلاء حسنا ليوجب لكم به مغفرته، ويحل به عليكم رضوانه.

أخبرني من نزل مع القوم السويداء:وقد نزل القوم ذا خشب ومعهم مروان بن الحكم - والله إن شاء الله مخيبه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصايح القوم، وجعلوا ينالون من مروان ويقولون: الوزغ ابن الوزغ، وجعل ابن حنظلة يهدئهم ويقول: إن الشتم ليس بشيء، ولكن اصدقوهم اللقاء، والله ما صدق قوم إلا حازوا النصر بقدرة الله، ثم رفع يديه إلى السماء، واستقبل القبلة وقال: اللهم إنا بك واثقون، بك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك ألجأنا ظهورنا، ثم نزل، وصبح القوم المدينة، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا حتى كثرهم أهل الشام، ودخلت المدينة من النواحي كلها، فلبس عبد الله بن حنظلة يومئذ درعين، وجعل يحض أصحابه على القتال فجعلوا يقاتلون، وقتل الناس، فما نرى إلا راية عبد الله بن حنظلة يمشي بها مع عصابة من أصحابه، وكانت الظهر فقال لمولى له: احم لي ظهري حتى أصلي فصلى الظهر أربعا متمكنا. فلما قضى صلاته قال له مولاه: والله، يا أبا عبد الرحمن ما بقي أحد فعلام تقيم؟ ولواؤه قائم، ما حوله خمسة، فقال: ويحك، إنما خرجنا على أن نموت، ثم انصرف من الصلاة وبه جراحات كثيرة، فتقلد السيف ونزع الدرع، ولبس ساعدين من ديباج، ثم حث الناس على القتال وأهل المدينة كالنعام الشرود، وأهل الشام يقتلونهم في كل وجه. فلما هزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح، وجعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه. ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف، فقطع منكبه حتى بدا سحره، ووقع ميتا، فجعل مسرف يطوف على فرس له في القتلى ومعه مروان بن الحكم، فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه السبابة فقال مروان: أما والله لئن نصبتها ميتا لطالما نصبتها حيا.

ولما قتل عبد الله بن حنظلة لم يكن للناس مقام، فانكشفوا في كل وجه، وكان الذي ولي قتل عبد الله بن حنظلة رجلان شرعا فيه جميعا وحزا رأسه، فانطلق به أحدهما إلى مسرف وهو يقول: رأس أمير القوم. فأومأ مسرف بالسجود وهو على دابته، وقال: من أنت؟ قال: رجل من بني فزارة، قال: ما اسمك؟ قال: مالك، قال: وأنت وليت قتله وحز رأسه؟ قال: نعم، وجاء الآخر: رجل من السكون من أهل حمص، يقال له: سعد بن الجون، فقال: أصلح الله الأمير، نحن شرعنا فيه رمحينا فأنفذناه بهما، ثم ضربناه بسيفنا، حتى تثلما مما يلتقيان. قال الفزاري: باطل. قال السكوني: فأحلفه بالطلاق والحرية، فأبى أن يحلف، وحلف السكوني على ما قال. فقال مسرف: أمير المؤمنين يحكم في أمركما، فأدبرهما، فقدما على يزيد بقتل أهل الحرة وبقتل ابن حنظلة، فأجازهما بجوائز عظيمة، وجعلهما في شرف من الديوان، ثم ردهما إلى الحصين بن نمير، فقتلا في حصار ابن الزبير. وكانت الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين.

وعن محمد بن كعب قال: مر مروان بعبد الله بن حنظلة فرآه مشيرا باصبعه قد يبست فقال: لئن أشرت بها ميتا لطالما دعوت وتضرعت بها إلى الله عز وجل فقال رجل من أهل الشام: لئن كان هؤلاء كما تقول ما دعوتمونا إلا لنقتل أهل الجنة! قال مروان: إنهم خالفوا ونكثوا.

قال عبد الله بن أبي سفيان سمعت أبي يقول: رأيت عبد الله بن حنظلة بعد مقتله في النوم في أحسن صورة، معه لواؤه فقلت: أبا عبد الرحمن، أما قتلت؟ قال: بلى، ولقيت ربي، فأدخلني الجنة، فأنا أسرح في ثمارها حيث شئت، فقلت: أصحابك ما صنع بهم؟ قال: هم معي حول لوائي هذا الذي ترى، لم يحل عقده حتى الساعة. قال: ففرغت من النوم فرأيت أنه خير رأيته له.

عبد الله بن حوالة أبو حوالة

ويقال أبو محمد له صحبة.

روى عن سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أحاديث.

حدث ابن حوالة قال:أتيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب يملي عليه، فقال له: أنكتبك يا بن حوالة؟ قال: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عنه، فأكب على كاتبه يملي عليه، فنظرت فإذا في الكتاب عمر، فعرفت

أن عمر لا يكتب إلا في خير. ثم قال: أنكتبك يا بن حوالة؟ قلت: نعم يا رسول الله، فقال: يا بن حوالة، كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي البقر؟ فقلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال: فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة أرنب. فقال: اتبعوا هذا، ورجل مقف حينئذ، فانطلقت، فسعيت فأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: هذا؟ قال: نعم، فإذا هو عثمان بن عفان.

وروى عبد الله بن حوالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تهجمون على رجل يبايع الناس معتجرا ببرد يبايع الناس، من أهل الجنة. قال: فإذا هو عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

وعن زغب بن فلان الأزدي قال: نزل علينا عبد الله بن حوالة الأزدي فقلت له: بلغني أنه فرض لك في مئتي كل عام فلم تقبل! قال: فقال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة لنغم، فرجعنا ولم نغنم شيئا وعرف فينا الجهد، فقال: اللهم، لا تكلهم إلي فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم.

وفي رواية أخرى بمعناه قال: والصحيح فيه ابن زغب ثم قال: ليفتحن لكم الشام والروم وفارس، أو الروم وفارس، حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن النعم كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم، حتى يعطى أحدهم مئة دينار فيتسخطها، ثم وضع يده على رأسي - أو على هامتي - فقال: يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك.

عبد الله بن حوالة من ساكني دمشق، وهو من بني معيص بن عامر بن لؤي. توفي سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وقدم عبد الله بن حوالة مصر مع مروان بن الحكم، وقيل إنه توفي بالشام سنة ثمانين.

وحولي بالحاء المهملة. وهو عبد الله بن حولي وهو ابن حوالة. والله أعلم.

عبد الله بن حيان أبو مسلم

جليس الوليد بن مسلم.

حدث أبو مسلم عن الحسن في قوله عز وجل: " فلنحيينه حياة طيبة " قال: لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه. قال: فحدثت هذا أبا سليمان فقال: أما الذي سمعنا فالقناعة، ولكن أيهما أفضل عندك؟ القانع أو الذي يجد لذة الطاعة، فلم أجبه، فقال: القانع أفضل لأنه قد يجد لذة الطاعة من لم يقنع برزقه بعد، ولا يكون قانعا حتى قد وجد لذة الطاعة وجاز إلى القناعة.

عبد الله ويقال صالح بن خارجة

ابن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن الحصن بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب أبو المغيرة الشيباني، المعروف بأعشى بني أبي ربيعة خزري شاعر، وفد على عبد الملك بن مروان. وعبد الله في اسمه أثبت.

له في عبد الملك بن مروان:

رأيتك أمس خير بني معد ... وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الضعف ضعفا ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

قدم أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو شيخ كبير، فقال له عبد الملك: ما الذي بقي منك؟ قال: يا أمير المؤمنين، وماذا أخذ وأنا القائل:

وما أنا في أمري ولا في خصومتي ... بمهتضم حقي ولا قارع سني

فلا مسلم مولاي عند جناية ... ولا خائف مولاي من سوء ما أجني

وإن فؤادا بين جنبي عالم ... بما أبصرت عيني وما سمعت أذني

وفضلني في الشعر واللب أنني ... أقول على علم وأعرف من أعني

فأصبحت إذ فضلت مروان وابنه ... على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك: من يلومني على هذا؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الإبل، وأقطعه ألف جريب، وقال له: امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها، وأجرى له على ثلاثين عيلا، فأتى زيدا فقال له: ائتني غدا فأتاه فجعل يردده ويتعبه فقال له:

يا زيد يا فداك كل كاتب ... في الناس بين حاضر وغائب

هل لك في حق عليك واجب ... في مثله يرغب كل راغب

وأنت عف طيب المكاسب ... مبرا من عيب كل عائب

ولست إذ كفيتني وصاحبي ... طول غدو ورواح دائب

وشدة الباب وعنف الحاجب ... من نعمة أسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد وأتى سفيان بن الأبرد الكلبي، فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد من فوره إلى سفيان فقال له:

عد إذ بدأت أبا يحيى فأنت لنا ... ولا تكن حين هاب الناس هيابا

واشفع شفاعة أنف لم يكن ذنبا ... فإن من شفعاء الناس أذنابا

فأتى سفيان زيد الكاتب، فلم يفارقه حتى قضى حاجته.

دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو يروي في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم، وتهم بالإقدام ثم تجنح إلى الإحجام؟! انقد لبصيرتك، وامض لرأيك، وتوجه إلى عدوك، فجدك مقبل، وجده مدبر، وأصحابه له ماقتون، ونحن لك محبون، وكلمتهم متفرقة، وكلمتنا عليك مجتمعة، والله ما تؤتى من ضعف جنان، ولا قلة أعوان، ولا يثبطك عنه ناصح، ولا يحرضك عليه غاش، وقد قلت في ذلك أبياتا فقال: هاتها فإنك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فأنشأ يقول:

آل الزبير من الخلافة كالتي ... عجل النتاج بحملها فأحالها

أو كالضعاف من الحمولة حملت ... ما لا تطيق فضيعت أحمالها

قوموا إليهم لا تناموا عنهم ... كم للغواة أطلتم إمهالها

إن الخلافة فيكم لا فيهم ... ما زلتم أركانها وثمالها

أمسوا على الخيرات قفلا موثقا ... فانهض بيمنك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال: صدقت يا عبد الله، إن أبا خبيب لقفل دون كل خير، ولن نتأخر عن مناجزته إن شاء الله، وأمر له بصلة سنية.

عبد الله بن خازم بن أسماء

ابن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان أبو صالح السلمي.

أمير خراسان. أصله من البصرة، شجاع، مشهور، قدم به على معاوية ويقال إن له صحبة.

وخازم بالخاء والزاي المعجمتين.

حديث سعيد بن الأزرق قال: رأيت رجلا ببخارى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه عمامة خز سوداء وهو يقول: كسانيها النبي صلى الله عليه وسلم، واسمه عبد الله بن حازم.

كان أسود، كثير الشعر، وكان ولي خراسان لابن الزبير وهو القائل:

أتحسن مرة وتسيء أخرى ... فقد أعييتني ما تستقيم

دخل عبد الله بن ذكوان على عبد الله بن خازم يعزيه بابن له حين قتل، فأنشأ يقول - واسمه ولده محمد: -

أبا صالح صبرا فكل معمر ... يصير إلى ما صار فيه محمد

فأجابه عبد الله:

أعزى عليه والعزاء سجيتي ... وما أنا بالآسى على حدث الدهر

فلا صلح بيني ما حييت وبينكم ... تميم بن مر أو أفي بكم وتري

ولي عبد الله بن خازم خراسان. استعمله عليها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان. قتله وكيع بن الدوقية، وبعث برأسه إلى عبدالملك بن مروان، وكان لعبد الله بن خازم السلمي قدر، وذكر في فرسان بني سليم، وكان من أشجع الناس في زمانه. ولي خراسان عشر سنين، وافتتح الطبسين. وقال أبو نعيم الحافظ: عبد الله بن خازم ولي خراسان من قبل عبد الملك بن مروان وفتح على يده سرخس.

كان ابن عامر قد استعمل قيس بن الهيثم على خراسان أيام معاوية، فقال له ابن خازم: إنك وجهت إلى خراسان رجلا ضعيفا، وإني أخاف إن لقي حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح أخوالك. قال ابن عامر: فما الرأي؟ قال: تكتب لي عهدا إن هو انصرف عن عدو قمت مقامه، فكتب له، فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيس بن الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى تجتمع إليه أطرافه، فانصرف. فلما سار مرحلة أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده، وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم، وبلغ الخبر المصرين والشام فغضبت القيسية وقالت: خدع قيس وابن عامر، فأكثروا في ذلك حتى شكي إلى معاوية

فبعث إليه فقدم به فاعتذر مما قيل فيه. فقال له معاوية: قم فاعتذر إلى الناس غدا، فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال: إني قد أمرت بالخطبة، ولست بصاحب كلام، فاجلسوا حول المنبر، فإذا تكلمت فصدقوني، فقام الغد فحمد الله ثم قال: إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدا، أو أحمق يهمر من رأسه لا يبالي ما خرج منه، ولست بواحد منهما، وقد علم من عرفني أني بصير بالفرص وثاب عليها وقاف عند المهلك، أنفذ بالسرية، وأقسم بالسوية، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقني، فقال أصحابه حول المنبر: صدقت. فقال: يا أمير المؤمنين، إنك فيمن نشدت، فقل بما تعلم فقال: صدقت.

كان عبد الله بن خازم غلب على خراسان، وكتب إليه عبد الملك عام قتل مصعب بولايته على خراسان، وبعث بالكتاب مع سورة بن أبجر الدارمي فقال له ابن خازم: لولا أني أكره أن أضرب بين بني تميم وسليم لقتلتك، ولكن كل كتابك فأكله، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح بن بني عمرو بن سعد: إن قتلت ابن خازم أو أخرجته من خراسان فأنت الأمير. فقتل بكير ابن خازم، وأقام واليا حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فعزله، وولى أمية.

وقتل عبد الله بن خازم بخراسان سنة إحدى وسبعين. وقال ابن سعد: في سنة سبع وثمانين أتي برأس ابن خازم.

عبد الله بن خليفة بن ماجد

أبو محمد الغثوي من أهل الغثاة من حوران.

حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار بن الكريدي بسنده إلى أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم لله عز وجل. قالوا: يا رسول الله، ليس عن هذا نسألك. قال: فإن أكرم الناس يوسف نبي الله نبي الله ابن خليل الله. قالوا: يا رسول الله، ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم. قال: الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

حدث عبد الله الغثوي: أنه رأى ليلة القدر وقال: لا شك أن أجلي قد قرب، فمات في تلك السنة بعد مدة قريبة. وكان خرج إلى ناحية حوران ليجدد العهد بأهله، فمات في الطريق.

عبد الله بن خثيمة بن سليمان

ابن الحارث ويعرف بحيدرة بن سليمان بن هزان بن سليم بن حيان بن وبرة، أبو بكر بن أبي الحسن القرشي الأطرابلسي.

حدث عن أبي عبد الملك أحمد بن جرير بن عبدوس الصوري بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أبعد الخلق من الله رجلان: رجل يجالس الأمراء فما قالوا من جور صدقهم عليه، ومعلم الصبيان لا يواسي بينهم، ولا يراقب الله في اليتيم.

عبد الله بن داوود بن عامر بن الربيع

أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الشعبي المعروف بالخريبي.

سكن الخريبة بالبصرة، وسمع بدمشق وغيرها.

حدث عبد الله بن داود عن هانئ بن عثمان بسنده إلى يسيرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتسبيح والتقديس والتهليل، وأن يعقدن بالأنامل، فإنهن مسؤولات مستنطقات.

وحدث عن أم داود الوابشية قالت: رأيت علي بن أبي طالب يأكل لحم دجاج، ويصطبغ بخل خمر.

وحدث عن هارون البربري عن عبد الله بن عبيد قال: مكتوب في التوراة: إن الله تعالى يقول: أمة محمد صلى الله عليه وسلم مرحومة ضعيفة لو نفختها طارت، أحب منها كل مفتن تواب.

حدث عبد الله بن داود عن أبي عمر الصنعاني، لقيته بعسقلان، قال: إذا كان يوم القيامة جيء بالعلماء، فإذا قاموا للحساب قال: إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أريده بكم، فادخلوا الجنة بما فيكم.

ولد ابن داود سنة ست وعشرين ومئة.

قال بشر بن الحارث:كنت عند عبد الله بن داود إذ جاءه قوم، فقالوا له: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: فكيف يكون مخلوقا و " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم " أمخلوق هذا؟ كان يحيى بن أكثم يتولى القضاء بالبصرة، وكان يختلف إلى عبد الله بن داود الخربي، يسمع منه، فتقدم رجلان إلى يحيى بن أكثم لخصومة، فتربع أحدهما بين يديه فأمر بأن يقام من تربعه، وأن يجلس جاثيا بين يديه، فبلغ ذلك عبد الله بن داود. فلما جاء يحيى إليه ليحدثه كما كان يجيء إليه لذلك من قبل قال له عبد الله بن داود: متعت بك - وكانت كلمة تعرف منه - لو أن رجلا صلى متربعا؟ فقال له يحيى: لا بأس بذلك. فقال له عبد الله بن داود: فحال يكون عليها بين يدي الله لا يكرهها منه، تكره أنت أن يكون الخصم بين يديك على مثلها! ثم ولى ظهره وقال: عزم لي ألا أحدثك. فقام يحيى ومضى.

قال عبد الله بن داود الخربي: كل صديق لك ليس فيه عقل هو أشد عليك من عدوك.

وفي حديث أن عبد الله بن داود حدث بحديث فيه: لا تباع الثمرة حتى تسقح، فسئل أبو عبيدة فلم يعرفها. فلما قدم وكيع حدث فقال: حتى تشقح فأخبر ابن داود فقال: أنا أرجع إلى الحق كما هو عند الناس.

والتشقيح: تلوين البسر إذا اصفر واحمر. ويقال: شقحت النخلة تشقح تشقيحا، وأشقحت إشقاحا إذا تغير البسر للاصفرار بعد الاخضرار، وهو أقبح ما يكون في ذلك الوقت ولذلك قالوا: قبيح شقيح.

توفي عبد الله بن داود سنة ثلاث عشرة ومئتين بخريبة البصرة.

عبد الله بن دويد

ويقال ابن ذويد بن نافع من أهل دمشق. سمع مكحولا، وقيل: إن روايته عن مكحول ليست محفوظة.

قال عبد الله بن دويد: سمعت سليمان بن موسى يحدث عن عمرو بن دينار أنه حدث مكحولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه.

عبد الله بن دينار أبو محمد البهراني

ويقال الأسدي قيل: إنه دمشقي، والصحيح أنه حمصي.

حدث عن حريز مولى معاوية بن أبي سفيان قال: خطب معاوية الناس بحمص، فذكر في خطبته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم سبعة أشياء: الشعر، والتصاوير، والنوح، والتبرج، وجلود السباع، والذهب، والحرير.

وحدث عبد الله بن دينار قال: قدم لقمان من سفر فتلقاه مولى له فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات. قال: ملكت أمري. قال: ما فعلت أمي؟ قال: ماتت. قال: ذهب همي قال: فما فعلت أختي؟ قال: ماتت. قال: سترت عورتي. قال: ما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت. قال: جدد فراشي. قال: ما فعل أخي؟ قال: مات. قال: انكسر ظهري.

قال عبد الله بن دينار سمعت مكحولا يقول: من أقسم على أخيه فلم يبره فقد أفجره.

وثقة قوم وضعفه الأكثرون.

عبد الله بن دينار أبو الوليد العذري الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده عن أسماء ابنة أبي بكر قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها دم الحيض كيف تفعل به؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أصاب إحداكن دم الحيض فلتحته ثم لتقرصه بالماء، ثم لتنضج بقيته، ثم لتصل فيه.

عبد الله بن أبي ذر أبو بكر السوسي

حدث بأطرابلس عن يوسف بن عدي الكوفي بسنده عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: المنتعل راكب.

عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد

مولى آل عثمان بن عفان ويقال: مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس.

من كبار فقهاء أهل المدينة ومحدثيها.

روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلا. وفد على هشام بن عبد الملك، واستقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيه في نكاح زوجته أم سلمة مع جماعة من فقهاء المدينة.

حدث أبو الزناد عن الأعرج عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار.

وحدث أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم.

وحدث أيضا عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال:إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في الجسم والمال فلينظر إلى من دونه في المال والجسم.

وكان ذكوان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر، بولادة العجم.

كانت كنية أبي الزناد أبا عبد الرحمن فغلب عليه أبو الزناد، وكان ثقة، كثير الحديث، فصيحا بصيرا بالعربية، عالما، عاقلا، وولي خراج المدينة. توفي بالمدينة فجأة في مغتسله ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاثين ومئة، وهو ابن ست وستين سنة. وكانت كنيته أبو عبد الرحمن، وكان يغضب من أبي الزناد. وقيل: توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة وسنه أربع وستون.

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: كان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث.

وكان أبو الزناد فقيه أهل المدينة، وكان صاحب كتاب وحساب، وكان كاتبا لخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة. وكان كاتبا لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وقدم على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة، فجالس هشاما مع ابن شهاب، فسأل ابن شهاب: في أي شهر كان يخرج عثمان العطاء فيه لأهل المدينة؟ قال: لا أدري. قال أبو الزناد: كنا نرى أن ابن شهاب لا يسأل عن شيء إلا وجد علمه عنده. قال أبو الزناد: فسألني هشام فقلت: المحرم، فقال هشام لابن شهاب: يا أبا بكر، هذا علم أفدته اليوم. قال ابن شهاب: مجلس أمير المؤمنين أهل أن يفاد منه العلم. وكان أبو الزناد معاديا لربيعة بن أبي عبد الرحمن، وكانا فقيهي البلد في زمانهما وكان يعقوب بن أبي سلمة الماجشون يعين ربيعة على أبي

الزناد،وكان الماجشون أول من علم الغناء من أهل المروءة بالمدينة فقال أبو الزناد: مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قرية، فيأكل صبيانهم ودواجنهم، فاجتمعوا له، وخرجوا في طلبه فهرب منهم، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخار، فألح في طلبه، فوقف له الذئب فقال: هؤلاء عذرتهم، أرأيتك أنت، ما لي ولك؟! والله ما كسرت لك فخارة قط. ثم قال: الماجشون مالي وله؟! والله ما كسرت له كبرا ولا برابطا.

قال المدائني: كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قد ولى أبا الزناد المدينة فقال علي بن الجون الغطفاني:

رأيت الخير عاش لنا فعشنا ... وأحيا لي مكان أبي الزناد

وسار بسيرة الحكمين فينا ... بعدل في الحكومة واقتصاد

قال أبو حنيفة: قدمت المدينة، فأتيت أبا الزناد، ورأيت ربيعة فإذا الناس على ربيعة، وأبو الزناد أفقه الرجلين، فقلت له: أنت أفقه أهل بلدك والعمل على ربيعة، فقال: ويحك، كف من حظ خير من جراب من علم.

قال الليث: رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع، من طالب فقه وعلم وشعر، وصنوف، ثم لم يلبث أب بقي وحده، وأقبلوا على ربيعة. وكان ربيعة يقول: شبر من حظوة خير من باع من علم.

قال عبد ربه بن سعيد: رأيت أبا الزناد دخل مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه من الأتباع مثلي ما على السلطان بين سائل عن حديث، وبين سائل عن قراءة، وبين سائل عن فريضة، وبين سائل عن حساب، وبين سائل عن عربية، وبين سائل عن شعر.

قال يحيى بن معين: قال مالك بن أنس: أبو الزناد، كان كاتب هؤلاء القوم، يعني: بني أمية، وكان لا يرضاه.

قال عبد الرحمن بن القاسم: سألت مالك بن أنس عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: إن شاء الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته، فأنكر ذلك مالك إنكارا شديدا، ونهى أن يتحدث به أحد، فقيل له: فإن ناسا من أهل العلم يتحدثون به، فقال: من هم؟ فقيل له: محمد بن عجلان عن أبي الزناد، فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالما. وذكر أبا الزناد فقال: إنه لم يزل عاملا لهؤلاء حتى مات. وكان صاحب عمال يتبعهم.

عبد الله بن راشد مولى خزاعة

من أهل دمشق، أظنه صاحب الطيب.

حدث عبد الله بن راشد عن عروة بن رويم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: الإيمان يمان.

حدث عبد الله بن راشد الدمشقي عن عمرو بن مهاجر صاحب حرس عمر بن عبد العزيز قال:تكلم غيلان عند عمر بن عبد العزيز بشيء من أمر القدر، فقال له عمر: يا غيلان اقرأ أي القران شئت فقرأ: " هل أتى على الإنسان حين من الدهر " حتى انتهى إلى هذه الآية " إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا " قال: فرددها مرارا، وكف عما بقي. فقال له عمر: أتم السورة، فقال " وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما " إلى آخرها. قال: فقال له عمر: يا غيلان، إن الله يقول: " إن الله كان عليما حكيما " قال: أخبرني: حكيم فيما علم أم حكيم فيما لا يعلم؟ قال: بل حكيم فيما علم، فقال له: أحييتني أحياك الله، والله لكأني لم أعلم هذا من كتاب الله عز وجل، فقال له عمر بن عبد العزيز: اللهم، إن كان صادقا فارفعه ووفقه، وإن كان كاذبا فلا تمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوبا، ثم قال: أمن يا غيلان، ثم قال: أمن يا عمرو بن مهاجر قال: فأمنت أنا وغيلان على دعاء عمر بن عبد العزيز. فلما خرج قال لي عمر: يا عمرو، ويحه، إنه لمفتون. قال عمرو بن مهاجر: فوالله إني لفي الرصافة جالس، فقيل لي: قد قطعت يداه ورجلاه، قال: فأتيته فوقفت عليه وإنه لملقى، فقلت: يا غيلان، هذه دعوة عمر بن عبد العزيز قد أدركتك. قال: ثم أمر به فصلب.

عبد الله بن رباح أبو خالد الأنصاري

وفد على معاوية حدث عن أبي قتادة. قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فقال: إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء غدا إن شاء الله تعالى. قال أبو قتادة: فانطلق الناس لا يلوي أحد في مسيرهم، فإني أسير إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابهار الليل، فنعس رسول الله فمال على راحلته، ثم سرنا حتى إذا تهور الليل مال على راحلته ميلة أخرى فدعمته من غير أن أوقظه، فاعتدل على راحلته، ثم سرنا حتى إذا كان من آخر الليل مال ميلة أخرى هي أشد من الميلين الأوليين حتى إذا كاد أن ينجفل فدعمته فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قلت: أبو قتادة قال: متى كان هذا مسيرك مني؟ قلت: يا رسول الله، هذا مسيري منك منذ الليلة. قال: حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال: أترانا نخفى على الناس؟ هل ترى أحدا؟ قلت: هذا راكب، وهذا آخر، فاجتمعنا فكنا سبعة، فمال عن الطريق، ثم وضع رأسه وقال: احفظوا علينا صلاتنا، فكان أول من انتبه والشمس في ظهره، فقمنا فزعين. فقال: اركبوا فركبنا، فجعل بعضنا يهمس بعضا ما صنعنا تفريطنا في صلاتنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الذي تهمسون دوني؟ قلنا: يا رسول الله، تفريطنا في صلاتنا فقال: أما لكم في أسوة، التفريط ليس في النوم، التفريط من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى، فإذا فعل ذلك فليصلها إذا انتبه لها، ثم ليصلها من الغد لوقتها، ثم نزلنا فدعا بميضأة كانت عندي فتوضأ وضوءا دون وضوئه، ثم صلى ركعتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر كما كان يصلي، ثم قال: اركبوا فركبنا، فانتهينا إلى الناس حين تعالى النهار - أو قال: حين حميت الشمس شك سليمان - وهم يقولون: هلكنا عطشا، قال: لأهلك عليكم، ثم نزل، ثم قال: اطلقوا لي غمري، فأطلق له، ثم دعا بالميضأة التي كانت عندي، فجعل يصب علي ويسقيهم. فلما رأوا ما في الميضأ تكابوا فقال: أحسنوا الملأ، فكلكم سيروى، فجعل يصب ويسقيهم حتى ما من القوم أحد إلا شرب، غيري وغيره، فصب علي ثم قال: اشرب يا أبا قتادة، فقلت: يا رسول الله، أشرب قبل أن تشرب؟ قال: إن ساقي القوم آخرهم، فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال عبد الله بن رباح: إني لفي مسجد الجامع أحدث بهذا الحديث إذ قال عمران بن الحصين: انظر أيها الفتى كيف تحدث، فإني كنت أحد الركب تلك الليلة. قلت له: أبا نجيد، فحدث فأنت أعلم قال: من أنت؟ قال: قلت من الأنصار، قال: فحدث القوم فأنت أعلم بحديثكم. فقال: لقد شهدت تلك الليلة، وما شعرت أن أحدا حفظه كما حفظته.

وحدث عبد الله بن رباح: أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء، وأنا أسحييك، فقالت: سل ما بدا لك، فإنما أنا أمك، فقلت: يا أم المؤمنين، ما يوجب الغسل، فقالت: إذا اختلف الختانان وجبت الجنابة، فكان قتادة يتبع هذا الحديث: إن عائشة قالت: قد فعلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا.

فلا أدري أشيء في هذا الحديث أم كان قتادة يقوله.

وحدث عبد الله بن رباح قال: وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة، فكان بعضنا يصنع لبعض الطعام وكان أبو هريرة ممن يصنع لنا، فيكثر، فيدعونا إلى رحله، فقلت: لو أمرت بطعام فصنع ودعوتهم إلى رحلي، ففعلت، ولقيت أبا هريرة بالعشي فقلت: يا أبا هريرة، الدعوة عندي الليلة، فقال: سبقتني يا أخا الأنصار، فدعوتهم فإنهم لعندي إذ قال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر؟ - وكان عبد الله بن رباح أنصاريا - قال: فذكر فتح مكة، وقال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على إحدى المجنبتين، وبعث الزبير على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحسر ثم آراني فقال: يا أبا هريرة، فقلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، فقال: اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلا بأنصاري. قال: ففعلت، ثم قال: انظروا قريشا وأوباشهم فاحصدوهم حصدا. قال: فانطلقنا فما أحد منهم يوجه إلينا شيئا، وما منا أحد منهم إلا أخذه، وجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله أبيرت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، فألقى الناس سلاحهم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بالحجر فاستلمه، ثم طاف سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، ثم جاء ومعه القوس آخذ بسيتها، فجعل يطعن بها في عين صنم من أصنامهم وهو يقول: " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " ثم انطلق حتى أتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت، وجعل يحمد الله ويدعوه، والأنصار عنده يقولون: أما الرجل فأدركته رغبته في قريته، ورأفته بعشيرته، وجاء الوحي، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا، فلما رفع اللوحي قال: يا معشر الأنصار، قلتم: أما الرجل فأدركته رغبته في قريته، ورأفته بعشيرته، كلا فما اسمي إذا؟ كلا، إني عبد الله ورسوله، المحيا محياكم، والممات مماتكم، فأقبلوا يبكون وقالوا: يا رسول الله، والله ما قلنا إلا لضن بالله وبرسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم.

وزاد في حديث آخر قال: فوالله ما منهم من أحد إلا من بل نحره بالدموع من عينيه. رضي الله عنهم.

قال أبو عمران الجوني: وقفت مع عبد الله بن رباح ونحن نقاتل الأزارقة مع المهلب فبكى: فقلت: ما يبكيك؟ قال: قد كان في أهل الشرك غناء عن قتال أهل القبلة.

قتل أبو خالد في ولاية ابن زياد.

عبد الله بن ربيعة بن عمر بن الحسن بن إسماعيل

أبو سهل الكندي البستي الفقيه قدم دمشق حاجا، وحدث بها في شوال سنة ثلاثين وأربع مئة.

حدث عن أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي بسنده إلى محمد بن النضر الحارثي قال:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ... ذا عفاف وحياء وكرم

قوله للشيء: لا، إن قلت: لا ... وإذا قلت نعم، قال: نعم

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة

ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك وفي نسبه خلاف أبو محمد ويقال: أبو رواحة، ويقال:أبو عمرو الأنصاري شهد بدرا، والعقبة، وهو أحد النقباء، وأحد الأمراء في غزوة مؤته واستشهد بها.

حدث عبد الله بن رواحة قال: كنت في غزاة، فتعجلت فانتهيت إلى الباب فإذا المصباح يتأجج، وإذا أنا بشيء أبيض، فاخترطت سيفي، ثم حركتها فأتيت المرأة، فقالت: إليك إليك، فلانة كانت عندي فمشطتني، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلا.

وحدث عبد الله بن رواحة قال: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب.

وكانت أم عبد الله بن رواحة كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة. وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية، وكانت الكتابة في العرب قليلا. وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية. وقدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر يبشر أهل العالية بما فتح الله عليه، والعالية: بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل. واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الوعد، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية في ثلاثين راكبا إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر فقتله، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر خارصا، فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤته مع جعفر بن أبي طالب في قتال الروم سنة ثمان، وله في الإسلام مناقب وأيام.

قال قتيبة: ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله ابن رواحة، كان أينما أدركته الصلاة أناخ.

وعن أنس قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصابتنا مطر ورداغ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي على ظهور رواحلنا. قال: ففعلنا، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض. قال: فسعى به رجل من القوم فقال: يا رسول الله، أمرت الناس يصلون على ظهور رواحلهم ففعلوا، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض. قال: فبعث إليه فقال: ليأتينكم وقد لقي حجته. قال: فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بن رواحة، أمرت الناس أن يصلوا على ظهور

رواحلهم، نزلت وصليت في الأرض! قال: فقال: يا رسول الله، لأنك تسعى في رقبة قد فكها الله، وإنما أنا نزلت لأسعى في رقبة لم تفك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم أقل لكم إنه سيلقى حجته.

وحدث ضمرة ومهاجر ابنا حبيب قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية، فأدركته الصلاة وهو على ظهر، فصلى رسول الله على ظهر، ونزل ابن رواحة فصلى بالأرض، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا بن رواحة، أرغبت عن صلاتي؟! قال: لست مثلك، إنك تسعى في عتق ونحن نسعى في رق، فلم يعب عليه ما صنع. قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصلى بأصحابه على ظهر، فاقتحم رجل من الناس فصلى على الأرض فقال: خالف خالف الله به، فما مات الرجل حتى خرج من الإسلام.

وعن أنس بن مالك قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول: تعال نؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن عبد الله بن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يخطب، فسمعه وهو يقول: " اجلسوا " فجلس مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله.

وحدث عمر بن ذر عن أبيه:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى نفر من أصحابه فيهم عبد الله بن رواحة يذكرهم بالله. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذكر أصحابك فقال: يا رسول الله، أنت أحق مني. قال: أما إنكم الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم، ثم تلا عليهم: " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم " الآية إلى آخرها، قال: وما قعد عدتكم قط يذكرون الله إلا قعد معهم عددهم من الملائكة. فإن حمدوا الله حمدوه، وإن سبحوا الله سبحوه، وإن كبروا الله كبروه، وإن استغفروا الله أمنوا، ثم عرجوا إلى ربهم فسألهم وهو أعلم منهم فقال: أين ومن أين؟ قالوا: ربنا، عبيد لك من أهل الأرض ذكروك فذكرناك. قال: ويقولون: ماذا؟ قالوا: ربنا حمدوك فقال: أول من عبد وآخر من حمد. قالوا: وسبحوك قال: مدحي لا ينبغي لأحد غيري. قالوا: ربنا كبروك قال: لي الكبرياء في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم. قالوا: ربنا استغفروك قال: إني أشهدكم أني قد غفرت لهم. قالوا: ربنا فيهم فلان وفلان قال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

وعن أبي عمران الجوني: أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه. فوجد خفة فقال: يا رسول الله، أمي تقول: واجبلاه واظهراه، وملك قد رفع مرزبة من حديد ويقول: أنت كذا؟ فلو قلت نعم لقمعني بها.

وعن أبي الدرداء قال: إن كنا لنكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر في اليوم الحار الذي يضع أحدنا على رأسه من شدة الحر وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة.

وفي حديث آخر مثله: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان.

وعن مجاهد قال: قوله تعالى: " لم تقولون ما لا تفعلون " إلى قوله: " صفا كأنهم نيان مرصوص " في نفر من الأنصار، منهم عبد الله بن رواحة. قالوا في مجلس: لو تعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملنا به حتى نموت، فلما نزلت فيهم فقال عبد الله بن رواحة: لا أزال حبيسا في سبيل الله عز وجل حتى أموت، فقتل شهيدا، رحمة الله عليه.

وعن ابن عباس: في هذه الآية، يعني " ولأمة مؤمنة خير من مشركة " قال: نزلت في عبد الله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وإنه غضب عليها فلطمها، ثم إنه فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما هي يا عبد الله؟ قال: هي تصوم، وتصلي، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله، فقال: يا عبد الله هذه مؤمنة. فقال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها. ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا: نكح أمة،

وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم. فأنزل الله تعالى فيهم: " ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم " الآية.

حدث معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: تزوج، يعني: رجل امرأة عبد الله بن رواحة فقال لها: تدرين لم تزوجتك؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله بن رواحة في بيته، فذكرت له شيئا لا أحفظه، غير أنها قالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل داره صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك أبدا، وكان ثابت لا يدع ذلك فيما ذكر لنا بعض من يخالط أهله، وفيما رأينا منه.

وعن ابن عباس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة. قال: فقدم أصحابه وقال: أتخلف فأصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ألحقهم. قال: فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فقال: ما منعك أن تغدو مع أصحابك؟ قال: فقال: أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم. قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت غدوتهم.

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى مؤته. فاستعمل زيدا فإن قتل زيد فجعفر، فإن قتل جعفر فابن رواحة، فتخلف ابن رواحة فجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال: ما خلفك؟ فقال: أجمع معك. قال: لغدوة أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

وفي حديث بمعناه: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها. فراح عبد الله منطلقا.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما نزلت " والشعراء يتبعهم الغاوون " قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أني منهم، فأنزل الله عز وجل " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " حتى ختم الآية.

وعن ابن عباس: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا " قال: أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن رواحة.

وعن محمد بن سيرين قال: كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك.

وعن حسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة: ما الشعر؟ قال: شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعرا. قال: فهل تستطيع أن تقول شيئا الآن، فنظر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: نعم:

إني توسمت فيك الخير نافلة ... والله يعلم أني ثابت البصر

ثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

قال عبد الله بن رواحة: مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في نفر من أصحابه فأضب القوم: يا عبد الله بن رواحة، يا عبد الله بن رواحة، فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني، فانطلقت إليهم مسرعا، فسلمت فقال: ها هنا، فجلست بين يديه. فقال - كأنه يتعجب من شعري - فقال: كيف تقول الشعر إذا قلت؟ قلت: أنظر في ذلك ثم أقول فقال: فعليك بالمشركين. قال: ولم أكن أعددت شيئا، فأنشدته، فلما قلت:

فخبروني أثمان العباء متى ... كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال: فكأني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية أن جعلت قومه أثمان العباء فقلت:

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم ... فينا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم بأنا ليس يغلبنا ... حي من الناس إن غزوا وإن كثروا

يا هاشم الخير إن الله فضلكم ... على البرية فضلا ماله غير

إني تفرست فيك الخير أعرفه ... فراسة خالفتهم في الذي نظروا

ولو سألت أو استنصرت بعضهم ... في جل أمرك ما آووا ولا نصروا

فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فأقبل علي بوجهه متبسما ثم قال: وإياك فثبت الله.

قال: وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة ثالث ثلاثة أمراء: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب. فلما قتل صاحباه كره الإقدام فقال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه

طائعة أو لا لتكرهنه

وطالما قد كنت مطمئنه

ما لي أراك تكرهين الجنه

فقتل يومئذ. وهجا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاثة من كفار قريش أبو سفيان: ابن الحارث، وعمرو بن العاص، وابن الزبعري. فقال قائل لعلي: أهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال علي: إن أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت. فقال الرجل: يا رسول الله، أتأذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا؟ فقال: ليس هناك - أو:ليس عنده ذلك - ثم قال للأنصار: ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها يا رسول الله وأخذ بطرف لسانه فقال: والله ما يسرني به مقولا بين بصرى وصنعاء. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وكيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: إني أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين. فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار يجيبونهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فكان حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم إلى الكفر، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر. قال: وكانوا في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب بن مالك، وأهون القول قول عبد الله بن رواحة. فلما أسلموا كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة.

وعن أنس قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله

اليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا بن رواحة، في حرم الله وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا الشعر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خل عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل.

وعن ابن عباس: أن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت على بعير يستلم الركن بمحجن وعبد الله بن رواحة آخذ بغرزة يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله

خلوا فكل الخير مع رسوله

وفي أخر الأبيات:

يا رب إني مؤمن بقيله

فقال عمر بن الخطاب: أو ها هنا يا بن رواحة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو ما تعلمن أو لا تسمع ما قال؟ قال: فمكث ما شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هيه، يا بن رواحة، قل لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

وقيل: إن ذلك خطأ، وإن ابن رواحة لم يحضر فتح مكة. قتل ابن رواحة بمؤته مع جعفر بن أبي طالب.

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه. قالوا: وهذا أصح عند بعض أهل العلم لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤته.

وعن البراء قال: رأيت رسول الله يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة، يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا

وإن أرادوا فتنة أبينا

وفي حديث قيس بن أبي حازم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة: انزل فحرك بنا التراب، فقال: يا رسول الله، لقد تركت قولي، فقال له عمر: اسمع وأطع قال: فنزل فقال هذا الرجز.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعناه، وبعد الشعر: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارحمه، فقال عمر: وجبت.

وعن أبي هريرة أنه قال في قصصه، وهو يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخا لكم لا يقول الرفث، يعني: ابن رواحة قال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروف من الفجر ساطع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع

ولما نزلت هذه الآية " وإن منكم إلا واردها " ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى فجاءت امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون. فلما انقطعت عبرته قال: يا أهلاه، ما الذي أبكاكم؟ قالوا: لا ندري، ولكن رأيناك بكيت فبكينا قال: إنه أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ينبئني فيها ربي عز وجل أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها، فذلك الذي أبكاني.

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زرعة بن سيف بن ذي يزن: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد. من محمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زرعة بن ذي يزن: إذا أتاكم رسلي فآمركم بهم خيرا: معاذ بن جبل، وابن رواحة، ومالك بن عبادة، وعتبة بن نيار.

وعن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم، فذكر الحديث، وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه فقال: يا أعداء الله، تطعموني السحت، والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي وأنتم أبغض لي من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض.

وفي حديث آخر: أنهم جمعوا حليا من حلي نسائهم فقالوا: هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم، فقال عبد الله بن رواحة: يا معشر يهود، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي، وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم، وأما الذي عرضتم علي من الرشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها. قالوا: بهذا قامت السماوات والأرض.

وعن أبي الدرداء أنه قال:أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة، كان إذا لقيني مقبلا ضرب بين ثديي، وإذا لقيني مدبرا ضرب بين كتفي ثم يقول: يا عويمر، اجلس بنا فلنؤمن ساعة، فنجلس فنذكر الله ما شاء، ثم يقول:يا عويمر، هذه مجالس الإيمان، إن مثل الإيمان مثل قميصك، بينا أنت قد نزعته إذا لبسته، وبينا أنت قد لبسته إذا نزعته يا عويمر،للقلب أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت عليا.

كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرها سرا عن أهله، فبصرت به امرأته يوما قد خلا بها فقالت: لقد اخترت أمتك على حرتك فجاحدها ذلك: فقالت: فإن كنت صادقا فاقرأ آية من القرآن - وفي رواية: وقد عهدته لا يقرأ القرآن وهو جنب - فقال:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

قالت: فزدني آية أخرى، فقال:

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

فقالت: زدني آية أخرى، فقال:

وتحمله ملائكة كرام ... ملائكة الإله مقربينا

فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر، فأتى ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغير عليه - زاد في رواية أخرى: بمعناه، فقالت له: أما إذ قرأت القرآن فإني قد عرفت أنه مكذوب عليك.

فافتقدته ذات ليلة فلم تجده على فراشها فحبست نفسها، فلم تزل تطلبه حتى قدرت عليه في ناحية الدار، فقالت: الآن صدقت فيما بلغني؛ فجحدها فقالت: اقرأ الآيات من القرآن إن كنت صادقا، فإنك إن كنت جنبا لم تقرأ، فقال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروف من الصبح ساطع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... له موقنات أن ما قال واقع

وأعلم علما ليس بالظن أنني ... إلى الله محشور هناك وراجع

فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاستضحك حتى رد يده على فيه وقال: هذا لعمري من معاريض الكلام، يغفر لك يا بن رواحة، إن خياركم خيركم لنسائكم. فأخبرني ما الذي ردت عليك حيث قلت ما قلت؟ قال: قالت لي: الله بيني وبينك، أما إذ قرأت القرآن فإني أتهم ظني وأصدقك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد وجدتها ذات فقه في الدين.

قال شريح: قلت لعائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة ويقول:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

كان زيد بن أرقم يتيما في حجر عبد الله بن رواحة قال: فلم أر والي يتيم خيرا منه. خرج معه إلى مؤتة فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازيا إلى مؤتة فسمعه زيد وهو يتمثل أبياته التي قال:

إذا أدنيتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وجاء المؤمنون وغادروني ... بأرض الشام مشتهر الثواء

وردك كل ذي نسب قريب ... إلى الرحمن وانقطع الإخاء

هنالك لا أبالي طلع نخل ... ولا بغل أسافلها رواء

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شعبتي الرحل، ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة:

يا زيد زيد اليعملات الذبل

تطاول الليل هديت فانزل

يرتجز. يقول: انزل، فسق بالقوم.

وفي حديث بمعناه: ثم نزله من الليل فصلى ركعتين ثم دعا فيهما دعاء طويلا ثم قال لي: يا غلام، فقلت: لبيك، قال: هي إن شاء الله الشهادة.

ومضى قوله: هنالك لا أبالي طلع نخل البيت. يقول: إذا استشهدت لم أبال ما تركت من عذي النخل وسقيه.

وعن عطاء بن أبي مسلم قال:لما ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة قال ابن رواحة: يا رسول الله، مرني بشيء أحفظه عنك قال: إنك قادم غدا بلدا، السجود فيه قليل، فأكثر السجود. قال عبد الله بن رواحة: زدني يا رسول الله، قال: اذكر الله فإنه عون لك على ما تطالب، فقام من عنده، حتى إذا مضى ذاهبا رجع إليه فقال: يا رسول الله، إن الله وتر يحب الوتر، قال: يا بن رواحة، ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشرا أن تحسن واحدة، فقال ابن رواحة: لا أسألك عن شيء بعدها.

وعن ابن إسحاق قال: فلما أصيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني: أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيدا؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم صممت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون، فقال: ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا. ثم، لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى.

وقال عبد الله بن رواحة عند ذلك:

أقسمت يا نفس لتنزلنه

طائعة أولا لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنه

مالي أراك تكرهين الجنة

قد طالما قد كنت مطمئنة

هل أنت إلا نطفة في شنه

ثم نزل فقاتل حتى قتل. قال: وقد قال أيضا:

يا نفس إلا تقتلي تموتي

هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت

إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

يريد جعفرا وزيدا، ونزل. فلما نزل أتاه ابن عمله بعرق لحم فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت، فأخذه منه فنهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال: وأنت في الدنيا، فألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل.

وعن الوليد قال: سمعت أنهم ساروا حتى إذا كانوا بناحية معان من أرض الشراة أخبروا أن الروم قد نذروا وجمعوا لهم جموعا كثيرة من الروم وقضاعة وغيرهم من نصارى العرب، فاستشار زيد بن حارثة أصحابه فقالوا: قد وطئت البلاد

وأخفت أهلها فانصرف فإنه لا يعدل العافية شيء، وعبد اله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن رأيه فقال: إنا لم نسر إلى هذه البلاد ونحن نريد الغنائم ولكنا نريد لقاءهم ولسنا نقاتلهم بعدد ولا عدة، فالرأي المسير إليهم، فقبل زيد رأيه وسار إليهم.

فروي أن الراية لمل انتهت إلى عبد الله بن رواحة جاءه الشيطان فرغبه بالحياة وكره إليه الموت ثم تذكر فصاح بأولئك النفر الذين حضروا ذلك المجلس الذي بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " أين ما كنتم عاهدتم الله عليه، قد جاء مصداقه. اصدقوا الله يصدقكم، قال: فجاوؤه يخبون كأنهم بقر نزعت من تحتها أولادها، فتقدموا بين يديه وأوتي ابن رواحة بلوح من ضلع وقد التاث جوعا فرده وقال: هذا أدعه فيما أدعه من الدنيا، فشد عليهم وشدوا حتى شدخوا جميعاً.

وعن عروة بن الزبير من حديث قال: فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم، فتجهز الناس وتهيؤوا للخروج، فودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه، فلما ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوا عبد الله بن رواحة بكى قالوا: ما يبكيك يا بن رواحة ؟؟فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليها، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا " فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم الله وردكم إلينا صالحين، ودفع عنكم، فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي ... يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

ثم أتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال:

ثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة ... والله يعلم أني ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به القدر

ثم خرج القوم حتى نزلوا بمعان فبلغهم أن هرقل قد نزل بمآب في مئة ألف من الروم ومئة ألف من المستعربة فأقاموا بمعان يومين، فقالوا: نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا، فإما أن يمدنا وإما أن يأمرنا أمرا. فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال: يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم إليها تطلبون: الشهادة. وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به. فإن يظهرنا الله فربما فعل، وإن تكن الأخرى فهي الشهادة، وليست بشر المنزلتين. فقال الناس: والله لقد صدق ابن رواحة، فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم وهم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شراف، ثم انحاز المسلمون إلى مؤته: قرية فوق أحساء ابن مؤت.

ولما قتل جعفر بن أبي طالب دعا الناس: يا عبد الله بن رواحة، يا عبد الله بن رواحة، وهو في جانب العسكر ومعه ضلع حمل ينهسه ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث، فرمى بالضلع ثم قال: وأنت مع الدنيا؟، ثم تقدم فأصيب اصبعه فارتجز فجعل يقول:

هل أنت إلا اصبع دميت

وفي سبيل الله ما لقيت

يا نفس إلا تقتلي تموتي

هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت

إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس، إلى أي شيء تتوقين؟ إلى فلانة؟ فهي طالق بالثلاثة، وإلى فلان وفلان، غلمان له، وإلى معجف: حائط له، فهو لله ولرسوله:

يا نفس مالك تكرهين الجنه

أقسم بالله لتنزلنه

طائعة أو لتكرهنه

فطالما قد كنت مطمئنه

هل أنت إلا نطفة في شنه

قد أجلب الناس وشدوا الرنه

قال مصعب بن شيبة: لما نزل ابن رواحة للقتال طعن، فاستقبل الدم بيده فدلك به وجهه ثم صرع بين الصفين، فجعل يقول: يا معشر المسلمين، ذبوا عن لحم أخيكم، فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزوه، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه.

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: قال بعضهم حين بلغه قتل ابن رواحة: كان أولنا فصولا وآخرنا قفولا. كان يصلي الصلاة لوقتها.

وعن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى إلى الناس - أو إلينا - جعفرا وابن رواحة وزيدا وعيناه تذرفان.

ولما قتل جعفر بمؤته أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد. قال: ثم دخل الجنة معترضا، فشق ذلك على الأنصار فقالوا: يا رسول الله، ما اعتراضه؟ قال: لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة، فسري عن قومه.

وكانت مؤته في جمادى الأول سنة ثمان من الهجرة.

عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر

ابن كثيف بن عمرو بن حني ويقال: ابن حن - ابن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم - وفي نسبه اختلاف - أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد رؤبة بن العجاج.

راجز مجيد.

حدث عن أبي هريرة، وقيل عن أبي الشعثاء.

قال العجاج: أنشدت أبا هريرة رضي الله عنه:

الحمد لله الذي استقلت

بأمره السماء واستعلت

بإذنه الأرض وما تعنت

أرسى عليها بالجبال الثبت

فقال أبو هريرة: أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب.

ولقب العجاج ببيت قاله. وولد في الجاهلية، وقال فيها أبياتا من رجزه، ومات في أيام الوليد بن عبد الملك بعد أن كبر، وفلج وأقعد. وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وجعل له أوائل، ونسب به، وذكر الدار، ووصف ما فيها، وبكى على الشباب، كما صنعت الشعراء في القصيد، وهو القائل لعمر بن عبيد الله بن معمر لما توجه إلى أبي فديك الشاري:

قد جبر الدين الإله فجبر

وعور الرحمن من ولى

يعني أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، لأنه توجه إلى أبي فديك فهزمه وفيها يقول:

حول ابن غراء حصان إن وتر

فاز وإن طالب بالوغم اقتدر

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر

تهدي قداماه عرانين مضر

ومن قريش كل منسوب أغر

ومما يستحسن له في وصف الدر وتروى لرؤبة:

كأن خلفيها إذا ما درا

جروا هراش حرشا فهرا

قال الأصمعي:قيل للعجاج: إنك لا تحسن الهجاء، فقال: إن لنا أحلاما تمنعنا من أن نظلم، وأحسابا تمنعنا من أن نظلم، وهل رأيت بانيا إلا وهو على الهدم أقدر منه على البناء؟ قال أبو علي الباهلي: قرأنا على الأصمعي شعر العجاج فمر بنا:

من أن تبدلت بآدي آدا

لم يك ينآد فأمسى انآدا

فقد أراني أصل القعادا

قال: ودخل ابن الأعرابي فأومأ إلينا: سلوه: ما قعادا؟ فسألناه فقال: الشيوخ الذين قعدوا عن الغزل كبرا، وكذلك هو من النساء. فقال ابن الأعرابي: أما القعاد من الرجال فصحيح، وأما النساء فقواعد كما قال الله عز وجل: " والقواعد من النساء " قال: فوالله ما التفت إليه الأصمعي، ثم أنشد للقطامي:

أبصارهن إلى الشبان مائلة ... وقد أراهن عني غير صداد

فما الفرق بين صداد وقعاد، فما نطق ابن الأعرابي بحرف، وقام فخرج.

قال المعافى: الأمر في هذا على ما قال الأصمعي. وقد أغفل ابن الأعرابي إنكاره منه ما أنكره.

عبد الله بن رومان

أدرك عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد فتح بعلبك مع أبي عبيدة بن الجراح وكتب الصلح لأهلها.

روى إسماعيل بن عياش أن عبيدة كتب لأهل بعلبك: هذا أمان من أبي عبيدة بن الجراح لفلان وفلان وأهل مدينتهم بعلبك، ورومها وفرسها وعربها، ولرؤسائها وسكانها والروم والنصارى، ولأموالهم ولدوابهم ولبيعهم وديراتهم، وكل شيء لهم من خارج المدينة بيعة أو أداء أو شيء. وللمدينة ولأرحائهم، وأنهم على نسكهم لا يكرهون عليه، وأن عليهم السمع والنصح وإعطاء ما عليهم، ولا عقب بيعة بيننا وبينهم فيما قد خلا من القتال والحرب. وأن للروم أن يسيروا ويظعنوا حيث شاؤوا خمسة عشر ميلا، ولا يثبتوا في قرية عامرة، وأن لهم أن يرعوا دوابهم خمسة أميال أو ستة. ولأهل المدينة وعربها واكتسابها أن يتجروا حيث شاؤوا من الأرض التي صالحناها. وأن للروم أن يمكثوا في المدينة شهري ربيع وجمادى الأولى، فإذا انسلخ فإنهم يسيرون حيث شاؤوا، ويذهبون بأموالهم ودوابهم. وإن مكثوا بعد انسلاخ الأشهر فإن عليهم مثل ما على أهل المدينة من السمع والطاعة والنصح، وإعطاء الذي عليهم من السبيل، فإن أحبوا أن يسيروا عند نفاذ هذه الصحيفة ساروا، وأن لنا على الروم وفارس ألا يخبئوا شيئا كان للمؤمنين من أموالهم عند النبط والعرب من حين نفاذ هذه الصحيفة، فإن مكثوا فلنا عشور العرب والروم وأهل المدينة، وإن شاؤوا أن يذهبوا ذهبوا حيث شاؤوا من الأرض بأموالهم، فإن ذمة أبي عبيدة والمؤمنين لهم، وأن للمؤمنين ما عرفوا من أموالهم عند الروم والعرب، وأن لنا عندهم كل نفس حرة مسلمة فيهم، في رومهم وفرسهم وعربهم ونبطهم. والله هو الشاهد على هذه الصحيفة، ويزيد بن أبي سفيان، ومعمر بن رائم. وكتب عبد الله بن رمان. وختم أبو عبيدة بخاتمه.

عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي له صحبة، واستشهد بأجنادين، وكان ممن ثبت مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين هو والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالبوأبو سفيان بن الحارث وعقيل بن أبي طالب والزبير بن العوام وأسامة بن زيد.

قال أبو الحويرث: أول قتيل قتل من الروم يوم أجنادين برز بطريق معلم يدعو إلى البراز، فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، فاختلفا ضربات ثم قتله عبد الله بن الزبير ولم يعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير فتشاولا بالرمحين ساعة وصارا إلى السيفين، فحمل عليه عبد الله بن الزبير فضربه - وهو دارع - على عاتقه وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب، فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبه ثم ولى الرومي منهزما، وعزم عليه عمرو بن العاص ألا يبارز، فقال عبد الله: إني والله ما أجدني أصبر. فلما اختلطت السيوف وأخذ بعضها بعضا وجد في ربضة من الروم عشرة حجزة، مقتولا وهم حوله قتلى وقائم السيف في يده قد غري، فبعد نهار ما نزع من يده، وإن في وجهه لثلاثين ضربة بالسيف.

وكان فتح أجنادين يوم الاثنين عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق. وكان عبد الله بن الزبير يوم قبض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له نحو من ثلاثين سنة. ولا نعلمه غزا مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا روى عنه حديثا.

وأم عبد الله بن الزبير عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وقيل قتل في وقعة فحل، وكانت في سنة ثلاث عشرة في رجب. والله أعلم.

عبد الله بن الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو بكر ويقال أبو خبيب الأسدي.

وأول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش. له صحبة، حضر وقعة اليرموك مع أبيه، وشهد خطبة عمر بالجابية، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية أيام معاوية، وبويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية بمكة، وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر الشام، ثم قتله الحجاج بن يوسف وصلبه في أيام عبد الملك بن مروان.

قال ثابت البناني: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يخطب ويقول: قال محمد صلى الله عليه وسلم: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة.

قال سعيد بن جبير: كنت جالسا عند عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة إذ جاءه كتاب ابن الزبير: سلام عليك أما بعد. فإنك كتبت تسألني عن الجد، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا من دون ربي لاتخذت ابن أبي قحافة، ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار، وجعل الجد أبا، فأحق من أخذنا به قول أبي بكر رضي الله عنه.

قال عبد الله بن الزبير: خطبنا عمر بالجابية فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا كمقامي هذا فيكم فقال: أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولم يستشهد، وحتى يحلف ولم يستحلف، فمن أحب أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد. ولا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

قال الزبير بن بكار: فولد الزبير بن العوام: عبد الله وبه كان يكنى الزبير، والمنذر، وعروة، وغيرهم. ثم قال: وأمهم أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين ولد عبد الله بن الزبير في شوال سنة اثنتين من الهجرة.

قال الواقدي: توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن ثماني سنين وأربعة أشهر.

وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وجده أبو بكر الصديق، وجدته صفية عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمته خديجة زوجة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته عائشة زوجة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة فحنكه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله فكبر الصحابة والمسلمون لمولده استكثارا، وقتل بمكة سنة ثلاث وسبعين فكبر فجرة أهل الشام لقتله استكبارا. بايع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين، كان صواما، قواما، بالحق قوالا، وللرحم وصالا، شديد على الفجرة، ذليلا للأتقياء البررة، وكانت له جمة مفروقة طويلة.

وحملت به أمه وهي متم، فولدت بقباء وحملته إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه بتمرة، فكان أول ما دخل في جوفه ريق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له وبارك عليه صلى الله عليه وسلم ولم ترضعه أمه حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فوضعه في حجره وحنكه. ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا. قتل بمكة وصلب بها، وحمل رأسه إلى المدينة وبعث إلى خراسان فدفن بها.

ولما ولد عبد الله بن الزبير بقباء، وكانت يهود حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: أخذوهم حتى لا يكون لهم نسل. فلما ولد عبد الله بن الزبير كبر الناس. وكان أول مولود ولد في الإسلام.

وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له وأسماه عبد الله قال: قد أسميته بجبريل، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع صلى الله عليه وسلم، أمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه ثم بايعه. ولما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب - وسمع تكبير أهل الشام - الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله.

قال زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت يهود: قد سحرنا محمدا وأصحابه فليس يولد لهم بأرضنا. قال: فكان أول مولود عبد الله بن الزبير. قال زيد: فسمعت أن اليهود لما علموا أن الله تبارك وتعالى قد أبطل كيدهم حولوا فكتبوا طبا فجعلوا ما يضر ينفع، وما ينفع يضر.

ولما حمل إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه أمر أن يؤذن في أذنيه بالصلاة، فأذن أبو بكر في أذنيه.

وقال أبو إسحاق: إن أبا بكر طاف بابن الزبير في خرقة وهو صبي مولود، وفي ذلك خلاف. والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بالمدينة بعد الهجرة لا خلاف فيه، ومكة يومئذ دار حرب لم يدخلها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين. وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نظر في وجهه قال: أهو هو ليمنعن البيت أو ليموتن دونه. وقال العقيلي في ذلك:

بر تبين ما قال الرسول له ... من الصلاة لضاحي وجهه علم

حمامة من حمام البيت قاطنة ... لا تتبع الناس إن جاروا وإن ظلموا

هو أول مولود ولد بالمدينة، وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي من المدينة اليوم الذي ولد فيه، وكانت أسماء مع أبيها بالسنح ببلحارث بن الخزرج.

قال الزبير: والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بقباء، والبيت الذي ولد فيه قائم معروف، ولاد ابن الزبير فيه وإنما كان نزول أبي بكر الصديق بالسنح حين تزوج مليكة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير، ولم يتزوجها إلا بعد مولد عبد الله بن الزبير.

وكان عبد الله يقول: هاجرت بي أمي في بطنها فما أصابها من مخمصة أو نصب إلا وقد أصابني. وكان عارضا ابن الزبير خفيفين، فما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة.

وعن محمد بن كعب القرظي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أسماء بنت أبي بكر الصديق حين ولد عبد الله بن الزبير فقال: أهو هو؟ فتركت أسماء رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو هو. فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أسماء تركت رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعتك تقول: أهو هو، فقال: أرضعيه ولو بماء عينيك. كبش بين ذئاب، ذئاب عليها ثياب، ليمنعن الحرم أو ليقتلن به.

كان الزبير يقبل ابنه عبد الله وهو صغير يقول:

أبيض من آل أبي عتيق ... أحبه كما أحب ريقي

وعن عروة: أن عبد الله بن الزبير وجعفر بن الزبير بايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما ابنا سبع سنين، فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وبسط يده فبايعهما.

وعن عبد الله بن عروة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم في غلمة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وعمر بن أبي سلمة، فقيل: يا رسول الله، لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر، فأتي بهم إليه فكأنهم تكعكعوا حين جيء بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاقتحم ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنه ابن أبيه، وبايعوه.

وعن عبد الله بن الزبير: أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم. فلما فرغ قال: يا عبد الله، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد. فلما برز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمد إلى الدم فشربه. فلما رجع قال: يا عبد الله، ما صنعت؟ قال: جعلته في أخفى مكان علمت أنه بخاف عن الناس. قال: لعلك شربته! قال: نعم. قال: ولم شربت الدم! ويل للناس منك، وويل لك من الناس. قال: فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم.

وفي حديث: من قوة دم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث بمعناه قال: إني أحببت أن يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي فقال: ويل لك من الناس، وويل للناس منك، لا تمسك النار إلا قسم اليمين.

وعن محمد بن حاطب أنه قال - وذكر ابن الزبير فقال: طالما حرص على الإمارة قلت: وما ذاك؟ قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلص فأمر بقتله، فقيل: إنه سرق، قال: اقطعوه، ثم جيء بعد ذلك إلى أبي بكر وقد سرق وقد قطعت قوائمه، فقال أبو بكر: ما أجد لك شيئا إلا قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك، فإنه كان أعلم بك، فأمر بقتله أغيلمة من أبناء المهاجرين أنا فيهم. قال ابن الزبير: أمروني عليكم، فأمرناه علينا فانطلقنا به إلى البقيع، فقتلناه.

وعن محمد بن الضحاك: أن عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت - أو لابن رأس الجالوت - ما عندكم من الفراسة في الصبيان؟ قال: ما عندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون خلقا بعد خلق، غير أنا نرمقهم فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه: من يكون معي؟ رأيناها همة وخبر صدق فيه. وإن سمعناه يقول: مع من أكون؟ كرهناها منه. فكان أول ما علم من أمر ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم، ففروا، ومشى ابن الزبير القهقري وقال: يا صبيان، اجعلوني أميركم، وشدوا بنا عليه.

ومر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صبي يلعب مع الصبيان، ففروا، ووقف، فقال له: مالك لم تفر مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أجرم فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك.

كان نوف يقول: إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارس الخلفاء.

وعن محمد بن أبي يعقوب الضبي: أن معاوية بن أبي سفيان كان يلقى ابن الزبير فيقول: مرحبا يا بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمر له بمئة ألف.

قال ابن أبي مليكة: ذكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال: قارئا لكتاب الله، عفيفا في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية، والله لأحاسبن له نفسي محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا عمر.

وفي حديث ابن عباس قال: لما بلغ الناس عبد الله بن الزبير قلت: أين المذهب عن ابن الزبير؟ أبوه حواري رسولالله صلى الله عليه وسلم وجدته عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب، وعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخالته أم المؤمنين عائشة، وجده صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وأمه ذات النطاقين، فشددت على عضده ثم آثر علي الحميدات والتويتات والأسامات فبأوت بنفسي ولم أرض بالهوان. إن ابن أبي العاص مشى اليقدمية - ويقال القدمية - وإن ابن الزبير مشى القهقرى.

وفي حديث آخر: إن ابن الزبير لوى ذنبه ثم قال لعلي بن عبد الله بن العباس: الحق بابن عمك فغثك خير من سمين غيرك، ومنك أنفك وإن كان أجدع، فلحق علي بعبد الملك بنمروانفكان آثر الناس عنده.

قوله مشى اليقدمية بهمته وأفعاله، وابن الزبير مشى القهقرى: أي نكص على عقبيه، وتأخر عما تقدم له الآخر. وقوله: فبأوت بنفسي أي رفعتها وعظمتها، والبأو: التعظيم. وقوله: آثر علي الحميدات والتوتيات والأسامات أراد: آثر قوما من بني أسد ابن عبد العزى من قرابته. وكأنه صغرهم وحقرهم.

قال محمد بن المرتفع: سمعت ابن الزبير يقول: يا معشر الحاج، سلوني، فعلينا كان التنزيل، ونحن حضرنا التأويل، فقال له رجل من أهل العراق: دخلت في جرابي فأرة، أيحل لي قتلها وأنا محرم؟ قال: اقتل الفويسقة. قال: أخبرنا بالشفع والوتر والليالي العشر قال: العشر: الثمان، وعرفة، والنحر، والشفع: من تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه. وهو اليوم.

وكان عبد الله بن الزبير من العلماء العباد المجتهدين، وما كان أحد أعلم بالمناسك منه، وأوصت إليه عائشة أم المؤمنين.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مصليا أحسن صلاة من ابن الزبير.

وقال مجاهد: كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود. وحدث أن أبا بكر رضي الله عنه كان كذلك.

وقال يحيى بن وثاب: وكان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره، تصعد وتنزل، لا تراه إلا جذم حائط.

وقال وهب بن كيسان: أول من وصف رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد. وكان مجتهدا.

قال مسلم المكي: ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وما رفع رأسه.

ويروي أنه قسم الدهر على ثلاث ليال: فليلة هو قائم حتى الصباح، وليلة هو راكع حتى الصباح، وليلة هو ساجد حتى الصباح.

قال ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق يقع هاهنا وهاهنا. قال سفيان: كأنه لا يبالي.

قال عمر بن عبد العزيز لابن مليكة: صف لنا عبد الله بن الزبير، فإنه ترمرم على أصحابنا فتغشمروا عليه فقال: عن أي حاليه تسأل، أعن دينه أو عن دنياه؟ قال: عن كل. قال: والله ما رأيت جلدا قط ركب على لحم، ولا لحما على عصب، ولا عصبا على عظم مثل جلده على لحمه، ولا مثل لحمه على عصبه، ولا مثل عصبه على عظمه، ولا رأيت نفسا ركبت بين جنبين مثل نفس له ركبت بين جنبيه. ولقد قام يوما إلى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنه مطبوخة من شرافات المسجد فمرت بين لحيته وصدره، فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع. إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها، ولقد كان يركع فتكاد تقع الرخم على ظهره، ويسجد فكأنه ثوب مطروح.

وعن منصور بن زاذان قال: أخبرني من رأى ابن الزبير يشرب في صلاته، وكان ابن الزبير من المصلين.

وحدث عمر بن قيس عن أمه قالت: دخلت على عبد الله بن الزبير ببيته فإذا هو قائم يصلي. قالت: فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم، فتطوقت على بطنه وهو قائم، فصاح أهل البيت: الحية ولم يزالوا بها، حتى قتلوها، وعبد الله بن الزبير يصلي ما التفت. ولا عجل، ثم فرغ بعدما قتلت فقال: ما بالكم؟ قال: فقالت أم هاشم: يرحمك الله، أرأيت إن كنا هنا عليك أيهون عليك ابنك؟ قالت: فقال: ويحك! وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي؟ وولاء عمر بن قيس لأم هاشم بنت منظور بن زيان، أم هاشم ابن عبد الله بن الزبير.

وكان عبد الله بن الزبير قوام الليل، صوام النهار، وكان يسمى حمام المسجد.

وكان عبد الله بن الزبير يواصل الصيام سبعا، يصوم يوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى، ويصوم بالمدينة ولا يفطر إلا بمكة، وكان عند إفطاره يدعو بقعب من سمن، ثم يأمر بلبن فيحلب عليه، ثم يدعو بشيء من صبر فيذره عليه ثم يشربه. فأما اللبن فيعصمه، وأما السمن فيقطع عنه العطش، وأما الصبر فيفتح أمعاءه.

قال خالد بن أبي عمران: كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام. قال: ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره.

وقال هشام بن حسان: كان عبد الله بن الزبير يصوم عشرة أيام لا يفطر فيها. قال: فكان إذا دخل رمضان أكل أكلة في نصف الشهر.

وقال عمار بن أبي عمار: كان عبد الله بن أبي الزبير يواصل سبعة أيام فإذا كان ليلة السابعة دعا بإناء من سمن فشربه، ثم أتى بثريدة في صحفة عليها عرقان، ويؤتى الناس بالجفان فتوضع بين أيديهم، فيقول: أيها الناس، هذا خالص مالي، وهذا من بيت مالكم.

قال مجاهد: ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير. ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة.

قال عثمان بن طلحة: كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاثة: شجاعة، ولا عبادة، ولا بلاغة.

قال عبد الواحد بن أيمن: رأيت على ابن الزبير رداء عدنيا يصلي فيه، وكان صيتا، إذا خطب تجاوب الجبلان: أبو قبيس، وزرزرز، وكانت له جمة إلى العنق، وكانت له لحية صفراء.

قال أبو سفيان الحميري: تكلم عبد الله بن الزبير والزبير يسمع، فقال له: أي بني، ما زلت تكلم بكلام أبي بكر رضي الله عنه حتى ظننت أن أبا بكر قائم، فانظر إلى من تزوج فإن المرأة من أخيها، من أبيها.

وعن مصعب بن عبد الله قال:غزا عبد الله بن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، قال عبد الله: هجم علينا جرجير في معسكرنا في عشرين ومئة ألف، فأحاطوا بنا من كل مكان، وسقط في أيدي المسلمين، ونحن في عشرين ألفا من المسلمين. واختلف الناس على ابن أبي سرح، فدخل فسطاطا له فخلا فيه، ورأيت غرة من جرجير، بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب، معه جاريتان تظلان عليه بريش الطواويس، بينه وبين جنده أرض بيضاء ليس فيها أحد، فخرجت أطلب ابن أبي سرح فقيل: قد خلا في فسطاطه، فأتيت حاجبه فأبى أن يأذن لي عليه فدرت من كسر الفسطاط فدخلت عليه، فوجدته مستلقيا على ظهره. فلما دخلت فزع واستوى جالسا، فقلت: إيه إيه " كل أزب نفور " فقال: ما أدخلك علي يا بن الزبير؟ قلت: رأيت عورة من العدو فاخرج فاندب لي الناس، قال: وما هي؟ قال: فأخبرته، فخرج معي مسرعا؟، فقال: يا أيها الناس، انتدبوا مع ابن الزبير، فاخترت ثلاثين فارسا وقلت لسائرهم: البثوا على مصافكم، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جرجير، وقلت لأصحابي: احموا لي ظهري، فوالله ما نشبت أن خرقت الصف إليه، فخرجت صامدا له، وما يحتسب هو ولا أصحابه إلا أني رسول إليه حتى دنوت منه فعرف الشر، فثنى بردونه موليا، وأدركته فطعنته، فسقط وسقطت الجاريتان عليه، وأهويت إليه مبادرا فدققت عليه بالسيف وأصبت يد إحدى الجاريتين فقطعتها، ثم احترزت رأسه فنصبته في رمحي وكبرت، وحمل المسلمون في الوجه الآخر الذي كنت فيه، وارفض العدو في كل وجه، ومنح الله المسلمين أكتافهم.

فلما أراد ابن أبي سرح أن يوجه بشيرا إلى عثمان قال: أنت أولى من هاهنا بذلك، فانطلق إلى أمير المؤمنين فأخبره الخبر، فقدمت على عثمان فأخبرته بفتح الله ونصره وصنعه، ووصفت له أمرنا كيف كان. فلما فرغت من ذلك قال: هل تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس؟ قال: وما يمنعني من ذلك؟ قال: فاخرج إلى الناس فأخبرهم، فخرجت حتى جئت المنبر، فاستقبلت الناس فتلقاني وجه أبي الزبير بن العوام فدخلتني له هيبة فعرفها في وجهي وقبض قبضة من حصى وجمع وجهه في وجهه وهم أن يحصبني فاعتزمت فتكلمت.

فزعموا أن الزبير لما فرغ من كلامه قال: والله لكأني سمعت كلام أبي بكر الصديق. من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها فإنها تأتيه بأحدهما.

وبشر عبد الله بن الزبير مقدمه من افريقية بابنة خبيب بن عبد الله، وعروة بن الزبير. وكان خبيب أكبر من عروة، وكان عبد الله يكنى أبا بكر، ويكنى أبا خبيب بابنه خبيب بن عبد الله.

خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة فنزل يبول، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية. قال: فشد عليه فتنحى، فركب راحلته ومضى. قال: فناداه: والله يا بن الزبير لو دخل قلبك مني الليلة شعرة لخبلتك. قال: ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء؟! قال عامر بن عبد الله بن الزبير: أقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش فيهم عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي ورهط من قريش، حتى إذا كانوا بالكديد قال ابن الزبير: رأيت رجلا تحت التناضب - يعني: شجرا - فقال ابن الزبير: ألا أتقدم أبغيكم لبنا؟ قالوا: بلى، فأقبل ابن الزبير حتى أتاه قال: فسلمت عليه. قال: وعليك السلام. قال: ابن الزبير: والله ما رأيتني أتيت أحدا إلا رأيت له مني هيبة غيره. فلما دنوت منه وهو في ظل قد كاد يذهب ولم يتحرك فضربته برجلي وقلت: انقبض إليك، إنك لشحيح بظلك، فانحاز متكارها فجلست وأخذت بيده وقلت: من أنت؟ قال:ر جل من أهل الأرض من الجن قال: فوالله ما عدا أن قالها، فقامت كل شعرة مني واجتذبته بيدي فقلت: إنك من أهل الأرض وتبدى لي هكذا؟ واجتذبته فإذا ليس له سفلة فانكسر فقلت: إلي تبدى وأنت من أهل الأرض؛ وانقمع مني فذهب، فجاءني أصحابي. قالوا: أين صاحبك؟ قلت: كان والله رجلا من الجن فذهب. قال: ما بقي رجل ممن رآه إلا ضرب به الأرض ساقطا. فأخذت كل رجل منهم فشددته على بعيره بين شعبتي رحله حتى أتيت بهم أمج، وما يعقلون.

قال ابن الزبير:دخلت المسجد ذات ليلة فإذا نسوة يطفن بالبيت فأعجبنني. فلما قضين طوافهن خرجن مما يلي باب الحذائين فقلت: لأتبعهن حتى أعرف مواضعهن. فما زلن يمشين حتى أتين العقبة ثم صعدن العقبة وصعدت خلفهن، ثم هبطن وهبطت خلفهن حتى أتين فجا، فدخلن في خربة فدخلت في إثرهن، فإذا مشيخة جلوس،فقالوا: ما جاء بك يا بن الزبير؟ فقلت لهم: ومن أنتم؟ قالوا: نحن الجن. قلت: إني رأيت نسوة يطفن بالبيت فأعجبنني، فاتبعتهن حتى دخلت هذا الموضع. قالوا: إن أولئك نساؤنا، تشه يا بن الزبير ما شئت، قلت: أشتهي رطبا، وما بمكة يومئذ من رطبة، فأتوني برطب فأكلت ثم قالوا لي: احمل ما بقي معك. قال: فحملته ورجعت، وأنا أريد أن أريه أهل مكة حتى دخلت منزلي، فوضعته في سفط، ثم وضعت السفط في صندوق، ثم وضعت رأسي، فوالله إني لبين النائم واليقظان إذ سمعت جلبة في البيت. فقال بعضهم لبعض: أين وضعه؟ فقال بعضهم: في الصندوق. فقال بعضهم لبعض: افتحوا الصندوق. قال: ففتحوه.فقال بعضهم لبعض: أين هو؟ فقال بعضهم: في السفط. قال: افتحوا السفط فقالوا: لا نستطيع أن نفتحه، إنه قد ذكر عليه اسم الله عز وجل. قال: فاحملوه كما هو. قال: فحملوه فذهبوا به.

قال ابن الزبير: لم آسف على شيء أسفي كيف لم أثب عليهم وهم في البيت.

قال وهب بن كيسان: ما رأيت ابن الزبير معطيا رجلا كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطان ولا غيره.

ولما قتل عمر محى الزبير نفسه من الديوان. فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الديوان.

وعن الزبير أنه قال على منبر مكة: والله لقد استخلفني أمير المؤمنين عثمان على الدار، فلقد كنت أنا الذي أقاتل بهم، ولقد كنت أخرج في الكتيبة وأباشر القتال بنفسي، فخرجت بضعة عشر جرحا. وإني لأضع اليوم يدي على بعض تلك الجراحات التي جرحت مع عثمان، فأرجو أن تكون خير أعمالي.

قال هشام بن عروة: أخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل، وبه بضع وأربعون طعنة وضربة.

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير: أعطت عائشة للذي بشرها أن ابن الزبير لم يقتل عشرة آلاف درهم.

قال أبو حبيبة مولى الزبير: أتانا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحر. فلما رآه الزبير قال: مرحبا يا بن لبابة، أزائرا أم سفيرا؟ قال: كل ذلك أرسلني إليك ابن خالك، فقال لك: ما عدا مما بدا؟ عرفتني بالمدينة وأنكرتني بالبصرة؟! قال: فجعل الزبير ينقر بالمروحة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال: نرفع لكم المصاحف غدا. فما أحلت حللنا وما حرمت حرمنا.

فانصرفت فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت: يا بن عباس، علي، أقبل، قال ابن عباس: فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه، فقال: بيننا دم خليفة، وعهد خليفة، وانفراد واحد واجتماع ثلاثة، وأم مبرورة، ومشاورة العامة.

قال: يعني الثلاثة: الزبير، وطلحة، وسعد، أقام بالمدينة، وعهد الخليفة: عمر بن الخطاب. قال: إذا اجتمعوا وتشاورا تبع الأقل الأكثر، ودم الخليفة: عثمان بن عفان.

قال عروة بن الزبير: لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير.

وعن عروة قال: ما سمعت أمي: عائشة وأسماء تدعوان لأحد من الخلق دعاءهما لعبد الله بن الزبير.

قال هشام بن عروة: كان عبد الله بن الزبير يعتد بمكرمات لا يعتد بها أحد من الناس: أوصت له عائشة بحجرتها، واشترى حجرة سودة.

قال عبد الله بن عروة: أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده:

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس في الحق فاستوى ... فعاد صباحا حالك اللون أسحم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى ... دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا ذعذعت به ... صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير: هون عليك أبا ليلى، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا. أما صفوة أموالنا فلآل الزبير، وأما عفوته فإن بني أسد تشغلها عنك، ولكن لك في مال الله حقان: حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق لشركتك أهل الإسلام في فيئهم، ثم أدخله دار النعم فأعطاه قلائص تسعا، وجملا رحيلا، وأوقر له الركاب برا وتمرا وثيابا، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفا. فقال ابن الزبير: ويح أبي ليلى! لقد بلغ به الجهد. فقال النابغة: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت، ووعدت خيرا فأنجزت، فأنا والنبيون فراط لقاصفين.

وزاد في رواية: وحدثت فصدقت.

قالت عائشة بنت طلحة: خرجت مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فبينا نحن كذلك إذا نحن براجز يقول:

أنشد من كان بعيد الهم ... يدلني اليوم على ابن أم

له أب في باذخ أشم ... وأمه كالبدر ليل تم

مقابل الخال كريم العم ... يجيرني من زمن ملم

جرعة أكؤسه بسم

قالت: فلما سمعت أم المؤمنين أبياته دعت به فقالت من وراء حجابها: يا عبد الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الدال على الخير كفاعله، فحاجتك رجل بين يديك، فسل عن عبد الله بن الزبير فإنه شرطك، فخرج الرجل حتى أدرك عبد الله بن الزبير، فحمله على راحلة وصنع إليه معروفا.

قال أبو إسحاق التيمي: سمع معاوية رجلا وهو يقول:

ابن رقاش ماجد سميدع ... يأتي فيعطي عن يد أو يمنع

فقال: ذاك عبد الله بن الزبير.

وفي رواية: ذاك منا. ذاك عبد الله بن الزبير.

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية، وعنده جماعة فيهم مروان وسعيد بن العاص، فأوسع له معاوية على سريره. فلما انصرف عبد الله بن الزبير أقبل مروان على معاوية فقال له: لله درك من رئيس قبيلة يضع الكبير ولا يدني إلا صغيرا فقال معاوية:

نفس عصام سودت عصاما

فضحك مروان وقال: يا أمير المؤمنين، إنما كلمتك مازحا، فقال معاوية: ترسلها شقراء غبراء ثم تتبعها ضحكة يا مروان؟! قال عبد الله بن محمد بن حبيب: لما حج معاوية لقيه عبد الله بن الزبير فقال: آدني على الوليد بن عتبة. فقد تزايد خطله، وذهب به جهله إلى غاية يقصر عنها الأنوق، ودون قرارها العيوق، فقال معاوية: والله ما يزال أحدكم يأتيني، يغلي جوفه كغلي المرجل على ابن عمه، فقال ابن الزبير: أم والله ما ذلك عن فرار منه ولا جبن عنه، ولقد علمت قريش أني لست بالفهه الكهام، ولا بالهلباجة النثر. فقال له معاوية: إنك لتهددني وقد عجزت عن غلام من قريش لم يبر في سباق، ولم يضرب في سياق. إن شئت خلينا بينك وبينه. فقال ابن الزبير: ما مثلي يهارش به، ولكن عندك من قريش والأنصار، ومن ساكن الحجون في الآطام من إن سألته حملك على محجة أبين من ظهر الجفير. قال: ومن ذلك؟ قال: هذا، يعني: أبا الجهم بن حذيفة، فقال معاوية: تكلم يا أبا الجهم. فقال أعفني، قال: عزمت عليك لتقولن، قال: نعم؛ أمك هند وأمه أسماء بنت أبي بكر، وأسماء خير من هند. وأبوك أبو سفيان وأبوه الزبير، ومعاذ الله أن يكون مثل الزبير. وأما الدنيا فلك؛ وأما الآخرة فله إن شاء الله.

قوله: آدني على الوليد. معناه: أعدني. وفلان استأدى على فلان أفصح من استعدى، وهما سواء.

أذن معاوية للناس يوما فدخلوا عليه، فاحتفل المجلس وهو على سريره، فأجال بصره فيهم، ثم قال: أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ما قالتها، ثم قال: يا أبا خبيب، فقال: مهيم. قال: أنشدني ثلاثة أبيات لقدماء العرب جامعة من أجمع ما قالتها. قال: نعم يا أمير المؤمنين، بثلاث مئة ألف. قال معاوية: إن ساوت. قال: أنت بالخيار وأنت واف كاف. قال: نعم. فأنشده للأفوه الأودي:

بلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم أر غير ختال وقال

فقال: صدق.

ولم أر في الخطوب أشد وقعا ... وكيدا من معاداة الرجال

فقال: صدق.

وذقت مرارة الأشياء طرا ... فما شيء أمر من السؤال

فقال: صدق. هيه يا أبا خبيب. قال: إلى هاهنا انتهى بي. قال: فدعا معاوية بثلاثين عبدا، على عنق كل واح منهم بدرة، فمروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره.

حج معاوية فتلقاه الناس ولم يتلقه ابن الزبير، وبعث مولى له فقال: اذهب فانظر ما يقولك لك معاوية، فأتاه: فلما رآه معاوية قال: أين ابن الزبير؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنه كان وكان، يعذره. قال: لا والله، ولكن ما في نفسه. فلما كان بمنى مر به ابن الزبير وقد حلق معاوية رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أكبر جحرة رأسك. قال: اتق، لا تخرج عليك حية من بعض هذه الجحرة فتقتلك. فلما أفاض من منى لم يدخل عليه. فلما أراد معاوية أن يطوف قام إليه ابن الزبير فأخذ بيده فطاف معه حتى فرغ من طوافه فقال له: يا أمير المؤمنين إني أريد أن تنطلق معي، فتنظر إلى بنائي فانطلق معه إلى قعيقعان، فنظر إلى بنائه ودوره ففعل ماذا؟ لا والله لا أدعك حتى تعطيني مئة ألف، فأعطاه. فجاءه مروان فقال: والله ما رأيت مثلك، جاءك رجل قد سمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فأعطيته مئة ألف! قال: ويلك فكيف أصنع بابن الزبير؟ قال هشام بن عروة: سأل عبد الله بن الزبير معاوية شيئا فمنعه فقال: والله ما أجهل أن ألزم هذه البنية فلا أشتم لك عرضا، ولا أقصب لك حبسا، ولكني أسدل عمامتي من بين يدي ذراعا، ومن خلفي ذراعا في طريق أهل الشام، وأذكر سيرة أبي بكر وعمر، فيقول الناس من هذا؟ فيقولون: ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الصديق. فقال معاوية: حسبك بهذا شرا. ثم قال: هات حوائجك.

حدث هشام بن عروة: أن مروان بن الحكم نازع ابن الزبير، فكان هوى معاوية مع مروان، فقال ابن الزبير: يا أمير المؤمنين، إن لك حقا وطاعة، فأطع الله نطعك، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حق الله عز وجل، ولا تطرق إطراق الأفعوان في أصول السخبر فإنه أقر صامت.

قال سعيد بن يزيد: دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده ابن له، فأمره فلطم ابن الزبير لطمة دوخ منها رأسه، فلما أفاق قال له: ادن مني فدنا منه فقال له: الطم معاوية، قال: لا أفعل. قال: ولم؟ قال: لأنه أبي. قال: فرفع عبد الله يده فلطمه لطمة دار الصبي على البساط كما تدور الدوامة، فقال له معاوية: تفعل هذا بغلام لم تجب عليه الأحكام؟! قال: رأيته قد عرف ما ينفعه مما يضره، فأحببت أن أحسن أدبه.

قال عبد الله بن أبي بكر: قدم معاوية المدينة فأقام بها، فأكثر الناس، وعرضوا له يسألونه، فقال يوما لبعض غلمانه: أسرج لي بغلتي إذا قامت صلاة العصر، فأسرج له البغلة. فلما صلى العصر جلس عليها، ثم توجه قبل الشام وصيح في الأثقال والناس، وتبع معاوية من تبعه، ويدركه ابن الزبير في أولمن أدركه فسار إلى جنبه ليلا وهو نائم، ففزع له فقال: من هذا؟ فقال: ابن الزبير، أما إني لو شئت أن أقتلك لقتلتك. قال: لست هناك، لست من قتال الملوك، إنما " يصيد كل طائر قدره " فقال ابن الزبير: أما والله لقد سرت تحت لواء أبي إلى ابن أبي طالب، وهو من تعلم. فقال: لا جرم والله، لقد قتلكم بشماله. فقال: أما إن ذلك في نصرة عثمان، ثم لم نجز بها قال: والله ما كان بك نصرة عثمان، ولولا بغض علي بن أبي طالب لجررت برجلي عثمان مع الضبع، قال: لقد فعلتها، إنا قد أعطيناك عهدا، فنحن وافون لك به ما عشت، فإذا مت فسيعلم من بعدك. فقال: والله ما أخافك إلا على نفسك، ولكأني بك قد خبطت في الحبالة، واستحكمت عليك الأنشوطة فذكرتني وأنت فيها فقلت: ليت أبا عبد الرحمن لها، ليتني والله لها، أما والله لحللتك رويدا، ولأطلقتك سريعا، ولبئس الولي أنت تلك الساعة.

وفي حديث مختصر بمعناه: إنما يصيد كل طير على قدره، إنما أنت يا بن الزبير ثعلب رواغ، تدخل من جحر وتخرج من جحر، والله لكأني بك قد ربقت كما يربق الجدي، فيا ليتني لك حيا فأخلطك، وبئس المخلص كنت.

قالوا: ولم يدع ابن الزبير بالخلافة حتى هلك يزيد.

ولما هلك معاوية وفي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فلما أتاه موته بعث إلى مروان بن الحكم وناس من بني أمية فأعلمهم الذي أتاه، فقال مروان: ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما، وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية فترحم له وجزاه خيرا، وقال له: بايع، قال: ما هذه ساعة مبايعة ولا مثلي بايعك هاهنا، ولكن تصبح فترقى المنبر وأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سر، فوثب مروان فقال: اضرب عنقه فإنه صاحب فتنة وشر. فقال: إنك لها هنا يا بن الزرقاء واستبا فقال الوليد: أخرجوهما عني، وكان رجلا رفيقا سريا كريما، فأخرجا عنه، فجاء الحسين بن علي على تلك الحال فلم يكلم في شيء حتى رجعا جميعا، ورجع مروان فقال: والله، لا تراه بعد مقامك إلا حيث يسوءك، فأرسل العيون في أثره، فلم يزد حين دخل منزله على أن دعا بوضوء ثم صف بين قدميه فلم يزل يصلي، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى ذي الحليفة على بريد من المدينة مما يلي الفرع، وكان له بذي الحليفة مال عظيم. فلم يزل صافا قدميه حتى كان من آخر الليل، وتراجعت عنه العيون جلس على دابته فركضها حتى انتهى إلى ذي الحليفة

فجلس على راحلته ثم توجه مكة. وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة فقال له ابن الزبي: ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك؟ فوالله لو أن لي مثلهم ما وجهت إلا إليهم؟ وبعث يزيد وعمرو بن سعيد أميرا على المدينة وعزل الوليد بن عتبة تخوفا لضعف الوليد، فرقي عمرو المنبر حين دخل، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ابن الزبير وما صنع وقال: تعزز بمكة، فوالله لتغزون، ثم والله لئن دخل الكعبة لنحرقنها عليه، على رغم أنف من رغم.

وحدث جماعة قالوا: جاء نعي معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عباس يومئذ غائب بمكة. فلما صدر الناس من الحج سنة ستين وتكلم عبد الله بن الزبير وأظهر الدعاء، خرج ابن عباس إلى الطائف. فلما كانت وقعة الحرة وجاء الخبر ابن الزبير كان بمكة يومئذ عبد الله بن عباس وابن الحنفية. ولما جاء الخبر بنعي يزيد بن معاوية وذلك لهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين قام ابن الزبير فدعا إلى نفسه وبايعه الناس، دعا ابن عباس وابن الحنفية إلى البيعة فأبيا أن يبايعا وقالا: حتى تجتمع لك البلاد ويأتسق لك الناس، وما عندنا خلاف. فأقاما على ذلك ما أقاما، فمرة يكاشرهما ومرة يباديهما فكان هذا من أمره، حتى إذا كانت سنة ست وستين غلظ عليهما ودعاهما إلى البيعة فأبيا، ووقع بينهم شر.

ولم يزل الأمر يغلظ حتى خافا منه خوفا شديدا ومعهما الذرية، فبعثا رسولا إلى العراق يخبر بما هما فيه، فخرج إليهما أربعة آلاف، فيهم ثلاثة رؤساء: عطية بن سعيد، وابن هانئ، وأبو عبد الله الجدلي، فخرجوا من الكوفة، فبعث والي الكوفة في أثرهم خمس مئة ليردوهم، فأدركوهم بواقصة، فامتنعوا منهم، فانصرفوا راجعين، فمروا وقد أخفوا السلاح حتى انتهوا إلى مكة لا يعرض لهم أحد، وإنهم ليمرون على مسالح ابن الزبير ما يعرض لهم أحد، فدخلوا المسجد فسمع بهم ابن الزبير حين دخلوا فدخل منزله، وكان قد ضيق على ابن عباس وابن الحنفية، وأحضر الحطب يجعله على أبوابها يحرقهما أو يبايعان. فهم على تلك الحال حتى جاء هؤلاء العراقيون فمنعوهما حتى خرجا إلى الطائف، وخرجوا معهم وهم أربعة آلاف، وكانوا هناك حتى توفي عبد الله بن عباس فحضروا موته بالطائف ثم لزموا ابن الحنفية فكانوا معه في الشعب، وامتنعوا من ابن الزبير. وكان يقال لعبد الله بن الزبير: عائذ بيت الله.

قالت أم هاشم زجلة بنت منظور ابن زبان الفزارية للحجاج حين خطبها وردته:

أبعد عائذ بيت الله تخطبني ... جهلا جهلت وغب الجهل مذموم

فاذهب إليك فإني غير ناكحة ... بعد ابن أسماء ما استن الدياميم

وقال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل:

فإن ينج منها عائذ البيت سالما ... فما نالنا منكم وإن شفنا جلل

وزعموا أن الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة، قال: التفت الزبير إلى الكعبة بعدما ودع، وتوجه يريد الركوب، ثم أقبل على ابنه عبد الله بن الزبير ثم قال: أما والله ما رأيت مثلها لطالب رغبة، أو خائف رهبة، وكان سبب تعوذ الزبير بها موت معاوية.

وقيل إن الحسين وابن الزبير خرجا جميعا وسلكا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها وغمز عليهم بعير من إبلهم فانتهوا إلى جعفر. فلما رآهم قال: أمات معاوية؟ قال له ابن الزبير: نعم. انطلق معنا وأعطنا أحد جمليك، وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلا:

إخوتا لابتعدوا أبدا ... وبلى والله قد بعدوا

فقال ابن الزبير - وتطير منها - بفيك التراب، فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة. فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية.

قالوا: ولما خرج حسين بن علي إلى العراق لزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافري، وجعل يحرض الناس على بني أمية. وبلغ يزيد ذلك فوجد عليه، فقال ابن الزبير: أنا على السمع والطاعة لا أبدل ولا أغير، ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان بن

أمية الجمحي وهو والي مكة ليزيد بن معاوية فبايعه له على الخلافة. فكتب بذلك يحيى إلى يزيد فقال: لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به وثاق، في جامعة فقال ابنه معاوية بن زيد: يا أمير المؤمنين، ادفع الشر عنك ما اندفع، فإن ابن الزبي رجل لحز لجوج، ولا يطيع بهذا أبدا، وإن تكفر عن يمينك، وتلهى منه، حتى تنظر ما يصير إليه أمره أفضل، فغضب يزيد وقال: إن في ذلك لعجبا. قال: فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول وتقول، فدعا عبد الله بن جعفر فذكر له قولهما، فقال عبد الله: أصاب أبو ليلى، ووفق فأبى يزيد أن يقبل ذلك وعزل الوليد بن عتبة عن المدينة، وولاها عمرو بن سعيد بن العاصي، وأرسل إليه: أن أمير المؤمنين يقسم بالله لا يقبل من ابن الزبير شيئا حتى يؤتى به في جامعة. فعرضوا ذلك على ابن الزبير فأبى، فبعث يزيد بن معاوية الحصين بن نمير وعبد الله بن عضاه الأشعري بجامعة إلى ابن الزبير يقسم له بالله لا يقبل منه إلا أن يؤتى به فيها، فمر بالمدينة فبعث إليه مروان معهما عبد العزيز بن مروان يكلمه في ذلك ويهون عليه الأمر فقدموا عليه مكة فأبلغوه يمين يزيد بن معاوية ورسالته، وقال له عبد العزيز بن مروان: إن أبي أرسلني إليك عناية بأمرك، وحفظا لحرمتك، فأبر يمين أمير المؤمنين فإنما يجعل عليك جامعة فضة أو ذهب وتلبس عليه برنسا فلا تبدو إلا أن يسمع صوتها، فكتب ابن الزبير إلى مروان يجزيه خيرا ويقول: قد عرفت عنايتك ورأيك، فأما هذا فإني لا أفعله أبدا، فليكفر يزيد عن يمينه أو يدع، وقال ابن الزبير: اللهم إني عائذ ببيتك الحرام وقد عرضت عليهم السمع والطاعة، فأبوا إلا أن يخلوا بي، ويستحلوا مني ما حرمت. فمن يومئذ سمي العائذ. وأقام بمكة لا يعرض لأحد ولا يعرض له أحد. فكتب يزيد بن معاوية إلى عمر بن سعيد أن يوجه إليه جندا فسأل عمرو: من أعدى الناس لعبد الله بن الزبير؟ فقيل: أخوه عمرو بن الزبير. فذكر قصة توجيهه إلى ابن الزبير وسيأتي ذلك في ترجمة عمرو بن الزبير.

وعزل يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد عن المدينة، وولاها الوليد بن عتبة ثم عزله وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فوثب عليه أهل المدينة وأخرجوه. وكانت وقعة الحرة، وكانت الخوارج قد أتته وأهل الأهواء كلهم وقالوا: عائذ بيت الله. وكان شعاره: لا حكم إلا لله. ولم يزل على ذلك بمكة. وحج بالناس عشر سنين أولها سنة اثنتين وستين وآخرها سنة اثنتين وسبعين.

ولما توفي يزيد بن معاوية ودعا ابن الزبير من يومئذ إلى نفسه، فبايع الناس له على الخلافة وسمي أمير المؤمنين، وترك الشعار الذي كان عليه، ودعاءه عائذ بيت الله، ولا حكم إلا لله. وولى العمال: فولى المدينة مصعب بن الزبير وبايع له الناس. وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى البصرة فبايعوه. وبعث عبد الله بن مطيع إلى الكوفة فبايعوه. وبعث عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري على مصر أميرا فبايعوه، وبعث واليه إلى اليمن فبايعوه. وبعث واليه إلى خراسانفبايعوه. وبعث الضحاك بن قيس الفهري إلى الشام واليا فبايع له عامة أهل الشام، واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طائفة من أهل الشام كان بها مروان بن الحكم وأهل بيته.

كتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير: إني قد بعثت إليك سلسلة فضة وقيدا من ذهب، وجامعة من فضة وحلفت لتأتيني في ذلك فألقى الكتاب وقال:

لا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وعن هشام بن عروة قال: أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير، وإن كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم. وكانت كسوتها المسوح والأنطاع.

وحج ابن الزبير ثمان حجج ولاء: من سنة أربع وستين إلى سنة إحدى وسبعين. ثم حضر الموسم سنة اثنتين وسبعين، فحج ابن الزبير بالناس ولم يقفوا الموقف. وحج الحجاج بن يوسف بأهل الشام، ولم يطوفوا بالبيت. وقتل سنة ثلاث وسبعين.

ولما جرد المهدي الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليه: لعبد الله أبي بكر أمير المؤمنين، وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر، ويكنى أبا خبيب.

قال عمر بن قيس: كان لابن الزبير مئة غلام منهم بلغة أخرى. وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته. وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.

قال أبو الضحى: رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي رأس مالي.

وعنه قال: رأيت في مفرق ابن الزبير عشية عرفة من الطيب ما لو كان لرجل كان رأس مال.

وعن طاوس قال: دخل ابن الزبير على امرأته بنت الحسن، فرأى ثلاثة مثل - يعني: أفرشة - في بيته فقال: هذا لي، وهذا لابنة الحسن، وهذا للشيطان، فأخرجوه.

وكان ابن عباس يكثر أن يعنف ابن الزبير بالبخل، فلقيه يوما، فعيره، فقال له ابن الزبير: ما أكثر ما تعيرني يا بن عباس قال: إن أفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن المؤمن لا يشبع وجاره وابن عمه جائع.

وفي رواية: ليس المؤمن الذي يبيت وجاره طاو.

وفي رواية: ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعان وجاره إلى جنبه جائع.

وعن عثمان بن عفان قال: قال له عبد الله بن الزبير حين حصر: إن عندي نجائب قد أعددتها لك فهل لك أن تحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟ قال: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله. عليه مثل نصف أوزار الناس.

وعن سعيد قال: أتى عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير فقال: يا بن الزبير، إياك والإلحاد في حرم الله تبارك وتعالى، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت، فانظر لا تكونه.

وفي رواية فقال: يا بن الزبير، إياك والإلحاد في حرم الله عز وجل، فإني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها. قال: فانظر أن لا تكونه يا بن عمرو، فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول صلى الله عليه وسلم قال: فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهدا.

وعن سلمان الفارسي قال: ليحرقن هذا البيت على يدي رجل من آل الزبير.

وعن منذر الثوري قال: قال ابن الحنفية: اللهم، إنك تعلم أني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج منها إلا قتيلا يطاف برأسه في الأسواق.

وعن هشام بن عروة قال: كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير: السيف، فكان لا يضعه من فيه، فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول: أم والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام.

وعن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال:إني لفوق أبي قبيس حين المنجنيق على ابن الزبير، فنزلت، فنزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها خمار أحمر، قد حرقت أصحاب المنجنيق نحوا من خمسين رجلا.

قال سفيان: كان ابن الزبير يشتد بالسيف وهو ابن ثلاث وسبعين كأنه غلام.

وكان ابن الزبير يقاتل الحجاج بمكة فقالت له امرأته: ألا أخرج فأقاتل معك؟ قال: لا. وكان الحجاج يقاتله وهو في المسجد الحرام، فجعل ابن الزبير يقول:

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

قال هشام بن عروة: كان ابن الزبير يحمل عليهم حتى يخرجهم من الأبواب، يعني: أبواب مسجد الحرام وهو يقول:

لو كان قرني واحدا كفيته

ثم يقول:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا يقطر الدم

قال هشام بن عروة: رأيت ابن الزبير يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت، ولا يرعد صوته. قال: وربما مرت الشظية منه قريبا من نحره.

قال: ورأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول: لقد كاد يأخذ لحية عبد الله بن الزبير. فقال له أبي: ابن أم والله، إن كاد ليأخذ لحيتك، فقال عبد الله: دعني يا بن أم، فوالله ما هي إلا هيت حتى كأن الإنسان لم يكن فقال أبي، وأقبل علينا بوجهه: ألا إني والله ما أخشى عليك إلا من تلك الهيت.

قال هشام بن عروة: سمعت عمي عبد الله بن الزبير يقول: والله، إن أبالي إذا وجدت ثلاث مئة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض.

قال المنذر بن جهم الأسلمي: رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خذله من كان معه خذلانا شديدا، وجعلوا يخرجون إلى الحجاج، وجعل الحجاج يصيح: أيها الناس، علام تقتلون أنفسكم؟ من خرج إلينا فهو آمن، لكم عهد الله وميثاقه، وفي حرم الله وأمنه، ورب هذه البنية لا أغدر بكم، ولا لنا حاجة في دمائكم. قال: فجعل الناس ينسلون حتى خرج إلى الحجاج من أصحاب ابن الزبير نحو من عشرة آلاف. فلقد رأيته وما معه.

قال إسحاق بن أبي إسحاق: أنا حاضر قتل ابن الزبير يوم قتل في المسجد الحرام: جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد. فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم. فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته وهو يتمثل بهذه الأبيات: يقول:

أسماء يا أسماء لا تبكيني ... لم يبق إلا حسبي ودِيني

وصارم لانت به يميني

قال عباس بن سهل بن سعد: سمعت ابن الزبير يقول: ما أراني اليوم إلا مقتولا، ولقد رأيت في الليلة هذه كأن السماء فرجت لي فدخلتها، فقد والله مللت الحياة وما فيها، ولقد قرأ في الصبح يومئذ متمكنا " ن والقلم " حرفا حرفا، وإن سيفه لمسلول إلى جنبه، وإنه ليتم الركوع والسجود كهيئة قبل ذلك.

وقال يوم قتل: والله لقد مللت الحياة، ولقد جاوزت سن أبي. هذه لي ثنتان وسبعون سنة، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقائي، وجاهدت فيك عدوك فأثبني ثواب المجاهدين. فقتل ذلك اليوم.

قال مخرمة بن سليمان الوالبي:دخل عبد الله بن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم إياه، فقال: يا أمه، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا فما رأيك؟ فقالت أمه: أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق، وإليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك فيلعب بك غلمان بني أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلكت من قتل معك. قال: فدنا ابن الزبير فقبل رأسها فقال: هذا والله رأيي. والذي قمت به داعيا إلى يومي هذا، ما ركنت إلى الدنيا، ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله، ولكني أحببت أعلم رأيك، فتزيديني قوة وبصيرة مع بصيرتي، فانظري يا أمه فإني مقتول من يومي هذا، لا يشتد جزعك علي، سلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر، ولا عمل بفاحشة، ولم يجر في حكم، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم، ولا معاهد، ولم يبلغني عن عمالي فرضيته بل أنكرته، ولم يكن من شيء آثر عندي من رضي ربي. اللهم، إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي، أنت أعلم بي، ولكني أقوله تعزية

لأمي لتسلو به عني، فقالت له أمه: إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسنا إن تقدمتني وإن تقدمتك وفي نفسي حوجاء حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك. قال: جزاك الله يا أمه خيرا، فلا تدعي الدعاء لي بعد قتلي. قالت: لا أدعه، لست بتاركة ذلك أبدا. فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق. وخرج. وقالت أمه: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، وذلك النحيب، والظمأ في هواجر المدينة، ومكة، وبره بأبيه وبي. اللهم إني سلمت فيه لأمرك، ورضيت فيه بما قضيت، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين.

قال عبد الله مولى أسماء: لما قتل عبد الله خرجت إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها، فأقبل حتى وقف عليها فقال: كيف رأيت، نصر الله الحق وأظهره؟ قالت: ربما أديل الباطل على الحق. وإنك بين فرثها والجية. قال: إن ابنك ألحد في هذا البيت وقال الله: " ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم، قطع السبيل. قالت: كذبت، كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده، فكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله، فمن كان فرح به يومئذ خير منك ومن أصحابك وكان مع ذلك برا بالوالدين، صواما، قواما بكتاب الله عز وجل، معظما لحرم الله، يبغض أن يعصى الله، أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول: سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما أشر من الأول، وهو مبير وهو أنت، فانكسر الحجاج، وانصرف. وبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يلومه في مخاطبته أسماء. وقال: مالك ولابنة الرجل الصالح؟! قال أبو عون: كان عبد الله بن الزبير، قد قشم جلده على عظمه. كان يصوم الدهر فإذا أفطر أفطر على لبن الإبل. وكان يمكث الخمس والست لا يذهب لحاجته، وكان يشرب المسك. وكان بين عينيه سجدة مثل مبرك البعير. فلما قتله الحجاج صلبه على الثنية التي بالحجون يقال لها كذا؛ فأرسلت أسماء إليه: قاتلك الله علام تصلبه؟ فقال: إني استبقت أنا وابنك إلى هذه الخشبة فكانت اللنحه به. فأرسلت إليه تستأذنه في أن تكفنه فأبى وكتب إلى عبد الملك يخبره بما صنع، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع ويقول: ألا خليت أمه فوارته، فأذن لها الحجاج فوارته بالمقبرة بالحجون.

وحدث رياح بن مسلم عن أبيه قال: لقد رأيتهم مرة ربطوا هرة ميتة إلى جنبه، فكان ريح المسك يغلب على ريحها.

وتوفيت أمه بعده بأشهر بالمدينة.

ولما مات معاوية تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد، وأظهر شتمه فبلغ يزيد، فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولا وإلا أرسل إليه، فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالا من فضة تلبس عليها الثوب وتبر قسمه، فالصلح أجمل بك. قال: فلا أبر والله قسمه ثم قال:

ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال: والله لضربة بسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية، فوجه إليه يزيد مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ سار إلى مكة. فدخل مسلم المدينة، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبث فيها، وأسرف في القتل، ثم خرج. فلما كان في بعض الطريق مات. واستخلف حصين بن نمير الكندي فقال له: يا بن بردعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالثقاف ثم القطاف، فمضى حصين إلى مكة فقاتل بها ابن الزبير أياما، وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداوينهم، ويطعمن الجائع، ويكتمن إليهن المجروح فقال حصين: ما يزال يخرج علينا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيه؟ فقال رجل من أهل الشام: أنا، فلما جن الليل وضع رمحه ثم ضرب فرسه فطعن الفسطاط فالتهب نارا والكعبة يومئذ مؤزرة بالطنافس. وفي أعلاها الحبرة، فطارت الريح باللهب على الكعبة حتى احترقت، واحترق فيها يومئذ قرنا الكبش الذي فدى به إسحاق.

قال: وبلغ حصين موت يزيد بن معاوية فهرب حصين. فلما مات يزيد دعا مروان بن الحكم إلى نفسه فأجابه أهل حمص وأهل الأردن وفلسطين، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري في مئة ألف فالتقوا بمرج راهط، ومروان يومئذ في خمسة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام، فقال مروان لمولى له يقال له كرة: احمل على هؤلاء؟ لكثرتهم. قال: هم بين مكره ومستأجر. احمل عليهم لا أم لك، فيكفيك الطعان الماضغ الجندل، هم يكفونك أنفسهم، إنما هم عبيد الدينار والدرهم، فحمل عليهم فهزمهم، وقتل الضحاك بن قيس، وانصدع الجيش. ففي ذلك يقول زفر بن الحارث:

لعمري لقد أبقيت وقيعة راهط ... لمروان صدعا بينا متنائيا

أبيني سلاحي لا أبا لك إنني ... أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وفيه يقول أيضا:

أفي الحق أما بحل وابن بحدل ... فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل

كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ... ولما يكن يوم أغر محجل

ولما يكن للمشرفية فيكم ... شعاع كنور الشمس حين ترجل

ثم مات مروان، فدعا عبد الملك إلى نفسه، وقام فأجابه أهل الشام فخطب على المنبر وقال: من لابن الزبير منكم؟ فقال الحجاج: أنا أمير المؤمنين، فأسكته ثم عاد فأسكته فقال: أنا أمير المؤمنين، فإني رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها، فعقد له في الجيش إلى مكة حتى ورودها على ابن الزبير فقاتله بها، فقال ابن الزبير لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين، فإنكم لن تزالوا بخير أعزة ما لم يظهروا عليهما. قال: فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على أبي قبيس ونصب عليه المنجنيق، فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه في المسجد. فلما كان في الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ بنت مئة سنة لم تسقط لها سن ولم يفسد لها بصر، فقالت له: يا عبد الله، ما فعلت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا، قال: وضحك ابن الزبير، فقال: إن في الموت راحة. فقالت: يا بني لعلك تتمناه لي، ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك. إما أن تملك فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك، ثم ودعها فقالت له: يا بني، إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل، وخرج عنها، فدخل المسجد وقد جعل بيضة على الحجر الأسود يتقي أن يصيبه المنجيق، وأتى ابن الزبير آت وهو جالس عند الحجر فقال له: ألا نفتح لك الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه يعني: من أجله. وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان، والله لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم، فقيل له: ألا تكلمهم في الصلح؟ فقال: أو حين صلح هذا؟ والله لو وجدوكم في جوفها لذبحوكم جميعا ثم قال:

ولست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

أنافس سهما إنه غير بارح ... ملاقي المنايا أي صرف تيمما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول: ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه، لا ينكسر سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفا قط إلا في الرعيل الأول، وما ألمت جرحا قط إلا أن يكون ألم الدواء. قال: فبينا هم كذلك إذ دخل عليهم نفر باب بني جمح فيهم أسود. فقال: من هؤلاء؟ قيل: أهل حمص، فحمل عليهم ومعه من شيبان، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله فقال له الأسود: أخ، يا بن الزانية، فقال له ابن الزبير: اخس يا بن حام. أسماء زانية؟! ثم أخرجهم من المسجد وانصرف. فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال: من هؤلاء؟ فقيل: أهل الأردن، فحمل عليهم وهو يقول:

لا عهد لي بغارة مثل السيل ... لا ينجلي غبارها حتى الليل

قال: فأخرجهم من المسجد. فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم، فحمل عليهم وهو يقول:

لو كان قرني واحدا كفتيه

قال: وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوه بالآجر وغيره، فحمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

قال: ثم وقع فأكب عليه موليان له وهما يقولان:

العبد يحمي ربه ويحتمي

ثم سيروا إليه فحزوا رأسه.

قالوا: وحصر ابن ليلة هلال ذي العقدة سنة اثنتين وسبعين، ستة أشهر وسبع عشرة ليلة، وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وقدم على ابن الزبير حبشان من أرض الحبشة يرمون بالمزاريق فقدمهم لأهل الشام، فجعلوا يرمون بمزاريقهم فلا يقع لهم مزراق إلا في إنسان، فقتلوا من أهل الشام قتلى كثيرة، ثم حمل عليهم أهل الشام حملة واحدة فانكشفوا، وكان مع ابن الزبير قوم من أهل مصر فقاتلوا معه قتالا شديدا، وكانوا خوارج حتى ذكروا عثمان فتبرؤوا منه فبلغ ابن الزبير فناكرهم وقال: ما بيني وبين الناس إلا باب عثمان فانصرفوا عنه، ونصب الحجاج المنجنيق يرمي بها أحث الرمي، وألح عليهم بالقتال من كل وجه، وحبس عنهم الميرة، وحصرهم أشد الحصار حتى جهد أصحاب ابن الزبير وأصابتهم مجاعة شديدة.

وحشر الحجاج أهل الشام يوما وخطبهم وأمرهم بالطاعة، وأن يرى أثرهم اليوم فإن الأمر قد اقترب، فأقبلوا ولهم زجل وفرح. وسمعت ذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير فقالت لعبد الله مولاها: اذهب فانظر ما فعل الناس، إن هذا اليوم يوم عصيب، اللهم امض ابني على بينة، فذهب عبد الله ثم رجع فقال: رأيت أهل الشام قد أخذوا بأبواب المسجد، وهم من الأبواب إلى الحجون، فخرج أمير المؤمنين يخطر بسيفه وهو يقول:

إني إذا أعرف يومي أصبر ... إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فدفعهم دفعة تراكبوا منها فوقعوا على وجوههم، وأكثر فيهم القتل ثم رجع إلى موضعه. قالت: من رأيت معه؟ قال: معه أهل بيته ونفر قليل. قالت أمه: خذلوه وأحبوا الحياة، ولم ينظروا لدينهم ولا لأحسابهم. ثم قامت تصلي وتدعو وتقول: اللهم، إن عبد الله بن الزبير كان معظما لحرمتك، كريه إليه أن تعصى، وقد جاهد فيك أعداءك، وبذل مهجة نفسه رجاء ثوابك، اللهم، فلا تخيبه، اللهم، ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر. اللهم، لا أقوله تزكية، ولكن الذي أعلم وأنت أعلم به، اللهم، وكان برا بالوالدين. قال: ثم جاء عبد الله بن الزبير فدخل على أمه وعليه الدرع والمغفر فدخل عليها فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها وودعها، فقالت: هذا وداع، فلا تبعد إلا من النار. قال ابن الزبير: نعم جئت مودعا لك، إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي، واعلمي يا أمه أني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي قالت: صدقت فامض على بصيرتك، ولا تمكن ابن أبي عقيل منك، فادن مني أودعك، فدنا منها فعانقها فمست الدرع فقالت: ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال: ما لبست الدرع إلا لأشد منك قالت: فإنه لا يشد مني بل يخالفني، فنزعها ثم أدرج كمه وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت القميص، وأدخل أسفلها في المنطقة وأمه تقول: البس ثيابك مشمرة. قال: بلى هي على عهدك. قالت: ثبتك الله، فانصرف من عندها وهو يقول:

إني إذا أعرف يومي أصبر ... إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

ففهمت قوله فقالت: تصبر والله إن شاء الله تعالى أليس أبوك الزبير؟ قال: ثم لاقاهم فحمل عليهم حملة هزمهم حتى أوقفهم خارجا من الباب، ثم حمل عليه أهل حمص فحمل عليهم فمثل ذلك.

قالت ريطة بنت عبد الله: كنت عند أسماء إذ جاء ابنها عبد الله فقال: إن هذا الرجل قد نزل بنا، وهو رجل من ثقيف يسمى الحجاج، في أربعين ألفا من أهل الشام، وقد نالنا نبلهم ونشابهم وقد أرسل إلي يخيرني بين ثلاث: بين أن أهرب في الأرض فأذهب حيث شئت، وبين أن أضع يدي في يده فيبعث بي إلى الشام موقرا حديدا، وبين أن أقاتل حتى أقتل. قالت: أي بني عش كريما ومت كريما،فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن من ثقيف مبيرا وكذابا. قالت: فذهب فاستند إلى الكعبة حتى قتل.

وجاء عمارة بن عمرو بن حزم فقال: لو ركبت رواحلك فنزلت برمل الحرك. فقال ابن الزبير: فما فعلت القتلى بالحرم؟! والله، لئن كنت أوردتهم ثم فررت عنهم لبئس الشيخ أنا في الإسلام.

قال نافع مولى بني أسد: لما كان ليلة الثلاثاء قال الحجاج لأصحابه: والله إني لأخاف أن يهرب ابن الزبير، فإن هرب فما عذرنا عند خليفتنا؟ فبلغ ابن الزبير قوله فتضاحك وقال: إنه ظن بي ظنه بنفسه، إنه فرار في الموطن وأبوه قبله.

ولما ارتجز ابن الزبير قوله:

لو كان قرني واحدا كفيته

قال ابن صفوان: إي والله. وألف.

وقيل: إنه لما أصابته الآخرة أصابته في قفاه، فوقذته، فارتعش ساعة ثم وقع لوجهه، ثم انتهض فلم يقدر على القيام، وابتدره الناس، وشد عليه رجل من أهل الشام وقد ارتعش ابن الزبير فهو متوكئ على مرفقه الأيسر، فضرب الرجل فقطع رجليه بالسيف، وجعل يضربه وما يقدر ينهض حتى كثروه، ودففوا عليه، ولقد كان يقاتل وإنه لمطروح يخدم بالسيف كل من دنا منه، فصاحت امرأة من الدار.

وفي حديث آخر بمعناه: وصاحت مولاة له مجنونة: وا أمير المؤمنيناه وقد رأته حيث هوى، فأشارت لهم إليه فقيل: وإن عليه ثياب خز، وجاء الخبر الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه هو وطارق بن عمرو فقال طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا، فقال الحجاج: تمدح من خالف أمير المؤمنين! قال طارق: نعم هو أعذر لنا، ولولا هذا ما كان لنا عذر، إنا محاصروه، وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل بفضل علينا في كل ما التقينا، فبلغ كلامهما عبد الملك بن مروان فصوب طارقا.

ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة ثم شق بطنه ثم قال: املؤوا بطن عبد الله حجارة..الحديث.

وعن ابن سيرين قال: قال عبد الله بن الزبير: ما شيء يحدثنا به كعب إلا قد أتى علي ماقال، إلا قوله: فإن ثقيف تقتلني، وهذا رأسه بين يدي، يعني: المختار. قال ابن سيرين: ولا يشعر أن أبا محمد قد خبئ له، يعني: الحجاج.

وعن مجاهد قال: قال ابن عمر لغلامه: لا تمر على ابن الزبير، فغفل الغلام فمر به فرفع رأسه فرآه فقال: رحمك الله، ما علمتك إلا صواما قواما وصولا للرحم، أما والله إني لأرجو مع مساوئ ما قد علمت من الذنوب ألا يعذبك الله. قال مجاهد: ثم التفت إلي فقال: حدثني أبو بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يعمل سوءا يجز به في الدنيا.

وفي حديث أخر أنه قال: رحمك الله، أبا خبيب إن كنت، وكنت، ولقد سمعت أباك الزبير بن العوام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يعمل سوءا يجز به في الدنيا أو في الآخرة. فإن يك هذا بذاك فهه فهه. مرتين.

وقيل إنه قال له: لقد أفلحت قريش إن كنت شر أهلها.

وقيل إنه قال له: يرحمك الله فوالله إن قوما كنت أخسهم لقوم صدق.

قال أبو العالية:إنه رأى ابن عمر واقفا يستغفر لابن الزبير وهو مصلوبا فقال: إن كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله، فانطلق رجل إلى الحجاج فقال: هذا ابن عمر واقف يستغفر لابن الزبير، فقال لرجل من أهل الشام: قم فائتني به فقام الشامي طويلا فقال: أصلح الله الأمير، تأذن لي أن أتكلم؟ فقال: تكلم. فقال: إنما أعين الناس كافة إلى هذا الرجل، فإن أنت قتلته خشيت أن تكون فتنة لا تطفأ فقال: اجلس وأرسل إليه مكانه بعشرة آلاف، فقال: أرسل بهذه الأمير لتستعين بها فقبلها. ثم سكت عنه، فأرسل إليه إنا قد أنفقنا منها طائفة وعندنا طائفة، نجمعها لك أحد اليومين ثم نبعث بها. فأرسل إليه: استنفع بها فلا حاجة لنا فيها.

حدث أبو المحياة عن أبيه قال: دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب، فجاءته أمه، عجوز طويلة مكفوفة البصر، فقالت للحجاج: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ قال: فقال الحجاج: المنافق. قالت: لا والله، ما كان منافقا، إن كان لصواما، برا. قال: انصرفي فإنك عجوز قد خرفت. قالت: لا والله، ما خرفت منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فأنت المبير. قال: فقلت لأبي المحياة: أما الكذاب رأيناه أليس يعني المختار؟ قال: لا أراه إلا إياه.

ورأى عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن الزبير مصلوبا فقال: طوبى لأمة أنت شرها. ورآه أبو عبد الله بن عمر فقال: ويل لابن الزبير ولمروان ما أهريق في سببهما من الدم.

قال عامر بن عبد الله بن الزبير: مات أبي فما سألت الله حولا إلا العفو عنه.

كان أبان بن عثمان حين ولي المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان أراد نقض ما كان عبد الله قضى به، فكتب أبان عثمان في ذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك: إنا لم ننقم على ابن الزبير ما كان يقضي به، ولكن نقمنا عليه ما كان أراد من الإمارة. فإذا جاءك كتابي هذا فأمض ما كان قضى به ابن الزبير، ولا ترده فإن نقضنا القضاء عناء معن.

وانتشرت بيعة عبد الله بن الزبير في الحجاز واليمن والعراق والمشرق وعامة بلاد الشام والمغرب وفرق عماله في الأمصار، وسير بني أمية من المدينة إلى الشام، وفيهم يومئذ مروان بن الحكم، فقدموا الشام، ونزل مروان الجابية، واجتمع إليه من كان هناك من بني أمية وشيعتهم، فبايعوه بالخلافة.

قال نافع مولى ابن عمر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين، ثم توفي. فكان أبو بكر سنتين وسبعة أشهر وكان عمر عشر سنين وخمسة أشهر، وكان عثمان ثلاث عشرة سنة، فكانت خلافة علي وفتنة معاوية خمس سنين، ثم ولي معاوية عشرين سنة إلا شهرا ثم هلك، وكان يزيد بن معاوية أربع سنين إلا شهرا، ثم هلك، فقام ابن الزبير فكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين ثم قتل على رأس ثلاث وسبعين إلا شهرين.

ثم استقام الناس لعبد الملك بن مروان.

وقال الحجاج بن يوسف: من يعذرني من ابن الزبير، ابن ثلاث وسبعين ينقز في الجبل تقزان الظبي؟ وروي أن أسماء بنة أبي بكر غسلت عبد الله بن الزبير بعدما تقطعت أوصاله، وجاء الإذن في ذلك من عبد الملك بن مروان عند إباء الحجاج أن يأذن لها، وحنطته، وكفنته، وصلت عليه، وجعلت فيه شيئا حين رأته يتفسخ إذا مسته. قال مصعب بن عبد الله: حملته أسماء فدفنته بالمدينة في دار صفية بنت حيي، ثم زيدت دار صفية في المسجد، فابن الزبير مدفون في المسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر.

قال مالك بن دينار: كانوا يسمعون كل ليلة زمن قتل ابن الزبير قائلا يقول:

لبيك على الإسلام من كان باكيا ... فقد أوشكو هلكي وما قدم العهد

وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملكها من كان يوقن بالوعد

فينتظرون فلا يجدون أحدا.

وقالت الشعراء فيه عدة مراث، رحمة الله عليه.

قال عبد الأعلى ابن أخت المقعد: بلغني أن رجلا من التابعين بإحسان، ورأى كأن القيامة قد قامت، فدعي عبد الله بن الزبير فأمر به إلى النار فجعل ينادي. فأين صلاتي وصومي؟ فنودي أن دعوه لصلاته وصومه. والله أعلم.

عبد الله بن الزبير بن سليم

ويقال ابن الأسلم

ابن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة أبو كثير - ويقال: أبو سعد - الأسدي.

شاعر معروف من أهل الكوفة، قدم دمشق وامتدح معاوية، وابنه يزيد، وابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية.

والزبير بزاي مفتوحة وباء مفتوحة وباء مكسورة. وهو شاعر أهل الكوفة، وله أخبار مع عبد الله بن الزبير بن العوام، فمن لا يميز بينهما يجعلهما واحدا، وله أخبار مع الحجاج بن يوسف.

والزبير من أسماء الدواهي، وقيل: الزبير حماة البئر، وبه سمي الزبير، قال الشاعر:

وقد جرب الناس آل الزبير ... فلاقوا من آل الزبير الزبيرا

وقال عبد الله بن الزبير الشعر في أيام عثمان بن عفان. وهو القائل لما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة:

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

تري جسدا قد هشم السيف وجهه ... ونضح دم قد سال كل مسيل

قال أبو عبيدة: جاء عبد الله بن الزبير الأسدي إلى عبد الله بن الزبير بن العوام فقال: يا أمير المؤمنين إن بيني وبينك رحما من قبل فلانة هي أختنا - وقد ولدتكم - وأنا ابن فلان ابن فلان، ففلانة عمتي. فقال ابن الزبير: نعم، هذا كما ذكرت، وإن فكرت في هذا أصبت الناس بأسرهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين، إن نفقتي قد نفدت فقال: ما كنت ضمنت لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع لهم. قال: يا أمير المؤمنين، فإن ناقتي قد نقبت. قال أنجد بها يبرد خفها، وارقعها بسبت، واخصفها بهلب وسر عليها البردين. قال: يا أمير المؤمنين، إنما جئتك مستحملا، ولم آتك مستوصفا، لعن الله ناقة حملتني إليك. فقال ابن الزبير: أن وراكبها، ثم خرج وأنشأ يقول:

أرى الحاجات عند أبي خبيب ... يعدن ولا أمية في البلاد

من الأعياص أو من آل حرب ... أغر كغرة الفرس الجواد

ومالي حين أقطع ذات عرق ... إلى ابن الكاهلية من معاد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال: لو علم أن لي أما أخس من عمته الكاهلية لنسبني إليها.

الكاهلية: هي زهرة بنت عمرو بن حنثر، أم خويلد بن أسد، جد ابن الزبير.

وعن محمد بن سيرين قال: قال رجل:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

فحبسه عثمان، وقال: أوعدني. وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

أقول لعبد الله لما لقيته ... أرى الأمر أمس هالكا متشعبا

تخير فإما أن تزور ابن ضابئ ... عميرا وإما أن تزور المهلبا

فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه ... مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فحال ولو كانت خراسان خلتها ... عليه مكان السوق أو هي أقربا

قيل: إن الحجاج بن يوسف بعث عبد الله بن الزبير في بعث إلى الري فمات بها في خلافة عبد الملك. والله أعلم.

عبد الله بن زريق

ويقال زريق مولى بني أمية قال عبد الله بن زريق: عزاني الزهري فقال في تعزيته: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من امرئ مسلم تصيبه مصيبة تحزنه فيرجع إلا قال الله عز وجل لملائكته: أوجعت قلب عبدي فصبر واحتسب. اجعلوا ثوابه منها الجنة. قال: ومتى ما ذكر مصيبته فرجع إلا جدد الله له أجرها.

عبد الله بن زياد بن سليمان

ابن سمعان أبو عبد الرحمن القرشي المدني مولى أم سلمة قدم دمشق وحدث بها واستقضاه الوليد بن يزيد في عسكره.

حدث عبد الله بن زياد بن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أشرك بالله فليس بمحصن.

وحدث عن الزهري بسنده إلى أبي سريحة حذيفة بن أسيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وفتح يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها.. الحديث.

كذبه قوم وضعفوه.

وعن الوليد بن مسلم قال:كتبت كتابا عن ابن سمعان، فإنه لفي يدي إذ غلبتني عيني فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله، هذا ابن سمعان حدثني عنك فقال: قل لابن سمعان يتق الله ولا يكذب علي. وحكي ذلك عن غير الوليد. والله أعلم.

عبد الله بن زيد بن عامر

ابن ناثل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كبير بن غالب بن عدي بن بيهس بن طرود ابن قدامة بن جرم أبو قلابة الجرمي البصري.

أحد الأعلام.

قدم دمشق، وسكن داريا.

حدث أبو قلابة أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال. ليس على رجل نذر فيما لا يملك.

وحدث أبو قلابة عن أنس قال: أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة.

وحدث عنه: أن رهطا من عكل - أو قال من عرينة، ولا أعلمه إلا قال: من عكل - قدموا المدينة فاجتووها، فأمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها حتى برئوا وذهب سقمهم، فقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وأطردوا النعم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليهم غدوة، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم، فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم، وألقوا بالحرة يستسقون فلا يسقون. قال: فقال أبو قلابة: هؤلاء قوم، قتلوا وسرقوا، وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله.

قيل لعبد الملك بن مروان، هذا أبو قلابة قد قدم على أمير المؤمنين. قال: وما أقدمه؟ قال: متعوذا من الحجاج، أراده على القضاء، فقال عبد الملك..وكتب له إلى الحجاج بالوصاة.

قالوا: وأخبر أبو قلابة، بقول عبد الملك فيه، فقال أبو قلابة: قد كنت أحب أن آتي الشام وقد دخلتها ولن أخرج منها.

كان عمر بن عبد العزيز يقول: الأذان مثنى مثنى، والإقامة إحدى إحدى. وكان مع عمر بن عبد العزيز أبو قلابة الجرمي وعراك بن مالك ومحمد بن كعب القرظي وسالم بن عبد الله، ومحمد بن شهاب الزهري وغيرهم من الفقهاء، يصلون بصلاته، وهو يثني الأذان ويفرد الإقامة. لا ينكرون ذلك.

كان أبو قلابة ثقة كثيرا الحديث، وكان ديوانه بالشام.

حدث سليمان بن داود حديثا فيه طول قال: قلت لأبي قلابة الجرمي: ما هذه الصلاة التي يصليها أمير المؤمنين؟ يريد: عمر بن عبد العزيز، فقال: حدثني عشرة من أفضل من أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءته وركوعه وسجوده.

وفي حديث آخر بمعناه. قال سليمان: فرمقت عمر في صلاته، فكان بصره إلى موضع سجوده.

قال أبو قلابة: كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكروا القسامة، فحدثته عن أنس بقصة العرنيين فقال عمر: لن تزالوا بخير يا أهل الشام ما دام فيكم هذا، أو مثل هذا.

وعن أبي قلابة قال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمنهم أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسون عليكم ما كنتم تعرفون.

قال أيوب: وكان أبو قلابة من الفقهاء وذوي الألباب.

قال السري بن يحيى: حدثني جار كان لأبي قلابة الجرمي أنه خرج حاجا فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم، فأصابه عطش شديد، فقال: اللهم، إنك قادر على أن تذهب عطشي من غير فطر، فأظلته سحابة فأمطرت عليه حتى بلت ثوبيه، وذهب العطش عنه. فنزل فحوض حياضا فملأها ماء، فانتهى إليه أصحابه، فشربوا، وما أصاب أصحابه من ذلك المطر شيء.

قال أيوب السختياني: لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى اليمامة. قال أيوب: فلقيته بعد ذلك، فقلت له في ذلك فقال: ما وجدت مثل القاضي العالم إلا مثل رجل وقع في بحر، فما عسى أن يسبح حتى يغرق؟ قال أبو أيوب السختياني: قال لي أبو قلابة: يا أيوب، احفظ عني ثلاث خصال: إياك وأبواب السلطان، وإياك ومجالسة أهل الأهواء، والزم سوقك، فإن الغنى من العافية.

وعن أيوب السختياني قال: قال لي أبو قلابة: يا أيوب، احفظ عني أربعا: لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذكر أصحاب محمد فأمسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فيغروا قلبك.

وعن أبي قلابة قال:إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولا، أو قال: حديثا - فيتناهى به الأمر دون السيف، وإن النفاق كان ضروبا، ثم تلا " ومنهم من عاهد الله " " ومنهم من يلمزك في الصدقات " " ومنهم الذين يؤذون النبي " فاختلف قولهم، واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم، واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا النار.

وعن أبي قلابة قال: العلماء ثلاثة: فعالم عاش بعلمه وعاش بعلمه وعاش الناس بعلمه، وعالم عاش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه، وعالم لم بعلمه ولم يعش الناس بعلمه.

وعن أبي قلابة لأيوب: إذا حدث الله علما فأحدث لله عبادة، ولا تكن إنما همك أن تحدث به الناس.

وعن حميد الطويل قال: قال أبو قلابة: إذ بلغك عن أخيك شيء تجد عليه فيه، فاطلب له العذر جهدك، فإن لم تجده فقل: عسى عذره لم يبلغه علمي.

قال عثمان بن الهيثم: كان رجل من بني سعد بالبصرة، وكان قائدا من قواد عبيد الله بن زياد، فسقط من السطح فانكسرت رجلاه، فدخل عليه أبو قلابة فعاده فقال له: أرجو أن يكون لك خيرة. فقال له: يا أبا قلابة، وأي خيرة في كسر رجلي جميعا؟ فقال: ما ستر الله عليك أكثر. فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي فقال له: قد أصابني ما أصابني. قال ذلك للرسول. فما كان إلا سبعا حتى وافى الخبر بقتل الحسين، فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة، لقد صدق، إنه كان خيرة لي.

قال أيوب: قرأت في بعض كتب أبي قلابة: ما هتك الله ستر عبد، له عنده مثقال حبة من خردل من خير.

قال أيوب السختياني: مر أبو قلابة وأنا أشتري تمرا ليس بالجيد، فقال: يا أيوب، قد كنت أحسب أن مجالستك إيانا قد نفعتك. أما علمت أن الله عز وجل قد نزع الركة من كل ردئ؟؟ قال أيوب: مرض أبو قلابة بالشام، فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال: يا أبا قلابة، تشدد، لا يشمت بنا المنافقون.

ومات أبو قلابة بالشام، وأوصى بكتبه إلى أيوب فحملت إليه.

وكانت وفاته في سنة أربع أو خمس ومئة. وقيل: سنة ست. وقيل: سنة سبع ومئة.

عبد الله بن زيد

ويقال: ابن يزيد ويقال: خالد بن زيد القاص الأرزق حدث عبد الله بن يزيد قاص مسلمة أن عوف بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يقص على الناس إلا أمير، أو مأمور، أو مختال.

قال عبد الله بن زيد الأزرق: كان عقبة بن عامر الجهني يخرج فيرمي كل يوم، وكان يستتبعه، فكأنه كاد أن يمل فقال: ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى، قال: سمعته يقول: إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة - يعني: الجنة: صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير، والذي يجهز به في سبيل الله، والذي يرمي به في سبيل الله، وقال: ارموا واركبوا، وأن ترموا خير من أن تركبوا. وقال: كل شيء يلهو به آدم فهو باطل إلا ثلاث: رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله. فإنهن من الحق.

قال: فتوفي عقبة وله بضع وستون قوسا، ومع كل قوس قرن، ونبل، فأوصى بهن في سبيل الله عز وجل.

وفي حديث بمعناه: ومن نسي الرمي بعدما علمه فقد كفر الذي علمه.

وفي حديث بمعناه: ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها، أو قال؛ كفرها.

عبد الله بن سبأ

الذي تنسب إليه السبائية وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان يهوديا وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر. ودخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان.

قال يزيد الفقعسي:كان ابن سبأ يهوديا من أهل صنعاء من أمة سوداء، فأسلم زمن عثمان بن عفان، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاغتمز فيهم فقال لهم، فيما كان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع، وقد قال الله عز وجل: " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد " فمحمد أحق بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها، ثم قال بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله؟ ثم تناول الأئمة. ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان قد جمع أموالا وأخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر، فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الأمر فبث دعاة، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف، وكتبوا إلى الأمصار كتبا يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة، وأسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء. إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار فقالوا: إنا لفي عافية مما الناس فيه، فقالوا: إنه اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين، أيأتيك عن الناس الذي أتانا؟ قال: لا والله، ما جاءني إلا السلامة فأخبروه بالذي أسقطوا إليهم. قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق به من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم.

فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرق رجالا سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمار، فقالوا: أيها الناس، والله ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، وقالوا جميعا: الأمر أمر المسلمين، ألا إن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم، واستبطأ الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فوصل كتاب منعبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه فيهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر يريدونه على أن يقول بقولهم، يزعمون أن محمدا راجع، ويدعونه إلى خلع عثمان ويخبرونه أن رأي أهل المدينة على مثل رأيهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يبايعهم، فكتب إليه عثمان: لعمري إنك جريء بابن أم عبد الله، لا والله لا أقتله ولا أنكاه، ولا إياهم حتى يكون الله عز وجل ينتقم منهم ومنه بمن أحب، فدعهم - ما لم يخلعوا يدا من طاعة - يخوضوا ويلعبوا، وكتب إلى عمار: إني أنشدك الله أن تخلع يدا من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار، ولعمري إني على يقين من الله تعالى لأستكملن أجلي، ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئا من ذلك، فيغفر الله لك. فثار أهل مصر. فهموا بقتله وقتل أولئك، فنهاهم عنه عبد الله بن سعد، وأقر عمارا حتى أراد القفل، فحمله وجهزه بأمر عثمان. فلما قدم على عثمان قال: يا أبا يقظان، قذفت ابن أبي لهب أن قذفك، وغضبت على أن أوطأك فعنفك، وغضبت على أن أخذت لك بحقك وله بحقه. اللهم، إني قد وهبت ما بين أمتي وبيني منمظلمة. اللهم، إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي، اخرج عني يا عمار، فخرج فكان إذا لقي العوام نضح عن نفسه، وانتقل من ذلك، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك،وأظهر الندم، فلامه الناس وهجروه وكرهوه.

وعن أبي حارثة وأبي عثمان قالا:لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخلاهم واستخلوه وعرض لهم بالكفر فأبعدوه، وعرض لهم بالشقاق فأطعموه، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال: ما باله أكثركم عطاء ورزقا؟ ألا ننصب رجلا من قريش يسوي بيننا، فاستحلوا ذلك منه وقالوا: كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل من العرب؟ قال: تستعفون منه، ثم نعمل عملنا، ونظهر الائتمار بالمعروف والطعن فلا يرده علينا أحد، فاستعفوا منه، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج، وولى عمرا على الحرب ولم يعزله، ثمدخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان بالذي بلغه عن صاحبه، وركب أولئك واستعفوا من عمرو، وسألوا عبد الله بن سعد فأعفاهم. فلما قدم عمرو على عثمان قال: ما شأنك يا أبا عبد الله. قال: والله يا أمير المؤمنين، ما كنت منذ وليتهم أجمع أمرا ولا رأيا مني منذ كرهوني، وما أدري من أتيت، فقال عثمان: ولكني أدري. لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره، ولقد جاءني نفر من ركب تردد عنهم عمر وكرههم، ألا وإنه لا بد لما

هو كائن أن يكون، وإن كابرتهم كذبوا واحتجوا، وإن كف منهم ما لم ينتهكوا محرما كان لهم، ولم تثبت لهم الحجة، و والله لأسيرن فيهم بالصبر، ولأتابعهم ما لم يعص الله عز وجل.

قال أبو الطفيل: رأيت المسيب بن نجبة أتى به ملببه: يعني ابن السوداء، وعلي على المنبر فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله.

وعن علي عليه السلام قال: مالي ولهذا الخبيث الأسود. يعني: عبد الله بن سبأ. وكان يقع في أبي بكر وعمر.

قال جابر: لما بويع علي عليه السلام خطب الناس، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له: أنت دابة الأرض. قال: فقال له: أنت الملك، فقال له: اتق الله، فقال له أنت خلقت الخلق، وبسطت الرزق، فأمر بقتله. واجتمعت الرافضة فقالت: دعه وانفه إلى ساباط المدائن، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا، وشيعته، فنفاه إلى ساباط المدائن، فثم القرامطة والرافضة. قال: ثم قامت إليه طائفة، وهم السبائية وكانوا أحد عشر رجلا، فقال: ارجعوا، فإني علي بن أبي طالب، أبي مشهور، وأمي مشهورة وأنا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا: لا نرجع، دع داعيك، فأحرقهم بالنار، وقبورهم في صحراء - أحد عشر - مشهورة، فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم: علمنا أنه إله، واحتجوا بقول ابن عباس: لا يعذب بالنار إلا خالقها.

قال ثعلب: وقد عذب بالنار قبل علي أبو بكر الصديق رضي الله عنهما. وذلك أنه رفع إليه رجل يقال له الفجاءة، فقالوا: إنه شتم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فأخرجه إلى الصحراء فأحرقه بالنار. قال: فقال ابن عباس: قد عذب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضا.

عبد الله بن سبعون بن يحيى بن حمزة

أبو محمد القيرواني المالكي البزاز سمع بدمشق وأسمع، واستوطن بغداد، ومات بها.

حدث في المسجد الحرام عن أبي عبد الله محمد بن العباس بن الفضل بن بلال الأنصاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج.

وحدث عن أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الراحمون يرحمهم الرحمان يوم القيامة، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

توفي عبد الله بن سبعون في رمضان سنة إحدى وسبعين وأربع مئة.

عبد الله بن سراقة بن المعتمر

ابن أنس بن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب العدوي ويقال: إنه أزدي.

له صحبة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي عبيدة بن الجراح، وشهده خطيبا بالجابية.

قال عبد الله بن سراقة: خطبنا أبو عبيدة بن الجراح بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله لم يبعث نبيا قط بعد نوح إلا حذر قومه الدجال، وإني محدثكم فيه حديثا لم يحدث به أحد كان قبلي: ليدركنه بعض من يراني أو يسمع كلامي. قال: فقال الناس: يا رسول الله، كيف قلوبنا يومئذ، أهي كاليوم؟ قال: أو خير.

قال علي بن عاصم: قلت لخالد الحذاء: أي شيء في هذا؟ قال: أحسبه قد خرج، وليس يرى فرصته، ولو قد رآها خرج علينا.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ويقال: جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو يحيى القرشي، العامري، أخو عثمان بن عفان من الرضاع.

له صحبة. وروى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ولاه مصر، فشكاه أهل مصر وأخرجوه منها، فجاء فلسطين، ثم قدم على معاوية، دمشق. وشهد معه صفين.

وقيل: لم يزل معتزلا بالرملة فرارا من الفتنة. والله أعلم.

حدث عبد الله بن سعد بن أبي سرح قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من أصحابه، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسكن حراء، فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد.

كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد ارتد في عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه. فستره عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأمن له فاستوهبه منه، فعفا عنه، وعاد إلى الإسلام، وفتح إفريقية في أيام عثمان، وولي مصر يوم ذلك، وبنى بها دارا حتى كان زمن عثمان إلى فلسطين، فمات بها بعد مقتل عثمان في الفتنة. ويقال: مات بعسقلان. وقال في حصار عثمان:

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقما ... وأنصارنا بالمكتين قليل

وأسلمنا أهل المدينة والهوى ... هوى أهل مصر والذليل ذليل

وشهد أبو يحيى فتح مصر، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه، وكان فارس بني عامر بن لؤي، وولي جند مصر لعثمان بن عفان، وغزا منها إفريقية سنة سبع وعشرين، والأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين وهو هادنهم هذه الهدنة القائمة إلى اليوم، وذات الصوري من أرض الروم في البحر سنة أربع وثلاثين، ولم يبايع لعلي ولا لمعاوية.

توفي بعسقلان سنة ست وثلاثين، وقيل: توفي بالرملة سنة تسع وخمسين. وقيل: سنة ست وستين.

ويقال: إن أول من كتب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ثم ارتد، فكتب له عثمان بن عفان، وكتب له العلاء بن الحضرمي، وشرحبيل بن حسنة.

قال سعيد بن المسيب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفرتنا وابن الزبعرى وابن خطل، فأتاه أبو برزة وهو متعلق بأستار الكعبة، فبقر بطنه. وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله، فجاء عثمان - وكان أخاه من الرضاعة - فشفع له إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم متى يومئ إليه أن يقتله، فشفع له عثمان حتى تركه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصاري: هلا وفيت بنذرك؟ فقال: يا رسول الله، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ، فأقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الإيماء خيانة. ليس لنبي أن يومئ.

وعن أنس بن مالك قال: أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني الناس - يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس، عبد العزى بن خطل، ومقيس بن صبابة الكناني، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وسارة، قال: فأما عبد العزى فإنه قتل وهو آخذ بأستار الكعبة. قال: ونذر رجل من الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد إذا رآه. قال: وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة. قال: فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له. فلما بصر به الأنصاري اشتمل السيف ثم خرج في طلبه، يعني: فوجده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاب قتله فجاء الأنصاري يتردد ويكره أن يقدم عليه لأنه في حلقة النبي صلى الله عليه وسلم،

وبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده فبايعه. قال للأنصاري: انتظرتك أن توفي نذرك. قال: يا رسول الله، هبتك، أفلا أومضت إلي؟ قال: إنه ليس لنبي أن يومض.

قال: وأما مقيس فإنه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ. فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ عقله من الأنصار. قال: فلما جمع له العقل ورجع نام الفهري، فوثب مقيس فأخذ حجرا فجلا به رأسه فقتله. ثم أقبل وهو يقول:

شفى النفس من قد بات بالقاع مسندا ... تضرج ثوبيه دماء الأخادع

وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتنسيني وطيء المضاجع

قتلت به فهرا وغرمت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع

حللت به نذري وأدركت ثؤرتي ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

وأما سارة فإنها كانت مولاة لقريش، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه الحاجة، فأعطاها شيئا، ثم أتاهارجل فبعث معها كتابا إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم ليحفظ عياله، وكان له بها عيال، فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم يعني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فتخفاها بالطريق ففتشاها فلم يقدرا على شيء معها، فأقبلا راجعين فقال أحدهما لصاحبه: والله ما كذبنا ولا كذبنا، ارجع بنا إليها، فسلا سيفهما ثم قالا: لتدفعن إلينا الكتاب أو لنذيقنك الموت، فأنكرت ثم قالت: أدفعه إليكما على ألا ترداني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا ذلك منها قال: فحلت عقاص رأسها فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فدفعته، فرجعا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعاه إليه فدعا الرجل فقال: ما هذا الكتاب! قال: أخبرك يا رسول الله، ليس من رجل ممن معك إلا وله قوم يحفظونه في عياله، فكتبت بهذا الكتاب ليكون لي في عيالي قال: فأنزل الله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " إلى آخر هذه الآيات.

وقيل في سارة: أم سارة. قال: وهو الصواب.

وفي حديث آخر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة: أربعة لا أؤمنهم في حل ولا في حرم: الحويرث بن نفيد، ومقيس بن صبابة، وهلال بن خطل، عبد الله بن أبي سرح، فأما الحويرث فقتله علي، وأما مقيس فقتله ابن عم له، وأما هلال بن خطل فقتله الزبير، وأما عبد الله بن أبي سرح فاستأمن له عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، وقينتين كانتا لمقيس تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت إحداهما وأفلتت الأخرى فأسلمت.

قالوا:كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم " سميع عليم " فيكتب: عليم حكيم، فيقرؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: كذلك الله، ويقره فافتتن، وقال: ما يدري محمد ما يقول، إني لأكتب له ما شئت. هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد، وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح. فلما كان يومئذ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال: يا أخي، والله اخترتك فاحتبسني هاهنا، واذهب إلى محمد فكلمه في، فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي. إن جرمي أعظم الجرم، وقد جئت تائبا فقال عثمان: بل اذهب معي. قال عبد الله: والله إن رآني ليضربن عنقي، ولا يناظرني. قد أهدر دمي، وأصحابه يطلبونني في كل موضع. فقال عثمان: انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله، فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح، واقفين بين يديه، فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن أمه كانت تحملني وتمشيه، وترضعني وتفطمه، وكانت تلطف بي وتتركه، فهبه لي، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام، وإنما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه، فلما رأى أن لا يقوم أحد وعثمان قد أكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وهو يقول: يا رسول الله، تبايعه فداك أبي وأمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. ثم التفت إلى أصحابه فقال: ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب

فيقتله - أو قال: الفاسق - فقال عبد بن بشر: ألا أومأت إلي يا رسول الله؟ فوالذي بعثك بالحق لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلى فأضرب عنقه - ويقال: قال هذا أبو اليسر، ويقال: عمر بن الخطاب - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لا أقتل بالإشارة، وقيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: إن النبي لا يكون له خائنة الأعين، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما رآه. فقال عثمان: يا رسول الله، بأبي وأمي لو ترى ابن أم عبد الله يفر منك كلما رآك. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أولم أبايعه وأؤمنه؟ قال: بلى، أي رسول الله، ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الإسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الإسلام يجب ما كان قبله، فرجع عثمان إلى ابن أبي سرح فأخبره، فكان يأتي فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس.

وعن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر في قوله: " من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " قال: ذاك عمار بن ياسر " ولكن من شرح بالكفر صدرا " قال: ذاك عبد الله بن أبي سرح.

قال الليث: كان عبد الله بن سعد واليا لعمر بن الخطاب بمصر على الصعيد، ثم ولاه عثمان مصر كلها، وكان محمودا، وغزا ثلاثة غزوات؛ غزا إفريقية فقتل جرجير صاحبها وبلغت سهمانهم للفارس ثلاثة آلاف دينار، وللراجل ألف دينار. ثم غزا ذات الصواري فلقوا ألف مركب للروم، فقتل للروم مقتلة لم يقتلوا مثلها قط. ثم غزا الأساود.

وكان عثمان قد استعمل عمرو بن العاص على حرب مصر، واستعمل عبد الله بن أبي سرح على الجزية وخراج الأرض وعبد الله بن سعد رضيع عثمان فتواشيا إلى عثمان، فكتب عمرو إلى عثمان: إن عبد الله قد أمسك يدي عن غزوي، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من حربي. وكتب ابن سعد إلى عثمان: إن عمرا قد كسر علي جزيتي، وأخرب علي أرضي، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من عملي، فكتب عثمان إلى عمرو فعزله، وجمع لعبد الله بن سعد وخراج الأرض، وقدم عمرو على عثمان مستخطا، فدخل ذات يوم عليه، وعليه جبة له محشوة، فقال عثمان: ما حشو جبتك يا أبا عبد الله؟ قال: عمرو بن العاص. قال: والله ما عن ذلك سألتك، لقد عرفناك أنك فيها. ولكن إنما سألتك عن حشوها. قال: لكني قد أحببت أن أعلمك أن فيها عمرو بن العاص. قال: وحشد ابن سعد في حمل المال ليصدق حديثه. وقيل: إن عثمان كتب إلى عبد الله بن سعد: أما بعد. فقد رأيت ما صنعت بك: عزلت عنك عمرو بن العاص واستعملتك، فإذا جاءك كتابي هذا فاحشد في الخراج، وإياك في حشدك أن تظلم مسلما أو معاهدا، قال: فبعث إليه عبد الله بن سعد بمال قد حشد فيه. فلما وضع بين يدي عثمان قال: علي بعمرو بن العاص، فأتي به مسرعا، فقال: ما تشاء؟ فقال عثمان: يا عمرو، أرى تلك اللقاح قد درت بعدك! فقال عمرو: إنما درت لهلاك فصالها، وإنها قد هزلت. قال: فسكت عثمان.

قال خليفة العصفري: في سنة سبع وعشرين عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر، وولاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فغزا ابن أبي سرح إفريقية ومعه العبادلة: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير بن العوام، فلقي جرجير، وجرجير في مئتي ألف بسبيطلة على سبعين ميلا من القيروان، فقتل جرجير، وسبوا وغنموا.

وقال غيره: وأقام ابن أبي سرح بسبيطلة مدينة قبودة، فبعث إليه أهل القصور والمدائن فصالحوه على مئتي ألف رطل من ذهب.

وفي سنة إحدى وثلاثين غزا ابن أبي سرح من مصر زندان من ناحية المصيصة.

وفي سنة ثلاث وثلاثين غزا ابن أبي سرح الحبشة فأصيبت عين معاوية بن حديج.

كان المقداد بن الأسود غزا مع عبد الله بن سعد إلى إفريقية، فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد في دار بناها: كيف ترى بنيان هذه الدار؟ فقال له المقداد: إن كان من مال الله فقد أفسدت، وإن كان من مالك فقد اسرفت. فقال عبد الله: لولا أن يقول قائل: أفسدت مرتين لهدمتها.

وعن عباس بن سهل الساعدي: أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف - وهو الذي كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان، أنهم لما ساروا إلى عثمان فحصروه - وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وهو عامل عثمان يومئذ على مصر - فطرده منها، وصلى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض

مصر مما يلي فلسطين، فانتظر ما يكون من أمر عثمان، فطلع عليه راكب فقال: يا عبد الله ما وراءك؟ خبرنا بخبر الناس خلفك. قال: أفعل، قتل المسلمون عثمان، فقال عبد الله بن سعد: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا عبد الله، ثم صنعوا ماذا؟ قال: ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب. قال عبد الله بن سعد: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال له الرجل: كأن ولاية علي عدلت عندك قتل عثمان! قال: أجل. قال: فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه وقال: كأنك عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر. قال: أجل. قال له الرجل: فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء، فإن أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك شيء، إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم من بلاد المسلمين. وهذا بعدي أمير يقدم عليك. قال له عبد الله: ومن هذا الأمير؟ قال: قيس بن عبادة الأنصاري. قال: يقول عبد الله بن سعد: أبعد الله محمد بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه، وقد كان كفله ورباه، وأحسن إليه، فأساء جواره، ووثب على عماله، وجهز الرجال إليه حتى قتل، ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان، ومن لم يمنعه بسلطان بلاده حولا ولا شهرا، ولم يره كذلك أهلا. فقال له الرجل: انج بنفسك لا تقتل، فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان، دمشق.

وتوفي عبد الله بن أبي سرح بعسقلان، حيث خرج معاوية بن أبي سفيان إلى صفين، ولم يخرج معه، وكره الخروج في ذلك المخرج، فتوفي في أيام صفين بعسقلان، ودفن في موضع معروف، يقال له: مقابر قريش، إلى اليوم.

وقيل: مات بالرملة فارا من الفتنة وهو في الصلاة.

قال يزيد بن أبي حبيب: لما حضرت عبد الله بن سعد بن أبي سرح الوفاة وهو بالرملة، وكان خرج إليها فارا من الفتنة، فجعل يقول لهم من الليل، أصبحتم؟ فيقولون: لا. فلما كان عند الصبح قال: إني لأجد برد السحر، فانظروا، ثم قال: اللهم، اجعل خاتمة عملي صلاة الفجر. فنظر فإذا هو الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في ركعة بأم القرآن والعاديات، وفي الأخرى بأم القرآن وسورة، ثم سلم عن يمينه فذهب يسلم عن يساره فقبضت منه روحه.

عبد الله بن سعد بن فروة البجلي

مولاهم الكاتب له عقب بعكا.

حدث عبد الله بن سعد عن الصنابجي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات.

وفي حديث غيره: الغلوطات. قال الأوزاعي: شداد المسائل وصعابها.

قال البيهقي: بلغني عن أبي سليمان الخطابي أنه قال في معناه: أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط، ليستزلوا بها، ويسقط رأيهم فيها، وفيه كراهية المتعمق والمتكلف لما لا حاجة بالإنسان إليه من المسألة، ووجوب الموقف عما لا علم للمسؤول به.

الرجل الذي لم يسم: معاوية.

وعن عبد الله بن سعد بن عبادة بن نسي عن معاوية قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عقل المسائل.

عبد الله بن سعد بن معاذ

ابن سعد بن أبي سعد أبو سعد الأنصاري الرقي سمع بدمشق وبغيرها.

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى فهو مؤمن، وهو في جوار الله، فلا تخفروا الله في جواره.

سئل الدارقطني عن عبد الله بن سعد الرقي القاضي فقال: كذاب، يضع الحديث.

عبد الله بن سعد الأنصاري الحرامي

ويقال: القرشي الأموي عم حرام بن حكيم بن سعد سكن دمشق. وكانت داره بسوق القمح.

حدث عبد الله بن سعد: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل، وعن الماء يكون بعد الماء، وعن الصلاة في بيتي وعن الصلاة في المسجد، وعن مؤاكلة الحائض، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يستحي من الحق، أما أنا فإذا فعلت كذا وكذا..فذكرالغسل، قال: أتوضأ وضوئي للصلاة، أغسل فرجي..ثم ذكر الغسل، وأما الماء يكون بعد الماء فذلك المذي، وكل فحل يمذي فأغسل عن ذلك فرجي وأتوضأ، وأما الصلاة في المسجد والصلاة في بيتي فقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة، وأما مؤاكلة الحائض فواكلها.

وعن عبد الله بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله أعطاني فارس ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم، وأعطاني الروم ونساءهم وأبناؤهم وسلاحهم وأموالهم وأمدني بحمير.

عبد الله بن سعيد أبي أحيحة

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي له صحبة. كان اسمه الحكم، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على سوق المدينة، واستشهد يوم مؤتة، وقيل إنه استشهد ببدر.

حدث الحكم بن سعيد بن العاص: أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسمك؟ قال: الحكم، قال: أنت عبد الله. قال: فأنا عبد الله يا رسول الله.

وفي رواية قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبايعه...

وكان عبد الله بن سعيد كاتبا، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الكتاب بالمدينة. قتل يوم بدر شهيدا. ولم يذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرا، وقيل: إنه أسلم قبل فتح مكة. وقتل يوم مؤته شهيدا في سنة ثمان. وليس له عقب. وقتل أخوه العاص بن سعيد يوم بدر كافرا.

وهو أبو سعيد بن العاص الذي ولي الكوفة لعثمان بن عفان.

وحدث سعيد بن عمرو بن سعيد:أن أعمامه خالدا وأبان وعمرا بني سعيد رجعوا من أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: ما أجد أحق بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ارجعوا إلى أعمالكم، فقال بنو أبي أحيحة: لا نعمل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لغيره، فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعا، وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء. وخيبر قرى عربية، وكان الحكم بن سعيد يعلم الحكمة، فخرجوا إلى الشام. فما افتتحت كورة إلا وقد وجد عندها رجل من بني سعيد ميت، فقتلوا أربعتهم. وقتل سعيد بن سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف.

قالوا: وولد سعيد بن العاص أبو أحيحة ثمانية رجال لم يمت أحد منهم على فراشه، فقتل ثلاثة مع المشركين وخمسة مع المسلمين: قتل أحيحة يوم الفجار، والعاص بن سعيد وعبيدة بن سعيد يوم بدر، وقتل سعيد بن سعيد يوم الطائف، والحكم بن سعيد يوم اليمامة، وقتل خالد يوم مرج الصفر وهو القائل:

من فارس كره الكماة يعيرني ... رمحا إذا نزلوا بمرج الصفر

وقتل أبان وعمرو يوم أجنادين. وقيل: قتل عمرو يوم فحل.

عبد الله بن سعيد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو صفوان الأموي.

أمه أم جميل بنت عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية. لحقت به بمكة حين قتل أبوه نهر أبي فطرس.

حدث أبو صفوان الأموي عن يونس عن الزهري قال: إن أنسا يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب مملوءا حكمة، فأفرغها في صدري ثم أطبقه.

وحدث أبو صفوان الأموي عن يونس الأيلي عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نذر في معصية الله، وكفارته كفارة يمين.

قال علي بن المديني: عبد الله بن سعيد بن عبد الملك أقعد قرشي رأيته، وكان له أربعة عمومة خلفاء: الوليد، وسليمان، وهشام، ويزيد، بنو عبد الملك بن مروان.

حدث إسحاق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال: إنا لبفناء دار عثمان بن عفان بالأبطح في صبح خامس من الثمان، يعني: أيام الحج إن دريت إلا برجل على راحلة، على رحل جميل وأداة حسنة، معه صاحب له على راحلة قد جنب إليها فرسا وبغلا، فوقفا علي وسألاني فانتسبت لهما عثمانيا فنزلا وقالا: رجلان من أهلك، قد بلتنا حاجة يجب أن نقضيها قبل أن نشده بأمر الحج فقال: حاجتكما؟ قالا: نريد إنسانا يقفنا على قبر عبيد بن سريج. قال: فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة أبي قارة من خزاعة بمكة، وهم موالي عبيد بن سريج، فالتمست لهما إنسانا يصحبهما حتى يقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دباكل فأنهضته معهما، فأخبرني بعد أنه لما وقفهما على قبره نزل أحدهما فحسر عمامته عن وجهه، وإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي طليل حسن ويقول:

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا ... وذكرنا بالعيش إذ هو مصحب

فجالت بأرجاء الجفون سوافح ... من الدمع تشتكي الذي يتغيب

إذا بطأت عن ساحة الخد ساقها ... دم بعد دمع إثره يتصبب

فإن تسعدا نندب عبيدا بقولة ... وقل له منا البكا والتنحب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي: خذ في صوت أبي يحيى، فاندفع يتغنى:

أسعداني بدمعة أسراب ... من دموع كثيرة التسكاب

إن أهل الحصاب قد تركوني ... مولعا مولها بأهل الحصاب

أهل بيت تبايعوا للمنايا ... ما على الموت بعدهم من عتاب

فارقوني وقد علمت يقينا ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

كم بذاك الحجون من حي صدق ... وكهول أعفة وشباب

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو ... سى إلى النخل من صفي الشباب

فلي الويل بعدهم وعليهم ... صرت فردا وملني أصحابي

قال ابن أبي دباكل: فوالله، ما تمم صاحبه منها ثالثا حتى غشي على صاحبه، وأقبل يصلح السرج على بغلته، فسألته: من هو؟ فقال: رجل من جذام قلت: بمن يعرف؟ قال: بعبد الله بن المنتشر. قال: ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق، فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له: أنت أبدا مصبوب على نفسك. من كلفك ما ترى؟ ثم قرب إليه الفرس. فلما علاه استخرج الجذامي من خرج على البغل قدحا وإداوة ماء، فجعل في القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج، وصب عليه من ماء الإداوة ثم قال: هاك فاشرب هذه السلوة، فشرب، ثم فعل هو مثل ذلك، وركب على البغل، وأردفني، فخرجنا، لا والله ما يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه، ولا أرى في وجوههما شيئا مما كنت أرى مثل ذلك. فلما اشتمل علينا أبطح مكة قال: انزل يا خزاعي، فنزلت وأومأ الجذامي إلى القرشي بكلام فمد يده إلي وفيها شيء فأخذته. فإذا هو عشرون دينارا، ومضيا، فانصرفت إلى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما، فبعتهما بثلاثين دينارا.

عبد الله بن سعيد

ويقال أخطل بن المؤمل أبو سعيد الساحلي.

من أهل جبيل، من ساحل دمشق.

حدث عن مسلم بن عبيد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل: أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم - نفسي لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي؛ إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا - يا معشر النساء - محصورات، مقصورات، قواعد بيوتكم، ونقضي شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم - معاشر الرجال - فضلتم علينا بالجمعة، والجماعات وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مرابطا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في الأجر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها ثم قال لها: انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله. قال: فأدبرت وهي تهلل وتكبر استبشارا.

عبد الله بن سعد

حدث بأطرابلس عن أبيه بسنده إلى ابن عباس أن رجلا سأله فقال: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح؟ فقال عبد الله: نعم، فقال الرجل: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه ثوبا واسعا قال: البسيه واحمدي الله، وجرى من ذيلك هذا كذيل العروس.

قال الحافظ: كذا كان بخط عبد الرحمن بن عمرو. قال: ولا أعرف عبد الله بن سعيد هذا، وأظنه عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير، أبا القاسم المصري. وعبيد الله بن سعيد بن كثير توفي سنة ثلاث وسبعين مئتين.

عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد

ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي له صحبة.

حكى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا صام من صام الأبد.

وأمه بنت عبد بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وكان قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، وقتل يوم اليرموك شهيدا في خلافة عمر بن الخطاب. وقتل أخوه هبار بن سفيان يوم أجنادين.

وقيل: إن المستشهد باليرموك عبيد الله بن سفيان.

عبد الله بن أبي سفيان

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الهياج الهاشمي.

روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال سماك: سمعت عبد الله بن أبي سفيان وكان كبيرا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقدس أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها وهو غير متعتع.

وقيل: إنه لم تصح له صحبة.

بلغ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث أن عمرو بن العاص يعيب بني هاشم، ويقع فيهم وينتقضهم، وكان يكنى أبا الهياج، فغضب لذلك، وزور كلاما يلقى به عمرا، ثم قدم على معاوية، ليس أكثر سفره إلا ليشتم عمرو بن العاص، فدخل على معاوية مرارا لم يتفق له ما يريد، وعنده عمرو فجاء الإذن، فقال: هذا عبد الله بن جعفر قد قدم وهو بالباب قال: ائذن له. قال عمرو: يا أمير المؤمنين، لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتمني، والطربات للتغني، صدوف عن السنان، محب للقيان، كثير مزاحه شديد طماحه، ظاهر الطيش، لين العيش، أخاذ للسلف، صفاق للشرف، فقال عبد الله بن أبي سفيان: كذبت يا عمرو. وأنت أهله، ليس هو كما وصفت، ولكنه لله ذكور، ولبلائه شكور، وعن الخنا زجور، سيد كريم، ماجد صميم، جواد حليم، إن ابتدأ أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هياب، ولا فاحش عياب، كذلك قضي في الكتاب، فهو كالليث الضرغام، الجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دنيء، كمن اختصم فيه من قريش شرارها، فعلت عليه جرارها، فأصبح ينوء بالذليل، ويأوي فيها إلى القليل، مذبذب بين حيين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزي إليهم قبلوه، ولا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري، بأي حسب تنازل النضال؟ أم بأي قديم تعرض للرجال؟ أبنفسك فأنت الجبان الوغد الزنيم، أم بمن تنتهي إليه؛ فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهر، ولا بقديم في الإسلام ذكر، غير أنك تنطق بغير لسانك، وتنهض بغير أركانك، وايم الله إن كان لأسهل للوعث، وألأم للشعث أن يكمعك معاوية عن ولوغك بأعراض قريش كعام الضبع في وجارها، فإنك لست لها بكفي، ولا لأعراضها بوفي. قال: فتهيأ عمرو للجواب فقال له معاوية: نشدتك الله أبا عبد الله إلا كففت. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، دعني أنتصر، فإنه لم يدع شيئا، فقال معاوية: أما في مجلسك هذا فدع الانتصار، وعليك بالاصطبار.

وخلف أبو الهياج بن أبي سفيان على أمامة بنت أبي العاص بعد علي بن أبي طالب.

وقيل: إنه قتل مع الحسين بن علي يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.

عبد الله بن سلمة بن عبد الله

ابن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وفد على عمر بن عبد العزيز.

كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام، فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له: اسكت فإنك ابن أعرابية جافية، وقال عقيل لعمر: لعن الله شرار الثلاثة: مني ومنك ومنه، فغضب عمر، فقال له صخر بن أبي الجهم: آمين، هو والله يا أمير المؤمنين شر الثلاثة. فقال عمر: والله إني لأراك لو سألته عن آية من كتاب الله ما قرأها فقال: بلى.

والله، إنه لقارئ لآية وآيات. قال: فاقرأ. فقرأ: إنا بعثنا نوحا إلى قومه، فقال عمر: قد أعلمتك أنك لا تحسن. ليس هكذا قال الله عز وجل. قال: فكيف قال؟ قال: " إنا أرسلنا نوحا " قال: فما الفرق بين أرسلنا وبعثنا!

خذ أنف هرشى أو قفاها فإنه ... كلا جانبي هرشى لهن طريق

عبد الله بن سليمان بن الأشعث

ابن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران أبو بكر بن أبي داود، الأزدي الحافظ.

أصله من سجستان، وولد بها، ونشأ ببغداد. وقدم دمشق مع أبيه وسمع بها وطاف به أبوه شرقا وغربا، وأسمعه من علماء ذلك الوقت. وصنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك. وكان فهما عالما حافظا.

حدث أبو بكر بن أبي داود عن هشام بن خالد بسنده إلى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يباشر أم سلمة وعلى قبلها ثوب. يعني: وهي حائض.

وحدث عن أحمد بن صالح المصري بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أكيل نفقة لنا وأحصيها فقال: يا أسماء، لا تحصي فيحصي الله عليك.

وحدث عن محمد بن قهزاذ بسنده إلى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ في طست، فأخذت فصببته في بئر لنا.

ولد عبد الله بن أبي داود سنة ثلاثين ومئتين.

كان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من رواية الحديث لهم، تعففا وتنزها ونفيا للظنة عن نفسه، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه، وكان له ابن أمرد يحب أن يسمعه حديثه، وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية، فاحتال أبو داود بأن شد على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم ملتحيا، ثم أحضره المجلس، وأسمعه جزءا، فأخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود: أمثلي يعمل معه مثل هذا؟ فقال له: أيها الشيخ، لا تنكر علي ما فعلته، واجمع ابني هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع. قال: فاجتمع طائفة من الشيوخ، فتعرض لهم هذا الابن مطارحا وغلب الجميع بفهمه، ولم يرو له الشيخ مع ذلك شيئا من حديثه، وحصل لذلك الجزء الأول، وكان ابن أبي داود يفتخر برواية هذا الجزء الواحد.

قال أبو بكر بن أبي داود: دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدا باقلاء، فكنت آكل منه مدا وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث. فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث. قال أبو ذر الهروي: من بين مقطوع، ومرسل، وموقوف.

وكان أبو بكر عبد الله بن سليمان إمام العراق وعلم العلم في الأمصار، ومن نصب له السلطان المنبر، فحدث عليه لفضله ومعرفته. وحدث قديما قبل السبعين ومئتين. قدم همذان سنة نيف وثمانين ومئتين. وكتب عنه عامة المشايخ ذلك الوقت. وكان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الإتقان ما بلغ هو.

قال ابن شاذان: قدم ابن أبي أصبهان، فسألوه أن يحدثهم فقال: ما معي أصل، فقالوا: ابن أبي داود وأصول؟! فأملى عليهم ثلاثين ألف حديث، ما أخطأ إلا في سبعة: ثلاثة هو أخطأ فيها، وأربعة كان شيوخه أخطؤوا فيها.

قال أبو بكر بن أبي داود: حدثت بأصبهان من حفظي نيفا وثلاثين ألف حديث ألزموني الوهم منها في سبعة أحاديث، ولما انصرفت إلى العراق وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به.

خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث، فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسألوه أن يحدثهم فأبى وقال: ليس معي كتاب. فقالوا له: ابن أبي داود وكتاب؟! قال أبو بكر: فأثاروني، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي. فلما قدمت بغداد قال البغداديون: مضى ابن أبي داود إلى سجستان ولعب بالناس، ثم فيجوا فيجا اكتروه بستة دنانير، إلى سجستان ليكتب لهم النسخة، فكتب وجيء بها إلى بغداد وعرضت على الحفاظ بها فخطؤوني في ستة أحاديث: منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها.

قال أبو حفص بن شاهين: أملى علينا ابن أبي داود نحو العشرين سنة، ما رأيت بيده كتابا، إنما كان يملي حفظا. وكان يقعد على المنبر بعدما عمي، وكان ابنه أبو معمر يقعد تحته بدرجة وبيده كتاب يقول له: حديث كذا، فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس. وكان قرأ عليهم يوما حديث القنوت من حفظه، فقام أبو تمام الزينبي وقال: لله درك، ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي. فقال ابن أبي داود: كل ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه، وأنا أعرف الطب وإبراهيم ما كان يعرفه، وأنا أعرف النجوم وإبراهيم ما كان يعرف.

قال هبة الله بن الحسن الطبري، وحكى عن عيسى بن علي بن عيسى الوزير: إنه كان يشير إلى موضع في داره فيقول: حدثنا أبو القاسم البغوي في ذلك الموضع، وحدثنا يحيى بن صاعد في ذلك الموضع، وحدثنا أبو بكر بن مجاهد في ذلك الموضع، وذكر غير هؤلاء، فقلنا له: لا نراك تذكر أبا بكر بن داود: فقال: ليته إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول إليه والقراءة عليه.

قال أبو حفص بن شاهين:لما أراد الوزير عيسى بن علي أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد جمعهما عنده، وحضر القاضي أبو عمر، فقال الوزير لابن أبي داود: أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه يا أبا بكر وسلمت عليه فقال: لا أفعل، فقال له الوزير: أنت شيخ زيف، فقال ابن أبي دواد: الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الوزير: من الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هذا، ثم قام وقال: تتوهم أني أذل لك لأجل أن رزقي يصل على يدك، والله ما أخذت من يدك شيئا أبدا، ويم آخذه يكون علي مئة بدنة مجللة مهداة إلى بيت الله الحرام. فكان المقتدر بعد ذلك يرزق رزقه بيده ويجعله في طبق ويبعثه إليه من يد الخادم. وكان مولد ابن صاعد سنة تسع وعشرين، ومولد ابن أبي داود سنة ثلاثين. بينهما سنة. وتوفي ابن أبي داود سنة ست عشرة وثلاث مئة. ومن شعر ابن أبي داود:

إذا تشاجر أهل العلم في خبر ... فليطلب البعض من بعض أصولهم

إخراجك الأصل فعل الصادقين فإن ... لم تخرج الأصل لم تسلك سبيلهم

فاصدع بعلم ولا تردد نصيحتهم ... واظهر أصولك إن الفرع متهم

قال أبو بكر بن أبي داود: رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة، كث اللحية ربعة، أسمر، عليه ثياب غلاظ فقلت: يا أبا هريرة، إني لأحبك فقال: أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا قلت: يا أبا هريرة، كم من رجل أسند عن أبي صالح عنك؟ فقال: مئة رجل، قال ابن داود: فنظرت فإذا عندي نحوها.

قال أبو بكر بن أبي داود: مررت يوما بباب الطاق فإذا رجل يعبر الرؤيا، فمر به رجل فأعطاه قطعة، وقال: رأيت البارحة كأني أطالب بصداق امرأة ولم أتزوج قط، فرد عليه القطعة وقال: ليس لهذه جواب، فقلت له: خذ منه القطعة حتى أفسر له جوابها، فأخذ القطعة فقلت للرجل: أنت تطالب بخراج أرض ليست لك. فقال: هو ذا والله، معي العون.

سئل الدارقطني عن أبي بكر بن أبي داود فقال: ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث.

كان أبو داود السجستاني يقول: ابني عبد الله كذاب.

وكان يقول: ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء.

وكان ابن أبي داود يتهم بالانحراف عن علي عليه السلام والميل عليه.

قال رجل لمحمد بن جرير الطبري: إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي بن أبي طالب! فقال ابن جرير: تكبيرة من حارس.

قال علي بن عبد الله الداهري: سألت ابن أبي داود بالري عن حديث الطير، فقال: إن صح حديث الطير فنبوة النبي صلى الله عليه وسلم باطل، لأنه حكى عن حاجب النبي صلى الله عليه وسلم خيانة، وحاجب النبي لا يكون خائنا.

كان أبو بكر بن أبي داود قدم أصبهان، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ والفهم والذكاء، فحسده جماعة من الناس. وأخبرني يومافي مذاكرته ما قالته الناصبة في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وما نسبه الخوارج والنواصب إليه. فنسبوا الحكاية إليه، وتقولوا عليه، وحرضوا جعفر بن محمد بن شريك، وأقاموا بعض العلوية خصما، فأحضر مجلس الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز، وأقاموا عليه الشهادة، فأمر الوالي أبو ليلى بضرب عنقه، فاتصل الخبر بمحمد بن عبد الله بن الحسن فحضر الوالي أبا ليلى وجرح الشهود وقدم في شهادتهم، وأخذ بيد عبد الله بن أبي داود فأخرجه وخلصه من القتل. وكان عبد الله بن أبي داود يدعو لمحمد بن عبد الله طول حياته، ويدعو على الذين شهدوا عليه، فاستجيب له فيهم، وأصابت كل واحد منهم دعوته، فمنهم من احترق، ومنهم من خلط وفقد عقله. وقد روي عنه أنه تبرأ من ذلك. وكان يقول: كل من بيني وبينه شيء أو ذكرني بشيء فهو في حل إلا من رماني ببغض علي بن أبي طالب.

لما توفي عبد الله بن سليمان صلى عليه مطلب الهاشمي ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي، ثم صلي عليه ثمانين مرة حتى أنفذ المقتدر بنازوك، فخلصوا جنازته ودفنوه. ومات وهو ابن سبع وثمانين سنة. وصلى عليه زهاء ثلاث مئة ألف إنسان وأكثر، وصلي عليه في أربعة مواضع، رحمه الله.

عبد الله بن سليمان بن يوسف

ابن يعقوب بن الحكم بن المنذر بن الجارود أبو محمد العبدي البعلبكي ويقال: البغدادي حدث عن أبي إسحاق الفزاري بسنده إلى عبد الله قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الصبح " ألم تنزيل " و " تبارك. "

وبه عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن لله ملائكة سياحين في الأرض، يبلغوني عن أمتي السلام.

وحدث عن الليث بن سعد بسنده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام. "

عبد الله بن سماعة والد إسماعيل

قال محمد بن شعيب: قال لي عبد الله بن سماعة: ما أتت علي منذ عشرين سنة ليلة إلا ختمت فيها القرآن.

عبد الله بن سوار بن همام

ابن ثعلبة بن عبد الله بن زيد بن عامر بن الحارث العبدي تابعي.

قال خليفة: وفي سنة خمس وأربعين بعث ابن عامر عبد الله بن سوار العبدي فافتتح القيقان، وأصاب غنائم، وأفاد منها، خيل البراذين القيقانية من نسل تلك الخيل. ثم قدم، واستخلف كراز بن أبي كراز العبدي، وقدم على معاوية فرده إلى عمله، وعزل ابن عامر.

ثم قال خليفة: سنة سبع وأربعين: فيها غزا عبد الله بن سوار العبدي القيقان فجمع له الترك. فقتل عبد الله بن سوار وعامة ذلك الجيش، وغلب المشركون على القيقان.

عبد الله بن سلام بن الحارث

أبو يوسف الإسرائيلي حليف الأنصاري أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة، وشهد مع عمر بن الخطاب الجابية، وفتح بيت المقدس. كنيته أبو يوسف. وكان اسمه الحصين، فلما أسلم سماه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله. وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن. وهو حليف القواقلة من بني عوف بن الخزرج.

حدث عبد الله بن سلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحرب خدعة.

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحياء من الإيمان.

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها.

وحدث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل: " وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله " قال: هو عبد الله بن سلام.

وسلام مخفف اللام.

وكان عبد الله بن سلام من أحبار يهود.

وعن عبد الله بن سلام قال: لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس عليه، فكنت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.

وعن أنس: أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال: يا رسول الله، إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي قال: سل، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبرني بهن جبريل آنفا. قال: - قال: جبريل، ذاك عدو اليهود من الملائكة - قال: أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة زيادة كبد حوت، وأما شبه الولد أباه وأمه: فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. وقال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي يبهتوني عندك، فأرسل إليهم فسلهم عن أي رجل ابن سلام فيكم؟ قال: فأرسل إليهم فقال: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وعالمنا وابن عالمنا، وأفقهنا وابن أفقهنا، قال: أرأيتم إن أسلم تسلمون؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك. قال: فخرج ابن سلام فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال ابن سلام: هذا الذي كنت أتخوف منهم.

وفي حديث آخر: وتخبرني عن السواد الذي في القمر ما هو؟ وفي جوابه: وأما السواد الذي في القمر فإنهما كانا شمسين فقال الله عز وجل: " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل " فهو السواد الذي رأيت، فهو المحو. فمحونا به الليل.

وقيل: كان من حديث إسلام عبد الله بن سلام وكان حبرا عالما. قال: لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه وهيئته، والذي كنا نتوكف له، فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت. قال: قلت لها: أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بعث بما بعث به. فقالت لي: أي ابن أخ أهو النبي الذي كنا نخبر به أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: قلت: نعم.

قلت: فذاك إذا. قال: ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا، وكتمت إسلامي اليهود. ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن اليهود قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن علموا بهتوني وعابوني. قال: فأدخلني بعض بيوته،فدخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم: أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا وعالمنا. فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله، واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة، اسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله، وأومن به وأصدقه وأعرفه. قالوا: كذبت، ثم وقعوا في، فقلت: يا رسول الله، ألم أخبرك أنهم قوم بهت وأهل كذب وغدر وفجور؟ قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها.

وحدث عوف بن مالك قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة بالمدينة يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم. فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلا منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضبه عليه، فاسكتوا، ما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم تلبث فلم يجبه أحد فقال: أبيتم، فوالله إني لأنا الحاشر والعاقب وأنا المقفي، النبي المصطفى، لآمنتم أو كذبتم. ثم انصرف وأنا معه حتى أردنا أن نخرج، فإذا رجل من خلفنا، فقال: كما أنت يا محمد، فقال ذاك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود قالوا: والله ما نعلم فينا رجلا أعلم بكتاب الله، ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد الله أنه نبي الله الذي تجدون في التوراة. قالوا له: كذبت، ثم ردوا عليه وقالوا فيه شرا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبتم لن نقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذ آمن كذبتموه، قلتم فيه ما قلتم، فلن نقبل قولكم. قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وابن سلام فأنزل الله عز وجل فيه: " قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين " .

وعن الضحاك في تفسير هذه الآية قال: قال عبد الله بن سلام:يا رسول الله، إن اليهود أعظم قوم عضيهة فسلهم عني وخذ عليهم ميثاقا إني إن اتبعك وآمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل إليك، وأخبأني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك، فأرسل إلى اليهود فقال: ما تعلمون عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وأعلمنا بكتاب الله، سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال: أرأيتم إن شهد أني رسول الله وآمن بالكتاب الذي علي تؤمنون بي؟ قالوا: نعم. فدعاه فخرج عليهم عبد الله فقال: يا عبد الله بن سلام، أما تعلم أني رسول الله؟ تجدوني مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، أخذ الله أن تؤمنوا بي أن يتبعني من أدركني منكم؟ قال: بلى، قالوا: ما نعلم أنك رسول الله وكفروا به، وهم يعلمون أنه رسول الله، وأن ما قال حق، فأنزل الله عز وجل: " قل أرأيتم إن كان من عند الله " يعني الكتاب والرسول " وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله " يعني: عبد الله بن سلام " فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين. "

وعن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يشهد لأحد أنه من أهل الجنة إلا الجنة إلا لعبد بن سلام.

زاد في حديث آخر: وفيه نزلت هذه الآية: " وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم. "

وعن سعد: دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده فضلة من طعام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليطلعن عليكم من هذا الفج رجل يأكل هذه الفضلة من أهل الجنة. قال: فمررت بعمير بن مالك وهو يتوضأ فقلت في نفسي: هوصاحبها، فجعلنا نتشوف شخوص من يطلع علينا، فطلع عبد الله بن سلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له بالفضلة يأكلها. وفي رواية: فأكلها.

وعن خرشة بن الحر قال: كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة، وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام. قال: فجعل يحدثهم حديثا حسنا. قال: فلما قام القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا. قال: فقلت: والله لأتبعنه فلأعلمن مكان بيته. قال: فاتبعته فانطلق حتى كاد يخرج من المدينة ثم دخل منزله، فاستأذنت عليه فأذن لي فقال: ما حاجتك يا بن أخي؟ قلت له: سمعت القوم يقولون لك لما قمت: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا.فأعجبني أن أكون معك، فقال: الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك مم قالوا ذاك: إني بينا أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي: قم، قال: فأخذ بيدي فانطلقت معه فإذا أنا بجواد عن شمالي فقال: لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب الشمال. قال: وإذا أنا بجواد منهج عن يميني

فقال لي: خذ هاهنا. قال: فأتى بي جبلا فقال لي: اصعد. قال: فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استي حتى فعلت ذلك مرارا، قال: ثم انطلق بي حتى أتى عمودا رأسه في السماء وأسفله في الأرض وفي أعلاه حلقة، فقال لي: اصعد بي فوق هذا، فقلت له: كيف أصعد فوق هذا ورأسه في السماء؟! فأخذ بيدي فزجل بي فإذا أنا متعلق بالحلقة. قال: ثم ضرب العمود فخر. قال: وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت. قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه. قال فقال: وأما الطريق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال. قال: وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأما الجبل فهو منازل الشهداء ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام، وأما العروة فهي عروة الإسلام لم تزل متمسكا بها حتى تموت، ثم قال: أتدري كيف خلق الله الخلق؟ قال: قلت: لا، قال: خلق الله آدم فقال: تلد فلانا وتلد فلانا، ويلد فلان فلانا، ويلد فلان فلانا. أجله كذا وكذا، وعمله كذا وكذا، ورزقه كذا وكذا، ثم ينفخ فيه الروح.

وعن يزيد بن عميرة السكسكي وكان تلميذا لمعاذ بن جبل: فلما حضرت معاذا الوفاة قعد يزيد عند رأسه يبكي فنظر إليه معاذ فقال: ما يبكيك؟! فقال له يزيد: أما والله ما أبكي لدنيا كنت أصبتها معك، ولكني أبكي لما فاتني من العلم فقال له معاذ: إن العلم كما هو لم يذهب، فاطلب العلم بعدي عند أربعة، ثم سماهم فيهم عبد الله بن سلام الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو عاشر عشرة في الجنة.

وفي حديث آخر عن يزيد أيضا:لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له: يا أبا عبد الرحمن، أوصنا. قال: التمسوا العلم عند أبي الدراء، وسلمان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه عاشرة في الجنة.

قال الأعرج: كان مجاهدا يقرأ: " ومن عنده علم الكتاب " قال: وكان يقول: هو عبد الله بن سلام.

وعن عبد الله بن سلام: أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني قرأت القرآن والتوراة فقال: اقرأ بهذا ليلة، وبهذا ليلة.

قال عبد الله بن المغفل: كان عبد الله بن سلام، وذكر عنه حديثا في نهيه عن قتل عثمان وقوله لعلي بن أبي طالب: لا تأت العراق، وعليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمه، ولا أدري هل ينجيك، فإن تركته لا تراه أبدا، فقال من حوله: دعنا فلنقتله، فقال علي: دعوا عبد الله بن سلام فإنه منا رجل صالح.

زعم عبد الله بن حنظلة أن عبد الله بن سلام مر في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له: أليس قد أغناك الله عن هذا؟! قال: بلى، ولكني أردت أن أقمع الكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر.

وحدث بكير بن الأشج أن عبد الله بن سلام خرج من حائط بحزمة حطب يحملها، فلما أبصره الناس قالوا: يا أبا يوسف، قد كان في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا! قال: أردت أن أجرب قلبي هل ينكر هذا.

وشهد عبد الله بن سلام فتح نهاوند.

قال هشام بن محمد: نبئت أن عبد الله بن سلام قال: إن أدركني وليس بي ركوب فاحملوني حتى تضعوني بين الصفين. يعني: قبال الأعماق.

كان عبد الله بن سلام إذا دخل المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم افتح لنا أبواب رحمتك، وإذا خرج سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وتعوذ من الشيطان.

وحدث يحيى بن أبي كثير أن عبد الله بن سلام صك غلاما صكة، فجعل يبكي ويقول: اقتص مني فيقول الغلام: لا أقتص من سيدي. قال ابن سلام: كل ذنب يغفره الله إلا صكة الوجه.

قال أبو بردة: قدمت المدينة فإذا عبد الله بن سلام جالس في حلقة، متخشع، عليه سيماء الخير، فقال: يا أخي، جئت ونحن نريد القيام، قال: فأذنت له - أو قال: أو قلت له: إذا شئت - فقام فاتبعته حتى انتهيت إلى منزله. قال: من أنت؟ قلت: أنا ابن أخيك، أبو بردة بن أبي موسى. قال: فرحب بي، وسألني وسقاني قدحا من سويق فشربته، ثم قال: إنكم بأرض الريف، وإنكم تساكنون الدهاقين فيهدون لكم حملان القت والدواخل فلا تقربوها فإنها نار.

توفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

عبد الله بن الشاعر السكسكي

كان بدمشق. وأظنه من أهل حمص.

حدث حوشب بن سيف قال: غزا الناس في زمان معاوية وعليهم عبد الرحمن بن خالد فغل رجل من المسلمين مئة دينار رومية. فلما قفل الجيش قدم الرجل فأتى عبد الرحمن بن خالد فأخبره خبره وسأله أن يقبلها منه. فأبى وقال: قد تفرق الجيش فلن أقبلها منك حتى تأتي الله بها يوم القيامة، فجعل يستقرئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له مثل ذلك. فلما قدم دمشق دخل على معاوية فذكر ذلك له فقال له مثل ذلك: فخرج من عنده وهو يبكي ويسترجع، فمر بعبد الله بن الشاعر السكسكي فقال له: ما يبكيك؟ فذكر له أمره، فقال أمطيعي أنت يا عبد الله؟ قال: نعم، قال: فانطلق إلى معاوية فقل له: اقبل مني خمسك، فادفع إليه عشرين دينارا، وانظر الثمانين الباقية فتصدق بها عن ذلك الجيش؛ فإن الله يقبل التوبة عن عباده وهو أعلم بأسمائهم ومكانهم. ففعل الرجل، فقال معاوية: لأن أكون أفتيته بها أحب إلي من كل شيء أملكه. أحسن الرجل.

عبد الله بن شداد بن الهاد

واسمه أسامة بن عمرو بن عبد الله بن جابر ويقال: خالد بن بشر بن عتوراة بن عامر بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي أبو الوليد الليثي المدني.

وفد على معاوية.

حدث عبد الله بن شداد عن علي قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يفدي أحدا بأبويه إلا سعد، فإني سمعته يوم أحد يقول: ارم فداك أبي وأمي.

وحدث عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال: إنما حرمت الخمر بعينها، والمسكر من كل شراب. روى هذا الحديث مرة: المسكر. وقيل: السكر.

حدث عبيد الله بن عياض بن عمر القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن جلوس عندها مرجعه من العراق، ليالي قتل علي عليه السلام فقالت له: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي؟ قال: ومالي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم. قال: فإن عليا عليه السلام لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حرواء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسك الله واسم سماك الله به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، ولا حكم إلا لله، فلما أن بلغ عليا ما عتبوا عليه، وفارقوه عليه قام فأذن مؤذن بأن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلا قد حمل القرآن. فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف، حدث الناس، فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه، إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فما تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله. يقول الله عز وجل في كتابه في امرأة ورجل: " وإن خفتم شقاق بينهما " فأمة محمد أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتبت معاوية. كتبت: علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: كيف تكتب؟ فقال: اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتبه. ثم قال فاكتب محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك فكتب: هذا ما صالح عليه

محمد بن عبد الله قريشا. يقول الله عز وجل في كتابه: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " . فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن، هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به. هذا ممن نزل فيه وفي قومه: " قوم خصمون " فردوه إلى أصحابه، ولا تواضعوه كتاب الله، فقام خطباؤهم فقالوا:والله لنواضعنه كتاب الله، فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف، كلهم تائب فيهم ابن الكوا حتى أدخلهم على علي بالكوفة، فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم. بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، وتقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكمالحرب على سواء " إن الله لا يحب الخائنين. "

فقالت له عائشة: يا بن شداد، فقد قتلهم، فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدم، واستحلوا أهل الذمة. فقالت: آلله؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو لقد كان. قالت: فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون ويقولون: ذو الثدي وذو الثدي؟ قال: قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي. ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك. قالت: فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله. يرحم الله عليا، إنه كان من كلامه، لا يرى شيئا يعجبه إلا قال: صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه، ويزيدون عليه في الحديث.

قيل: إن الهاد جد عبد الله، إنما سمي بذلك لأنه كان يهدي الناس. وأم عبد الله بن شداد: سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس الخثعمية.

قال محمد بن سعد بن سعد: في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة: عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو - وعمرو هو الهاد - بن عبد جابر. وإنما سمي عمرو الهاد لأنه كان يوقد ناره ليلا للأضياف ولمن سلك الطريق.

وكان عبد الله بن شداد مع علي يوم النهر، ولقي عمر بن الخطاب وجماعة وكان شيعيا. وكان يأتي الكوفة كثيرا. فينزلها، وخرج فيمن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فقتل يوم دجيل سنة إحدى وثمانين.

وروي عن شعبة قال: قدم عبد الله بن شداد وعبد الرحمن بن أبي ليلى اقتحم بهما فرساهما الفرات فذهبا، يوم الجماجم سنة ثلاث وثمانين.

قال عطاء بن السائب: سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد يقول: لوددت أني أقمت على المنبر من غدوة إلى الظهر فأذكر فضائل علي ثم أنزل فيضرب عنقي.

عبد الله بن شقيق أبو الرحمن العقيلي

من أهل البصرة. قدم الشام واجتاز بدمشق.

قال عبد الله بن شقيق: سألت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين السور؟ قالت: المفصل. قلت: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي جالسا؟ قالت: حين حطمه الناس. قلت: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا معلوما سوى رمضان؟ قالت: لا والله، ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا معلوما. سوى رمضان، يصومه كله حتى يصيب منه.

وعن عبد الله بن شقيق قال: أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة: لقد رأيتني وما لنا ثياب إلا البراد المتفتقة. وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم به صلبه، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه؛ ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه. فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيننا تمرا فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشفة، فما يسرني أن لي مكانها تمرة جيدة. قال: قلت: لم؟ قال: تشد لي من مضغي. قال: فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من الشام، قال: فقال لي: هل رأيت حجر موسى؟ قلت: وما حجر موسى؟ قال: إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولا

تحت ثيابه في مذاكره، قال: فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل. قال: فسعت بثيابه. قال: فتبعها في أثرها وهو يقول: يا حجر، ألق ثيابي، يا حجر، ألق ثيابي، حتى أتت به على بني إسرائيل فرأوه سويا حسن الخلق فلجته ثلاث كحبات. فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت كحبات موسى فيه.

وحدث عبد الله بن شقيق عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بادروا الصبح بالوتر.

كان عبد الله بن شقيق عثمانيا، يبغض عليا.

قال يحيى بن معين: عبد الله بن شقيق، من خيار المسلمين لا يطعن في حديثه.

وقال الجريري: كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة، كانت تمر به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز موضع كذا وكذا حتى تمطر، فلا تجاوز ذلك الموضع حتى تمطر.

توفي عبد الله بن شقيق في ولاية الحجاج، وقال خليفة: توفي بعد المئة.

عبد الله بن شوذب أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي

سكن البصرة، وانتقل إلى الشام، وسكن بيت المقدس، وقدم دمشق وسمع بها.

حدث ابن شوذب عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك.

قال ابن شوذب: كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى، فجاء رجل فاستطال على سليمان، وسليمان ساكت، فجاء أخ لسليمان فرد عليه. فقال مكحول: لقد ذل من لا سفيه له.

ذكر ابن شوذب أن مولده سنة ست وثمانين.

وثقه جماعة.

قال كثير بن الوليد: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة.

وعن ابن شوذب قال: يقول الله عز وجل: ما أنصفني ابن آدم، يدعوني فأستحي منه، ويعصيني ولا يستحيي مني.

قال ابن شوذب: كان بمكة رجل يطعم الطعام. قال: فشكته قريش إلى هشيم قالوا: يزدري بنا، قال: فنهاه هشيم أن يطعم إلا في جفنة واحدة. قال: فأخذ جفنة شبه السفينة، فكان يطعم الناس فيها الحيس والتمر بمنى، وكان يجلس في صدرها، فكلما نفذ أمدهم بالحيس والتمر. قال: فمررت مع أيوب السختياني عليه، فنظر إليه، فجعل يدعو له ويعجب بفعاله. توفي ابن شوذب سنة ست وخمسين ومئة. أو أول سنة سبع وخمسين ومئة.

عبد الله بن شيبة بن عثمان

ابن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي بن كلاب القرشي العبدي الحجبي وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم من أهل مكة. وفد على سليمان بن عبد الملك يشكو عامله على مكة خالد بن عبد الله القسري.

قال محمد بن سلام الجحمي:كان خالد على مكة أيام سليمان بن عبد الملك، وكانت ولايته للوليد قبل ذلك، فعتب على رجل من بني عبد الدار يقال له: عبد الله بن الأعجم بن شيبة بن عثمان، فحبسه فأرسل ابن ابنه محمد بن طلحة بن عبد الله - وكنت معه إلى سليمان، فكتب له سليمان إلى خالد كتابا أنه لا سلطان لك عليه، ولا على أحد من بني شيبة.

قال ابن سلام: فسمعت يونس يقول: فقدم الكتاب على خالد، فحبسه وضربه مئة سوط، فأتى الشيبي سليمان، فأراه ظهره وأرسل بثوبه مع ابنه متزملا بالدماء، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضرمي - وكان قاضي مكة - يأمره إن كان خالد ضربه بعد قراءة الكتاب أن يقطع يده، وإن كان ضربه قبل قراءة الكتاب أن يضربه مئة سوط، ويسهد ثلاث ليال.

قال محمد بن عائشة: فشهد له رجلان ضخمان: داود بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان يلي أمر زمزم، فكان يقيم بمكة، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز، شهدا أن خالدا ضربه قبل قراءة الكتاب، فضربه طلحة مئة سوط وسهد فكان يقول: التسهيد أشد علي من الضرب. فمر به الفرزدق وهو يضرب فقال: ضم إليك جناحك يا بن النصرانية. قال خالد: فانتفعت بما قال، فقال الفرزدق:

لعمري لقد صبت على ظهر خالد ... شآبيب ما استهللن من سبل القطر

وعمري لقد سار ابن شيبة سيرة ... أرتك نجوم الليل ضاحية تجري

أتضرب في العصيان من ليس عاصيا ... وتعصي أمير المؤمنين، أخا قسر؟!

وكان سليمان أمر بقطع يده البتة، فكلمه يزيد بن المهلب فصار إلى ما صار إليه. وقيل: إن يزيد بن المهلب قبل يده. وقال الفرزدق:

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا ... متى ملكت قسر قريشا تدينها

أقبل رسول الله أم بعد عهده ... أم أضحت قريش قد أغث سمينها

وأم عبد الله بن شيبة: لبنى بنت شداد بن قيس بن الأوبر بن أبان بن صفوان، من بني الحارث بن كعب.

عبد الله بن صالح بن جرير

أبو محمد. لقبه: عبيد حدث عبد الله بن صالح عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى جابر بن عبد الله أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن وقت الصلاة، فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن بلال بصلاة الظهر حين زالت الشمس، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام الصلاة، فصلى. ثم أذن بلال بالعصر حين ظننا أن ظل الرجل قد كان أطول منه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام الصلاة. ثم أذن بلال بالمغرب حين غابت الشمس. وأفطر الصائم، فأمره فأقام الصلاة. ثم أذن بلال بالعشاء - وهي العتمة - حين ذهب بياض النهار، - وهو الشفق - فيما يرى، فأمره فأقام الصلاة. ثم أذن بلال بالفجر حين تبين الفجر، فأمره فأقام الصلاة فصلى.

ثم أذن بلال للغد لصلاة الظهر حتى دلكت الشمس فأخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن ظل الرجل قد صار مثله، فأمره فأقام الصلاة، فصلى. ثم أذن بالعصر فوخر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن ظل الرجل قد صار مثليه، فأقام الصلاة، فصلى. ثم أذن المغرب فأخر بنا حتى كاد يذهب بياض النهار، - وهو الشفق - فيما نرى نحن، فأمره، فأقام الصلاة. ثم أذن بالعشاء - وهي العتمة - حين ذهب بياض النهار. فنمنا ثم قمنا. مرارا. ثم خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الناس قد صلوا ورقدوا. وإنكم لا تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة. لولا أن أشق على أمتي لأخرت الصلاة إلى هذا الحين. ثم صلى قريبا من نصف الليل - أو قبل أن ينتصف - ثم أذن بلال بالفجر، فأخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسفر الصبح ورأى الرامي مواقع نبله، ثم صلى، ثم التفت إلى الناس - يعني - فقال: أين سائلي عن وقت الصلاة؟ فقال: هذا أنا يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بين هذين الوقتين وقت الصلوات.

وحدث عبد الله بن صالح بن جرير عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم.

عبد الله بن صالح بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي كان مع أبيه بالحميمة من أرض الشراة من نواحي البلقاء. وكان عظيم القدر كبير المحل.

حدث عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين ومئة عن عمه سليمان بن علي عن عكرمة قال: إني لمع ابن عباس بعرفة إذا فتية أدمان يحملون فتى في كساء، معرورق الوجه، ناحل البدن، وله حلاوة، حتى وضعوه بين يدي ابن عباس وقالوا له: استشف له يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس وما به؟ فأنشأ الفتى يقول:

بنا من جوى الأحزان والوجد لوعة ... تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة معول ... على بابه عود هناك صليب

فأقبل ابن عباس على عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسدبن عبد العزى فقال: أخذ هذا البدوي العود علينا وعليك. قال: فحملوه فخفت في أيديهم فمات. فقال ابن عباس: هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود. قال عكرمة: فما رأيت ابن عباس سأل الله في شيء إلا العافية مما ابتلى به الفتى.

قال عبد الله بن صالح: لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنما يسعى في مضرته ونفعك.

قال جعفر بن محمد بن الحارث: قدم عبد الله بن صالح في خلافة الرشيد مدينة السلام، فدخل عليه أحداث من أهل بيته، فرآهم على غير منهاج آبائهم. فلما مضوا من عنده تمثل:

سوء التأدب أرداهم وغيرهم ... وقد يشين صحيح المنصب الأدب

قال: وسمرت ليلة عند عبد الله بن صالح فذكرنا ما حدث من الاستهتار باللذات فقال عبد الله: ما عرفت فينا - أهل البيت - رجل يشرب نبيذ، ولا استماع غناء حتى ولي، ولقد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونون من الدنس أعراضهم، ويحفظون من العار أحسابهم، ثم خلفهم كما قال حسان بن ثابت:

إني رأيت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

توفي عبد الله بن صالح بسلمية من أرض حمص سنة ست وثمانين ومئة.

عبد الله بن صالح بن محمد

ابن مسلم أبو صالح المصري الجهني مولاهم، كاتب الليث بن سعد قدم دمشق مع الليث بن سعد متوجها إلى العراق.

حدث عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح أن العلاء بن الحارث بن الحارث حدثه عن مكحول أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجهاد واجب عليكم مع كل بر وفاجر، وإن هو عمل الكبائر. والصلاة واجبة عليكم، على كل مسلم يموت، برا كان أو فاجرا وإن هو عمل الكبائر.

وحدث عبد الله بن صالح عن ليث بسنده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في إناء أحدكم فليغطسه ثم يخرجه.

حدث الليث بن سعد عن عبد الله بن صالح عمن أخبره يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أعطى أحد أربعة فمنع أربعة: ما أعطي أحد الشكر فمنع الزادة لأن الله تعالى يقول: " لئن شكرتم لأزيدنكم " ومن أعطي الدعاء لم يمنع الإجابة لأن الله تعالى يقول: " ادعوني استجب لكم " وما أعطي أحد الاستغفار ثم منع المغفرة لأن الله تعالى يقول: " استغفروا ربكم إنه كان غفارا " وما أعطي أحد التوبة فمنع التقبل لأن الله تعالى يقول: " وهو الذي يقبل التوبة عن عباده " فسألت أبا صالح عن ذلك فقال: نعم أنا حدثته بذلك. فسألت أبا صالح فحدثني به. قلت: من حدثك؟ قال: حدثني أبو زهير يحيى بن عطارد بن مصعب عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم ذكر الحديث.

وحدث عبد الله بن صالح بن نافع بن يزيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين. واختار من أصحابي أربعة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فجعلهم أصحابي. وفي أصحابي كلهم خير. واختار أمتي على سائر الأمم.

قالوا: وهذا الحديث موضوع بطوله.

قال أبو صالح، كاتب الليث: ولدت سنة تسع وثلاثين ومئة. وقال في موضع آخر: سنة سبع وثلاثين ومئة.

قال عبد الله بن صالح: صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدى، ولا يتعشى وحده إلا مع الناس. وكان لا يأكل اللحم إلا أن يمرض.

وقال الفضل بن محمد الشعراني: ما رأيت عبد الله بن صالح إلا وهو يحدث أو يسبح.

وكان عبد الله بن صالح ثقة مأمونا.

قال أبو حاتم:الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره التي أنكروا عليه نرى أنها مما افتعله خالد بن نجيح وكان أبو صالح يصحبه. وكان أبو صالح سليم الناحية. وكان خالد بن نجيح يفتعل الحديث، ويضعه في كتب الناس، ولم يكن وزن أبي صالح وزن الكذب، كان رجلا صالحا. وقد طعن فيه قوم. قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن عبد الله بن صالح كاتب الليث فقال: كان أول أمره متماسكا ثم فسد بأخرة، وليس هو بشيء.

توفي أبو صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين أو بعدها بيسير، وهو ابن خمس وثمانين. وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين. وروى ذلك جماعة.

عبد الله بن صخر

وفد على سليمان بن عبد الملك.

وحدث، قال: خرجت من عند سليمان بن عبد الملك في الظهيرة، فإذا رجل يهتف بي: يا عبد الله بن صخر، فالتفت إليه فقال لي: لله أبوك لهذا العدو الذي أتيح لأبوينا وهما في الجنة يأكلان منها رغدا حيث شاءا، فلم يزل يمينهما، ويدليهما بغرور ويقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين حتى أخرجهما مما كانا فيه. ثم ها هو ذا قد نصب لنا فنحن نمد أعيننا إلى ما لم يقسم لنا من الرزق، حتى نقطع أنفسنا دونه، ويزهدنا في الذي قد انتهى إلينا وحوينا من رزق الله حتى تقصر في الشكر. قال: فذهبت لأجيبه فما أدري كيف ذهب. قال: فذكرته فقيل: ذلك الخضر عليه السلام، أو لا نظنه إلا الخضر.

قال أبو محمد بن أبي حاتم: عبد الله بن صخر روى كلاما في الزهد والحكمة عن رجل تراءى له، ثم غاب حتى لا يدري كيف ذهب. فذكر له أنه كان الخضر.

عبد الله بن صفوان بن أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. أبو صفوان الجمحي المكي، وهو الأكبر، من ولد صفوان بن أمية أدرك عصر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد على معاوية في خلافته، وله بدمشق دار في زقاق صفوان.

حدث أمية بن صفوان عن جده عم حفصة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، بأوسطهم، فينادي أولهم وآخرهم فلا ينجو إلا الشريد الذي يخبر عنهم. فقال رجل لجدي: والله، ما كذبت على حفصة، ولا كذبت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وحدث عبد الله بن صفوان عن حفصة بنة عمر قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم. فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان منهم مستكرها؟ قال: يصيبهم كلهم ذلك، ثم يبعث الله عز وجل كل امرئ على نيته.

أم عبد الله بن صفوان امرأة من ثقيف.

قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين، وكان عبد الله بن صفوان من سادات قريش، ولد على عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثنتين من الهجرة.

قال أبو مجلز: سأل رجل ابن عمر عن أعور فقئت عينه الصحيحة، فقال عبد الله بن صفوان: قضى عمر بن الخطاب فيها بالدية. فقال: إياك أسأل! قال: تسألني؛ وهذا يخبرك أن عمر قضى بذلك؟! قال يزيد بن عياص بن جعدية: لما قدم معاوية مكة لقيته رجال قريش، فلقيه عبد الله بن صفوان على بعير في خفين وعمامة وبت. فساير معاوية، فقال أهل الشام: من هذا الأعرابي الذي يساير أمير المؤمنين؟ فلما انتهى إلى مكة إذا الجبل أبيض من غنم عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه ألفا شاة أحرزتكها، فقسمها معاوية في جنده. فقالوا: ما رأينا أسخى من ابن عم أمير المؤمنين هذا الأعرابي.

وعن جويرية قال:قالت بنات أبي سفيان لمعاوية: يقدم عليك ابن أختك يعنين: عبد الرحمن بن صفوان بن أمية فتؤخره، ويقدم عليك عبد الله بن صفوان فتقدمه؟! قال: فأقعدهن مقعدا جعل بينه وبينهن سدا، فقال: ائذنوا لابن أختي، فأذن له: فلما دخل قال: مرحبا وأهلا، حاجتك؟! قال: يا أمير المؤمنين، أقطعني كذا وأقطعني كذا، قال: هيه. قال: أقطعني وافعل بي كذا، ثم قال: ائذنوا لعبد الله بن صفوان. فلما أراد أن يدخل قام إليه رجل فقال: حاجتك إلى أمير المؤمنين في هذا القرطاس. فلما دخل قال: هيه، قال: آل فلان بيننا وبينهم من القرابة، وبهم حاجة قال: هيه حسبك لنفسك! قال: لو لم أفد إليك إلا لنفسي ما وفدت أبدا. فلما قدم قال: يا أمير المؤمنين، حاجة هذا الرجل. قال: حسبك، قال: لا والله لا أقبل منك بواحدة إلا بهذه. قال: فدخل على أخوته فقال: أذنت لذاك فما سألني إلا لنفسه، وأذنت لهذا فما سألني إلا لقرابتي.

وعن عامر بن حفص التميمي قال: قدم رجل من مكة على معاوية فقال: من يطعم اليوم بمكة؟ قال: عبد الله بن صفوان قال: تلك نار قديمة.

قال علي بن سليمان: حضر قوم من قريش مجلس معاوية، فيهم عمرو بن العص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال عمرو: احمدوا الله يا معشر قريش إذ جعل ولي أمركم من يغض على القذى، ويتصام عن العوراء، ويجر ذيله على الخدائع. فقال عبد الله بن صفوان: لو لم يكن كذلك لمشينا إليه الضراء ودببنا إليه الخمر، وقلبنا له ظهر المجن، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مضر. فقال معاوية: حتى متى لا تنصفوا من أنفسكم؟! فقال عبد الرحمن بن الحارث: إن عمرا وذويه أفسدوك علينا، فأفسدونا عليك، ما كان عليك لو أغضيت على هذه، فقال: إن عمرا ناصح لي. قال عبد الرحمن: فأطعمنا مثل ما أطعمته ثم خذنا بمثل نصيحته، إنا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك

في خواصها، كأنك ترى أن كرامها حازوك عن لئامها، وايم الله لتفرغن من إنائهم في إناء ضخم، وكأنك بالحرب قد حل عقالها عليك، ثم لا ينظر لك. فقال له معاوية: يا بن أخي، ما أحوج أهلك إليك. معناه؛ إنني لا أقتلك ثم أنشأ يقول:

غر رجالا من قريش تتايعوا ... على سفه مني الحيا والتكرم

قدم على معاوية وفد من قريش فيهم عبد الله بن جعفر وابن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية فوصلهم، وفضل عبد الله بن جعفر، فقال عبد الله بن صفوان: يا أمير المؤمنين، إنما صغرت أمورنا عندك، وحقت حقوقنا عليك إذ لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا، ولو كنا فعلنا ذلك كنا كابن جعفر، فقال معاوية: إني أعطيكم بين رجلين: إما معدم أعطيته يخزن، أو مضمر لها مع بخل به، وإن ابن جعفر ارتجىيعطي مما يأخذ، ثم لا يأتينا حتى يدان بأكثر مما أخذ. فخرج ابن صفوان وهو يقول: إن معاوية: إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس، ويعطينا حتى نطمع.

قال أبو عبد الله الأزدي: وفد المهلب بن أبي صفرة على عبد الله بن الزبير، فأطال الخلوة معه، فجاء ابن صفوان فقال: من هذا الذي قد شغلك منذ اليوم يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا سيد العرب بالعراق، قال: ينبغي أن يكون المهلب، قال: فهو المهلب بن أبي صفرة، فقال المهلب: من هذا الذي يسألك عني يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد قريش بمكة. قال: ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان.

قال ابن مليكة: كان عمر بن عبد العزيز يقول لي: ما بلغ ابن صفوان ما بلغ؟ قلت: أجل، سأخبرك، والله لو أن عبدا وقف عليه يسبه ما استنكف عنه ابن صفوان، وسأخبرك عنه: إنه لم تكن تأتيه قط إلا كان أول خلق الله تسرعا إليه الرجال، ولم يسمع بمفازة إلا حفرها ولا ثنية إلا سهلها، وكنتم تقدمون علينا هاهنا فيكون أولنا عليكم دخولا، وآخرنا من عندكم خروجا، وكنتم تحسبوننا بعطائنا، فيصيح بكم وأنتم بالشام ونحن بمكة فتخرجونها له، فبهذا بلغ.

أقبل أبو حميد بن داود بن قيس بن السائب المخزومي على عبد الله بن صفوان بن أمية يشتمه ويقع فيه، وهو جالس في المسجد، وحوله بنوه وأهله فقال: عزمت على رجل منكم أن يجيبه، ثم انصرف، فقالوا له: لم نر مثل تركك هذا يشتمك، فأمر له بصلة مكانه. فأقبل عليه بعد ذلك فقال: أشتمك وتصلني؟! قال: تريد أن تزيل الحبال؟. وتناول رجل من أهل مكة ابنا لعبد الله بن صفوان ببعض ما يكره، فأمسك عنه الفتى. فقال مجاهد: لقد أشبه أباه في الحلم والاحتمال.

كان محمد بن الحنفية عند ابن عباس وقد جاءهم نعي الحسين بن علي عليه السلام، وعزاهم الناس، فقال ابن صفوان: إنا لله وإنا إليه راجعون، أي مصيبة! يرحم الله أبا عبد الله، وآجركم الله في مصيبتكم. فقال ابن عباس: يا أبا القاسم، ما هو إلا أن أخرج من مكة، فكنت أتوقع ما أصابه. قال ابن الحنفية: وأنا والله. فعند الله نحتسبه، ونسأله الأجر وحسن الخلف. قال ابن عباس: يا أبا صفوان، أما والله لا يخلد بعد صاحبك الشامت بموته، فقال ابن صفوان: يا أبا صفوان: يا أبا العباس، والله ما رأيت ذلك منه، ولقد رأيته محزونا بمقتله، كثير الترحم عليه. قال: يريك ذلك لما يعلم من مودتك لنا، فوصل الله رحمك، لا يحبنا ابن الزبير أبدا. قال ابن صفوان: فجد بالفضل فأنت أولى به منه.

كان عبد الله بن صفوان ممن يقوي أمر عبد الله بن الزبير، فقال له عبد الله بن الزبير: قد أذنت لك وأقلتك بيعتي. قال: إني والله ما قاتلت معك لك، ما قاتلت إلا عن ديني، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبيرمعا في يوم واحد، وهو متعلق بأستار الكعبة. وله يقول الشاعر:

كرهت كتيبة الجمحي لما ... رأيت الموت سال به كداء

فليت أبا أمية كان فينا ... فيعذر أو يكون له غناء

قال يحيى بن سعد: رأيت رأس عبد الله بن مطيع أتي به إلينا إلى المدينة ورأس عبد الله بن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان. ولم يؤت من الرؤوس بغير رؤوس هؤلاء.

عبد الله بن طاهر بن الحسين

ابن مصعب بن زريق بن أسعد أبو العباس الخزاعي الأمير ولاه المأمون دمشق ومصر، وقدم دمشق مجتازا إلى مصر، وكان جوادا عادلا.

حدث عبد الله بن طاهر عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:إن الله عز وجل سائل كل راع استرعاه رعية، قلت أو كثرت، حتى يسأل الزوج عن زوجته، والوالد عن ولده، والرب عن خادمه، هل أقام فيهم أمر الله. " كان عبد الله بارع الأدب، حسن الشعر، نبيها في نفسه. تنقل في الأعمال الجليلة شرقا وغربا، قلده المأمون مصر والمغرب، ثم نقله عنها إلى خراسان بعد وفاة أبيه. ومولده سنة ثلاث وثمانين ومئة. وتوفي عبد الله بنيسابور في خلافة الواثق سنة ثلاثين ومئتين، وسنه سبع وأربعون سنة. وكان إليه وقت وفاته الشرطتان، بمدينة السلام وسر من رأى. والحرب بطساسيج السواد وخليفته على ذلك إسحاق بن إبراهيم المصعبي وكان له الحرب والخراج بخراسان وأعمالها بجانبي النهر، وطبرستان وجرجان والري وأعمالها، ورثاه جماعة من الشعراء منهم علي بن الجهم، والحسن بن وهب الكاتب، وعمارة بن عقيل وغيرهم.

وعبد الله هو القائل للمعتصم: البسيط:

إن التي أمطرت بالند صوب ردى ... باتت تألق بالقاطول للروم.

إن الفتوح على قدر الملوك ... وهمات الولاة وإقدام المقاديم.

وله: الطويل:

يبيت ضجيعي السيف طورا وتارة ... تعض بهامات الرجال مضاربه.

أخو ثقة أرضاه في الروع صاحبا ... وفوق رضاه أنني أنا صاحبه.

وكان عبد الله بن طاهر أحد الأجواد الممدحين والسمحاء المذكورين.

قال أبو نصر بن ماكولا: رزيق بتقديم الراء: جد الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد. وكان أسعد مولى لسعد بن أبي وقاص. ويزعم أن اسمه كان آزاد مرد بن فرخان بن هرمزدان. وذكر قوم أن رزيقا كان نوبيا مزنيا. ذكر ذلك ابن أبي معدان في تاريخ مرو. وهو والد طاهر بن الحسين الأمير.

قال إسحاق بن راهويه: سألني عبد الله بن طاهر: متى مات عبد الله بن المبارك؟ فقلن له: مات سنة اثنتين وثمانين ومئة. قال: ذلك مولدي.

قال أحمد بن سعيد الرباطي: قال لي عبد الله بن طاهر: يا أحمد، إنكم تبغضون هؤلاء القوم يعني المرجئة جهلة، وأنا أبغضهم عن معرفة. وإن أول أمرهم أنهم لا يرون للسلطان طاعة، والثاني: ليس للإيمان عندهم قدر، والله، لا أستجير أن أقول: إيماني كإيمان يحيى بن يحيى، ولا كإيمان أحمد بن حنبل، وهم يقولون: إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل.

قال عبد الله بن طاهر: لا تمنعوا العلم طالبه، فإنه أوحش جانبا من أن يستقر إلا عند أهله.

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة: غلب عبد الله بن طاهر على الشام، ووهب له المأمون ما وصل إليه من الأموال هنالك، ففرقه على القواد، ثم وقف على باب مصر فقال: أخزى الله فرعون ما كان أخسه وأدنى همته، ملك هذه القرية فقال: أنا ربكم الأعلى. والله لادخلتها.

قالت فاطمة امرأة يحيى من حديث: قام يحيى ليلة لورده. فلما فرغ منه يقرأ في المصحف، فدخل عبد الله بن طاهر عليه. فلما قرب منه وسلم قام إليه والمصحف في يده، ثم رجع إلى قراءته حتى ختم السورة التي كان افتتحها، ثم وضع المصحف،

واعتذر إلى الأمير وقال: لم أشتغل عنه تهاونا بحقه، إنما كنت افتتحت سورة فختمتها. فقعد عبد الله ساعة يحدثه ثم قال له: ارفع إلينا حوائجك، فقال: وهل يستغنى عن السلطان أيده الله؟ وقد وقعت لي حاجة في الوقت. فإن قضاها رفعتها، فقال: مقضية ما كانت، فقال أبو زكريا: قد كنت أسمع بمحاسن وجه الأمير، فلم أعانيها إلا ساعتي هذه، وحاجتي إليك أن لا تركب ما يحرق المحاسن بالنار. فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام يبكي.

ورد رجل من هراة فرفع قصته إلى عبد الله بن طاهر. فلما قدم بين يديه قال: من خصمك؟ قال: الأمير أيده الله. قال: ما الذي تدعي علي؟ قال: ضيعة لي بهراة غصبنيها والد الأمير، وهي اليوم في يده. قال. قال: ألك بينة؟ قال: إنما تقام البينة بعد الحكومة إلى القاضي. فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام. قال: فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل: ادع. قال: فادعى الرجل مرة بعد أخرى. فلم يلتفت إليه نصر بن زياد، ولم يسمع دعواه، فعلم الأمير أنه قد امتنع عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي، فقال عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه، فقال نصر للمدعي: ادع فقال: أدعي أيد الله القاضي أن ضيعة لي بهراة وذكرها بحدودها وحقوقها، هي لي في يدي الأمير، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر: أيها الرجل، قد غيرت الدعوى إنما ادعيت أولا على أبي، فقال الرجل: لم أشته أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم، ادعي أن والد الأمير قد كان غصبني عليها، وإنها اليوم في يد الأمير، فسأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره، فالتفت إلى الرجل فقال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فما الذي تريده؟ قال: يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو قال: فقال الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه.

قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيما أطيب: مجلسي أو مجلسك؟ قال: ما عدلت بك يا أمير المؤمنين شيئا. فقال: ليس إلى هذا ذهبت، إلى الموافقة في العيش واللذة قال: منزلي يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذاك؟ قال: لأني فيه مالك، وانا ها هنا مملوك.

قال أحمد بن أبي داؤد: خرج دعبل بن علي إلى خراسان فنادم عبد الله بن طاهر، فأعجب به فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوما، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألف درهم. فلما كثرت صلاته له توارى عنه دعبل يوم منادمته في بعض الخانات. فطلبه، فلم يقدر عليه فشق عليه. فلما كان من الغد كتب: الطويل:

هجرتك، لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى منك الزيادة بالكفر؟

ولكنني لما أتيتك زائرا ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكر

فم الآن لا آتيك إلا معذرا ... أزورك في الشهرين يوما وفي الشهر

فإن زدت في بري تزيدت جفوة ... ولم نلتق حتى القيامة والحشر

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الله عز وجل، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير. " فوصله بثلاث مئة ألف درهم. وانصرف.

لما قدم عبد الله بن طاهر من خراسان اعترضه دعبل الشاعر، فأنشأ يقول: المنسرح:

جئتك مستشفعا بلا سبب ... إليك إلا بحرمة الأدب

فاقض دمامي فإنني رجل ... غير ملح عليك في الطلب

قال: يا غلام، أعطه عشرة آلاف درهم. قال: فأعطاه وكتب إليه من الكامل

أعجلتنا فأتلك عاجل برنا ... ولو انتظرت كثيره لم يقلل

فخذ القليل وكن كمن لم يسأل ... ونكون نحن كأننا لم نفعل

حدث محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال: لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها سنة، فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها، فقبل أن ينزل أتاه معلى الطائي، وقد أعلموه ما يصنع عبد الله بن طاهر بالناسفي الجوائز، وكان عليه واجدا، فوقف بين يديه تحت المنبر فقال: أصلح الله الأمير، أنا معلى الطائي ما كان مني من جفاء وغلظ، فلا تعجله علي قلبك ولا يستخفنك ما قد بلغك، انا الذي أقول: البسيط:

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة ... وأظلم الناس عند الجود للمال

لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهبا ... لما أشرت إلى خزن بمثقال

تعنى بما فيه رق الحمد تملكه ... وليس شيء أعاض الحمد بالغالي

تفك باليسر كف العسر في زمن ... إذا استطال على قوم بإقلال

لم تخل كفك من جود لمختبط ... أو مرهف قاتل في رأس قتال

وما بثثت رعيل الخيل في بلد ... إلا عصفن بأرزاق وآجال

هل من سبيل إلى إذن فقد ظمئت ... نفسي إليك فما تروى على حال

إن كنت منك على بال مننت به ... فكان شكرك من حمدي على بال

مازلت مقتضيا لولا مجاهرة ... من ألسن خضن في ضري بأقوال

قال: فضحك عبد الله وسر بما كان منه، وقال: يا أبا السمراء، بالله أقرضني عشرة آلاف دينار، فما أمسيت أملكها، فأقرضه، فدفعها إليه.

دخل عوف بن ملحم الحراني على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة: السريع:

يا بن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دام له المغربان

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وبدلتني بالشطاط الحني ... وكنت كالصعدة تحت السنان

وبدلتني من زمتع الفتى ... وهمتي هم الجبان الهدان

وقاربت مني خطا لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان

وأسبلت بيني وبين الورى ... عنانه من غير نسج العنان

ولم تدع في لمستمتع ... إلا لساني وبحسبي لسان

أدعو به الله وإنني به ... على الأمير المصعبي الهجان

فقرباني بأبي أنتما ... في وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاتي إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

جاء أعرابي إلى ابن طاهر وهو راكب فأنشده: الوافر:

سألت عن المكارم أين صارت ... فكل الناس أرشدني إليكا

فجد لي يا بن طاهر إن فعلي ... سيثني بالذي تولي عليكا

فقال له: كم ثمن هذين البيتين؟ قال: ألفا درهم. قال: لقد أرخصت. يا غلام، أعطه أربعة آلاف درهم فقال: البسيط

صدقت ظني وظن الناس كلهم ... فأنت أكرمنهم نفسا وأجدادا

لا زلت في روضة خضراء واسعة ... وأنت أخضرها روضا وأعود

فقال: يا غلام، أعطه أربعة آلاف أخرى فقال: من الطويل:

لو كان قولي بهذا الشعر مستمعا ... لكنت أحوي خراج الشرق والغرب

أنت الكريم الذي يعطي بلا نكد ... وأنت تحيي الذي قد مات من جدب

فقال: يا غلام: أعطه أربعة آلاف أخرى، فلما قبضها قال: أيها الأمير فني شعري ولم يضق صدرك.

حدث عوف بن ملحم الشيباني قال: عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان، فدخلنا الري في وقت السحر، فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة فقال عبد الله بن طاهر: أحسن والله أبو كبير الهذلي جيث يقول: الطويل:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد ففيم تنوح؟!

ثم قال يا عوف: أجز، فقلت: أعز الله الأمير شيخ ثلب حملته على البديهة، ولا سيما في معارضة أبي كبير، ثم انفتح لي شيء فقلت: الطويل:

أفي كل يوم غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فنريح؟

لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليح؟

وأرقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوح

على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامة فيح

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فنلقي عصا التطواف وهي طريح

فإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وبعد الغنى بالمقترين طروح

قال: فأذن لي من ساعتي، ووصلني بمئة ألف درهم، وردني إلى منزلي.

الثلب: الهرم: والأسراب: ظهور الماء وما يسرب، فهو مثل هذا.

دخل كلثوم العتابي على عبد الله بن طاهر مع أصحاب القصص. فلما نظر إليه قال: حاجتك يا شيخ؟ فأنشأ يقول: الخفيف:

حسن ظني وحسن ما عود الله سواي بك الغداة أتى بي

أي شيء يكون أحسن من حسن يقين ثنى إليك ركابي؟

قال كلثوم: قال: ألا أتيتنا أول الدهر، وتمر له بألفي دينار.

وقيل إن العتابي دخل عليه فأنشده البيتين حسن ظني فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه مرة أخرى فأنشده: السريع:

جودك يكفينيك في حاجتي ... ورؤيتي تكفيك مني السؤال

فكيف أخشى الفقر ما عشت لي ... وإنما كفاك لي بيت مال

فأجازه أيضا. ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده: الخفيف

أكسني ما يبيد أصلحك الله فإني أكسوك ما لا يبيد

فأجازه وكساه وحمله.

قال أحمد بن يزيد ين أسيد السلمي: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة، وأنا أحد قواده، وكانت لي به خاصة أجلس عن يمينه. فخرج علينا يوما راكبا ومشينا بين يديه وهو يتمثل: الطويل:

عليكم بداري فاهدموها فإنها ... تراث كريم لا يخاف العواقبا

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

سأرحض عني العار بالسيف جالبا ... علي قضاء الله ما كان جالبا

فدار حول الرافقة ثم رجع فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع فوضع فيها صلات أحصيت ألف ألف وسبع مئة ألف. فلما فرغ نظر إلي مستطعما الكلام فقلت: أصلح الله الأمير، ما رأيت أنبل من هذا المجلس، ولا أحسن ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " فجئت بالأخرى إليها " إن الله لا يحب المسرفين " فقال: صدق الله، وما قلنا كما قلنا. ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه، فخرج علينا راكبا وهو يتمثل: البسيط:

يا أيها المتمني أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا

انظر ثلاث خلال قد جمعن له ... هل سب من أحد أو سب أو بخلا

ثم دار حول الرافقة ثم انصرف وجلس مجلسه، وحضرنا، وحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها، وأنا أحصي، فبلغت صلاته ألفي ألف وسبع مئة ألف، زيادة ألف ألف على ما وصل أبوه ثم التفت إلي مستطعما الكلام فدعوت له وحسنت فعاله، ثم أتبعت ذلك بأن قلت له: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فقلت: نعم اعز الله الأمير، السرف من الشرف، السرف من الشرف، كررتها. قال: لم كررتها؟ فقالت:حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبة الحديث قالوا: كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر قال: فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة، وكانت العلماء لا تحدث يوم الجمعة، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة: مروا بنا إلى الفرات نغسل هذا الشعث عنا والدنس، فذهبنا إلى الفرات فغسلنا رؤوسنا وثيابنا، فأقبل شاب بين غلالتين يتلوه خادم حتى وقف علينا فقال: من انتم؟ قلنا: شتوت من الناس ونوازع بلدان فقال: من طلبة الحديث؟ قلنا: نعم. فقال: ممن يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؟ قلنا: نعم. قال: فما حالكم في نفقاتكم؟ قلنا: أسوأ حال. فالتفت إلى الخادم فقال: يعطون ألفا ألفا. قال: فمر بنا، فألقيت في أكمامنا، ألفا ألفا، فقلنا للخادم: من هذا؟ قال: عبد الله بن طاهر.

قال سهيل بن ميسرة: لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره، فنظر إلى دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه: ما هذا الدخان؟ قال: اظن القوم يجيرون قال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك؟ ثم دعا حاجبه فقال له: امض ومعك كاتب، فأخص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع، فمضى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمنوين خبزا ومنا لحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهما وفي الصيف مئة درهم، وكان ذلك دأبه مقامه ببغداد. فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس. قال علي بن إسحاق: اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفا على ابنة عمه فوجدت عليه وقعدت في بعض المقاصير، فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين

إلى كم يكون العتب في كل ساعة ... وكم لا تملين القطيعة والهجرا

رويدك إن الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وقال للجارية: اجلسي على باب المقصورة فغني به. فلما غنت بالبيت الأول لم تر شيئا، فلما غنت البيت الثاني فإذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى اكبت رجليه فقبلتهما.

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب: الطويل

يقول رجال إن مرو بعيدة ... وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر

وأبعد من مرو رجال أراهم ... بحضرتنا معروفهم غير حاضر

أنشد أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني لبعضهم الكامل

يا من يؤمل ان تكون خصاله ... كخصال عبد الله أنصت واسمع

فلأمحضن لك النصيحة والذي ... حج الحجيج إليه فاقبل أو دع

أكرم وعف وكف واحلم واحتمل ... واسمع ودار وهش واصفح واسجع

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل: احذر أن تخطئ، فأعاقبك بكذا وكذا، لأمر عظيم، فقال: أيها الأمير، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة؟ حكى المبرد عن عبد الله بن طاهر قال: المال غاد ورائح، والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وافرة.

ومن شعر عبد الله بن طاهر: الخفيف

ليس في كل ساعة وثوان ... تتهيأ صنائع الإحسان

فإذا أمكنت تقدمت فيها ... حذرا من تعذر الإمكان

ولعبد الله بن طاهر: البسيط

نبهته وظلام الليل منسدل ... بين الرياض دفينا في الرياحين

فقلت: خذ، قال: كفي لا تطاوعني ... فقلت: قم، قال: رجلي لا تواتيني

إني غفلت عن الشافي فصيرني ... كما سليب العقل والدين

قال محمد بن منصور البغدادي: دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت، فقلت: السلام عليك أيها الأمير فقال: لا تسمني أمير وسمني أسيرا، ولكن اكتب عني بيتين عرضا بقلبي، ما أراهما إلا آخر بيتين أقولهما ثم أنشأ يقول: السريع

بادر فقد أسمعك الصوت ... إن لم تبادر فهو الفوت

من لم تزل نعمته قلبه ... زال عن النعمة بالموت

توفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين ومئتين، مرض ثلاثة أيام بوجع أصابه في حلقه بنيسابور، فولى الواثق ابنه طاهر أعماله كلها، وكان قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي وعمر رباطات خراسان، ووقف لها الوقوف، وأظهر الصدقات، ووجه أموالا عظيمة إلى الحرمين وافتدى أسرى المسلمين من الترك، وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم.

كان زكريا بن دلويه يزور كل جمعة قبر عبد الله بن طاهر فيخرق الأسواق، وطريقه على قبر أستاذه أحمد بن حرب فلا يقف على قبره، فعوتب على ذلك فقال: إن أحمد بن حرب وغيره من العلماء والصالحين لم يفدهم زهدهم، وآثار عبد اللهبن طاهرباقية ما بقيت السموات والأرض.

قال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه موت عبد الله بن طاهر: الكامل

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

عبد الله بن طاهر بن محمد

ابن كاكو أبو محمد المعروف بالقاضي ابن زينة الواعظ ولد بصور، ونشأ بالشام، كان يعظ في الأعزية. ذكر أنه ولد سنة سبع وثلاثين وأربع مئة.

أنشد عبد الله بن طاهر قال: أنشدني أبو إسحاق الشيرازي: البسيط

لما أتاني كتاب منك مبتسما ... عن كل معنى ولفظ غير محدود

حكت معانيه في أثناء أسطره ... أفعالك البيض في أحوالي السود

وأنشد في وزير عزل عن الوزارة ثم أعيد: الرجز

قد رجع الأمر إلى نصابه ... وأنت من كل الورى أولى به

ما كان إلا السيف سلته يد ... ثم أعادته إلى قرابه

توفي سنة عشرين وخمس مئة.

عبد الله بن أبي بردة عامر

ويقال: الحارث بن عبد الله بن قيس الأشعري والد يزيد بن عبد الله الكوفي.

خرج بلال بن أبي بردة وأخوه عبد الله بن أبي بردة إلى عمر بن عبد العزيز، فاختصما إليه في الأذان في مسجدهم، فارتاب بهما عمر فدس إليهما رجلا يقول لهما: أرأيتما إن كلمت أمير المؤمنين فولاكما العراق ما تجعلان لي؟ فبدأ الرجل ببلال فقال له ذلك فقال: أعطيك مئة ألف، ثم أتى أخاه فقال له مثل ذلك. فأخبر الرجل عمر فقال لهما: الحقا بمصركما، وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن: لا تول بلالا، بليل الشر، ولا أحدا من ولد أبي موسى شيئا.

بليل الشر: صغر بلالا.

عبد الله بن عامر بن كريز

ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الرحمن القرشي العبشمي.

له رواية من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. واستعمله عثمان على البصرة، فافتتح خراسان. وقدم على معاوية وزوجه ابنته هند، وأسكنه إل جنبه.

حدث عبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قتل دون ماله فهو شهيد. "

ولما استعمل عثمان بن عفان عبد الله بن عامر على البصرة وعزل أبا موسى الأشعري قال أبو موسى: قد أتاكم فتى من قريش كريم الأمهات والعمات والخالات. يقول بالمال فيكم هكذا هكذا. وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة، وقال: إن لي فيها صنائع، فشخصا معه، وله يقول الوليد بن عقبة: الطويل

ألا جعل الله المغيرة وابنه ... ومروان نعلي بذلة لابن عامر

لكي يقياه الحر والقر والأذى ... ولسع الأفاعي واحتدام الهواجر

وكان كثير المناقب وهو الذي افتتح خراسان وقتل كسرى في ولايته وأحرم من نيسابور شكرا لله، وهو الذي عمل السقايات بعرفة وكان سخيا كريما. وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن جارية بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم. وأخوه لأمه عبد ربه بن قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

أسلم عامر بن كريز يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان، وقدم على ابنه عبد الله بن عامر البصرة،وهو واليها لعثمان بن عفان. وولد عامر بن عبد الله بمكة بعد الهجرة بأربع سنين. فلما كان عام عمرة القضاء سنة سبع، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة معتمرا حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمظ وتثائب فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه وقال: هذا ابن السلمية؟ قالوا: نعم. قال: هذا ابننا وهو أشبهكم بنا، وهو مسقاء. فلم يزل عبد الله شريفا، وكان كثير المال والولد، ولد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

وكريز: بضم الكاف وفتح الراء.

وتوفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة. وتوفي هو سنة تسع وخمسين. وقيل سنة ستين.

وكان عبد الله بن عامر ابن خال عثمان بن عفان: كانت أم عثمان أروى بنت كريز وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم، وكانت البيضاء وعبد الله أبو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمين.

وعن أبي عبيدة النحوي أن عامر بن كريز أتى بابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين أو ست سنين فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في فيه، فجعل يزدرد ريق النبي صلى الله عليه وسلم ويتلمظ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن ابنك هذا لمسقاء قال: فكان يقال: لو أن عبد الله قدح حجرا أماهه. يعني: لخرج الماء من الحجر ببركته.

وكان عبد الله لا يعالج أرضا إلا ظهر له الماء. وله النباج الذي يقال له نباج ابن عامر، وله الجحفة وله بستان ابن عامر على ليلة من مكة، وله آبار في الأرض كثيرة.

قال الأصمعي: أرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عيا ولؤما. من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي.

وقيل: إنه صعد منبر البصرة فحصر، فشق ذلك عليه فقال له زياد: أيها الأمير، إنك إن أقمت عامة من ترى أصابه أكبر مما أصابك.

وعن زياد بن كسيب العدوي قال: كان عبد الله بن عامر يخطب الناس، عليه ثياب رقاق مرجل شعره. قال: فصلى يوما ثم دخل. قال: وأبو بكر جالس إلى جنب المنبر، فقال مرداس أبو بلال: ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق، ويتشبه بالفساق؟! فسمعه أبو بكر فقال لابنه الأصيلع: ادع لي أبا بلال فدعاه فقال له أبو بكرة: أما أني قد سمعت نقالتك للأمير آنفا، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله. "

وذكرت لعبد الله بن عامر بعوث وسرايا وفتوحات وغنائم كثيرة.

قالا: ولما أحرم ابن عامر بالحج من خراسان كتب إليه عثمان يتوعده ويضعفه ويقول: تعرضت للبلاء، حتى قدم على عثمان، فقال له: صل قومك من قريش ففعل، وأرسل إلى علي بثلاثة آلاف درهم وكسوة، فلما جاءته قال: الحمد لله إنا نرى تراث محمد يأكله غيرنا، فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر: قبح الله رأيك أترسل إلى علي بثلاثة آلاف درهم؟! قال: كرهت أن أغرق ولم أدر ما رأيك. قال: فأغرق. قال: فبعث إليه بعشرين ألف درهم وما يتبعها. قال: فراح علي إلى المسجد فانتهى إلى حلقته وهم يتذاكرون غير مدافع. قال: وتكلمت الأنصار فقال: أبت الطلقاء إلا عداوة، فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال: أبا عبد الرحمن ق عرضك ودار الأنصار، فألسنتهم ما قد علمت، قال: فأفشى فيهم الصلات والكسا فأثنوا عليه، فقال له عثمان: انصرف إلى عملك، فانصرف والناس يقولون: قال ابن عامر، وفعل ابن عامر. فقال ابن عمر: إذا طابت المكسبة زكت النفقة.

ولم تحتمله البصرة فكتب إلى عثمان يستأذنه في الغزو فأذن له، فكتب إلى ابن سمرة أن تقدم فتقدم فافتتح بست وما يليها، ثم مضى إلى كابل وزابلستان فافتتحهما، وبعث بالغنائم إلى ابن عامر. قالوا: ولم يزل ابن عامر ينتقص شيئا شيئا من خراسان حتى افتتح هراة وبوشنج وسرخس وأبر شهر والطالقان الفارياب وبلخ، فهذه خراسان التي كانت في زمن ابن عامر وزمن عثمان.

ومن حديث آخر: ثم كانت بالعراق غزوة جور وأميرها عبد الله بن عامر بن كريز يريد اصطخر، وعلى مقدمته عبيد الله بن معمر، وباصطخر يومئذ يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو ابن الختانة. فلما بلغه ذلك بعث جيشا فلقوا عبيد الله فقاتلوه برام جرد فقتل عبيد الله بن معمر ورجع الآخرون، وخرج يزدجرد في مئة ألف مقاتل حتى أتى مرو فنزلها، وخلف على اصطخر رجلا من الفرس، فأتاها عبد الله بن عامر فافتتحها، وقد كانت فتحت ذلك ولكن الفرس رجعوا إليها، وقتل يزدجرد بمرو، وكل من كان معه إلا رجلا واحدا أخذ ابنه من أبيه الملك. ثم أتى جرجان فكان بها، ومضى عبد الله بن عامر حتى نزل بأبرشهر وبها ابنتا كسرى فحاصر أهلها، فصالحوه على أنفسهم أنهم آمنون وعلى ابنتي كسرى أنهما آمنتان وفتحوها له.

وكان ابن عامر هو اتخذ للناس السوق بالبصرة. اشترى دورا فهدمها وجعلها سوقا. وهو أول من لبس الخز بالبصرة، لبس جبة دكناء فقال الناس: لبس الأمير جلد دب، ثم لبس جبة حمراء فقالوا: لبس الأمير قميصا أحمر. وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين، وسقى الناس الماء، فذلك جار إلى اليوم. فلما استعتب عثمان من عماله كان فيما شرطوا عليه أن يقر ابن عامر على البصرة لتحببه إليهم، وصلته هذا الحي من قريش. فلما شتت الناس في أمر عثمان دعا ابن عامر مجاشع بن مسعود فعقد له على جيش إلى عثمان، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلاد الحجاز خرجت خارجة من أصحابه فلقوا رجلا فقالوا: ما الخبر؟ قال: قتل عدو الله نعثل، وهذه خصلة من شعره، فحمل عليه زفر بن الحارث وهو يومئذ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله، فكان أول مقتول في دم عثمان. ثم رجع مجاشع إلى البصرة. فلما رأى ذلك ابن عامر حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي، ثم شخص إلى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال: لا بل ائتوا البصرة، فإن لي بها صنائع، وهي أرض الأموال وبها عدد الرجال. والله لو شئت ما خرجت حتى أضرب بعض الناس ببعض، فقال طلحة: هلا فعلت؟ أأشفقت على مناكب تميم؟ ثم أجمع رأيهم على المسير إلى البصرة ثم أقبل بهم. فلما كان من أمر الجمل ما كان وهزم الناس، جاء عبد الله بن عامر إلى الزبير فأخذ بيده فقال: أبا عبد الله، أنشدك الله في أمة محمد، فلا أمة محمد بعد اليوم أبدا، فقال الزبير: خل بين الغارين يضطربان فإن مع الخوف الشديد المطامع، فلحق ابن عامر بالشام حتى نزل دمشق، وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى.

ولما خرج ابن عامر عن البصرة بعث علي إليهما عثمان بن حنيف الأنصاري، فلم يزل بها حتى قدم طلحة والزبير وعائشة، ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام ولم يسمع له بذكر في صفين، ولكن معاوية لما بايعه الحسن بن علي ولى بسر بن أبي أرطأة البصرة ثم عزله، فقال له ابن عامر: إن لي بها ودائع عند قوم، فإن تولني البصرة ذهبت، فولاه البصرة ثلاث سنين. ومات ابن عامر قبل معاوية بسنة، فقال معاوية: يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخر وبمن نباهي.

ولما فتح عبد الله بن عامر خراسان قال: لأجعلن شكري لله أن أخرج من موضعي محرما، فأحرم من نيسابور. فلما قدم على عثمان لامه على ما صنع وقال: ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم فيه الناس.

قال أبو بكر الهذلي: قال علي بن أبي طالب يوم الجمل: أتدرون من حاربت؟ حاربت أمجد الناس أو أنجد الناس يعني ابن عامر،وأشجع الناس يعني الزبير، وأدهى الناس يعني طلحة.

كان عبد الله بن عامر، بالبصرة عاملا لمعاوية، فضعفه في عمله ضعفا شديدا حتى شكي إلى معاوية. فلما أكثر عليه في أمره كتب إليه يسأله أن يزوره، فقدم عليه وكان يزوره ويأتيه ويتغدى عنده، ثم دخل إليه يودعه راجعا إلى عمله فودعه، وقبل وداعه ثم قال: إني سائلك ثلاثا فقال: هي لك وأنا ابن أم حكيم قال: ترد علي عملي ولا تغضب علي، قال: قد فعلت. قال: وتهب لي مالك بعرفة. قال: قد فعلت. قال: وتهب لي دورك بمكة قال: قد فعلت. قال: وصلتك رحم، قال: وإنيسائلك يا أمير المؤمنين ثلاثا فقل: قد فعلت. قال: قد فعلت وأنا ابن هند. قال: ترد إلي مالي بعرفة. قال:قد رددت إليك مالك بعرفة. قال: وتنكحني هند بنت معاوية قال: وقد فعلت. قال: ولا تحاسب لي عاملا، ولا تتبع أثري. قال: قد فعلت.

وحدث قبيصة بن جابر عن معاوية في حديثه: لما سأله عمن يرى لهذا الأمر من بعده، يعني الخلافة. قال: وأما فتاها حياء وحلما وسخاء فابن عامر.

قال عبد الله بن محمد الفروي: اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق ليشرع بها داره على السوق، بثمانين أو بسبعين ألف درهم. فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله: ما هؤلاء؟ قال: يبكون دارهم. قال: يا غلام. فائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعا.

ولما ولي ابن عامر البصرة انحدر عليه صديقان له من أهل المدينة حتى سارا إلى البصرة. ثم إن أحدهما ندم على مسيره، وكان نزيها غني القلب فقال لصاحبه: أنا راجع قال: أنشدك الله، أبعد الشقة البعيدة والنفقة الكبيرة ترجع صفرا؟! قال: إني لم أزل عن ابن عامر غنيا، والذي أغناه قادر أن يغنيني عنه، ثم اعتزم فرجع عنه ولم يبق ابن عامر. قال: فقال صاحبه: ما علمت من رجوعه شيئا إلا وقد ساءني غير أني كنت أتسلى عن ذلك بفراغ وجه ابن عامر لي، وأملت أن يجعل صلتي وصلة صاحبي. قال: وكان لابن عامر رجل مقيم بالمدينة، فكتب إليه بشخوص من شخص يريده ولا يقدم الرجل إلا على جائزة

معدة، وأمر قد أحكم له. قال: فلما دخل عليه قال له أين أخوك؟ فقص عليه القصص.قال: فأمر للمقيم بصلة، وأضعف ذلك للظاعن، فخرج المقيم متوجها وهو يقول: الطويل:

أمامة ما حرص الحريص بنافع ... فتيلا ولا زهد المقيم بضائر

خرجنا جميعا من مساقط روسنا ... على ثقة منا بجود ابن عامر

فلما أنخنا الناعجات ببابه ... تخلف عني الخزرجي ابن جابر

فقال ستكفيني عطية قادر ... على ما أراد اليوم للناس قاهر

فقلت: خلا لي وجهه ولعله ... سيجعل لي حظ الفتى المتأخر

فلما رآني سال عنه صبابة ... إليه كما حنت طراب الأباعر

فأضعف عبد الله إذ غاب حظه ... على حظ لهفان من الجوع فاغر

وأبت وقد أيقنت أن ليس نافعي ... ولا ضائري شيء خلاف المقادر

وفي حديث آخر بمعناه: أن الرجلين اللذين قصداه هما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري وآخر من ثقيف، وأن الأنصاري لما كانا بناحية البصرة قال للثقفي: هل لك في رأي رأيته؟ قال: اعرضه. قال: رأيت أن ننيخ رواحلنا ونتناول مطاهرنا ونمس ماء ونصلي ركعتين، ونحمد الله على ما قضى من سفرنا. قال: هذا الذي لا يرد، فتوضيا ثم صليا ركعتين ركعيتن، فالتفت الأنصاري للثقفي فقال: يا أخا ثقيف ما رأيك؟ قال: وأي موضع رأي هذا؟! قضيت سفري، وأنصبت بدني، وأنضيت راحلتي، ولا مؤمل دون ابن عامر، فهل لك رأي غير هذا؟ قال: نعم، إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت، فاستحييت من ربي أن يراني طالبا رزقا من غيره، اللهم رازق ابن عامر ارزقني من فضلك، ثم ولى راجعا إلى المدينة الحديث.

قال مغراء الضبي: لما قدم عبد الله بن عامر الشام أتاه من شاء الله أن يأتيه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم إلا أبو الدرداء، فإنه لم يأته، فقال: لا أرى أبا الدرداء أتاني فيمن أتى، فلآتينه ولأقضين من حقه، فأتاه فسلم عليه وقال له: أتاني أصحابك زلم تأتني، فأجبت أن آتيك وأقضي من حقك، فقال له أبو الدرداء: ما كنت قط أصغر في عين الله ولا في عيني منك اليوم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن تنغير عليكم إذا تغيرتم.

لما مرض عبد الله بن عامر مرضه الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم ابن عمر قال: ما ترون في حالي؟ فقالوا: ما نشك لك في النجاة، قد كنت تقري الضيف وتعطي المختبط.

المختبط: الذي يسأله عن غير معرفة كانت بينهما، ولا يد سلفت منه إليه ولا قرابة.

وعن ميمون قال: بعث عبد الله بن عامر حين حضرته الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة وفيهم ابن عمر، فقال: أخبروني كيف كانت سيرتي؟ قالوا: كنت تصدق، وتعتق، وتصل رحمك. قال: وابن عمر ساكت، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما يمنعك أن تتكلم؟ قال: قد تكلم القوم.

قال: عزمت عليك لتكلمن، فقال ابن عمر: إذا طابت المكسبة زكت النفقة، وستقدم فترى.

توفي عبد الله بن عامر سنة سبع، أو ثمان وخمسين. وقيل: سنة تسع وخمسين.

عبد الله بن عامر أبو عمران

ويقال: أبو عبيد الله ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو عامر اليحصبي قارئ أهل الشام.

حدث عبد الله بن عامر: أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر بدمشق يقول: يا أيها الناس، إياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا كان يذكر في عهد عمر، فإن عمر رجل يخيف الناس في الله عز وجل. قال: ثم قال: ألا إني سمعت رسول الله صلى اله عليه وسلم يقول: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " . ألا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما أنا خازن وإنما الله عز وجل يعطي، فمن أعطيته عن طيب نفس فالله يبارك فيه، ومن أعطيته عطاء عن شرة وشدة مساءلة فهو كالذي يأكل ولا يشبع. ألا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " : لا تزال أمة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس.

قال عبد الله بن عامر: قال لي فضالة بن عبيد: أمسك علي هذا المصحف، ولا تردن علي ألفا ولا واوا، وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو. وذكر الحديث.

قال عبد الله بن عامر اليحصبي: كنت عند فضالة بن عبيد الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجلان يختصمان في باز، فقال أحدهما: وهبته له، وأنا أرجو أن يثيبني منه، وقال الآخر: وهب لي بازا ولم أسأله إياه ولم أتعرض له. فقال: اردد إليه بازه أو أثبه منه، فإنما يرجع في المواهب النساء وشرار الأقوام.

قال الهيثم بن عمران: كان رأس المسجد بدمشق زمان الوليد بن عبد الملك وبعده، عبد الله بن عامر اليحصبي، وكان يزعم أنه من حمير، وكان يغمز في نسبه، فحضر شهر رمضان فقال: من يؤمنا؟ فذكروا رجالا وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر، فقال: ذاك مولى ولسنا نريد يؤمنا مولى، فبلغت سليمان. فلما استخلف بعث إلى مهاجر فقال: إذا كان الليلة أول ليلة في شهر رمضان فقف خلف الإمام، فإذا تقدم ابن عامر قبل أن يكبر فخذ بثيابه من خلفه ثم اجذبه وقل: تأخر فلن يتقدمنا دعي، وصل أنت بالناس. ففعل.

توفي عبد الله بن عامر سنة ثماني عشرة ومئة.

عبد الله بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمي بن عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبر الأمة وعالمها، وترجمان القرآن.

قدم دمشق وافدا على معاوية في السنة التي قتل فيها علي عليه السلام.

قال سعيد بن أبي الحسن: كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل فقال: إني إنسان، إنما معيشي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، قال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من صور صورة فإن الله يعذبه يوم القيامة حتى ينفخ فيها " وليس بنافع أبدا، قال: فربا لها الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه، ثم قال: ويحك، إن أتيت الآن تصنع فعليك بهذا الشجر، وكل شيء ليس فيه روح.

قال عبد الله بن عباس: دخلت على معاوية حين كان الصلح، وأول ماالتقيت أنا وهو، فإذا عنده أناس فقال: مرحبا يا بن عباس، ما تحاكت الفتنة بيني وبين أحد كان أعز علي بعدا ولا أحب إلي قربا منك، الحمد لله الذي أمات عليا، قلت: إن الله عز وجل لا يذم في قضائه، وغير هذا الحديث أحسن منه، هل لك فيه؟ قال: ما هو؟ قلت: تعفيني من ذكر ابن عمي وأعفيك من ذكر ابن عمك. قال: ذلك لك، أنشدك الله يا بن عباس إلا حدثتني عن أبي سفيان، فقد حضرك من حضرك. قلت: تجر فربح، وأسلم

فأفلح، وولد فأنجح، وكان في الشرك فكان نكسا حتى يقضي فقال: رحمك الله يا بن عباس، فوالله ما يعجزك في علمك أن تسر به جليسك، ولولا أن تراني قارضتك لأجزتك عن نفسك.

وعن مجاهد قال: قال ابن عباس: لما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب قال: أتى أبي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل، فقال: لعل الله أن يقرأ أعينكم. قال: فأتى بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في خرقة، فحنكني بريقه.

قال مجاهد: فلا نعلم أحدا حنك بريق النبي صلى الله عليه وسلم غيره.

وفي رواية: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عسى الله أن يبيض وجوهنا بغلام، فولدت عبد الله بن عباس.

قالوا: وولد قبل الهجرة بثلاث سنين وهو في الشعب.

وعن ابن عباس قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين مختون.

وفي رواية: وقد قرأت القرآن.

وفي رواية: وقد جمعت المحكم. قيل: وما المحكم. قيل: وما المحكم؟ قال المفصل.

وفي رواية: توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختين.

وعن ابن عباس قال: أقبلت راكبا على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى، فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي.

قال محمد بن عمر: لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون، فولد ابن عباس قبل خروجهم منه بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة. ألا تراه يقول في الحديث: راهقت الاحتلام في حجة الوداع.

قال عبيد الله بن أبي يزيد: سمعت ابن عباس يقول: أنا وأمي من المستضعفين، كانت أمي من النساء وأنا من الولدان.

ودعا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن العباس وقال: اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل وكان بحرا لا ينزف، ورأى جبريل عليه السلام، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عسى ألا يموت حتى يؤتى علما ويذهب بصره. وكان عمر يأذن له مع المهاجرين ويسأله ويقول: غص غواص، وكان إذا رآه مقبلا قال: أتاكم فتى الكهول، له لسان سؤول وقلب عقول.

وقيل في كنيته عبد الله بن العباس: أبو عبد الرحمن. وكان قد عمي قبل وفاته. ومات سنة ثمان وستين بالطائف في فتنة ابن الزبير، فصلى عليه محمد بن الحنيفية.

وغزا عبد الله بن عباس إفريقيةمع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين.

وأمه أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي صلى عليه وسلم واسمها لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وكان بنو العباس بن عبد المطلب عشرة: الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، ومعبد، وقثم، وعبد الرحمن، وأمهم أم الفضل بنت الحارث. وكثير، والحارث، وعون، وتمام وهو أصغرهم فكان العباس يحمله ويقول: الرجز

تموا بتمام فصاروا عشرة ... يا رب فاجعلهم كراما بروه

واجعلهم ذكرا وأنم الثمره

مات كثير وقثم بينبع أخذته الذبحة، واستشهد الفضل بأجنادين، وعبد الرحمن ومعبد بإفريقية، وعبد الله بالطائف، وعبيد الله باليمن. ويقال: مات قثم بسمرقند، وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في زمن معاوية. قبره بها.

وكان مسلم بن قمادين المكي يقول: ما رأيت مثل بني أم واحدة إشراقة، ولدوا في دار واحدة، أبعد قبورا من بني أم الفضل.

وكان عبد الله أبيض طويلا مشربا صفرة، جسيما، وسيما، صبيح الوجه، له وفرة، يخضب بالحناء، وكان يسمى الحبر والبحر لكثرة علمه وحدة فهمه، حبر الأمة وفقيهها، ولسان العشرة ومنطيقها، محنك بريق النبوة، ومدعو له بلسان الرسالة: فقهه في الدين وعلمه التأويل. ترجمان القرآن، سمع نجوى جبريل عليه السلام للرسول وعاينه. ومولده كان عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ختين. وكانوا يختتنون للبلوغ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين. وقيل سنة سبعين، وصلى عليه محمد بن الحنفية وسماه رباني هذه الأمة، وجاء طير أبيض فدخل في أكفانه، وسمع هاتف يهتف من قبره يقول: " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية " الآية.

وكان عمر بن الخطاب يدنيه ويسأله ويستشيره، ويدخله مع مشيخة أهل بدر، وكان له الجواب الحاضر والوجه الناضر، صبيح الوجه، له وفرة مخضوبة بالحناء، أبيض طويل، مشرب صفرة، جسيم، وسيم، علمه غزير وخيره كثير، يصدر الجاهل عن علمه وحكمته يقظان، والجائع عن خيره ومائدته شبعان.

وكانت عائشة تقول: هو أعلم من بقي بالسنة، وكان ابن عمر يقول: هو أعلم الناس بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وشهد ابن عباس مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين وقتال الخوارج بالنهروان، وورد في صحبته المدائن، وكان ابن عباس إذا قعد أخذ مقعد الرجلين، وكان يخضب بالسواد.

قال ابن جريج:كنا جلوسا مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله، وعلي بن عبد الله في الطواف وخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما، قال عطاء: وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس، ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعا من جبل أبي قبيس إلا ذكرت وجه عبد الله بن عباس، ولقد رأيتنا جلوسا معه في الحجر إذ أتاه شيخ فديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابه، فقال الشيخ لبعض من معه: من هذا الفتى؟ قالوا: هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. قال الشيخ: سبحان الله الذي غير حسن عبد المطلب إلى ما أرى. قال عطاء: فسمعت ابن عباس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبد المطلب أطول الناس قامة، وأحسن الناس وجها وما رآه أحد قط إلا أحبه. وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره، ولا يجلس عليه معه أحد، وكان الندي من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير، لم يبلغ، فجلس على المفرش فجبذه رجل، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب - وذلك بعدما كف بصره - :ما لابني يبكي؟! قالوا له: أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه، فقال عبد المطلب: دعوا ابني يجلس عليه، فإنه يحس من نفسه بشرف، وأرجو أيبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده، ومات عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون.

قال عكرمة: كان ابن عباس إذا مر في الطريق قلن النساء على الحيطان: أمر المسك أم مر ابن عباس؟ قال ابن عباس: أجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره، ومسح رأسي، ودعا لي بالبركة.

وعن ابن عباس قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل، فصليت خلفه، فأخذ بيدي فجرني حتى جعلني حذاءه. فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه. فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما انصرف قال لي: ما شأني أجعلك حذائي فتخنس؟! فقلت: يا رسول الله، أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أعطاك الله عز وجل؟ قال: فأعجبه، فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما. قال: ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمعته نفخ، ثم أتاه بلال فقال: يا رسول الله، الصلاة، فقام فصلى ما أعاد وضوءا.

قال ابن عباس: دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتيني الحكمة والتأويل، قال: والحكمة: القرآن، والتأويل: تفسيره.

وعن ابن عباس قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير كثير. وقال: نعم ترجمان القرآن أنت.

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس عبد الله فقال: اللهم، أعطه الحكمة، وعلمه التأويل، ووضع يده على صدره، فوجد عبد الله بن العباس بردها في ظهره، ثم قال: اللهم احش جوه حكما وعلما، فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس، ولم يزل حبر هذه الأمة حتى قبضه الله عز وجل.

وعن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أرأف أمتي بها أبو بكر، وإن أصلبها في أمر الله لعمر، وإن أشدها حياء لعثمان، وإن أقرأها لأبي، وإن أفرضها لزيد، وإن أقضاها لعلي، وإن أعلمها بالحلال والحرام لمعاذ، وإن أصدقها لهجة لأبو ذر، وإن أمير هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وإن حبر هذه الأمة لعبد الله بن عباس.

وعن ابن عباس قال: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام، فقال له جبريل: إنه كائن حبر الأمة فاستوص به خيرا.

وعن ابن عمر قال: دعا النبي لعبد الله بن العباس فقال: اللهم، بارك فيه وانشر منه.

وعن ابن عباس قال: مررت برسول الله وعليه ثياب بياض نقية، وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي، وهو جبريل، وأنا لا أعلم، قال: فلم أسلم. قال جبريل: يا محمد، من هذا؟ قال: هذا ابن عمي، هذا ابن عباس قال: ما أشد وضح ثيابه، أما إن ذريته ستسود بعده، لو سلم لرددنا عليه. قال: فلما رجعت قال: فلما رجعت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منعك أن تسلم؟ قال: قلت يا رسول الله، رأيتك تناجي دحية الكلبي، فكرهت أن تقطعا منجاتكما. قال: وقد رأيته؟ قال: قلت: نعم، قال: أما إنه سيذهب بصرك، ويرده الله عليك في موتك. قال: فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طير أبيض شديد الوضح فدخل في أكفانه فلمسوه، فقال لي عكرمة: ما تصنعون؟ هذه بشرى النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فلما وضع في لحده تلقي بكلمة سمعها من كان على شفير القبر " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. "

وفي حديث آخر بمعناه: ورجل يناجيه ولم يذكر دحية الكلبي.

وفي حديث آخر بمعناه عن سعيد بن جبير قال: مر العباس وابنه على النبي صلى الله عليه وسلم جبريل، فسلم العباس يعني: على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال: فشق عليه. قال: فلما جاز قال: يقول له ابنه: أبه، من الرجل الذي كان عند النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: فشق على العباس وخشي أن يكون قد عرض لابنه شيء لأنه لم ير هو مع النبي صلى الله عليه وسلم أحدا، قال: فجاء العباس فقال: يا رسول الله، مررت بك فسلمت فلم ترد علي السلام. فلما مضيت قال لي ابني: من الرجل الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال: فلقد رآه؟ ذاك جبريل. قال: فمسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له بالعلم.

وعن أنس قال: نظر علي بن أبي طالب إلى جبريل عله السلام مرة، ونظر إليه ابن عباس مرة.

وعن عبد الله بن عباس قال: دخلت على خالتي ميمونة في يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم، ورأسه في حجرها، فقلت يا أمه، أو يا خالة، دعيني أغمز رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: شأنك، فتناولت رجليه فجعلتهما في حجري، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عبد الله، أحبك الذي أحببتني له، أما إن جبريل قد أوصى بك خيرا، وقال: إن عبد الله من خيار هذه الأمة وإن ولده يرزقون الخلافة في آخر الزمان، ويرزقون حسن مشية الدواب.

وعن ابن عباس قال: كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا غلام، ألا أعلمك شيئا ينفعك الله به؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، ولو جهد الخلائق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا، ولو جهد الخلائق أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك.

وعن ابن عباس قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني سألت الله عز وجل لكم يابني عبد المطلب أن يهدي ضالكم، وأن يثبت قائلكم، وكلمة سقطت عن ابن القاسم، وأن يجعلكم نجبا نجدا جودا، ولو أن أحدا صفن صلاة ما بين الركن والمقام ثم مات وهو مبغض لكم دخل النار.

وعن ابن عباس شرب النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن شماله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالدا، قال: ما أوثر على سؤر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا.

وعن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نتعلم منهم فإنهم كثير، فقال: العجب والله لك يا بن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فتركت ذلك، وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل سمعه عن النبي صلى الله عليه وسلم فآتيه فأجده قائلا، فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج، فإذا خرج قال: ما جاء بك يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقول: جئت، بلغني أنك تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أسمعه منك، فيقول: هلا بعثت إلي حتى آتيك؟ فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك. فكان هذا الرجل يمر بي وقد ذهب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واحتاج الناس إلي فيقول: أنت كنت أعقل مني.

وعن ابن عباس قال: كنت أكرم الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، وأسألهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحدا منهم إلا سر بإتياني لقربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أسأل أبي بن كعب يوما وكان من الراسخين في العلم عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة.

وكان ابن عباس يأتي أبا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم يوم كذا وكذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب ما يقول.

قال معمر: عامة علم ابن عباس عن ثلاثة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب.

قال ابن عباس: طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه فيقال لي: نائم، فأتوسد ردائي ثم أضطجع حتى يخرج إلي الظهر فيقول: متى كنت ها هنا يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقول: منذ طويل فيقول: بئس ما صنعت، هلا أعلمتني؟ فأقول: أردت أن تخرج إلي وقد قضيت حاجتك.

وعن طاوس قال: قال ابن عباس: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل لابن عباس لطلب العلم، فعززت مطلوبا.

وعن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه إلا ثلاثا الرقيم وغسلين وحنانا.

وعن ابن عباس قال: قد حفظت السنة كلها، غير أني لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف " وقد بلغت من الكبر عتيا " أو عسيا.

قال ابن عباس: دخلت على عمر بن الخطاب يوما فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليمن، فأجبته فيها، فقال عمر: أشهد أنك تنطق عن بيت نبوة.

وعن سعيد بن جبير قال: قال عمر لابن عباس: لقد علمت علما ما علمناه.

وعن سعيد بن جبير قال: كان أناس من المهاجرين قد وجدوا على عمرفي إدنائه ابن عباس دونهم قال: وكان يسأله فقال عمر: أما إني سأريكم اليوم منه ما تعرفون فضله، فسألهم عن هذه الصورة: " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا " قال بعضهم: أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا أن يحمدوه ويستغفروه. قال: فقال عمر: يا بن عباس، ألا تكلم قال: فقال: أعلمه من يموت. قال: " إذا جاء نصر الله والفتح " وفي رواية: والفتح فتح مكة " ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا " فهي آيتك من الموت:فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " قال: ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها. فقال بعضهم: كنا نرى أنها في العشر الأوسط، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر، قال: فأكثروا فيها، فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين، وقال بعضهم: ثلاث وعشرين، وقال بعضهم: سبع وعشرين، فقال بعضهم لابن عباس: ألا تكلم! قال: الله أعلم. قال: قد نعلم أن الله أعلم، إنما نسألك عن علمك فقال ابن عباس: الله وتر يحب الوتر، خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن، وخلق الأرض سبعا، وخلق عدة الأيام سبعا، ورمي الجمار سبعا، وبين الصفا والمروى سبعا، وخلق الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع. قال: فقال عمر: وكيف خلق الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع فقد فهمت من هذا الأمر ما فهمته؟ قال ابن عباس: إن الله يقول: " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين " حتى بلغ إلى قوله: " فتبارك الله أحسن الخالقين " قال: ثم قرأ: " أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا " وأما السبعة فلبني آدم، وأما الأب فما أنبتت الأرض للأنعام، وأما ليلة القدر فما نراها إن شاء الله إلا ليلة ثلاث وعشرين يمضين وسبع بقين.

وعن ابن عباس قال: كان عمر يجلس مع الأكابر من أصحاب محمد، ويقول لي: لا تكلم حتى يتكلموا، ثم يسألني، ثم يقبل عليهم فيقول: ما يمنعكم أن تأتونيبمثل ما يأتيني به هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه؟! وفي حديث آخر عن ابن عباس قال: كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر، ويأذن لي معهم. فقال بعضهم: يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله، فقال عمر: إنه ممن قد علمتم. قال: فأذن لهم ذات يوم، وأذن لي معهم فسألهم عن هذه السورة: " إذا جاء نصر الله والفتح " وساق الحديث بمعنى ما تقدم.

وعن الزهري قال: قال المهاجرون لعمر: ألا ندعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال: ذاكم فتى الكهول، إن له لسانا سؤولا وقلبا عقولا.

وعن ابن عباس قال: قدم على عمر رجل، فجعل عمر يسأله عن الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، قرأ منهم القرآن كذا وكذا، فقال ابن عباس: والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة. قال: فزبرني عمر ثم قال: مه، قال: فانطلقت إلى منزلي مكتئبا حزينا، فقلت: قد كنت نزلت من هذا الرجل بمنزلة ما أراني إلا أني قد سقطت من نفسه، قال: فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي وجع، وما هو إلا الذي نقلني به عمر، قال: فبينا أن كذلك إذ أتاني رجل فقال: أجب أمير المؤمنين، قال: فخرجت فإذا هو قائم قريبا ينتظرني، فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال: ما كرهت مما قال الرجل؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن كنت أسأت فأستغفر الله وأتوب إليه، وأنزل حيث أحببت، قال: لتحدثني ما الذي كرهت مما قال الرجل، فقلت: يا أمير المؤمنين إنهم متى سارعوا هذه المسارعة يحتقوا ومتى يحتقوا اختلفوا، ومتى اختلفوا يقتتلوا، قال: لله أبوك، والله لقد كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها.

وعن أبي الزناد: أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يحم، فقال له عمر: أخل بنا مرضك، فالله المستعان.

وعن عبد الله بن عباس قال: قال لي أبي: إن عمر بن الخطاب يدنيك فاحفظ عني ثلاثا: لا تشفين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا يجربن عليك كذبا.

قال الشعبي: قلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف. قال: بل خير من عشرة آلاف.

وفي حديث آخر: ولا ابتدأته بشيء حتى يسألك عنه، عوضا عن الكذب.

وفي حديث آخر: أن العباس بن عبد المطلب قال لابنه عبد الله بن العباس: يا بني أنت أعلم مني وأنا أفقه منك، إن هذا الرجل يدنيك، يعني: عمر بن الخطاب، فاحفظ عني ثلاثا الحديث.

وعن عطاء بن يسار: أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيسير مع أهل بدر، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات.

قال المدائني: قال علي بن أبي طالب في عبد الله بن عباس: إنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، لعقله وفطنته بالأمور.

وعن عكرمة: أن عليا حرق ناسا ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تعذبوا بعذاب الله " ، وكنت قاتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدل دينه فاقتلوه " ، فبلغ ذلك عليا فقال: ويح ابن أم الفضل إنه لغواص على الهنات.

وعن سعد بن أبي وقاص قال: ما رأيت أحدا أحضر فهما، ولا ألب لبا، ولا أكثر علما، ولا أوسع حلما من ابن عباس. ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك، قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار.

وعن مسروق قال: قال عبد الله: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد.

وفي رواية عنه قال: لوأن هذا الغلام من بني عبد المطلب أدرك ما أدركنا ما تعلقنا منه بشيء.

سألت امرأة ابن عمر عن مسألة فقال: ائتي ابن عباس، فإنه أعلم الناس بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عمر: أن رجلا أتاه يسأله عن " السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناها " ، قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرني ما قال. فذهب إلى ابن عباس فسأله، فقال ابن عباس: كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات. فرجع الرجل إلى ابن عمر، فأخبره، فقال: إن ابن عباس قد أوتي علما. صدق، هكذا كانت، ثم قال ابن عمر: قد كنت أقول: ما تعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علما.

ولما مات ابن عباس قال جابر بن عبد الله لما بلغه موته، وصفق بإحدى يديه على الأخرى: مات أعلم الناس، وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق.

ولما مات ابن عباس قال رافع بن خديج: مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ابن عباس أعلم الناس بالحج.

قال الشعبي: ركب زيد بن ثابت، فأخذ ابن عباس بركابه، فقال: لا تفعل يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال له زيد: أرني يديك،فأخرج يديه فقبلهما، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

وعن ابن عباس قال: نحن أهل البيت شجرة النبوة، ومختلف الملائكة، وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة، ومعدن العلم.

وعن ابن عباس قال: لو كان المهدي في زماني لكنته، ولكنه في آخر الزمان، رجل من ولدي، أو قال مني.

وعن عكرمة قال: قال كعب الأخبار: مولاك رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحدا كان أعلم بالسنة ولا أجلد رأيا، ولا أثقب نظرا حين ينظر من ابن عباس، وإن كان عمر بن الخطاب يقول له: لقد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها، ولا منا لها، ثم يقول عبيد الله: وعمر عمر في جده في ذات الله وحسن نظره للمسلمين.

وعنه قال: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم ونسب ونائل. ما رأيت أحدا كان أعلم بما سبقه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية، ولا بتقسيم القرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى، ولا أثقب رأيا فيما احتيج إليه منه. ولقد كان يجلس يوما ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوما التأويل، ويوما المغازي، ويوما الشعر، ويوما أيام العرب. وما رأيت عالما قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلا قط سأله إلا وجد عنده علما.

وقال عطاء: ما رأيت مجلسا قط كان أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر علما وأعظم جفنة، وإن أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب النحو عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه، كلهم يصدرهم في واد واسع.

وقال عطاء: كان أناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، وناس للعلم، فما منهم من صنف إلا يقبل عليهم بما شاؤوا.

وعن طاوس قال: كان ابن عباس قد سبق على الناس في العلم كما تبسق النخلة السحوق على الودي الصغار.

وعن طاوس قال: ما رأيت أحدا خالف ابن عباس قط فتركه حتى يقرره.

وعن ليث بن أبي سليم قال: قلت لطاوس: لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس، وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس.

وعن طاوس قال: أدركت خمسين أو سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا: هو كما قلت، أو صدقت.

وعن ليث قال: قال لي طاوس: ما تعلمت من شيء فتعلم لنفسك، فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة. قال: وما رأيت رجلا أعلم من ابن عباس ولا رأيت رجلا أورع من ابن عمر. قال: وكان طاوس يعد الحديث حرفا حرفا.

وعن مجاهد قال: ما رئي مجلس ابن عباس. ولقد مات يوم مات، وإنه لحبر هذه الأمة.

وفي رواية: وما رأيت مثله قط أو قال: ما سمعت إلا أن يقول رجل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال مجاهد: كان عبد الله بن العباس أمدهم قامة، وأعظمهم جفنة، وأوسعهم علما. ولو شاء أن أبكي كلما ذكرته بكيت.

قال: وكان ابن عباس يسمى البحر، لكثرة علمه.

وعن مجاهد قال: كنا نفخر على الناس بأربعة: نفخر بفقيهنا، ونفخر بقاضينا، ونفخر بقارئنا ونفخر بمؤذننا: فأما فقيهنا فابن عباس، وأما قاضينا فعبيد بن عمير، وأما قارئنا فعبد الله بن السائب، وأما مؤذننا فأبو محذورة.

قال مجاهد: كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نورا.

وقال: ما رأيت أحدا قط أعرب لسانا من ابن عباس.

وعن عمرو بن دينار قال: ما رأيت مجلسا قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، للحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والطعام، قال أبو هلال: ولا أراه إلا قال: والشعر.

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين: ما رأيت بيتا كان أكثر طعاما ولا شرابا ولا فاكهة ولا علما من بيت عبد الله بن عباس.

وقال الضحاك: ما رأيت بيتا أكثر خبزا ولحما وعلما من بيت ابن عباس.

قال أبو صالح: لقد رأيت في ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا. لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب. قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال: ضع لي وضوءا قال: فتوضأ وجلس وقال: اخرج فقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه، وما أراد منه فليدخل وقال: فخرجت، فأذنتهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثلما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم. قال: فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل.

قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثلما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم. قال: فخرجوا فقلت لهم. قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، قال: فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل. قال: فخرجت فأذنتهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم، وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم. قال: فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل. قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم مثله.

قال أبو صالح: ولو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان فخرا. فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس.

قال جابر بن زيد: سألت البحر وكان يسمي ابن عباس البحر عن لحوم الحمر، فقرأ هذه الآي " قل لا أجد فيما أوحي غلي محرما على طاعم يطعمه " إلى آخر الآية.

وفي حديث ابن الفرا: عن تحريم الخمر. وهو تصحيف.

وعن الحسن: أن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل، وكان ابن عباس من القرآن بمنزل. قال: وكان يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرها آية آية. وكان مثجه غربا غربا، وكان عمر إذا ذكره قال: ذاكم فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول.

قال أبو بكر الهذلي: دخلت على الحسن بن أبي الحسن، فجلست عنده وهو يصلي، فتذاكرنا آيات من القرآن. فلما انصرف قال: ما كنتم تقولون؟ قلنا: " حم " و " طسم " . قال. فواتح يفتح الله بها القرآن، فقلت له: فإن مولى ابن عباس يقول: كذا وكذا. قال: إن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل. وساق بقية الحديث.

قوله: كان مثجا هو من العج والثج: السيلان. يريد أنه يصب الكلام صبا.

وعن ميمون بن مهران قال: لو أتيت ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثا لرجعت ولم تسأله عنها، وسمعتها. قال: يسأله الناس فيكفونك.

قال عبد الله بن أبي الهذيل: أردت الخروج، فعلم بي أهل الكوفة، فجمعوا مسائل، ثم أتوني بها في صحيفة. فلما قدمت على ابن عباس خرج، فقعد للناس، فما زال يسألونه حتى ما بقي في صحيفتي شيء إلا سألوه عنه.

وعن مسروق انه قال: كنا إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس.

قال ابن أبي ملكية: دخلنا على ابن عباس فقال: إني لم أنم الليل، فقلنا له: لم يا أبا عباس؟ قال: طلع الكوكب ذوالذنب فخشيت أن يطرق الدخان. سلوني عن سورة البقرة، سلوني عن سورة يوسف، فإني قرأت القرآن وأنا صغير.

وعن عكرمة قال: كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن، وكان علي أعلمهما بالمبهمات، وسئل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معنى قول عكرمة: إن ابن عباس أعلم بتفسير القرآن من علي، فقال: لم سمع ابن عباس عامة التفسير من علي فوعاه وجمعه، ثم ضم إليه ما سمعه من غيره مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وعامة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فلما ضم علم هؤلاء في التفسير إلى علم علي كان أعلم منه بالتفسير. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فقال " : اللهم علمه الكتاب وفهمه التأويل، وعلي أعلم منه بالمبهمات ومن غيره، فقد شهد عامة التنزيل فروى فيم نزل، وفي أي أمر كان.

قال شقيق: خطب ابن عباس وهو على الموسم، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرؤها ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله. لو سمعت فارس والروم لأسلمت.

وفي حديث بمعناه: فقرأ سورة النور.

وعن ابن عباس قال: لقد علمت علما من القرآن ما يسألني عنه أحد، لا أدري علمه الناس فلم يسألوا عنه أو لم يعلموها فيسألوا عنها.

وعن ابن عائشة قال: ما زال ابن عباس يستفيد حتى مات. وكان يقول: ما علمت ما " فاطر " حتى سمعت أعرابيا يخاصم رجلا في بئر واحدهما يقول: أنا فطرتها، وكنت لا أدري ماء البعل حتى سمعت أعرابيا ينادي آخر يقول: يا بعل الناقة، فعلمت أنه ربها.

وعن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه إلا أربع: غسلين، وحنانا، والأواه، والرقيم.

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال: كان ابن عباس إذا سئل عن شيء، فإن كان في كتاب الله عز وجل قال به، وإن لم يكن في كتاب الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال به، فإن لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر، فيه شيء قال برأيه.

وعن القاسم بن محمد قال: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلا قط.

وعن سفيان بن عيينة قال: علماء الأزمنة ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه.

ورد صعصعة بن صوحان على علي بن أبي طالب من البصرة، فسأله عن عبد الله بن عباس، وكان على خلافته بها، فقال صعصعة: يا أمير المؤمنين، إنه آخذ بثلاث وتارك لثلاث: آخذ بقلوب الرجال إذا حدث، ويحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر الأمرين إذا خولف. تارك للمراء، وتارك لمقاربة اللئيم، وتارك لما يعتذر منه.

وعن عبد الله بن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس، فقال: إنك تشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل فلوددت أن جميع الناس علموا منها مثل الذي أعلم، وإني لأسمع الحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل فأفرج به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا وإني لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرج به ومالي سائمة أبدا.

وعن ابن أبي ملكية قال: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة، فكان يصلي ركعتين ركعتين، إذا نزل قام ينتظر الليل، فيرتل القرآن حرفا حرفا، ويكثر من النشيج قلت: وما النشيج؟ قال: النحيب، البكاء، ويقرأ: " وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. "

قال شعيب بن درهم: كان هذا الموضع وأومأ إلى مجرى الدموع من خديه من خدي ابن عباس، مثل الشراك البالي من كثرة البكاء.

جاء رجل إلى ابن عباس فقال: يا بن عباس، كيف صومك؟ قال: أصوم الاثنين والخميس، قال: ولم؟ قال: لأن الأعمال ترفع فيها، وأحب أن ترفع أعمالي وأنا صائم.

قال معاوية يوما لعبد الله بن عباس: إنه ضربتني البارحة أمواج القرآن في آيتين لم أعرف تأويلهما، ففزعت إليك، فقال ابن عباس: ما هما؟ فقال معاوية: قول الله عز وجل: " وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن تقدر عليه " فقلت: يونس رسول الله ظن أنه بقوته إذا أراده، ما ظن هذا مؤمن، وقول الله عز وجل: " حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا " فقلت سبحان الله ! كيف يكون هذا أن يستيئس الرسل من نصر الله، أو يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم! إن لهاتين الآيتين تأويلا ما نعلمه. قال ابن عباس: أما يونس عله السلام فظن أن خطيئته لم تبلغ أن يقدر الله عليه تلك البلية، ولم يشك أن الله عز وجل إذا أراده قدر عليه. وأما قوله: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن من أعطاهم الرضا في العلانية أن يكذبهم في السريرة، وذلك أطول البلاء عليهم، ولم يستيئس الرسل من نصر الله، ولم يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم. فقال معاوية: فرجت عني فرج الله عنك. قال ابن عباس فإن رجلا قرأ علي آية المحيض، قول الله عز وجل: " ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض " إلى آخر الآية. يعني بالماء " فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله " يقول: طاهرات غير حيض، فقال معاوية: إن قريشا لتغبط بك لا بل جميع العرب، لا بل جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولولا خفتك مع علي عطفتني عليك العواطف، فقال أيمن بن خريم: البسيط

ما كان يعلم هذا العلم من أحد ... بعد النبي سوى الحبر ابن عباس

مستنبط العلم غضا من معادنه ... هذا اليقين وما بالحق من باس

دينوا بقول ابن عباس وحكمته ... إن المنافي فيكم عالم الناس

كالقطب قطب الرحا في كل حادثة ... أو كالحمام فمنه موضع الراس

من ذا يفرج عنكم كل معضلة ... إن صار رهنا مقيما بين أرماس؟

قال ابن ملكية: كتب ابن هرقل إلى معاوية يسأله عن ثلاث خلال: مكان إذا كنت عليه لم تدر أين قبلتك، ومكان طلعت الشمس لم تطلع فيه قبل ولا بعد، وعن المحو الذي في القمر. فقال معاوية: من لهذه؟ فقيل له: ابن عباس. فكتب إلى ابن عباس، فكتب إليه ابن عباس: أما المكان الذي إذا كنت فيه لم تدر أين قبلتك فإذا كنت على ظهر الكعبة. وأما المكان الذي طلعت الشمس ولم تطلع فيه قبل ولا بعد فالبحر يوم انفلق لموسى. وأما المحو الذي في القمر فإن الله عز وجل يقول: " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل " فهو آية الليل، فكتب به معاوية إلى ابن هرقل. قال: فكتب إليه: ما هذا من كنزك ولا كنز أبيك، ولا خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة.

وعن ابن عباس قال: كتب قيصر إلى معاوية: أما بعد، فأي كلمة أحب إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة، ومن أكرم عباد الله وإمائه عليه، وأربعة أشياء فيهم الروح لم ترتكض في رحم، وقبر سار بصاحبه، ومكان لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة، والمجرة التي في السماء ما هي؟ وقوس قزح ما هو؟ فلما قرأ معاوية الكتاب قال لعبد الله: ما أدري ما هذا، وماله إلا ابن عباس، فأرسل إلى ابن عباس يسأله عن ذلك، فقال: أحب كلمة إلى الله: لا إله إلا الله، والثانية: سبحان الله، والثالثة: الحمد، والرابعة: الله أكبر، والخامسة: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأما أكرم عباد الله فآدم خلقه الله بيده وعلمه الأسماء كلها، وأكرم إمائه عنده مريم التي أحصنت فرجها، والرابعة التي فيها الروح لم ترتكض في رحم فآدم وحواء، وعصا موسى، وكبش إبراهيم، والقبر الذي سار بصاحبه قبر يونس بن متى في بطن الحوت.

والمكان الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر فلقه موسى بعصاه، وقوس قزح فأمان لأهل الأرض من الغرق وزاد في حديث آخر: بعد قوم نوح والمجرة فهي باب السماء.

وفي حديث آخر بمعناه: فقلت: أما أحب كلمة إلى الله: فلا إله إلا الله لا يقبل عمل إلا بها، والثانية: المنجية سبحان الله وصلاة الخلق، والثالثة: الحمد لله كلمة الشكر، والرابعة: الله أكبر فواتح الصلاة والركوع والسجود، والخامسة: لا حول ولا قوة إلا بالله. فاكتب إليه بذلك، فإنهم سيعرفون فأما لا إله إلا الله فإذا قالها العبد قال: يقول الله - أخلص عبدي. فإذا قال: سبحان الله قال: عبدني عبدي، فإذا قال: الحمد لله، قال: أخلص عبدي، فإذا قال: الله أكبر، قال: صدق عبدي أنا أكبر، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله قال: ألقى إلي عبدي السلام الحديث.

وعن أبي الجويرية الجرمي قال: كتب قيصر إلى معاوية: أخبرني عمن لا قبلة له، وعمن لا أب له، وعمن لا عشيرة له، وعمن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء ونصف شيء ولا شيء، وابعث إلي في هذه القارورة ببزر كل شيء. فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس، وقيل إنالحسن بن علي بعث إليه بالكتاب والقارورة أما من لا قبلة له فالكعبة، وأما من لا أب له فعيسى، وأما من لا عشيرة له فآدم، وأما من سار به قبره فيونس. وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش إبراهيم، وناقة ثمود، وعصا موسى. وأما شيء فالرجل له عقل، يعمل بعقله، وأما نصف شيء فالذي ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول. وأما لا شيء فالذي ليس له عقل، يعمل بعقله، وملأ القارورة ماء، وقال: هذا بزر كل شيء. فبعث معاوية بالبزر والقارورة إلى قيصر. فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال: ما خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة.

وعن حماد بن حميد قال: كتب رجل من أهل العلم إلى ابن عباس يسأله عن هذه المسائل وكان الرجل عالما. قال: أخبرني عن رجل دخل الجنة ونهى الله محمدا أن يعمل بعمله، وأخبرني عن شيء تكلم ليس له لحم ولا دم، وأخبرني عن شيء بنفس ليس له لحم ولا دم، وأخبرني عن شيء له لحم ولم تلده أنثى ولا ذكر، وأخبرني عن شيء قليله وكثيره حرام، وأخبرني عن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة، واخبرني عن نفس أوحى الله إليها ليست من الأشياء، وأخبرني عن منذر ليس من الجن ولا من الإنس، وأخبرني عن شيء حرم بعضه وحل بعضه، وأخبرني عن نفس ماتت وأحييت بنفس غيرها، وأخبرني عن نفس خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم، وأخبرني عناثنين تكلما ليس لهما لحم ولا دم، وأخبرني عن الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وأخبرني عن شيء إن فعلته كان حراما وإن تركته كان حراما، وأخبرني عن موسى كم أرضعته أمه قبل أن تلقيه في البحر، وفي أي بحر قذفته، وأخبرني عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطم موسى فرعون، وأخبرني عن موسى حين كلمه الله تعالى من حمل التوراة إليه، وكم كانت الملائكة الذين حملوا التوراة إلى موسى، وأخبرني عن آدم كم كان طوله، وكم عاش، ومن كان وصيه، وأخبرني من كان بعد آدم من الرسل، ومن كان بعد نوح، ومن كان بعد هود، ومن كان بعد إبراهيم، ومن كان بعد لوط، ومن كان بعد إسحاق، ومن كان قبل نبينا صلى الله عليه وسلم، وأخبرني عن الأنبياء كم كانوا، وكم كان منهم الرسل، وكم كان منهم من الأنبياء، وأخبرني كم في القرآن منهم، وأخبرني عن رجل ولد من غير ذكر ولا أنثى ولم يمت، وأخبرني عن أرض لم تصبها الشمس إلا يوما واحدا، وأخبرني عن الطير الذي لا يبيض ولا يحضن عليه طير.

قال: فلما قدمت المسائل على ابن عباس عجب من ذلك عجبا شديدا، ثم كتب إليه: أما سؤالك عن الرجل الذي دخل الجنة ونهي عنه محمدا أن يعمل بعمله فهو يونس النبي صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه وسلم الذي يقول: " ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم " وأما الشيء الذي تكلم ليس له لحم ولا دم فهي النار التي تقول " هل من مزيد " وأما الرسول الذي بعثه الله من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة فهو الغراب الذي بعثه الله إلى ابن آدم ليريه كيف يواري سوأة أخيه. وأما الذي له لحم ودم لم تلده أنثى ولا ذكر فهو كبش إبراهيم الذي فدى به إسحاق. وأما الشيء الذي بنفس ليس له لحم ولا دم فهو الصبح، إذ يقول الله عز وجل " والصبح إذا تنفس " وأما النفس التي ماتت، وأحييت بنفس غيرها فهي البقرة التي ذكرها الله عز وجل في القرآن الذي يقول: " اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى " الآية. وأما الطير الذي لم يبض ولم يحضن عليه طائر فهو الطير الذي نفخ فيه عيسى بن مريم، فكان طيرا بإذن الله، واما الشيء الذي قليله حلال وكثيره حرام فهو نهر طالوت الذي ابتلاهم الله به، وأما النفس التي خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم فهو يونس النبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من بطن الحوت.

وأما الاثنتان اللتان تكلمتا ليس لهما لحم ولا دم فهما السماء والأرض إذ يقول الله تعالى: " ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين " ، وأما الشيء الذي مشى ليس له لحم ولا دم فهو عصا موسى التي " تلقف ما يأفكون " ، وأما الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فهو أرمنيا. وأما الشيء الذي إن فعلته كان حراما، وإن تركته كان حراما فهي الصلاة: إن صليت وأنت سكران لا يحل لك، وإن تركتتها لا يحل لك. وسألت عن أم موسى كم أرضعته فإنها أرضعته ثلاثة أشهر قبل أن تقذفه في البحر، ثم ألقته في البحر بحر القلزم. وسألت عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطمه موسى فهي آسية

امرأة فرعون، والرجل الذي كان يكمن إيمانه. وسألت عن موسى يوم كلمه الله تعالى وحملت التوراة إليه فإن الله كلم موسى يوم الجمعة، وأعطي التوراة، ونزلت بها الملائكة إلى موسى يوم الجمعة، ومر الله تعالى بكل حرف من التوراة فحمله ملك من السماء، فلا يعلم عدد ذلك إلا الله وحده لا شريك له. وأما الأرض التي لم تنظر إليها الشمس إلا يوما فهي أرض البحر الذي فلقه الله عز وجل لموسى. وأما المنذر الذي ليس من الإنس ولا من الجن فهي النملة: " قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم " ، وسألت عن آدم فهو أول الأنبياء خلقه الله من طين، وسواه ونفخ فيه من روحه. وكان طوله فيما بلغنا والله أعلم ستين ذرعا، وكان نبيا وخليفة، وعاش ألف سنة إلا ستين عاما. وكان وصيه شيث.

وسألت من كان بعد شيث من الأنبياء، كان بعد إدريس وهو أول الرسل. وكان بعد إدريس نوح، وكان بعد نوح هود، ثم كان بعد هود صالح، ثم كان بعد صالح إبراهيم، ثم كان بعد إبراهيم لوط ابن أخي إبراهيم، وكان بعد لوط إسماعيل، ثم كان بعد إسماعيل إسحاق، وكان بعد إسحاق، وكان بعد إسحاق يعقوب، ثم كان بعد يعقوب يوسف، ثم كان بعد يوسف موسى، ثم كان بعد موسى عيسى فأنزل الله عليه الإنجيل، ثم كان بعد نبينا نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم. وسألت عن عدد الأنبياء: كانوا فيما بلغنا والله أعلم ألف نبي ومئتي نبي وخمسة وسبعين نبيا. وكان منهم ثلاث مئة وخمسة عشر رسولا، وسائرهم أنبياء صالحون نجد في القرآن منهم ثلاثة وثلاثين نبيا يقول الله عز وجل: " ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما. "

وكان ابن عباس امير البصرة، وكان يغشى الناس في شهر رمضان، فلا ينقضي الشهر حتى يفقههم، وكان إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان يعظهم، ويتكلم بكلام يردعهم، ويقول: ملاك أمركم الدين، ووصلتكم الوفاء، وزينتكم العلم، وسلامتكم الحلم وطولكم المعروف. إن كان الله كفلكم الوسع، اتقوا الله ما استطعتم. قال: فقال اعرابي فقال: من أشعر الناس أيها الأمير؟ قال: أفي إثر العظة؟ قل يا أبا الأسود قال: فقال: أبو الأسود الدؤلي: أشعر الناس يقول: الطويل

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

قال هذا لنابغة بني ذبيان.

فكان الرجل يأتي مجلس عبد الله بن عباس وقد انتعل القوم، فيخلع نعليه، فيقول له الرجل لا يحبسك مكاني يا أبا العباس، فيقول: ما أنا بقائم حتى آحادثك وتحدثني فأسمع منك.

قال محمد بن سلام: سعى ساع إلى ابن عباس برجل فقال: إن شئت نظرنا فينا قلت، فإن كنت كاذبا عاقبناك، وإن كنت صادقا مقتناك، وإن أحببت أقلناك. قال: هذه.

قال ابو محمد بن قتيبية في حديث علي: إنه كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ماأخذ: إني أشركتك في أمانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي. فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، قلبت لابن عمك ظهر المجن بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى. وفي الكتاب: ضح رويدا، فكأن قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي به ينادي المغتر بالحسرة، ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة.

قوله: قد حرب: أي غضب، وقوله قلبت لابن عمك ظهر المجن: هو مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك، والمجن: الترس. وقوله: اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى: خص الدامية دون غيرها لأن في طبع الذئب محبة الدم، فهو يؤثر الدامية على غيرها. ويبلغ به طبعه في ذلك أنه يرى الذئب مثله وقد دمي فيثيب عليه ليأكله.

نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد فرع بكلامه، فقال: من هذا الذي قد نزل عن القوم في سنه وعلاهم في قوله؟ قالوا: هذا ابن عباس، هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول:

إني وجدت بيان المرء نافلة ... تهدى له ووجدت العي كالصمم

المرء يبلى ويبقى الكلم سائره ... وقد يلام الفتى يوما ولم يلم

الكلم ها هنا جمع كلمة، وأصله الكلم بكسر اللام، فسكنه تخفيفا لإقامة الوزن، كما قالوا: ملك في ملك. فأما الكلم الذي عين فعله ساكنة في أصل بنائه فإنه مصدر كلمه يكلمه كلما بمعنى جرحه. وقوله: سائره يعني أنه يبقى سائر الكلام. يريد الحكم السائرة من الكلم.

اختصم إلى عمر بن الخطاب حسان بن ثابت وخصم له، فسمع منهم، وقضى على حسان، فخرج وهو مهموم، فمر بابن عباس فأخبره بقصته، فقال له ابن عباس: لو كنت أنا الحكم بينكما لحكمت لك، فرجع حسان إلى عمر فأخبره فبعث عمر إلى ابن عباس فأتاه فسأله عما قال حسان، فصدقه، فسأله عن الحجة في ذلك فأخبره، فرجع عمر إلى قول ابن عباس، وحكم لحسان، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل منزلة فضلا

قضى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

ورويت هذه الأبيات في ابن عباس في قصة أخرى.

قال المدائني: تكلم رجل عند ابن عباس، فأكثر السقط في كلامه، فالتفت ابن عباس إلى عبد له فأعتقه، فقيل له لم أعتقت عبدك؟ قال: شكرا لله إذ لم يجعلني مثل هذا. ثم أنشد المدائني:

عي الشريف يشين منصبه ... وترى الوضيع يزينه أدبه

ولما جاء معاوية نعي الحسن بن علي استأذن ابن عباس على معاوية، وكان ابن عباس قد ذهب بصره، فكان يقول لقائده: إذا دخلت بي على معاوية فلا تقدني، فإن معاوية يشمت بي. فلما جلس ابن عباس قال معاوية: لأخبرنه بما هو أشد عليه من أن أشمت به. فلما دخل قال: يا أبا العباس، هلك الحسن بن علي، فقال ابن عباس: إنا لله وإنا إليه راجعون. وعرف ابن عباس أنه شامت به، فقال: أما والله يا معاوية لا تسد حفرتك، ولا تخلد بعده، ولقد أصبنا بأعظم منه، فخرنا الله بعده، ثمقام. فقال معاوية: لا والله، ما كلمت أحدا قط أعد جوابا ولا أعقل من ابن عباس.

وعن ربعي بن حراش قال:استأذن عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان، وقد تحلقت عنده بطون قريش، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه. فلما نظر إليه معاوية مقبلا قال لسعيد: والله لألقين على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها فقال سعيد: ليس مثل ابن عباس يعيا بمسائلك. فلما جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر الصديق قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تاليا، وللشر قاليا، وعن المثل نائيا، وعن الفحشاء ساهيا، وعن المنكر ناهيا، وبدينه عارفا، ومن الله خائفا، ومن المهلكات جانفا، يخاف فلتة الدهر، وإحياء بالليل قائما، وبالنهار صائما، ومن دنياه سالما، وعلى عدل البرية عازما، وبالمعروف آمرا، وإليه صائرا، وفي الأحوال شاكرا، والله بالغدو والآصال ذاكرا، ولنفسه في المصالح قاهرا، فاق أصحابه ورعا وكفافا، وزهدا وعفافا، وسرا وحياطة، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم التغابن.

قال معاوية: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ فقال رحم الله أبا حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقل الحنفاء، للخلق حصنا، وللناس عونا قال بحق الله صابرا محتسبا حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله في الإفطار والمنار، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع. عبد الجبار في الرخاء والشدة شكورا، له وفي كل وقت وآن ذكورا، فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة.

قال معاوية: فما تقول في عثمان؟ قال: رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، وأفضل البررة، وأصبر القراء، هجاد بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر الدار دائب الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار، نهاضا إلى كل مكرمة، سعاء إلى كل منقبة، فرارا من كل موبقة، صاحب جيش العسرة، وصاحب البئر، وختن المصطفى عليه السلام على ابنتيه، فأعقب الله من ثلبه الندامى إلى يوم القيامة.

قال معاوية: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: رحم الله أبا الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجا، وطود الندى، ونور السفر في ظلم الدجى، وداعيا إلى المحجة العظمى، وعالما بما في الصحف الأولى، وقائما بالتأويل والذكرى متعلقا بأسباب الهدى، وتاركا للجور والأذى وحائدا عن طرقات الردى، وخير من آمن واتقى، وسيد من تقمص وارتدى، وأفضل من حج وسعى، وأسمح من عدل وسوى، وأخطب أهل الدنيا سوى الأنبياء والمصطفى، وصاحب القبلتين وزوج خير النساء، وأبو السبطين، لم تر عين مثله، ولا ترى أبدا حتى القيام واللقاء. فعلى من لعنه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة.

قال معاوية: فما تقول في طلحة والزبير؟ قال: رحمة الله عليهما، كانا والله عفيفين، مسلمين، برين، طاهرين، مطهرين، شهيدين، عالمين بالله، لهما النصرة القديمة والصحبة الكريمة، والأفعال الجميلة وفي حديث آخر: زلا زلة الله غافرها لهما.

قال: ما تقول في العباس بن عبد المطلب؟ قال: رحم الله أبا الفضل، كان والله صنو أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرة عين صفي الله، لهميم الأقوام، وسيد الأعمام، قد علا بصرا للأمور، ونظرا في العواقب. علم تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته، ولم لا يكون كذلك؟ وقد ساسه اكرم من ذهب وهب: عب المطلب أفخر من مشى من قريش وركب.

قال معاوية: فلما سميت قريش قريشا؟ قال: لدابة تكون في البحر هي أعظم دواب البحر خطرا، لا تظفر بشيء من دواب البحر إلا أكلته، فسميت قريش لأنها أعظم العرب فعالا. فقال: هل تروي في ذلك شعرا؟ فأنشده قول الجمحي:

وقريش هي التي تسكن البحر به ... ا سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا تترك ل ... ذي الجناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد أكلا كشيشا

ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا

يملأ الأرض خيله ورجال ... يحشرون المطي حشرا كميشا

فقال معاوية: صدقت يا بن عباس، أشهد أنك لسان أهل بيتك.

فلما خرج ابن عباس من عنده قال معاوية لمن عنده: ما كلمته قط إلا وجدته مستعدا.

وفي حديث آخر قال:فأمر له معاوية بأربعة آلاف درهم فقبضها ثم صرفها في بني عبد المطلب. فقالوا له: لا نقبل صدقة. قال: إنها ليست بصدقة. وإنما هي هدية لم يبق منها شيء، فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه يلومه وأن يقصر عن ذلك فكتب إليه يقول:

بخيل يرى بالجود عارا وإنما ... على المرء عار أن يضن ويبخلا

إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه ... صديق فلاقته المنية أولا

أنشد المبرد لعبد الله بن العباس، كتب به إلى معاوية لن أبي سفيان: الطويل

إني أغضيت عن غير بغضة ... لراع لأسباب المودة حافظ

وما زال يدعوني إلى الصرم ما أرى ... فآبى وتثنيني عليك الحفائظ

وأنتظر العتبى وأغضي على القذى ... وألبس طورا مره وأغالظ

وأنتظر الإقبال بالود منكم ... وأصبر حتى أوجعتني المغايظ

وجربت ما يسلي المحب عن الهوى ... وأقصرت والتجريب للمرء واعظ

لما خرج الحسين بن علي إلى الكوفة اجتمع ابنعباس وعبد الله وبن الزبير بمكة فضرب ابن عباس جنب ابن الزبير وتمثل: الرجز

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجود فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

خلا لك والله يا بن الزبير الحجاز. وسار الحسين إلى العراق، فقال ابن الزبير لابن عباس: والله ما ترون إلا أنكم أحق بهذا الأمر من سائر الناس، فقال له ابن عباس: إنما يرى من كان في شك، فأما نحن من ذلك فعلى يقين، ولكن أخبرني عن نفسك لم زعمت أنك أحق بهذا الأمر من سائر العرب، قال ابن الزبير: لشرفي عليهم قديما لا تنكرونه قال: فأيما أشرف، أنت أم من شرفت به؟ قال: إن الذي شرفت به زادني شرفا. قال: وعلت أصواتهما، فقال ابن أخ لعبد الله بن الزبير: يا بن عباس، دعنا من قولك، فوالله لا تحبونا يا بني هاشم أبدا. قال: فخفقه عبد الله بن الزبير بالنعل وما استحق الضرب؟! وإنما يستحق الضرب من مرق ومذق. قال: يا بن عباس، أما تريد أن تعفو عن كلمة واحدة قال: إنما نعفو عمن أقر، فأما من هر فلا. قال: فقال ابن الزبير: فأين الفضل؟ قال ابن عباس: عندنا - أهل البيت - لا نضعه في غير موضعه فندم، ولا نزويه عن أهله فنظلم. قال: أولست منهم؟ قال: بلى إن نبذت الحسد، ولزمت الجدد. قال: واعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما.

وعن ابن عباس قال: لو أن العلماء أخذوا العلم بحقه لأحبهم الله عز وجل والملائكة والصالحون من عباده، ولهابهم الناس، لفضل العلم وشرفه.

قال جندب لابن عباس: أوصني بوصية، قال: أوصيك بتوحيد الله، ولا عمل له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. فإن كل خير أنت آتيه بعد هذه الخصال منك مقبول وإلى الله مرفوع. يا جندب، إنك لن تزداد من يومك إلا قربا، فصل صلاة مودع، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر، فإنك من أهل القبور، وابك على ذنبك، وتب من خطيئتك، ولتكن الدنيا أهون عليك من شسع نعليك، وكأن قد فارقتها، وصرت إلى عدل الله، ولن تنتفع بما خلفت، ولن ينفعك إلا عملك.

قال ابن بريدة: رأيت ابن عباس آخذا بلسانه وهو يقول: ويحك، قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم. قال: فقيل له: يا بن عباس، لم تقول هذا؟! قال: إنه بلغني أن الإنسان أراه قال: ليس على شيء من جسده حنقا أو غيظا يوم القيامة لعله قال: منه على لسان إلا قال به خيرا أو أملى به خيرا.

قال وبرة المسلمين: أوصى ابن عباس بكلمات، لهن أحسن من الدهم الموقوفة فقال لي: لا تكلمن فيما لا يعنيك فإنه فضل، ولا آمن عليك فيه الوزر، ولا تكلمن فيما يعنيك حتى ترى له موضعا، فرب متكلم قد تكلم بالحق في غير موضعه فعنت، ولا تمارين سفيها ولا حليما، فإن الحليم يقيلك، والسفيه يريدك، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يذكرك به إذا أنت تواريت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزي بالإحسان، مأخوذ بالإجرام. قال: فقال رجل عنده: يا أبا عباس، هذه خير من عشرة آلاف. قال: فقال ابن عباس: كلمة واحدة منها خير من عشرة آلاف.

قال ابن عباس: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: تعجيله، وتصغيره عنده، وستره، فإنه إذا عجله هيأه وإذا صغره عظمه، وإذا ستره فخمه.

قال ابن عباس:أكرم الناس علي جليسي، إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني.

قيل لابن عباس: من أكرم الناس عليك؟ قال: جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إلي، لو استطعت ألا يقع الذباب على وجهه لفعلت.

وعن ابن عباس كان يقول: ثلاثة لا أكافئهم: رجل ضاق مجلسي فأوسع لي، ورجل كنت ظمآن فسقاني، ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف على بابي، ورابع لا أقدر على مكافأته، ولا يكافئه عني إلا الله عز وجل: رجل حز به أمر فبات ليلته ساهرا. فلما أصبح لم يجد لحاجته معتمدا غيري. قال: وكان يقول: إني لأستحي من الرجل يطأ بساطي ثلاث مرات ثم لا يرى عليه أثر من أثري.

قال ابن عباس: ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاثة منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به. وهذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة.

ولما أصيبت عين ابن عباس نحل جسمه. فلما ذهبت الأخرى عاد لحمه، فقيل له في ذلك، فقال: أصابني ما رأيتم في الأولة شفقة على الأخرى، فلما ذهبتا اطمأن قلبي.

قال عكرمة: لما وقع الماء في عين ابن عباس قيل له: تنزع الماء من عينيك، على أنك لا تصلي سبعة أيام، فقال: لا إنه منترك الصلاة سبعة أيام وهو يقدر عليها لقي الله عز وجل وهو غضبان عليه.

وعن ابن عباس أنه قال حين أصيب بصره: ما آسى على شيء من الدنيا إلا لو أني كنت مشيت إلى بيت الله عز وجل، فإني سمعت الله عز وجل يقول: " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. "

وعن عكرمة قال: كان ابن عباس في العلم بحرا ينشق له من الأمر الأمور. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اللهم، ألهمه الحكمة، وعلمه التأويل " .فلما عمي أتاه ناس من أهل الطائف، ومعهم علم من علمه أو كتب من كتبه، فجعلوا يستقرؤونه،وجعل يقدم ويؤخر. فلما رأى ذلك قال: إني تلهت من مصيبتي هذه، فمن كان عنده علم من علمي، أو كتب من كتبي فليقرأ علي، فإن إقراري له به كقراءتي عليه. قال: فقرؤوا عليه، زاد في حديث آخر: ولا يكن في أنفسكم من ذلك شيء.

تله الرجل إذا تحير. والأصل وله. والعرب قد تقلب الواو تاء، يقولون: تجاه، والأصل: وجاه.

ولما وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ارتحل عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية بأولادهما ونسائهما حتى نزلوا مكة، فبعث عبد الله بن الزبير إليهما يبايعان فيأبيا، وقالا: أنت وشأنك، لا نعرض لك ولا لغيرك، فأبى، وألح عليهما إلحاحا شديدا. وقال فيما يقول: والله لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار، فبعثا أبا الطفيل عامر بن واثلة إلى شيعتهم بالكوفة وقالا: إنا لا نأمن من هذا الرجل، فمشوا في الناس، فانتدب أربعة آلاف، فحملوا السلاح حتى دخلوا مكة، فكبروا تكبيرة سمعها أهل مكة، وابن الزبير في المسجد، فانطلق هاربا حتى دخل دار الندوة ويقال: تعلق بأستار الكعبة، وقال: أنا عائذ الله. قال: ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنيفة وأصحابهما، وهم في دور قريب من المسجد قد جمع الحطب، فأحاط بهم حتى بلغ رؤوس الجدر، لو أن نارا تقع فيه مارئي منهم أحد حتى تقوم الساعة، فأخرناه عن الأبواب، وقلنا لابن عباس: ذرنا نرح الناس منه، فقال: لا، هذا بلد حرام حرمه الله، ما أحله لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فامنعونا وأجيرونا. قال: فتحملوا، وإن مناديا ينادي في الجبل: ما غنمت سرية بعد نبيها ما غنمت هذه السرية، إن السرايا تغنم الذهب والفضة، وإنما غنمتم دماءنا فخرجوا بهم حتى أنزلوهم منى، فأقاموا ما شاء الله، ثم خرجوا بهم إلى الطائف، فمرض عبد الله بن عباس. قال: فبينا نحن عنده إذ قال في مرضه: إني أموت في خير عصابة على وجه الأرض أحبهم إلى الله وأكرمهم عليه، وأقربهم إلى الله زلفى، فإن كت فيكم فأنتم هم، فما لبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفي، رحمه الله. فصلى عليه محمد بن الحنيفة، ووليا حمله ودفنه.

قال منذرالثوري: سمعت محمد بن علي بن أبي طالب يقول يوم مات ابن عباس: اليوم مات رباني هذ الأمة.

وفي رواية عن كلثوم: اليوم مات رباني العلم.

وعن بجير بن أبي عبيد قال:مات ابن عباس بالطائف. فلما خرجوا بنعشه جاء طير عظيم أبيض من قبل وج زاد في رواية: يقال له الغرنوق حتى خالط أكفانه، ثم لم يروه، زاد في رواية: قال: فكانوا يرون أنه علمه.

قال ميمون بن مهران: شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف. فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه، فالتمس فلم يوجد. فلما سوي عليه سمعنا صوتا، نسمع صوته ولا نرى شخصه " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. "

قال هشام بن محمد بن السائب: صلى محمد بن علي على عبد الله بن عباس، وكبر عليه أربعا، وضرب على قبره فسطاطا.

قال ابن بكير: توفي عبد الله بن عباس سنة خمس وستين. ويقال: ثمان وستين. وصلى عليه محمد بن الحنفية، وأدخله من قبل القبلة، وقيل: توفي سنة سبع وثمانين. وتوفي ابن الحنفية بعده.

وكان ابن عباس يصفر لحيته، وتوفي وسنه اثنتان وسبعون سنة، وقيل: إحدى وسبعون سنة، وقيل: أربع وسبعون سنة. والصحيح قول من قال: إنه توفي سنة ثمان وستين. والله أعلم.

ولما دفن قال محمد بن الحنفية: مات والله اليوم حبر الأمة.

قال الزبير: ويقال: قالت أم الفضل وهي ترقص عبد الله بن عباس:

ثكلت نفسي وثكلت بكري ... إن لم يسد فهرا وغير فهر

بحسب زاك وبذل الوفر

عبد الله بن العباس بن الوليد

ابن مزيد العذري البيروتي حدث عن أبيه بسنده إلى حميد بن عبد الرحمن قال: استوى معاوية على المنبر فقال: يا أهل المدينة، أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله علينا صيامه، وأنا صائمه، فمن شاء صامه، ومن شاء أفطره. "

عبد الله بن عبد الله بن الحارث

ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو يحيى الهاشمي النوفلي.

حدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

أنه اجتمع ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب فقالا: والله، لو بعثنا هذين الغلامين قال: لي وللفضل بن عباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدي الناس، وأصابا ما يصيب الناس من المنفعة. قال: فبينا هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب، فقال: ماذا تريدان؟ فأخبراه بالذي أرادا فقال: لا تفعلا، فوالله ما هو بفاعل، فقالا: لم تصنع هذا؟ فما هذا منك إلا نفاسة علينا، فوالله لقد صبحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره فما نفسنا ذلك عليك، فقال: أنا أبو حسن، أرسلوهما، ثم اضطجع. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سبقناه إلى الحجرة، فقمنا عندها حتى مر بنا، فأخذ بآذاننا، ثم قال: اخرجا ما تصرران، ودخل، فدخلنا معه، وهو حينئذ في بيت زينب بنت جحش. قال: فكلمناه، فقلت: يا رسول الله، جئناك لتؤمرنا على هذه الصدقات فنصيب ما يصيب الناس من المنفعة، ونؤدي إليك ما يؤدي الناس. قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه. قال: فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه، فأقبل فقال: ألا إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس،

ادع لي محمية بن الجزء وكان على العشور وأبا سفيان بن الحارث. قال: فأتياه، فقال لمحمية بن جزء: أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل فأنكحه، وقال لأبي سفيان: أنكح هذا الغلام ابنتك فأنكحني، ثم قال لمحمية: أصدق عنهما من الخمس.

وحدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: سألت لأجد أحدا يخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح في سفر. فلم أجد أحدا يخبرني بذلك، حتى أخبرتني أم هانئ بنت أبي طالب أنه قدم عام الفتح فأمر بستر فستر عليه، فاغتسل ثم سبح ثمان ركعات.

وحدث عبد الله بن عبد الله أن أباه عبد الله بن الحارث بن نوفل كان يسبح سبحة الضحى. قال: فسألت وحرصت أن أجد أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدثني: هل سبح النبي صلى الله عليه وسلم تسبيحة الضحى، فلم أجد أحدا من الناس يخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم سبحها غير أم هانئ بنت أبي طالب، أخبرتني أن النبي جاء يوم الفتح، مكة، بعدما ارتفعت الشمس فأمر بثوب فستر عليه، ثم اغتسل، ثم قام يصلي، فركع ثمان ركعات. قال: فلا أدري: أقيامه فيهن أطول أم ركوعه، ولا أدري: أركوعه فيهن أطول أم سجوده. وكان ذلك فيهن متقاربا. قال: فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح سبحة الضحى قبل ولا بعد غير تلك المرة.

وأم عبد الله بن عبد الله خالدة بنت معتب بن أبي لهب بن عبد المطلب.

وحدث عبد الله بن عبد الله عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع المؤذن قال: مثل ما يقول.

توفي عبد الله بن عبد الله بن الحارث سنة تسع وتسعين، قتلته السموم، ودفن بالأبواء وهو مع سليمان بن عبد الملك، وصلى عليه، وكان قد حج معه، فمات بالأبواء.

عبد الله بن عبد الله أبي دجانة

ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري حدث عن عمه أبي زرعة بسنده إلى فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الأرض أرض الله، والعباد عباد الله، فمن اجتنى أرضا مواتا فهي له. "

عبد الله بن أبي عبد الله

أبو عون الأنصاري الأعور حدث عن أبي إدريس الخولاني قال: سمعت معاوية وهو يخطب بالناس قال: وكان قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فسمعته يقول: سمعت رسول الله قال: " كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يموت كافرا، والرجل يقتل المؤمن متعمدا. "

عبد الله بن عبيد الله بن عاصم

ابن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي المديني قدم على عمر بن عبد العزيز للخؤولة، لأن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر.

روى عن عمر بن عبد العزيز خطبة له قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استخلف. قال: وجاءه الناس من كل مكان. قال: فجلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد. أيها الناس، فالحقوا ببلادكم، فإني أنساكم ها هنا، وأذكركم في بلادكم فلا إذن له علي ألا ولا أرينه. وأيم الله، إني كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال، ثم ضننت به عليكم، إني إذا لضنين، والله لولا أن أنعش سنة، وأسير بحق، ما أحببت أن أعيش فواقا.

قال عبيد الله: فلم يخطب بعدها.

عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة

أبو عبد الملك الشيباني مولاهم أخو عبد الصمد بن عبد الأعلى.

قال أبو هفان: كان عبد الله شاعرا، وكان أبوه عبد الأعلى شاعرا، وكان عبد الله متهما في دينه، ويقال: إن سليمان بن عبد الملك ضمه إلى ابنه أيوب فزندقه، فدس له سليمان سما، فقتله وعبد الله كثير الأمثال في شعره، أنفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ، وهو القائل: من الطويل:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

ولما مات هشام بن عبد الملك اجتمع وجوه الناس وأشرافهم، وفيهم ابن عبد الأعلى الشاعر. فلما علا على مغتسله رمى ابن عبد الأعلى بطرفه نحو الباب الذي يغتسل فيه، ثم أنشأ يقول: الطويل:

وما سالم عما قليل بسالم ... ولو كثرت أحراسه وكتائبه

ومن يك ذا باب شديد وحاجب ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه

ويصبح بعد العز يفيضه أهله ... رهينة لحد لم تسو جوانبه

فما كان إلا الدفن حتى تفرقت ... إلى غيره أجناده ومواكبه

وأصبح مسرورا به كل كاشح ... وأسلمه أحبابه وأقاربه

فنسك فاكسبها السعادة والتقى ... فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

قال عبد الملك بن مروان لبنيه في مرض موته: كونوا كما قال عبد الله بن عبد الأعلى: من الكامل

ألقوا الضغائن والتخاذل بينكم ... عند المغيب وفي الحضور الشهد

بصلاح ذات البين طول بقائكم ... إن مد في عمري وإن لم يمدد

فلمثل ريب الدهر ألف بينكم ... بتواصل وترحم وتودد

والقوا الضغائن والتخاذل عنكم ... بتكرم وتوسع وتعهد

حتى تلين قلوبكم وجلودكم ... لمسود منكم وغير مسود

وتكون أيديكم معا في أمركم ... ليس اليدان لذي التعاون كاليد

إن القداح إذا اجتمعن فرامها ... بالكسر ذو حنق وبطش أيد

عزت فلم تكسر وإن هي بددت ... فالكسر والتوهين للمتبد

ثم طفئ من ساعته.

عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة

أبو عبد الرحمن الخولاني قاضي مصر وابن قاضيها.

وفد على عمر بن عبد العزيز في قضاء مصر من قبل قرة بن شريك أمير مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين.

حدث عن أبيه عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى سلمان الخير فقال له: يا سليمان، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب إليه فيهن، وتدعو بهن في الليل والنهار. قل: اللهم إني أسألك صحة في إيمان، وإيمانا في حسن خلق، ونجاحا يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضوانا.

قال إبراهيم بن نشيط: رأيت عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة، وكانت تحته امرأة من وعلان هي مولاة ابن نشيط، وقد تغدى فقال: أتتغدى؟ قال: قلت نعم، قال: أعيدي عليه الغداء يا جارية، فأتت بعدس على طبق خوص وكعك وماء، فقال: ابلل وكل. فلم تتركنا الحقوق نشبع من الخبز.

قال ابن نشيط: وأتاه رجل يذكر له حاجة، فقال: تعود، فسأل عنه، فإذا هو صادق، فأعطاه ثمانية عشر دينارا، فأتاه في مجلس القضاء يثني عليه، فقال: أخروه عني.

عبد الله بن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن سليمان بن خيثمة بن سليمان بن حيدرة أبو بكر القرشي الأطرابلسي.

حدث عن أبي بكر محمد بن العباس بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك العصر. "

وروي هذا الحديث بزيادة: " من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح. "

وحدث أبو بكر أيضا عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد البرمكي بسنده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من كذب علي حسبته قال: متعمدا فليتبوأ بيته من النار. "

عبد الله بن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي العجائز سعيد بن خالد بن حميد بن صهيب بن كليب بن البخيت بن علقمة بن الصبر الأزدي، أزد شنوءة أبو محمد القاضي.

ولي القضاء بدمشق نيابة.

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تتقدموا بين يدي رمضان بيوم أو يومين، إلا رجلا كان يصوم صياما فليصمه. "

ولد القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة.

وبخيت: أوله ياء مضمومة، وبعدها خاء معجمة مفتوحة، وآخره تاء معجمة باثنتين من فوقها.

وتوفي القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في رجب سنة اثنتين وستين وأربع مئة.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة

ابن إياس ويقال ابن أبي إياس بن عبد أسد بن جحدم بن عمرو بن عابس بن ظرب بن الحارث بن فهر، القرشي الفهري.

ولي إمرة دمشق من قبل يزيد بن عبد الملك، ولي لعمر بن عبد العزيز صدقات بني تغلب.

حدث ابن جحدم: أن عمر بن عبد العزيز بعثه على صدقات بني تغلب، فكان عهده إليه أن يقبضها ثم يردها في فقرائهم. قال: فكنت آتي الحي فأدعوهم بأموالهم، فأقبض ما كان فيها، ثم أدعو فقراءهم فأقسمها عليهم حتى إنه ليصيب المسكين الفريضتين والثلاث، فما أفارق الحي وفيه فقير. ثم آتي الحي الآخر، فأصبح به كذلك، فلم أنصرف إليه بدرهم.

قال عبد الله بن أبي عبد الله: قحطت السماء في زمان يزيد بن عبد الملك، وعلى دمشق عبد الله بن عبد الرحمن الفهري، فخرج بنا إلى مضمار دمشق يستسقي، فجلس على درجة دون المجلس من المنبر، فدعا الله، وعظمه، ومجده طويلا، ثم قال: اللهم أي رب، إنا لم نكن لنجيء بأجمعنا إلى أحد دونك وكل شيء هو دونك في أمر لا ينقصه شيئا، وهو بنا رافق إلا أعطاناه، اللهم، ولك المثل الأعلىن جئناك الغداة نطلب في أمر لا ينقصك شيئا وهو بنا رافق، فأعطنا برحمتك، يا أرحم الراحمين. فلم نبرح حتى مطرنا.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عضاه بن الكركير الأشعري

شهد صفين مع معاوية، وبعثه يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير يدعوه لبيعته، ومعه جامعة من فضة، وبرنس خز، فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح، ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي، وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، فكلمه ابن عضاه وابن الزبير ينكت في الأرض، فقال له أيوب: يا أبا بكر، لا أراك غرضا للقوم، فرفع ابن الزبير رأسه فقال: أقلت: حلف ألا يقبل بيعتي حتى يؤتى بي في جامعة؟ لا أبر الله قسمه، وتمثل ابن الزبير: البسيط

ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال: والله، لا أبايع يزيد، ولا أدخل له في طاعة.

قال خالد سبلان: كنت فيمن ضهد صفين: فبينا نحن هناك إذ جاء الخبر إلى معاوية أنه قد بايع رجلا من همدان اثنا عشر ألفا من همدان بيعة الموت ليغتدن شاهرين سيوفهم فلا ينثنون دون أن يقتلوا معاوية، أو ينهزم الناس، أو يموتوا من آخرهم، فأعظم ذلك معاوية، وأقبل على عمرو بن العاص فقال: اثنا عشر ألفا كلهم قد بايع بيعة الموت، من يطيق هؤلاء؟ فقال له عمرو: اضربهم بمثلهم من فوقهم، فأرسل إلى عضاه أو قال: ابن عضاه فأخبره عن الهمداني وأصحابه وقال: ما عندك؟ قال: ألقاهم بمثل عدتهم من همدان. قال: فخرج إليه قبائل همدان، فخطبهم متوكئا على قوسه، فذكر عثمان، وما انتهك من حرمته، وركب به يعني: قتلوا حتى نسخوا ثم ذكر الذين قتلوه، وأنه لحق على كل مسلم أن يطلب دم عثمان، والقود من قتله، ونحوا من هذا الكلام، وإن الهمداني قد بايعه منكم، فأخبرهم بما صنعوا، فما عندكم؟ قالوا: عندنا أن نلقاهم بيعة الموت. قال: بيعة الموت؟ قالوا: بيعة الموت. فأعادها، ثم استدار على قوسه، ووثبوا وثبة رجل فاستداروا مرات، واعتنق بعضهم بعضا، وبكى بعضهم إلى بعض، فغدا الهمداني في أصحابه فاقتتلوا فيما بين أول النهار إلى صلاة العصر، ما ينهزم هؤلاء ولا هؤلاء، فأرسل علي إلى معاوية يناشده الله في البقية إلى كف أصحابه، ويكف أصحابه. فلم يزل معاوية يكف أصحابه ويزعهم، وعلي مثل ذلك حتى حجزوا بينهم.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب أبو سلمة، وهو عبد الله الأصغر قيل: اسمه عبد الله، وقيل: اسمه إسماعيل، وقيل: اسمه وكنيته واحد.

كان ثقة فقيها كثير الحديث، وأمه تماضر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل من كاب قضاعة، استقضاه سعيد بن العاص لما ولي المدينة لمعاوية، فلم يزل قاضيا حتى عزل سعيد بن العاص.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: قلت لعائشة: إنما فاقنا عروة بدخوله عليك كلما أراد، قال: وأنت إذا أردت فاجلس من وراء حجاب، فتسألني عما أحببت: فإنا لم نجد أحدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم أوصل لنا من أبيك، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحني عليكن إلا الصادق البار " وهو عبد الرحمن بن عوف.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: تذاكرنا ليلة القدر في نفر من قريش، فأتيت أبا سعيد الخدري، وكان صديقا لي، فقلت: اخرج بنا إلى النخل، فخرج وعليه خميصة له.

وقال أبو سلمة: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علما جما.

وكان أبو سلمة يسأل ابن عوف، فيخزن عليه، وكان عبيد الله بن عبد الله يلطفه، فكان يغره غرا.

قال محمد بن أبي يعقوب: قدم علينا أبو سلمة بن عبد الرحمن في إمارة بشر بن مروان، وكان رجلا صبيحا، كأن وجهه دينار هرقلي.

عن سعد بن إبراهيم: أنه رأى أبا سلمة يصبغ بالسواد، وقال مرة: يصبغ بالوسمة.

قال أبو إسحاق: أبو سلمة في زمانه خير من ابن عمر في زمانه.

قال الزهري: أدركت بحورا أربعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله، وأبا سلمة ابن عبد الرحمن، وكان أبو سلمة يماري ابن عباس فحرم بذلك علما كثيرا.

وقال: قدمت مصر على عبد العزيز بن مروان، وأنا أحدث عن سعيد بن المسيب، قال: فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارظ: ما أراك تحدث إلا عن ابن المسيب، فقلت: أجل، فقال: لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم أكثر حديثا منهما: عروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن.

وعن سليمان بن عبد الرحمن بن خباب قال: أدركت رجالا من المهاجرين، ورجالا من الأنصار من التابعين يقتنون بالليل، فأما المهاجرون: فسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وأبان بن عثمان، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، والقاسم، وسالم، وذكر الأنصار.

وقال يحيى بن سعيد القطان: فقهاء أهل المدينة عشرة: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعروة بن الزبير، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وقبيصة بن ذؤيب، وأبان بن عثمان، وسقط من الكتاب العاشر.

قال هشام بن محمد بن السائب: ولي أبو سلمة شرط سعيد بن العاص بالمدينة.

قال إسماعيل بن أبي خالد: مشى أبو سلمة بن عبد الرحمن يوما بيني وبين الشعبي، فقال له الشعبي: من أعلم أهل المدينة؟ قال: رجل يمشي بينكما.

قال الشعبي: فسألته عن أربع مسائل، فأخطأ فيهن كلهن.

وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: إنما مثلك، يا أبا سلمة، مثل الفروج سمع الديكة تصيح، فصاح معها؛ يعني: إنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه.

قال سعيد الجريري عن أبي بصرة: لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن، فقال للحسن: أنت الحسن؟ ما كان بالبصرة أحد أحب إلي لقاء منك، وذلك أنه بلغني أنك تفتي برأيك، فلا تفت برأيك إلا أن يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو كتاب منزل.

قال محمد بن إسحاق: رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكتاب، فيذهب به إلى البيت، فيملي عليه الحديث ويكتب له.

عن أبي الأسود قال: كان أبو سلمة مع قوم، فرأوا قطيعا من غنم، فقال: اللهم إن كان في سابق علمك أن أكون خليفة فاسقنا من لبنها، فانتهى إليها، فإذا هي تيوس كلها.

وعن يونس بن أبي سالم: أن أبا سلمة بن عبد الرحمن اشترى قطا بالعرج، وهو محرم، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فأرسل إليه وقال: لأنت صغيرا أفقه منك كبيرا.

مات أبو سلمة بن عبد الرحمن سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين.

وروي من طرق أنه مات سنة مائة، وقيل: سنة أربع ومائة.

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام

أبو محمد الدارمي السمرقندي الحافظ المشهور.

رحل، وطوف.

روى عن مروان بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال: " ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. "

رواه مسلم عن الدارمي.

وروى عن مروان بن محمد بسنده عن ابن عباس قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طعمة للمساكين، وطهرة للصائم من اللغو والرفث، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

رواه أبو داود عن الدارمي.

وروى عن يحيى بن حسان بسنده عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " نعم الإدام الخل. "

رواه مسلم وأبو عيسى عن الدارمي.

قال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي: عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي الحافظ السمرقندي، كنيته أبو محمد، وكان على غاية من العقل والديانة، من يضرب به المثل في الحلم والدراية والحفظ والعبادة والزهادة، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند، وذب عنها الكذب، وكان مفسرا كاملا، وفقيها عالما.

قال أبو حاتم: ثقة صدوق، إمام أهل زمانه.

وقال الخطيب: كان أحد الرحالين في الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان له مع الثقة والصدق والورع والزهد. واستقضي على سمرقند، فأبى، فألح عليه السلطان حتى تقلده، وقضى قضية واحدة ثم استعفى، فأعفي، وكان على غاية العقل، وفي نهاية الفضل يضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة والاجتهاد والعبادة والزهادة والتقلل، وصنف المسند والتفسير، والجامع.

قال الدارمي: ولدت في سنة مات ابن المبارك، سنة إحدى وثمانين ومائة.

قال أبو سعيد الجزري عمرو بن الحسن:كنت بمصر والشام ما رأيت أحدا من أهل العلم إلا وهو يعرف عبد الله بن عبد الرحمن.

وسئل أحمد بن حنبل عن الحماني فقال: تركناه لقول عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي.

قال محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي: يا أهل خراسان، ما دام عبد الله بن عبد الرحمن بين أظهركم فلا تشتغلوا بغيره.

قال إسحاق بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل، فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الرحمن، فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خديه، ثم أنشأ يقول: من الكامل

إن تبق تفجع بالأحبة كلهم ... وفناء نفسك لا أبا لك أفجع

قال الخطيب: مات سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

وقيل: مات سنة خمسين ومائتين، ووهم هذا القول الخطيب.

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد

أبو محمد الأزدي الأردني.

الشيخ الصالح.

روى عن أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بسنده عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام. "

وروى عن أبي بكر محمد بن علي الموازيني بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يأخذ عني هؤلاء الكلمات، فيعمل بهن، أو يعلمهن من يعمل بهن؟ " قال: فقلت: أنا يا رسول الله، قال: فأخذ بيدي، وعقد فيها خمسا فقال: " اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وارض للناس ما ترض لنفسك تكن مسلما، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، ولا تكثر الضحك، فإن الضحك يقسي القلب. "

وروى عن الشريف أبي محمد جعفر بن القاسم بن جعفر الهاشمي قال: كتبت من مكة إلى أهلي من منى: من الطويل

أمعشر أحبابي سلام عليكم ... رحلنا وخلفنا القلوب لديكم

وبعد فأنتم قيد من سار عنكم ... وذكركم زاد المشوق إليكم

عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

ابن حديج بن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد ابن أشرس ابن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة الكندي ثم التجيبي المصري.

ولي إمرة الإسكندرية في خلافة هشام بن عبد الملك، ووفد في وجوه أهل مصر على يزيد بن الوليد بن عبد الملك حين بويع، ثم ولي مصر لأبي جعفر المنصور في شهر ربيع الآخر اثنتين وخمسين ومائة، وهو أول من خطب بمصر في السواد، وخرج إلى المنصور في شهر رمضان سنة أربع وخمسين، ورجع في آخر سنة أربع، وتوفي وهو واليها يوم الأحد مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة.

قال ابن ماكولا: حديج: بضم الحاء وفتح الدال.

عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر

ابن حزم بن زيد بن لوذان أبو طوالة الأنصاري المديني.

وفد على عمر بن عبد العزيز فولاه القضاء بالمدينة، فلم يزل قاضيا بها حتى توفي عمر.

سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. "

قال أبو طوالة: سمعت عمر بن عبد العزيز سأل عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية في السقط فقال: بلغني، ورفع إليه دينا فوعده.

قال محمد بن سعد: عبد الله بن عبد الرحمن، كان قاضيا بالمدينة لأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والي عمر بن عبد العزيز على المدينة، فكان يقضي في المسجد.

قال عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش: كان صدوقا، وكان مالك يرضاه.

وقال الدارقطني: شامي ثقة.

قال مالك: كان قاضيا في خلافة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، وكان يسرد الصوم، وكان يحدث حديثا حسنا.

قال أبو طوالة: ليت لنا مع إسلامنا أحلام آبائنا - وفي رواية: مثل أخلاق آبائنا مع إسلامنا.

قال عبد الرحمن العمري الزاهد: جمع أبو طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم بن معمر بن حزم الأنصاري ولده عند موته، فقال: يا بني اتقوا الله، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم مني على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا الله لم أبال ما صنع الله بكم.

عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد

ابن جابر أبو إسماعيل الأردني الداراني روى عن أبيه بسنده عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال ":بينما أنا نائم انطلق بي إلى جبل وعر، فقيل لي: اصعد، قال: قلت: لست أستطيع الصعود، قيل: أنا سنسهله لك، قال: فصعدت حتى إذا كنت في أسوأ الجبل إذا أنا بأصوات، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قيل: هذه أصوات أهل جهنم، قال: ثم انطلق بي حتى مررت بقوم أشده انتفاخا، وأسوأه منظرا، وأنتنه ريحا، قال: قلت: من هؤلاء؟ قيل: الكفار، ثم انطلق بي حتى مر بي على قوم أشد شيء انتفاخا، وأسوأ منظرا، وأنتنه ريحا، ريحهم كريح المراحيض. قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانون والزواني، ثم انطلق بي حتى مر بي على نسوة معلقات بثديهن، تنهش ثديهن الحيات، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء

اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن. ثم انطلق بي حتى مررت على قوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دما، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل إنجاز صومهم - قال أبو يحيى: سمعت أبا أمامة يقول: خابت اليهود والنصارى، فلا أدري شيء سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قاله من قبل نفسه - ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر يشربون من خمر لهم، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هذا زيد، وجعفر، وابن رواحة، قال: ثم انطلق بي حتى أشرفت على غلمان يلعبون بين نهرين، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: ذراري المؤمنين يحضنهم إبراهيم عليه السلام. قال: ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر، قلت: من هؤلاء؟ قال: إبراهيم، وموسى، وعيسى، وهم ينتظرونك. "

وروى عن عطاء الخراساني بسنده عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج، وأنزل فيه. فسرنا حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل، ثم دنوا من المدينة، فآذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذن بالرحيل، فلمست صدري عقدا من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت، فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي. واحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، وكن إذ ذاك النساء خفافا لم يمتلئن، وإنما نأكل العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه ورحلوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا البعير وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس به داع، ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني، فيرجعون إلي، فبينا أنا لبيثة في منزلة إذا غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش، فادلج، فأصبح في المنزل، فرأى سواد إنسان نائما، فأتاني، فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، وولى ما يكلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، ووطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي ابن سلول.

ثم قدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه، إنما يدخل علي فيسلم، ثم يقول: " كيف تيكم؟ " فذلك يريبني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول التبرز قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف - فأقبلت أنا وابنة أبي رهم بيتي حين فرغنا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، قال: فقلت: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا!؟ قالت لي: أي هنتاه، وما سمعت ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على ما كان بي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم، ثم قال: " كيف تيكم؟ " قالت: قلت: يا رسول الله، ائذن لي أن آتي أبوي؟ وأنا أريد حينئذ أن أستثبت الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبوي، فقلت: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: أي بنية، هوني على نفسك، فوالله لأقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، لها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة لا ترقأ لي دمعة، ولا تكتحل عيني بنوم، ثم أصبحت أبكي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال: يا رسول الله، أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية عنها تصدقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال لها: " أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟ " فقالت: لا والذي بعثك بالحق! إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتدخل الداجن، فتأكله. قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: " يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي " قالت: فقام سعد ابن معاذ، فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا أمرتنا ففعلنا أمرك. فقال سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن حملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله، ولا تقرب إلى قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: لعمر الله لنقتلنه، وإنك لمنافق تجادل عن

المنافقين، فثار الحيان: الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يكفهم حتى سكتوا وسكت. قالت: وبكيت يومي ذلك كله، لا ترقأ لي دمعة، ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتي ويومي ذلك حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي إذ استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء، فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: " أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله تعالى وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله عز وجل، تاب الله عز وجل عليه " فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي:

أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، فقالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن: إي والله لقد علمتم وسمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فإن قلت: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لم تصدقوني بذلك، وإن اعترفت بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونني. ما أجد لكم مثلا إلا أبا يوسف " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " . قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أني بريئة، والله يبرئني ببراءتي، ولكن لم أكن أرجو أن ينزل الله في شأني وحيا، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله به بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يري الله رسوله في منامه رؤيا يبرئني بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج من أهل البيت حتى أنزل الله عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حين نزل عليه، وكان إذا أوحي إليه أخذه البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشات من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: " أما الله فقد برأك " قال: فقالت أمي: قومي إليه، قلت: والله ما أقوم إليه، ولا أحمد على ذلك إلا الله، فأنزل الله عز وجل: " إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم " قالت: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته قالت: يا أبا أيوب، ألم تسمع ما يتحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، قالت: قال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم. قالت: فأنزل الله عز وجل: " لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم " حتى بلغ " ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة " حتى بلغ " ألا تحبون أن يغفر الله لكم " قالت: وكان أبو بكر ينفق على مسطح لفقره وقرابته. قال: والله لا أنفق عليه وقد قال في عائشة ما قال، فلما أنزل الله " ألا تحبون أن يغفر الله لكم " قال أبو بكر: بلى، أنا أحب أن يغفر الله لي، فأنفق على مسطح مثلما كان ينفق عليه قبل ذلك، وقال: لا أتركك منه أبدا.يبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، فقالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن: إي والله لقد علمتم وسمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فإن قلت: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لم تصدقوني بذلك، وإن اعترفت بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونني. ما أجد لكم مثلا إلا أبا يوسف " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " . قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أني بريئة، والله يبرئني ببراءتي، ولكن لم أكن أرجو أن ينزل الله في شأني وحيا، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله به بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يري الله رسوله في منامه رؤيا يبرئني بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج من أهل البيت حتى أنزل الله عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حين نزل عليه، وكان إذا أوحي إليه أخذه البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشات من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: " أما الله فقد برأك " قال: فقالت أمي: قومي إليه، قلت: والله ما أقوم إليه، ولا أحمد على ذلك إلا الله، فأنزل الله عز وجل: " إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم " قالت: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته قالت: يا أبا أيوب، ألم تسمع ما يتحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، قالت: قال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم. قالت: فأنزل الله عز وجل: " لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم " حتى بلغ " ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة " حتى بلغ " ألا تحبون أن يغفر الله لكم " قالت: وكان أبو بكر ينفق على مسطح لفقره وقرابته. قال: والله لا أنفق عليه وقد قال في عائشة ما قال، فلما أنزل الله " ألا تحبون أن يغفر الله لكم " قال أبو بكر: بلى، أنا أحب أن يغفر الله لي، فأنفق على مسطح مثلما كان ينفق عليه قبل ذلك، وقال: لا أتركك منه أبدا.

قالت عائشة: كانت زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا زينب، ما علمت، أو ما رأيت من عائشة؟ " قالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرا، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع، وكانت أختها تجانب لها فهلكت فيمن هلك.

قال الوليد بن مسلم: كنت جالسا مع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فمر عبد الله بن عبد الرحمن - يعني ابنه - فقال: أنا أكبر منه بثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة.

قال النسائي ويحيى: ليس به بأس.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

عبد الله بن عبد الرحمن

ويقال عبد الرحمن بن عبد الله روى خطبة عمر بالجابية وشهدها قال: قدم عمر الجابية جابية دمشق، فقام خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا يوما كقيامي فيكم اليوم فقال: " أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف، وحتى يشهد وإن لم يستشهد، فمن أراد بحيحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الفرد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة، فإن ثالثهما الشيطان، ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن " ثم قال: إذا انصرفت من مقامي هذا فلا يبقين أحد له حق في الصدقة إلا أتاني، فلم يأته ممن حضره إلا رجلان، فأمر لهما، فأعطيا، فقام رجل فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، ما هذا الغني المتفقد بأحق بالصدقة من هذا الفقير المتعفف، فقال عمر: ويحك وكيف بالدليل؟

عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن فضيل

أبو محمد بن أبي القاسم الكلاعي قال الحافظ ابن عساكر: وكان خالي قد سمع منه، وتكره الرواية عنه لأجل خدمته بعض الجند.

روى عن أحمد بن محمد بن أحمد أبي الحسن العتيقي عن تميم الداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما الدين النصيحة، إنما الدين النصيحة، إنما الدين النصيحة " قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: " لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم "

ولد عبد الله بن عبد الرزاق سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بدمشق، ثقة، لم يكن الحديث من شأنه.

عبد الله بن عبد العزيز أبو محمد

قال من أبيات أنشدها لنفسه سمعها منه أبو القاسم بن صابر: من الخفيف

لا رعى الله عسقلان مطارا ... لحصيص يريغ فيها قرارا

عرفتني أنياب دهري حتى ... قد رأى الناس مخ حالي رارا

إن أطافت بك الحوادث يوما ... أو أحلت من الهضيمة دارا

فكما يطرق الكسوف أديم ال ... شمس أو يصحب الهلال سرارا

فاحتمالا إذا أذاقك دهر ... صير أمر صروفه واصطبارا

عبد الله بن عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عمر الأموي ولي الغزوة في خلافة أبيه، وهو الذي بنى المصيصة، وكانت داره بدمشق، وولي مصر.

قال: قال لي الوليد: كيف أنت والقرآن؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أختمه في كل جمعة. قلت: فأنت يا أمير المؤمنين؟ قال: وكيف مع ما أنا فيه من الشغل!؟ قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد الملك بن مروان: وعبد الله بن عبد الملك، وهو لأم ولد، وكان يوصف بحسن الوجه، وحسن المذهب، وله يقول الحزين الديلي: من البسيط

في كفه خيزران ريحها عبق ... من نشر أبيض في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

ومن خبر ذاك: أن عبد الله بن عبد الملك حج، فقال له أبوه: إنه سيأتيك بالمدينة الحزين الشاعر، وهو ذرب اللسان، فإياك أن تحتجب عنه، وأرضه، وهو أشعر، ذو بطن، عظيم الأنف، قال: فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه، وقال له: إياك أن ترده، فلم يأت الحزين حتى قام فدخل لينام، فقال له الحاجب: قد ارتفع، فلما ولى ذكر، فلحقه، فقال له: ارجع، فرجع، فاستأذن له، فأدخله، فلما صار بين يديه، ورأى جماله، وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتا، فأمهله عبد الله حتى ظن أنه قد أراح، ثم قال له: السلام - رحمك الله - أولا فقال: عليك السلام، أيها الأمير، أصلحك الله، إني كنت قد مدحتك بشعر، فلما دخلت عليك، ورأيت جمالك، وبهاءك هبتك، فأنسيت ما قلت، وقد قلت في مقامي هذا بيتين، فأنشدهما فأجازه.

قال سعيد بن غفير: ولى عبد الملك بن مروان عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة القضاء والشرط، فأتي بمولى لعبد الله بن عبد الملك سكران، كان به خاصا، فأمر به يجلد الحد، فقيل: لا تفعل، إنه من خاصة عبد الله بن عبد الملك، فقال: لو كان ابنه لحددته.

وكان عبد الله بن عبد الملك بالإسكندرية، فلما بلغه ذلك غضب، فعزله، وضيق عليه.

وخرج عبد الله بن عبد الملك إلى نزهة دعاه إليها يحيى بن حنظلة الكاتب مولى بني سهم، واستخلف عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفهمي على الفسطاط، فلما متع النهار أقبل قرة بن شريك العبسي على أربعة من داوب البريد، فدخل فصلى في القبلة، ثم تحول، وجلس صاحباه عن يمينه، وعن شماله، فأتتهم حرس المسجد، وكان له شرط يذبون عنه، فقالوا: إن هذا مجلس الوالي، ولكم في المسجد سعة، قال: فأين الوالي؟ قالوا: في متنزه له، قال: فادعوا خليفته، فانطلق شرطي منهم إلى عبد الأعلى بن خالد، فأتاه وقد فرغ من الغداء، فقال أصحابه: أرسل إليه يأتك صاغرا، قال: ما بعث إلي إلا وله السلطان علي، أسرجوا فركب حتى أتاه فسلم فقال: أنت خليفة الوالي؟ قال: نعم، قال: انطلق فاطبع الدواوين وبيت المال، قال: إن كنت والي خراج فلسنا أصحابك، قال: ممن أنت؟ قال: من فهم، قال: انطلق كما تؤمر، فقال عبد الأعلى: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، ثم مضى لما أمره به، وكتب إلى عبد الله بن عبد الملك يعلمه، فبكى وقال: مات عبد الملك، ولبس خفيه قبل سراويله، وشغل عبد الله بن عبد الملك عن عمران.

عن جعفر بن ربيعة: أن أهل مصر تشاءموا بعبد الله بن عبد الملك في ولايته عليهم، وذلك أن الطعام غلا، فاضطربوا لذلك، وكانت أول شدة رآها أهل مصر، فهجاه ابن أبي زمزمة، وهجاه عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، فعزله عن القضاء والشرط في سنة تسع وثمانين، وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج.

قال ابن شهاب لعبد الله بن عبد الملك بن مروان: من الطويل

أقول لعبد الله لما رأيته ... يطوف بأعلى القنتين مشرقا

تتبع خبايا الأرض وادع مليكها ... لعلك يوما أن تجاب فترزقا

عن يحيى بن سعيد قال: سأل عمر بن عبد العزيز عن بسر بن سعيد، فقيل له: مات، وقد علم أنه قد مات، قال: فما فعل عبد الله بن عبد الملك؟ قيل: مات، وذكر أن عبد الله بن عبد الملك ورث سبعين مديا من ذهب، فقال عمر: إن كان مدخلهما واحدا؛ لأن أعيش بعيش بسر بن سعيد أحب إلي من أن أعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك، قال: فلما قام الناس دنا منه مزاحم فقال: يا أمير المؤمنين، أهلك؟ قال: لا أدع أن أذكر أهل الفضل بفضلهم.

وفي رواية: لئن كان بسر بن سعيد وعبد الله بن عبد الملك من الجنة في درجة واحدة لأن أعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك وأكون معه في درجته أحب إلي من أن أعيش بعيش بسر ابن سعيد وأكون معه في درجته.

وفي رواية عن مالك بن أنس: لئن تجاوز الله لعبد الله سرفه لا يلت بسرا اجتهاده: يريد لا ينقصه، وكانت أم هيثم الأعرابية تدعو: يا من لا يفات، ولا يلات، ولا تغلطه الأصوات.

توفي عبد الله بن عبد الملك سنة مائة.

عبد الله بن عبد الملك

أبو العباس القرشي الجمحي روى عن الأوزاعي بسنده عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ":من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل. "

وعن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة قال: قلت يوم حنين والخيل تمرع بنا في آثار - وفي رواية: في أدبار - العدو: أكان مسيرنا هذا يا رسول الله في الكتاب السابق؟ قال: " نعم. "

عبد الله بن عبد أبي أحمد

ابن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الأسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ووفد على معاوية، وكان جوادا كريما، وأبوه أبو أحمد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين، وكذلك عمه عبد الله بن جحش، وشهد أبوه أحدا.

قال عبد الله بن أبي أحمد: قال علي بن أبي طالب: حفظت لكم على - وفي رواية عن - رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا: " لا طلاق إلا من بعد نكاح، ولا عتاق إلا من بعد ملك، - وفي رواية ملكة - ولا وفاء لنذر في معصية الله، ولا يتم بعد الاحتلام، ولا صمات يوم إلى الليل، ولا وصال في الصيام " - وفي رواية ولا رضاع بعد فصال بدل ولا وفاء لنذر في معصية الله. -

عن عبد الله بن أبي أحمد بن جحش قال: هاجرت أم كلثوم بنة عقبة بن أبي معيط في الهدنة، فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهم، فنقض الله عز وجل العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في النساء خاصة، ومنعهن أن يرددن إلى المشركين، وأنزل الله عز وجل آية الامتحان.

قال عثمان الجحشي عن أبيه: كان بنو غنم بن دودان أهل إسلام، قد أوعبوا في الهجرة إلى المدينة رجالهم ونساؤهم، فخرجوا جميعا، وتركوا دورهم مغلقة، فخرج عبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش، واسمه عبد، وعكاشة بن محصن، وأبو سنان بن محصن، وسنان بن أبي سنان، وشجاع بن وهب، وأخوه عقبة بن وهب، وأربد بن حميرة، ومعبد بن نباتة، وسعيد بن رقيش، ومحرز بن نضلة، وقيس بن جابر، وعمرو بن محصن بن مالك، ومالك بن عمرو، وصفوان بن عمرو، وثقاف بن عمرو، وربيعة بن أكثم، وزبير بن عبيد: فنزلوا جميعا على مبشر بن عبد المنذر. وأم عبد الله بن جحش: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

قال ابن ماكولا: وأما برة، باؤه مضمومة: برة بن رئاب، وهو جحش، والد عبد الله وأبي أحمد، وعبيد الله، وزينب، وحمنة بني جحش، كان اسم جحش في الجاهلية برة، ورد ذلك في حديث رواه مقسم، عن ابن عباس، عن زينب بنت جحش.

قال عبد الله بن أبي أحمد: قدمت من عند معاوية بثلاثمائة ألف دينار، ثم أقمت سنة فحاسبت قوامي، فوجدتني أنفقت مائة ألف دينار ليس بيدي منها إلا رقيق، وغنم، وقصور، وأثاث ففزعت من ذلك فزعا شديدا، فلقيت كعب الأحبار، فذكرت ذلك له، فقال: أين أنت عن النخل؟ فإنها تجدها في كتاب الله: المطعمات في المحل، الراسيات في الوحل، وخير المال النخل، بائعها ممحوق، ومبتاعها مرزوق، مثل من باعها ثم لم يجعل ثمنها في مثلها كمثل رماد على صفوان اشتدت به الريح في يوم عاصف، ففزعت للنخل فابتعتها.

قال معاوية لابن أبي أحمد: أصب لي مالا أبتاعه، قال: قد أصبت لك مالا، قال: ما هو؟ قال: البلدة، قال: لا حاجة لي بها، قال: النخيل، قال: لا حاجة لي فيه، قال: ودعان، قال: لا حاجة لي به، قال: الغابة: قال: نعم اشترها.

قال له: يا أمير المؤمنين، سميت لك أموالا تعرفها، فكرهتها، وأخبرتك بما لا تعرف فاخترته؟ قال: نعم، سميت لي البلدة، فتبلدت علي، وسميت النخيل، فكان مصغرا، وسميت لي ودعان فنهتني نفسي عنها، وسميت لي الغابة فعلمت أنها كثيرة الماء، وقد قال الأول: من السريع

إن كنت تبغي العلم أو مثله ... أو شاهدا يخبر عن غائب

فاعتبر الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحب بالصاحب

عبد الله بن عبيدة بن نشيط الربذي

مولى بني عامر بن لؤي، وفد على عمر بن عبد العزيز روى عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قضى نسكه، وسلم الناس من لسانه ويده غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر. "

ووهم الحافظ قوله: عن أبيه.

وروى عن جابر بن عبد الله أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع الحجاب " قيل: يا نبي الله وما الحجاب؟ قال: " الإشراك بالله " ، قال: " ما من نفس تلقى الله عز وجل لا تشرك به شيئا إلا حلت لها المغفرة من الله، إن شاء أن يعذبها، وإن شاء أن يغفر لها غفر لها " ثم قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. "

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم، فيقول إمامهم: يا رسول الله، أمنا، فيقول: لا، بعضكم أمراء بعض، أمر يكرم الله به هذه الأمة. "

قال عبد الله بن عبيدة: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: ما يهلك الناس إلا في هذه العلوقات.

وكان يكتب: لا يذهب إلى العلاقة إلا جماعة وقوة، ثم يأخذ بعضهم ببعض حتى يرجعوا جميعا، أو يعطبوا جميعا.

قال ابن سعد: عبد الله بن عبيدة بن نشيط أخو موسى بن عبيدة، قتلته الحرورية بقديد سنة ثلاثين ومائة، وكان قليل الحديث.

وقال البخاري: مات سنة ثلاثين ومائة، وهم ينتمون إلى اليمن.

عبد الله الأكبر بن عبيد

ويقال ابن عامر أبي الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي، العدوي القرشي أسلم يوم فتح مكة، وقتل يوم أجنادين.

قال الزبير بن بكار: وولد أبو جهم بن حذيفة: عبد الله الأكبر، قتل يوم أجنادين بالشام، وأخوه لأمه: عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وأمه: أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية من خزاعة.

عبد الله بن عبيد بن يحيى

أبو العباس بن أبي حرب السلماني حدث عن أبي علقمة نصر بن خزيمة بسنده عن عتبة بن عبد: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النوح الأكبر، والخمش وقد الثوب، والرنة ولكن: العين تدمع والنفس تحزن.

عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير

أبو العباس بن الزفتي الخزاعي روى عن عيسى بن حماد بسنده عن بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تقبلوا لي بست أتقبل لكم بالجنة " قالوا: وما هن؟ قال: " إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا ائتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم. "

ولد عبد الله بن عتاب سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة.

عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية روى عن عمته أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان عندي فسمع الأذان يقول كما يقول المؤذن ثم يسكت.

وفي رواية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا كان عندها في يومها أو ليلتها فسمع المؤذن قال: قال الزبير بن بكار: وولد عتبة بن أبي سفيان: عبد الله بن عتبة، وأمه أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب الثقفي.

عبد الله بن عتبة بن الوليد بن عتبة

أبو محمد المعدل روى عن أبي الحسن بن جوصا بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون جزءا أولها وأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان. "

عبد الله بن عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أمه الكاملة بنت الأشعث بن حبال الكلبية، وجدها حبال يقول: من الطويل

ألا قالت العصماء يوم لقيتها ... كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا

فقلت لها: لا تهزئي بي فقلما ... يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا

رأت ذا عصا يمشي عليها وشيبة ... تقنع منها رأسه ما تقنعا

عبد الله بن عثمان بن الحكم

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي سمع كعب الأحبار يقول: إن في التوراة أن الفتى إذا تعلم القرآن وهو حدث السن، وحرص عليه، وعمل به، وتابعه خلطه الله بلحمه ودمه، وكتبه عنده من السفرة الكرام البررة، وإذا تعلم الرجل القرآن وقد دخل في السن، فحرص عليه، وهو في ذلك يتابعه ويتفلت منه كتب له أجره مرتين.

عبد الله بن عثمان بن عبد الله

ابن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي الأسدي المكي أمه أرملة بنت الزبير بن العوام، وفد على عبد الملك بن مروان فكلمه في شأن امرأته سكينة بنت الحسين، فقام إليه خالد بن يزيد - وعنده أمه - ليعانقه فدفع بيده في صدره كراهة أن يعانقه، وذلك أن سكينة بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم، وهي زوجته، أن يكون طلقها، فاستعدت عليه - وكانت عبد الله بن عثمان فاطمة بنت عبد الله ابن الزبير، فلما خطب سكينة بنت الحسين أحلفته بطلاقها ألا يؤثر عليها فاطمة بنت عبد الله، ثم اتهمته أن يكون آثرها، فاستعدت عليه هشام بن إسماعيل، وهو والي المدينة، فركب عبد الله بن عثمان رواحله، وورد الشام - فدخلت رملة بنت الزبير على عبد الملك بن مروان، وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية، فقالت له: يا أمير المؤمنين، إن سكينة بنت الحسين نشزت بابني عبد الله بن عثمان، ولولا أن نغلب على أمورنا ما كانت لنا حاجة بمن لا حاجة له بنا، فقال لها عبد الملك: يا رملة، إنها بنت فاطمة، فقالت: نكحنا والله خيرهم، وأنكحنا والله خيرهم، وولدنا خيرهم، فقال عبد الملك: يا رملة، غرني عروة منك، فقالت: لم يغررك، ولكنه نصحك، إنك قتلت مصعبا أخي، فلم يأمني عليك.

وكان عبد الملك أراد أن يتزوجها، فقال له عروة: لا أرى ذلك لك.

وولدت سكينة بنت الحسين لعبد الله بن عثمان: عثمان بن عبد الله ولقبته قرينا، وبذلك كان يعرف، وربيحة، وحكيما، وقد انقرض ولد حكيم بن عبد الله بن عثمان.

ولعبد الله بن عثمان يقول أبو دهبل: من الطويل

قضت وطرا من أهل مكة ناقتي ... سوى أملي في الماجد بن حزام

جميل المحيا من قريش كأنه ... هلال بدا من سدفة وظلام

وولدت فاطمة بنت عبد الله بن الزبير لعبد الله بن عثمان: يحيى وموسى، وفيهم بقية.

عبد الله ويقال عتيق بن عثمان أبي قحافة بن عامر

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحبه في الغار.

قدم تاجرا إلى بصرى من الشام في الجاهلية، وفي الإسلام.

عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم، ونحن بالغار: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه! فقال: " يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما. "

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، ورواه الترمذي.

عن قيس بن أبي حازم قال: قرأ أبو بكر هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " ، ثم قال: إن الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها، ألا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم يقول: " إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، والمنكر فلم يغيروه عمهم الله بعقابه. "

وفي رواية: " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه. "

عن عائشة أم المؤمنين قالت: اسم أبي بكر الذي سماه به أهله: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو، ولكنه غلب عليه اسم عتيق.

قالت: والله إني لفي بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الفناء والستر بيني وبينهم - زاد في رواية: دونهم - إذا أقبل أبو بكر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر. "

ومن رواية عن عائشة: أن أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد سمى واحدا عتيقا، والآخر معتقا، والآخر عتيقا، - وفي رواية: عتيقا ومعتقا ومعيتيقا.

وقال موسى بن طلحة: بينا عائشة بنت طلحة تقول لأمها أم كلثوم بنتا أبي بكر: أنا خير منك، وأبي خير من أبيك، فقالت: أبوك خير من أبي؟ فقالت عائشة أم المؤمنين: ألا أقضي بينكما؟ إن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار " فمن يومئذ سمي عتيقا، قال: ودخل طلحة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا طلحة أنت ممن قضى نحبه. "

وقال: سألت أبي طلحة بن عبيد الله، قلت له: يا أبه، لأي شيء سمي أبو بكر عتيق؟ قال: كانت أمه لا يعيش لها ولد، فلما ولدته استقبلت به البيت، وقالت: اللهم إن هذا عتيقك من الموت، فهبه لي.

وقال مصعب: سمي أبو بكر عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، قال ابن الأعرابي: العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية في الجودة: عتيق.

عن عبد الله بن الزبير قال: كان اسم أبي بكر: عبد الله بن عثمان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنت عتيق الله من النار " فسمي عتيقا.

قال مغيرة بن زياد: أرسلت إلى ابن أبي مليكة أسأله عن أبي بكر الصديق ما كان اسمه؟ قال: فأتيته فسألته، فقال: كان اسمه عبد الله بن عثمان، وإنما كان عتيق لقبا.

وعن الليث بن سعد قال: إنما سمي أبو بكر عتيقا لجمال وجهه.

وعن أبي نعيم الفضل بن دكين: إنما سمي عتيقا لأنه عتيق، قديم في الخير.

عن عبد الله بن الزبير قال: سميت باسم جدي أبي بكر، وكنيت بكنيته.

وفي أبي بكر نزلت: " فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى. "

وعن ابن إسحاق: كان أبو بكر أنسب العرب للعرب.

قال الزبير بن بكار: فولد عامر بن عمرو أبا قحافة، واسمه عثمان، وأمه قيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، فولد أبو قحافة أبا بكر الصديق، وأمه أم الخير، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب - وفي رواية: ابن عامر بن عمرو بن كعب - بن سعد ابن تيم بن مرة، وأبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، الذي قال

الله عز وجل: " إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ليس معهما أحد إلا مولى أبي بكر عامر بن فهيرة الذي رفع إلى السماء حين استشهد يوم بئر معونة، وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطريق إلى المدينة، وأعتق أبو بكر سبعة ممن كان يعذب في الله، منهم: بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد بدرا والمشاهد كلها، وشهد عامر بن فهيرة بدرا وغيرها حتى استشهد يوم بئر معونة.

وأبو بكر أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة.

قال ابن سعد: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر، وكانت سوداء، وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر مائة وسق، وكان فيمن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين ولى الناس.

قال إسماعيل بن علي الخطبي: وقد أدرك أبواه الإسلام وأسلما.

قال أبو أحمد الحاكم: أدرك أبو بكر بن أبي قحافة، الصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبوه أبو قحافة عثمان بن عامر، وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وابن ابنه أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، أربعتهم ولاء، رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليست هذه المنقبة لأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غيره، وأدرك من أولاده وأهل بيته ومواليه سواهم، نفر من الرجال والنساء، رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم بنوه عبد الله وعبد الرحمن، صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنه الثالث محمد، ولد عام حجة الوداع، ولدته أسماء بقباء، فوجهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرها، فأمرها أن تغتسل، وتهل، وعائشة، وأسماء بنت أبي بكر، وأم أبي بكر الصديق أم الخير، واسمها سلمى بنت صخر، وامرأة أبي بكر الصديق أم رومان بنت عمير بن عبد مناة بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة، وابن خالته أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وبلال بن رباح، وعامر بن فهيرة، وسعد، والقاسم، موالي أبي بكر.

قال أبو عبد الله بن منده: ولد أبو بكر بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أيام، ومات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر بالمدينة، وهو ابن ثلاث وستين، وكان رجلا أبيض نحيفا، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب بالحناء والكتم، وكان أول من أسلم من الرجال.

عن الزهري قال: لما كان يوم فتح مكة أتي بأبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكأن رأسه ثغامة بيضاء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هلا أقررتم الشيخ في بيته حتى كنا نأتيه؟ " تكرمة لأبي بكر، وأمرهم أن يغيروا شعره، وبايعه، وأتى المدينة، وبقي حتى أدرك خلافة أبي بكر، ومات أبو بكر قبله، وورثه أبو قحافة السدس، فرده على ولد أبي بكر، وكانت وفاته سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، وله يومئذ سبع وتسعون سنة.

قال أنس بن مالك:قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أسن أصحابه أبو بكر.

وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من أبي بسنتين وشيء.

عن يزيد بن الأصم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: " أينا أكبر، أنا أو أنت؟ " قال: أنت أكبر وأكرم، وخير مني، وأنا أسن منك.

كذا في هذه الرواية، والمحفوظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسن من أبي بكر، وأن أبا بكر استكمل بخلافته سن النبي صلى الله عليه وسلم.

عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت أبا بكر كأن رأسه ولحيته ضرام عرفج.

وقال: دخلت على أبي بكر وهو مريض، فإذا هو أبيض قضيف.

عن ابن شهاب قال: كان أبو بكر الصديق أبيض أصفر لطيفا جعدا، كأنما خرج من صدع حجر، مسترق الوركين، لا يثبت إزاره على وركيه.

ووصفته عائشة فقالت: كان أبيض نحيفا خفيف العارضين أجنأ، لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه، مقرون الحاجب، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عاري الأشاجع، معوق الوجه، وكان يخضب بالحناء والكتم.

وعن الزهري في صفة أبي بكر: كان أبيض يخالط بياضه الصفرة، جعد، حسن القامة، رقيق، حمش الساقين، قليل اللحم، حسن الثغر.

وعن ربيعة بن كعب قال: كان إسلام أبي بكر الصديق بوحي من السماء، وذلك أنه كان تاجرا بالشام، فرأى رؤيا، فقصها على بحيرا الراهب، فقال له: من أين أنت؟ قال: من مكة، قال: من أيها؟ قال: من قريش، قال: فأيش أنت؟ قال: تاجر، قال: صدق الله رؤياك، فإنه سيبعث نبي من قومك، تكون وزيره في حياته، وخليفته بعد موته، فأسر أبو بكر حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءه، فقال: يا محمد، ما الدليل على ما تدعي؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام، فعانقه، وقبل عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك محمدا رسول الله.

قال أبو بكر الصديق: إنه خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فنزلت على شيخ من الأزد، عالم قد قرأ الكتب، وعلم من علم الناس علما كثيرا، وأتت عليه أربعمائة سنة إلا عشر سنين، فلما رآني قال: أحسبك حرميا؟ قال أبو بكر: قلت: نعم أنا من أهل الحرم، قال: وأحسبك قرشيا؟ قال: قلت: نعم، أنا من قريش، قال: وأحسبك تيميا؟ قال: قلت: نعم، أنا من تيم بن مرة، أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة، قال: بقيت لي منك واحدة، قلت: ما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك، قلت: لا أفعل أو تخبرني لم ذاك؟ قال: أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبيا يبعث في الحرم تعاون على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات، ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف، على بطنه شامة، وعلى فخذه اليسرى علامة، وما عليك أن تريني ما سألتك، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي علي.

قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال: أنت هو ورب الكعبة، وإني متقدم إليك في أمر، فاحذره، قال أبو بكر: قلت: وما هو؟ قال: إياك والميل عن الهدى، وتمسك بالطريقة الوسطى، وخف الله فيما خولك وأعطاك.

قال أبو بكر: فقضيت باليمن أربي، ثم أتيت الشيخ لأودعه، فقال: أحامل أنت مني أبياتا قلتها في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: نعم، فأنشأ يقول: من الطويل

ألم تر أني قد وهنت معاشري ... ونفسي وقد أصبحت في الحي واهنا

حييت، وفي الأيام للمرء عبرة ... ثلاث مئين، ثم تسعين آمنا

وصاحبت أحبارا أبانوا بعلمهم ... غياهيب في سد ترى فيه طامنا

فما زلت أدعو الله في كل حاضر ... حللت بها سرا وجهرا معالنا

وقد خمدت مني شرارة قوتي ... وألفيت شيخا لا أطيق الشواجنا

وأنت، ورب البيت تلقى محمدا ... بعامك هذا قد أقام البراهنا

فحي رسول الله عني فإنني ... على دينه أحيا وإن كنت داكنا

فيا ليتني أدركته في شبابتي ... فكنت له عبدا وإلا العجاهنا

قال أبو بكر: فحفظت وصيته وشعره، وقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءني عقبة بن أبي معيط، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري بن هشام، وصناديد قريش، فقلت لهم: هل نابتكم نائبة، أو ظهر فيكم أمر؟ قالوا: يا أبا بكر، أعظم الخطب، وأجل النوائب! يتيم أبي طالب، يزعم أنه نبي، ولولا أنت ما انتظرنا به، فإذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية لنا.

قال أبو بكر: فصرفتهم، وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل: إنه في منزل خديجة، فقرعت عليه الباب، فخرج إلي، فقلت: يا محمد، بعدت من منازل أهلك، واتهموك بالفتنة، وتركت دين آبائك وأجدادك؟ قال: " يا أبا بكر، إني رسول الله إليك، وإلى الناس كلهم، فآمن بالله " فقلت: وما دليلك على ذلك؟ قال: " الشيخ الذي لقيته باليمن " قلت: وكم من مشايخ لقيت، واشتريت، وأخذت وأعطيت، قال: " الشيخ الذي أفادك الأبيات " قلت: ومن خبرك بهذا يا حبيبي؟ قال: " الملك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبلي " قلت: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله.

قال أبو بكر: فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي.

قال طلحة بن عبيد الله: كان إسلام أبي بكر فتحا، وذلك أن ورقة بن نوفل جاء إلى أبي بكر، فقال له: يابن أخي، إني أراك متبدلا بمكة، ولا أراك في شيء، فأخبرني كم معك من المال؟ قال: عندي كذا وكذا من العير، قال: فأنا آتيك غدا بكذا وكذا فأضعف لك حتى تخرج إلى الشام، فتصيب فيه خيرا، فتعطيني ما شئت، وتمسك ما شئت، فانقلب أبو بكر إلى زوجته، فقال لها: اذبحي من تلك الغنم شاة سفرينا بها، قالت: وأين تريد؟ قال: الشام، قالت: ولم؟ قال: إن ورقة بن نوفل قارضني أن أخرج مالي كله ويعطيني كذا وكذا ألف دينار، قالت: أفلا أخبرك خبرا يسرك؟ قال: وما هو؟ قالت: جاء محمد يطلبك منذ اليوم ثلاث مرات، فما حبسك عنه؟ قال: ما حبسني عنه إلا ما ذكرت؛ قالت: سمعته يقول: " أنا رسول الله حقا " قال: ويحك! فإنه هذا خير لي من الدنيا وما فيها! فانطلق إليه من ليلته، فقرع الباب، فقال: " من هذا؟ " قال: أبو بكر، ففتح له الباب، ثم قال: " ما جاء بك هذه الساعة، فإني قد كنت أبتغيك ثلاث مرات؟ " قال: إني كنت مع ورقة بن نوفل، فعرض علي قراضا، فقلت لزوجتي: سفرينا، قالت: وأين تريد؟ فقلت: قارضني ورقة بن نوفل على أن أخرج إلى الشام، قالت: أفلا أخبرك خبرا يسرك؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وما أخبرتك؟ " قال: أخبرتني أنك تقول: إني رسول الله. ثم انصرف من عنده مسرورا بما نال من الخير والإسلام، فأصبح، وجاء إليه ورقة بن نوفل بالمال ليدفع إليه، فقال له: يابن أخي، هذا المال، قال: وجدت تجارة خيرا من تجارتك، وربحا خير من ربحك، قال: وما هو؟ قال: قال لي محمد صلى الله عليه وسلم: " إني رسول الله " فصدقته وآمنت به، وشهدت أنه رسول الله، قال: فوالله لئن كنت صادقا لا آكل ما ذبح على النصب، ولا ما ذبحت قريش لآلهتها، ولا ما ذبحت يهود لكنائسها، ولأستقبلن هذا البيت الحرام الذي أسسه إبراهيم وإسماعيل، ولا أزال أصلي أبدا، ولأحرمن ما ذبح لغير الله - عز وجل - فتوفي ورقة قبل أن يظهر أمره صلى الله عليه وسلم.

وعن محمد بن إسحاق قال: ثم إن أبا بكر لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني رسول الله يا أبا بكر ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق أدعوك إلى الله يا أبا بكر، وحده لا شريك له، ولا نعبد غيره، والموالاة على طاعته أهل طاعته " وقرأ عليه القرآن، فلم يقر، ولم ينكر، فأسلم، وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق.

وابتدأ أبو بكر أمره، وأظهر إسلامه، ودعا الناس، وأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامها، فكبر ذلك على قريش، وكان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجته، ثم كان أول ذكر آمن به علي، وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر الصديق، فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه، ودعا إلى الله ورسوله، وكان أبو بكر رجلا مألفا لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير أو شر، وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه، ويجلس إليه فأسلم على يديه: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف.

عن عائشة قالت: قال أبو بكر: كنت أول من آمن.

وعن ابن سيرين قال: أول من أسلم من الرجال أبو بكر، وأول من أسلم من النساء خديجة.

قال عمار: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر.

سئل سعد بن مالك: أكان أبو بكر الصديق أولكم إسلاما؟ قال: لا، ولكن أسلم قبله أكثر من خمسة، ولكن كان خيرنا إسلاما.

عن أبي سعيد قال: لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض، فقال: أيها الناس، ما يمنعكم؟ ألست أحقكم بهذا الأمر ألست أول من أسلم؟ قال أبو بكر: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال علي بن أبي طالب.

قال قائل لابن عباس: أي الناس كان أول إسلاما؟ قال: أبو بكر، أما سمعت بقول حسان بن ثابت - رضي الله عنهما - : من البسيط

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أوفاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهدة ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

وفي رواية: أتقاها وأعدلها.

عاش حميدا لأمر الله متبعا ... بهدي صاحبه الماضي وما انتقلا

وفي رواية: عاشا جميعا لأمر الله متبعا لهدي.

وسئل ميمون بن مهران: كان علي أول إسلاما أو أبو بكر؟ فقال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه، وذلك كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب.

وقيل له: علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر؟ قال: فارتعد حتى سقطت عصاه من يده، ثم قال: ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما، لله درهما كانا رأسي الإسلام، ورأسي الجماعة.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما كلمت في الإسلام أحدا إلا أبى علي، وراجعني الكلام إلا ابن أبي قحافة - يعني أبا بكر - فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله واستقام عليه. "

عن محمد بن عبد الرحمن: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر، ما عتم عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه. "

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:فلما أن اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور، فقال: " يا أبا بكر، إنا قليل " فلم يزل يلح على رسول الله حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد، وكل رجل معه، وقام أبو بكر في الناس خطيبا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، وكان أول خطيب دعا إلى الله - عز وجل - وإلى رسوله، وثار المشركون على أبي بكر، وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد ضربا شديدا، ووطئ أبو بكر، وضرب ضربا شديدا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، وأثر على وجه أبي بكر لا يعرف أنفه من وجهه، وجاءت بنو تميم تتعادى، فأجلوا المشركين عن أبي بكر، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه ولا يشكون في موته، ورجعوا بيوتهم، فدخلوا

المسجد، فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة، ورجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة، وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم، فتكلم آخر النهار: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فنالوه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا، وقالوا لأم الخير بنت صخر: انظري أن تطعميه شيئا، أو تسقيه إياه، فلما خلت به جعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: والله ما لي علم بصاحبك، قال: فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد عبد الله، قالت: ما أعرف أبا بكر، ولا محمد بن عبد الله، وإن تحبي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت، قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا، فدنت أم جميل، وأعلنت بالصياح، وقالت: إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك. قال: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: قال: فلا عين عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: فأين هو؟ قالت: في دار الأرقم، قال: فإن لله علي ألية ألا أذوق طعاما أو شرابا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل، وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فانكب عليه فقبله، وانكب عليه المسلمون، ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي، هذه أمي برة بوالديها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعاها إلى الله - عز وجل - فأسلمت، فأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرا، وهم تسعة وثلاثون رجلا.

وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب، وأبي جهل بن هشام، فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء، فأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة. فقال عمر: يا رسول الله، علام نخفي ديننا، ونحن على الحق، وهم على الباطل؟ فقال: " يا عمر، إنا قليل قد رأيت ما لقينا " فقال عمر: والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان، ثم خرج، فطاف بالبيت، ثم مر بقريش وهم ينظرونه، فقال أبو جهل بن هشام: زعم فلان أنك صبوت، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، فوثب على عتبة، فبرك عليه، فجعل يضربه، وأدخل إصبعه في عينه، فجعل عتبة يصيح، فتنحى الناس عنه، فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه، واتبع المجالس التي كان فيها، فأظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ظاهر عليهم، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي، فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر أمامه، وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت، وصلى الظهر معلنا، ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى دار الأرقم ومن معه.

قيل لعمر بن العاص: ما أشد ما رأيتهم بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمرو: أشد شيء بلغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما رأيت - أنهم تآمروا عليه حين مر بهم ضحى عند الكعبة، فقالوا: يا محمد، أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا ذلكم " فأخذ أحدهم بتلابيبه، وأبو بكر آخذ بحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه، يريد أن ينتزعه منهم، وهو يصيح: يا قوم " أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبة، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " قال: يردد أبو بكر هذه الآية وعيناه تسفحان، فلم يزل على ذلك حتى انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن عاشة قالت: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث بذاك الناس، فارتد ناس ممن كان آمن، وصدق به، وفتنوا، فقال أبو بكر: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوه أو رواحه، فلذلك سمي أبو بكر الصديق.

عن محمد بن كعب قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسري به، فبلغ ذا طوى، فقال: " يا جبريل، إني أخاف أن يكذبوني " قال: كيف يكذبونك وفيهم أبو بكر الصديق؟ عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال: ما نفعني الله إلا بك - وفي رواية: " مال أحد ما نفعني مال أبي بكر " قال: فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟ وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ما نفعنا مال ما نفعنا مال أبي بكر. "

وعن ابن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر. "

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أحد أمن علي في صحبته وذات يده من أبي بكر، وما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا. "

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أحد أعظم عندي من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته. "

وعن ابن عباس قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: من أحب إليه؟ فقال لي: " عائشة " فقلت: ليس عن النساء سألتك، قال: " فأبوها إذا " قال: قلت: فلم يا رسول الله؟ قال: " لأنه أنفق ماله كله غير مقطب بين عينيه حتى بقي بعباءة تخللها بريشة، لا تملك سواها، ووالله ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر، وزوجني ابنته، ووهب لي غلامه، وواساني بنفسه، وكلما هبط جبريل علي قال: يا محمد، الله يقرئك السلام ويقول لك: أقرئ أبا بكر السلام وقل له: " أساخط فأرضيك؟ " فقال: على من أسخط يا رسول الله، أنا عنه راض، فهل هو عني راض؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " هو عنك راض " فقال أبو بكر: الحمد لله.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من أعظم الناس علينا منا أبو بكر، زوجني ابنته، وواساني بنفسه، وإن خير المسلمين مالا أبو بكر، أعتق منه بلالا، وحملني إلى دار الهجرة. "

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: " ما أطيب مالك! منه بلال مؤذني، وناقتي التي هاجرت عليها، وزوجتني ابنتك، وواسيتني بنفسك ومالك، كأني أنظر إليك على باب الجنة تشفع لأمتي. "

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رحم الله أبا بكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالا من ماله، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا، تركه الحق وما له من صديق، رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة، رحم الله عليا، اللهم أدر عليه الحق حيث دار. "

عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة، فقال عمر بن الخطاب: وعندي مال كثير، فقلت: والله لأفضلن أبا بكر هذه المرة، فأخذت نصف مالي، وتركت نصفه، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " هذا مال كثير، فما تركت لأهلك؟ " قال: تركت لهم نصفه.

وجاء أبو بكر بمال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما تركت لأهلك؟ " قال: تركت لهم الله ورسوله - زاد في رواية: قال عمر: فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا! وفي رواية مرسلة عن الشعبي قال: لما نزلت هذه الآية: " إن تبدوا الصدقات فنعما هي " إلى آخر الآية جاء عمر بنصف ماله يحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله على رؤوس الناس، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد أن يخفيه من نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما تركت لأهلك؟ " قال: عدة الله، وعدة رسوله، قال: يقول عمر لأبي بكر: بنفسي أنت - أو بأهلي أنت - ما سبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه.

عن عروة: أن أبا بكر الصديق أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف درهم، قال عروة: قالت عائشة: توفي أبو بكر وما ترك دينارا ولا درهما.

وعن عروة قال: أعتق أبو بكر الصديق ممن كان يعذب في الله بمكة سبعة أنفس: بلالا الحبشي الأسود، وعامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها، وأم عبيس، وزنيرة، وجارية بني المؤمل.

وعن ابن عمر قال: أسلم أبو بكر يوم أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم، فخرج إلى المدينة من مكة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف، كل ذلك ينفق في الرقاب، والعون على الإسلام.

عن عبد الله: أن أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف، وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق، فأعتقه لله - عز وجل - فانزل الله - عز وجل - " والليل إذا يغشى " إلى قوله: " إن سعيكم لشتى " سعي أبي بكر وأمية وأبي.

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض أهله قال: قال أبو قحافة لابنه أبي بكر: يا بني، أراك تعتق رقابا ضعافا؟ فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك، ويقومون دونك! فقال أبو بكر: يا أبه، إني إنما أريد ما أريد. قال: فيتحدث: ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه، وفيما قاله أبوه " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى " إلى آخر السورة.

وعن ابن عباس في قوله: " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى " ، قال أبو بكر " وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى " قال: أبو سفيان بن حرب.

عن عبد الله بن الزبير قال: أنزلت هذه الآية في أبي بكر: " وسيجنبها الأتقى، الذي يؤتي ماله يتزكى، وما لأحد عنده من نعمة تجزى، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى. "

عن ابن عمر قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده: أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل، فقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال؟ فقال: " يا جبريل، أنفق ماله علي قبل الفتح " قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليه السلام ويقول: " قل له: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ " فقال أبو بكر: أسخط على ربي؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض.

وعن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " هبط علي جبريل، وعليه طنفسة، وهو متخلل بها، فقلت: يا جبريل ما نزلت إلي في مثل هذا الزي! قال: إن الله أمر الملائكة أن تخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الأرض. "

عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له جبريل: هاجر، قال: ومن يهاجر معي؟ " قال أبو بكر، وهو الصديق.

وعن أنس: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا، فتبعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فقال: " اسكن! نبي، وصديق، وشهيدان - وفي رواية: ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم الجبل، فضربه برجله، وقال: " اثبت أحد! فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان " وفي رواية " اثبت حراء، عليك نبي، وصديق، وشهيد " فالصديق أبو بكر، والشهيدان: عمر وعثمان.

عن النزال بن سبرة الهلالي قال: وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس، ومزاح، فقلنا له: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي، قال: حدثنا عن أصحابك خاصة، قال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب إلا كان لي صاحبا، قلنا: حدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: سلوني، قلنا: حدثنا عن أبي بكر الصديق، قال: ذاك امرؤ سماه الله صديقا على لسان جبريل ومحمد صلى الله عليهما، كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا.

عن حكيم بن سعد قال:سمعت عليا يحلف لأنزل الله عز وجل اسم أبي بكر من السماء الصديق.

وعن عائشة قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر - وفي رواية: فما مر - علينا يوم إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا فيه طرفي النهار بكرة وعشيا، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض، وأعبد ربي، فقال: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج، ولا يخرج؛ إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، فارجع، فاعبد ربك في بلدك، فارتحل ابن الدغنة، فرجع مع أبي بكر، فطاف ابن الدغنة في كفار قريش، فقال: إن أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، وليصل فيها ما شاء، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره، ففعل.

قال: ثم بدا لأبي بكر فابتني مسجدا بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ، فتنقصف عليه نساء قريش، وأبناؤهم يتعجبون منه، وينظرون إليه.

وكان أبو بكر رجلا بكاء، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فافزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا إنما أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه قد جاوز ذلك، فابتني مسجدا بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يستعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلي ذمتي؛ فإني لا أحب أن يسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسوله، ورسول الله يومئذ بمكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين: " قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين - وهما حرتان " فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة، وتجهز أبو بكر مهاجرا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي " فقال أبو بكر: أو ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: " نعم " ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحبته، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر.

قالت عائشة: فبينا نحن جلوس في بيتنا، في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا مقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها. قال أبو بكر: فداه أبي وأمي إن جاء به في هذه الساعة لأمر، قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن، فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل لأبي بكر: " أخرج من عندك " فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فإنه قد أذن لي في الخروج " فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم " فقال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بالثمن. "

قالت: فجهزناهما أحب الجهاز، فصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها، فأوكت به الجراب، فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين - وفي رواية: النطاق - ثم لحق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب لقن ثقف، فيدخل، فيخرج من عندهما بسحر، فيصبح بمكة مع قريش كبائت، لا يسمع أمرا يكادون - وفي رواية: يكادان - به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذاك إذا اختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسلها حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك عامر تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر رجلا من بني الدئل من بني عبد بن عدي هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس يمين حلف في آل عاص بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث، فارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعامر، والدليل الدئلي، فأخذ بهم طريق الساحل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته، وأبو بكر على راحلته، وعامر ابن فهيرة يمشي مع أبي بكر مرة، وربما أردفه.

وكانت أسماء تقول: لما صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي سفرتهما وجد أبو قحافة ريح الخبز، فقال: ما هذا، لأي شيء هذا؟ فقلت: لا شيء، هذا خبز عملناه نأكله، فلما خرج أبو بكر جعل أبو قحافة يلتمسه ويقول: أقد فعلها؟! خرج وترك عياله علي، ولعله قد ذهب بماله - وكان قد عمي - فقلت: لا، فأخذت بيده، فذهبت به إلى جلد فيه أقط فمسسته، فقلت: هذا ماله! عن ضبة بن محصن العنزي قال: كان علينا أبو موسى الأشعري أميرا بالبصرة، فوجهني في بعثه عمر بن الخطاب، فقدمت على عمر، فضربت عليه الباب، فخرج إلي، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا ضبة بن محصن العنزي، قال: فأدخلني منزله، وقدم إلي طعاما، فأكلت، ثم ذكرت له أبا بكر الصديق، فبكى، فقلت له: أنت خير من أبي بكر، فازداد بكاء لذلك، ثم قال وهو يبكي: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر، هل لك أن أحدثك بيومه وليلته؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: فإنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من أهل مكة خرج ليلا، فاتبعه أبو بكر، فجعل مرة يمشي أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا فعلك! " فقال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، لا آمن عليك، قال:

فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله، حتى أدغل أطراف أصابعه، فلما رآه أبو بكر حمله على عاتقه، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار، فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق، لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن يك فيه شيء نزل بي دونك، قال: فدخل أبو بكر؛ فلم ير شيئا، فقال له: اجلس، فإن في الغار خرقا أسده، وكان عليه رداء، فمزقه، وجعل يسد به خرقا خرقا، فبقي جحران، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم، فحمله، فأدخله الغار، ثم ألقم قدميه الجحرين، فجعل الأفاعي والحيات يضربنه ويلسعنه إلى الصباح، وجعل هو يتقلى من شدة الألم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم بذلك، ويقول له: " يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا " فأنزل الله عليه وعلى رسوله السكينة، والطمأنينة فهذه ليلته.

وأما يومه فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب؛ فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال بعضهم: نزكي ولا نصلي، فأتيته لا ألوه نصحا، فقلت: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارفق بالناس! وقال غيري ذلك. فقال أبو بكر: قد قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وارتفع الوحي، ووالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، قال: فقاتلنا فكان والله سديد الأمر، فهذا يومه.

عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال:نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار، وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه! فقال: " يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟. "

عن ابن عباس قال: إن الذين طلبوهم صعدوا الجبل، فلم يبق إلا أن يدخلوا، فقال أبو بكر: أتينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا بكر، لا تحزن إن الله معنا " وانقطع الأثر، فذهبوا يمينا وشمالا.

عن علي بن أبي طالب قال: لقد صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر أمرا ما صنعه بي، فقال له رجل: ما صنع به يا أمير المؤمنين؟ قال: يوم الملحم، قلنا: وما يوم الملحم؟ قال: يوم جاء المشركون يقتلون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج، وخرج بأبي بكر معه، لم يأمن على نفسه أحدا غيره حتى دخلا الغار.

عن حبيب بن أبي ثابت: في قوله عز وجل: " فانزل الله سكينته عليه " قال: على أبي بكر، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد نزلت عليه السكينة قبل ذلك.

قال الحسن بن عرفة: " فأنزل السكينة عليهم " قال: على أبي بكر.

عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: " أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار. "

عن الزهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: " هل قلت في أبي بكر شيئا؟ " قال: نعم يا رسول الله، قال: " فقل حتى أسمع " فقال: من البسيط

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ يصعد الجبلا

وكان ردف رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، وقال: " صدقت يا حسان، هو كما قلت. "

قال ابن عيينة: عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وحده؛ فإنه خرج من المعاتبة، وتلا قوله تعالى: " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار. "

عن أنس بن مالك قال: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب، وأبو بكر رديفه، وكان أبو بكر يعرف في الطريق باختلافه إلى الشام، فكان يمر بالقوم فيقولون: من هذا بين يديك؟ فيقول: هاد يهدي - وفي رواية: هذا رجل يهديني السبيل.

عن عبد الرحمن ومحمد ابني جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي.

وعن محمد بن عمر بن علي: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نقض تلك المؤاخاة إلا اثنتين: المؤاخاة التي بينه وبين علي بن أبي طالب، والتي بين حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة.

عن أبي هريرة قال: تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا: أما ترون أبا بكر الصديق جاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أصبح منكم صائما اليوم؟ " قال أبو بكر: أنا، قال: " من أطعم اليوم مسكينا؟ " قال أبو بكر: أنا، قال: " من عاد اليوم مريضا؟ " قال أبو بكر: أنا، فقال: " من شهد منكم اليوم جنازة؟ " قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما اجتمعن - هذه الخصال - في رجل قط إلا دخل الجنة " وفي رواية: " من جمعهن في يوم واحد وجبت له، أو قال: غفر له. "

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال:صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، ثم أقبل على أصحابه بوجهه، فقال: " من أصبح منكم اليوم صائما؟ " قال عمر: يا رسول الله، لم أحدث نفسي بالصوم البارحة، فأصبحت مفطرا، فقال أبو بكر: لكن حدثت نفسي بالصوم البارحة فأصبحت صائما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هل منكم أحد اليوم عاد مريضا؟ " قال عمر: يا رسول الله، صلينا ثم لم نبرح، فكيف نعود المريض؟! فقال أبو بكر: بلغني أن أخي عبد الرحمن بن عوف شاك، فجعلت طريقي عليه لأنظر كيف أصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا؟ " فقال عمر: يا رسول الله، صلينا ثم لم نبرح، فقال أبو بكر: دخلت المسجد، فإذا أنا بسائل، فوجدت كسرة خبز الشعير في يد عبد الرحمن، فأخذتها فدفعتها إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنت فابشر بالجنة " فتنفس عمر، فقال: واها للجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة أرضى بها عمر.

عن سعيد بن المسيب أن عمر قال: ما سبقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي - وفي رواية: نودي - من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي - وفي رواية: نودي - من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان " فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على أحد ممن دعي من تلك الأبواب - وفي رواية فقال أبو بكر: ما على من يدعى من هذه الأبواب - من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب - وفي رواية من هذه الأبواب - كلها؟ قال: " نعم، وأرجو أن تكون منهم. "

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يدخل الجنة رجل لا يبقى فيها أهل دار ولا غرفة إلا قالوا: مرحبا مرحبا، إلينا إلينا " ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما توى هذا الرجل في ذلك اليوم، قال: " أجل، وأنت هو يا أبا بكر. "

عن ابن أبي أوفى قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: وأقبل على أبي بكر فقال: " إني لأعرف اسم رجل، واسم أبيه، واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها، ولا شرفة من شرفها إلا قالت: مرحبا مرحبا " فقال سلمان: إن هذا لغير خائب، فقال: " ذاك أبو بكر بن أبي قحافة. "

عن سليمان بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر وعمر خير أهل الأرض إلا أن يكون نبيا. "

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الخير ثلاثمائة وستون خصلة، إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا جعل فيه واحدة منهن يدخله بها الجنة. "

قال: وقال أبو بكر: يا رسول الله، هل في شيء منهن؟ قال: " نعم جميعا " وفي رواية: " كلهن فيك، وهنيئا لك يا أبا بكر. "

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينما جبريل يطوف بي أبواب الجنة قلت: يا جبريل، أرني الباب الذي تدخل منه أمتي " قال: " فأرانيه " قال: فقال أبو بكر: يا رسول الله، ليتني كنت معك حتى أنظر إليه، قال: فقال: " يا أبا بكر، أما إنك أول من يدخله من أمتي. "

عن أبي الدرداء قال: إني لجالس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر، فأخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فأقبل حتى سلم، ثم قال: يا رسول الله، كان بيني وبين ابن الخطاب شيء حتى أسرعت إليه، وندمت، فسألته أن يستغفر لي، فأبى علي، وتحرز مني بفراره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يغفر الله لك يا أبا بكر - ثلاثا " ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير وجهه حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، أنا والله كنت أظلم، مرتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ " فما أوذي بعدها.

عن ابن عباس قال:ذكر أبو بكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كذبني الناس وصدقني، وآمن بي، وزوجني ابنته، وجهزني بماله، وجاهد معي في جيش العسرة، ألا إنه سيأتي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة، قوائمها من المسك والعنبر، ورحلها من الزمرد الأخضر وزمامها من اللؤلؤ الرطب، عليها جلان خضراوان من سندس واستبرق، ويجاء بأبي بكر يوم القيامة وإياي، فيقال: هذا محمد رسول الله، وهذا أبو بكر الصديق. "

عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: " يا ربيعة ألا تزوج؟ " قال: قلت: لا والله يا رسول الله، ما أريد أن أتزوج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما احب أن يشغلني عنك شيء، فأعرض عني، فخدمته ما خدمته، ثم قال لي الثانية: " يا ربيع ألا تزوج؟ " فقلت: ما أريد أن أتزوج ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء، فأعرض عني، ثم رجعت إلى نفسي، فقلت: والله لرسول الله بما يصلحني في الدنيا والآخرة أعلم مني والله، لئن قال لي: تزوج لأقولن: نعم يا رسول الله، مرني بما شئت. قال فقال: " يا ربيعة ألا تزوج؟ " فقلت: بلى مرني بما شئت، قال: " انطلق إلى آل فلان - حي من الأنصار، وكان فيهم تراخ عن النبي صلى الله عليه وسلم - فقل لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة - لامرأة منهم - فذهبت، فقلت لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم، يأمركم أن تزوجوني فلانة، فقالوا: مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا والله، لا يرجع رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بحاجته، فزوجوني وألطفوني، وما سألوني البينة، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا، فقال لي: " مالك يا ربيعة؟ " فقلت: يا رسول الله، أتيت قوما كراما، فزوجوني وأكرموني وألطفوني وما سألوني بينة، وليس عندي صداق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا بريدة الأسلمي، اجمعوا له وزن نواة من ذهب " قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فأخذت ما جمعوا لي، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " اذهب بهذا إليهم، فقل: هذا صداقها " فأتيتهم فقلت: هذا صداقها، فرضوه وقبلوه وقالوا: كثير طيب. قال: ثم رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم حزينا فقال: " يا ربيعة مالك حزين؟ " فقلت: يا رسول الله، ما رأيت قوما أكرم منهم، رضوا بما آتيتهم، وأحسنوا وقالوا: كثير طيب وليس عندي ما أولم، قال: " يا بريدة، اجمعوا له شاة " قال: فجمعوا لي كبشا عظيما سمينا، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اذهب إلى عائشة، فقل لها فلتبعث بالمكتل الذي فيه الطعام " قال: فأتيتها، فقلت لها ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: هذا المكتل فيه تسعة آصع شعير، لا والله إن أصبح لنا طعام غيره، خذه، قال: فأخذته، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قالت عائشة، فقال: " اذهب بهذا إليهم، فقل لهم: ليصبح هذا عندكم خبزا " فذهبت إليهم، وذهبت بالكبش ومعي أناس من أسلم، فقال: ليصبح هذا عندكم خبزا، وهذا طبيخا.

فقالوا: أما الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفوناه أنتم، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم، فذبحناه وسلخناه وطبخناه، فأصبح عندنا خبز ولحم، فأولمت، ودعوت النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني بعد ذلك أرضا، وأعطى أبا بكر أرضا، وجاءت الدنيا، فاختلفنا في عذق نخلة، فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة أكرهها، وندم، فقال لي: يا ربيعة رد علي مثلها حتى تكون قصاصا، قال: قلت: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتقولن، أو لأستعدين عليك

رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض، وانطلق أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وانطلقت أتلوه، فجاء أناس من أسلم، فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي قال لك ما قال؟ قال: فقلت: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين! إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيغضب لغضبه، فيغضب الله لغضبهما، فيهلك ربيعة! قالوا: فما تأمرنا؟ قال: ارجعوا، قال: وانطلق أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان، فرفع إلي رأسه، فقال: " يا ربيعة مالك وللصديق؟ " قلت: يا رسول الله، كان كذا، كان كذا، فقال لي كلمة كرهها، فقال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصا، فأبيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أجل فلا ترد عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر " فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر، فولى أبو بكر وهو يبكي.

قال حذيفة بن اليمان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لقد هممت أن أبعث رجالا يعلمون الناس السنة والفرائض كما بعث عيسى بن مريم الحواريين في بني إسرائيل " ، فقيل له: فأين أنت عن أبي بكر وعمر؟ قال: " لا غنى لي عنهما - أو بي عنهما - فإنهما من الدين كالسمع من البصر. "

عن أبي أروى الدوسي قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا، فطلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الحمد لله الذي أيدني بكما. "

عن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبي بكر: " يا أبا بكر، إن الله أعطاني ثواب من آمن بي منذ خلق آدم إلى أن بعثني، وإن الله أعطاك يا أبا بكر ثواب من أمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة. "

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لي وزيران من أهل السماء: جبريل وميكائيل، ووزيران من أهل الأرض: أبو بكر وعمر. "

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر: " ألا أخبركما بمثلكما في الملائكة، ومثلكما في الأنبياء: مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة، ومثلك من الأنبياء مثل إبراهيم إذ كذبه قومه، فصنعوا به ما صنعوا قال " فمن تبعني فإنه مني، ومن عصاني فإنك غفور رحيم " ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل، ينزل بالبأس والشدة على أعداء الله، ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال: " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا. "

عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتاني جبريل آنفا، فقلت له: يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء، قال: يا محمد، لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب في السماء مثلما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر. "

عن عبد الله قال:كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما جالسا ومعه جبريل إذ أقبل أبو بكر، فقال جبريل: يا محمد هذا أبو بكر قد أقبل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " هل له اسم في السماوات تعرفونه به كما تعرفه أهل الأرض؟ " قال: إي والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض، من أحب منكم أن ينظر إلى شيبة خليل الرحمن فلينظر إلى شيبة أبي بكر، فبينا هو كذلك إذ أقبل عمر، فقال جبريل: يا رسول الله هذا عمر أقبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا جبريل، هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض؟ " قال: والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض، من أحب منكم أن ينظر إلى شيبة نوح في المرسلين فلينظر إلى شيبة عمر بن الخطاب، فبينا هو كذلك إذ أقبل عثمان بن عفان، فقال له جبريل: هذا عثمان قد أقبل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا جبريل هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض؟ " قال: إي والذي بعثك بالحق بشيرا لاسمه في السموات أشهر من اسمه في الأرض، من أحب منكم أن ينظر إلى شيبة موسى كليم الرحمن فلينظر إلى شيبة عثمان بن عفان، فبينا هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب، فقال له جبريل: يا رسول الله هذا علي قد أقبل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " يا جبريل هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض؟ " فقال: إي والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لاسمه في السموات أشهر من اسمه في الأرض، من أحب منكم أن ينظر إلى شيبة هارون فلينظر إلى شيبة علي بن أبي طالب. ثم ارتفع جبريل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم قائما على قدميه، قال: " يا أيها الناس، قد أخبرني الروح الأمين بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، ألا أيها الشاتم أبا بكر فكأني بك قد جئتني تخوض بحار النيران، وقد سالت حدقتاك على خديك، فأعرض عنك

بوجهي، وأنت أيها الشاتم عمر، أنت وربي بريء من الإسلام، وأنت أيها الشاتم عثمان بن عفان، وختني على ابنتي، والذي قلت له: اللهم لا تنس له هذا اليوم، كأني بك قد جئتني في الأهوال المهيبة، فأعرض بوجهي عنك، وأنت أيها الشاتم عليا، أخي وابن عمي، وختني على بنتي والضارب بسيفي بين يدي لا نالتك شفاعتي. "

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح. "

والمحفوظ عن عمر قوله: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم - وفي رواية: لرجح به.

عن الربيع بن أنس قال: نظرنا في صحابة الأنبياء، فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر الصديق.

عن ابن سيرين: أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كان يوم بدر مع المشركين، فلما أسلم قال لأبيه: لقد أهدفت لي يوم بدر، فصدقت عنك، ولم أقتلك، فقال أبو بكر: لكنك لو أهدفت لي لم أنصرف عنك.

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: بتفسير هذا الحديث يقال: قوله أهدفت لي معناه: أشرفت لي، ومنه قيل للبناء المرتفع: هدف، وهدف الرامي منه، لأنه شيء ارتفع للرامي حتى يراه، وإن عبد الرحمن كره أن يقاتل أباه، أو انصرف عنه هيبة له. وقول أبي بكر: لو أهدفت لي لم أصرف وجهي عنك؛ وهذا من أكبر فضائله؛ لأنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم لما جعل الله في قلبه من جلالة الإيمان، وبهذا وصف الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر. " الآية.

عن علي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبي بكر: " مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال، أو يكون في القتال " وفي رواية " في الصف. "

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أتاني جبريل، فقال لي: يا محمد، إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر. "

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يكره فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر. "

عن يعقوب الأنصاري قال: إن كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالإسوار، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس، وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه، وألقى إليه حديثه، وسمع الناس.

قال الزبير بن العوام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك: " اللهم بارك لأمتي في أصحابي، فلا تسلبهم البركة، وبارك لأصحابي في أبي بكر الصديق، فلا تسلبه البركة، واجمعهم عليه، ولا تشتت أمره؛ فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره، اللهم وأعز عمر بن الخطاب، وصبر عثمان بن عفان، ووفق علي بن أبي طالب، وثبت الزبير واغفر لطلحة، وسلم سعدا، ووقر عبد الرحمن، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان. "

عن سهل بن مالك الأنصاري قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من حجته، اجتمع الناس إليه، فقال: " يا أيها الناس، إن أبا بكر لم يسؤني طرفة عين، فاعرفوا ذلك له، يا أيها الناس، إن الله راض عن عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد، فاعرفوا ذلك لهم، يا أيها الناس، إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية، يا أيها الناس دعوا لي أختاني وأصهاري، لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم، فيعذبكم بها، فإنها مما لا يوهب، يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات أحد منكم فاذكروا منه خيرا. "

عن أنس قال: قالوا: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: " عائشة " قالوا: إنما نعني من الرجال، قال: " أبوها. "

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إني لمشتاق إلى إخواني " فقلنا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: " كلا أنتم أصحابي، وإخواني قوم يؤمنون بي ولم يروني " فجاء أبو بكر الصديق، فقال عمر: إنه قال: " إني لمشتاق إلى إخواني " فقلنا: ألسنا إخوانك ؟ قال: " لا، إخواني قوم يؤمنون بي ولم يروني " فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أبا بكر، ألا تحب قوما بلغهم أنك تحبني، فأحبوك بحبك إياي، فأحبهم أحبهم الله. "

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على علي، وإذا أبو بكر وعمر قد أقبلا، فقال: " يا أبا الحسن، أحبهما، فبحبهما تدخل الجنة. "

عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتكئ على يدي علي بن أبي طالب، فاستقبله أبو بكر وعمر، فقال: " يا علي، أتحب هذين الشيخين؟ " قال: نعم يا رسول الله، قال: " حبهما يدخل الجنة. "

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حب أبي بكر وشكره واجب على أمتي " - وفي رواية أخرى: " أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق، فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتي. "

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما كفر. "

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يحبهما منافق. "

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما ولد أبو بكر الصديق أقبل الله تعالى على جنة عدن، فقال: وعزتي وجلالي لا أدخلك إلا من يحب هذا المولود. "

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما عرج بي جبريل رأيت في السماء خيلا موقفة مسرجة ملجمة، لا تروث ولا تبول، ولا تعرق، رؤوسها من الياقوت الأحمر، وحوافرها من الزمرد الأخضر، وأبدانها من العقيان الأصفر، ذوات أجنحة، فقلت: لمن هذه؟ فقال جبريل: هذه لمحبي أبي بكر وعمر، يزورون الله عليها يوم القيامة. "

قال الخطيب: منكر.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك بلعنون من أبغض أبا بكر وعمر. "

عن ابن عباس قال:كان أبو بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، فعطش أبو بكر عطشا شديدا، فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اذهب إلى صدر الغار، واشرب " فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار، وشرب منه ماء أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وأزكى رائحة من المسك، ثم عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: شربت يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أبشرك يا أبا بكر؟ " قال: بلى، فداك أبي وأمي يا رسول الله، قال: " إن الله تعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن خرق نهرا من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر " فقال أبو بكر: ولي عند الله هذه المنزلة؟ قال: " نعم، وأفضل، والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا. "

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لكل نبي رفيق، وإن رفيقي في الجنة أبو بكر. "

وعن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة " عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا وأبو بكر في الجنة كهاتين " وضم السبابة والوسطى.

عن ابن مليكة قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا، فقال: " ليسبح كل رجل إلى صاحبه " ، قال: فسبح كل رجل منهم إلى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، قال: فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعتنقه، وقال: " لو كنت متخذا خليلا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنه صاحبي. "

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر " وفي رواية قالت: قلت: يا رسول الله أكل الناس تقف يوم القيامة للحساب؟ قال: " نعم، إلا أبا بكر فإن شاء مضى، وإن شاء وقف. "

عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل: - وفي رواية فقيل له - : فأين أبو بكر يا رسول الله؟ قال: " هيهات! زفته الملائكة إلى الجنة زفا - وفي رواية: تزفه الملائكة إلى الجنان. "

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كأني بك يا أبا بكر على باب الجنة تشفع لأمتي. "

عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحدا هو خير منه، ولا أفضل، وله شفاعة مثل شفاعة النبيين " فما برحنا حتى طلع أبو بكر الصديق فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقبله والتزمه.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش: ألا هاتوا أصحاب محمد، قال: فيؤتى بأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، قال: فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنة، فأدخل الجنة من شئت برحمة الله، ودع من شئت بعلم الله، ويقال لعمر بن الخطاب: قف على الميزان، فثقل من شئت برحمة الله عز وجل وخفف من شئت بعلم الله، ويعطى عثمان بن عفان عصا آس التي غرسها الله عز وجل في الجنة ويقال له: ذد الناس عن الحوض. "

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن على حوضي أربعة أركان، فأول ركن منها في يد أبي بكر، والركن الثاني في يد عمر، والركن الثالث في يد عثمان، والركن الرابع في يد علي، فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر، لم يسقه أبو بكر، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عثمان، ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان، ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي، ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين، ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن. "

عن معاذ بن جبل قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر أما العرش، ونصب لي منبر أمام العرش، ونصب لأبي بكر كرسي فيجلس عليها، وينادي مناد: يا لك من صديق بين خليل وحبيب. "

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":دخلت الجنة ليلة أسري بي، نظرت إلى برج أعلاه نور، ووسطه نور، وأسفله نور، فقلت لحبيبي جبريل: لمن هذا البرج؟ فقال: هذا لأبي بكر الصديق. "

عن البراء بن عازب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله اتخذ لإبراهيم في أعلى عليين قبة من ياقوتة بيضاء، معلقة بالقدرة، تخترقها رياح الرحمة، للقبة أربعة آلاف باب، كلما اشتاق أبو بكر إلى الله انفتح منها باب ينظر إلى الله عز وجل. "

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يتجلى للمؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة. "

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا بكر، أعطاك الله الرضوان الأكبر " فقال أبو بكر: يا رسول الله، وما الرضوان الأكبر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أبا بكر، إذا كان يوم القيامة يتجلى الجبار لأهل الجنة، فتراه وتراه أهل الجنة، ويتجلى لك خاصة، فلا يراه مخلوق غيرك. "

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن في الجنة لطيرا كأشباه البخت " فقال أبو بكر: إن هذه لطير ناعمة! قال: " آكلها أنعم منها، وإني لأرجو أن تأكلها يا أبا بكر. "

عن علي قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: " يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي. "

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء، ألا وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما. "

قال محمد بن الجهم السمري: سألت الفراء عن قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الدرجات العلى: " وأنعما " لم أدخلت الألف في آخر حرف؟ فقال: معناه: وقد أنعما أي صارا إلى النعيم، وأنشد الفراء عن بعض العرب يصف راعيا: من الطويل

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة ... وأنعم أبكار الهموم وعونها

معناه: لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة، وقد أنعم: صار إلى النعيم.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما مررت بسماء إلا رأيت فيها، مكتوب: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق. "

عن أنس بن مالك قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فقال له: يا محمد، إن الله يقرأ عليك السلام، فقال: " منه بدأ السلام " قال: إن الله يقول لك: " قل للعتيق ابن أبي قحافة إني عنه راض. "

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى. "

عن أبي هريرة قال: لما نزلت: " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " قال أبو بكر: لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار.

عن سعد بن زرارة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فالتفت التفاتة، فلم ير أبا بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر، أبو بكر أما إن روح القدس أخبرني آنفا أن خير أمتك بعدك أبو بكر. "

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليا، فجعلهم خير أصحابي، وفي كل أصحابي خير، واختار أمتي على سائر الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون بعد أصحابي: القرن الأول، والثاني، والثالث تترى، والرابع فرادى. "

عن جابر بن عبد الله قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشي أمام أبي بكر، فقال له: " أتمشي قدام رجل لم تطلع الشمس على أحد منكم أفضل منه؟! " فما رئي أبو الدرداء بعد ذلك إلا خلف أبي بكر.

وعن أبي الدرادء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما طلعت الشمس، ولا غربت على أحد أفضل - أو خير - من أبي بكر إلا أن يكون نبيا. "

عن جابر قال: كنا جماعة من المهاجرين والأنصار، فتذاكرنا الفضائل بيننا، فارتفعت أصواتنا، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " لا تفضلن أحدا منكم على أبي بكر؛ فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة. "

عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ":من رأى منكم رؤيا؟ " فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء، فوزنت أنت بأبي بكر، فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم ارتفع الميزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن عرفجة الأشجعي قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، ثم جلس: فقال: " وزن أصحابنا الليلة، وزن أبو بكر فوزن، ثم وزن عمر فوزن، ثم وزن عثمان فخف، وهو صالح. "

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " يدفن المرء في تربته التي خلق منها " فلما دفن أبو بكر وعمر إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا أنهما خلقا من تربته.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أول من تنشق الأرض عنه أنا، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي البقيع، فتنشق عنهم، ثم أنتظر أهل مكة، فتنشق عنهم، فأبعث بينهم. "

عن عائشة قالت: كان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام، فقال: " من ترضين أن يكون بيني وبينك، أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟ " قلت: لا، ذلك رجل هين لين، يقضي لك، قال: " فترضين بأبيك؟ " قال: فأرسل إلى أبي بكر، فجاء فقال: " اقصصي " ، قالت: قلت: اقصص أنت، فقال: " هي كذا وكذا " قالت: فقلت: اقصد! فرفع أبو بكر يده فلطمني، قال: تقولين يا بنت فلانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اقصد! من يقصد إذا لم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: وجعل الدم يسيل من أنفها على ثيابها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنا لم نرد هذا " قال: وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل الدم بيده من ثيابها ويقول: " رأيت كيف أنقذتك منه؟. "

عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر فأقام للناس حجهم - أو قال: فحج - ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس العام المقبل حجة الوداع، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر، فبعث أبو بكر عمر بن الخطاب، فحج بالناس، ثم حج أبو بكر في العام المقبل، ثم استخلف عمر، فبعث عبد الرحمن بن عوف، ثم حج عمر إمارته كلها، ثم استخلف عثمان، فبعث عبد الرحمن بن عوف، ثم حج عثمان إمارته كلها.

عن أبي جعفر قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ب " براءة " لما نزلت، فقرأها على أهل مكة، وبعث أبا بكر على الموسم.

قال الزبير بن بكار: ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع إلى أبي بكر الصديق رايته العظمى، وكانت سوداء، ولواؤه أبيض.

عن محمد بن إسحاق: أن أبا بكر أقام للناس الحج سنة ثنتي عشرة، وبعض الناس يقول: لم يحج أبو بكر في خلافته، وأنه بعث في سنة ثنتي عشرة على الموسم عمر بن الخطاب، أو عبد الرحمن بن عوف.

عن عروة بن الزبير: أن أبا بكر الصديق أحج على الناس سنة عمر بن الخطاب، والسنة الثانية عتاب بن أسيد القرشي.

عن ابن شهاب قال: رأى النبي رؤيا، فقصها على أبي بكر، فقال: " يا أبا بكر، رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة، فسبقتك بمرقاتين ونصف " قال: خير يا رسول الله، يبقيك الله حتى ترى ما يسرك، ويقر عينك، قال: فأعاد عليه مثل ذلك ثلاث مرات، فأعاد عليه مثل ذلك، قال: فقال له في الثالثة: " يا أبا بكر، رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة، فسبقتك بمرقاتين ونصف " قال: يا رسول الله، يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته، وأعيش بعدك سنتين ونصف.

عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أمرت أن أؤول الرؤيا أبا بكر. "

عن سفينة قال: لما بنى النبي المسجد وضع حجرا، ثم قال: " ليضع أبو بكر حجرا إلى جنب حجري " ثم قال: " ليضع عمر حجرا إلى جنب أبي بكر " ثم قال: " ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر " ثم قال: " هؤلاء الخلفاء بعدي. "

عن زرعة بن عمرو، عن أبيه قال:لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه: " انطلقوا بنا إلى أهل قباء نسلم عليهم " فلما أتاهم سلم عليهم، ورحبوا به، فقال: " يا أهل قباء، إيتوني بحجارة من هذه الحرة " فجمعت عنده، فخط بها قبلتهم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا، فوضعه، ثم قال: " يا أبا بكر، خذ حجرا فضعه إلى جنب حجري " ففعل، ثم قال: " يا عمر، خذ حجرا فضعه إلى جنب حجر أبي بكر " ففعل، ثم قال: " يا عثمان خذ حجرا فضعه إلى جنب حجر عمر " ، ففعل ثم التفت إلى الناس بأخرة فقال: " وضع رجل حجره حيث أحب على هذا الخط. "

عن جبير بن مطعم: أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا، فقال لها: " ارجعي إلي " قالت: فإن رجعت فلم أجدك يا رسول الله - تعرض بالموت - ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإن رجعت فلم تجديني فالقي أبا بكر. "

قال الزبير بن العوام - وذكر عنده أبو بكر - : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الخليفة بعدي أبو بكر، ثم عمر " قال: فقمنا سنة حتى دخلنا على علي بن أبي طالب فقلنا: يا أمير المؤمنين إنا سمعنا الزبير بن العوام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الخليفة بعدي أبو بكر، ثم عمر " فقال: صدق، سمعت ذاك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط، فاستفتح رجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ائذن له، وبشره بالجنة، وأخبره أنه سيلي أمتي من بعدي " ففعلت، فإذا هو أبو بكر، ثم استفتح رجل، فقال: " قم يا أنس، فافتح له، وبشره بالجنة، وأخبره أنه سيلي أمتي من بعدي ومن بعد أبي بكر " فإذا هو عمر، فأخبرته، ثم جاء آخر، فدق فقال: " يا أنس فافتح له وبشره بالجنة، وأخبره أنه سيلي أمتي من بعد عمر، وأنه سيلقى من الرعية الشدة، حتى يبلغوا دمه، وأمره عند ذلك بالكف " فقمت، فإذا هو عثمان، فأخبرته فحمد الله، فلما أخبرته أنهم سيبلغون دمه استرجع.

عن ابن عباس قال: والله إن إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب " وإذ أسر النبي لبعض أزواجه حديثا " فقال لحفصة: " أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي. "

عن ميمون بن مهران: في قوله تعالى: " وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه، وجبريل، وصالح المؤمنين " أبو بكر وعمر.

عن عبد الله بن جراد قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرس، فركبه، وقال: " يركب هذا الفرس من يكون الخليفة من بعدي " فركبه أبو بكر الصديق.

عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت: " إذا جاء نصر الله والفتح " جاء العباس إلى علي، فقال: قم بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألاه عن ذلك، فقال: " يا عباس، يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له تفلحوا، وأطيعوه ترشدوا " قال العباس: فأطاعوه والله فرشدوا.

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقتدوا باللذين من بعدي: أبو بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد. "

عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لو كنت متخذا أحدا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن صاحبكم خليل الله، وإن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ولكل آية منها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع. "

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر في مرضه الذي توفي فيه: " لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا علي كل خوخة غير خوخة أبي بكر. "

عن سعيد بن جبير قال: كتب عبد الله بن عتبة إلى ابن الزبير يستفتيه في الجد، فقال سعيد: فقرأت كتابه إليه: أما بعد، فإنك كتبت إلي تستفتني في الجد، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكنه

أخي في الدين، وصاحبي في الغار " وإن أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد، وإن أحق من اقتدينا به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر.

عن أبي سعيد الخدري قال:خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه، وهو عاصب رأسه، قال: فأتبعته حتى صعد المنبر فقال: " إني الساعة لقائم على الحوض " قال: ثم قال: " إن عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة " فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر، فقال: بأبي أنت وأمي، بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا، قال: ثم هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فما رئي عليه حتى الساعة.

عن كعب بن مالك قال: إن أحدث عهدي بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال، دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول: " لم يكن نبي كان قبلي إلا وقد اتخذ من أمته خليلا، وإن خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة، ألا وإن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا. "

عن عائشة قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسله بسبع قرب من سبع آبار، ففعلنا ذلك، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم راحة، فخرج فصلى بالناس، فاستغفر لأهل أحد، ودعا لهم، وأوصى بالأنصار فقال: " أما بعد، يا معشر المهاجرين فإنكم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد، على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم - يعني محسنهم - وتجاوزوا عن مسيئهم " ثم قال: " إن عبدا من عباد الله خير ما بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله " فبكى أبو بكر، وظن أنه يريد نفسه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " على رسلك يا أبا بكر! سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدا في الصحبة من أبي بكر. "

وعن أبي الأحوص حكيم بن عمير العنسي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عندما أمر به من سد تلك الأبواب إلا باب أبي بكر، وقال: " ليس منها باب إلا وعليه ظلمة إلا ما كان من باب أبي بكر، فإن عليه نورا. "

وعن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مروا أبا بكر فليصل بالناس " قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، فلو أمرت عمر! قالت: فقال: " مروا أبا بكر فليصل بالناس " قالت: فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، قالت: فقالت له حفصة، قالت: فقال: " إنكن لأنتن صواحبات يوسف " فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا! قالت: وأمر أبا بكر فصلى بالناس، فلما دخل أبو بكر في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فقام يهادى بين رجلين، وإن رجليه لتخطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر، فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقم مكانك، قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر، قالت: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس قاعدا وأبو بكر قائما، يقتدي أبو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليصل أبو بكر بالناس " قالوا: يا رسول الله، لو أمرت غيره أن يصلي، قال: " لا ينبغي لأمتي أن يؤمهم إمام وفيهم أبو بكر. "

عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال: لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا عنده في نفر من المسلمين قال: دعا بلال للصلاة، فقال: " مروا من يصلي بالناس " قال: فخرجت، فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا، فقال: قم يا عمر فصل بالناس، قال: فقام، فلما كبر عمر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، وكان عمر رجلا مجهرا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون " قال: فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس.

قال: وقال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك! ماذا صنعت بي يا بن زمعة؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس! قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة.

عن أنس بن مالك قال:لم يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يصلي بالناس، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الحجاب، فما رأينا منظرا أعجب إلينا منه، حيث وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن تقدم، وأرخى نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجاب، فلم يوصل إليه حتى مات.

قالت حفصة بنت عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أنت مرضت قدمت أبا بكر، قال: " لست أنا الذي أقدمه ولكن الله يقدمه. "

عن الشعبي أنه قال: خص الله تبارك وتعالى أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخصص بها أحدا من الناس: سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره، وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفيقه في الهجرة، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة، والمسلمون شهود.

قالت عائشة: وارأساه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن كان وأنا حي، فأستغفر لك وأدعو لك " قالت عائشة: واثكلاه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت معرسا ببعض أزواجك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بل أنا وارأساه، لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه، فأعهد إليه: أن يقول القائلون، ويتمناه المتمنون. "

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ائتوني بأديم ودواة - أو كتف ودواة - فأكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان " ثم قال: " دعوه، معاذ الله أن يختلفوا في أبي بكر - مرتين. "

وعن عائشة قالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا، ولو كان مستخلفا أحدا لاستخلف أبا بكر أو عمر.

عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فأتاهم عمر ابن الخطاب، فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟. "

عن حميد بن عبد الرحمن قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر في طائفة من المدينة، قال: فجاء فكشف عن وجهه فقبله، وقال: فداك أبي وأمي، ما أطيبك حيا وميتا! مات محمد، ورب الكعبة.

قال: فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان، حتى أتوهم، فتكلم أبو بكر، فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا ذكره، وقال: لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لو سلك الناس واديا، وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار " ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: " قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم " ، فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء.

وفي رواية عن عائشة: قال عمر: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، وقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال " إنك ميت وإنهم ميتون " وقال " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " فنشج الناس يبكون.

عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح: ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أنت أمين هذه الأمة " فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا، فأمنا حتى مات.

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات، وأبو بكر بالسنخ - يعني بالعالية - واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبايعك، أنت سيدنا، وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعه وبايعه الناس.

نا ابن عون عن محمد: أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك نبايع لك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، فقال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال له عمر: فإن قوتي لك مع فضلك، فبايعه.

قال القاسم بن محمد:فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسما، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر للنساء، فقالت: أتراشوني عن ديني؟ فقالوا: لا، فقالت: أتخافون أن أدع ما أنا عليه؟ فقالوا: لا، قالت: فوالله لا آخذ منه شيئا أبدا! فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت، فقال أبو بكر: ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئا أبدا.

قال عمر بن الخطاب: وكنت أول الناس أخذ بيد أبي بكر، فبايعته إلا رجل من الأنصار أدخل يده من خلفي، من بين يدي ويده، فبايعه قبلي.

قال عثمان بن عفان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها - يعني بالخلافة - إنه لصديق، وثاني اثنين، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي سعيد الخدري قال: قبض النبي صلى الله عليه وسلم، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة، وفيهم أبو بكر وعمر، قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته، كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب، فقال: صدق قائلكم، أما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم، فأخذ بيد أبي بكر، وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، وبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار.

قال: فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم، فلم ير الزبير، قال: فدعا الزبير، فجاء، فقال: قلت: ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام، فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم، فلم ير عليا، فدعا بعلي بن أبي طالب، فجاء، فقال: قلت: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعه.

قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: جاءني مسلم بن الحجاج، فسألني عن هذا الحديث، فكتبت له في رقعة، وقرأت عليه، وقال: هذا حديث يسوى بدنة، فقلت: يسوى بدنة؟! بل هذا يسوى بدرة.

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري، في صدر الحديث: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار، فجعل منهم من يقول - وفي رواية: فجعل الرجل منهم يقول: - يا معشر المهاجرين، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان؛ أحدهما منكم، والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك.

عن عبد الله بن عباس قال: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف، فالتسمته يوما، فلم أجده، فانتظرته في بيته حتى رجع من عند عمر، فلما رجع قال: لو رأيت رجلا آنفا قال لعمر كذا وكذا، وهو يومئذ بمنى في آخر حجة حجها عمر، فذكر عبد الرحمن لابن عباس أن رجلا أتى عمر؛ فأخبره أن رجلا قال: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، قال عمر حين بلغه ذلك: إني لقائم - إن شاء الله - في الناس، فمحذرهم الذين يغصبون الأمة أمرهم، قال عبد الرحمن: قلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل ذلك يومك، فإن الموسم يجمع رعاع الناس، وغوغائهم، وإنهم هم الذين يغلبون على مجلسك، فأخشى إن قلت فيهم اليوم مقالة أن يطيروا بها، ولا يعوها، ولا يضعوها على مواضعها، أمهل حتى تقدم المدينة؛ فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم، فتقول ما قلت متمكنا، فيعوا مقالتك، ويضعوها مواضعها.

فقال عمر: والله لئن قدمت المدينة صالحا لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه.

قال ابن عباس:فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، وذاك يوم الجمعة هجرت، فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير، فجلست إلى ركن جانب المنبر، فجلس إلى جنبي تمس ركبتي ركبته، فلم ينشب عمر أن خرج، فأقبل يوم المنبر، فقلت لسعيد بن زيد، وعمر مقبل: أما والله ليقولن أمير المؤمنين على هذا المنبر مقالة لم يقلها أحد قبله، فأنكر ذلك سعيد، وقال: ما عسى أن يقول أحد قبله!؟ فلما جلس على المنبر أذن المؤذن، فلما أن سكت قام عمر، فتشهد، وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، ولعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ألا يعيها فلا أحل له أن يكذب علي: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه الكتاب، وكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها، وعقلناها، ووعيناها، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله عز وجل، فتترك فريضة أنزلها الله عز وجل، فإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت عليه بينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف، ثم إنا قد كنا نقرأ ألا ترغبوا عن آبائكم، فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تطروني كما أطري ابن مريم عليه السلام، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله " ، ثم إنه بلغني أن فلانا منكم يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت فإنها قد كانت كذلك إلا أن الله عز وجل وقى شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إن عليا، والزبير، ومن معهما تخلفوا عنا، وتخلفت الأنصار عنا بأسرها، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فبينا نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجل ينادي من وراء الجدار: اخرج إلي يابن الخطاب، فقلت: إليك عني فإنا عنك مشاغيل، فقال: إنه قد حدث أمر لا بد منك فيه، إن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمرا يكون بيننا وبينهم فيه حرب، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا من هؤلاء الأنصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقيت أبا عبيدة بن الجراح، فأخذ أبو بكر بيده، فمشى بيني وبينه، حتى إذا دنونا منهم لقينا رجلان صالحان، فذكرا الذي صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار، فقالا: لا عليكم ألا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم، فإذا هم جميع في سقيفة بني ساعدة، وإذا بين أظهارهم رجل مزمل، قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، قلت: ماله؟ قالوا: هو وجع، فلما جلس تكلم خطيب الأنصار، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط منا، فقد دفت دافة من قومكم.

قال عمر: فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويحصنونا من الأمر، فلما قضى مقالته أردت أن أتكلم، قال: وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدة، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه - فتكلم أبو بكر، وهو كان أحلم مني، وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا تكلم بمثلها، أو أفضل في بديهته حتى سكت - فتشهد أبو بكر، وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد، أيها الأنصار، فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي، وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم، فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر، إلا أن تغتر نفسي عند الموت، فلما قضى أبو بكر مقالته قال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير، ومنكم أمير، يا معشر قريش، قال عمر: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى أشفقت الاختلاف، قلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط أبو بكر يده، فبايعته، وبايعه المهاجرون، والأنصار، فنزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل من الأنصار: قتلتم سعدا، قال عمر: فقلت وأنا مغضب: قتل الله سعدا، فإنه صاحب فتنة وشر، وإنا ما رأينا فيما حضر من أمرنا أمرا أقوى من بيعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم قبل أن تكون بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فسادا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، فقد كانت فلتة ولكن الله وقى شرها، ألا وإنه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر.

عن حميد بن منهب قال: زرت الحسن بن أبي الحسن، فخلوت به، فقلت له: يا أبا سعيد، أما ترى ما الناس فيه من الاختلاف؟ فقال لي: يا أبا بحير، أصلح أمر الناس أربعة، وأفسده اثنان، أما الذين أصلحوا أمر الناس: فعمر بن الخطاب يوم سقيفة ساعدة حيث قالت قريش: منا أمير، وقالت الأنصار: منا أمير، فقال لهم عمر بن الخطاب: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الأئمة من قريش؟ " قالوا: بلى، قال: أولستم تعلمون أنه أمر أبا بكر يصلي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم يتقدم أبا

بكر؟ قالوا: لا أحد، فسلمت لهم الأنصار، ولولا ما احتج به عمر من ذلك لتنازع الناس هذه الخلافة إلى يوم القيامة! وأبو بكر الصديق حيث ارتدت العرب، فشاور فيهم الناس، فكلهم أشار عليه بأن يقبل منهم الصلاة، ويدع الزكاة، فقال: والله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم، ولولا ما فعل أبو بكر من ذلك لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة! وعثمان بن عفان حيث جمع الناس على هذه القراءة، وقد كانوا يقرؤونه على سبعة أحرف؛ فكان هؤلاء يلقون هؤلاء، فيقولون: قراءتنا أفضل من قراءتكم، حتى كاد بعضهم أن يكفر بعضا، فجمعهم عثمان على هذا الحرف، ولولا ما فعل عثمان من ذلك لألحد الناس في القرآن إلى يوم القيامة، وعلي بن أبي طالب حيث قاتل أهل البصرة، فلما فرغ منهم قسم بين أصحابه ما حوى عسكرهم، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، ألا تقسم بيننا إماءهم ونساءهم؟ فقال: أيكم يأخذ عائشة في سهمه؟ قالوا: ومن يأخذ أم المؤمنين في سهمه؟! قال: أفرأيتم هؤلاء اللواتي قتل عنهن أزواجهن، أيعتددن أربعة أشهر وعشرا، ويورثن الربع والثمن؟ قالوا: نعم، قال: فما أراهن إماء؟ ولو كن إماء لم يعتددن، ولم يورثن. ولولا ما فعل علي من ذلك لم تعلم الناس كيف تقاتل أهل القبلة.

وأما اللذان أفسدا أمر الناس: فعمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف، فحكمت الخوارج، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة، والمغيرة بن شعبة، فإنه كان عامل معاوية على الكوفة، فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولا، فأبطأ في مسيره، فلما ورد عليه قال له: يا مغيرة، ما الذي أبطأ بك؟ قال: أمر، والله كنت أوطئه وأهيئه، قال: وما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك، قال: أوفعلت؟ قال: نعم، قال: ارجع إلى عملك! فلما خرج من عند معاوية قال له أصحابه: ما وراءك يا مغيرة؟ قال: ورائي، والله أني وضعت رجل معاوية في غرز بغي لا يزال فيه إلى يوم القيامة.

قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لآبائهم، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة.

عن أنس بن مالك قال: لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجا.

عن عائشة قالت:توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيها بستة أشهر، فاجتمع إلى علي أهل بيته، فبعثوا إلى أبي بكر: ائتنا، فقال عمر: والله لا تأتيهم، فقال أبو بكر: والله لأتينهم، وما تخاف علي منهم؟ فجاءهم حتى دخل عليهم، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه، ثم قال: إني قد عرفت أنكم قد وجدتم علي في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليت عليكم، ووالله ما صنعت ذلك إلا لأني لم أكن أريد أن أكل شيئا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أرى أثرة فيه وعمله، إلى غيري حتى أسلك به سبيله، وأنفذه فيما جعله الله، ووالله لأن أصلكم أحب إلي من أن أصل أهل قرابتي، لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعظيم حقه الذي جعله له على كل مسلم.

ثم تشهد علي، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا أبا بكر والله ما نفسنا عليك خيرا قسمه الله لك ألا أن تكون أهلا لما أسند إليك في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنك، وفضلك؛ ولكنا قد كنا من الأمر حيث قد علمت، فتقول به علينا، فوجدنا في أنفسنا. وقد رأيت أن أبايع، وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كان العشية، فصل بالناس الظهر، واجلس على المنبر حتى آتيك، فأبايعك.

فلما صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الذي كان من أمر علي وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة، وها هو ذا فاسمعوا منه.

فقام علي فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر، وفضله وسنه، وأنه أهل لما ساق الله إليه من خير، ثم قام إلى أبي بكر، فبايعه، فلا ترى مثلما قال الناس: جزاك الله يا أبا حسن خيرا؛ فقد أحسنت وأجملت حتى لم تصدع عصا المسلمين، ولم تفرق جماعتهم، فدخل فيما دخلوا فيه، ثم انصرف.

عن صعصعة بن صوحان قال: دخلنا على علي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم، فقلنا: يا أمير المؤمنين، استخلف علينا، قال: لا، ولكن أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله، استخلف علينا، فقال: " لا، إن يعلم الله عز وجل فيكم خيرا يول عليكم خياركم " قال علي: فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر.

عن أبي الزناد قال: أقبل رجل يتخلص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب، فقال: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر، وأنت أوفى منه منقبة، وأقدم منه سلما، وأسبق سابقة، قال: إن كنت قرشيا فأحسبك من عائذة، قال: نعم، قال: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك، إن أبا بكر سبقني إلى أربع، لم أبزهن ولم أعتض منهن: سبقني إلى الإمامة، وتقديم الهجرة، وإلى الغار، وإفشاء الإسلام.

عن عمرو بن شقيق الثقفي قال: لما فرغ علي من الجمل قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في الإمارة شيئا، ولكنه رأي رأيناه، فإن يك صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ من قبلنا: ولي أبو بكر، فأقام واستقام، ثم ولي عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الإسلام بجرانه، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فيعفو الله عمن يشاء، ويعذب الله من يشاء.

عن عبد الله بن مسعود: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المؤمنون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون سيئا فهو عند الله سيئ.

قال ابن عياش: وأنا أقول: إنهم قد رأوا أن يولوا أبا بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

عن ابن أبي مليكة قال: قيل لأبي بكر: يا خليفة الله، قال: أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنا راض بذلك، وكره أن يقال: خليفة الله تعالى.

قال عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ:الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة، قال الله عز وجل لآدم: " إني جاعل في الأرض خليفة " قال ابن عباس: فأخرجه الله من الجنة قبل أن يدخله فيها، لأنه خليفة الأرض، خليفة فيها، وقوله تعالى لداود: " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض " وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر، وقالوا له: يا خليفة رسول الله، ولم يسم أحد بعده خليفة، ويقال: إنه قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثين ألف مسلم، كل قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، ورضوا به ومن بعده، رضي الله عنهم.

قال أبو بكرة: أتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون، فرمي ببصره في مؤخر القوم إلى رجل، فقال: ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب؟ قال: خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه.

عن ابن عباس قال: أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مؤمن ومؤمنة.

وقال الحسن: والله الذي لا إله إلا هو لقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر.

قال أبو بكر بن عياش: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن، لأن الله تعالى يقول: " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون " فمن سماه صادقا فليس يكذب، هم قالوا: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن معاوية بن قرة قال: ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كانوا يسمونه إلا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كانوا يجتمعون على خطأ أو ضلالة، وما كانوا يكتبون إلا إلى أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كان يكتب إلا من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما زالوا كذلك حتى توفي، فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: هذا يطول، قالوا: لا، ولكنا أمرناك علينا، فأنت أميرنا، قال: نعم، أنتم المؤمنون، وأنا أميركم، فكتب: أمير المؤمنين.

قال سفيان: ما أحسب أن الله يقبل لمن أساء الظن بالمهاجرين الأولين من تقدمة أبي بكر وعمر صوما، ولا صلاة ولا يصعد له إلى السماء عمل.

عن شيخ من أهل الكوفة قال: لما بويع أبو بكر واستقام أمور الناس أنشأ رجل من قريش يكنى أبا عمرة يقول في ذلك: من الكامل

شكرا لمن هو بالثناء حقيق ... ذهب الحجاج، وبويع الصديق

من بعدما دحضت بسعد بغلة ... ورجا رجاء دونه العيوق

حفت به الأنصار عاصب رأسه ... فأتاهم الصديق والفاروق

وأبو عبيدة والذين إليهم ... نفس المؤمل للبقاء تتوق

بالحق إذ طلبوا الخلافة زلة ... لم يخط مثل خطائهم مخلوق

فتداركوها بالصواب فبايعوا ... بعد التي فيها لنا تحقيق

إن الخلافة في قريش ما لكم ... فيها ورب محمد تعريق

عن رافع بن أبي رافع قال:كنت رجلا أغير على الناس، وأدفن الماء في أدحي النعام، فأستافه حتى أمر عليه بالفلاة، فأستثيره فلما كانت غزوة ذات السلاسل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا، واستعمل عليهم عمرو بن العاص - وهي التي يفخر بها أهل الشام - وفيهم أبو بكر الصديق وأمرهم أن يستنفروا من مروا عليه من المسلمين، فمروا علينا في منازلنا، فاستنفرونا، فقلت: والله لأختارن لنفسي رجلا فلأصحبنه، قال: فصحبت أبا بكر، قال: وكان له كساء فدكي، كان إذا ركب خله عليه، وإذا نزل لبسناه جميعا، وهو الذي عيرته به هوازن، فقالوا: إذا الخلال نبايع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم!؟ قال: فقضينا غزاتنا، ثم رجعت، فقلت: يا أبا بكر، إني قد صحبتك، وإن لي عليك حقا، فأحب أن توصيني؛ فإني لست كل ساعة أستطيع أن آتي المدينة، قال: قد أردت أن أفعل ذلك، ولو لم تقله؛ اعبد الله ولا تشرك به شيئا، وأقم الصلاة، وآتي الزكاة، وحج البيت وصم رمضان، ولا تأمرن على رجلين، قال: قلت: هذا: أعبد الله وأقيم الصلاة وأؤتي الزكاة وأحج البيت وأصوم رمضان، أرأيت قولك: ولا تأمرن على رجلين؟ فوالله ما يصيب الناس الخير والشرف إلا في الإمارة في الدنيا! قال: إنك استجهدتني فجهدت لك؛ إن الناس دخلوا في الإسلام طوعا وكرها، فهم عواذ الله، وجيران الله، وفي ذمة الله، فمن ظلم أحدا منهم فإنما يخفر ذمة الله، وإن أحدكم لتؤخذ شاة جاره وبعير جاره فيظل ناتئ عضله لجاره، والله من وراء جاره.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر. قال: قلت: صاحبي الذي قال لي ما قال لآتينه، قال: فأتيت المدينة، فالتمست خلوته حتى أتيته، قال: فسلمت عليه، وتعرفت إليه، فعرفني، فقلت له: أما تذكر قولا قلته لي؟ قال: وما هو؟ قال: قلت: قولك ولا تأمرن على رجلين! قال: بلى، إن الناس كانوا حديث عهد بكفر وإني خشيت عليهم، وإن أصحابي لم يزالوا بي، قال: فوالله ما زال يعتذر إلي حتى عذرته.

عن عروة بن الزبير قال: قام أبو بكر خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني وليت أمركم، ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن، وبين النبي صلى الله عليه وسلم، وعلمنا فعلمنا فأعلمنا أن أكيس الكيس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق؛ أيها الناس إنما أنا متبع، ولست بمبتدع، فإن أحسنت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني.

قال حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي: في حديث أبي بكر أنه قال: وليتكم، ولست بخيركم: مذهب هذا الكلام وطريقه مذهب التواضع وترك الاعتداد بالولاية، والتباعد من كبرياء السلطنة، ولم يزل من شيم الأبرار، ومذاهب الصالحين الأخيار أن يهتضموا أنفسهم وأن يسوغوا في حقوقهم، وقد كان له برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حين يقول: " ليس لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى " وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم، أحمرهم وأسودهم.

عن الحسن قال: لما بويع أبو بكر قام خطيبا، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني وليت هذا الأمر، وأنا له كاره، ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحي، وعصمه به، ألا وإنما أنا بشر، ولست بخير من أحد منكم فراعوني؛ فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإذا رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطانا يغيرني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم.

عن أبي هريرة قال:والله الذي لا إله إلا هو، لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وارتدت العرب حول المدينة، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا بكر، رد هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟ فقال: والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حللت لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد ألا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم، وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام.

وعن عائشة قالت: خرج أبي شاهرا سيفه، راكبا على راحلته إلى ذي القصة، فجاء علي بن أبي طالب، فأخذ بزمام راحلته، فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: " أشمر سيفك، ولا تفجعنا بنفسك " فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدا، فرجع وأمضى الجيش.

عن يزيد الضخم قال: قلت لأبي بكر: ما أراك تنحاش لما قد بلغ من الناس، ولما يتوقع من إغارة العدو؟ فقال: ما دخلني إشفاق من شيء، ولا دخلني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة الغار؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين، قال لي: " هون عليك، فإن الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام. "

عن ابن شهاب قال: من فضل أبي أنه لم يشك في الله ساعة قط.

عن علي قال: قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث، فقال: من يستقيلني بيعتي فأقيله؟ فقلت: والله لا نقيلك، ولا نستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان نقش خاتم أبي بكر الصديق: نعم القادر الله.

عن الحسن: " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " قال: أبو بكر وأصحابه.

وقرأ الحسن: " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه " حتى قرأ الآية، قال: فقال الحسن: فولاها أبا بكر الصديق وأصحابه.

عن عبد الرحمن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انزل عن مجلس أبي! فقال: صدقت، إنه لمجلس أبيك، قال: ثم أجلسه في حجره وبكى، فقال علي: والله ما هذا عن أمري، قال: صدقت والله ما اتهمتك.

وقد روي هذا للحسين بن علي مع عمر.

وعن الضحاك: في قوله: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " قال: مع أبي بكر وعمر وأصحابهما.

عن عائشة قالت: توفي النبي صلى الله عليه وسلم، فوالله لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها؛ اشرأب النفاق بالمدينة، وارتدت العرب من كل جانب، فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي في خطتها وعنانها؛ قالوا: أين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علما، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من نبي

يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه " قالت: واختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحد من ذاك علما، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنا - معشر الأنبياء - لا نورث، ما تركنا صدقة. "

وقالت: من رأى عمر عرف أنه خلق عتالا للإسلام، كان والله أحوزيا، نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها.

عن صالح بن كيسان قال: لما كانت الردة قام أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:الحمد لله الذي هدى، فكفى وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم، والعلم شريد والإسلام غريب طريد، قد رث حبله، وخلق عهده، وضل أهله منه، ومقت الله أهل الكتاب، فلا يعطيهم خيرا لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شرا، لشر عندهم، قد غيروا كتابهم، وأتوا عليه ما ليس فيه، والعرب الأميون صفر من الله، لا يعبدونه، ولا يدعونه، أجهدهم عيشا، وأضلهم دينا، في ظلف من الأرض مع قلة السحاب، فجمعهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم، وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم، حتى قبض الله نبيه، فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله الله عنه، وأخذ بأيديهم، وبغى هلكتهم " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين " إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم، ولم يكونوا في دينهم، وإن رجعوا إليه، أزهد منهم يومهم هذا، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا، على ما قد فقدتم من بركة نبيكم صلى الله عليه وسلم، ولقد وكلكم إلى الكافي الذي وجده ضالا فهداه، وعائلا فأغناه، " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " والله لا أدع أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده، ويوفي لنا عهده، ويقتل من قتل منا شهيدا من أهل الجنة، ويبقى من بقي منا خليفته، وورثته في أرضه قضاء الله الحق، وقوله الذي لا خلف له " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض " الآية، ثم نزل رحمه الله.

عن زيد بن علي قال: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين، ثم قرأ " وسيجزي الله الشاكرين. "

عن قتادة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب كلها إلا ثلاثة مساجد: مكة والمدينة والبحرين، فقالوا: أما الصلاة فإنا سنصلي، وأما الزكاة فوالله لا نغصب أموالنا، فكلموا أبا بكر أن يخلي عنهم؛ فإنهم لو قد فقهوا أدوا الزكاة طائعين، فقال: لا أفرق بين شيء جمعه الله، فوالله لو منعوني عقالا فما سوى ذلك مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه.

فبعث الله معه عصابة، فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله حتى أقروا بالماعون، وهو الزكاة المفروضة، فسارت إليه وفود العرب، فخيرهم بين خطة مخزية، أو حرب مجلية، فاختاروا الخطة المخزية، وذلك أنهم يشهدون على قتلاهم، أنهم في النار، وأن قتلى المسلمين في الجنة، وأن ما أصابوا من أموال المسلمين ردوه عليهم، وما أصاب المسلمون من أموالهم لم يردوه عليهم.

ومن طريق ابن سعد: أن أبا بكر الصديق كان له بيت مال بالسنح معروف ليس يحرسه أحد، فقيل له: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا تجعل على بيت المال من يحرسه، فقال: لا يخاف، قلت: لم؟ قال: عليه قفل، وكان يعطي ما فيه لا يبقى فيه شيء، فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوله، فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها، وكان قدم عليه مال من معدن القبلية ومن معادن جهينة كثير - انفتح معدن بني سليم في خلافة أبي بكر - فقدم عليه منه بصدقته، فكان يوضع ذلك في بيت المال، فكان أبو بكر يقسمه على الناس نقرا نقرا، فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا، وكان يسوي بين الناس في القسم: الحر، والعبد، والذكر، والأنثى، والصغير، والكبير فيه سواء. وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله، واشترى عاما قطائف أتى بها من البادية، ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء، فلما توفي أبو بكر، ودفن دعا عمر الأمناء، ودخل بهم بيت مال أبي بكر، ففتحوا بيت المال، فلم يجدوا فيه لا دينارا، ولا درهما، ووجدوا خيشة للمال، فنفضت فوجدوا فيها درهما، فترحموا على أبي بكر، وكان بالمدينة وزان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال، فسئل الوزان: كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مائتي ألف.

عن عائشة: أن أبا بكر حين استخلف ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت مال المسلمين، وقال: قد كنت أتجر فيه، وألتمس به فلما وليتهم شغلوني.

ومن طريق ابن سعد قال:لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: السوق، قالا: تصنع ماذا وقد وليت

أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك شيئا، فانطلق معهما، ففرضوا له كل يوم شطر شاة، وما كسوه في الرأس والبطن، فقال عمر: إلي القضاء، وقال أبو عبيدة: وإلي الفيء.

قال عمر: فلقد كان يأتي علي الشهر ما يختصم إلي فيه اثنان.

عن حميد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله: افرضوا لخليفة رسول الله ما يغنيه، قالوا: نعم، برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف، قال أبو بكر رضيت.

وعن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين، فقال: زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة، قال: فزادوه خمسمائة، قال: إما أن تكون ألفين فزادوه خمسمائة، أو كانت ألفين وخمسمائة فزادوه خمسمائة.

ومن طريق ابن سعد أيضا: بويع أبو بكر الصديق يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان منزله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة، فأقام هناك بالسنح بعد ما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرس له، وعليه إزار، ورداء ممشق، فيوافي المدينة، فيصلي الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح، فكان إذا حضر صلى بالناس، وإذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب. وكان يقيم يوم الجمعة في صدر النهار بالسنح، يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لقدر الجمعة، فيجمع بالناس، وكان رجلا تاجرا، فكان يغدو كل يوم السوق، فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها، وربما كفيها، فرعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه؛ فكان يحلب لهم، فربما قال للجارية من الحي: يا جارية، أتحبين أن أرغي لك، أو أصرح؟ فربما قالت: ارغ، وربما قالت: صرح، فأي ذلك قالت فعل، فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر، ثم نزل إلى المدينة، فأقام بها، ونظر في أمره فقال: لا والله، ما يصلح أمر الناس التجارة، وما يصلح لهم إلا التفرغ، والنظر في شأنهم.

ثم اعتمر أبو بكر في رجب سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضحوة، فأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره، ومعه فتيان أحداث إلى أن قيل له: هذا ابنك، فنهض قائما، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته، فنزل عنها وهي قائمة، فجعل يقول: يا أبه لا تقم! ثم لاقاه، فالتزمه وقبل بين عينيه، وجعل الشيخ يبكي فرحا بقدومه. وجاء إلى مكة عتاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، فسلموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سلموا على أبي قحافة، فقال أبو قحافة: يا عتيق، هؤلاء الملأ، فأحسن صحبتهم، فقال أبو بكر: إنه لا حول ولا قوة إلا بالله؛ طوقت عظيما من الأمر، ولا قوة لي به، ولا يدان إلا بالله، ولقيه الناس يعزونه بنبي الله صلى الله عليه وسلم، وهو يبكي، حتى انتهى إلى البيت فاضطبع بردائه، ثم استلم الركن، ثم طاف سبعا، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله فلما كان الظهر خرج، فطاف أيضا بالبيت، ثم جلس قريبا من دار الندوة، فقال: هل من أحد يتشكى من ظلامة، أو يطلب حقا؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيرا، ثم صلى العصر، وجلس، فودعه الناس ثم خرج راجعا إلى المدينة، فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة حج أبو بكر بالناس تلك السنة، وأفرد الحج، واستخلف على المدينة عثمان ابن عفان.

عن محمد بن سيرين قال:لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبي بكر، ولم يكن أحد بعد أبي بكر لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله أصلا ولا في السنة أثرا، فقال: أجتهد برأيي، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني، وأستغفر الله.

عن زيد بن أرقم قال: دعا أبو بكر بشراب، فأتي بماء وعسل، فلما أدناه من فيه نحاه ثم بكى حتى بكى أصحابه، فسكتوا وما سكت، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقوون على مسكته، ثم أفاق، فقالوا: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبكاك؟ قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا، ولم أر أحدا معه، فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذي تدفع، ولا أرى معك أحدا، قال: " هذه الدنيا تمثلت لي، فقلت لها: إليك عني، فتنحت، ثم رجعت، فقالت: أما إنك إن أفلت فلن يفلت مني من بعدك " فذكرت ذلك، فخفت أن تلحقني.

عن الضحاك بن مزاحم قال: قال أبو بكر يوما: ورأى الطير واقعا على شجرة، فقال - طوبى لك يا طائر! لوددت أني كنت مثلك! تقع على الشجر، وتأكل الثمر ثم تطير ولا حساب عليك ولا عذاب؛ والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق، فمر علي بعير، فأخذني وأدخلني فاه فلاكني، ثم ازدردني فأخرجني بعرا، ولم أكن بشرا.

عن ابن مليكة قال: كان ربما سقط الخطام من أبي بكر الصديق، قال: فيضرب بذراع ناقته، فينيخها فيأخذه، قال: فقالوا له: أفلا أمرتنا نناولكه؟ فقال: إن حبي أمرني ألا أسأل الناس شيئا.

عن ابن العالية الرياحي قال: قيل لأبي بكر الصديق في جمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل شربت الخمر في الجاهلية؟ فقال: أعوذ بالله، فقيل: ولم؟ قال: كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي؛ فإن من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته، قال: فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " صدق أبو بكر، صدق أبو بكر " مرتين.

عن عبد الله بن الزبير قال: ما قال أبو بكر شعرا قط، ولكنكم تكذبون عليه.

عن معروف بن خربوذ: أن أبا بكر الصديق أحد عشرة من قريش اتصل لهم شرف الجاهلية بشرف الإسلام.

قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول: خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب.

عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول: الحمد لله رب العالمين، أحمده وأستعينه، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلي وأجلكم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق مبشرا ونذيرا، وسراجا منيرا " لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين " ومن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا أوصيكم بتقوى الله، والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم، وهداكم به، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم، فإنه من يطع والي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فقد أفلح، وأدى الذي عليه من الحق، وإياكم وإتباع الهوى، فقد أفلح من حفظ من الهوى، والطمع، والغضب، وإياكم والفخر، وما فخر من خلق من تراب، ثم إلى التراب يعود، ثم يأكله الدود، ثم هو اليوم حي، وغدا ميتا، فاعملوا يوما بيوم، وساعة بساعة، وتوقوا دعاء المظلوم، وعدوا أنفسكم في الموتى، واصبروا: فإن العمل كله بالصبر، واحذروا فالحذر ينفع، واعملوا فالعمل يقبل، واحذروا ما حذركم الله من عذابه، وسارعه فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا أو تفهموا واتقوا أو توقوا: فإن الله قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نجى به من نجى قبلكم، قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحب من الأعمال، وما يكره؛ فإني لا ألوكم ونفسي، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطعتم، وحظكم حفظتم، وما تطوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم، وإن الله ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا، ولا يصرف عنه سوءا إلا بطاعته، وإتباع أمره، فإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وصلوات الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر الصديق فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: " إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا، وكانوا لنا خاشعين " ثم اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم، لا يطفأ نوره، ولا تنقضي عجائبه، فاستضيئوا بنوره، وانتصحوا كتابه، واستضيئوا منه ليوم الظلمة فإنه إنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم، وتردكم إلى أسوأ أعمالكم؛ فإن قوما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، فالوحى الوحى، ثم النجاء النجاء؛ فإن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع.

عن ابن عيينة قال: كان أبو بكر الصديق إذا عزى رجلا قال: ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، الموت أهون ما قبله، وأشد ما بعده، اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم، وأعظم الله أجركم.

عن ابن عباس: " ونزعنا ما في صدورهم من غل. " قال: نزلت في عشرة: في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن مسعود.

وقال: نزلت في أبي بكر الصديق: " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا " إلى قوله: " وعد الصدق الذي كانوا يوعدون. "

عن الضحاك في قوله: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " قال: مع أبي بكر وعمر وأصحابهما.

عن عكرمة: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " قال: أبو بكر وعمر.

عن الربيع بن أنس قال: مكتوب في الكتاب الأول: مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع.

عن عبد الله بن حسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر منا أهل البيت. "

قال عمر: إن أبا بكر كان سابقا مبرزا، وقال: وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر.

ورأى رجل عمر وهو يتصدق عام الرمادة، فقال: إن هذا لحبر هذه الأمة بعد نبيها، قال: فعمد عمر، وجعل يضرب صلعة الرجل بالدرة، ويقول: كذب الآخر، أبو بكر خير مني، ومن أبي، ومنك، ومن أبيك.

وقال رجل لعمر: يا خير الناس - أو ما رأيت أميرا خيرا منك - فقال: هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا، قال: فهل رأيت أبا بكر؟ قال: لا، قال: لو أخبرتني أنك رأيت واحدا منهما لأوجعتك.!

وقال نفر لعمر: ما رأينا رجلا أقضى بالقسط ولا أقول بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، فأنت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عوف بن مالك: كذبتم لقد رأيت خيرا منه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل إليه عمر، فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر، فقال عمر: صدق عوف وكذبتم، لقد كان أبو بكر أطيب من المسك، وإني لمثل بعير أهلي.

وقال عمر: ليتني شعرة في صدر أبي بكر.

وقال عبد الله بن عمر: كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: أفضل أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان - وزاد في رواية: فيبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فلا ينكر.

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبت، من خير هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: أبو بكر يا بني، قلت: ثم من؟ قال: عمر، فخفت من أن قلت: ثم من؟ أن يقول عثمان: قلت: ثم أنت يا أبه؟ قال: ما أبوك إلا رجل من المسلمين.

عن عبد خير الهمداني - وكان أمير شرطة علي - قال: سمعت عليا يقول على المنبر: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: فذكر أبا بكر، ثم قال: ألا أخبركم بالثاني؟ قال: فذكر عمر، ثم قال: لو شئت لأنبأتكم بالثالث، قال: وسكت، فرأينا أنه يعني نفسه، فقيل: أنت سمعته يقول هذا؟ قال: نعم ورب الكعبة، وإلا فصمتا.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":أنا الأول، وأبو بكر المصلي، وعمر الثالث، والناس من بعدنا الأول فالأول. "

عن قيس الخارفي قال: سمعت عليا يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر، وثلث عمر.

عن أبي سريحة قال: سمعت عليا يقول على المنبر: ألا إن أبا بكر أواه منيب القلب، ألا إن عمر ناصح الله فنصحه.

عن علي قال: إن أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر الصديق، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

وسئل علي عن أبي بكر وعمر، فقال: كانا إمامي هدى، راشدين مرشدين مفلحين منجحين خرجا من الدنيا خميصين.

وقال: إن الله عز وجل جعل أبا بكر وعمر حجة على من بعدهم من الولاة إلى يوم القيامة، سبقا والله سبقا بعيدا، وأتعبا من بعدهم إتعابا شديدا، فذكرهما حرب للأمة، وطعن على الأئمة.

وقال: لا أجد أحدا يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.

وقال: وهل أنا إلا حسنة من حسنات أبي بكر.

مر رجل من التابعين يقال له سويد بن غفلة برجلين من أصحاب علي، وهما ينتقصان أبا بكر وعمر، فلم يملك نفسه أن ذهب إلى علي، فقرع الباب، فخرج فقال: يا أبا حسن، إني مررت بفلان وفلان صاحبيك، وهما ينتقصان أبا بكر، وعمر، وايم الله، لو لم تضمر مثل ما أبديا ما اجترأ على ذلك! قال: فغضب علي غضبا شديدا حتى استدر عرق بين عينيه، ونودي بالصلاة جامعة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: تجندت علي الجنود، ووردت علي الوفود عند مستقر الخطوب، وعند نوائب الدهر: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، أبوي المؤمنين بما ليسا من هذه الأمة بأهل، وبما أنا عنه منزه، ومنه بريء، وعليه معاقب؟! أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا منافق ردي.

عن ابن عباس: أنه سئل عن أبي بكر، فقال: كان والله خيرا كله، وسئل عن عمر، فقال: كان والله كالطير الحذر الذي ينصب له في كل طريق شرك، وكان يعمل على ما يرى مع العنف، وشدة النشاط، وسئل عن عثمان، فقال: كان والله صواما قواما، قارئا للقرآن، من رجل غرته نومته من يقظته، وسئل عن علي، فقال: كان والله مزكونا علما وحلما، من رجل غرته سابقته من أن لن يمد يده إلى شيء إلا اتبعه، فوالله ما رأيته مد يده إلى شيء إلا خالفه.

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: ولينا أبو بكر فخير خليفة؛ أرحمه بنا، وأحناه علينا.

عن عائشة:أنها بلغها أن قوما تكلموا في أبيها، فبعثت إلى أزفلة من الناس، وعلت وسادتها، وأرخت ستارتها، ثم قالت: أبي، وما أبيه، أبي والله لا تعطوه الأيدي، ذاك طود منيف، وظل مديد، هيهات! كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم، وسبق إذ ونيتم، سبق الجواد إذا استولى على الأمد، فتى قريش ناشئا، وكهفها كهلا، يريش مملقها، ويرأب شعبها، ويلم شعثها حتى حليته قلوبها، ثم استشرى في دين الله فما برحت شكيمته، في ذات الله حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما أمات المبطلون، وكان - رضي الله عنه - غزير الدمعة، وقيذ الجوانح، شجي النشيج، فانقصفت عليه نسوان أهل مكة، وولدانهم يسخرون منه، ويستهزئون به " الله يستهزئ بهم، ويمدهم في طغيانهم يعمهون " وأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت قسيها، وفوقت سهامها، وامتثلوه غرضا، فما فلوا له صفاة، ولا قصموا له قناة، ومضى على سيسائه، حتى إذا ضرب الدين بجرانه، ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالا وأشتاتا اختار الله لنفسه ما عنده، فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم اضطرب حبل الدين، ومرج أهله، وبغى الغوائل، وظنت رجال أن قد أكثبت نهزها، ولات حين يظنون، وأنى، والصديق بين أظهرهم؟! فقام حاسرا مشمرا، فرقع حاشيتيه بطبه، وأقام أوده بثقافه حتى امذقر النفاق، فلما انتاش الدين بنعشه، وأراح الحق على أهله، وقرت الرؤوس في كواهلها، وحقن الدماء في أهبها حضرت منيته فسد ثلمته بنظيره في السيرة والمرحمة، ذاك ابن الخطاب، لله در أم حملت به ودرت عليه! لقد أوجدت به، فديخ الكفرة وفنخها، وشرد الشرك شذر مذر، وبعج الأرض فنجعها حتى قاءت أكلها، ترأمه ويصد عنها، وتصدى له، فيأباها، وتريده ويصدف عنها، ثم فرغ فيئها، ثم تركها كما صحبها، فأروني ماذا ترتؤون؟ وأي يومي أبي تنقمون؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم، أم يوم ظعنه إذ نظر لكم؟ أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم التفتت إلى الناس، فقالت: سألتكم بالله، هل أنكرتم مما قلت شيئا؟ قالوا: اللهم لا.!

عن أبي عبد الرحمن الأزدي قال: لما انقضى الجمل قامت عائشة، فتكلمت، فقالت: أيها الناس إن لي عليكم حرمة الأمومة، وحق الموعظة لا يتهمني إلا من عصى ربه، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري، وأنا إحدى نسائه في

الجنة، ادخرني ربي، وحصنني من كل بضاعة، وبي ميز مؤمنكم من منافقكم، وفي رخص لكم في صعيد الأقواء وأبي رابع أربعة من المسلمين، وأول من سمي صديقا، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض، فطوقه وهف الأمانة، ثم اضطرب حبل الدين، فأخذ بطرفيه، وربق لكم أثناءه، فوقد النفاق وأغاض نبع الردة، وأطفأ ما حشت يهود، وأنتم حينئذ جحظ، تنتظرون العدوة، وتستمعون الصيحة، فرأب الثأي، وأوذم العطلة، وامتاح من المهواة، واجتهر دفن الرواء، فقبضه الله واطئا على هامة النفاق، مذكيا نار الحرب للمشركين، يقظان في نصرة الإسلام صفوحا عن الجاهلين.

عن مسروق قال: حب أبي بكر وعمر، ومعرفة فضلهما من السنة.

وقد روي هذا القول عن عبد الله بن مسعود.

عن أنس قال: رحم الله أبا بكر وعمر أمرهما سنة.

وقال الحسن: قدمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرهما.

وقال: ثلاثة لا يربعهم أحد أبدا: النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر.

وقال الأعمش: ما كنت أرى أني أعيش في زمان أسمعهم يفضلون فيه على أبي بكر وعمر.

عن طلحة اليامي قال: كان يقال: الشاك في أبي بكر وعمر كالشاك في السنة.

وقال أبو أسامة: أتدرون من أبو بكر وعمر؟ هما أبوا الإسلام وأمه.

فذكر ذلك لأبي أيوب الشاذكوني، فقال: صدق.

وقال أبو حسين: ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق ولقد قام ليوم الردة مقام نبي من الأنبياء.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني لأرجو لأمتي في حب أبي بكر وعمر ما أرجو لهم في قول: لا إله إلا الله. "

عن مالك بن أنس قال: قال أمير المؤمنين هارون لي: يا مالك، صف لي مكان أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا أمير المؤمنين قربهما منه في حياته كقرب قبرهما من قبره، فقال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك!

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل سب أبا بكر؟ قال: يقتل، قلت: سب عمر؟ قال: يقتل.

قال ربعي بن خراش: قذف المحصنة يهدم عمل سبعين سنة، وشتم أبي بكر وعمر يهدم عمل مائة سنة.

قال جعفر بن محمد: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر.

عن حيان الهجري قال: كان لي جليس يذكر أبا بكر وعمر، فأنهاه فيغرى، فأقوم عنه، فذكرهما يوما، فقمت عنه مغضبا، واغتممت مما سمعت، إذ لم أرد عليه الرد الذي ينبغي فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي كأنه أقبل ومعه أبو بكر وعمر، فقلت: يا رسول الله، إن لي جليسا يؤذيني في هذين، فأنهاه فيغرى، ويزداد، قال: فالتفت صلى الله عليه وسلم إلى رجل قريب منه، فقال: " اذهب إليه فاذبحه " فذهب الرجل إليه، وأصبحت، فقلت: إنها لرؤيا، فلو أتيته فخبرته لعله ينتهي، قال: فمضيت أريده، فلما صرت قريبا من داره إذا الصراخ، قلت: ما هذا؟ قالوا: فلان، طرقته الذبحة في هذه الليلة فمات.

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بشير: بسم الله الرحمن الرحيم: من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، فإنك كتبت إلي لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة؛ وإنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه، وهو يومئذ من أصح أهل المدينة، فتوفي بين صلاة الأولى، وصلاة العصر، فأضجعناه لظهره، وغشيناه بردين وكساء، فأتاني آت وأنا أسبح بعد المغرب، فقال: إن زيدا قد تكلم بعد وفاته، فانصرفت إليه مسرعا، وقد حضره قوم من الأنصار، وهو يقول - أو يقال على لسانه - : الأوسط أجلد القوم، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين، صدق، صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، قال: ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان، وبقي أربع، واختلف الناس، وأكل بعضهم بعضا فلا نظام، وأبيحت الأحماء، ثم ارعوى المؤمنون فقالوا: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا فمن تولى فلا يعهدن دما، كان أمر الله قدرا مقدورا، الله أكبر، هذه الجنة، وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلام عليك يا عبد الله بن رواحة، هل أحسست لي خارجة؟ - لأبيه - وسعدا اللذين قتلا يوم أحد " كلا إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعو من أدبر وتولى، وجمع فأوعى " ثم خفت صوته فسألت الرهط عما سبقني من كلامه، فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا أنصتوا فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب فكشفنا عن وجهه، فقال: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك، يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أبو بكر الصديق الأمين، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ضعيفا في جسمه، قويا في أمر الله عز وجل صدق، صدق، وكان في الكتاب الأول.

وكان زيد بن خارجة من سروات الأنصار، وكان أبوه خارجة بن سعد حيث هاجر أبو بكر نزل عليه في داره، وتزوج ابنته، وقتل أبوه وأخوه سعد بن خارجة يوم أحد، فمكث بعدهم حياة النبي صلى الله عليه وسلم، خلافة أبي بكر وعمر، وشيئا من خلافة عثمان؛ فبينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خر، فتوفي، فأعلمت به الأنصار، فأتوه، فاحتملوه إلى بيته.

عن مسلم الطبين قال: من الكامل

أنى تعاتب، لا أبا لك، عصبة ... علقوا الفرى، وبروا من الصديق

وبروا سفاها من وزير نبيهم ... تبا لمن يبرا من الفاروق

إني على رغم العداة لقائل ... دانا بدين الصادق المصدوق

عن زياد بن حنظلة قال: كان سبب موت أبي بكر الكمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، على قوته في أمر الله، فمرض بعد خروج خالد من العراق إلى الشام، وثقل بعد قدوم خالد على أهل اليرموك، ومات قبل الفتح بأيام.

وعن ابن شهاب:أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد! قال: فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.

قالوا: كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يوما باردا، فحم خمسة عشر يوما، لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس، ويدخل الناس عليه يعودونه، وهو يثقل كل يوم، وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي صلى الله عليه وسلم، وجاه دار عثمان بن عفان اليوم، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه.

قال أبو السفر: دخلوا على أبي بكر في مرضه، فقالوا: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا ندعو لك طبيبا ينظر إليك؟ قال: قد نظرت إلي، قالوا: ما قال لك؟ قال: قال: " إني فعال لما أريد. "

وروى ابن سعد من طرق: أن أبا بكر الصديق لما استعز به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر: وإن، فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك

فيه، ثم دعا عثمان بن عفان، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: أنت أخبرنا به - فقال: على ذلك أبا عبد الله، فقال عثمان: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأن ليس فينا مثله، فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسيد بن الحضير، وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال أسيد: اللهم أعلمه الخيرة بعدك، يرضى للرضى، ويسخط للسخط، الذي يسر خير من الذي يعلن، ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

وسمع بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر، وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر، فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد ترى غلظته؟! فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تخوفوني!؟ خاب من تزود من أمركم بظلم! أقول: اللهم استخلفت عليهم خير أهلك، أبلغ عني ما قلت من وراءك! ثم اضطجع، ودعا عثمان، فقال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب، إني أستخلف عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم أل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا، فإن عدل فذلك ظني به، وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب، " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم أمر بالكتاب، فختمه، فقال بعضهم: لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بقي ذكر عمر، فذهب به قبل أن يسمي أحدا، فكتب عثمان: إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ علي ما كتبت، فقرأ عليه ذكر عمر، فكبر أبو بكر، وقال: أراك خفت أن أفتلت نفسي في غشيتي تلك، فيختلف الناس، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرا، والله إن كنت لها أهلا، ثم أمره، فخرج بالكتاب مختوما ومعه عمر بن الخطاب، وأسيد بن سعية القرظي، فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم، وقال بعضهم: قد علمنا به، فأقروا بذلك جميعا ورضوا به وبايعوا. ثم دعا أبو بكر عمر خاليا، فأوصاه بما أوصاه، ثم خرج من عنده، فرفع أبو بكر يديه مدا، فقال: اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم بما أنت أعلم به، واجتهدت لهم برأيي، فوليت عليهم خيرهم، وأقواه عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك، ونواصيهم بيدك، أصلح لهم واليهم، واجعله من خلفائك الراشدين، يتبع هدى نبي الرحمة، وهدى الصالحين بعده، وأصلح له رعيته.

عن زبيد أن أبا بكر قال لعمر بن الخطاب:إني موصيك بوصية - إن حفظتها - إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل، ولله في الليل حقا لا يقبله في النهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة بإتباعهم في الدنيا الحق، وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا، ولإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بإتباعهم في الدنيا الباطل، وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف، وإن الله عز وجل ذكر أهل الجنة وصالح ما عملوا، وتجاوز عن سيئاتهم، فيقول قائل: أنا أفضل من هؤلاء، وذكر آية الرحمة، وآية العذاب، ليكون المؤمن راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يلقي بيده إلى التهلكة.

فإن حفظت قولي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت، ولا بد لك منه، وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن أمر أبغض إليك من الموت، ولن تعجزه! وعن الأعرابي مالك قال: لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر بعث إليه، فدعاه، فقال: إني أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه، فاتق الله يا عمر بطاعته، وأطعه بتقواه، فإن المتقي آمن محفوظ، ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به، فمن أمر بالحق، وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته، وأن يحبط عمله، فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تخف يدك من دمائهم، وأن تصم بطنك من أموالهم، وان يخف لسانك عن أعراضهم فافعل، ولا قوة إلا بالله.

عن عبد الرحمن بن عوف: أنه دخل على أبي في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مفيقا، فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئا، فقال أبو بكر: تراه؟ قال: نعم، قال: إني على ذلك لشديد الوجع، وما لقيت منكم، يا معشر المهاجرين، أشد علي من وجعي إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم من ذلك أنفه، يريد أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، ولما تقبل، ولهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير، ونضائد الديباج، وتألمون بالانضجاع على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم أن ينام على حسك السعدان، والله لأن يقدم أحدكم فتضرب رقبته في غير حد خير له من أن يخوض غمرة الدنيا! وأنتم أول ضال بالناس غدا، فيصفقون عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق، إنما هو الفجر أو البحر.

فقال له عبد الرحمن: خفض عليك يرحمك الله، فإن هذا يهيضك على ما بك، إنما الناس في أمرك رجلان: إما رجل رأى ما رأيت، فهو معك، وإما رجل رأى ما لم تر، فهو يشير عليك بما يعلم، وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلا الخير، ولم تزل صالحا مصلحا مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا، فقال أبو بكر: أجل، لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لو تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني لو فعلتهن، وثلاث وددت لو أني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما التي وددت أني تركتهن: يوم سقيفة بني ساعدة وددت لو أني ألقيت هذا الأمر في عنق أحد هذين الرجلين - يعني عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا، ووددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة عن شيء، مع أنهم أغلقوه على الحرب، ووددت أني لو لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، وأني كنت قتلته سريحا، أو خليته نجيحا، وأما الثلاث التي تركتهن ووددت أني كنت فعلتهن: وددت لو أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة، ووددت أني يوم وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فكنت قد بسطت كلتا يدي في سبيل الله، ووددت أني حين أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه، ووددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الأمر بعده؟ فلا ينازعه أحد، ووددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للأنصار فيه شيء؟ ووددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ميراث بنت الأخ والعمة، فإن في نفسي منها شيء.

عن محمد بن سيرين: أن أم المؤمنين عائشة كانت عند أبي بكر وهو في الموت، فقالت: من الطويل

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر: بل هكذا قولي " وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. "

عن أنس قال:أطفنا بغرفة أبي بكر الصديق في مرضته التي قبض فيها، قال: فقلنا: كيف أصبح، أو كيف أمسى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فاطلع علينا اطلاعة فقال: ألستم ترضون بما أصنع؟ قلنا: بلى قد رضينا، قال: وكانت عائشة هي تمرضه، قال: فقال: أما إني قد كنت حريصا على أن أوفر في المسلمين فيئهم مع أني قد أصبت من اللحم واللبن، فانظروا إذا رجعتم مني، فانظروا ما كان عندنا فأبلغنه عمر، قال: فذاك حيث عرفوا أنه استخلف عمر، قال: وما كان عنده دينارا ولا درهم، ما كان إلا خادم، ولقحة، ومحلب، فلما رأى ذلك عمر يحمل إليه قال: يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده.

وعن محمد قال: توفي أبو بكر الصديق وعليه ستة آلاف درهم كان أخذها من بيت المال، فلما حضرته الوفاة قال: إن عمر لم يدعني حتى أصبت من بيت المال ستة آلاف درهم، وإن حائطي الذي بمكان كذا وكذا فيها، فلما توفي أبو بكر ذكر ذلك لعمر، فقال: يرحم الله أبا بكر لقد أحب ألا يدع لأحد بعده مقالا، وأنا والي الأمر بعده، وقد رددتها عليكم.

عن عائشة قالت: قال أبو بكر: انظروا إلى ما زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فردوه إلى الخليفة من بعدي، فإني قد كنت أسلخه جهدي إلا الودك فإني قد كنت أصبت منه نحوا مما كنت أصيب من التجارة، قالت: فنظرنا، فوجدنا زاد فيه ناضح، وغلام نوبي كان يحمل صبيا له، قالت: فأرسلت به إلى عمر، قالت: فأخبرني جدي أنه بكى، ثم قال: رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا.

ولما اشتد مرض أبي بكر، وأغمي عليه، فأفاق، قال: أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: يوم الاثنين، قال: إني لأرجو من الله عز وجل ما بيني وبين الليل، فمات ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح وقال: في كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: كفناه في ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة، فقال: اغسلي ثوبي هذا، وبه ردع زعفران أو مشق، واجعلوه مع ثوبين جديدين، قلت: إنه خلق، قال الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة، - يعني ما يخرج منه - فكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية.

عن ابن أبزى في قوله تعالى: " يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية " قال: قال أبو بكر: ما أحسنها يا رسول الله! قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما إنها ستقال لك يا أبا بكر. "

عن عطاء أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء، فإن لم تستطع استعانت بعبد الرحمن بن أبي بكر.

وفي رواية: فإن عجزت أعانها ابنه منه محمد، ولا يصح ذلك، لأنه كان له يوم توفي أبو بكر ثلاث سنين أو نحوها.

عن حبة العرني، عن علي بن أبي طالب قال: لما حضرت أبا بكر الوفاة أقعدني عند رأسه، وقال لي: يا علي، إذا أنا مت فغسلني بالكف الذي غسلت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحنطوني، واذهبوا بي إلى البيت الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذنوا، فإن رأيتم الباب قد تفتح فادخلوا بي، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عباده، قال: فغسل وكفن، وكنت أول من بادر إلى الباب، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فرأيت الباب قد تفتح، فسمعت قائلا يقول: أدخلوا الحبيب إلى حبيبه، فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق.

قال الحافظ: هذا منكر، والمحفوظ أن الذي غسل أبا بكر امرأته أسماء بنت عميس.

عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعدان: أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس، وعزم عليها أن تفطر ليكون أقوى لها، ففعلت، فلما كان من آخر النهار دعت بماء، فأفطرت عليه، وقالت: لا أتبعه اليوم حنثا.

عن أسيد بن صفوان - وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال:لما كان اليوم الذي قبض فيه أبو بكر رجت المدينة بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقفت على البيت الذي فيه أبو بكر مسجى، فقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت أول القوم إسلاما، وأكملهم إيمانا، وأخوفهم لله، وأشدهم يقينا، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحدبهم على الإسلام، وآمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأفضلهم مناقب، وأكثرهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا، وأشبههم به هديا، وخلقا، وسمتا، وفعلا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا؛ صدقته حين كذبوه، فسماك الله صديقا، فقال: " والذي جاء بالصدق " محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " وصدق به " أبو بكر الصديق، أعطيته حين بخلوا وقمت معه حين عنه قعدوا، وصحبته بأحسن الصحبة، ثاني اثنين صاحبه، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، ومواطن الكره، خلفته في أمته أحسن خلافة حين ارتد الناس، وقمت بدين الله قياما لم يقمه خليفة نبي؛ قويت حين ضعف أصحابه، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كنت خليفته حقا، لم تنازع، ولم تصد برغم المنافقين، وصغر الفاسقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، قمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تقبضوا ومضيت بنور الله إذ وقفوا، واتبعوك فهدوا، كنت أخفضهم صوتا، وأعلاهم فوقا وأطولهم صمتا، وأصوبهم نطقا، وأبلغهم كلاما، وأكثرهم أناة، وأشرحهم قلبا، وأشدهم نفسا، وأسدهم عقلا، وأعرفهم بالأمور كنت أولا حين تفرق عنه، وآخرا حين فشلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيما، صاروا عليك عيالا، تحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، فأدركت آثار ما طلبوا، وناولوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكفار عذابا واصبا، وللمسلمين غناء وحصنا، فطرت بغنائها وذهبت بفضائلها، وأحرزت سوابقها: لم تفل حجتك، ولم يرع قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمن الناس في صحبتك وذات يدك، عونا في أمر الله، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله، خليلا في الأرض، كبيرا عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مطمعا، ولا لقائل مغمز، ولا لأحد عندك هوادة: الضعيف الذليل عندك قوي حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ذليل حتى تأخذ منه الحق، فالعزيز والضعيف عندك سواء في ذلك، شأنك الحق والرفق، قولك حق وحتم، وأمرك احتياط وحزم.

أقلعت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران، وقوي الإسلام، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسبقت والله سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك إتعابا شديدا، وفزت بالحق فوزا مبينا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا له أمره، لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا، كنت للدين عزا وكهفا، وللمسلمين حصنا، وعلى المنافقين غيظا، فالحمد لله، لا حرمنا الله أجرك، ولا أضلنا بعدك.

وسكت القوم حتى انقضى كلامه، وبكوا، وقالوا: صدقت يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال: دخل علي على أبي بكر بعدما سجي قال: ما أحد ألقى الله بصحبته أحب إلي من هذا المسجى.

عن جد الأصمعي قال: وقفت عائشة على قبر أبيها فقالت: رحمك الله يا أبه، لقد قمت بالدين حين وهى سعيه، وتفاقم صدعه، ورحبت جوانبه، وبغضت ما أصغوا إليه، شمرت فيما ونوا عنه، واستخففت من دنياك ما استوطنوا، وصغرت منها ما عظموا، ولم تهضم دينك، ولم تنسى غدك، ففاز عند المساهمة قدحك، وخف مما استوزروا ظهرك حتى قررت الرؤوس على كواهلها، وحقنت الدماء في أهبها - يعني في الأجساد - فنضر الله وجهك يا أبه، فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها، وللآخرة معزا بإقبالك عليها، ولكأن أجل الرزايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك، وأكبر المصائب فقدك، فعليك سلام الله ورحمته غير قالية لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك.

عن الأصمعي:أن قوم خفاف بن ندبة السلمي ارتدوا، وأبى أن يرتد، وحسن ثباته على الإسلام، فقال في أبي بكر شعرا قوافيه ممدودة مقيدة: من السريع

ليس لشيء غير تقوى الله جداء ... وكل خلق عمره للفناء

إن أبا بكر هو الغيث إذ ... لم تزرع الأمطار بقلا بماء

المصطفي الجرد بأرسانها ... والناعجات المسرعات النجاء

والله لا يدرك أيامه ... ذو طرة ناش ولا ذو رداء

من يسع كي يدرك أيامه ... يجتهد الشد بأرض فضاء

الشد: العدو.

عن البجلي: أن أبا بكر الصديق لما مات حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه عمر بن الخطاب، ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، ونزل في قبره: عمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن أبي بكر.

وسئل سعيد بن المسيب: أين صلي على أبي بكر؟ فقال: بين القبر والمنبر، وكبر عليه عمر أربعا.

وقبر أبو بكر ليلا.

وعن عروة والقاسم بن محمد: أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما توفي حفر له، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبر هناك.

وتوفي أبو بكر مساء الاثنين، ودفن ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وأياما، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، هذا هو الصحيح المتواتر، وقيل غيره.

ووهم الحافظ من قال: إنه توفي وهو ابن ستين سنة.

عن سعيد بن المسيب قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة بصوت عال، فقال أبو قحافة: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فمن استخلف الناس بعده؟ قالوا: ابنك، قال: فهل رضيت بذلك بنو عبد شمس، وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم، قال: فإنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، فلما قبض أبو بكر ارتجت مكة بصوت عال دون ذلك، فقال أبو قحافة: ما هذا؟ قالوا: ابنك مات، فقال أبو قحافة: هذا خبر جليل - أو قال: رزء جليل - من قام بالأمر بعده؟ قالوا: عمر، قال: صاحبه.

عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: ورث أبا بكر أبوه أبو قحافة السدس، وورثه معه ولده: عبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم بنو أبي بكر، وامرأتاه: أسماء بنت عميس، وحبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بلحارث بن الخزرج، وهي أم أم كلثوم.

وعن مجاهد: كلم أبو قحافة في ميراثه من أبي بكر الصديق، فقال: قد رددت ذلك على ولد أبي بكر، قالوا: ثم لم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأياما، وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة، وهو ابن سبع وتسعين سنة.

عبد الله بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي: وفد على عبد الملك بن مروان.

عن أبي المقدام قال: هلك معاوية بن يزيد بن معاوية بالشام، وقد قيل له: اعهد إلى رجل يفزع إليه، قال: لا، تذهبون بحلاوتها وأذهب بمرارتها! ليختر الناس لأنفسهم، فقدم عليهم الوليد بن عتبة، وكان أسن آل أبي سفيان، فلما كبر عليه الثالثة خر مطعونا، فلم يرفعوه إلا ميتا، فقدموا عليه عثمان ابن عنبسة بن أبي سفيان، وكان أسن آل أبي سفيان يومئذ، فلما صلى عليه أحاطوا به، فقالوا: نبايعك بالخلافة، فقال: لا، بل ألحق بخالي عبد الله بن الزبير - وأمه ابنة الزبير بن العوام - فقال له مروان: عمك لا خالك، إنها والله ما هي بساعة أخوال، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم: من الكامل

أودت خلافة آل حر ... ب حين أودي بالوليد

ومضت بعثمان الركا ... ب من القريب إلى البعيد

فخرج حتى أتى ابن الزبير، وشهد المرج، يقاتل بني أمية، فحمل على ألف دابة، فلما انهزم أرسل إلى ابن الزبير: إن بأصحابي حاجة فأمدهم، فبعث إليه بمائة مد بر، ومائة مد شعير، فأرسل إليه عثمان: أحمل على ألف دابة في قتال قومي وتبعث إلي بهذا؟ والله لا أكلمك أبدا.

واستحيا من الرجوع إلى بني أمية، فأقام بمكة، فلما احتضر قال لابنه عبد الله: يا بني، الحق بقومك: فإن أباك لم يغتبط بفراقهم، وأوصى إلى خالد بن يزيد، وهو بالشام، فلما قدم عبد الله أدخله على عبد الملك، فلما رآه قال: لا رحم الله أباك! والله لا أدع لك خضراء، ولا بيضاء إلا قبضتها، قال: فجمع الغلام رداءه ثم رمى به وجه عبد الملك، ثم قال: اقبض هذا أولا، وخرج حاسرا، فقال عبد الملك للوليد: يا وليد، رجل والله! فاجعله في صحابتك.

عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك

أبو أحمد الجرجاني المباركي الحافظ المعروف بابن القطان أحد أئمة أصحاب الحديث، والمكثرين فيه، والجامعين له، والرحالين فيه.

رحل إلى الشام ومصر رحلتين، أولاهما في سنة سبع وتسعين وماءتين والثانية في سنة خمس وثلاثمائة، وكان مصنفا حافظا ثقة على لحن فيه.

روى بسنده عن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من اتخذ كلبا إلا كلب ماشية، أو ضاري نقص من أجره كل يوم قيراط، والقيراط مثل أحد. "

وبسنده عن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال في القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ. "

ولد عبد الله بن عدي سنة سبع وسبعين ومائتين، وهي السنة التي مات فيها أبو حاتم الرازي.

قال حمزة بن يوسف: صنف أبو أحمد بن عدي في معرفة ضعفاء المحدثين كتابا مقدار ستين جزءا سماه: كتاب الكامل، سألت أبا الحسن الدارقطني - رحمه الله - أن يصنف كتابا في ضعفاء المحدثين فقال لي: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: نعم، قال: فيه كفاية لا يزاد عليه، وكان ابن عدي جمع أحاديث مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وشعبة، وإسماعيل بن أبي خالد، وجماعة من المقلين، وصنف على كتاب المزني سماه: الانتصار، وتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة.

قال أبو أحمد بن عدي: قال لي عبدان الأهوازي: أغرب علي لخالد الحذاء حديثا، فذكرت له هذا الحديث عن خالد الحذاء، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل المضمضة والاستنشاق للجنب ثلاثا فريضة.

عبد الله بن عروة بن الزبير

ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب أبو بكر القرشي الأسدي: وفد على الوليد بن يزيد.

حدث عن أبيه، عن عائشة قالت:اجتمعن - وفي رواية: اجتمعت - إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا، فقالت الأولى: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل، قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره، إني أخاف ألا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره، قالت الثالثة: زوجي العشنق، إن أسكت أعلق، وإن أنطق أطلق، قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة، لا حر، ولا قر، ولا مخافة، ولا سآمة، قالت الخامسة: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن نام التف، ولا يولج الكف ليعلم البث، قالت السادسة: زوجي غياياء أو عياياء - شك الراوي - طباقاء، كل داء له داء اشجك أو فلك، أو جمع كلا لك، قالت السابعة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد، قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب، والريح ريح زرنب، قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من النادي، قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك! مالك خير من ذلك، له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك، قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، وما أبو زرع، أناس من حلي أذني، وملأ من شحم عضدي، وبجحني فبجحت إلي نفسي، فوجدني في أهل غنيمة بشق، فجعلني في أهل صهيل وأطيط، ودائس ومنق، فعنده أقول ولا أقبح، وأرقد فأتصبح، وأشرب فأتقمح أم أبي زرع، وما أم أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح، ابن أبي زرع، وما ابن أبي زرع، مضجعه كمسل شطبة، وتشبعه ذراع الجفرة، ابنة أبي زرع، وما ابنة أبي زرع، طوع أبيها، وطوع أمها وملء مكسائها، وغيظ جارتها، جارية أبي زرع، وما جارية أبي زرع، لا تبثث حديثنا تبثيثا، ولا تنقل ميرتنا تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا، خرج أبو زرع، والوطاب تمخض، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريا، ركب شريا، وأخذ خطيا، وأراح علي نعما ثريا، قال: كلي أم زرع، وميري أهلك، قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا عائش، كنت لك كأبي زرع لأم زرع - وفي رواية: يا عائشة. "

وروى عن أبي سفيان بن الحارث قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوازن، وقد جمعت له العرب كلها، فلما أتوه حملوا عليه حملة واحدة، قال الله عز وجل: " ثم وليتم مدبرين " وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء.

قال أبو سفيان وبيدي السيف صلتا، ثم أخذت بلجام بغلته، وعباس بن عبد المطلب ينادي: يا أصحاب سورة البقرة، فثاب إليه الناس حتى توافى حول بغلته نحو من مائة.

وروى عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: كان أكثر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ثقل وبدن وهو جالس.

وعن عبد الله بن عروة، عن أسماء بنت أبي بكر أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " دعوا الفتنة التي يفتن فيها المرء في قبره " قال عبد الله بن عروة: رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي.

قال الزبير بن بكار: ومن ولد عروة بن الزبير: عمر بن عروة قتل مع عبد الله بن الزبير، وكان مشجعا لا عقب له، وعبد الله بن عروة؛ أمها: فاختة بنت الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها: أم شيبة بنت حكيم بن حزام، وأمها: زينب بنت العوام، كان عبد الله بن عروة أسن بني عروة، وبه كان يكنى، وبلغ خمسا - أو ستا - وتسعين سنة، لم يكن بينه وبين أبيه إلا خمس عشرة سنة، وكان له عقل وحزم، ولسان وفضل، وشرف، وكان يشبه عبد الله في لسانه، وكان عبد الله بن الزبير يعرف ذلك له، وهو رسول عبد الله ابن الزبير إلى الحصين بن نمير حين لقيه بمر.

قال الحاكم أبو أحمد: هو والد عمر بن عبد الله بن عروة.

سئل أبو حاتم عن عبد الله بن عروة، فقال ثقة.

عن الزبير بن خبيب قال: أرسل معاوية بن أبي سفيان رسولا، وكتب معه إلى عبد الله بن الزبير يخطب إليه ابنته أم حكيم بنت عبد الله على ابنه يزيد بن معاوية، فزوجها عبد الله بن عروة، وكان أول من زوج من بين أخيه، فقال له رسول معاوية: ما تجيب به أمير المؤمنين؟ قال: ما له عندي جواب إلا ما رأيت.

قال عبد الله بن عروة:كان عمي عبد الله بن الزبير يبيت عند أمه كما يبيت عند أهله، فإذا كانت الليلة التي يكون فيها عند أمه جئته، فيقوم، فيصلي ليلته، وأقوم إلى جنبه أصلي حتى الصباح، وأهجر كل يوم، فأصلي معه، فمكثت بذلك ما شاء الله؛ فأدركني يوما، وأنا رائح بالهجير إلى المسجد، فصاح بي: مهيم؟ فوقفت، فاتكأ على يدي حتى بلغ باب المسجد. ثم قال: أفيك خير؟ فقلت: أين يذهب بالخير عني؟ قال: أزوجك ابنتي أم حكيم، قد عرفت منزلتها مني، قلت: نعم، فدخل بي إلى المسجد، فجلس إلى عبد الله بن عمر، فحمد الله وأثنى عليه، وزوجني أم حكيم، ثم قام، وقمت معه حتى أتى مصلاه، فوقف فيه، فخرجت حتى أتيت أبي، فأعلمته، فكذبني، وقال: لا يسمعن هذا منك أحد، فقلت: قد والله كان ذلك، فأرسل إلى عبد الله بن الزبير: أكان ما ذكر عبد الله؟ قال: نعم، زوجته أم حكيم، فقال لي: هذا مال لك عندي ورثته من أمك، وهو عشرون ألف درهم، فأحمله إليها، ففعلت، فأرسل إلي عمي عبد الله، فجئته، فقال: ألم تعدني الخير من نفسك؟ قال: قلت: بلى، قال: فما حملك على أن بعثت إلينا بمال؟ لو أردت المال لوجدته عند غيرك! - يريد معاوية - احمل مالك، فلا حاجة لنا فيه، قال: فرجعت بالمال إلى أبي.

وكانت أم حكيم بنت عبد الله قالت لأبيها: لم تؤثر بنيك في النخل علينا؟ وبناتك أحق بالأثرة لضعفهن؟ أترى بنيك يؤثروننا على نسائهم؟ فقال لها: لا أفعل بعدها.

وكانت أم حكيم أحب ولد عبد الله إليه.

ومن طريق المعافى بن زكريا: أن عبد الله بن عروة بن الزبير - وأمه ابنة المغيرة بن شعبه - دخل على هشام بن عبد الملك، وقد كان إبراهيم بن هشام أضر به وهو على المدينة، فقال له عبد الله: يا أمير المؤمنين، إنك قد وليت خالك ما بين المدينة إلى عدن، فلم يمنعه كثير ما في يديه من قليل ما في أيدينا أن نازعته نفسه اختلاس ما في اختلاسه هلكنا، فأنشدك الله، يا أمير المؤمنين أن تصل رحما بقطيعة أخرى، فوالله ما سخا بأنفسنا عن الأموات إلا ما كف وجوه الأحياء، ولأن نموت مرفوعين أحب إلينا من أن نعيش مخفوضين.

فقال هشام لعبد الله: إنه لا سلطان لخالي عليك بعد يومك هذا.

وحج هشام، فاجتمع عنده: عبد الله بن عروة، وإبراهيم بن هشام، وحضره مسلمة بن عبد الملك، فقال عبد الله بن عروة: يا أمير المؤمنين، إن مما طيب أنفسنا عمن أصبت منا لما بقي بأيدينا بما كف الله به وجوهنا عن قومنا وغيرهم، فتناول هذا أعراضنا وأموالنا، فكيف الحياة مع هذا؟! فقال هشام: ألا تسمع يا إبراهيم ما يقول هذا؟ فقال إبراهيم: أمير المؤمنين أمير المؤمنين، وأنا أنا، وهو هو! قال هشام: فماذا الكلام؟ أجل لعمري إن ذا لكذا، وأقبل هشام بعد ذلك على مسلمة، فقال: سمعت

ما قال ابن عروة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، كأنك قد قلت لي: تجهز إلى الحجاز، قد سمعت كلام رجل لا يقيم على ما شكا إن أقام، إلا قليلا. عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن عروة قال: إلى الله أشكو عيبي ما لا أترك، ونعتي ما لا أتي.

وأنشد عبد الله بن عروة: من البسيط

يبكون بالدين للدنيا وبهجتها ... أرباب دنيا، عليها كلهم صادي

لا ينظرون لشيء من معادهم ... تعجلوا حظهم في العاجل البادي

لا يهتدون، ولا يهدون تابعهم ... ضل المقود، وضل القائد الهادي

قال حماد بن عطيل بن فضالة: رأيت عبد الله بن عروة في سنيات خالد بن عبد الملك بن الحارث - وكان واليا لهشام بن عبد الملك على المدينة سبع سنين قحط المطر في تلك السبع فكان يقال لها: سنيات خالد، فجلا الناس من بادية الحجاز، فلحقوا بالشام، فحضرت عبد الله بن عروة بن الزبير في أمواله بالفرع - يدخل الناس في مربد تمره طرفي النهار: غدوة فيتغدون من التمر، وعشية فيتعشون، فما زال كذلك يفعل حتى أحيا الناس.

وقال: جلونا مرة إلى الشام في جهد أصاب الناس، ثم رجعنا فوجدنا عبد الله بن عروة قد هدم الثلم، وكسر الوشع، وأمرج الناس في مال أبيه، وجنى لهم فأطعمهم.

قال عبد الله بن عروة: بعث إلي عبد الله بن الزبير، فقال: انطلق إلى الحصين بن نمير حتى تلقاه، فتناظره، فانطلقت حتى لقيت الحصين بن نمير، فأدناني منه، فكلمته وأنا مشرف عليه، فجعل يتطاول إلي بعنقه.

قال يوسف بن يعقوب الماجشون:كنت مع أبي في حاجة، فلما انصرفنا قال لي أبي: هل لك في هذا الشيخ؟ فإنه بقية من بقايا قريش، وأنت واجد عنده ما شئت من حديث ونبيل رأي - يريد عبد الله بن عروة - قال: فدخلنا عليه، فحادثه أبي طويلا، ثم ذكر أبي بني أمية، وسوء سيرتهم، وما قد لقي الناس منهم، وقال: انقطع آمال الناس من قريش. فقال عبد الله: أقصر أيها الشيخ، فإن الناس لم يبرح لهم أمر صالح من قريش ما لم يل بنو فلان، فإذا وليت بنو فلان انقطع آمالهم.

فقال له سلمة الأعور صاحبنا: بنو هاشم؟ فقال برأسه: أي نعم.

قال مصعب بن عبد الله: جمع عبد الله بن عروة بنيه، ثم قال: يا بني، إن الله تعالى لم يبن شيئا فهدمه، وإن الناس لم يبنوا شيئا قط إلا هدموه، وإن بني أمية من عهد معاوية إلى اليوم يهدمون بشرف علي، فلا يزيده الله إلا شرفا وفضلا ومحبة في قلوب المؤمنين، يا بني، فلا تشتموا عليا.

وكان عبد الله بن عروة يشهد الجمعة، وينصت لخالد بن عبد الملك بن الحارث، فإذا شتم خالد عليا تكلم عبد الله بن عروة، وأقبل على أدنى إنسان يكون إلى جنبه يحدثه، فيقال له: الإمام يخطب! فيقول: إنا لم نؤمر ننصت لهذا.

قالوا لعبد الله بن عروة بن الزبير: ألا تأتي المدينة؟ فقال: ما بقي بالمدينة إلا حاسد لنعمة، أو فرح بنقمة.

قال عمرو بن صفوان: كان لعبد الله بن عروة ابن له سبع سنين مثل الدينار، فلدغته حية، فمات، فقال: من الوافر

فلولا الموت لم يهلك كريم ... ولم يصبح أخو عز ذليلا

ولكن المنية لا تبالي ... أغرا كان أم رجلا جليلا

لقد أهلكت حية بطن واد ... كريما ما أريد به بديلا

مقيما ما أقام جبال لبس ... فليس بزائل حتى تزولا

وله: من الطويل:

ترى المرء يبكيه الذي مات قبله ... وموت الذي يبكي عليه قريب

يحب الفتى المال الكثير وإنما ... لنفس الفتى مما تحب نصيب

وقال للوليد بن عبد الملك حين أخذ إبراهيم ومحمدا ابني هشام: من الطويل

عليك أمير المؤمنين بشدة ... على ابني هشام إن ذاك هو العدل

تبيح بها أموالهم ودماءهم ... ويبقى عليهم بعد ذلكم نصل

عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب

أبو محمد المفسر المقرئ المعدل روى عن أبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا بسنده عن العرباض سارية قال: قام فينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجفت منها قلوبنا، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، وعظتنا موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: " عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، وسيرى من بقي منكم بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والمحدثات؛ فإن لكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. "

أنشد أبو محمد عبد الله بن عطية لنفسه: من الكامل

احذر مودة مارق ... مزج المرارة بالحلاوه

يحصي الذنوب عليك أي ... ام الصداقة للعداوه

وله:

كنت الضنين بمن فجعت به ... فسلوت حين تقادم الدهر

ولخير حظك في المصيبة أن ... يلقاك عند نزولها الصبر

ومن إنشاده: من الكامل

يا دهر أين الخيرون ذوو الندى ... أغفوا؟ فنحييهم بطيب ثنائهم

والمنعمون إذا عدا دهر على ... إخوانهم بالفضل من نعمائهم

والدافعون الضيم عن جيرانهم ... والبادرون سواهم بعطائهم؟

فأجابني: لم يبق منهم غير ما ... حفظت بطون الكتب من أنبائهم

توفي أبو محمد عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب المعدل المفسر يوم الاثنين لأربع وعشرين ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وكان يقال: إنه يحفظ خمسين ألف بيت شعر في الاستشهاد على معاني القرآن وغيره. وكان ثقة.

عبد الله بن أبي أوفى

واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن ابن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس الخزاعي الأسلمي، أبو معاوية

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخزاعة هم: بنو عمرو بن عامر، سموا بذلك لأنهم انخزعوا عن قومهم، وعبد الله بن أبي أوفى سكن الكوفة، وكان ممن بايع تحت الشجرة وكان قدم على أبي عبيدة وهو محاصر دمشق بكتاب عمر بن الخطاب.

عن عبد الله بن أبي أوفى: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني لا أقرأ من القرآن، فهل شيء غيره يجزيني من قراءة القرآن؟ قال: " تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله " قال: فقبضهن خمسا، قال: فقال الرجل: هذا لله، فما أقول لنفسي؟ قال: " تقول: اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني " فقبضهن خمسا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ملأ يديه من الخير. "

وقال عبد الله بن أبي أوفى: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة قال: " اللهم صل عليهم - وفي رواية: اللهم صل على آل فلان " - فأتاه أبي بصدقة قومه - وفي رواية: بصدقته - فقال: " اللهم صل على آل أبي أوفى. "

عن أبي يعفور قال: أتينا عبد الله بن أبي أوفى نسأله عن الجراد، فقال: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد.

وقال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتمرنا معه، فطاف بالبيت، وطفنا معه، وسعى بين الصفا والمروة، وسعينا معه، نستره من حجارة المشركين التي ترمى.

قال إسماعيل: فرأيت بذراع ابن أبي أوفى جرحا، فقلت: متى أصابك هذا؟ قال: يوم حنين، فقلت: أوقد شهدته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وقبله.

قال محمد بن عمر: لم يزل عبد الله بن أبي أوفى بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحول إلى الكوفة، فنزلها حيث نزلها المسلمون، وابتنى بها دارا في أسلم، وكان قد ذهب بصره.

قال سعيد بن جمهان: كنا نقاتل الخوارج، وفينا عبد الله بن أبي أوفى، وقد لحق غلامه الخوارج، وهم من ذلك الشط، ونحن من ذلك الشط، فناديناه: أبا فيروز، ويحك، هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى، قال: نعم الرجل هو لو هاجر، قال: ما يقول عدو الله؟ قال: قلنا: يقول: نعم الرجل لو هاجر، قال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " طوبى لمن قتلهم وقتلوه. "

قال عبد الله بن أبي أوفى: كنا يوم الشجرة ألفا وثلاثمائة.

قال محمد بن عمر: أول غزوة غزاها عبد الله بن أبي أوفى: الفتح، ثم حنين، ثم الطائف، ثم تبوك.

وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة، مات في سنة ست وثمانين.

قال البخاري: ومات عبد الله بن أبي أوفى سنة سبع - أو ثمان - وثمانين، وكنيته أبو إبراهيم الأسلمي.

وقيل: كنيته أبو هاشم.

عبد الله بن علي بن أحمد

ويقال: ابن علي بن هلال أبو القاسم البغدادي الخلال المالكي الدقاق قدم دمشق في رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

روى عن محمد بن عبد الله بن أخي ميمي بسنده عن عائشة قالت: طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن بمحجن كراهية أن يصرف عنه الناس.

عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبد الله

أبو القاسم الأنصاري روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أحب الأنصار فقد أحب الله ورسوله، ومن أبغض الأنصار فقد أبغض الله ورسوله، ما يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق. "

مات أبو القاسم الأنصاري سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

عبد الله بن علي بن سعيد

أبو محمد القصري الشافعي قال الحافظ ابن عساكر: سمعت درسه، وقرأت عليه بعض غريب الحديث لأبي عبد الله بن نبهان.

وروى من طريقه عن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.

توفي أبو محمد القصري سنة أربعين وخمسمائة بحلب.

عبد الله بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي

عم السفاح والمنصور، وهو الذي افتتح دمشق، وهدم سورها، وتولى قتال مروان بن محمد، وقتل من قتل من بني أمية بنهر أبي فطرس من أرض الرملة، وكان السفاح جعله ولي عهده حين وجهه إلى مروان، فلما بلغه موت السفاح دعا إلى نفسه، فبايعه أهل الشام بالخلافة، فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فهزمه.

روى عن أخويه وأبيه علي بن عبد الله بن عباس: أن عبد الله بن عباس توفي بالطائف، فصلى عليه محمد بن الحنفية، فكبر عليه أربعا، وقال: لولا أني سمعته يقول: إن السنة أربع لكبرت عليه سبعا.

وقال: لما أدرج عبد الله بن عباس في أكفانه، وأدخل حفرته خرج من أكفانه طير أبيض، وسمعوا صوتا وهو يقول: " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. "

ووهم ابن عساكر الحديث من هذا الطريق وذكره من طريق آخر.

قال يحيى بن حمزة: أول رجل رأيته يلبس السواد عبد الله بن علي، رأيته في باب كيسان عليه قميص أسود، وعمامة سوداء متقلدا سيفا أسود، والنساء والصبيان يحضرون ينظرون إليه ويقولون: أميرنا عليه ثياب سواد، فسمعت رجلا ممن كان يتولى بني أمية قال: صليت خلف عبد الله بن علي في مسجد الجامع يوم الجمعة، وكان إلى جنبي شيخ من مشايخ أهل الشام؛ فقال الشيخ: الله أكبر، سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، ما أوحش وجهك، وأشد سواد لباسك! فقلت: إن الرجل لما رأى السواد استقطعه.

ذكر إبراهيم بن عيسى بن منصور: أن عبد الله بن علي ولد في سنة ثلاث ومائة، وسقط عليه البيت في سنة ثمان وأربعين ومائة.

ومن طريق الخطيب: أول من دفن في مقابر باب الشام عبد الله بن علي سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة.

وقال المرزباني: ولد في آخر سنة اثنتين ومائة، ومات في حبس المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة، وهو القائل لما قتل من بني أمية من قتل بالشام: مجزوء الكامل

الظلم يصرع أهله ... والظلم مرتعه وخيم

ولقد يكون لك البعي ... د أخا ويقطعك الحميم

وله أيضا: من البسيط

بني أمية قد أفنيت آخركم ... فكيف لي منكم بالأول الماضي

يطيب النفس أن النار تجمعكم ... عوضتم بلظاها شر معتاض

منيتم، لا أقال الله عثرتكم ... بليث غاب، إلى الأعداء نهاض

إن كان غيظي لفوت منكم فلقد ... رضيت منكم بما رضي به راض

قال الخطيب: سار عبد الله إلى مروان حتى قتله، واستولى على بلاد الشام، ولم يزل أميرا عليها مدة خلافة السفاح، فلما ولي المنصور خالف عليه، ودعا إلى نفسه، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة، فحاربه بنصيبين فانهزم عبد الله بن علي، واختفى، وصار إلى البصرة، فأشخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد، فحبسه أبو جعفر المنصور، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه، فقتله.

ودخل عبد الله بن علي على هشام بن عبد الملك، فأدنى مجلسه حتى أقعده معه، وأكرم لقاءه، وأظهر بره، ثم قال: ما أقدمك؟ فذكر له حاجته، وما أصابه من خلة الزمان، فخرج بني لهشام ابن عبد الملك صغير معه قوس ونشاب، وهو يلعب كما يلعب الصبيان، فجعل الصبي يأخذ السهم فيرمي به عبد الله بن علي، حتى فعل ذلك مرات، وعبد الله بن علي ينظر إليه، ثم قام عبد الله، فخرج، فقال مسلمة بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين، أما رأيت ما صنع الصبي؟ والله لا يكون قتله، وقتل رجال أهل بيته إلا على يديه! فما مضت الأيام والليالي حتى ورد عبد الله واليا على الشام من قبل أبي العباس، فقتل ثلاثة وثمانين رجلا من بني أمية، فأتي بالصبي فيمن أتي به، فقال: أنت صاحب القوس! فقدم، فضربت عنقه.

قال محمد بن عائذ:فلما كان سنة ست وثلاثين ومائة أغزى أبو العباس جماعة من أهل الشام والجزيرة والموصل كما كانوا يغزون، وأغزى جماعة من أهل خراسان، وأهل العراقين، وولى على جماعتهم عبد الله بن علي، وأمره بالإدراب وتوفي أبو

العباس، فرأوا كتمان عبد الله بن علي ذلك ليتم إدرابه، وكتبوا إلى صالح بن علي وهو بمصر بولايته على عمله الأول، وعلى ما كان يليه عبد الله بن علي من الشام، ويأمرونه بالمسير إلى ذلك فمر الرسول بذلك إلى صالح بن علي بقربة له بحلب فباح به إليه، واستكتمه إياه يوما وليلة، ومضى الرسول: فأخبر بذلك المستكتم عامل عبد الله بن علي على حلب، فأخذ الكتاب، فبعث به إلى عبد الله وهو بدلوك، فقرأه فجمع إليه الناس، ودعا إلى نفسه، واستشهد حميد بن قحطبة وأصحابا له أن أبا العباس قد كان جعل له العهد في مسيره إلى مروان إن هو هزمه، فشهدوا له بذلك، فبايعوه بالخلافة، وانصرف عن الإدراب، ومضى يريد العراق، فوجه إليه أبو جعفر أبا مسلم في نحو من أربعين ألفا، فقاتل عبد الله بن علي فاتحة سبع وثلاثين ومائة حتى هزمه الله.

قال العجلي: كان عيسى بن موسى لا يقطع أمرا عن ابن شبرمة، فبعث أبو جعفر إلى عيسى بن موسى عبد الله بن علي، وأمره أن يحبسه، ثم كتب إليه أن يقتله، فبعث عيسى بن موسى إلى ابن شبرمة، فقال: إن أبا جعفر بعث إلي بعمه، وأمرني أن أحبسه، وكتب إلي أن أقتله، فقال له ابن شبرمة: لم يرد غيرك! وكان عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر، فقال له ابن شبرمة: احبسه واكتب إليه: إني قد قتلته، فقال أبو جعفر - وقد علم بالأمر - قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي، عيسى بن موسى لا يعرف هذا! فما زال ابن شبرمة مختفيا حتى مات؛ وسيره عيسى بن موسى إلى خراسان حين خشي عليه، وإنما أراد أن لو قتل عبد الله بن علي فيقتله به، فيكون قد قتلهما جميعا.

عبد الله بن علي بن عبد الله

أبو الحسين الصيداوي الوكيل المعروف بابن المخ روى عن أبي الحسن بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. "

قال الأمير: وأما المخ - بضم الميم وبالخاء المعجمة - فهو شيخ سمعنا منه بصيدا من ثغور الشام.

قال غيث بن علي: سألته عن مولده، فقال: في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

عبد الله بن علي بن عبد الرحمن

ويقال عبد الله بن أبي العجائز أبو محمد الأزدي روى عن سلم بن معاذ بسنده عن أبي هريرة: عن هذه الآية: " وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " ، قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة.

وروى عن أبي بكر الخرائطي بسنده عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من آتاه الله وجها حسنا، وخلقا حسنا، وجعله في موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه. "

قال ابن عباس: قال الشاعر: من الخفيف

أنت شرط النبي إذ قال يوما ... اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وفي رواية - أنت وصف - بدل: شرط.

عبد الله بن علي بن عياض

ابن أحمد بن أيوب بن أبي عقيل أبو محمد بن أبي الحسن الصوري القاضي، عين الدولة روى عن محمد بن أحمد بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال: كان لأبي طلحة ابن يكنى أبا عمير، فكان له نغير يلعب به، فمات النغير، فحزن عليه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على أم سليم قال: " يا أبا عمير، ما فعل النغير؟. "

قال حمزة بن محمد الصوفي:خرجت أنا ووالدي ورجل يعرف بأبي حاتم الصوفي إلى الخربة، فبينا نحن كذلك إذ عثر بنا القاضي أبو محمد راكبا وأحد أولاده معه، فسلما عليه، فلما ولى قال أبو حاتم: يا مولاي، تقول: " نحن قسمنا بينهم " ما هذه القسمة؟! هذا رجل شيخ وأنا كذلك، وله ولد، ولي ولد، وهو غني وولده جميل، وأنا فقير وولدي خالفة، قال: والقاضي يسمع ذلك، فلم يتكلم، ومضى، فلما عاد قال: إذا كان غدا ائتني يا شيخ، قال: ففرقنا من ذلك، وصعب علينا، وخفناه فلما أصبح أنفذ رسولا استدعى والدي؛ فلما دخلا عليه أخرج لأبي حاتم ثوبين وعمامتين وخمسة دنانير، فدفعها إليه، وكتب له رقعة إلى الوكيل بجرة عسل، وجرة زيت، وحنطة، وسكر، ثم قال: رضيت يا شيخ؟ قال: لا والله يا سيدي، ما هذه قسمة، قال: كلما فرغ عرفني به حتى أجدده لك، رضيت الآن؟ قال: أما إذا كان الأمر هكذا فنعم.

توفي القاضي عين الدولة أبو محمد سنة خمسين وأربعمائة.

عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى

أبو نصر بن أبي الحسن السراج الصوفي الطوسي روى عن أبي العباس أحمد بن محمد البرذعي بسنده عن يحيى بن معاذ الرازي قال: حقيقة المودة هي التي لا تزيد بالبر، ولا تنقص بالجفاء.

مات أبو نصر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

عبد الله بن عمران

ويقال: ابن محمد بن عمران بن موسى أبو محمد البغدادي بالنجار، الفقيه الحافظ قدم دمشق سنة تسع وتسعين ومائتين.

روى عن عباس بن الحسين، قاضي الري، بسنده إلى أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ستر ما بين أعين الجن وبين عورات بني آدم إذا وضع الرجل ثوبه أن يقول: بسم الله. "

وروى عن أبي بكر بن أبي شيبة بسنده إلى جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم باع مدبرا.

عبد الله بن عمر بن أيوب

ابن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك والد أبي نصر بن الجبان روى عن محمد بن خريم بسنده إلى أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. "

روى عنه ابنه أبو نصر: أن الناس بدمشق في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة نهبوا دار أبي الحسين بن مكلاح النصراني الكاتب، وبسببه أحرقت كنيسة مريم لقصة كانت له، وطلب الناس قتله فهرب وكتب على داره: من الوافر

ونفسك فز بها إن خفت ضيما ... وخل الدار تبكي من بكاها

فإنك واجد دارا بدار ... ولست بواجد نفسا سواها

عبد الله بن عمر بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح أبو عبد الرحمن القرشي العدوي من المهاجرين، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وما بعده من المشاهد، وشهد غزوة مؤتة مع زيد وجعفر، وشهد يوم اليرموك.

عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين - زاد في رواية: في بيته - وبعد العشاء ركعتين، وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف، فيصلي ركعتين في بيته.

عن ابن عمر قال: بينا الناس في مسجد قباء، في صلاة الصبح إذ جاء رجل فقال: أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم قرآن، فأمر أن يتحول إلى الكعبة، فقال: هكذا يوصف أنهم استداروا إلى القبلة.

عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامي، فسلم، فقال: " استوصوا بأصحابي خيرا، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل يبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن. "

عن ابن عمر قال: أصبنا يوم اليرموك طعاما وعلفا فلم يقسم.

قال الزبير بن بكار:فمن ولد عمر بن الخطاب: عبد الله بن عمر، استصغر يوم أحد، وشهد الخندق مع رسول الله، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وهو ابن عشر سنين، وبقي حتى مات سنة ثلاث وسبعين، وأخته لأبيه وأمه حفصة بنت عمر، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الرحمن الأكبر؛ وأمهم: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، كانت من المهاجرات وكان عبد الله بن عمر يتوجه في السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان إسلام عبد الله بمكة مع إسلام أبيه، ولم يكن بلغ يومئذ، وكان ربعة يخضب بالصفرة، وتوفي بمكة، ودفن بذي طوى، ويقال: دفن بفخ مقبرة المهاجرين، وكان لابن عمر مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشر سنة.

قال أبو نعيم الحافظ: خال المؤمنين، من أملك شباب قريش عن الدنيا، كان آدم طالا، له جمة مفروقة تضرب قريبا من منكبيه، يقص شاربه، ويصفر لحيته ويشمر إزاره، أعطي القوة في العبادة، وفي الجماع، كان من التمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم بالسبيل المبين، وأعطي المعرفة بالآخرة، والإيثار لها، لم تغيره الدنيا، ولم تفتنه كان من البكائين الخاشعين، وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصالحين، نقش خاتمه عبد الله لله، أصاب رجله زج رمح، فورمت رجلاه، فتوفي منها بمكة سنة أربع - وقيل: سنة ثلاث - وسبعين، ودفن بالمحصب، وقيل: بذي طوى، وقيل: بفخ، وقيل: بسرف، مات وهو ابن ست وثمانين.

قال الخطيب: خرج إلى العراق، فشهد يوم القادسية، ويوم جلولاء، وما بينهما من وقائع الفرس، وورد المدائن غير مرة.

عن الحارث بن جزء الزبيدي قال: توفي صاحب لي، فكنا على قبره أنا، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكان اسمي العاص، واسم ابن عمر العاص، واسم ابن عمرو العاص، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انزلوا واقبروه، وأنتم عبيد الله " قال: فنزلنا فقبرنا أخانا، وصعدنا من القبر وقد بدلت أسماؤنا.

قال أبو إسحاق: رأيت ابن عمر رجلا آدم جسيما ضخما في إزار إلى نصف الساقين.

قال ابن عمر: إنما جاءتنا الأدمة من قبل أخوالي، والخال أنزع شيء، وجاءني البضع من أخوالي؛ فهاتان الخصلتان لم تكونا في أبي، رحمه الله؛ كان أبي أبيض، لا يتزوج النساء شهوة إلا لطلب الولد - وفي رواية: لشهوة.

وقال: عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة فردني، ثم عرضت عليه يوم أحد، وأنا ابن أربع عشرة فردني، ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمسة عشر فأجازني.

قال يزيد بن هارون: وهو في الخندق ينبغي أن يكون ابن ست عشرة سنة؛ لأن بين أحد والخندق بدرا الصغرى.

عن البراء قال: عرضت أنا وابن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فاستصغرنا، وشهدنا أحدا.

قال ابن عمر: شهدت الفتح وأنا ابن عشرين سنة.

وكان ابن عمر يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن اثنتين وعشرين سنة.

عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قلت: فما كان عليه؟ قال: قميص من قطن، وجبة محشوة، ورداء وسيف، ورأيت النعمان بن مقرن المزني قائما على رأسه، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه، والناس يبايعونه.

عن ابن عمر قال: كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنت غلاما عزبا شابا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فرأيت في المنام كأن ملكين أتياني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، فإذا لها قرنان كقرني - وفي رواية: قرن كقرن - البئر، قال: فرأيت فيها ناسا قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك، فقال: لن تراع، قال: فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل " قال: فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا.

وفي رواية أخرى قال:رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير، فما أهوي بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصة، فقصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إن أخاك رجل صالح، أو قال: إن عبد الله رجل صالح. "

وفي رواية أخرى قال: رأيت في المنام كأن بيدي قطعة إستبرق، ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه.

قال ابن عمر: كنت شاهد النبي صلى الله عليه وسلم في حائط نخل، فاستأذن أبو بكر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ائذنوا له، وبشروه بالجنة " ثم استأذن عمر، فقال: " ائذنوا له، وبشروه بالجنة " ثم استأذن عثمان، فقال: " ائذنوا له وبشروه بالجنة على بلوى تصيبه " قال: فدخل يبكي ويضحك.

قال عبد الله: فأنا يا نبي الله، قال: " أنت مع أبيك. "

عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف، والأنصار على أربعة آلاف، ومن لم يشهد بدرا من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف؛ وكان منهم: عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسدي المخزومي، وأسامة بن زيد، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي، وعبد الله بن عمر، فقال عبد الرحمن بن عوف: إن ابن عمر ليس من هؤلاء؛ إنه وإنه! فقال ابن عمر: إن كان لي حق فأعطنيه، وإلا فلا تعطني، فقال عمر لابن عوف: اكتبه على خمسة آلاف، واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبد الله: لا أريد هذا، فقال عمر: والله لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف.!

قال عبد الله بن عمر: كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من حلل السير أهداها له فيروز، فلبست الإزار، فأغرقني طولا وعرضا، فسجبته، ولبست الرداء، فتقنعت به، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعاتقي، فقال: " يا عبد الله بن عمر، ارفع الإزار، فإن ما مست الأرض من الإزار إلى ما أسفل من الكعبين في النار " ، فلم ير أشد تشميرا من عبد الله بن عمر.

قال حذيفة: ما منا أحد يفتش إلا فتش عن جانفة أو مثقلة إلا عمر وابنه.

قال جابر بن عبد الله: من سره أن ينظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين مضوا قبله وبعده، ولم يغيروا، ولم يبدلوا فلينظر إلى هذا - يعني عبد الله بن عمر - وفي رواية: ما أحد منا أدرك الدنيا إلا مالت به، ومال بها إلا ابن عمر.

قالت عائشة: ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر.

وقالت عائشة لابن عمر: ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلا قد استولى على أمرك، وظننت أنك لن تخالفيه - يعني ابن الزبير - قالت: أما إنك لو نهيتني ما خرجت، قال: وكانت تقول: إذا مر ابن عمر فأرونيه، فإذا مر قيل لها: هذا ابن عمر، فلا تزال تنظر إليه.

عن السدي قال: رأيت نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منهم أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وابن عمر، كانوا يرون أنه ليس أحد منهم على الحال التي فارق عليها محمدا صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمر.

قال أبو سلمة: مات ابن عمر، وهو مثل عمر في الفضل.

وقال: إن عمر كان في زمان له فيه نظراء، وإن ابن عمر كان في زمان ليس له فيه نظير.

وقال سعيد بن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر.

وسئل عن العلم يكون في العمامة، فقال: كان عبد الله بن عمر يكرهه، وسئل عن الحرير، فقال: كان ابن عمر يوم مات خير من بقي، وكان يقول: إنه ثياب من لا خلاق له، وقال: مات ابن عمر يوم مات وما في الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منه، وسئل عن صوم يوم عرفة فقال: كان ابن عمر لا يصومه، قلت له: فغيره؟ قال: حسبك به شيخا.

عن سالم قال: كان عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر لا يعرف فيهما البر حتى يقولا أو يفعلا - يعني أنهما لم يكونا مؤنثين ولا متماوتين.

قال طاوس: ما رأيت رجلا أورغ من ابن عمر.

قال بعض الخلفاء لمالك - يظن أنه هارون - : يا أبا عبد الله، ما لكم أقبلتم على عبد الله بن عمر، وتركتم ابن عباس؟ قال: لا على أمير المؤمنين ألا يسأل عن هذا، قال: فإن أمير المؤمنين يريد أن يعلم ذلك، قال: كان أورع الرجلين.

كان يقال: ما رجل أضل بعيره بأرض فلاة؛ فهو في طلبه بأتبع له من عبد الله بن عمر لعمر.

عن القاسم بن محمد قال: كان ابن عمر قد أتعب أصحابه، فكيف من بعدهم؟! عن ابن عمر قال:ما وضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ توفي النبي صلى الله عليه وسلم.

عن أبي جعفر قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم إذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أجدر ألا يزيد فيه، ولا ينقص منه، ولا، ولا، من عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وعن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مكان صلى فيه، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو تركنا هذا الباب للنساء " فلم يدخل فيه ابن عمر حتى مات.

قال الزبير بن بكار: كان عبد الله بن عمر يتحفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسأل إذا لم يحضر من حضر عما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعل، وكان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مسجد صلى فيه، وكان يعترض براحلته في كل طريق مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقال له في ذلك، فيقول: إني أتحرى أن تقع أخفاف راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، فوقف معه بالموقف بعرفة، فكان يقف في ذلك الموقف كلما حج، وكان كثير الحج، حج عام قتل ابن الزبير مع الحجاج، وكان عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يأمره ألا يخالف ابن عمر في الحج، فأتى ابن عمر حين زالت الشمس يوم عرفة، ومعه ابنه سالم، فصاح به عند سرادقه: الرواح، فخرج عليه الحجاج في معصفرة، فقال: هذه الساعة؟ قال: نعم، قال: فأمهلني أصب علي ماء، فدخل ثم خرج، قال سالم: فسار بيني وبين أبي، فقلت له: إن كنت تحب أن تصيب السنة فعجل الصلاة، وأوجز الخطبة، فنظر إلى عبد الله ليسمع ذلك منه، فقال عبد الله: صدق، ثم انطلق حتى وقف في موقفه الذي كان يقف فيه، فكان ذلك الموقف بين يدي الحجاج، فأمر من نخس به حتى نفرت به ناقته فسكنها ابن عمر حتى سكنت، ثم ردها إلى ذلك الموقف، فوقف فيه، فأمر الحجاج أيضا بناقته، فنخست، فنفرت بابن عمر، فسكنها ابن عمر حتى سكنت، ثم ردها إلى ذلك الموقف، فثقل على الحجاج أمره، فأمر رجلا معه حربة، يقال إنها كانت مسمومة، فلما دفع الناس

من عرفة لصق به ذلك الرجل، فأمر الحربة على قدمه، وهي في غرز رحله، فمرض منها أياما، ثم مات بمكة، فدفن بها وصلى عليه الحجاج.

عن الشعبي قال: صحبت ابن عمر سنة، ما رأيته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديثا واحدا.

وفي رواية: جالست ابن عمر قريبا من سنتين، فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء، غير أنه قال يوما: كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون ضبا فيهم سعد بن مالك، فنادتهم امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: إنه ضب، فأمسكوا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " كلوا فإنه حلال، ولا بأس به، ولكنه ليس من طعام قومي. "

وعن زيد بن عبد الله بن عمر: ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكى، وما مر على ربعهم إلا غمض عينيه.

عن يوسف بن ماهك قال: رأيت ابن عمر وهو عند عبيد بن عمير، وعمير يقص، فرأيت ابن عمر عيناه تهراقان دمعا.

وعن عبيد بن عمير: أنه قرأ: " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد " حتى ختم الآية، فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت لحيته وجيبه من دموعه، قال الذي كان إلى جنب ابن عمر: لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير، فأقول له: أقصر عليك، فإنك قد آذيت هذا الشيخ.!

عن نافع قال: وكان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية: " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " بكى حتى يغلبه البكاء.

عن القاسم بن أبي بزة، حدثني من سمع ابن عمر قرأ: " ويل للمطففين " فلما بلغ " يوم يقوم الناس لرب العالمين " بكى حتى خر، وامتنع من قراءة ما بعده.

عن ابن أبي مليكة قال: مر رجل على عبد الله بن عمر وهو ساجد في الحجر، وهو يبكي، فقال: أتعجب أن أبكي من خشية الله وهذا القمر يبكي من خشية الله! ونظر إلى القمر حين شف أن يغيب.

قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا يطيقونه، الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما.

وعن نافع:أن ابن عمر كان يحيي الليل، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا، فيعاود الصلاة، فإذا قلت: نعم قعد يستغفر الله، ويدعو حتى يصبح.

وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة في جماعة صلى إلى الصلاة الأخرى، فإذا فاتته العصر سبح إلى المغرب، ولقد فاتته صلاة عشاء الآخرة في جماعة فصلى حتى طلع الفجر.

قال: كان ابن عمر لا يصوم في السفر، ولا يكاد يفطر في الحضر؛ إلا أن يمرض، أو أيام يقدم؛ فإنه كان رجلا كريما يحب أن يؤكل عنده، قال: وكان يقول: ولأن أفطر في السفر، وآخذ برخصة الله أحب إلي من أن أصوم.

وعن سالم قال: ما لعن ابن عمر خادما قط إلا مرة فأعتقه.

وعن نافع: أن عبد الله بن عمر كانت له جارية، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوجها مولى له، فولدت غلاما؛ فلقد رأيت عبد الله بن عمر يأخذ ذلك الصبي، فيقبله، ثم يقول: واها لريح فلانة - يعني الجارية التي أعتق.

قال زيد بن أسلم: مر عبد الله بن عمر براع، فقال: يا راعي الغنم، هل من جزرة؟ قال الراعي: ليس ها هنا ربها، فقال له ابن عمر: تقول إنه أكلها الذئب، قال: فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟ قال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول: فأين الله! فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم، فأعتقه، وأعطاه الغنم.

عن نافع قال: خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة، ومعه أصحاب له، فوضعوا له سفرة له، فمر بهم راعي غنم، قال: فسلم، فقال له ابن عمر: هلم يا راعي، هلم فأصب من هذه السفرة، فقال له: إني صائم، فقال له ابن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه، وأنت في هذه الحال ترعى هذه الغنم؟ فقال له: إني والله أبادر أيامي هذه الخالية، فقال له ابن عمر وهو يريد يختبر ورعه: فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها، فتفطر عليه - وساق الخبر.

وقال: كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شمر أحدهم، ولزم المسجد، إذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك! فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله انخدعنا له.

قال ميمون بن مهران: مر أصحاب نجدة الحروري على إبل لعبد الله بن عمر، فاستاقوها، فجاء راعيها، فقال: يا أبا عبد الرحمن، احتسب الإبل، قال: ما لها؟ قال: مر بها أصحاب نجدة، فذهبوا بها، قال: كيف ذهبوا بالإبل وتركوك؟ قال: قد كانوا ذهبوا بي معها، لكني انفلت منهم، فما حملك على أن تركتهم وجئتني؟ قال: أنت أحب إلي منهم، قال: الله الذي لا إله إلا هو لأنا أحب إليك منهم؟ قال: فحلف له، قال: فإني أحتسبك معها؛ فأعتقه، فمكث ما مكث، ثم أتاه آت، فقال: هل لك في ناقتك الفلانية؟ - سماها باسمها - ها هي بالسوق تباع، قال: أرني ردائي، فلما وضعه على منكبه وقام جلس، فوضع رداءه، ثم قال: كنت احتسبتها، فلم أطلبها؟ وكاتب غلاما له، ونجمها عليه نجوما، فلما حل أول النجم أتاه المكاتب به، فسأله ابن عمر: من أين أصبت هذا؟ قال: كنت أعمل وأسأل، قال: فجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟! أنت حر، ولك ما جئت به.

عن زاذان قال: كنت عند ابن عمر، فدعا غلاما له، فأعتقه، ثم قال: ما لي فيه من أجر ما يسوى هذا، أو يزن هذا - وتناول شيئا من الأرض - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من ضرب عبدا له حدا لم يأته، أو ظلمه - أو لطمه، شك الراوي - فإن كفارته أن يعتقه. "

عن محمد العمري قال: أعطى عبد الله بن جعفر عبد الله بن عمر بنافع عشرة آلاف درهم إلى ألف دينار، فدخل عبد الله على صفية امرأته، فقال: إنه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف درهم، أو ألف دينار، فقالت: يا أبا عبد الرحمن، فما تنتظرن؟! تبيع! قال: فهلا ما هو خير من ذلك؛ هو حر لوجه الله تعالى، قال: فكان يخيل إلي أن ابن عمر كان ينوي قول الله عز وجل " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. "

وروى سالم أنه لم يسمع عبد الله يلعن خادما له قط، غير مرة واحدة غضب فيها على بعض خدمه، فقال له: لعنة الله عليك، كلمة لم أكن أحب أن أقولها.

عن نافع قال:أتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفا، فما قام من مجلسه حتى أعطاها، وزاد عليها، ولم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده، فجاءه بعض من كان يعطيه، فاستقرض من بعض من كان أعطاه، فأعطاه.

وقال: عن ابن عمر أنه ربما تصدق في الشهر بثلاثين ألف درهم، وما يأكل فيه أكلة لحم، واشترى سمكة طرية بدرهم ونصف، فأتاه سائل، فتصدق بها عليها، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أيما امرئ اشتهى شهوة، فرد شهوته، وآثر على نفسه غفر الله له. "

واشتكى ابن عمر فاشتهى العنب في غير زمانه، فطلبوه، فلم يجدوه له إلا عند رجل سبع حبات بدرهم، فأشتري له، فجاء سائل، فأمر له به، ولم يذقه.

عن أبي بكر بن حفص قال: كان ابن عمر لا يحبس عن طعامه بين مكة والمدينة مجذوما، ولا أبرص، ولا مبتلى حتى يقعدوا معه على مائدته؛ فبينما هو يوما قاعدا على مائدته أقبل موليان من موالي أهل المدينة، فسلما، فرحبوا بهما، وحيوهما،

وأوسعوا لهما، فضحك عبد الله بن عمر، فأنكر المولیان ضحكه، فقالا: یا أبا عبد الرحمن، ضحكت، أضحك الله سنك، فما الذي أضحكك؟ قال: عجبا من بني هؤلاء، یجيء هؤلاء الذین تدمى أفواههم من الجوع، فیضیقون علیهم، حتى لو أن أحدهم یأخذ مكان اثنین فعل، جئتما أنتما قد أوقرتما الزاد، فأوسعوا لكما، وحیوكما؛ یطعمون طعامهم من لا یریده، ویمنعونه من یریده.

دخل سائل إلى ابن عمر، فقال لابنه: أعطه دینارا، فأعطاه فلما انصرف قال ابنه: تقبل الله منك یا أبتاه، فقال: لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة، أو صدقة درهم لم یكن غائب أحب إلي من الموت، تدري ممن یتقبل الله؟ إنما یتقبل الله من المتقین.

عن میمون بن مهران: أن امرأة ابن عمر عوتبت فیه، فقیل لها: ما تلطفین بهذا الشیخ، قالت: وما أصنع به؟ لا نصنع له طعاما إلا ما دعا علیه من یأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكین كانوا یجلسون بطریقه إذا خرج من المسجد، فأطعمتهم وقالت: لا تجلسوا بطریقه، ثم جاء إلى بیته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته قد أرسلت إلیهم بطعام، وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه، فقال: أردتم ألا أتعشى اللیلة، فلم یتعش تلك اللیلة.

عن نافع: أن ابن عمر أتي بجوارش، فكرهه، وقال: ما شبعت من كذا وكذا.

عن میمون بن مهران: دخلت منزل عبد الله بن عمر، فما كان فیه ما یسوى طیلساني هذا.

وسئل عبد الله بن دینار: كیف كان طعام ابن عمر؟ قال: كان یطعمنا ثریدا، فإن لم نشبع زادنا آخر، فقیل: كیف كان لباس ابن عمر؟ قال: كان یلبس ثوبین ثمن عشرین درهما، وكان یلبس ثوبین قطریین ثمن عشرة دراهم.

عن میمون بن مهران: أن رجلا من بني عید الله بن عمر استكساه إزارا، وقال: تخرق إزاري، فقال له: اقطع إزارك، ثم انكسه، فكره الفتى ذلك، فقال له عبد الله بن عمر: ویحك! اتق الله، ولا تكونن من القوم الذین یجعلون ما رزقهم الله في بطونهم، وعلى ظهورهم.

كتب عبد العزیز بن مروان إلى ابن عمر قال: ارفع إلي حاجتك، قال: فكتب إلیه ابن عمر: إن رسول الله صلى الله علیه وسلم كان یقول: " إن الید العلیا خیر من الید السفلى وابدأ بمن تعول " ولست أسألك شیئا، ولا أرد رزقا رزقنیه الله منك.

عن نافع قال: نزل ابن عمر بقوم، فلما مضت ثلاثة أیام قال: یا نافع، أنفق علینا من مالنا، لا حاجة لنا أن یتصدق علینا.

وقال: عن ابن عمر أنه كان لیلة على الصفا، فقال: اللهم اعصمني بدینك وطاعتك وطاعة رسولك صلى الله علیه وسلم، واستعملني بسنة نبیك، وتوفني على ملته، وأعذني من شر مضلات الفتن.

وقال: لا یصیب عبد من الدنیا شیئا إلا انتقص من درجاته عند الله، وإن كان على الله كریما.

وعن وهب: أن ابن عمر حمارا، فقیل له: لو أمسكته، قال: لقد كان لنا موافقا ولكنه أذهب شعبة من قلبي، فكرهت أن أشغل قلبي بشيء.

عن نافع قال: سمع ابن عمر شیئا، فضحك، وهو عند قبر ابنه یوم مات، وكان أحب الناس إلیه، فقال: إنما نفرح بهم، ونحزن علیهم ما داموا معنا، فإذا انقرضوا، وصاروا إلى الله انقطعوا منا.

ومرض ابن له، فجزع جزعا شدیدا، فلما مات خرج على أصحابه مكتحلا، مدهنا، فقالوا: لقد أشفقنا علیك یا أبا عبد الرحمن! فقال: إذا وقع القضاء فلیس إلا التسلیم.

قال خالد بن أسلم مولى عمر:آذى رجل من قریش عبد الله بن عمر، فأبى عبد الله أن یقول له شیئا، فجئت، فقلت: أبا عبد الرحمن، بلغني أن فلانا آذاك، فإما أن تنصر وإما أن ننتصر لك منه، فقال عبد الله: إني وأخي عاصما لا نساب الناس.

عن نافع أو غيره: أن رجلا قال لابن عمر: يا خير الناس، أو ابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله، أرجو الله وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.

قال وبرة: أتى رجل ابن عمر، فقال: أيصلح أن أطوف بالبيت وأنا محرم؟ قال: ما يمنعك من ذلك؟ قال: إن فلانا ينهانا عن ذلك، حتى ترجع الناس من الموقف، ورأيته كأنه مالت به الدنيا أعجب إلينا منه، قال ابن عمر: حج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وسنة الله ورسوله أحق أن تتبع من سنة ابن فلان، إن كنت صادقا.

قيل لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، فغضب ابن عمر وقال: إني لأحسبك عراقيا، وما يدريك علام يغلق عليه ابن أمك بابه - وفي رواية: وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه؟! عن حصين قال: قال ابن عمر: إني لأخرج، وما لي أن أسلم على الناس، ويسلموا علي.

عن أبي بردة عن أبيه قال: صليت إلى جانب ابن عمر، فسمعته حين سجد يقول: اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلي، وخوفك أخوف الأشياء عندي، وسمعته حين سجد يقول: " رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين " وقال: ما صليت صلاة مذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة.

وقال لأبي بردة: علمت أن أبي لقي أباك فقال له: يا أبا موسى، أيسرك أن عملك الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلص لك، لا عليك، ولا لك؟ قال: لا؛ قرأت القرآن، وعلمت الناس، قال: قال عمر: ليت أن علمي خلص لي كفافا لا علي، ولا لي.

قال أبو بردة: إن أباك أفقه من أبي.

عن عبد الجبار بن موسى، عن أبيه: أن رجلا أتى ابن عمر يسأله، فألقى إليه عمامته، فقال له بعض القوم: لو أعطيته درهما لأجزأه، فقال ابن عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه " وإن هذا كان من أهل ود عمر.

قال نافع: دخلت مع ابن عمر الكعبة وهو يومئذ مضيق، فسمعته وهو ساجد يتضرع إلى ربه، يقول: يا رب، وقد تعلم، لولا خوفك لزاحمنا قريشا على هذه الدنيا.

قال عبد الله بن عمر: ساعة للدنيا، وساعة للآخرة، وبين ذلك؛ اللهم اغفر لنا.

ومكث عبد الله بن عمر على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها.

وقال: لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يرى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن نقف عنده منها كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجلا لا يرى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، وما يدري ما آمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه، فينثر نثر الدقل.

قال عمر: ما منكم أحد إلا وأنا أحب أن أقول عليه: إنا لله وإنا إليه راجعون خلا عبد الله؛ فإني أحب أن يبقى ليأخذ به الناس.

وكانوا يرون أن أعلم الناس بالمناسك ابن عفان، وبعده ابن عمر.

قال مجاهد: ترك الناس أن يقتدوا بابن عمر وهو شاب، فلما كبر اقتدوا به.

قال سعيد بن عبد العزيز: كان العلماء بعد معاذ بن جبل: عبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وسلمان، وعبد الله بن سلام، ثم كان العلماء بعد هؤلاء: زيد، ثم كان بعد زيد بن ثابت: ابن عمر، وابن عباس، وكان بعد هذين سعيد بن المسيب.

قال مسعود بن سليمان: أتينا معاوية بالأبطح مجلسا، فجلس عليه، ومعه ابنه قرظة، فإذا هو بجماعة على رحال لهم، وإذا شاب قد رفع عقيرته يغني: من الرمل

من يساجلني يساجل ماجدا ... أخضر الجلدة في بيت العرب

فقال: من هذا؟ قالوا: عبد الله بن جعفر، قال: خلوا له الطريق فليذهب، قال: ثم إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني: من الرمل

بينما يذكرنني أبصرنني ... عند قيد الميل يسعى بي الأغر

قلن: تعرفن الفتى؟ قلن: نعم ... قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟

قال: من هذا؟ قالوا: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، قال: خلوا له الطريق، فليذهب، ثم إذا هو بجماعة، فإذا رجل منهم يسأل، فقال له: رميت قبل أن أحلق، وحلقت قبل أن أرمي؛ لأشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج: فقال: من هذا؟ فقالوا: عبد الله بن عمر، فالتفت إلى ابنة قرظة، فقال: هذا وأبيك الشرف، هذا والله شرف الدنيا والآخرة.

قال مالك بن أنس: لا يعدلن برأي ابن عمر، فإنه أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة، فلم يذهب عنه من أمره، ولا من أمور أصحابه شيء.

قال ابن سيرين: قال رجل: اللهم أبقني ما أبقيت ابن عمر أقتدي به، وقال رجل: لقد رأيت هذه الفتنة وما فينا أحد إلا فيه غير عبد الله بن عمر.

عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس يجلسان للناس عند قدوم الحاج، فكنت أجلس إلى هذا يوما وإلى هذا يوما، وكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما قال عنه، وكان ابن عمر ما يرد أكثر مما يفتي.

وسأل رجل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه، ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته: قال: فقال له: يرحمك الله، أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى، ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا، يرحمك الله، حتى نتفهم في مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا، وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به.

عن عقبة بن مسلم: أن ابن عمر سئل عن شيء فقال: لا أدري، ثم أتبعها فقال: أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسورا في جهنم أن تقولوا: أفتانا ابن عمر؟ وعن نافع عن ابن عمر: انه سئل عن أمر فقال: لا أعلمه، ثم قال: نعم ما قال ابن عمر، سئل عن أمر لا يعلمه، فقال: لا أعلمه.

عن الشعبي قال: كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه.

عن الليث قال: كتب رجل إلى ابن عمر: اكتب إلي بالعلم كله، فكتب إليه ابن عمر: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافا لسانك عن أعراضهم، لازما لأمر جماعتهم فافعل، والسلام.

عن أبي عبد الرحمن القرشي قال: بعثت أم ولد لعبد الملك بن مروان إلى وكيل لها بالمدينة تستهديه غلاما وقالت له: يكون على هذه الصفة: عالما بالسنة، قارئا لكتاب الله، فصيح اللسان، حسن البيان، عفيف الفرج، كثير الحياء، قليل المراء، قال: فكتب إليها: قد طلبت الغلام الذي استهديتني على ما وصفت، فلم أجد غلاما بهذه الصفة إلا عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد ساومت به أهله فأبوا أن يبعوه!! عن نافع قال: كنا مع ابن عمر - في سفر - ، فقيل: إن السبع في الطريق قد حبس الناس، فاستخف ابن عمر راحلته، فلما بلغ إليه نزل، فعرك أذنه وقعده، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلى سواه. "

عن الشعبي قال:لقد رأيت عجبا؛ كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان، فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم كل رجل منكم، فليأخذ بالركن اليماني، ويسأل الله حاجته؛ فإنه يعطى من ساعته. قم يا عبد الله بن الزبير فإنك أول مولود ولد في الهجرة، فقام، فأخذ بالركن اليماني، ثم قال: اللهم إنك عظيم، ترجى لكل عظيم، أسألك بحرمة وجهك، وحرمة عرشك، وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم ألا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز، ويسلم علي بالخلافة، وجاء حتى جلس، فقالوا: قم يا مصعب بن الزبير، فقام حتى أخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم إنك رب كل شيء، وإليك يصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء ألا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق، وتزوجني سكينة بنت الحسين، وجاء حتى جلس، فقالوا: قم يا عبد الملك بن مروان، فقام، فأخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم رب السموات السبع، ورب الأرضين ذات النبت بعد الفقر، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحرمة وجهك، وأسألك بحقك على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول عرشك ألا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها، ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه، ثم جاء حتى جلس، فقالوا: قم يا عبد الله بن عمر، فقام حتى أخذ بالركن اليماني، ثم قال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة.

قال الشعبي: فما ذهبت عيناي حتى رأيت كل رجل منهم قد أعطي ما سأل.

قال مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير: خطب عروة بن الزبير إلى عبد الله بن عمر ابنته سودة بنت عبد الله، وهو بمكة، فلم يرد عليه شيئا، فلما قدم المدينة أتاه عروة وهو في المسجد، فسلم عليه، فقال له عبد الله بن عمر: أرأيت ما ذكرت لي بمكة، أهو من شأنك اليوم؟ قال له عروة: نعم، ولقد عجبت من سكاتك عني بمكة! فقال: إني خرجت حاجا، فكرهت أن أخلط حجي بشيء، فتشهد عبد الله بن عمر، ثم زوجه.

عن عبد الله بن واقد قال: رأيت ابن عمر يفت المسك في الدهن يدهن به.

قال زيد بن عبد الله الشيباني: رأيت ابن عمر إذا مشى إلى الصلاة دب دبيبا، لو أن نملة مشت معه قلت: لا يسبقها.

عن مجاهد قال: مررت مع عبد الله بن عمر بخربة، فقال: يا مجاهد، ناد، يا خربة أين أهلك، أو قال: ما فعل أهلك؟ قال: فناديت، فقال ابن عمر: ذهبوا، وبقيت أعمالهم.

قال إبراهيم بن أدهم: مر عبد الله بن عمر على قوم مجتمعين، وعليه بردة حسناء، فقال رجل من القوم: إن أنا سلبته بردته فما لي عندكم؟ فجعلوا له شيئا، فأتاه فقال: يا أبا عبد الرحمن، بردتك هذه هي لي. قال: فقال: فإني اشتريتها بالأمس! قال: قد أعلمتك وأنت في حرج من لبسها، قال: فهتكتها ليدفعها إليه، قال: فضحك القوم، فقال: ما لكم؟ فقالوا له: هذا رجل بطال، قال: فالتفت إليه فقال: يا أخي أما علمت أن الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحا أو مساء، ليلا أو نهارا؟! ثم القبر، وهول المطلع، ومنكر ونكير، وبعد ذلك القيامة، يوم يخسر فيه المبطلون!؟ فأبكاهم ومضى.

قال أبو عبد الله بن الأعرابي: أراد رجل أن يعتزل الناس، فقال له عبد الله بن عمر: إنه لا بد لك من الناس، ولا بد للناس منك، ولكن كن كأصم يسمع، وأعمى يبصر، وسكوت ينطق.

عن ابن سيرين: أن ابن عمر كان إذا خرج في سفر أخرج معه سفيها، فإن جاءه سفيه رده عنه.

عن قتادة قال: كان ابن عمر يقول: إن الحليم ليس من ظلم ثم حلم حتى إذا هيجه قوم اهتاج، ولكن الحليم من قدر ثم عفا، وإن الوصول ليس من وصل - يعني من وصله - فتلك مجازاة، ولكن الوصول من قطع ثم وصل، وعطف على من لم يصله.

عن حميد الطويل قال: قال ابن عمر: البر شيء هين، وجه طليق وكلام لين.

قال ابن عمر: ما حمل الرجال حملا أثقل من المروءة، فقال له أصحابه: أصلحك الله، صف لنا المروءة، فقال: ما لذلك عندي حد أعرفه، فألح عليه رجل منهم، فقال: ما أدري ما أقول: إلا أني ما استحييت من شيء علانية إلا استحييت منه سرا.

عن مالك قال:اشترى ابن عمر جارية رومية، فأحبها حبا شديدا، فوقعت يوما عن بغلة كانت عليها، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها، ويفديها، فكانت تقول له: - أي رجل صالح - ثم هربت منه، فقال ابن عمر: من البسيط

قد كنت أحسبني قالون، فانطلقت ... فاليوم أعلم أني غير قالون

قال المغيرة بن شعبة لعمر: ألا أدلك على القوي الأمين؟ قال: بلى، قال: عبد الله بن عمر، قال: ما أردت بقولك هذا؟ ولأن يموت فأكفنه بيدي أحب إلي من أوليه وأنا أعلم أن في الناس من هو خير منه.

عن عبد الله بن موهب: أن عثمان قال لابن عمر: اذهب قاضيا، قال: أوتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: عزمت عليك إلا ذهبت، فقضيت، قال: لا تعجل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ " قال: نعم، قال: إني أعوذ بالله أن أكون قاضيا، قال: ما يمنعك، وقد كان أبوك يقضي؟ قال: لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من كان قاضيا فقضى بجهل كان من أهل النار، ومن كان قاضيا عالما فقضى بحق أو بعدل سأل الله أن ينقلب كفافا " فما أرجو منه بعد؟! قال مصعب بن عبد الله: جاءت جماعة من بني عدي إلى عبد الله بن عمر، وهو عند عثمان في الدار يوم قتل عثمان، قبل قتله فاحتملوا عبد الله بن عمر من الدار، فخرجوا به.

قال نافع: لما قتل عثمان جاء علي ابن عمر، فقال: إنك محبوب إلى الناس؛ فسر إلى الشام، فقال ابن عمر: بقرابتي وصحبتي النبي صلى الله عليه وسلم، والقرابة التي بيننا، فلم يعاوده.

قال مصعب بن عبد الله: لما قتل عثمان، وبويع علي أتي بعبد الله بن عمر، فقيل: بايع، فأبى، فشد به أصحاب علي، فقال عبد الله بن عمر لعلي: ما تصنع بهذا، لا والله؟ لا أبسط يدي ببيعة في فرقة، ولا أقبضها في جماعة أبدا، فقال علي: خلوه، وأنا كفيله، وخرج بعد قتل عثمان إلى مكة ليلا، فلما أصبح علي فقده، وظنه خرج إلى الشام، فنهض إلى سوق الظهر، وقال: علي بالإبل، فأمر بجمعها ليرسل في طلبه، فأرسلت إليه ابنته أم كلثوم: لا تعن بطلبه، فلم يخرج إلى الشام وإنما خرج إلى مكة، وأنا عذيرتك منه، فوقف عن طلبه.

قال ابن عمر: دخلت علي حفصة ونوساتها تنطف، فقلت: قد كان من الناس ما ترين، ولم يجعل لي من الأمر شيء، قالت: فالحق بهم، فإنهم ينتظرونك، وإني أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الحكمان خطب معاوية، فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع إلي قرنه، فلنحن أحق بذلك منه ومن أبيه - يعرض بابن عمر - فحللت حبوتي، فهممت أن أقول: أحق بذلك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع، ويسفك فيها الدم، وأحمل فيها على غير رأيي؛ فذكرت ما أعد الله في الجنان.

قال معاوية لعبد الله بن جعفر: بلغني أن ابن عمر يريد هذا الأمر، وفيه ثلاث خصال لا يصلحن في خليفة: هو رجل غيور، وهو رجل عيي وهو رجل بخيل، قال: فذهب ابن جعفر فأخبر ابن عمر، فقال ابن عمر: أما قوله: إني رجل غيور، فإني كنت أغلق بابي على أهلي، فما حاجة الناس إلى ما وراء ذلك؟ وأما قوله: إني لرجل عيي فإني كنت أعلم الناس بكتاب الله، ولا كلام أبلغ منه، وأما قوله: إني رجل بخيل؛ فإني كنت أقسم على الناس فيئهم بكتاب الله، فإذا فعلت ذلك فما حاجة الناس إلى ما أورثني ابن الخطاب؟ فأخبر ابن جعفر معاوية بها، فقال معاوية: عزمت عليك ألا يسمع هذا منك أحد.

وقد روي نحو هذه المقالة عن الحجاج.

عن قطن قال: أتى رجل ابن عمر، فقال: ما أحد شر لأمة محمد منك، فقال: لم؟ فوالله ما سفكت دماءهم، ولا فرقت جماعتهم، ولا شققت عصاهم! قال: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان، قال: ما أحب أنها أتتني ورجل يقول: لا، وآخر يقول: بلى.

وعن ميمون قال:دس معاوية عمرو بن العاص، وهو يريد ما في نفس ابن عمر: يريد القتال أم لا، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما يمنعك أن تخرج فنبايعك، وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن أمير المؤمنين، وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال: وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول؟ قال: نعم إلا نفر يسير، قال: لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر لم يكن لي فيها حاجة، قال: فعلم أنه لا يريد القتال، قال: فهل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه، ويكتب لك من الأرضين، ومن

الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟ فقال: أف لك اخرج من عندي ثم لا تدخل علي، ويحك! إن ديني ليس بدياركم ولا درهمكم، وإني لأرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية.

وعن نافع عن ابن عمر: أنه أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أنت ابن عمر، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر مناقبه - فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال: يمنعني أن الله حرم دم المسلمين، قال: فإن الله تعالى يقول: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله " ؟ قال: قد فعلنا، قد قاتلناهم حتى كان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوهم حتى يكون الدين لغير الله.

عن أبي العالية: أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان كانا ذات يوم قاعدين في الحجر، فمر بهما ابن عمر، وهو يطوف بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: أتراه بقي أحد خير من هذا؟ ثم قالا لرجل: ادعه لنا إذا قضى طوافه، فلما قضى طوافه، وصلى ركعتين أتاه رسولهما، فقال: هذا عبد الله ابن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانك إليهما؛ فقال عبد الله بن صفوان: أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين؟ - يعني ابن الزبير - فقد بايع له أهل العروض، وأهل العراق، وعامة أهل الشام، فقال: والله لا أبايعكم وأنتم واضعون سيوفكم على عواتقكم، تصيب أيديكم من دماء المسلمين! عن نافع عن عبد الله بن عمر: أن رجلا أتاه، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما الذي يحملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما، وتترك الجهاد في سبيل الله، وقد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا بن أخي، بني الإسلام على خمسة: إيمان بالله ورسوله، وصلاة الخمس، وصيام شهر رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت، فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتبه: " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله " فما يمنعك أن تقاتل الفئة الباغية كما أمرك الله عز وجل في كتابه؟ فقال: يا بن أخي لأن أعتبر بهذه الآية فلا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول الله عز وجل فيها: " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم " قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال ابن عمر: قولي في علي وعثمان؛ أما عثمان فكان الله عفا عنه وكرهتم أن يعفو الله، وأما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه، وأشار بيده: هذا بيته حيث ترون! عن نافع قال: دخل ابن عمر الكعبة، فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

وكتب إلى عبد الله بن الزبير: إنك انبريت على رقاب الناس بغير شورى، فدع ما أنت فيه، فإنك لست في شيء.

عن الأوزاعي: أن ابن عمر قال: لقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما نكثت، ولا بدلت إلى يومي هذا، ولا بايعت صاحب فتنة، ولا أيقظت مؤمنا من مرقده.

قال حبيب بن أبي مرزوق: بلغني أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذ خليفة: من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان، فقال من حول عبد الملك: بدأ باسمه قبل اسمك! فقال عبد الملك: هذا من أبي عبد الرحمن كثير.

عن عبد الرحمن بن يسار قال: سمعت الحجاج وهو يقول: إن عبد الله بن الزبير قد بدل كلام الله، فقال ابن عمر: كذبت، ليس تبديل كلام الله بيدك، ولا بيد ابن الزبير، كتاب الله أعز من أن يبدل، قال: فقال الناس لابن عمر: اخرج، فأبى أن يخرج حتى صلى معه.

عن محمد بن سيرين قال: كان ابن عمر يأتي العمال، ثم قعد عنهم، فقيل له: لو أتيتهم، فلعلهم يجدون في أنفسهم، فقال: أرهب إن تكلمت أن يروا أن الدين غير الذي بي، وإن سكت رهبت أن آثم.

سئل نافع عن بدء مرض ابن عمر وموته، فقال: أصابته عارضة محمل بمكة بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة، فمرض، فدخل عليه الحجاج، فلما رآه ابن عمر غمض عينيه، فكلمه الحجاج، فلم يكلمه، قال: فغضب الحجاج وقال: إن هذا يقول: إني على الضرب الأول.

وقال سعيد بن عمرو: قدم ابن عمر حاجا، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زج رمح، فقال: من أصابك؟ فقال: أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكان لا يحل فيه حمله.

عن نافع قال: ذكرت الوصية لابن عمر في مرضه، فقال ابن عمر: أما مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه، وأما رباعي وأرضي فإني لا أحب أن يشارك ولدي فيها أحد.

عن سعيد بن جبير قال: لما حضر ابن عمر الموت قال: ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقتل هذه الفئة التي نزلت بنا - يعني الحجاج.

قال ابن عمر عند الموت لسالم: يا بني، إن أنا مت فادفني خارجا من الحرم؛ فإني أكره أن أدفن فيه بعد أن خرجت منه مهاجرا، فقال: يا أبه، إن قدرنا على ذلك، فقال: تسمعني أقول لك، وتقول: إن قدرنا؟! قال: أقول: الحجاج يغلبنا يصلي عليك، قال: فسكت ابن عمر.

وكان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بمكة عبد الله بن عمر، مات سنة أربع وسبعين، وبلغ من السن سبعا وثمانين، وقيل: أربعا وثمانين، ودفن بالمحصب، وبعض الناس يقول: بفخ، وقيل بذي طوى.

وقيل إنه توفي سنة ثلاث وسبعين بعد ابن الزبير بشهرين أو ثلاثة أشهر.

عن رجاء بن حيوة قال: نعي إلينا ابن عمر في مجلس ابن محيريز، فقال ابن محيريز: إن كنت لأعد بقاء عبد الله بن عمر أمانا لأهل الأرض.

عبد الله بن عمر بن سليمان

أبو العباس الكوكبي النيسابوري روى عن يزيد بن محمد الدمشقي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تنجسوا موتاكم: فإن المؤمن ليس بنجس حيا ولا ميتا. "

وعن يزيد بن محمد بن عبد الصمد، بسنده عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد.

قال أبو عبد الله الحافظ: كان عبد الله بن عمر بن سليمان أبو العباس الكوكبي النيسابوري من الرحالة المكثرين، ومن الصالحين الأثبات، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في السنة التي توفي فيها السراج، وكان يكتب إلى أن مات.

وقيل إنه توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وهو الصحيح من وفاته.

عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي

أبو عدي القرشي العبشمي المعروف بالعبلي حجازي شاعر مشهور، وفد على هشام بن عبد الملك.

وليس هو في الحقيقة عبليا، إنما العبلات من ولدته عبلة بنت عبيد بن خاذل بن قيس بن حنظلة، وكانت زوج عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أمية الأصغر، وعبدا، ونوفلا، فأولادها هم العبلات، ولكن العبلات هم أخوته.

حدث عن عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبي العاص بسنده عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل، فقال: " يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع " فخرجت معه أتينا البقيع، فرفع يديه، فاستغفر لهم طويلا، ثم قال: " ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى، يا أبا مويهبة، إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا، والخلد فيها، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة " فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها. ثم الجنة، فقال: " والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي، ثم الجنة " فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح ابتدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه.

وفد أبو عدي الأموي إلى هشام بن عبد الملك، وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها: من الخفيف

عبد شمس أبوك وهو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد

والقرابات بيننا واشجات ... محكمات القوى بعقد شديد

فأنشده إياها، وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم فأمر لهم بمال، فضل فيه بني مخزوم أخواله، وأعطى أبا عدي عطية لم يرضها، فانصرف وقال: من الخفيف

خس حظي أن كنت من عبد شمس ... ليتني كنت من بني مخزوم

فأفوز الغداة فيهم بقسم ... وأبيع الأب الكريم بلوم

قال الزبير بن بكار: لحق العبلي الدولة العباسية، ولما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن اتبعه العبلي، وطلبه المنصور بعد ذلك فقال: من الخفيف

وتقربت بإتباعي عليا ... فإذا ذاك كان داء دويا

وهو الذي يقول حين قتل مروان بن محمد، وظهرت بنو هاشم: من السريع

هيهات مروان وأشياعه ... هيهات أهل الجور والباطل

مريت يا مروان أطنابها ... حتى استمرت بدم حائل

هيجتم الحرب فلا تنكلوا ... ليس أخو النهمة بالناكل

جاشت خراسان لكم جيشة ... فارتج منها عرض الكاهل

وله يذكرون خؤولة بني مخزوم ويثني عليهم: من الطويل

جزى الله مخزوم بن مر جزاءها ... إذا عدت الأقوام فضل الأوائل

هم شرفوني في المواطن كلها ... وهم رفدوني نصرهم غير آجل

أولئك إخواني وأخوالي الألى ... أسابق بهم، مستبدلا لا أبادل

قال سليمان بن عياش السعدي: جاء عبد الله بن عمر الذي يعرف بالعبلي سويقة، وهو طريد من بني العباس - وذلك بزمان خروج ملك بني أمية، وانتقاله في بني العباس - إلى عبد الله وحسن ابني حسن بن حسن، فاستنشده عبد الله بن حسن من شعره، فأنشدهم، فقالوا: نريد بعض ما كان من شعرك فيما كان من أمركم وأمر القوم، فأنشدهم: من المتقارب

تقول أمامة لما رأت ... نشوزي عن المنزل المنفس

وقلة نومي على مضجعي ... لدى هجيعة الأعين النعس

أبي، ما عراك؟ فقلت الهموم ... عرين أباك، فلا تبلسي

عرين أباك فحبسنه ... من الطود في شر ما محبس

لفقد العشيرة إذ نالها ... سهام من الحدث المؤيس

رمتها المنون بلا نصل ... ولا طائشات، ولا نكس

بأسهمها الخالسات النفو ... س متى ما تصب مهجة تخلس

فصرعاهم في نواحي البلا ... د تلقى بأرض ولم ترسس

تقي أصيب وأثوابه ... من العار والعيب لم تدنس

وآخر قد رس في حفرة ... وآخر طار فلم يحسس

فكم تركوا من بواكي العيو ... ن حزنى ومن صبية بؤس

إذا ما ذكرنهم لم تقم ... صباح الوجوه ولم تجلس

يرجعن مثل بكاء الحما ... م في مأتم قلق المجلس

فذاك الذي غالني فاصمتي ... ولا تسألني وتستنحسي

وفي ذاك أشياء قد ضفنني ... ولست لهن بمستحلس

أفاض المدامع قتلى كدى ... وقتلى بكثوة لم ترمس

وبالزابيين نفوس ثوت ... وقتلى بنهر أبي فطرس

أولئك قومي أذاعت بهم ... حوادث في زمن متعس

أذلت حياتي لمن رامها ... وأنزلت الرعم بالمعطس

فلما أتى عليها استبكى محمد بن عبد الله بن حسن، قال: فنظر عبد الله إلى أخيه حسن، فقال حسن: ما لك تنظر؟ أما والله لو كان ابنك على غير ما ترى - لمكان خبر النازلة - قال: وقام حسن إلى منزله، فبعث إلى عبد الله بن عمر المعروف بالعبلي بخمسين دينارا، يقول له: استعن بهذه على نفسك، وارحل عنا إلى حيث شئت، فإنا نخاف يغيرنا قربك، قال: وأعطاه عبد الله بن حسن، وابناه محمد وإبراهيم كل واحد منهما مثل ذلك، وكانت هند بنت أبي عبيدة مقتفية له، فقال العبلي: من الوافر

أقام ثوي بنت أبي عبيد ... بخير منازل الجيران جارا

أتاهم خائفا وجلا طريدا ... فصادف خير دور الناس دارا

إذا ذم الجوار نزيل قوم ... شكرتهم ولم أذمم جوارا

فقالت هند بنت أبي عبيدة لعبد الله بن حسن، ولابنيها محمد وإبراهيم: والله ما مدحكم بأفضل مما مدحني به، ولتعطنه عني مثل ما أعطاه أحدكم، فأعطوه عنها خمسين دينارا.

قال مصعب الزبيري:قتلى كدى: يعني آل أسيد بن أبي العيص، مسكنهم مكة، فهربت منهم طائفة، فنزلوا الطائف، فقتل داود بن علي منهم خلقا حتى قتل أربعين صبيا، ما فيهم أحد لبس سراويل، وكدى: عقبة الطائف التي يهبط عليها، وقوله: وقتلى بكوثة، ويروى بكثوة، والأجود الأول، يعني من قلته داود بن علي من بني أسيد بن أبي العيص، ومكة تسمى كوثة.

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ولي الكوفة ليزيد بن الوليد.

روى عن أبيه بسنده عن عثمان بن عفان: أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد حراء، فارتج بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق، أو شهيد " وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد بن زيد - وزاد في رواية أخرى: وعبد الرحمن بن عوف.

وروى عن أبيه عن جده قال: وحج معاوية بن أبي سفيان، فلما انتهى إلى المدينة - قال: وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير قاعدان، فلما انتهى إليهما قام سعيد بن العاص - قال: فقال معاوية: أخوك أفقه منك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من سره إذا رأته الرجال مقبلا أن تمثل له قياما بنى الله له بيتا في النار. "

وقال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: اللهم إني أعوذ بك من أن أبدل نعمة لك كفرا، أو أنكرها بعد أن أعرفها، أو أنساها فلا أثني بها.

قال محمد بن سعد: فولد عمر بن عبد العزيز: عبد الله، وبكرا، وأم عمار؛ وأمهم لميس بنت علي بن الحارث بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي.

عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: قال لي أبي: ما نقش خاتمك؟ قال: قلت: لكل عمل ثواب، قال: إذا يا بني فادأب لرب الأرباب.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول: يا بني، ذكروني آية الأربعين، فإن كنت أذكرها زدتموني ذكرا، وإن كنت قد نسيتها ذكرتموني: " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة. "

وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ملازما للمقابر، ومعه كتاب لا يفارقه، فقيل له في ذلك، فقال: ما شيء أوعظ من قبر، ولا آنس من كتاب، ولا أسلم من الوحدة.

وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أكولا؛ كان يأكل في اليوم تسع مرات، وينتبه من السحر، فيدعو بالطعام، فيأكل أكل من لم يطعم طعاما منذ أيام.

واستعمل على البصرة فحفر لهم نهر ابن عمر.

وولي العراق سنة ست وعشرين ومائة، وهو ابن أقل من أربعين سنة، ولما قتل ابن هبيرة عبيدة بن سوار الخارجي وأصحابه، وسار إلى واسط وثب من كان في المدينة فسدوا باب القصر على ابن عمر باللبن حتى أتاه ابن هبيرة فأرسل به إلى مروان فحبسه بحران مع إبراهيم بن محمد بن علي، ثم قتله غيلة، ويقال: بل مات في السجن من وباء وقع بحران.

عبد الله بن عمر بن عمرو

ابن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عثمان، ويقال: أبو عمر الأموي الشاعر المعروف بالعرجي نسب إلى عرج الطائف لسكناه به، من الشعراء المجيدين، قدم الشام غازيا، واجتاز بدمشق. ذكر أبو بكر البلاذري: أن العرجي غزا مع مسلمة بن عبد الملك في البحر في خلافة سليمان بن عبد الملك، فقال: يا معشر التجار، من

أراد من الغزاة المعدمين شيئا فأعطوهم، فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال: بيت المال هو أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي فقضى ذلك من بيت المال.

وأمه آمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان.

روى أبو الفرج من طريقه: أن العرجي كان أزرق كوسجا ناتئ الحنجرة، وكان صاحب غزل وفتوة، وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم.

وروى المرزباني في معجم الشعراء: أن العرجي سجن في تهمة دم، فلم يزل في السجن حتى مات، وهو القائل في الحبس: من الوافر

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

وخلوني لمعترك المنايا ... وقد شرعت أسنتها لنحري

كأني لم أكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتي في آل عمرو

وقال في ذلك أيضا: من البسيط

يا ليت سلمى رأتنا لا يراع لنا ... لما هبطنا جميعا أبطح السوق

وكشرنا، وكبول القين تنكبنا ... كالأسد تكشر عن أنيابها الروق

والناس صفان من ذي بغضة حنق ... وممسك بدموع العين مخنوق

وفي السطوح كأمثال الدمى خرد ... يكتمن لوعة حب غير ممزوق

من كل ناشرة فرعا لرؤيتنا ... ومفرق ذي نبات غير مفروق

يضربن حر وجوه لا يلوحها ... لفح السموم، ولا شمس المشاريق

كأن أعناقهن التلع مشرفة ... من الزهو كأعناق الأباريق

حج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وخرج معه بأشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير، ويعقوب بن مجاهد بن جبير القاضي، فبعث إليه العرجي وهو محبوس يسأله أن يتكلم فيه، ويعني به، فوعده ذلك، ثم نفر النفر الأول، ولم يكن منه فيما سأله العرجي شيء، فقال له العرجي: من الطويل

عذرت بني عمي إلى الضعف ما هم ... وخالي، فما بال ابن عمي تنكبا

تعجل في يومين عني بنفسه ... وآثر يعقوبا علي وأشعبا

أنشد ابن أبي عتيق قول عبد الله بن عمر العرجي: من الطويل

يا ليلة الاثنين لست ببالغ ... جزاء الذي أوليتني آخر الدهر

فما ليلة عندي وإن قيل جمعة ... ولا ليلة الأضحى، ولا ليلة الفطر

بعادلة الاثنين عندي وبالحرى ... يكون سواء مثلها ليلة القدر

فما أنس م الأشياء لا أنس قولها ... لخادمها: قومي سلي لي عن الوتر

فقالت: يقول الناس في ست عشرة ... فلا تعجلي عنه، فإنك في أجر

قال الزبير بن بكار: ولسكينة بنت مصعب بن الزبير، ولأم ولد، ولعثيمة بنت بكير يقول عبد الله بن عمر العرجي: من الخفيف

إن عثمان والزبير أحلا ... بيتها باليفاع إذ ولداها

إنها بنت كل أبيض قرم ... نال في المجد من قصي ذراها

سكن الناس بالظواهر منها ... فتبوا لنفسه بطحاها

فهي أترجة تحير ماء ... مألف الظل بالعشي خباها

منهم الطيب النبي به الل ... ه إلى كل باب خير هداها

من تراب بين المقام إلى الرك ... ن براها الإله حين براها

وأنشد مصعب الزبيري للعرجي: من البسيط

خمس بعثن رسولا في ملاطفة ... ثقفا إذا أسقط الهيابة الوهم

إلي أن ائتنا وهنا إذا غفلت ... أحراسنا وافتضحنا إن هم علموا

أقبلت أمشي على هول أجشمه ... تجشم المرء هولا في الهوى كرم

قالت كلابة من هذا فقلت لها ... هذا الذي أنت من أعدائه، زعموا

إني امرؤ لج بي فأجرضني ... حتى بليت وحتى شفني السقم

فأنعمي نعمة تجزي بأحسنها ... فربما مسني من أهلك النعم

قالت رضيت ولكن جئت في قمر ... هلا تلبثت حتى تدخل الظلم

خلت عناني كما خليت ذا عذر ... إذا رأته إناث الخيل ينتحم

عبد الله بن عمر بن يزيد بن الحكم

ويقال: ابن زيد بن الحكم أبو زرارة الحكمي قال: حضرت عمر بن عبد العزيز في عسكره حين كتب إلى الأجناد يمنع من طبخ الطلاء الذي قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، فكلمه فيه أصحابه من أهل الشام وقالوا: أحله عمر ونهيت عنه؟ فقال: نهيت عن طبخه ليترك حرامه.

عبد الله بن عمرو بن أويس الأكبر بن سعد بن أبي سرح

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري كان رسول يزيد بن معاوية إلى ابن عمه الوليد بن عتبة أمير المدينة بموت أبيه، وأخذ البيعة له.

سمع عبد الملك بن مروان يقول لقبيصة بن ذؤيب: هل سمعت في الوداع بدعاء؟ فقال: لا، فقال عبد الملك: ولا أنا.

عبد الله بن عمرو بن الحارث

مولى بني عامر بن لؤي كان على بيت مال الوليد بن عبد الملك، وسليمان، وهشام، وكان أبوه على خاتم عبد الملك بن مروان بعد قبيصة.

روى عن عمر بن عبد العزيز أنه أتي بأسير أسره مسلمة بن عبد الملك، وأن أهله سألوه أن يفتدوه بمائة مثقال، فرده عمر إليهم، وفداه بمائة مثقال.

عبد الله بن عمرو بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي

قال الحافظ: أظنه عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان.

سكن دمشق، وأقطعه العباسيون بها إذ دخلوا إقطاعا لدلالته إياهم على بني أمية.

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم

ابن عيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو محمد.

ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو نصير السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أكثر أصحابه عنه حديثا، وقيل: كان اسمه العاص فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله.

عن عبد الله بن عمرو قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنودي بالصلاة جامعة، فركع ركعتين بسجدة، ثم قام؛ فركع ركعتين بسجدة، ثم جلس حتى جلي عن الشمس، فقالت عائشة: ما سجد سجودا، ولا ركع ركوعا قط أطول منه.

وعنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتك. "

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مسلمة بن مخلد: أن سل عبد الله بن عمرو بن العاص أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تقدس أمة لا يقضى فيها بالحق، ويأخذ الضعيف حقه من القوي غير مضطر " ؟ فإن أخبرك أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعثه إلي على مركبة من البريد، فقدم على البريد، فقال: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله؟ قال: نعم، قال معاوية: وأنا سمعته منه كما سمعته.

قال الزبير بن بكار: كان عبد الله بن عمرو يصوم الدهر، ويقوم الليل، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: " صم، وأفطر، وصل، ونم. "

أم عبد الله بن عمرو ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم، أسلم قبل أبيه، وكان له من الولد: محمد وبه كان يكنى، وهشام، وهاشم، وعمران، وأم إياس، وأم عبد الله، وأم سعيد، وشهد الفتح بمصر، واختط بمصر، استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حال الغضب والرضى، فأذن له، وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل، وكان قد قرأ الكتب، وكان يرغب عن غثيان النساء، ولم يعل عمرو بن العاص ابنه في السن إلا بثنتي عشرة سنة.

وكان عبد الله بن عمرو رجلا سمينا طوالا أحمر عظيم البطن.

عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: توفي صاحب لنا غريب بالمدينة، وكنا على قبره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما اسمك؟ " فقلت: العاص، وقال لعبد الله بن عمر: " ما اسمك؟ " فقال: العاص، وقال لعبد الله بن عمرو: " ما اسمك؟ " فقال: العاص، فقال: " أنزلوه فاقبروه، فأنتم عبيد الله " قال: فقبرنا أخانا وخرجنا وقد بدلت أسماؤنا.

عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " نعم أهل البيت أبو عبد الله، وأم عبد الله، وعبد الله. "

عن أبي أمامة قال: مر ابن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مسبل إزاره، ومسبل جمته، فقال: " نعم الفتى ابن العاص لو شمر من مئزره، وقصر من لمته " قال: فحلق رأسه، وقصر، ورفع إزاره إلى الركبة.

عن عبد الله بن عمرو قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي هذا، فقال: " يا عبد الله، ألم أخبرك أنك تكلفت قيام الليل، وصيام النهار؟ " قال: قلت: إني لأفعل، قال: فقال: " إن من حسبك - ولم يقل افعل - أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام؛ الحسنة بعشر أمثالها، فكأنك قد صمت الدهر كله " ، قال: قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: " فخمسة أيام " قال: قلت: إني أجد قوة، فإني أحب أن تزيدني، قال: سبعة أيام " قال: فجعل يستزيده ويزيده يومين يومين حتى بلغ النصف، فقال: " إن أخي داود كان أعبد البشر، وإنه كان يقوم نصف الليل، ويصوم نصف الدهر؛ إن لأهلك عليك حقا، وإن لعبدك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا " فكان عبد الله بعدما كبر وأدركه السن يقول: ألا كنت قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أهلي ومالي.

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقرأ القرآن في شهر " فقلت: إني أقوى، فقال: " اقرأه في خمس وعشرين " قلت: إني أقوى، قال: " اقرأه في عشرين " قلت: إني أقوى: قال: " اقرأه في خمس عشرة " قلت: إني أقوى، قال: " اقرأه في عشر " قلت: إني أقوى، قال: " اقرأه في خمس " قلت: إني أقوى، قال: " لا. "

عن عبد الله: أنه رأى في المنام كأن في إحدى يديه عسلا، وفي الأخرى سمنا، فإنه يلعقهما، فأصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " تقرأ الكتابين التوراة والقرآن " فكان يقرؤهما.

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تدري من معنا في البيت؟ جبريل عليه السلام وقد سلم عليك. "

وقال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضى، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق. "

قال أبو هريرة: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو؛ فإني كنت أعي بقلبي ويعي بقلبه، ويكتب.

عن مجاهد قال: دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص، فتناولت صحيفة تحت رأسه، فتمنع علي، فقلت: تمنعني شيئا من كتبك؟ فقال: إن هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه أحد، فإذا سلم لي كتاب الله، وسلمت لي هذه الصحيفة والوهط لم أبال ما صنعت الدنيا.

عن سليمان بن الربيع العدوي قال: لقينا عمر، فقلنا: إن عبد الله بن عمرو حدثنا بكذا وكذا، فقال عمر: عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول؛ قالها ثلاثا، ثم نودي بالصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه، فخطبهم عمر، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله. "

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: ابن عباس أعلمنا بما مضى، وأفقهنا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء، قال عكرمة: فأخبرت ابن عباس بقوله، فقال: إن عنده لعلما، ولقد كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلال والحرام.

عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت له: يا بن أخت، إني قد أخبرت أن عبد الله بن عمرو حاج في عامه هذا، فالقه، فإنه قد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة.

التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو، فقال كعب: أتطير يا عبد الله؟ قال: نعم، قال: فما تقول؟ قال: الله لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك، ولا حول ولا قوة إلا بك، فقال: أنت أفقه العرب؛ إنها لمكتوبة في التوراة كما قلت.

وقدم كعب مكة، وبها عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال كعب: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو عالم؛ سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض، وسلوه ما أول ماء وضع بالأرض، وما أول شجرة غرست بالأرض، فسئل عبد الله عنها، فقال: الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض فهذا الركن الأسود، وأول ماء وضع بالأرض فبرهوت ماء باليمن ترده هام الكفار، وأما أول شجرة غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه، فلما بلغ ذلك كعبا قال: صدق، الرجل والله عالم.

عن مولى لعمرو بن العاص: أن عبد الله بن عمرو نظر إلى المقبرة، فلما نظر إليها نزل، فصلى ركعتين، فقيل له: هذا شيء لم تكن تصنعه، فقال: ذكرت أهل القبور، وما حيل بينهم وبينه فأحببت أن أتقرب إلى الله عز وجل بهما.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لأن أعمل اليوم عملا أقر عليه أحب إلي من ضعفه فيما مضى؛ لأنا حين أسلمنا وقعنا في عمل الآخرة، فأما اليوم فقد خلبتنا الدنيا.

وقال: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله عز وجل فإن المنبت لا بلغ بعدا، ولا أبقى ظهرا، وأعمل عمل امرئ يظن ألا يموت إلا هرما، واحذر حذر امرئ يحسب أنه يموت غدا.

وقال: لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب إلي من أن أكون عاشر عشرة أغنياء، فإن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا - يقول: يتصدق يمينا وشمالا.

قال ابن أبي مليكة:بينما عبد الله بن عمرو بن العاص يصلي وراء المقام، وهو يبكي، وقد كسف - أو خسف - القمر إذ مر به العلاء بن طارق، فوقف يسمع، فقال: ما توقفك يا بن أخي؟ تعجب من أني أبكي؟! والله إن هذا القمر يبكي من خشية الله، أما والله لو تعلمون اليقين لبكى أحدكم حتى ينقطع صوته، ولسجد حتى ينقطع صلبه.

عن عبد الله بن يزيد قال: قلت لعبد الله بن عمرو: بلغني أنك كنت من أحسن قريش عينا، فما الذي أرى بهما؟ قال: البكاء.

وقال عبد الله بن عمرو: ما أعطي إنسان شيئا خيرا من صحة، وعفة، وأمانة، وفقه.

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يضرب فسطاطه في الحل، ويجعل مصلاه في الحرم، فقيل له: لم تفعل ذلك؟ قال: لأن الأحداث في الحرم أشد منها في الحل.

قال عمرو بن العاص لابنه: يا بني، ما الشرف؟ قال: كف الأذى، وبذل الندى، قال: فما المروءة؟ قال: عرفان الحق، وتعاهد الصنعة، قال: فما المجد؟ قال: احتمال المغارم، وابتناء المكارم.

وسأله: ما الغي؟ قال: طاعة المفسد، وعصيان المرشد، قال: فما البله؟ قال: عمى القلب، وسرعة النسيان.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأخواله - حي من عنزة يقال لهم بنو فلان - يا بني أمي إنه ليس الواصل الذي يصل من وصله، ويقطع من قطعه، وليس الحليم الذي يحلم عمن يحلم عنه، ويجهل على من يجهل، قالوا: فمن ذاك؟ قال: ذاك المنصف، إنما الحليم الذي يحلم عمن يحلم عنه، ويحلم عمن يجهل عليه.

هم أخوال أبيه عمرو بن العاص، وهذا الكلام محفوظ من كلام عمرو بن العاص.

عن حميد بن هلال قال: كان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك.

قال الشعبي: قيل لعبد الله بن عمرو وهو قاعد بالكعبة: إن كنت تريد أن تذكر فقد ذكرت، وإن كنت تريد أن يشاع حديثك فقد أشيع، حدثنا شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت في خرجك، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. "

كانت راية عمرو بن العاص يوم اليرموك يحملها ابنه عبد الله بن عمرو.

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على الميمنة بصفين مع معاوية.

عن حنظلة بن خويلد العنزي قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه؛ فإني سمعت - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: " تقتله الفئة الباغية " فقال معاوية: ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو، فما بالك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أطع أباك ما دام حيا، ولا تعصه ما دام حيا " وأنا معكم ولست أقاتل.

وقال عبد الله بن عمرو: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر، فاستأذن، فقال: " ائذن له وبشره بالجنة " ثم جاء عمر، فاستأذن، فقال: " ائذن له وبشره بالجنة " ثم جاء عثمان فاستأذن، فقال: " ائذن له وبشره بالجنة " قال: قلت: فأين أنا؟ قال: " أنت مع أبيك. "

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم ومواثيقهم، وكانوا هكذا " - فخالف بين أصابعه - قال: تأمرني بأمر يا رسول الله؟ قال: " تأخذ ما تعرف، وتدع ما تنكر، وتعمل بخاصة نفسك، وتدع الناس وعوام أمرهم " قال: فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو بن العاص: يا عبد الله بن عمرو، اخرج فقاتل، فقال: يا أبتاه أتأمرني أن أخرج فأقاتل، وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد؟ فقال: أنشدك الله يا عبد الله بن عمرو ألم يكن آخر ما عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخذ بيدك فوضعها بيدي، ثم قال: " أطع أباك " قال: اللهم بلى، قال: فإني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل، فخرج عبد الله بن عمرو، فقاتل يومئذ متقلدا بسيفين، فلما انكشف الحرب أنشأ عمرو بن العاص يقول: من الرمل

شبت الحرب فأعددت لها ... مفرغ الحارك مروي الثبج

يصل الشد بشد فإذا ... دنت الخيل من الشد معج

جرشع أعظمه جفرته ... فإذا ابتل من الماء حدج

قال: وأنشأ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: من الطويل

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي ... بصفين يوما شاب منها الوائب

عشية جا أهل العراق كأنهم ... سحاب ربيع دفعته الجنائب

وجئناهم نردي كأن صفوفنا ... من البحر موج موجه متراكب

إذا قلت: قد ولوا سراعا بدت لنا ... كتائب منهم، وارجحنت كتائب

فدارت رحانا واستدارت رحاهم ... سراة النهار ما تولي المناكب

كان عبد الله بن عمرو بن العاص في زمن عمر وعثمان بمصر يجلس يحدث، وكان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنها ستكون فتنة عمياء صماء الراقد فيها خير من اليقظان، والجالس فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي " فلما كانت الفتنة التي كانت بين معاوية وعلي حضر عبد الله بن عمرو صفين فقاتل فيها، فاستعمل معاوية بذلك عمرو بن العاص على مصر، فلما ولي عبد الله مصر جلس ذلك المجلس الذي كان يجلسه في زمن عمر وعثمان، فحدث كيف كان القتال بصفين، فقال له رجل من أهل مصر: قاتلت؟ قال: بلى، قال: والله لا أكلمك كلمة بعد هذا.

عن عبد الله بن أبي مليكة قال: كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المغمس، فيصلي الصبح، ثم يرتفع إلى الحجر ويكبر حتى تطلع الشمس، ثم يقوم في جوف الحجر، فيجلس إليه الناس، فقال يوما: ما أفرق على نفسي إلا من ثلاث: مواطن في دم عثمان. فقال له عبد الله بن صفوان: إن كنت رضيت قتله فقد شركت في دمه، وأني آخذ المال، فأقول: أقرضه الله هذه الليلة، فيصبح في مكانه، فقال ابن صفوان: أنت امرؤ لم توق شح نفسك، ويوم صفين.

عن سليمان بن الربيع قال: انطلقت في رهط من نسألك أهل البصرة إلى مكة، فقلنا: لو نظرنا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدثنا إليه، فدللنا على عبد الله بن عمرو بن العاص، فأتينا منزله، فإذا قريب من ثلاثمائة راحلة، قال: فقلنا: على كل هؤلاء حج عبد الله بن عمرو؟ قالوا: نعم؛ وهو ومواليه وأحباؤه، قال: فانطلقنا إلى البيت، فإذا نحن برجل أبيض الرأس واللحية، بين بردين قطريين، عليه عمامة، ليس عليه قميص، قال: فقلنا: أنت عبد الله بن عمرو، وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجل من قريش، وقد قرأت الكتاب الأول، وليس أحد نأخذ عنه أحب إلينا - أو قال: أعجب إلينا - منك، فحدثنا بحديث لعل الله أن ينفعنا به. فقال لنا: ممن أنتم؟ فقلنا: من أهل العراق، فقال: إن من أهل العراق قوما يكذبون ويكذبون، ويسخرون، قال: قلنا: ما كنا لنكذبك، ولا نكذب عليك، ولا نسخر منك، حدثنا بحديث لعل الله أن ينفعنا به، فحدثهم بحديث في بني قنطور بن كركر.

وفي رواية أخرى قال:أما ورب هذا المسجد الحرام، والبلد الحرام، واليوم الحرام، والشهر الحرام، أسميت اليمين أم لا، قال: قلنا: قد اجتهدت، قال: ليوشك بنو قنطور بن كركر؛ قوم خنس الأنوف صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة، في كتاب الله المنزل أن يسوقوكم بخراسان وسجستان سياقا عنيفا، قوم يرزقون اللحم، وينتعلون الشعر، ويحتجزون السيوف على أوساطهم حين ينزلون الأبلة، قال: وكم الأبلة من البصرة؟ قلنا: أربعة فراسخ، قال: ويعقدون بكل نخلة من نخل دجلة رأس فرس، ثم يرسلون إلى أهل البصرة اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم، فيخرج أهل البصرة من البصرة، فيلحق لاحق ببيت المقدس، ويلحق لاحق بالمدينة، ويلحق آخر بمكة، ويلحق آخرون بالأعراب، ثم يسيرون حتى ينزلوا البصرة، فيلبثون بها سنة، ثم يرسلون إلى أهل الكوفة أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم، فيخرج أهل الكوفة منها، فيلحق لاحق ببيت المقدس ويلحق لاحق المدينة، ويلحق آخر بمكة، ويلحق آخرون بالأعراب، فلا يبقى في الأرض من المسلمين إلا قتيل أو أسير، في أيديهم في دمه ما يشاؤون، فانصرفنا عنه، وساءنا الذي حدثنا، ومشينا من عنده غير بعيد، ثم انصرف إليه المنتصر بن الحارث، فقال: يا عبد الله بن عمرو، إنك قد حدثتنا بحديث قد قطعتنا، وإنا لا ندري من يدركه منا، فحدثنا هل بين يدي ذلك من علامة؟ قال: نعم لا تعدم عقلك، بين يدي ذلك أمارة، قال: فقال له المنتصر: وما الأمارة؟ قال: الأمارة العلامة، قال: وما تلك العلامة؟ قال: إمارة الصبيان، فإذا رأيت إمارة الصبيان قد طبقت الأرض فاعلم أن الذي حدثتك قد جاء.

فانصرف عنه المنتصر، فمشى قليلا، ثم رجع إليه، فقلنا: مهلا، علام تؤذي هذا الشيخ؟ قال: والله لا أفارقه حتى يتبين لي، فلما رجع بين.

قال طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي: كان عبد الله بن عمرو إذا جلس لم تنطق قريش، فقال يوما: كيف أنتم بخليفة يملككم ليس هو منكم؟ قالوا: فأين قريش يومئذ؟ قال: يفنيها السيف.

عن عبيد الله بن سعيد: أنه دخل مع عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام، والكعبة محرقة حين أدبر جيش الحصين بن نمير، والكعبة تتناثر حجارتها، فوقف ومعه ناس غير قليل، فبكى حتى إني لأنظر إلى دموعه تسيل على وجنتيه، فقال: والله لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم، ومحرقوا بيت ربكم لقلتم: ما أحد أكذب من أبي هريرة؛ أنحن نقتل نبينا، ونحرق بيت ربنا عز وجل؟ فقد والله فعلتم، فانتظروا نقمة الله عز وجل فوالذي نفسي بيده ليلبسنكم الله شيعا، ويذيق بعضكم بأس بعض - قالها ثلاثا - ثم نادى بصوت فأسمع: أين الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر؟ والذي نفس عبد الله بيده، لقد ألبسكم الله شيعا، وأذاق بعضكم بأس بعض، لبطن الأرض خير لمن عليها لم يأمر بالمعروف، ولم ينه عن المنكر.

قال عمرو بن صفوان: كان لعبد الله بن عمرو ابن سبع سنين مثل الدينار، فلدغته حية، فمات، فقال: من الوافر

فلولا الموت لم يهلك كريم ... ولم يصبح أخو عز ذليلا

ولكن المنية لا تبالي ... أغرا كان أم رجلا جليلا

لقد أهلكت حية بطن واد ... كريما ما أريد به بديلا

مقيما ما أقام جبال لبس ... فليس بزائل حتى يزولا

وكان عبد الله بن عمرو قد صار إلى قريته بعسقلان، وهي حبس من عمرو بن العاص لولده، فلم يزل بها حتى مات، ودفن بقرية يقال لها أولاميس، وهي من عسقلان على فرسخين.

قالوا: توفي عبد الله بن عمرو ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية.

وكانت الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وقيل بعد ذلك.

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي وفد على عبد الملك بن مروان.

روى عن الحسين بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الولد للفراش. "

عن عبد الله بن نافع قال: كان ثابت بن عبد الله بن الزبير إذا قدم على عبد الملك نهى بني أمية عن كلامه.

فخرج من عنده مرة فمر بعبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو جالس مع أهل الشام، فجعل ثابت يتصفح وجوههم، فقال له عبد الله: إلام تنظر؟ هؤلاء قتلة أبيك! قال: لكن أبوك ما قتله إلا حملة القرآن.

قال الزبير بن بكار: وولد عمرو بن عثمان بن عفان: عبد الله الأكبر؛ وأمه: حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف من حسنه وجماله.

عن نافع: أن ابنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت تحت عبد الله بن عمرو بن عثمان، فطلقها البتة، فانتقلت، فأنكر ذلك عليه عبد الله بن عمر.

قال مصعب بن عثمان: قدم الوليد بن عبد الملك المدينة وهو خليفة، فوضع أربع كراسي عليها أربعة أشراف من قريش كلهم أمه من بني عدي بن كعب: عبد الله بن عمرو بن عثمان، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن المنذر بن الزبير؛ أمه: عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وطلحة بن عبد الله بن عوف؛ وأمه: بنت مطيع بن الأسود، ونوفل بن مساحق؛ وأمه: بنت مطيع بن الأسود.

قال جميل لبثينة: ما رأيت عبد الله بن عمرو بن عثمان يخطر على البلاط إلا أخذتني الغيرة عليك وأنت بالجناب.

ولعبد الله يقول الفرزدق: من الوافر

أعبد الله إنك خير ماش ... وساع بالجراثيم الكبار

نمى الفاروق أمك وابن أروى ... أباك فأنت منصدع النهار

هما قمرا السماء وأنت نجم ... به الليل يدلج كل ساري

هل في الناس من أحد يساوي ... يديك إذا تبوع للفخار

كلا أبويك عبد الله نور ... رفيع في المنازل والديار

عن يزيد بن عياض بن جعدبة قال: خرج الحسن بن الحسن بن علي، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان إلى الصحراء، فأخذتهما السماء، فأويا إلى سرحة، فكتب الحسن بن الحسن على السرحة: من الخفيف

خبرينا خصصت يا سرح بالغي ... ث بصدق والصدق فيه شفاء

هل يموت المحب من لاعج الشو ... ق ويشفي من الحبيب اللقاء؟

وقال الآخر: من الخفيف

إن جهلا سؤالك السرح عما ... ليس فيه على اللبيب خفاء

ليس للعاشق المحب من الحب ... ب سوى لذة اللقاء شفاء

مات عبد الله بن عمرو بن عثمان بمصر سنة ست وتسعين.

عبد الله بن عمرو بن غيلان

ابن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف بن منبه ابن بكر بن هوازن الثقفي أصله من دمشق، وولاه معاوية البصرة.

روى عن عبد الله بن مسعود أنه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يستنج أحدكم إذا خرج إلى الخلاء بعظم ولا ببعرة، ولا بروثة. "

عن أبي رجاء العطاردي قال: عزل سمرة بن جندب عن البصرة سنة خمس وخمسين، واستعمل عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي، فاقر زرارة بن أوفى على القضاء، ثم استعمل عبيد الله بن زياد على البصرة.

وقال: ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة الثقفي ستة أشهر ثم عزله.

عبد الله بن عمرو السعدي

ابن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب أبو محمد القرشي العامري، ويعرف بابن السعدي لأن أباه عمرا كان مسترضعا في بني سعد بن بكر، ولعبد الله صحبة، وسكن الأردن.

قال: وفدت في نفر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقضوا حوائجهم، وخلفوني في رحالهم، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن حاجتي، فقال: " ما حاجتك؟ " قلت: انقطعت الهجرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنت خيرهم حاجة - أو قال: حاجتك من خير حاجاتهم - لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار. "

وفي رواية: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة أو ثمانية أو تسعة، كلنا يطلب حاجة، فكنت آخرهم دخولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله إني تركت من خلفي وهم يزعمون أن الهجرة قد انقطعت، فقال: حاجتك خير حاجاتهم. "

وعن ابن السعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل. "

وقال عبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن عمرو بن العاص: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت من المغرب ختم على كل قلب بما فيه، وكفي الناس العمل. "

وقال عبد الله بن السعدي: قدمت على عمر بن الخطاب، فأرسل إلي بألف دينار، فرددتها، فقال: لم رددتها؟ قلت: أنا عنها غني، وستجد من هو أحوج إليها مني، فقال: خذها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني عطاء فقلت: يا رسول الله، أنا عنه غني، وستجد من هو أحوج إليه مني، فقال: " خذه هذا رزق الله إذا ساق الله إليك رزقا لم تسأله، ولم تشره إليه نفسك، فهو رزق الله ساقه إليك، فخذه. "

قال الزبير بن بكار: وولد وقدان بن عبد شمس: عبدا، وعمرا، وهو السعدي، وأمهما: عقيلة بنت غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، ومن ولد السعدي: عبد الله بن السعدي، كانت له صحبة.

قال محمد بن سعد: عبد الله بن السعدي أسلم يوم فتح مكة، ثم تحول فنزل دمشق، فمات هناك، وأم عبد الله بن السعدي ابنة الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم.

عن عبد الله بن السعدي قال: بينا أنا نائم على جبل، فبينا أنا عليه طلعت علي ثلة من هذه الأمة قد سدت الأفق، حتى إذا دنوا مني دفعت عليهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فمروا، ولم يلتفت إليها منهم راكب، فلما جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها، فلبثت ما شاء الله أن ألبث، ثم طلعت علي ثلة مثلها، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلة الأولى دفعت عليهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فالآخذ والتارك، وهم على ظهر، حتى إذا جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها، ولبثت ما شاء الله، ثم طلعت الثلة الثالثة، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلتين دفعت الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فأناخ أول راكب، فلم يجاوزها راكب، فنزلوا يهتالون من الدنيا، فعهدي بالقوم يهتالون، وقد ذهبت الركاب.

مات عبد الله بن السعدي سنة سبع وخمسين.

وقال ابن حبان: مات في خلافة عمر بن الخطاب.

قال الحافظ ابن عساكر: ولا أراه محفوظا، والله أعلم.

عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان

ابن أبي عمرو بن أمية، أبو وهب القرشي الأموي، وهو ابن أبي قطيفة الشاعر كان في زمان هشام بن عبد الملك، وبينه وبينه مراجمة بالشعر قال له هشام بن عبد الملك: من الطويل

أبلغ أبا وهب إذا ما لقيته ... بأنك شر الناس عيبا لصاحب

ثم قال: والله لئن هجوتني لأبلغن في عقوبتك.

عبد الله بن عمرو بن هلال

ويقال: عبد الله بن عمرو بن عوف ويقال: عبد الله بن عمرو بن مسعود بن عمرو بن النعمان ابن سلمان بن صبح بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان - وهو: مزينة - بن عمر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المزني والد بكر بن عبد الله المزني. له صحبة، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح، وكان معه أحد ألوية مزينة، وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وتوجه منها إلى دومة الجندل، ثم نزل البصرة، ذكر هذا النسب خليفة بن خياط في ترجمة ابنه، وفرق بين نسب بكر بن عبد الله، وبين نسب علقمة بن عبد الله.

عن علقمة بن عبد الله المزني عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس: أن يكسر الدرهم، فيجعل فضة، ويكسر الدينار فيجعل ذهبا.

قال محمد بن عمر الواقدي في غزوة دومة الجندل، قالوا: فكان عبد الله بن عمرو يقول: كنا أربعين رجلا من مزينة مع خالد بن الوليد، وكانت سهماننا خمس فرائض كل رجل مع سلاح يقسم علينا درع ورماح.

قال الواقدي: يقول الله تعالى: " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت: لا أجد ما أحملكم عليه، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون " هؤلاء البكاؤون، وهم سبعة: أبو ليلى المازني، وسلمة بن صخر الزرقي، وثعلبة بن عنمة السلمي، وعلبة بن زيد الحارثي، والعرباض بن سارية السلمي، وعبد الله بن عمرو المزني، وسالم بن عمير.

قال: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني حين أراد الخروج لفتح مكة - إلى مزينة بلال بن الحارث، وعبد الله بن عمرو المزني، وكانت مزينة - يعني من حضر منها الفتح - ألفا، فيها من الخيل مائة فرس ومائة درع، وفيها ثلاثة ألوية: لواء مع النعمان بن مقرن، ولواء مع بلال بن الحارث، ولواء مع عبد الله بن عمرو.

عن بكر بن عبد الله المزني قال: قال لي علقمة بن عبد الله المزني:غسل أباك أربعة من أصحاب البدر - وفي رواية: أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فما زاد على أن حسروا عن سواعدهم، وجعلوا ثيابهم في حجزهم، فلما فرغوا توضؤوا ولم يغتسلوا.

عبد الله بن عمرو الدوسي

ممن أدرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل يوم أجنادين، وكانت أجنادين سنة ثلاث عشرة.

عبد الله بن عمير

روى عن بلال بن سعد قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب، وهو في أصحابه، فنظر في وجوههم فقال: " أعطه أبا عبيدة بن الجراح، فإن البركة مع أكابرهم. "

عبد الله بن عنبسة بن سعيد

ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي من وجوه قريش، كان مع الوليد بن يزيد حين قتل، واستشاره الوليد في بعض أمره، ثم تحول إلى الحجاز، فقتل فيمن قتل من بني أمية؛ قتله داود بن علي، وهو صاحب القصر الذي يقال له: قصر ابن عنبسة.

عبد الله بن عوف

أبو القاسم الكناني القارئ سمع أبا جمعة جنبذ بن سبع يقول: قاتلت النبي صلى الله عليه وسلم أول النهار كافرا، وقاتلت معه آخر النهار مسلما، وكنا ثلاثة رجال، وسبع نسوة، وفينا أنزلت: " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات " الآية.

وسمع عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد بن العاص قال لبشير بن عقربة: يا أبا اليمان، إني قد احتجت اليوم إلى كلامك، فقم، فتكلم، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من قام بخطبة لا يريد بها إلا رياء وسمعة وقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة. "

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن عوف القارئ: إذا أتاك كتابي هذا، فاركب أنت ومن معك إلى البيت النجس الذي برفح فاقلعه من أساسه، ثم أذره في البحر.

عبد الله بن عون بن أرطبان

أبو عون مولى مزينة، من أهل البصرة، أحد الأئمة، أدرك أنس بن مالك، قدم دمشق.

روى عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أتى الجمعة فليغتسل. "

روى عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم، لا يزاد فيهم رجل، ولا ينقص منهم، وخلق النار، وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم، لا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم " قيل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال: " اعملوا فكل ميسر لما خلق له. "

وروى عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. "

قال ابن عون: أنا رأيت غيلان القدري مصلوبا على باب دمشق.

قال ابن عون: حدثني أبي، عن جدي أرطبان قال: لما عتقت اكتسبت مالا، فأتيت عمر بن الخطاب بزكاته، فقال لي: ما هذا؟ قلت: زكاة مالي، قال: أولك مال؟ قلت: نعم، قال: بارك الله لك في مالك وولدك.

وكان أرطبان شماسا في بيعة ميسان، فوقع في السهم لعبد الله بن ذرة المزني، وقيل: لعبد الله ابن معقل المزني.

قال ابن عون: رأيت على أنس بن مالك جبة وعمامة وكساء خز، ورأيته تقاد به دابته، لا يلقى ما ألقى أنا، لقد تركوني ما أقدر أن أخرج إلى حاجة! قال حماد بن زيد: مكث ابن عون بالبصرة نحوا من سبعين سنة أو سنتين وليس له في أيدي الناس إلا ثمانية أو سبعة أحاديث حتى مات أيوب.

قال شعبة: شك ابن عون أحب إلي من يقين غيره.

ولد ابن عون سنة ست وستين، ومات سنة إحدى وخمسين ومائة.

حدث هشام بن حسان مرة، فقال له رجل: من حدثك به؟ قال: من لم تر عيناي والله مثله قط؛ عبد الله بن عون، وما استثني الحسن، ولا ابن سيرين، وقدم هشام مرة من مكة، فأتى ابن عون، فقال: والله ما أتيت أهلي، ولا أحدا حتى أتيتك.

قال مالك بن أنس للثوري: يا أبا عبد الله، من خلفت بالعراق؟ قال: فكرهت أن أذكر له أهل الكوفة، قال: فقلت له: تركت بها أيوب، ويونس بن عبيد، وابن عون والتيمي، قال: فقال لي: ذكرت الناس.

عن أبي إسحاق الفزاري قال: كنت عند الأوزاعي، فقال: لو خيرت لهذه الأمة من ينظر لها، ويختار لها ما اخترت لها إلا سفيان بن سعيد، وعبد الله بن عون.

وقال: إذا مات ابن عون وسفيان الثوري استوى الناس.

قال سفيان الثوري:دخلت البصرة فرأيت أربعة أئمة: سليمان التيمي، وأيوب السختياني، وابن عون، ويونس، كل يقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فرجعت عن قولي، فقلت كما قالوا: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وكان قوله: بكر، وعمر، وعلي، وعثمان.

عن ابن عون أنه نادته أمه، فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين.

عن عباد المهلبي قال: أتيت ابن عون، فسلمت عليه، قال: فرجعت إلى البيت، فإذا أنا بإنسان قد ضرب الباب، فإذا هو ابن عون، فقلت: ادخل فما جاء به إلا أمر، وإنما فارقته الساعة، فقلت: يا بن عون، مه؟ قال: أردت أن آتيك، فأسلم عليك، فكرهت أن أعود نفسي هذه العادة؛ أن أنوي شيئا ثم لا أفي به.

قال ابن المبارك: ما رأيت أحدا ذكر لي قبل أن ألقاه ثم لقيته إلا وهو على دون ما ذكر لي، إلا حيوة بن شريح، وابن عون، وسفيان؛ فأما ابن عون فلوددت أني لزمته حتى أموت، أو يموت.

وقيل لابن المبارك: ابن عون بم ارتفع؟ قال: بالاستقامة.

كان يقال لابن عون سيد القراء في زمانه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما.

وكان ابن عون إذا غضب على أحد من أهله قال: بارك الله فيك، فقال: أنا بارك الله في؟ قال: نعم، فقال بعض من حضر: ما قال لك إلا خيرا، قال: ما قال لي هذا حتى أجهد. وكان يأتيه السابري من سابور؛ فإذا أراد أن يبيعه أخرجه إلى صحن الدار، فيريهم المتاع، قال: فيشترونه منه، قال: وكان له جار مجوسي يأتيه السابري من سابور، فإذا أراد أن يبيعهم أدخلهم في موضع مظلم، فكانوا لا يشترون من المجوسي شيئا حتى لا يصيبوا عند ابن عون شيئا.

قال بكار بن محمد: صحبت ابن عون دهرا من الدهر حتى مات، وأوصى إلى أبي، فما سمعته حالفا على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق الموت بيننا، وما رأيت بيد ابن عون دينارا، ولا درهما قط، ولا رأيته يزن شيئا قط، وكان إذا توضأ للصلاة لا يعينه عليه أحد، وكان يمسح وجهه بالمنديل إذا توضأ أو بخرقة، وكان لا يبكر إلى الجمعة ذاك التبكير الذي يعرف، ولا يؤخرها، وكان أحب الأمور إليه أوسطها، والاختلاط بالجماعة، وكان يغتسل للجمعة والعيدين، ويتطيب للجمعة والعيدين، ويرى ذلك سنة، وكان طيب الريح في سائر الأيام، لين الكسوة، وكان يلبس للجمعة والعيدين أنظف ثيابه، وكان يأتي الجمعة ماشيا وراكبا، ولا يقيم بعد صلاة الجمعة، وكان في شهر رمضان لا يزيد على المكتوبة في الجماعة، ثم يخلو في بيته، وكان إذا خلا في منزله إنما هو صامت، ولا يزيد على الحمد لله ربنا، وكان إذا وصل إنسانا وصله سرا، وإن صنع شيئا صنع سرا، يكره أن يطلع عليه أحد، وكان لابن عون سبع يقرؤه كل ليلة، فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار.

عن عباد المهلبي قال: سأل رجل ابن عون عن الوتر، أي متى يوتر؟ قال: فحدثه بما كانوا يفعلون، قال: فقال: حدثني كيف تفعل أنت، فقال: كفى بالرجل ما يخطئ في نفسه.

قال بكار بن محمد: كان ابن عون يغزو على ناقته إلى الشام، فإذا صار إلى الشام ركب الخيل، قال: وبارز ابن عون روميا، فقتله، وكان إذا جاءه إخوانه فكأن على رؤوسهم الطير، لهم خشوع وخضوع ليس أراه لأحد، وكان يرد عليهم: وعليكم السلام ورحمة الله، وكان لا يدع أحدا من أصحاب الحديث، ولا غيرهم يتبعه، واتبع ابن عون محمد بن سيرين يوما، فقال: ألك

حاجة؟ قال: لا، قال: فانصرف، وما رأيت ابن عون يمازح أحدا، ولا يماري أحدا، ولا ينشد شعرا؛ وكان مشغولا بنفسه، وكان إذا صلى الغداة مكث مستقبلا القبلة في مجلسه يذكر الله، فإذا طلعت الشمس صلى، ثم أقبل على أصحابه، وما رأيت ابن عون شاتما أحدا قط: عبدا، ولا أمة، ولا شاة، ولا دجاجة، ولا شيئا، ولا رأيت أحدا أملك للسانه منه.

وكان ابن عون قد سمع بالكوفة علما كثيرا، فعرضه على محمد، قال محمد: ما أحسن هذا! حدث به. وما كان سوى ذلك أمسك عنه حتى مات وكان إذا حدث بالحديث تخشع عنده حتى نرحمه، مخافة أن يزيد أو ينقص.

عن سلام بن أبي مطيع قال:لما بعث سليمان بن علي بالألفين إلى يونس وابن عون، فقبلها يونس، فدخلت عليه، فقال: يا أبا سعيد ما اكتسبت مالا قط أطيب عندي منه، قال: وكان الرسول فيها حميد، قال: وأما ابن عون فأقبل على حميد فقال: ما لي ولك يا حميد، ما لي ولك يا حميد! أتستطيع أن تخرجني مما أدخلتني فيه؟! قال: فأبى أن يقبلها.

قال عصام بن يوسف: سمعت خارجة بن مصعب يقول: صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة، فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون.

قال بكار بن محمد: حدثني بعض أصحاب ابن عون قال: كان له ناقة يغزو عليها، ويحج عليها، وكان بها معجبا، فأمر غلاما له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها، قلنا: إن كان من ابن عون شيء فاليوم! قال: فلم يلبث أن نزل إلينا فلما نظر إلى الناقة قال: سبحان الله أفلا غير الوجه؟ بارك الله فيك، اخرج عني، اشهدوا أنه حر! وقال بكار بن محمد: ما سمعت ابن عون ذاكرا بلال بن أبي بردة بشيء قط، ولقد بلغني أن قوما قالوا: يا أبا عون، بلال فعل، فقال: إن الرجل يكون مظلوما فلا يزال يقول حتى يكون ظالما، ما أظن أحدا منكم أشد على بلال مني، قال: وكان بلال قد ضربه بالسياط لأنه كان تزوج امرأة عربية.

قيل لابن عون: ألا تتكلم، فتؤجر؟ قال: أما يرضى المتكلم بالكفاف؟ قال إبراهيم بن رستم: كنت عند ابن عون ببغداد إذا جاءت الجارية وبيدها قصعة، فسقطت القصعة من يدها، وفزعت، فنظر إليها ابن عون، فقال لها بالفارسية: أخفت مني؟ قالت: نعم، فقال لها: فأنت حرة، فأنت حرة.

قال ابن عون: يا إخوتاه، أوصيكم بثلاث: بقراءة القرآن، ولزوم السنة، والكف عن الناس.

سلم عمرو بن عبيد على ابن عون فلم يرد عليه، وجلس إليه، فقام عنه.

قال سليم بن أخضر: أردت السفر إلى مكة، فأتيت ابن عون لأودعه، فقال: يا سليم، اتق الله، وعليك بالإحسان؛ فإن المحسن معان، " إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. "

عن عبد الله بن عون: أما بعد، فاتهم الشيطان على دينك، واحذره على نعمة الله عليك أن يفتنك كما أخرج أبويك من الجنة، فإنه عدو مضل مبين، عدو للحق، ولي للباطل، قاعد بصراط الله المستقيم، يصد عن صراط الجنة، ويدعو إلى سبيل النار، وقد صارع كل خصلة من الطاعة شهوة من المعصية، وكل شريعة من الهدى شريعة من الضلالة، حريص على أن يصدق ظنه، وأن يكثر نفعه، من هنالك سأل النظرة إلى الوقت المعلوم، اعلم أنه يعرض الشهوات على العباد كلها، والمعاصي صغيرها وكبيرها، كلما عرض على عبد بابا من الحرام فلم يوافق شهوته، ولم يطع فيه عرض عليه آخر حتى يصادف هواه، فيستهويه عند ذلك، ويتركه حيران لا يدري أين توجه، كلما مل العبد شهوة من الحرام أطرفه بأخرى، وأخبره أنه قد تاب من الأولى، كلما غلق في عينه باب من أبواب المعاصي جدد له آخر، وزينه له، فهو يعلل العبد بالشهوات، ويعده بالغرور، ويلهيه بالأماني والأمل كما يعلل الصبي حتى يقذفه في النار، ثم يتبرأ منه.

وعن ابن عون قال: لا تثق بكثرة العمل، فإنك لا تدري يقبل منك أم لا، ولا تأمن من ذنوبك فإنك لا تدري هل كفرت عنك أم لا، إن عملك عنك مغيب كله، ما تدري ما الله صانع فيه؛ أيجعله في سجين أم في عليين.

وقال: وددت أني خرجت من العلم كفافا، ما أنا على شيء مقيم؛ أخاف أن يدخلني النار غيره. جاء شرطي يطلب رجلا في مجلس ابن عون، وهو في المجلس، قال: يا أبا عون فلان رأيته؟ قال: ما في كل الأيام يأتينا فلان، فذهب وتركه.

عن عبد الله بن عون قال: أوصى إلي ابن عم لي وأنا غائب، فذكرت ذلك لمحمد بن سيرين، فقال: اقبض وصيته، قال: فأخذتها وكتبت إلى نافع أسأله: هل علمت ابن عمر رد وصية أحد من أقاربه، أو من غيرهم من إخوانه من المسلمين؟ فكتب: إني لا أعلم ابن عمر رد وصية أحد من أقاربه، ولا من غيرهم من إخوانه من المسلمين، قال: فقبلها.

قال ابن عون: رأيت في المنام كأني مع محمد في بستان، قال: فجعل يمشي فيه، فيمر على الجدول، فيثبه، وأنا خلفه أفعل ذلك، قال: فأتيته فقصصتها عليه، فرأيت أنه عرفها، فقال: ما شاء الله، هذا رجل يتبع رجلا يتعلم منه الخير.

عن محمد بن فضاء قال:رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول: " زوروا ابن عون؛ فإن الله ورسوله يحبه، أو أنه يحب الله ورسوله. "

عن النضر بن كثير قال: رأيت ابن عون في أعلى منارة في المسجد الجامع التي في مؤخر المسجد مستقبل القبلة، وإصبعه في أذنه، وهو يقول: هذا صراط ابن عون المستقيم.

قال مولى سليمان بن علي: رأيت ابن عون مقيدا يمشي في سكك المربد.

قال بكار بن محمد: كان ابن عون يتمنى أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يره إلا قبل وفاته بيسير، فسر بذلك سرورا شديدا، فنزل من درجته إلى مسجد كان في الدار، قال: فسقط، فأصيب في رجله، فلم يعالجها حتى مات، وكفن في برد شراؤه مائتي درهم فماكسنا بنوه، وقالوا: لا نشتري إلا بدون ذلك، فقالت عمتي، وكانت امرأته: احسبوا الباقي علي، وحضرته الوفاة، فكان موجها حتى قبض يذكر الله حتى غرغر بالموت، وما رأيت أحدا أشد عقلا منه عند الموت، ومات في السحر فما قدرنا على أن نصلي عليه حتى وضعناه في محراب المصلى، غلبنا عليه الناس ومات وعليه من الدين بضعة عشر ألفا، وأوصى بخمس ماله بعد دينه إلى أبي في قرابته المحتاجين وغير المحتاجين، وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر، وصلى عليه جميل بن محفوظ الأزدي صاحب شرطة عقبة بن مسلم.

قال أبو الربيع الزهراني: وكان من خيار الناس، حدثني جار لنا قال: رأيت ابن عون في النوم، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال: ما غربت الشمس من يوم الاثنين حتى عرضت على صحيفتي وغفر لي.

عبد الله بن العلاء بن زبر

أبو عبد الرحمن الربعي روى عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أعرابي، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هل لك من إبل؟ " قال: نعم، قال: " ما ألوانها؟ " قال: فذكر كلمة، قال: " هل فيها من أورق؟ " قال: نعم، قال: " فأنى ذلك؟ " قال: لعل عرقا نزعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فلعل هذا نزع ابنك. "

عن عبد الله بن العلاء وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر قالا: ثنا أبو سلام، حدثني أبو سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بخ بخ! خمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم، فيحتبسه. "

وروى عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: أهللت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرة في حجته - وفي رواية أخرى: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرة وحجة.

ولد عبد الله بن العلاء بن زبر سنة خمس وسبعين، وتوفي سنة أربع وستين ومائة - وقيل: سنة خمس وستين ومائة. وكان ثقة لا بأس به.

عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو الحارث القرشي المخزومي المديني ولد بأرض الحبشة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم دمشق غازيا.

عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض بيوت آل بني ربيعة، إما لعيادة مريض، وإما لغير ذلك، فقالت له أسماء بنت المخربة التميمية وكانت أم الجلاس، وهي أم عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة: يا رسول الله، ألا توصني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أم الجلاس، ائتني إلى أختك ما تحبين أن تأتي إليك، وأحبي لأختك ما تحبين لك " ثم أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي من ولد عياش، وكانت أم الجلاس ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا بالصبي، أو علة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقي الصبي، ويتفل عليه، وجعل الصبي يتفل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل بعض أهل البيت ينهى الصبي ويكفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

وقال: ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك الجنازة، إلا أنها كانت يهودية، فآذاه ريح بخورها، فقام حتى جازته.

قال الزبير بن بكار:وولد عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: عبد الله بن عياش - ونعم عبد الله كان - حكي عن نافع مولى ابن عمر أنه قيل له: أكان عبد الله بن عمر يقول لمن يصحبه في السفر: إن كنت تصوم فلا تصحبنا؟ قال: قد كان يصحبه ابن عياش، وهو يصوم، فيأمر له بسحور، وأم عبد الله بن عياش بنت سلامة بن مخربه بن جندل.

قال نافع: سمعت من عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة حديثا، لا أدري عمن حدث به، قال: يبعث الله ريحا بين يدي الساعة، لا تدع أحدا في قلبه من الخير شيء إلا أماتته.

عن محمد بن ميناء: أن عبد العزيز أبا عمر بن عبد العزيز بعث إلى ابن عمر بمال في الفتنة، فقبله، وبعث إلى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فلم يقبل.

عن نافع قال: رأيت عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بطريق مكة يسعيان على أرجلهما، وإنهما لشيخان.

قتل عبد الله بن عياش بسجستان سنة ثمان وسبعين.

عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

أبو محمد الأنصاري الكوفي فقدم دمشق، وأبو ليلى له صحبة، وقد اختلف في اسمه.

حدث عن عبد الله بن جبير، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ في إناء يسع رطلين، وكان يغتسل بصاع.

عن عبد الله بن عيسى قال: لقيت زيد بن علي بالشام، فذاكرته المسح على الخفين، وقلت له: إن عليا مسح، قال: أنتم أعلم بعلي منا، كان فيكم، أما أنا ففي نفسي منه شيء، قال: وحدثته بحديث، فكتبه في ألواح معه صغار.

وقال: رآني عبد الرحمن بن أبي ليلى وأنا أصلي، فقال: ألزق أنفك بالأرض يا بن عيسى، وكان عبد الله بن عيسى ابن أخي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، كانوا يقولون: هو أفضل من عمه، وهو أسن من عمه، وكان ثقة صالحا.

قال علي بن المديني: عبد الله بن عيسى الذي روى عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من خبب امرأة على زوجها " هو عندي منكر الحديث.

هلك عبد الله بن عيسى سنة ثلاثين ومائة.

عبد الله بن الفرج بن عبيد الله

ويقال: ابن عبد الله أبو محمد القرشي، المعروف بابن البرامي روى عن القاسم بن عثمان الجوعي بسنده إلى أبي سعيد بن رافع قال: سألت ابن عمر عن هذه الآية: " إنك لا تهدي من أحببت " أفي أبي جهل وأبي طالب نزلت؟ قال: نعم.

عبد الله بن فروخ

مولى عائشة، شامي، تابعي، ثقة.

روى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع، وأول مشفع. "

عبد الله بن فيروز

أبو بشر ويقال: أبو بسر الديلمي وكانت لأبيه صحبة، وأبوه من أبناء اليمن، صحب عبد الله معاذ بن جبل بالشام إلى أن مات، وسكن فلسطين، ويقال: الأردن، ووفد على عمر بن عبد العزيز.

عن عبد الله بن فيروز الديلمي قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله خلق خلقه في الظلمة، ثم ألقى - وفي رواية: فألقى - عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، ولذلك - وفي رواية: فلذلك - أقول: جف القلم عن علم الله عز وجل. "

عن أبي بسر عبد الله الديلمي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن سليمان بن داود لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله حكما يصادف حكمة، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما اثنتان فقد أعطيهما، وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة. "

عن ابن الديلمي قال:وقع في نفسي شيء من القدر، فأتيت أبي بن كعب، فقلت: يا أبا المنذر، إنه وقع في نفسي شيء من القدر قد خشيت أن يكون فيه هلاك ديني، أو أمري، فحدثني من ذلك شيئا، لعل الله عز وجل أن ينفعني، فقال: لو أن الله عز وجل عذب أهل سماواته، وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل أحد - أو مثل جبل أحد - ذهبا، فأنفقته في سبيل الله عز وجل ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود، فأتيت عبد الله بن مسعود، فقال مثل ذلك، وقال: لا عليك أن تأتي أخي حذيفة بن اليمان، فتسأله، فأتيت حذيفة، فسألته، فقال مثل ذلك، وقال: لو أتيت زيد بن ثابت، فأتيت زيد بن ثابت فسألته، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله عز وجل لو عذب أهل سماوته، وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو كان لك جبل أحد - أو مثل جبل أحد - ذهبا أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك؛ فإن مت على غير هذا دخلت النار. "

عن ابن الديلمي قال: كنت ثالث ثلاثة ممن يخدم معاذ بن جبل، فلما حضرته الوفاة قلنا: يرحمك الله، إنما صحبناك، وانقطعنا إليك لمثل هذا اليوم، ولتحدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ننتفع به، قال: ساء ساعة الكذب هذه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من مات وهو مؤمن بثلاث: أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور دخل الجنة - أو قال: نجا من النار. "

كان عبد الله بن الديلمي يصحب عبد الملك بن مروان، ويجالسه.

خرج عبد الله بن الديلمي إلى صنعاء، فلما أراد أن يخرج شيعه وهب بن منبه، فقال: يا أبا بشر أين منزلك؟ فأخبره، فقال: إن استطعت ألا تنام إلا في موضع ترى فيه أهلك فافعل، قال: فاشترى دارا بكورة بيت جبرين في قرية يقال لها: معلولا.

عبد الله بن القاسم بن الحكم

ابن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن عفان، أبو محمد العثماني حدث عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى مالك: أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعا يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كبرت، واستقبلت الآخرة، وإن دارا تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها.

عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر

أبو الحسن الموصلي الفقيه الصواف روى عن أحمد بن محمد بن إسحاق بسنده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يستأنى بالجراحات سنة. "

عبد الله بن قرط الأزدي الثمالي

من أهل دمشق - يقال: هو أخو عبد الرحمن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم سكن حمص، وولاه إياها معاوية، وشهد فتح دمشق على ما ذكره عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي في كتابه: فتوح الشام، وبعثه يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر، وشهد اليرموك، وذكر الواقدي أنه كان من جند دمشق.

عن عبد الله بن قرط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أفضل الأيام عند الله عز وجل يوم النحر، ثم يوم القر، يستقر الناس فيه، وهو الذي يلي يوم النحر " وقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه، بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبهن قال كلمة خفية لم أفهمها فقلت للذي إلى جنبي: ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: " من شاء اقتطع. "

عن مسلم بن عبد الله الأزدي قال: جاء عبد الله بن قرط الأزدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ما اسمك؟ " قال: شيطان بن قرط، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أنت عبد الله بن قرط. "

وقيل: إن عبد الله بن قرط خرج يعس وهو وال على حمص على شاطئ الساحل، فنام على فرسه لم يشعر حتى أخذته الروم، فقتلته في هذا الموضع - يعني عند برج ابن قرط، وذلك سنة ست وخمسين.

قال سليم بن عامر: سمعت عبد الله بن قرط الأزدي على المنبر يقول في يوم أضحى أو فطر؛ ورأى على الناس ألوان الثياب فقال:يا لها من نعمة ما أسبغها، ويا لها من كرامة ما أظهرها! وإنه ما زال عن جادة قوم أشد من نعمة لا يستطيعون ردها، وإنما تلبث - وفي رواية: تثبت - النعمة بشكر المنعم عليه للمنعم.

وقد روي نحو هذه الخطبة عن أخيه عبد الرحمن بن قرط من وجه آخر.

عن عروة بن رويم: أن عمر بن الخطاب تصفح الناس، فمر به أهل حمص، فقال: كيف أميركم؟ قالوا: خير أمير، إلا أنه بنى علية يكون فيها، فكتب كتابا، وأرسل بريدا، وأمره أن يحرقها، فلما جاءها جمع حطبا وحرق بابها، وأخبر بذلك، فقال: دعوه! فإنه رسول. ثم ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه، فلما رآه عمر قال: احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام، فلما مضت قال: يا بن قرط، الحقني إلى الحرة - وفيها إبل الصدقة - قال: انزع ثيابك، فألقى إليه نمرة من أوبار الإبل، ثم قال: امتح، واسق هذه الإبل! فلم ينزع حتى تعب، ثم قال: متى عهدك يا بن قرط بهذا؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت العلية وارتفعت بها على المسكين والأرملة واليتيم؟ ارجع إلى عملك ولا تعد! عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر قال: وقد كان عمر بن الخطاب وجه عبد الله بن قرط إلى حمص، ثم وجد عليه عمر، فعزله، وولى عبادة بن الصامت الأنصاري حمص، فلما قدمها قام في الناس خطيبا، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: ألا إن الدنيا

خضرة يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيه ملك قادر، ألا وإن للدنيا بنين، وللآخرة بنين، فكونوا من بني الآخرة، ولا تكونوا من بني الدنيا؛ فإن كل أم يتبعها بنوها يوم القيامة.

قم يا شداد بن أوس فعظ الناس - وكان شداد مفوها، قد أعطي لسانا وحكمة وبيانا - فقال: يا أيها الناس، تعاهدوا كتاب الله عز وجل، وإن تركه كثير من الناس، فإنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه، ثم إن الله عز وجل قد جمع الخير كله بحذافيره، فجعله في الجنة، وجمع الشر كله بحذافيره، فجعله في النار، وإن الجنة حزنة، وإن النار سهلة، ألا وإن الجنة حفت بالمكاره والصبر، ألا وإن النار حفت بالهوى والشهوات، فمن كشف حجاب الكره والصبر أسفر عن الجنة، ومن أسفر عن الجنة كان من أهلها؛ ألا فاعملوا بالحق تنزلوا بالحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق.

وكتب إلى عبادة بن الصامت أن يشخص إليه عبد الله بن قرط الثمالي، فلما قدم عليه قال: لأردنك إلى بلادك ورعية الإبل! فرده إلى بلاد ثمالة، فمكث بها سنة، ثم كتب إليه فقدم عليه، ورضي عنه، وأذن له إلى حمص، فكان بها حتى كان من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاة.

عبد الله بن قيس بن سليم

ابن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر - وهو نبت - بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو موسى الأشعري كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن، واستعمله عمر على الكوفة، والبصرة، وشهد وفاة أبي عبيدة بالأردن، وخطبة عمر بالجابية، ثم قدم دمشق على معاوية.

عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، وكان القوم يصعدون ثنية أو عقبة، فإذا صعد الرجل قال: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: أحسبه قال: بأعلى صوته، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته يعترضها في الخيل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس، إنكم لا تنادون أصم، ولا غائبا " ثم قال: " يا عبد الله بن قيس - أو يا أبا موسى الأشعري - ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة؟ " قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: " قل لا حول ولا قوة إلا بالله. "

عن أبي يوسف الحاجب قال: قدم أبو موسى الأشعري، فنزل بعض الدور بدمشق، وكان معاوية يخرج ليلا، فيسمع قراءته.

قال خليفة: ولي لعمر بن الخطاب البصرة، واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة بعد أن فتح الله به البلدان الكثيرة، وبنى بها دارا إلى جنب المسجد، وقتل عثمان وهو على الكوفة، وله بها عقب.

وأم أبي موسى ظبية بنت وهب من عك، كانت أسلمت، وماتت بالمدينة، وكان أبو موسى الأشعري قدم مكة، فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، وأسلم بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر بثلاث، قسم لهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرهم، وكان تولى فتح أصبهان في وقت عمر بن الخطاب، وكان أحسن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صوتا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود " دعا له النبي صلى الله عليه وسلم يوم أوطاس فقال: " اللهم اغفر له ذنبه، وأدخله مدخلا كريما. "

تزوج أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب، وأولدها موسى بن أبي موسى.

وكان رجلا خفيف الجسم، خفيف اللحية، قصيرا.

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة، وليس له حلف في قريش، وقد كان أسلم بمكة قديما، ثم رجع إلى بلاد قومه، فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق

قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة، ووافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فقالوا: قدم أبو موسى مع أصحاب السفينتين.

ويقولون: إنما أصابوا دما باليمن، فخرجوا منها، وهم عشرة، ورأسهم أبو عامر حتى قدموا مكة، فنزلوا بالمعلاة حيث يقال: بيت أبي موسى، وحالفوا آل سعيد بن العاص، ثم شخصوا حين سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فركبوا في السفينة عند جدة، فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فاتفق قدومهم، وقدوم جعفر، فأطعمهم النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر طعمة وهي معروفة، يقال لها: طعمة الأشعريين، وشهدوا معه حنينا، وهم عشرة، فلما انهزمت هوازن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر في طلبهم، فلحقهم بأوطاس، فنزل إليه رجل منهم، فدعا إلى البراز، فخرج إليه أبو عامر، وقال: اللهم اشهد، فقتله، ثم آخر، فخرج إليه أبو عامر، فقال: اللهم اشهد، فقتله، حتى قتل منهم تسعة، ثم خرج العاشر، فبرز له أبو عامر، فقال: اللهم اشهد، فقال العاشر: اللهم لا تشهد، فقتل أبا عامر، وأخذ الراية أبو موسى، فقتل قاتله، وانهزم القوم، وصارت الرئاسة لأبي موسى.

عن أبي موسى قال: بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي أنا أصغرهما، أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم - إما قال: بضعا، وإما قال ثلاثة، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي - فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، قال جعفر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا. قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، قال: فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حين افتتح خيبر، فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا لمن شهد معه، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه؛ قسم لهم معهم، قال: قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - : سبقناكم بالهجرة، قال: فدخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم معنا، على حفصة ذا مرة - وفي رواية: حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة - وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، فقال عمر: آلحبشيه هذه، آلبحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، ونحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فغضبت، وقالت: كلمة يا عمر، كلا والله، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يطعم جائعكم، ويعظ - وفي رواية: ويعلم - جاهلكم، وكنا في دار - أو في أرض - البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم، وايم الله لا أطعم طعاما، ولا أشرب شربا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسأله، ووالله لا أكذب، ولا أزيغ، ولا أزيد على ذلك.

فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فما قلت له؟ " قالت: قلت كذا وكذا، قال: " ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم - أهل السفينة - هجرتان " قال: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا يسألونني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح، ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث.

قال أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقدم عليكم غدا قوم هم أرق قلوبا للإسلام منكم " قال: فقدم الأشعريون، فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:

غدا نلقى الأحبه ... محمدا وحزبه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا هم أول من أحدث المصافحة.

قال عياض الأشعري: لما نزلت: " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هم قومك يا أبا موسى " وأومى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي موسى.

عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: يا بني، لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم، وأصابتنا السماء لحسبت ريحنا ريح الضأن؛ وإنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان: الماء والتمر.

عن أبي موسى قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، فنقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، قال: فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق.

فحدث أبو موسى بهذا الحديث، ثم كره ذلك، فقال: ما كنت أصنع بأن أذكر هذا الحديث، قال: لأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه، الله يجزي به.

عن أبي موسى قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريدا، وهزم الله أصحابه.

قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، قال: فرمي أبو عامر في ركبته، رماه رجل من بني جشم بسهم، فأثبته قي ركبته، فانتهيت إليه فقلت: يا عم، من رماك؟ فأشار أبو عامر إلى أبي موسى: إن ذاك قاتلي، تراه، ذاك الذي رماني، قال أبو موسى: فقصدت له، فاعتمدت له، فلحقته، فلما رآني ولى عني ذاهبا، فاتبعته، وجعلت أقول له: ألا تستحي، ألا تثبت، ألا تستحي، ألست عربيا؟ فكف فالتقيت أنا وهو، فاختلفنا أنا وهو ضربتين، فضربته بالسيف، فقتلته، ثم رجعت إلى أبي عامر، فقلت: قد قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته، فنزا منه الماء، قال: يا بن أخي، انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقره مني السلام، وقل له: يقول لك: استغفر لي، قال: فاستخلفني أبو عامر، ومكث يسيرا، ثم إنه مات، فلما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخلت عليه، وهو في بيت على سرير، قد أثر السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه، فأخبرته خبرنا وخبر أبي عامر، فقلت: إنه قد قال: استغفر لي - وفي رواية: قل له يستغفر لي - قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء، فتوضأ منه، ثم رفع يديه، ثم قال: " اللهم اغفر لعبيد أبي عامر " ثم قال: " اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير خلقك - أو من الناس - " فقلت: ولي يا رسول الله فاستغفر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله مدخلا كريما " قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى. عن أبي موسى قال:

كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أعرابي، فقال: ألا تنجز لي يا محمد ما وعدتني؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبشر " فقال الأعرابي: أكثرت علي من أبشر، ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: " إن هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما " فقالا: قبلنا يا رسول الله، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه، ثم قال لهما: " اشربا منه، وأفرغا منه على وجوهكما، ونحوركما وأبشرا " فأخذا القدح، ففعلا ما أمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنادتهما أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما مما في إنائكما، فأفضلا لها منه طائفة.

خرج بريدة عشاء، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده، فأدخله المسجد، فإذا صوت رجل يقرأ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " تراه يرائي؟ " فأسكت بريدة، فإذا رجل يدعو، فقال: اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده - أو قال: والذي نفس محمد بيده - لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب " قال: فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاء، ولقيه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده، فأدخله المسجد، فإذا صوت رجل يقرأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " تراه مرائيا؟ " فقال بريدة: أتقوله مرائيا يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا بل مؤمن منيب، لا بل مؤمن منيب " فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الأشعري - أو إن عبد الله بن قيس - أعطي مزمارا من مزامير داود " ، فقلت: ألا أخبره يا رسول الله؟ فقال: " بلى فأخبره " فأخبرته، فقال: أنت لي صديق، أخبرتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث.

عن أنس قال: قعد أبو موسى في بيت - وفي رواية: في بيته - واجتمع إليه ناس، وأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ألا أعجبك من أبي موسى! إنه قعد في بيت، واجتمع إليه ناس، وأنشأ يقول

عليهم القرآن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتستطيع أن تقعدني حيث - وفي رواية: من حيث - لا يراني منهم أحد؟ " قال: نعم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى، قال: فقال: " إنه يقرأ - وفي رواية: ليقرأ - على مزمار من مزامير آل داود. "

عن أنس: أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي، فسمع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صوته، وكان حلو الصوت، فقمن يستمعن، فلما أصبح قيل له: النساء كن يستمعن، فقال: لو علمت لحبرتكن تحبيرا، ولشوقتكن تشويقا - وفي رواية: لحبرتكم وشوقتكم.

عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، وقل طعامهم - وفي رواية: أو قل طعام عيالهم - بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم "

عن أبي عامر الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نعم الحي الأسد، والأشعريون لا يفرون في القتال، ولا يغلون، هم مني وأنا منهم " قال عامر ابن أبي عامر: فحدثت به معاوية، فقال: ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال: " هم مني وإلي " فقلت: ليس هكذا حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه قال: " هم مني وأنا منهم " قال: فأنت أعلم بحديث أبيك.

عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا، بالقرآن، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالليل، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل - أو قال: العدو - قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنتظروهم. "

حدث كعب بن عاصم الأشعري قال:ابتعت قمحا أبيض، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي، فأتيت به أهلي، فقالوا: تركت القمح الأسمر الجيد وابتعت هذا؟ والله لقد أنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك، وإنك لعيي اللسان، دميم الجسم، ضعيف البطش، وصنعت منه خبزة، فأردت أن أدعو عليها أصحابي الأشعريين أصحاب العقبة، فقلت: أتجشأ من الشبع، وأصحابي جياع، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها، وقالت: انزعني من حيث وضعتني، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجمع بينهما، فحدثه حديثها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لم تنقمي منه شيئا غير هذا؟ " قالت: لا، قال: " فلعلك تريدين أن تختلعي منه، فتكوني كجيفة الحمار؟ أو تبغين ذا جمة فينانة على كل جانب من قصته شيطان قاعد؟ ألا ترضين أني أنكحتك رجلا من نفر ما تطلع الشمس على نفر خير منهم؟ " قالت: رضيت، فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها، وقالت: لا أفارق زوجي أبدا.

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قائما، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر الطوائف من المسلمين، فأثنى عليهم خيرا، ثم قال: " ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم، ولا يفقهونهم، ولا يفطنونهم، ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم؟ ما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يفقهون، ولا يفطنون!؟ والذي نفسي بيده لتعلمن جيرانكم، ولتفقهنهم ولتعظنهم، ولتأمرنهم، ولتنهنهم؛ وليتعلمن قوم من جيرانهم، وليتفقهن وليتفطنن أو لأعجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا " ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم: من يعني بهذا الكلام؟ قالوا: ما نعلم بهذا الكلام إلا الأشعريين؛ إنهم فقهاء علماء، ولهم جيران من أهل المياه جفاة جهلة، فاجتمع جماعة من الأشعريين، فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ذكرت طوائف المسلمين بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لتعلمن جيرانكم، ولتفقهنهم، ولتفطننهم، ولتأمرنهم، ولتنهنهم، أو لأعاجلنكن بالعقوبة في دار الدنيا " فقالوا: يا رسول الله أما إذا فأمهلنا سنة ففي سنة، نعلمهم ويتعلمون، فأمهلهم سنة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. "

قال نعيم بن يحيى التميمي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سيد الفوارس أبو موسى. "

عن أبي بردة قال: قال ابن عمر: علمت أن أباك لقي أبي، فقال: يا أبا موسى، أتحب أن تخلص عملك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنك تفلت كفافا؟ قال: لا، قد علمت الناس، وأقرأتهم، قال عمر: ولكن وددت أنه يخلص عملي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأني أنفلت كفافا، قال: إن أباك كان أفقه من أبي.

قال الأسود بن يزيد: لم أر بالكوفة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم من علي بن أبي طالب والأشعري.

قال الشعبي: كان الفقهاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ستة: عمر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وزيد، وأبو موسى، وأبي بن كعب.

وقال: قضاة هذه الأمة أربعة: عمر، وعلي، وزيد، وأبو موسى الأشعري، ودهاة هذه الأمة أربعة: عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة، وزياد.

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: قال أبي: تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان كتابي مثل العقارب.

قال سليمان أو غيره: ما كان يشبه كلام أبي موسى إلا الجزار الذي لا يخطئ المفصل.

قال عمر بن الخطاب: بالشام أربعون رجلا، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزأه، فأرسل إليهم، فجاء رهط منهم، فيهم: أبو موسى الأشعري، فقال: إني أرسلت إليكم لأرسلك إلى قوم عسكر الشيطان بين أظهرهم، قال: فلا ترسلني، فقال: إن بها جهادا، وإن بها رباطا، قال: فأرسله إلى البصرة.

عن الحسن قال: بعث عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري وهو بالشام، فقدم عليه، فلما قدم عليه قال له: إني إنما بعثت إليك لخير، لتؤثر حاجتي على حاجتك؛ أما حاجتك فالجهاد في سبيل الله، وأما حاجتي فأبعثك إلى البصرة، فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم، وتجاهد بهم عدوهم، وتقسم بينهم فيئهم.

قال الحسن: ففعل والله، لقد علمهم كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وجاهد بهم عدوهم، وقسم بينهم فيئهم، فوالله ما قدم عليهم راكب كان خيرا لهم من أبي موسى.

قال ابن شوذب: كان إذا صلى الصبح أمر الناس فثبتوا في مجالسهم، ثم استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئه القرآن، حتى يأتي على الصفوف، ودخل على جمل أورق، وخرج عليه حين عزل.

عن أبي مرية قال: جعل أبو موسى الأشعري يعلم سنتهم ودينهم فقال: ولا يدافعن أحد منكم في بطنه غائطا ولا بولا، وإن حك أحدكم فرجه فمرشة أو مرشتين، وليكن ذلك خفيفا، فشخصت أبصارهم - أو قال: فصرفوها عنه - فقال: ما صرف أبصاركم عني؟ قالوا: الهلال، أيها الأمير، قال: أفذاك الذي أشخص أبصاركم عني؟ قالوا: نعم، قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة؟! وقال لأهل البصرة: إن أمير المؤمنين عمر بعثني أعلمكم كتاب ربكم، وسنة نبيكم، وأنظف لكم طرقكم.

عن أبي المليح الهذلي قال: كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد؛ فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يأيس الضعيف من عدلك، ولا يطمع الشريف في حيفك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر والصلح بين المسلمين إلا صلح أحل حراما أو حرم حلالا، لا يمنعك قضاء قضية راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق؛ فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة، اعرف الأمثال والأشباه، ثم قس الأمور عند ذلك، فأحبه إلي أحبه إلى الله، وأشبهها بالحق فيما يرى، اجعل للمدعي أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذ حقه، وإلا وجهت عليه القضاء، فإن ذلك أجلى للعمى، وأبلغ للعذر، والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلود في حد، أو مجرب في شهادة زور، أو ظنين في ولاء أو قرابة، إن الله تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم الشبهات، ثم إياك والقلق، والضجر، والتأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر، ويحسن بها الذخر، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه، وخزائن رحمته، والسلام عليك.

عن أبي بردة قال: كتبت حديث أبي، فقال: ألا أراك تكتب حديثي؟ قلت: أجل، قال: فاتني به، قال: فأتيته به، فمحاه، وقال: احفظ كما حفظت.

قال قتادة: بلغ أبا موسى أن قوما منعهم من الجمعة أن ليس لهم ثياب، قال: فخرج على الناس في عباءة.

عن السميط بن عبد الله السدوسي قال: قال أبو موسى وهو يخطب: إن باهلة كانت كراعا، فجعلناها ذراعا، قال: فقام رجل، ألا أنبئك بألأم منهم؟ قال: من؟ قال: عك والأشعريون، قال: أولئك وأبيك آبائي، يا ساب أميره، تعال؛ قال: فضرب عليه فسطاطا فراحت عليه قصعة، وغدت أخرى، فكان ذاك سجنه.

قدم أبو موسى البصرة واليا سنة سبع عشرة بعد عزل المغيرة، فلم يزل عليها حتى قتل عمر.

وكتب إليه عمر: أن سر إلى كور الأهواز، فسار أبو موسى، واستخلف على البصرة عمران ابن حصين، فأتى الأهواز، فافتتحها - يقال: عنوة، ويقال: صلحا - فوظف عليها عمر عشرة آلاف ألف وأربعمائة ألف، وفي سنة ثمان عشرة افتتح الرها، وافتتح سميساط، وما والاها عنوة.

وكان أبو عبيدة بن الجراح وجه عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة، فوافق أبا موسى بعد فتح هذه المدائن، فمضى ومعه أبو موسى، فافتتحا حران، ونصيبين وطوائف الجزيرة عنوة - ويقال: وجه أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافق أبا موسى الأشعري قد افتتح الرها، وسميساط، فوجه خالد أبا موسى وعياضا إلى حران فصالحا أهلها، ومضى خالد إلى نصيبين فافتتحها، ثم رجع إلى آمد، فافتتحها صلحا وما بينهما عنوة، وفيها: فتح جنديسابور، والسوس صلحا، صالحهم أبو موسى، ثم رجع إلى الأهواز، وفي سنة عشرين كانت وقعة تستر، وفتحها.

سار أبو موسى الأشعري إلى تستر، وفيها الهرمزان، وكان من أهل مهرجان كذق، وكان شهد جلولا، مع الناس، فلما هزم لحق بيزدجرد، فقال له: ائذن لي فأرجع إلى عملي بالأهواز، فأحبس عنك العرب من هذا الوجه، وأمدك بالأموال، فأذن له، فجاء حتى أتى تستر، وأجفلت الأساورة، وعظماء الأعاجم إليه، وأمده.

ونزل الهرمزان على حكم أمير المؤمنين عمر بعد أن هزمه الله، فبعثه أبو موسى مع أنس إلى عمر، فقدم به عليه، فقال عمر: تكلم لا بأس عليك، فاستحياه، فأسلم، وفرض له.

وفي ذلك يقول ابن ذي نمر الخزاعي: من المتقارب

قدمنا المدينة بالهرمزان ... عليه القلائد والمنطقه

يزف إليك زفاف العروس ... على بغلة سهوة معتقه

قد أنزله الله من حصنه ... على الحكم، أرجوك أن تعتقه

وذا الأشعري لنا والد ... وأم بنا برة مشفقه

تهيء المهاد لأولادها ... وتنفض عن لطعها المرفقه

ترى الوجه منه طليقا لنا ... ونلقاه بالأوجه المشرقه

فلسنا نريد به غيره ... عليه الجماعة مستوسقه

ولا تشمتن بنا حاسدا ... رماه بأسهمه المفرقه

قال: فأشرق وجه عمر سرورا بكلامه.

قال عبد الله بن يزيد الباهلي: دخل ضبة بن محصن من الليل، فتحدث عندي حتى خشيت عليه الحرس، قال: فكان فيما حدثني قال: شاكيت أبا موسى في بعض ما يشاكي الرجل أمره، قال: فانطلقت أبووا عليه عند عمر، قال: وذلك عند حضور وفادة أبي موسى إلى عمر، فكتب أبو موسى إلى عمر - والبرد إذ ذاك على الإبل - قال: السلام عليك، أما بعد فإني كتبت إليك، وأنا خارج إليك في كذا وكذا، قال: وكتب إليه، وضبة بن محصن قد خرج من عندي عاصيا بغير إذن بيني وبينك، فأحببت أن تعلم ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فسبقني كتابه، فقدمت المدينة، فجئت إلى باب عمر، فقلت: السلام عليكم، يدخل ضبة بن محصن، فقال عمر: لا مرحبا ولا أهلا! قال: فقلت: أما المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل ولا مال! قال: فأعدت ذلك ثلاث مرات، وأعادهن ثلاثا، ثم قال: ادخل، أو قال: أذن لي، فدخلت، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين الرجل يظلمه سلطانه، فإذا انتهى إلى أمير المؤمنين لم يجد عنده خيرا، فوالله يا أمير المؤمنين إن الأرض لواسعة، وإن العدو لكثير، قال: فكأنما كشف عن وجهه غطاء، فقال: ادن دنوك، فقال: إيه، ثم قال: إيه، قال: قلت: أبو موسى اصطفى لنفسه أربعين من الأساورة. قال: فقال: اكتب، فكتب. قال: ثم قال: إيه؟ قلت: أبو موسى له مكتالان يكيل للناس بغير الذي يكتال به، قال: اكتب، فكتب قال: قلت: عقيلة سريته، لها قصعة غادية رائحة يأكل منها أشراف الجند، قال: اكتب، فكتب. فما لبث إلا يسيرا حتى قدم أبو موسى، قال: فمشيت إلى جنبه، أعطفه، وأذكر أمير المؤمنين قال: حتى انتهى إلى أمير المؤمنين، قال: فقال له: ما بال أربعين اصطفيتهم لنفسك من أبناء الأساورة؟ قال: يا أمير المؤمنين، اصطفيتهم، وخشيت أن يخدع الجند عنهم، ففاديتهم، واجتهدت في فدائهم، وكنت أعلم بفدائهم، ثم خمست وقسمت، قال ضبة: وصادقا، والله ما كذبه أمير المؤمنين وما كذبته، قال: فما بال مكتال تكتال به، وتكيل للناس بغيره؟ قال: مكتال أكيل به قوت أهلي، وأرزاق دوابي، وما كلت به لأحد، وما اكتلت به من أحد، قال ضبة: وصادقا والله، فوالله ما كذبه أمير المؤمنين وما كذبته، قال: فما بال قصعة عقيلة الغادية الرائحة؟ قال: فسكت ولم يعتذر منها بشيء، قال: فقال عمر لوفده: أنشد الله رجلا أكل منها، قال: فسكت القوم، ثم عاد ثلاث مرات، قال: فقال وكيع بن قشير التميمي: قبح الله تلكم القصعة، فإني إخالنا قد أصبنا منها، قال: فقال عمر: لا جرم، والذي نفسي بيده لا ترى عقيلة العراق ما دمت أملك شيئا! فاحتبسها عنده.

عن أنس بن مالك قال: قال الأشعري وهو على البصرة:جهزني، فإني خارج يوم كذا وكذا، فجعلت أجهزه، فجاء ذلك اليوم، وقد بقي من جهازه شيء لم أفرغ منه، فقال: يا أنس إني خارج، فقلت: لو أقمت حتى أفرغ من بقية جهازك، فقال: إني قد قلت لأهلي إني خارج يوم كذا وكذا، وإني إن كذبت أهلي كذبوني، وإن خنتهم خانوني، وإن أخلفتهم أخلفوني، فخرج وقد بقي من حوائجه بعد شيء لم يفرغ منه.

قال محمد بن عمر: وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة، وكان عامله عليها سبع سنين، وولى عبد الله بن عامر بن كريز.

قال خليفة: وفيها - يعني سنة تسع وعشرين - عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة، وفيها - يعني سنة أربع وثلاثين - أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص، وولوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولي أبا موسى، فولاه، وأقر عثمان أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين.

عن أبي مجلز قال: صلى أبو موسى بأصحابه، وهو مرتحل من مكة إلى المدينة، فصلى العشاء ركعتين، وسلم، ثم قام، فقرأ مائة آية من سورة النساء في ركعة، فأنكر ذلك عليه، فقال: ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن أصنع مثل الذي صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان عمر إذا جلس عنده أبو موسى ربما قال له: ذكرنا يا أبا موسى، فيقرأ.

وكان يقرأ بين يدي عثمان بن عفان في غير صلاة.

وكان أبو موسى إذا قرأ: " يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم " قال: يعني الجهل، ويبكي. وإذا قرأ: " أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني، وهم لكم عدو " بكى.

عن أبي موسى قال: غزونا غزوة في البحر نحو الروم، فسرنا، حتى إذا كنا في لجة البحر، وطابت لنا الريح، فرفعنا الشراع إذ سمعنا مناديا ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم، قال: فقمت، فنظرت يمينا وشمالا، فلم أر شيئا، حتى نادى سبع مرات، فقلت: من هذا؟ ألا ترى على أي حال نحن؟! إنا لا نستطيع أن نحبس قال: ألا أخبرك بقضاء قضاه الله على نفسه؟ قال: قلت: بلى، قال: فإنه من عطش نفسه لله في الدنيا في يوم حار كان على الله أن يرويه يوم القيامة.

فكان أبو موسى لا نكاد نلقاه إلا صائما في يوم حار.

عن أبي إدريس قال: صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال، فقيل له: لو أجممت نفسك؟ فقال: هيهات، إنما يسبق من الخيل المضمرة! عن أبي موسى قال: ما استويت قائما لغسل منذ أسلمت.

وكان إذا اغتسل في بيت مظلم تحادب وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه، ولا ينتصب، وكان له سراويل يلبسه بالليل إذا نام، مخافة أنت تنكشف عورته.

قال أبو موسى: من كثر صديقه ركب رقاب أعدائه.

وقال: إن هذه الفتنة فتنة باقرة كوجع البطن لا يدرى أنى يؤتى، المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، كسروا القسي، وقطعوا الأوتار.

وقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا كانت معك أسهم فخذ بنصولها لا تجرح مسلما، أو تخرق ثوبه. "

قال أبو موسى: فهؤلاء يأمرونني أن أستقبل بها حدق المسلمين.

قال عمار بن ياسر: يا أبا موسى، أنشدك الله، ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " وأنا سائلك عن حديث، فإن صدقت، وإلا بعثت عليك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقررك به، أنشدك الله، أليس إنما عناك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " إنها ستكون فتنة بين أمتي، أنت - يا أبا موسى فيها نائما خير منك قاعدا، وقاعدا خير منك قائما، وقائما خير منك ماشيا " فخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعم الناس؟ فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئا.

عن سويد بن غفلة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يكون في هذه الأمة حكمين ضالين، ضال من اتبعهما " فقلت: يا أبا موسى، انظر لا تكون أحدهما، قال: فوالله ما مات حتى رأيته أحدهما.

عن عكرمة قال:لما كان يوم الحكمين، فحكم معاوية من قبله عمرو بن العاص قال الأحنف بن قيس لعلي: يا أمير المؤمنين، حكم ابن عباس، فإنه نحوه وابن عباس رجل مجرب، قال علي: فأنا أفعل، فحكم ابن عباس، فأتت اليمانية، وقالوا: لا، حتى يكون منا رجل، ودعوا إلى أبي موسى الأشعري، فجاء ابن عباس إلى علي فقال: علام تحكم أبا موسى؟ فوالله لقد عرفت رأيه فينا، فوالله ما نصرنا وهو يرجو ما نحن فيه، فتدخله الآن في معاقد الأمر، مع أن أبا موسى ليس بصاحب ذاك، فإذا أبيت أن تجعلني مع عمرو فاجعل الأحنف بن قيس، فإنه مجرب من العرب، وهو قرن لعمرو بن العاص، فقال علي: فأنا أجعل الأحنف، فأتت اليمانية أيضا، وقالوا: لا يكون فيها إلا يمان، فلما غلب علي جعل أبا موسى.

وقال ابن عباس: قلت لعلي يوم الحكمين: لا تحكم الأشعري، فإنه معه رجلا حذر مرس قارح من الرجال، فلز بي إلى جنبه، فإنه لا يحل عقدة إلا عقدتها، ولا يعقد عقدة إلا حللتها، قال: يا بن عباس، فما أصنع؟ إنما أوتى من أصحابي، قد ضعفت بينهم، وكلوا في الحرب، هذا الأشعث بن قيس يقول: لا يكون فيها مضريان أبدا حتى يكون أحدهما يمان، قال ابن عباس: فعذرته، وعرفت أنه مضطهد، وأن أصحابه لا نية لهم.

قال أبو صالح: قال علي: يا أبا موسى، احكم ولو على حز عنقي.

وعن عبد الله بن الحسن قال: قال علي في الحكمين: أحكمكما على أن تحكما بكتاب الله، وكتاب الله كله لي، فإن لم تحكما بكتاب الله فلا حكومة لكما.

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه أن معاوية كتب إليه: سلام عليك، أما بعد فإن عمرو بن العاص قد تابعني على ما أريد، وأقسم بالله لئن بايعتني على الذي بايعني لأستعملن ابنيك، أحدهما على الكوفة والآخر على البصرة، ولا يغلق دونك باب، ولا تقضى دونك حاجة، وقد كتبت إليك بخط يدي، فاكتب إلي بخط يدك. قال: فقال لي أبي: يا بني إنما تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكتب إليه كتابا مثل العقارب، فكتب: سلام عليك، أما بعد فإنك كتبت إلي في جسيم أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فماذا أقول لربي عز وجل إذا قدمت عليه؟ ليس لي فيما عرضت من حاجة، والسلام عليك.

وكتب معاوية بن أبي سفيان بعد الحكومة إلى أبي موسى الأشعري، وهو يومئذ عائذ بمكة من علي، وأراد بكتابه إليه أن يضمه إلى الشام: أما بعد، فلو كانت النية تدفع خطأ لنجا المجتهد، وأعذر الطالب، ولكن الحق لمن قصد له فأصابه، ليس لمن عارضه فأخطأه، وقد كان الحكمان إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما، وقد اختار القوم عليك، فاكره منهم ما كرهوا منك؛ وأقبل إلى الشام؛ فإنها أوسع لك.

وكتب إليه بهذه الأبيات: من الطويل

وفي الشام أمر واسع ومعول ... وعذرك مبسوط وقولك جائز

وإن كنت قد أعطيت عقلا فشبته ... بتركك وجه الحق والحق بارز

وإن كنت أبصرت الهدى فاتبع الهدى ... وإن كنت لم تبصر فإنك عاجز

جمعت بخرق منك خلعي وخلعه ... كما جمع السيرين في الخرز خارز

فأصبحت فيما بيننا متذبذبا ... تهادى بما قد كان منك العجائز

قدم أبو موسى على معاوية بعد الجماعة، فقال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، قال: فرحب به معاوية؛ ثم قال: بايع يا أبا موسى، قال: لنا وعلينا؟ فقبض معاوية يده، وخرج أبو موسى من عنده، فأتى منزله، فأتاه عبد الله بن عضاه، فدخل عليه منزله، فقال: يا أبا موسى إنك والله ما أنت في زمان أبي بكر، ولا زمان عمر، ولا عثمان، فاتق على نفسك؛ فإني أخاف أن تقتل، وخرج ابن عضاه، فقال أبو موسى لأبي بردة: اتبع الرجل، فانظر أين يدخل؟ قال: فتبعه، فدخل ابن عضاه إلى معاوية، فرجع أبو بردة إلى أبي موسى، فأخبره، فقال أبو موسى: معاوية أرسله، ثم راح أبو موسى إلى معاوية، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قال: ما الذي أنكرت من سلامي عليك بالأمس؟ قد كنا نسلم على عمر، وعلى عثمان بأمير المؤمنين، وبالأمير، إذا سلمنا عليك بالإمرة فنحن المؤمنون، وأنت أمير المؤمنين، وإن لم نقلها لك، وما الذي أنكرت من قولي لك: لنا وعلينا؟ لنا أجرها، وعلينا الوفاء بها! ثم قال: امدد يدك يا أبا موسى، قد علمت أنك لم تأتنا حتى زممتها، وخطمتها! قال: ثم بايع، فأمر له بعطاء خمس سنين كان حرمه إياها.

قال أبو بردة: أوصى أبو موسى حين حضره الموت، فقال: إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي، ولا يتبعني مجمر، ولا تجعلوا في لحدي شيئا يحول بيني وبين التراب، ولا تجعلوا على قبري بناء، وأشهدكم أني بريء من كل حالقة، أو سالقة، أو خارقة، قالوا: أو سمعت فيه شيئا؟ قال: نعم من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال: دعا أبو موسى فتيانه حين حضرت الوفاة، قال: اذهبوا فما حفروا، وأوسعوا وأعمقوا. فجاؤوا فقالوا: قد حفرنا، وأوسعنا وأعمقنا، فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين، إما ليوسعن علي قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعا، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي، وما أعد الله لي من الكرامة، ثم لأكونن أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها، وروحها حتى أبعث، ولئن كانت الأخرى، ونعوذ بالله منها،

ليضيقن علي قبري حتى يكون أضيق من القناة في الزج، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

عن ثابت بن قيس قال: أرسل أبو موسى إلى امرأته وهو مريض، فلما أتته بكت قال: مه، ألم تعلمي أني بريء ممن تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا أنا مت فغسليني وعلي قميصي، فإذا فرغت فانزعيه عني أو شقيه.

ومات أبو موسى الأشعري بالكوفة في خلافة معاوية، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة ثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة ثنتين وخمسين.

عبد الله بن قيس بن مخرمة

ابن المطلب بن عبد مناف قصي بن كلاب القرشي المطلبي يقال: إن له صحبة، ووفد على عبد الملك بن مروان.

روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: لأرمقن الليلة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتوسدت عتبته، أو فسطاطه، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين، ثم صلى ركعتين، وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم أوتر، فذلك ثلاث عشرة.

عن عبيد الله بن موهب قال: أول من فرق بين هاشم والمطلب في الدعوة عبد الملك بن مروان، قدم عليه عبد الله بن قيس ابن مخرمة، أخو بني عبد المطلب، فقال له عبد الملك: أقد رضيت يا عبد الله أن تدعى لغير أبيك، فتجيب؟ قال: ومن يدعوني لغير أبي؟ قال: أليس يدعى ببني هاشم ولا يدعى بنو المطلب فتجيب؟ قال: أمر صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف لي بذلك. قال: سلني أن أقركم على عريف، فأفعل، فلما أذن للناس من الغد قام عبد الله بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين، إنا أصبحنا ليس لنا عريف، إنما تدعى بنو هاشم فنجيب، فاجعل لنا عريفا، فكتب له: أن تعرفوا على عريف، ويكون ذلك عبد الله بن قيس يليها، ويوليها من أحب.

قال الزبير بن بكار:وكان لقيس بن مخرمة من الولد: عبد الله، ومحمد، وعبد الملك، ونساء؛ أمهم: درة بنت عقبة ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري، استخلف حجاج بن يوسف عبد الله بن قيس بن مخرمة على المدينة حين استعمله عبد الملك بن مروان على الكوفة والبصرة.

قال محمد بن سعد: أسلم عبد الله بن قيس يوم فتح مكة.

قال الحافظ: هذا وهم من ابن سعد، عبد الله بن قيس تابعي، لا أعرف له صحبة.

قال عبد الله بن قيس بن مخرمة: أقبلت من مسجد بني عمرو بن عوف بقباء على بغلة لي، قد صليت فيه، فلقيت عبد الله بن عمر ماشيا، فلما رأيته نزلت عن بغلتي، ثم قلت: اركب ابن عمر، قال: أي ابن أخي، لو أردت أن أركب الدواب لوجدتها، ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي إلى هذا المسجد، حتى يأتي، فيصلي فيه، فأنا أحب أن أمشي إليه كما رأيته يمشي، قال: فأبى أن يركب، ومضى على وجهه.

قال خليفة: ولاها - يعني المدينة - عبد الملك الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وسبعين، فاستقضى الحجاج عبد الله بن قيس بن مخرمة.

عبد الله بن قيس

أبو بحرية التراغمي الحمصي شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية، وقدم دمشق.

روى عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الملحمة العظمى، وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر. "

عن أبي بحرية قال: قدمت الشام، فجئت المسجد، فإذا أنا بحلقة مشيخة، فيهم فتى شاب يحدثهم قد أنصتوا له، قلت: من هؤلاء؟ قالوا أصحاب محمد، قلت: ومن الشاب؟ قالوا: معاذ بن جبل، فرحت إلى المسجد، وكان يهجر فجئته، وقد قضى سبحته، وجلس، فجلست، فقلت: إني لأحبك في الله، فأخذ بحجزتي، فجذبها وقال: الله؟ قلت: الله، مرتين أو ثلاثا، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " وجبت رحمتي - أو قال: محبتي - للذين يتحابون في، ويتجالسون في، ويتزاورون في، ويتباذلون في. "

قال حسان بن عطية: دخل أبو كبشة السلولي مسجد دمشق، فقام إليه عبد الله بن أبي زكريا ومكحول وأبو بحرية في أناس، قال حسان: فكنت فيمن قام إليه، فحدثنا قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أربعون حسنة أعلاها منيحة العنز لا يعمل رجل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتصديق موعودها إلا أدخله بها الجنة. "

قال حسان: فذهبنا نعد: رد السلام، وإماطة الحجر، ونحو ذلك مما دون منيحة العنز، فما أجزنا خمسة عشر.

عن أبي بحرية قال: عدنا أبا عبيدة بن الجراح بالشام في رهط من أصحابنا، فلما جلسنا إليه قال رجل منا: أبشر بالأجر من الله يا أبا عبيدة، فقال: أي بني - أو ابن أخي - إنما الأجر في سبيل الله، ولكن المرض يحط الخطايا والذنوب كما تحط عن الإبل أوثاقها إذا هي جاءت من أرض نائية.

عن محمد بن عمر الواقدي في كتاب الصوائف: أن عثمان كتب إلى معاوية أن أغز الصائفة رجلا مأمونا على المسلمين، رفيقا بسياستهم، فعقد لأبي بحرية بن عبد الله بن قيس الكندي، وكان ناسكا فقيها، يحمل عنه الحديث وكان عثماني الهوى، حتى مات في زمن الوليد بن عبد الملك، وكان معاوية وخلفاء بني أمية يعظمونه، وكان فيمن غزا مع عمير بن سعد الصائفة، أول صائفة قطعت درب الروم على عهد عمر، فكان ذا غناء وجرأة - فغزا أبو بحرية بالناس.

عن أبي بكر بن عبد الله بن حويطب قال: كنت جالسا عند عبد الله بن عبد الملك، إذ دخل شيخ من شيوخ الشام يقال له: أبو بحرية مجتنح بين شابين، فلما رآه عبد الله قال: مرحبا بأبي بحرية، فأوسع له بيني وبينه، وقال: ما جاء بك يا أبا بحرية؟ أتريد أن نضعك من البعث؟ قال: لا أريد أن تضعني من البعث، ولكن تقبل مني أحد هذين - يعني ابنيه - ثم قال: من هذا عندك؟ قال: هو يخبرك عن نفسه، فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا أبو بكر بن عبد الله بن حويطب، فقال: مرحبا، وأهلا بابن أخي، أما إني في أول جيش - أو قال: في أول سرية - دخلت أرض الروم زمن عمر بن الخطاب.

وهذا دليل على أن أبا بحرية عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان.

عبد الله بن قيس الهمداني الحمصي

شهد عمر بالجابية قال:كنت فيمن تلقى عمر بن الخطاب مقدمه الشام والجابية يريد قسم ما فتحنا من الأرضين، قال: فتلقيناه خلف أذرعات مع أبي عبيدة بن الجراح، قال: فبينا هو يساير أبا عبيدة إذ لقيه المقلسون من أهل أذرعات، فأنكرهم عمر، وأمر بردهم، فقال أبو عبيدة: إنها بيعة الأعاجم، فإنك إن تمنعهم من هذا يرون أن في نفسك نقضا لعهدهم، فقال عمر: دعوهم؛ عمر وآل عمر في طاعة أبو عبيدة، قال: ثم مضى حتى نزل الجابية، فذكر عمر قسم الأرضين، فأشار عليه معاذ بن جبل بإيقافها، فأجاب عمر إلى إيقافها.

قال سيف بن عمر: كان عبد الله بن قيس على كردوس يوم اليرموك.

عبد الله بن قيس الفزاري

ويقال: الأنصاري ولاه معاوية غزو البحر، وركب من ساحل دمشق.

عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري، ومعنا أبو أيوب الأنصاري؛ فمر بصاحب المقاسم، وقد أقاموا السبي، فإذا بامرأة تبكي، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: فرقوا بينها وبين ولدها، قال: فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها، فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس، فأخبره فأرسل إلى أبي أيوب: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين الأحبة يوم القيامة. "

عن صفوان بن عمرو: أن عبد الله بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بمحرقاته محرقات الروم على الخليج، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزمت محرقات المسلمين محرقات الروم، وجاؤوا بالأسارى من الروم، فضرب أعناقهم يزيد بن معاوية، والروم تنظر إليهم.

فتح عبد الله بن قيس الفزاري سقلية في خلافة معاوية، فكانت غنائمهم يومئذ مائتي دينار، وأوقية تبر، وقمقم صفر.

وفي سنة سبع وخمسين شتا عبد الله بن قيس بأرض الروم.

عبد الله بن أبي قيس

ويقال ابن قيس أبو الأسود النصري ويقال: عبد الله بن أبي موسى عن عبد الله بن أبي قيس أنه سمع عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان.

عن أبي الأسود عبد الله بن قيس: أن عطية بن عازب أرسله إلى أم المؤمنين عائشة يسألها عن ثلاث خصال، فقرأ عليها السلام من عطية وأهدى هدية، فقالت: ابن عفيف؟ قال: نعم، أمرني أن أسألك عن وصال النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: كان يصوم يوما وليلة، وسألها عن صيامه، فقالت: يصل شعبان برمضان، وسألها عن ركعتين بعد العصر، فنهت عنهما، وقالت: سألت عائشة عن ذرية المؤمنين، وذرية المشركين، فقالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: " ذرية المؤمنين مع آبائهم " قالت: قلت: بلا عمل؟ قال: " الله أعلم بما كانوا عاملين " قلت: ذرية المشركين؟ قال: " مع آبائهم " قلت: بلا عمل؟ قال: " اللهم أعلم بما كانوا عاملين. "

وقال عبد الله بن أبي قيس: خرجت مع عفيف بن الحارث نريد بيت المقدس، فلما أتينا دمشق قال عفيف: لو انطلقنا إلى أبي الدرداء، فسلمنا عليه فقال لعفيف: أين تريد؟ قال: نؤم بيت المقدس، قال أبو الدرداء: إن كنت لا بد فاعلا فلا تزد على صلاة يوم وليلة، والق أبا ذر، فقل له: إن أبا الدرداء أخاك يقرئك السلام، ويقول لك: اتق الله، وخف الناس. قال: فلما أتينا بيت المقدس لقينا أبا ذر قائما يصلي، وإذا قيامه قريب من ركوعه، وركوعه قريب من سجوده، فجلسنا حتى فرغ من صلاته، سلمنا عليه، فقلنا له: إن أخاك أبا الدرداء يقرئك السلام، ويقول: اتق الله، وخف الناس. فقال: رحم الله أبا الدرداء إن كنا قد سمعنا فقد سمع، وإن كنا قد جالسنا فقد جلس، أو ما علم أني قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخاف في الله لومة لائم.

وقال عبد الله بن أبي قيس: رأيت عمر يطوق بالكعبة، ويقبل الحجر ويقول: والله إني لأعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك.

عبد الله بن كثير القارئ الطويل

إمام جامع دمشق.

روى عن سعيد بن عبد العزيز بسنده، عن ابن عباس: أن سعد بن عبادة الأنصاري استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه، فهلكت قبل أن تقضيه، فأمره أن يقضي عنها.

وروى عن شيبان، عن منصور، عن إبراهيم قال ":الذين هم على صلاتهم دائمون " قال: هي الصلاة المكتوبة.

قال محمد بن الفيض الغساني: سمعت أبي يقول: صلى بنا عبد الله بن كثير القارئ، فقرأ: " وإذا قال إبراهام لأبيه " فبعث إليه نصر بن حمزة - وكان الوالي بدمشق - فخفقه بالدرة خفقات ونحاه عن الصلاة.

عبد الله بن لحي

أبو عامر الهوزني الحمصي شهد خطبة عمر بالجابية، وحج مع معاوية.

قال: حججت مع معاوية بن أبي سفيان فلما قدمنا مكة أخبر بقاص يقص على أهل مكة، مولى لبني مخزوم، فأرسل إليه معاوية فقال: أمرت بالقصص؟ قال: لا، قال: فما حملك على أن تقص بغير إذن؟ قال: ننشر مما علمناه الله عز وجل، فقال معاوية: لو كنت تقدمت إليك من قبل مرتي هذه لقطعت منك طابقا! ثم قال حين صلى صلاة الظهر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة " وقال: " إنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى عرق، ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس أحرى ألا يقوم به. "

قال العسكري: لحي: أول الاسم لام مضمومة، والحاء غير معجمة.

قال العجلي: أبو عامر عبد الله بن لحي شامي تابعي ثقة، من كبار التابعين.

عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرغان

أبو عبد الرحمن ويقال: أبو النضر الحضرمي المصري الفقيه قدم الشام غازيا مع صالح بن علي سنة ثمان وثلاثين، فنزل معه برصافة هشام، واجتاز بدمشق أو بساحلها، ذكر قدومه في هذه الصائفة الواقدي.

روى عن شرحبيل بن شريك المعافري بسنده عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره. "

وروى عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إياكم والوصال " قالوا: يا رسول الله، إنك تواصل؟! قال: " لست في ذلك كهيئتكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني. "

قال مروان: قلت لليث بن سعد - ورأيته نام بعد العصر في شهر رمضان - : يا أبا الحارث، ما لك أن تنام بعد العصر، وقد حدثنا ابن لهيعة عن عقيل عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم: " من نام بعد العصر، فاختلس عقله، فلا يلومن إلا نفسه " قال الليث: لا أدع ما ينفعني لحديث ابن لهيعة عن عقيل! قال محمد بن سعد: عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي، من أنفسهم، يكنى أبا عبد الرحمن، وكان ضعيفا، وعنده حديث كثير، ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا في روايته ممن سمع منه بأخره، وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط، ولم يزل أول أمره وآخره واحدا؛ ولكن كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت عليه، فقيل له في ذلك، فقال: وما ذنبي؟ إنما يجيئون بكتاب، يقرؤونه ويقومون ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي.

قال يحيى بن بكير: احترق منزل ابن لهيعة وكتبه في سنة سبعين ومائة.

قال إبراهيم بن إسحاق قاضي مصر: أنا حملت رسالة الليث بن سعد إلى مالك بن أنس، وأخذت جوابها، فكان مالك يسألني عن ابن لهيعة، فأخبره بحاله، فجعل مالك يقول لي: فابن لهيعة ليس يذكر الحج؟ فسبق إلى قلبي أنه يريد السماع منه.

قال يحيى بن حسان: ما رأيت أحفظ من ابن لهيعة بعد هشيم، فقلت له: إن الناس يقولون: احترقت كتب ابن لهيعة، فقال: ما علمت له كتابا.

قال سفيان الثوري: عند ابن لهيعة الأصول، وعندنا الفروع، وقال: حججت حجا لألقى ابن لهيعة.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: وددت اني سمعت من ابن لهيعة خمسمائة حديث، وأني غرمت مؤدى.

قال ابن وهب: وسأله رجل عن حديث، فحدثه به، فقال له: من حدثك بهذا يا أبا محمد؟ قال: - حدثني به - والله - الصادق البار عبد الله بن لهيعة.

وقال: حديثه عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار " ما رفعه لنا ابن لهيعة في أول عمره قط.

قال ابن أبي حاتم:سألت أبي وأبا زرعة عن ابن لهيعة والإفريقي أيهما أحب إليكما؟ فقالا: جميعا ضعيفان، بين الإفريقي وبين ابن لهيعة كثير، أما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار، قلت لأبي: إذا كان من يروي عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك، وابن وهب يحتج به؟ قال: لا. قال: وسئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه؟ قال: أوله وآخره سواء، إلا أن ابن المبارك، وابن وهب كانا يتتبعان أصوله، فيكتبان منها، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ، وكان ابن لهيعة لا يضبط، وليس ممن يحتج بحديثه.

قال أبو أحمد بن عدي: ابن لهيعة حديثه حسان، كأنه بستان عمن روى عنه، وهو ممن يكتب حديثه.

قال عثمان بن صالح: ولا أعلم أحدا أخبر بسبب علة ابن لهيعة مني؛ أقبلت أنا وعثمان بن عتيق بعد انصرافنا من الصلاة يوم الجمعة نريد إلى ابن لهيعة، فوافيناه أمامنا راكبا على حماره يريد إلى منزله، فأفلج، وسقط عن حماره، فبدر ابن عتيق إليه فأجلسه، وصرنا به إلى منزله، فكان ذلك أول علته.

مات عبد الله بن لهيعة سنة أربع وسبعين ومائة، وصلى عليه داود بن يزيد بن حاتم، وكان واليهم، ومات وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم

أبو نصر الهمداني حدث عن خيثمة بن سليمان بسنده عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أحدكم إذا مات عرض على مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، ثم يقال: هذا مقعدك حتى تبعث يوم القيامة. "

وروى عن خيثمة بن سليمان بسنده، عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنكم ستجندون أجنادا. " فذكر الحديث.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس

ويقال: إبراهيم بن أسد أبو القاسم الرازي الشافعي روى عن أحمد بن إبراهيم بن عبادل بسنده عن أنس قال: كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجني الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الناس، وأولم علي خبزا ولحما، وفي أنزلت آية الحجاب.

وروى عن محمد بن يوسف الهروي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عدل يوم واحد من عبادة ستين سنة. "

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال: مات أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أسد الرازي الشافعي الملقب بالدود سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زهير

أبو محمد بن أبي كامل الأطرابلسي روى عن علي بن عبد العزيز بسنده عن أبي ذر قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس، فقال: " يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس؟ " قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " تذهب حتى تسجد تحت العرش، عند ربها عز وجل فتستأذن في الرجوع، فيؤذن لها، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع، وتطلب فإذا طال عليها قيل لها: اطلعي مكانك، فذلك قوله: " والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. "

عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن يوسف

أبو محمد الطرسوسي، المعروف بالنسائي، المؤدب روى عن أحمد بن محمد بن عمارة بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة، ومعه قرد في السفينة، وكان يشوب الخمر بالماء، فأخذ القرد الكيس وصعد في الزورق، وفتح الكيس، فجعل يأخذ دينارا فيلقيه في السفينة، ودينارا في البحر حتى جعله نصفين. "

وروى عن أحمد بن محمد بن عمارة بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سمعتك يا أبا بكر تخافت بالقراءة " قال: قد أسمعت من ناجيت، وقال: " سمعتك يا عمر تجهر بقراءتك " قال: أنفرالشيطان، وأوقظ الوسنان، " وسمعتك يا بلال تقرأ من هذه السورة، ومن هذه السورة " قال: كلام طيب يجمع الله بعضه إلى بعض، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " كلكم قد أصاب. "

مات عبد الله بن محمد المؤدب سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة

أبو محمد بن الغزال المصري وكان جده يلقب بالغزال لسرعة عدوه.

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ":إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه. "

قال الحافظ: لم أسمع منه غيره، وذكر أن ابن الغزال توفي في سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

عبد الله بن محمد بن الأشعث

أبو الدرداء الأنطرطوسي روى عن إبراهيم بن محمد بن عبيدة بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أتيتم الصلاة فأتوها وعليكم السكينة، فصلوا ما أدركتم، واقضوا ما سبقكم. "

عبد الله بن محمد بن أيوب بن حيان

أبو محمد القطان الحافظ روى عن علي بن محمد بن عبد الله المروزي بسنده: أن رجلا قام إلى أبي مسلم وهو يخطب، فقال له: ما هذا السواد الذي أرى عليك؟ فقال: حدثني أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وهذه ثياب الهيبة، وثياب الدولة، يا غلام، اضرب عنقه.

عبد الله بن محمد بن بهلول

أبو أسامة الحلبي روى عن أبي سعد عمر بن حفص الأنصاري بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحرا. "

قدم أبو أسامة دمشق سنة تسع وستين ومائتين.

عبد الله بن محمد بن جعفر

أبو القاسم القزويني الفقيه الشافعي ولي قضاء دمشق نيابة عن محمد بن العباس الجمحي، وولي قضاء الرملة، وسكن مصر.

روى عن إبراهيم بن سليمان بن حبان بسنده عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. "

قال أبو سعيد بن يونس: كان عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني فقيها على مذهب الشافعي، وكانت له حلقة بمصر، وكان قد تولى قضاء الرملة وكان محمودا فيما يتولى، وكان يظهر عبادة وورعا، وكان قد ثقل سمعه ثقلا شديدا، وكان يفهم الحديث ويحفظ، وكان له مجلس إملاء في داره، وكان يجتمع إليه حفاظ الحديث، وذوو الأسنان منهم، وكان مجلسه وقيرا ويجتمع فيه جمع كثير، فخلط في آخر عمره، ووضع أحاديث على متون محفوظة معروفة، وزاد في نسخ معروفة مشهورة فافتضح، وحرقت الكتب في وجهه وسقط عند الناس.

قال علي بن زريق بن إسماعيل: أحد ما أخذ على عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني روايته عن أبي قرة بسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا قرب العشاء، وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء. "

قال الدارقطني: عبد الله بن جعفر القزويني ضعيف كذاب، يضع الحديث، ألف كتاب: سنن الشافعي، فيها مائتا حديث - أقل أو أكثر - لم يحدث بها الشافعي.

وكان يصحف في أسماء شيوخه الذين يحدث عنهم.

توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن جعفر

أبو محمد النهاوندي المقرئ المالكي روى عن الحسين بن بندار عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا حملة القرآن، إن أهل السموات يذكرونكم عند الله عز وجل فتحببوا إلى الله عز وجل بتوقير كتابه يزدكم حبا، ويحببكم إلى عباده، يا حملة القرآن إنكم لتسألون عما يسأل عنه الأنبياء، يا حملة القرآن، فتحببوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حبا، ويحببكم إلى عباده، أنتم المخصصون برحمة الله، المعلمون كلام الله، المقربون إلى الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة، يا حملة القرآن، فتحببوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حبا، ويحببكم إلى عباده. "

عبد الله بن محمد بن الحسن

ابن إسماعيل بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي روى عن جده بسنده عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " للمملوك على مولاه ثلاث خصال: لا يعجله عن صلاته، ولا يقيمه عن طعامه، وإذا استباعه باعه. "

عبد الله بن محمد بن الحسن

ابن الخصيب بن الصقر بن حبيب، أبو بكر الخصيبي الشافعي الأصبهاني ولي قضاء دمشق في خلافة أبي إسحاق المتقي لله سنة اثنتين وثلاثمائة، ثم وليه من قبل المطيع لله أبي القاسم الفضل بن جعفر في حدود الخمسين والثلاثمائة، وكان له كتاب في الفقه سماه: المسائل المجالسية، يدل على فضل فيه.

روى عن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بسنده عن أبي المليح قال: كنا مع بريدة في غزوة يوم ذي غيم، فقال: بكروا بصلاة العصر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من ترك صلاة العصر حبط عمله. "

وذكر أبو محمد بن الأكفاني: أن عبد الله بن محمد بن الخصيب ولي القضاء بمصر في أيام المطيع لله في سنة أربعين وثلاثمائة إلى أن توفي في تاسع المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

والخصيبي: أوله خاء معجمة، وبعدها صاد مبهمة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها ثم باء معجمة واحدة.

عبد الله بن محمد بن الحسين بن جمعة

روى عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده عن عبادة بن الصامت قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة جهر فيها بالقراءة، ثم انصرف إلينا، فقال: " ألا أراكم تقرؤون مع إمامكم؟ " قلنا: أجل يا نبي الله، فقال: " إني أقول: ما لي أنازع القرآن؟ لا تفعلوا إذا جهر الإمام بالقرآن فلا تقرؤوا إلا بأم القرآن، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن. "

عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة

أبو يعلى الصيداوي ولي القضاء بيت المقدس.

روى عن عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتر أهله وماله. "

عبد الله بن محمد بن ذويد

مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان، له شعر في حرب أبي الهيذام مع القحطانية.

عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون

أبو بكر النيسابوري الفقيه الحافظ الشافعي، مولى آل عثمان بن عفان.

روى عن العباس بن الوليد بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يستام الرجل على سوم أخيه حتى يشتري، أو يترك، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يرد، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، فإن المسلمة أخت المسلمة. "

وروى عن عبد الرحمن بن بشر بسنده عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا لم يجد المحرم النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين. "

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة. "

قال أبو عبد الله الحافظ: عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل من أحفظ الناس للفقه واختلاف الصحابة.

وقال الدارقطني: ما رأيت أحفظ من أبي بكر النيسابوري.

وقال: لم نر مثله في مشايخنا، لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون.

وقال: كنا ببغداد يوما جلوسا في مجلس اجتمع فيه جماعة من الحفاظ يتذاكرون - وذكر الدارقطني أبا طالب الحافظ، وأبا بكر الجعابي وغيرهما - رجل من الفقهاء، فسأل الجماعة: من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: " جعلت لي الأرض مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورا " فقال الجماعة: روى هذا الحديث فلان وفلان، وسموهم، فقال السائل: أريد هذه اللفظة: " وجعلت لنا تربتها لنا طهورا " فلم يكن عند واحد منهم جواب، ثم قالوا: ليس لنا غير أبي بكر النيسابوري، فقاموا بأجمعهم إلى أبي بكر، فسألوه عن هذه اللفظة، فقال: نعم، وساق في الوقت من حفظه الحديث، واللفظة فيه.

قال أبو بكر النيسابوري: تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلي صلاة الغداة على طهارة العشاء الآخرة؟ ثم قال: أنا هو، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن، أيش لمن زوجني، ثم قال في أثر هذا: ما أراد إلا خيرا.

توفي أبو بكر النيسابوري سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان

أبو محمد الحلبي الشاعر المعروف بالخفاجي أنشد لنفسه: من الطويل

خليلي بثا ما أملت عليكما ... دموعي فإني ما أريد الهوى سرا

أصابكما برح الغرام لعله ... يمهد لي ما بين قلبيكما عذرا

سقى الله أياما من الدهر لم تشب ... بهم كأنا ما عرفنا بها الدهرا

ومائلة الأعطاف من نشوة الصبا ... سقتني الهوى صرفا، ورنحها سكرا

رمت عينها عيني وراحت سليمة ... فمن حاكم بين الكحيلة والعبرى

فيا طرف قد حذرتك النظرة التي ... خلست، فما راقبت نهيا ولا زجرا

ويا قلب قد أرداك من قبل مرة ... فويحك لم طاوعته مرة أخرى

ومما كتب به إلى الأمير الأجل شرف أمراء العرب أبي سلامة محمود بن نصر بن صالح على طريق الهزل والدعابة: من الخفيف

قد قنعنا من وصلكم بالخيال ... ورضينا من وعدكم بالمطال

وصبرنا على ملالكم الزا ... ئد عن كل مذهب في الملال

ورأينا دياركم فلقينا ... كل رسم بال بجسم بال

دارسات وناحلين فما يف ... رق بين العشاق والأطلال

أكذا تفعل الصبابة أم عا ... د علينا الصيام في شوال

ففراق الكرام يصنع في الأ ... جسام ما يصنعون في الأموال

حفظ الله معشرا ضيعوا العه ... د وحالوا في سائر الأحوال

أ أ علع وصـ يف

وروى عن قتيبة بن سعيد بسنده عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد.

قال أبو أحمد بن عدي: عبد الله بن محمد بن سيار الفرهاذاني، رفيق أبي عبد الرحمن، كان من الأثبات، وكان له بصر بالرجال.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد

أبو محمد - ويعرف بالفاقاني البزاز روى عن أحمد بن سليمان بن حذلم بسنده عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اسمح يسمح لك. "

وبسنده عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد مر بالروحاء سبعون نبيا عليهم العباء، يؤمون البيت العتيق فيهم موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم. "

وروى عن عبد الرحمن بن عمر بن راشد - بخبر له - أن بسر بن أبي أرطأة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. "

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم

الأنصاري الشاعر المعروف بالأحوص وأمه أثيلة بنت عمير بن مخشي، وكان أصفر أحوص العينين، والحوص أن يكون في مؤخر العين ضيق.

ذكره ابن سلام في الطبقة السادسة من الإسلاميين.

قال الوليد بن هشام القحذمي:وفد وفد من أهل المدينة إلى الوليد بن عبد الملك بالشام، فبينما هو جالس والناس عنده إذ دخل عليه عبد الأحوص بن محمد الأنصاري، فقال: أعوذ بالله، وبك يا أمير المؤمنين مما يكلفني الأحوص! قال: وما يكلفك؟ فأخبره أنه يريده على أمر مذموم، فقال له الوليد: كذبت أي عدو الله على مولاك، اخرج قال: فخرج، فلما شاع الخبر اندس الأحوص إلى غلام من آل أبي لهب، فقال له: إن دخلت على أمير المؤمنين، فشكوت من مولاك ما شكا عبدي مني أعطيتك مائتي دينار، فدخل العبد على الوليد، فشكا من مولاه ما شكا عبد الأحوص منه، ومولاه جالس عند الوليد في السماطين، فنظر إليه الوليد، فقال: ما هذا يا فلان!؟ قال: مظلوم يا أمير المؤمنين، والله ما كان هذا، وهذا وفد أهل المدينة، فسلهم عني، فسألهم، فقالوا: ما أبعده مما رماه به غلامه. فقال: خذوه فأخذ الغلام فضرب بين يدي الوليد، فقال: يا أمير المؤمنين، لا تعجل علي حتى أخبرك بالأمر: أتاني الأحوص، فجعل لي مائتي دينار على أن أدخل عليك، وأشكو من مولاي ما شكا عبده منه، فأرسل إلى الأحوص فأتى به، فأمر به الوليد فجرد وضرب بين يديه ضربا مبرحا، وقال: أي عدو الله، سترت عليك ما شكا عبدك، فعمدت إلى رجل من قريش تريد أن تفضحه؟! فسير إلى دهلك - جزيرة في البحر - فلم يزل مسيرا أيام الوليد وسليمان؛ فلما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رجع الأحوص إلى المدينة، وقال: هذا رجل أنا خاله - يعني عمر - فما يصنع؟ - وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأم أم عاصم أنصارية بنت عاصم بن أبي الأقلح الأنصاري - فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فأمر به فرد إلى دهلك.

فلما قام يزيد بن عبد الملك رجع الأحوص إلى المدينة؛ ثم إنه خرج وافدا إلى يزيد بن عبد الملك، فمر بمعبد المغني، فقال له معبد: الصحبة، يا أبا عثمان، قال: ما أحب أن تصحبني، تقول وفود العرب: هذا ابن الذي حمت لحمه الدبر والغسيل معبد معه مغن! قال: لا بد والله من الصحبة فلما أبى إلا أن يصحبه ذهب، فلما نزل البلقاء وهي من الشام، أصابهم مطر من الليل، فأصبحت الغدر مملوءة، فقال الأحوص: لو أقمنا اليوم ها هنا، فتغدينا على هذا الغدير ففعلا.

ورفع لهما قصر لم يريا بناء غيره، فلما أصبحوا خرجت جارية معها جرة إلى غدير من تلك الغدر، فملأت جرتها، فلما رفعتها ومضت بها رمت بالجرة فكسرتها، فقال معبد للأحوص: أرأيت ما رأيت، وما صنعت هذه؟ قال: نعم، فأرسل إليها

الأحوص بعض غلمانه، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أنا طربت، قال: وما أطربك؟ قالت: ذكرت صوتا كنا نغني به أنا وصواحب لي بالمدينة، فأطربني، فكسرت الجرة، قال: وما الصوت؟ قالت: من الكامل

يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل

قال: ولمن هذا الشعر؟ قالت: للأحوص الأنصاري، قال: والغناء؟ قالت: لمعبد، فقالا لها: أفتعرفينا؟ قالت: لا، قال: فأنا الأحوص وهذا معبد. لمن كنت بالمدينة؟ قالت: لآل فلان، اشتراني أهل هذا القصر، فصرت ها هنا ما أرى أحدا غيرهم. وقالت: فإن لي حاجة، قالا: ما حاجتك؟ قالت لمعبد: أن تغنيني قال الأحوص لمعبد: غنها، قال: فجعلت تقترح ويغنيها حتى قضت حاجتها، ثم قالا لها: أتحبين أن نعمل لك في الخروج من ها هنا؟ قالت: نعم، قالا: فإن نحن فعلنا أتشكريننا؟ قالت: نعم، فلما قدما على يزيد بن عبد الملك، ودخلا عليه قال الأحوص: يا أمير المؤمنين إني رأيت في مسيرنا عجبا! نزلت إلى البلقاء فرأينا جارية - وقص عليه قصتها - قال: أفتعرفها؟ قال: نعم. فسماها وأهلها وموضعها، وقال: يا أمير المؤمنين أنا الذي أقول فيها: من الخفيف:

إن زين الغدير من كسر الجر ... ر وغنى غناء فحل مجيد

قلت: من أنت يا ظعين؟ فقالت ... كنت فيما مضى لآل الوليد

ثم بدلت بعد حي قريش ... من بني عامر لآل الوحيد

فغنائي لمعبد ونشيدي ... لفتى الناس الأحوص الصنديد

يعجز المال عن شراك ولكن ... أنت في ذمة الهمام يزيد

قال: فمضى لذلك ما مضى، ثم دخل الأحوص ومعبد يوما على يزيد، فأخرج إليهما الجارية، ثم قال: يا أحوص، أفتعرف هذه الجارية؟ قال: نعم. ثم قال لها الأحوص: أوفينا لك؟ قالت: نعم، جزاكما الله خيرا.

عن أيوب بن عمر، عن أبيه قال: ركب الأحوص إلى الوليد قبل ضرب ابن حزم إياه، ليشكوه إليه، فلقيه رجل من بني مخزوم، يقال له: ابن عنبة، فوعده أن يعينه على ابن حزم، فلما دخلا على الوليد قال له الوليد: ويلك! ما هذا الذي أتيت به يا أحوص؟ قال: يا أمير المؤمنين، والله لو كان الذي رماني به ابن حزم أمرا من أمر الدين، إلا أن دناءته ونذالته على ما هي عليه لاجتنبته، فكيف وهو من أكبر معاصي الله؟ وأنا الذي أقول: " لظلوا وأيديهم إليك تشير " قال: فقال ابن عنبة: يا أمير المؤمنين، إن ابن حزم من فضله، وعدله، ورضاه في بلده، وليس ممن يتهم له قول ولا حكم، فقال الأحوص: هذا والله كما قال الأول: من الطويل

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

وفي رواية: أغار - وعدني والله أن يعينني على ابن حزم ثم هذا قوله! قال محمد بن سلام: كان الأحوص الشاعر يشبب بنساء أهل المدينة، فتأذوا به، وكان معبد وغيره من المغنين يتغنون في شعره، فشكاه قومه، فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يضربه مائة سوط، ويقيمه على البلس للناس، ثم يسيره إلى دهلك. ففعل به. فثوى بها سلطان سليمان، وعمر بن عبد العزيز، فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز، فسألوه أن يرده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: عرفت نسبه، وموضعه من قومه، وقد أخرج إلى أرض الشرك، فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه، فقال عمر: من الذي يقول: من الطويل

فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت حتى ما أكاد أجيب؟

قالوا: الأحوص، قال: فمن الذي يقول: من الطويل

أدور، ولولا أن أرى أم جعفر ... بأبياتكم ما درت حيث أدور؟

قالوا: الأحوص، قال: فمن الذي يقول: مجزوء البسيط

الله بيني وبين قيمها ... يفر مني بها وأتبع؟

قالوا: الأحوص، قال: فمن الذي يقول: من الطويل

سيلقى لها في القلب في مضمر الحشا ... سريرة حب يوم تبلى السرائر؟

قالوا: الأحوص، قال: إنه عنها يومئذ لمشغول، والله لا أرده ما كان لي سلطان.

فمكث هنالك صدرا، ثم استخلف يزيد بن عبد الملك، فبينا يزيد ليلة على سطح، وجاريته حبابة تغنيه بشعر الأحوص، إذا قال يزيد: من يقول هذا الشعر؟ قالت: لا وعينيك ما أدري. قال: وقد كان ذهب من الليل شطره، فقال: ابعثوا إلى الزهري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك، فأتي ابن شهاب الزهري، فقرع بابه، فخرج فزعا حتى أتى يزيد، فلما صعد إليه قال: لا بأس، لم ندعك إلا لخير، اجلس. فجلس، فقال: من يقول هذا الشعر؟ قال: الأحوص يا أمير المؤمنين، قال: ما فعل؟ قال: قد طال حبسه بدهلك، قال: عجبت لعمر بن عبد العزيز كيف أغفله؟ فأمر بالكتاب بتخلية سبيله، ثم قدم عليه، فأجازه وأحسن جائزته.

قال يحيى بن عروة بن أذينة: لما قدم الفرزدق أتى مجلس أبي، فأنشده الأحوص شعرا، قال: من أنت؟ قال: الأحوص بن محمد، قال: ما أحسن شعرك! فقال: أهكذا تقول لي؟ فوالله لأنا أشعر منك، قال: وكيف تكون أشعر مني، وأنت تقول: من الطويل

يقر بعيني ما يقر بعينها ... وأفضل شيء ما به العين قرت

فإنه يقر بعينها أن تنكح، فيقر ذاك بعينك؟! عن خويلد الهذلي قال: بينما أنا وأبي نطوف بالبيت إذا نحن بعجوز يضرب أحد لحييها بالآخر، أقبح عجوز رأيتها قط، فقال: أي بني، أتعرف هذه؟ قلت: لا، ومن هذه؟ قال: هذه التي يقول فيها الأحوص: من البسيط

سلام ليت لسانا تنطقين به ... قبل الذي نالني من خبله قطعا

أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني ... حتى إذا قلت: هذا صادق نزعا

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

عن يوسف بن عنيزة قال:هجا الأحوص بن محمد رجلا من الأنصار من بني حرام يقال له: ابن بشير، وكان كثير المال، فغضب من ذلك، فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة، فأهدى له وألطفه، فقبل ذلك منه، فجلسا يتحدثان، فقال له الفرزدق: ممن أنت؟ قال: من الأنصار، قال: ما أقدمك؟ قال: جئت مستجيرا بالله ثم بك من رجل هجاني، قال: قد أجارك الله منه وكفاك مؤونته، فأين أنت عن الأحوص بن محمد؟ قال: هو الذي هجاني، فأطرق ساعة، ثم قال: أليس الذي يقول: من الطويل

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما ... فقد هاج أحزاني وذكرني نعما؟

قال: بلى، قال: فلا والله ما أهجو رجلا هذا شعره، فخرج ابن بشير، فاشترى أفضل من الشراء الأول من الهدايا، وقدم بها على جرير، فأخذها وقال له: ما أقدمك؟ قال: جئت مستجيرا بالله وبك من رجل هجاني، قال: قد أجارك الله وكفاك، أين أنت عن ابن عمك الأحوص بن محمد؟ قال: هو الذي هجاني، قال: فأطرق ساعة ثم قال: أليس الذي يقول: من الطويل

تمشى بشتمي في أكاريس مالك ... شبابة كالكلب الذي ينبح النجما

فما أنا بالمخسوس في جذم مالك ... ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما

ولكن بيتي إن سألت وجدته ... توسط منها العز والحسب الضخما؟

لا والله، لا أهجو رجلا هذا شعره. فاشترى أفضل من تلك الهدايا، وقدم على الأحوص، فأهداها له، وصالحه.

عن إسماعيل بن محمد المخزومي قال: اجتمع خمس نسوة عند امرأة من أهل المدينة، فقلن: أرسلي إلى الأحوص، فإنا نحب أن نتحدث معه، ونسمع من شعره، قالت: إذا لا يزيد إذا خرج من عندكن، وعرفكن أن يفضحكن بالشعر، فلم يزلن بها حتى أرسلت رسولا يذكر رسولا يذكر له أمرهن، ولا يسميهن، ويأتي مخمرا رأسه.

ففعل، وتحدث معهن، وأنشدهن؛ فلما أراد الخروج شق طرة من ردائه فوضعها على جدار باب الدار، ثم تيمم الموضع لما أصبح، فطاف عليه حتى وجد العلامة، فقال: من الكامل

خمس دسنن إلي في لطف ... حور العيون نواعم زهر

فطرقتهن مع الرسول وقد ... نام الرقيب، وحلق النسر

متأبطا للحي إن فزعوا ... عضبا يلوح بمتنه أثر

فعكفن ليلتهن ناعمة ... ثم استفقن وقد بدا الفجر

بأشم معسول بحاجبه ... غض الشباب رداؤه غمر

قامت تخاصره لكلتها ... تمشي التأود غادة بكر

فتناغيا من دون نسوتها ... كلما يسر كأنه سحر

كل يرى أن الشباب له ... في كل مبلغ لذة عذر

قال إسماعيل: فخرجت وأنا شاب، ومعي شباب، لنزور مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرنا خبر الأحوص هذا وشعره، وقدامنا عجوز عليها وسم جمال، فلما بلغنا المسجد وقفت، والتفتت إلينا، فقالت: يا فتيان، أنا والله إحدى الخمس، كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة، ولا راجعته دون نسوتها كلاما.

وقال من قصيدة يرثي معاوية: من الكامل

يا أيها الرجل الموكل بالصبا ... وصبا الكبير إذا صبا تعليل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا ... واعمل، فليس إلى الخلود سبيل

لا بد من يوم لكل معمر ... فيه لمدة عيشه تكميل

أين ابن هند، وهو فيه عبرة؟ ... إما اعتبرت لمن له معقول

ملك تدين له الملوك مبارك ... كادت لمهلكه الجبال تزول

تجبى له بلخ ودجلة كلها ... وله الفرات وما سقاه النيل

لو أنه وزن الجبال بحلمه ... لوفى بها، أو ظل وهو يميل

فأزال ذلك ريب يوم واحد ... عنه وحكم ماله تبديل

حتى ثوى جدثا كأن ترابه ... مما تطرده الصبا منخول

فهو الذي لو كان حي خالدا ... يوما لكان من المنون يؤول

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان: من الطويل

أقول بعمان، وهل طربي به ... إلى أهل سلع، إن تشوفت نافع؟

أصاح، ألم تحزنك ريح مريضة ... وبرق تلالا بالعقيقين رافع

فإن الغريب الدار مما يشوقه ... نسيم الرياح، والبروق اللوامع

نظرت على فوت، وأوفى عشية ... بناء منظر من حصن عمان يافع

لأبصر أحياء بخاخ تضمنت ... منازلهم منها التلال الداوفع

فأبدت كثيرا نظرتي من صبابتي ... وأكثر منها ما تجن الأضالع

وكيف اشتياق المرء يبكي صبابة ... إلى من نأى عن داره وهو طائع

وإنا عدانا عن بلاد نحبها ... إمام دعانا نفعه المتتابع

أغر لمروان وحرب كأنه ... حسام جلت عنه الصياقل قاطع

هو الفرع من عبدي مناف كليهما ... إليه انتهت أحسابها والدسائع

هو الموت أحيانا يكون، وإنه ... لغيث حيا يحيى به الناس واسع

قال عبد الله بن عمران بن أبي فروة: أتت الأحوص الأنصار حين وقفه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في سوق المدينة، وإنه يصيح: من الكامل

ما من مصيبة نكبة أعنى بها ... إلا تعظمني وترفع شاني

وتزول حين تزول عن متخمط ... تخشى بوادره على الأقران

إني إذا خفي اللئام رأيتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

وأنشد نفطويه النحوي للأحوص: من الطويل

وإني لآتي البيت ما إن أحبه ... وأكثر هجر البيت وهو حبيب

وأغضي عن الأشياء منكم تريبني ... وأدعى إلى ما سركم فأجيب

وقال الأحوص: من الوافر

أأن نادى هديلا ذات فلج ... مع الإشراق في فنن حمام

ظللت كأن دمعك در سلك ... هوى نسقا وأسلمه النظام

تموت تشوق طربا وتحيا ... وأنت جو بدائك مستهام

كأنك من تذكر أم حفص ... وحبل وصالها خلق رمام

صريع مدامة غلبت عليه ... تموت لها المفاصل والعظام

وأنى من بلادك أم حفص ... سقى بلدا تحل به الغمام

سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

ولا غفر الإله لمنكحيها ... ذنوبهم، وإن صلوا وصاموا

فطلقها فلست لها بأهل ... وإلا شق مفرقك الحسام

وقال الأحوص في مرضه الذي مات فيه: من البسيط

يا بشر، يا رب محزون بمصرعنا ... وشامت جذل ما مسه الحزن

وما شمات امرئ إن مات صاحبه ... وقد يرى أنه بالموت مرتهن؟!

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله

أبو الحسين الحنظلي السمناني روى عن عيسى بن حماد بسنده عن خولة بنت حكيم السلمية قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من نزل منزلا ثم يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله" .

أنشد أبو الحسين عبد الله بن محمد السمناني لنفسه: من الطويل

ترى المرء يهوى أن يطول بقاؤه ... وطول البقا ما ليس يشفي له صدرا

ولو كان في طول البقاء صلاحنا ... إذا لم يكن إبليس أطولنا عمرا

توفي أبو الحسين السمناني - بسمنان - سنة ثلاث وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع

أبو أحمد، المعروف بابن المفسر الفقيه الشافعي روى عن أحمد بن علي بن سعيد القاضي المروزي بسنده عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزالون بخير ما كان فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما كان فيكم من رأى من رأى رآني وصاحبني. "

ولد ابن المفسر سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة.

عبد الله ويقال عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

أبو القاسم القرشي الحراني روى عن ابن أبي شيخ بسنده عن سفيان بن عيينة قال: عيرت اليهود عيسى بن مريم بالفقر، فقال: من الغنى إثم، بحسبك أنه من شرف الفقر أنك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر.

وبسنده عن الشافعي أنه قال: صحبة من لا يخاف العار عار.

توفي أبو القاسم القرشي إمام الجامع العبد الصالح سنة سبع وستين وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال

أبو بكر الحنائي البغدادي الأديب روى عن أبي يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعاء بسنده عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة قاطع. "

مات أبو بكر الحنائي سنة إحدى وأربعمائة، وكان ثقة.

عبد الله بن محمد بن عبد الله

أبو محمد الأندلسي يعرف بابن العربي والد أبي بكر، دخل إلى المشرق بابنه أبي بكر.

روى أبو بكر محمد بن طرخان من طريقه موطأ مالك.

قال أبو محمد بن العربي: صحبت الإمام أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم سبعة أعوام، وسمعت منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب: القصد، نحو السدس، وقرأنا من كتاب: الاتصال، أربع مجلدات، ولم يفتني من تواليفه شيء سوى ما ذكرته.

قال ابن طرخان: وكان عند الإمام أبي محمد كتاب: الاتصال، في أربعة وعشرين مجلدا بخط يده.

عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الله بن سليمان أبو محمد التنوخي ولد بمعرة النعمان يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

أنشد ابنه أبو اليسر له: من الكامل

يا من تنكب قوسه وسهامه ... وله من اللحظ السقيم سيوف

يغنيك عن حمل السلاح إلى العدى ... أجفانك المرضى فهن حتوف

وأنشد له في الربوة: من الرمل

قف على الربوة يا حادي الركاب ... وقفة تذهب عني بعض ما بي

وارجع العيس على أدراجها ... نقض حق الود من دار الرباب

كيف لا أصبو إلى أرضكم ... وبها صاحبت أيام الشباب

فإذا ما ابتسمت من نحوها ... بوميض البرق أجفان السحاب

لج من فرط غرامي بكم ... دمع عيني وحنيني وانتحابي

توفي عبد الله بن محمد بمصر سنتة ست عشرة وخمسمائة.

عبد الله بن محمد بن عبد الله

أبو محمد الصنهاجي المغربي، المعروف بابن الأشيري كان أديبا له شعر جيد.

اجتمع به الحافظ ابن عساكر بدمشق، وذكر وفاته سنة إحدى وستين وخمسمائة.

عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي بكر بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي المدني قال عبد الله بن أبي عتيق: كنا عند عائشة، فجيء بطعام، فقام القاسم يصلي، فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يصلي بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان. "

وفد ابن أبي عتيق على عبد الملك بن مروان، فلقي حاجبه، فسأله أن يستأذن له عليه، فسأله الحاجب: ما نزعه؟ فذكر دينا فدحه، فاستأذن له، فأمر عبد الملك بإدخاله، فأدخله، وعند رأس عبد الملك ورجليه جاريتان له وضيئتان، فسلم وجلس، فقال له عبد الملك: حاجتك؟ قال: ما لي حاجة إليك، قال: ألم يذكر لي الحاجب أنك شكوت إليه دينا عليك، وسألته ذكر ذلك لي؟ قال: ما فعلت وما علي دين، وإني لأيسر منك، قال: انصرف راشدا، فقام، ودعا عبد الملك الحاجب، فقال له: ألم تذكر لي ما شكا إليك ابن أبي عتيق من الدين؟ قال: بلى، قال: فإنه أنكر ذلك! فخرج إليه الحاجب، فقال: ألم تشك إلي دينك، وذكرت أنك خرجت إلى أمير المؤمنين فيه، وسألتني ذكره له؟ قال: بلى، قال: فما حملك على إنكار ذلك عند أمير المؤمنين؟ قال ابن أبي عتيق: دخلت عليه وقد أجلس الشمس عند رأسه، والقمر عند رجليه ثم قال لي: كن سؤالا! لا والله ما كان الله تعالى ليرى هذا أبدا! فدخل الحاجب على عبد الملك، فأخبره، فضحك ووهب الجاريتين له، وقضى دينه ووصله.

قال الزبير بن بكار: ومن ولد عبد الرحمن بن أبي بكر: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو أبو عتيق، وابنه: عبد الله الذي يقال له: ابن أبي عتيق، وهو: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق، وكان امرأ صالحا، وكانت فيه دعابة، وقد سمع من عائشة أم المؤمنين، ودخل عليها في مرضها الذي ماتت فيه، فقال لها: كيف أصبحت يا أمه، جعلني الله فداك؟ فقالت له: أصبحت ذاهبة! فقال: فلا إذا! وأمه: رميثة بنت الحارث بن حذيفة بن مالك بن ربيعة من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

قال موسى بن عقبة: ما نعلم أربعة في الإسلام أدركوا هم وأبناؤهم النبي صلى الله عليه وسلم إلا هؤلاء الأربعة: أبو قحافة، وأبو بكر وابنه، وابن ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر، وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر، واسم أبي عتيق: محمد.

قال أبو نصر الحافظ: عتيق - بفتح العين.

قال عبد الله بن كثير بن جعفر: اقتتل غلمان عبد الله بن العباس، وغلمان عائشة، فأخبرت عائشة بذلك، فخرجت في هودج على بغلة لها، فلقيها ابن أبي عتيق، فقال: أي أمي جعلني الله فداك، أين تريدين؟ قالت: بلغني أن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا، فركبت لأصلح بينهم، فقال: يعتق كل ما يملك إن لم ترجعي! فقالت: يا بني، ما حملك على هذا؟ قال: انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أن تأتينا بيوم البغلة! قال الزبير: وحدثني أبي أن ابن عتيق دخل على أم المؤمنين عائشة وهو مشتمل على قرد، فقال لها: يا أمه، بركي في، فقالت: بارك الله فيك، قال: وفيما معي، قالت: وفيما معك، فتكشف لها عنه، فغضبت وقالت له: لقد هممت أن أدعو عليك بدعوة تدخل معك قبرك! وجاء ابن عتيق إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال له: يا أبا عبد الرحمن: من الرمل

ما ترى فيمن قد آلى جاهدا ... حالفا بالله في قطع الرحم

قال رب الناس: صلها، قال: لا ... مثلما لو قال: لا، قال: نعم

وعبد الله بن عمر يضحك.

كان لرجل على ابن أبي عتيق دين، فتقاضاه، فلما ألح عليه قال: ائتني العشية في مجلس القلادة - وكان مجلس القلادة مجلسا لقريش يتذاركون الفقه وأصناف العلوم - فاسألني عن بيت قريش، فأتاه الغريم في المجلس، فقال: إنا تلاحينا في بيت قريش، ورضيناك حكما، فقال: أعفني من الكلام في هذا، قال: لا بد من أن تقول، قال: فإن بيت قريش آل حرب بن أمية، قال: ثم من؟ قال: ثم آل أبي العاص، قال: وعبد الله بن عباس حاضر، فقال الرجل: فأين بنو عبد المطلب؟ فقال: لم أظنك تسألني عن بيت الملائكة، ومهبط جبريل، إنما ظننتك تسألني عن بيت الآدميين، فأما إذا صرت إلى بيت رسول رب العالمين، وسيد كل شهيد، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والطيار في الجنة مع الملائكة فمن يسامي هؤلاء؟ وأي فخر إلا وهو ينقطع دونهم؟ قال: فجلا عن ابن عباس ما كان فيه، فدعاه بعد ما قام الناس، فقال: ألك حاجة؟ قال: نعم، علي دين، فقال: قد قضيناه عنك.

وقد رويت الحكاية من وجه آخر فيه الحسن بدل ابن عباس.

قال مروان بن الحكم: بغلة الحسن تعجبني، فقال له ابن أبي عتيق: فإن أخذتها لك تقضي لي أربعين حاجة؟ قال: نعم، قال: فإذا كان العشية فأذن للناس، فإني سأذكر أولية قريش إذا جلس الحسن، ولا أذكر من ناحية الحسن شيئا، فقل: ما لك لا تذكر أبا محمد؟ قال: فلما كان عشية أذن للناس، فلما أخذوا مجالسهم أفاض ابن أبي عتيق مع مروان يذكر أولية قريش وشرفهم، فقال له مروان: أراك تذكر أولية قريش وشرفهم، ولا أسمعك تذكر أبا محمد، وحظه من ذلك الحظ الوافر؟ فقال له ابن أبي عتيق: إنا كنا في ذكر الأشراف، ولو كنا في ذكر الأنبياء لذكرنا أبا محمد، فلما قام الحسن قام معه ابن أبي عتيق، فلما خرج أضحك الحسن، وأقبل عليه، فقال: ألك حاجة؟ قال: نعم، البغلة، قال: هي لك فأعطاها مروان.

قال عبد الله بن عروة بن الزبير: لقد اشتقت إلى حديث ابن أبي عتيق، وأرسل إليه يقول له: إني قد اشتقت إلى حديثك، فأحب أن تزورني، قال: فقال ابن أبي عتيق للرسول: نعم، قال: فأين تعده؟ قال: الحوض، فرجع الرسول إلى عبد الله بن عروة، فأخبره، فقال: هذا موعد مغمس، ارجع إليه فاسأله أي حوض؟ فرجع إليه، فقال: يقول لك: أي حوض؟ قال: حوض القيامة، فذكر ذلك الرسول لعبد الله بن عروة، فضحك، وقال: قل له: أتعدنا حوضا لا ترده؟ عن عبد الله بن نافع بن ثابت قال: جلس ابن أبي عتيق مع أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مجلس للقضاء، فخاصمت إلى أبي بكر امرأة منتقبة لها عين حسنة حوراء، فأقبل أبو بكر على ابن أبي عتيق، فقال: ما تقول في أمر هذه؟ فقال: لها عين مظلومة، إلى أن طالت بها الخصومة، فأذلقتها، فكشفت وجهها، فإذا أنفها ضخم قبيح، فقال له أبو بكر: ما تقول في أمرها؟ قال: لها أنف ظالمة، وأبو بكر بن محمد إذ ذاك يلي عمل المدينة، وقضاءها.

عن إبراهيم بن أبي يحيى قال: كنا نعرض على ابن أبي عتيق وهو في المسجد، فربما أغمض فنسكت، فيقول: اقرؤوا ما لكم؟ فنقول: ظنناك نمت، فيقول: لا ولكن مر رجل يثقل علي فغمضت عيني.

أنشد منشد لعبد الله بن محمد بن أبي عتيق: من الطويل

وإني لأستحيي من الله أن أرى ... إذا غبت عن ليلى أسر وأفرح

وأن ترتعي عيناي في وجه غيرها ... أبى ذاك في الحشا ليس يبرح

عن ابن أبي عتيق: أنه مر به رجل ومعه كلب، فقال للرجل: ما اسمك؟ قال: وثاب، قال: فما اسم كلبك؟ قال: عمرو، قال: واخلافاه.

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد: من الطويل

من كان محزونا لإهراق دمعة ... وهى عزمها فليأتنا نبكها معا

قال: قد أتيناك، ولا تبرح أو نبكي، فبكى معه.

عن الزبير بن بكار قال: لما قال عمر بن أبي ربيعة القرشي: من الوافر

أحن إذا رأيت جمال سعدى ... وأبكي إن سمعت لها حنينا

فقد أزف المسير فقل لسعدى ... فديتك خبري ما تأمرينا

قال: فخرج ابن أبي عتيق حتى أتى الجباب من أرض غطفان، ثم أتى خيمة سعدى، فاستأذن عليها، وأنشدها البيتين، ثم قال: ما تأمرين، قالت: آمره بتقوى الله.

قال عمر بن أبي ربيعة، وهو أول من وصف القوادة بهذين البيتين: من الرمل

فأتتها طبة عالمة ... تخلط الجد مرارا باللعب

ترفع الصوت إذا لانت لها ... وتطأطي عند سورات الغضب

فقال ابن أبي عتيق: قد طلبنا مثل هذه تصلح أمر الناس يوم قتل عثمان بن عفان فلم نصبها.!

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد

أبو محمد الجهني الأندلسي القرطبي روى عن حمزة بن محمد بن علي بن محمد بن العباس الكناني المصري بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة. "

قال أبو محمد بن أسد: أعطيت بوادي القرى ثيابي لامرأة أعرابية تغسلها، فغسلتها وأتت بها، فدقتها بحذائي بين حجرين وهو تقول: من الرجز

أعط الأجير أجره وينصرف ... إن الأجير بالهوان معترف

قال: فحفظت عنها الشعر، وزدتها على أجرتها قيراطا.

قال أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعمائة، وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الصامت

أبو هاشم حدث عن أبي لبيد محمد بن إدريس السرخسي بسنده إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: المروءة مروءتان، فللسفر مروءة، وللحضر مروءة، فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله، وأما مروءة الحضر فالإدمان إلى المساجد، وتلاوة القرآن، وكثرة الإخوان في الله.

سنة ست وعشرين وثلاثمائة توفي أبو هاشم بن الصامت.

عبد الله بن محمد بن عبد الغفار

ابن أحمد بن إسحاق بن ذكوان أبو محمد البعلبكي القاضي حدث عن أبي الدحداح بن محمد بن إسماعيل التميمي بسنده عن حبة العرني قال: سمعت عليا يقول: أنا أول من صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن الحسين بن عبد الله البغراسي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس. "

توفي ابن ذكوان في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثمانين وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

ابن نصير بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل أبو سعيد القرشي الرازي الصوفي روى عن محمد بن أيوب الرازي بسنده عن البراء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا سئل المسلم في القبر فشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فذلك قول الله عز وجل: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. "

وروى عن أحمد بن عمير بن يوسف الدمشقي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أكل درهم ربا فهو مثل ثلاثة وثلاثين زنية. "

توفي أبو سعيد الرازي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو محمد الهاشمي العقيلي المدني وفد على هشام بن عبد الملك.

روى عن جابر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاهدت في سبيل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر حتى أقتل أدخل الجنة؟ قال: " نعم، إلا أن يكون عليك دين ليس عندك له وفاء. "

قدم عبد الله بن محمد بن عقيل على هشام بن عبد الملك فأمر له بأربعة آلاف أو نحوها، فأتى هذا الدير، فنزل فيه، فطرق من الليل، فذهب بها.

قال عبيد الله بن عمرو: فنهضت أنا وأبو المليح، ورجل آخر يقال له: محمد بن عتبة من أهل الرقة، فجمعنا له مثلها أو نحوها، ثم أتيناه بها، فقال لنا: أي شيء هذه؟ إن كانت صلة قبلتها، وإن كانت صدقة فلا حاجة لي فيها، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تحل الصدقة لنا - أهل البيت " قلنا: بل هي صلة، قال: فأخذها.

قال مصعب بن عبد الله: انقرض ولد عقيل بن أبي طالب إلا من محمد بن عقيل، كانت عند محمد بن عقيل زينب بنت علي بن أبي طالب، فولدت له: عبد الله بن محمد بن عقيل.

قال محمد بن سعد: كان عبد الله بن محمد بن عقيل منكر الحديث، لا يحتجون بحديثه، وكان كثير العلم.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: كنت أنطلق أنا ومحمد بن علي أبو جعفر، ومحمد بن الحنفية إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، فنسأله عن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن صلاته، فنكتب عنه، ونتعلم منه.

وقال: أتيت الربيع بنت معوذ بن عفراء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عندها، فأخرجت إلي إناء يكون مدا أو مدا وربع بمد ابن هشام، فقالت: بهذا كنت أخرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء، فيبدأ، فيغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء - وزاد في رواية في المسح، قال: ثم مسح قرنيه إلى عارضيه حتى بلغ لحيته.

قال سفيان بن عيينة: رأيت ابن عقيل يحدث نفسه، فحملته على أنه قد تغير.

كان مالك لا يروي عن عبد الله بن محمد بن عقيل، ولم يدخله في كتبه، ولم يرو عنه يحيى ابن سعيد القطان.

وسئل علي بن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل، فقال: كان ضعيفا.

وقال يحيى بن معين: لا يحتج بحديثه، وقال: ليس بذاك، ضعيف الحديث.

مات عبد الله بن محمد بن عقيل بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن، وخرج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة.

أجمعوا على تضعيفه.

عبد الله بن محمد بن علي

ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو هاشم العلوي الهاشمي من أهل المدينة، وفد على الوليد بن عبد الملك - ويقال: على سليمان بن عبد الملك - فأدركه أجله بالبقاء في رجوعه، ودفن بالحميمة.

روى عن أبيه انه سمع أباه علي بن أبي طالب يقول لابن عباس: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

قال مصعب: كان عبد الله بن محمد يكنى أبا هاشم، وكان صاحب الشيعة، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ودفع إليه كتبه ومات عنده، وقد انقرض ولده إلا من قبل النساء.

قال خليفة: أمه فتاة - يعني أم ولد - توفي سنة ثمان - أو تسع - وتسعين.

قال ابن سعد: كان أبو هاشم صاحب علم ورواية، وكان ثقة قليل الحديث، وكانت الشيعة يلقونه وينتحلونه وكان بالشام مع بني هاشم.

قال البخاري: كان عبد الله يتبع السبائية.

قال عيسى بن علي: مات أبو هاشم بن الحنفية في عسكر الوليد بدمشق، فخالفني مصعب الزبيري وقال: مات بالحجر من بلاد الثمود.

عن عبد الله بن عياش وجويرية بن أسماء:أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي وفد إلى سليمان بن عبد الملك في حوائج عرضت له، فدخل عليه، فأكرمه سليمان، ورفعه، وسأله، فأجاب بأحسن جواب، وخاطب سليمان بأشياء مما قدم له من أموره، فأبلغ وأوجز، فاستحسن سليمان كلامه وأدبه واستعذب ألفاظه، وقال: ما كلمني قرشي قط بشبه هذا، وما أظنه إلا الذي كنا نخبر عنه أنه سيكون منه كذا وكذا، وقضى حوائجه، وأحسن جائزته وصرفه. فتوجه من دمشق يريد فلسطين، فبعث سليمان مولى له أديبا حصيفا مكرا، فسبق أبا هاشم إلى بلاد لحم وجذام، فواطأ قوما منهم، فضربوا أبنية على الطريق كهيئة الحوانيت، وبين كل بناء نحو الميل - وأقل وأكثر - وأعدوا عندهم لبنا مسموما، فلما مر بهم أبو هاشم، وهو راكب بغلة له جعلوا ينادون: الشراب الشراب، اللبن اللبن، فلما تجاوز عدة منهم تاقت نفسه إلى اللبن، فقال: هاتوا لبنكم هذا، فناولوه، فلما استقر في جوفه، وتجاوزهم قليلا أحس بالأمر، وعلم أنه قد اغتيل، فقال لمن معه: أنا والله يا هؤلاء ميت، فانظروا القوم الذين سقوني اللبن من هم؟ فعادوا إليهم، فإذا هم قد طاروا على وجوههم، فذهبوا فقال أبو هاشم: ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بالحميمة، وما أحسبني أدركه، فأغذوا السير، قال: فجدوا في السير حتى أدركوا الحميمة كدا - وهي من الشراة - فنزل على محمد بن علي، فقال: يا بن عم، إني ميت من سم سقيته، وأخبره الخبر، وأعلمه أن هذا الأمر صائر إلى ولده، وأوصاه في ذلك، وعرفه بما تمسك به محمد بن علي، ومات أبو هاشم من ساعته.

وذكر أبو معشر ان الذي سم أبا هاشم الوليد بن عبد الملك.

عبد الله السفاح بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العابس، أمير المؤمنين ويقال له: المرتضى والقائم ولد بالحميمة من أرض الشراة من ناحية البلقاء، فكان بها إلى أن جاءته الخلافة، وبويع به بالكوفة، وأمه الحارثية، وهي ريطة - ويقال: رائطة - بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان، وكانت قبل أن يتزوجها محمد عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان.

حدث عن أخيه إبراهيم بن محمد، بسنده عن علي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أنه يفد عليه وفدان في يوم واحد من السند وإفريقية بسمعهم وطاعتهم، وتلك علامة وفاته.

ولا يعلم أن السفاح روي عنه حديث مسند غير هذا الحديث.

بويع أبو العباس السفاح بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومات بالجدري بالأنبار سنة خمس وثلاثين ومائة، وكان مولده سنة ثمان ومائة، وموته في سنة خمس وثلاثين ومائة يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وصلى عليه عيسى بن علي، وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر وفي تاريخ مولده ووفاته ومدة خلافته خلاف، وكان نقش خاتمه: الله ثقة عبد الله وكان أبو العباس طوالا، أبيض، أقنى، ذا شعرة جعدة، حسن اللحية جعدها.

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح فيكون إعطاؤه المال حثيا. "

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي. "

وعن ابن عباس قال: " والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لأدال الله من بني أمية، ليكونن منا السفاح والمنصور والمهدي. "

عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة، لا تصير إلى واحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من خراسان، فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها - ثم ذكروا شيئا - فإذا كان ذلك فأتوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله - وفي رواية: ثم تجيء الرايات السود، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فإنه خليفة الله المهدي. "

عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الحجر الأسود من حجارة الجنة، وزمزم خطفة مقام جبريل عليه السلام، وسيكون لبني العباس راية، فمن تبعها رشد، ومن تخلف عنها هلك، ولن يخرج الأمر منهم إلى غيرهم. "

عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ":تخرج رايات سود من قبل خراسان، فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء. "

عن ابن عباس قال: إني لأرجو ألا تذهب الأيام والليالي حتى يبعث الله منا غلاما شابا، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، لم يلبس الفتن، ولم تلبسه الفتن، وإني لأرجو أن يختم الله بنا هذا الأمر كما فتحه، فقال له رجل: يا أبا عباس، عجزت عنها شيوخكم وترجوها لشبابكم؟ قال: إن الله يفعل ما يشاء.

وعن ابن عباس قال: قال حذيفة وكعب: إذا ولي بنوك - يعني الخلافة - لم تخرج منهم حتى يدفعوها إلى عيسى عليه السلام.

عن محمد بن علي بن عبد الله قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وعنده رجل من النصارى، فقال له عمر بن عبد العزيز: من تجدون الخليفة بعد سليمان؟ قال له النصراني: أنت، قال: فأقبل عمر بن عبد العزيز علي، فقال: دمي في ثيابك يا أبا عبد الله! قال محمد بن علي: فلما كان بعد ذلك جعلت ذلك النصراني من بالي، فرأيته يوما، فأمرت غلامي أن يحبسه علي، وذهبت به إلى منزلي، وسألته عما يكون، وقلت له: خلفاء بني مروان واحدا واحدا؟ فعد لي خلفاء بني مروان واحدا واحدا، وتجاوز عن مروان بن محمد، قال محمد بن علي: فقلت له: ثم من؟ قال: ثم ابنك ابن الحارثية، وهو اليوم حمل.

حدثني عبد الله بن المغيرة عن أبيه قال: رأيت أبا العباس حين الجمعة على برذون أشهب قريب من الأرض بين عمه داود بن علي وأخيه أبي جعفر، شابا جميلا تعلوه صفرة، فأتى المسجد فصعد المنبر، فتكلم فصعد داود بن علي فقام عتبتين من المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، والله ما علا منبركم هذا خليفة بعد علي بن أبي طالب غير ابن أخي هذا، ووعد الناس، ومناهم.

قال: فقال أبي: ثم إني رأيته الجمعة الثانية كأن وجهه ترس، وكأن عنقه إبريق فضة، وقد ذهبت الصفرة، والله ما كان بينهما إلا أسبوع.

عن سعيد بن سلم الباهلي قال: حدثني من حضر مجلس السفاح، وهو أحشد ما كان ببني هاشم، والشيعة، ووجوه الناس. فدخل عبد الله بن حسن بن حسن ومعه مصحف، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف، قال: فأشفق الناس من أن يعجل السفاح بشيء إليه، فلا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقته، أو يعيا بجوابه، فيكون ذلك نقصا له، وعارا عليه، قال: فأقبل عليه غير مغضب ولا مزعج، فقال: إن جدك عليا - وكان خيرا مني وأعدل - ولي هذا الأمر، فأعطى جديك الحسن والحسين - وكانا خيرا منك - وكان الواجب أن أعطيك مثله؛ فإن كنت فعلت قد أنصفتك، وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك، قال: فما رد عبد الله جوابا، وانصرف والناس يعجبون من جوابه له.

قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد: دخل عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع العدوي على أبي العباس في أول وفد وفد عليه من المدينة، فأمروا بتقبيل يده، فتبادروها، وعمران واقف، ثم حياه بالخلافة وهنأه، وذكر حسبه ونسبه، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنها والله لو كانت تزيدك رفعة، وتزيدني من الوسيلة إليك ما سبقني بها أحد؛ وإني لغني عما لا أجر لنا فيه، وعلينا فيه ضعة، قال: ثم جلس. قال: فوالله ما نقص من حظ أصحابه.

قال ابن النطاح: روينا أن السفاح عمل بيتين ووجه برجل إلى عسكر مروان ليقوم على الجبل ليلا فيصيح بهما، وينغمس، فلا يوجد، وهما هذان البيتان: من البسيط

يا آل مروان إن الله مهلككم ... ومبدل أمنكم خوفا وتشريدا

لا عمر الله من أنسالكم أحدا ... وبثكم في بلاد الخوف تطريدا

قال: ففعل ذلك، فدخلت قلوبهم مخافة.

قال جعفر بن يحيى: نظر أمير المؤمنين السفاح في المرآة، وكان من أجمل الناس وجها، فقال: اللهم إني لا أقول كما قال عبد الملك: أنا الملك الشاب، ولكني أقول: اللهم عمرني طويلا في يطاعتك ممتعا بالعافية، فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر: الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام، فتطير من كلامه، وقال: حسبي الله، ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين، فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى، فجعل يوم يتصل بيوم إلى يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام.

عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى قال: قال أبو العباس في علته التي مات فيها، وجسه الطبيب: من مجزوء الكامل

انظر إلى ضعف الحرا ... ك وذله بيد السكون

ينبئك أن بيانه ... هذا مقدمة المنون

وله - وقال له الطبيب: إنك صالح: من الوافر

يبشرني بأني ذو صلاح ... يبين له وبي داء دفين

لقد أيقنت أني غير باق ... ولا شك إذا وضح اليقين

حدث إسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه: أنه دخل في أول النهار من يوم عرفة على أبي العباس، وهو في مدينته بالأنبار، قال إسحاق: قال أبي: وكنت قد تخلفت عنه أياما لم أركب إليه فيها، فعابتني على تخلفي عنه، فأعلمته أني كنت أصوم منذ أول يوم من أيام العشر، فقبل عذري، وقال لي: أنا في يومي هذا صائم، فأقم عندي لتقضيني فيه بمحادثتك إياي ما فاتني من محادثتك في الأيام التي تخلفت عني فيها، ثم تختم ذلك بإفطارك عندي، فأعلمته أني أفعل ذلك، فأقمت إلى أن تبينت النعاس في عينيه، قد غلب عليه، فنهضت عنه، واستمر به النوم، فميلت بين القائلة في داره، وبين القائلة في داري، فمالت نفسي إلى الانصراف إلى منزلي، لأقيل في الموضع الذي اعتدت القائلة فيه، فصرت إلى منزلي، وقلت إلى وقت الزوال، ثم ركبت إلى دار أمير المؤمنين، فوافيت باب الرحبة الخارج، فإذا برجل دحداح، حسن الوجه، مؤتزر بإزار، مترد بآخر، فسلم علي، فقال: هنأ الله الأمير هذه النعمة، وكل نعمة البشرى، أنا وافد أهل السند، أتيت أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم، وبيعتهم، فما تمالكت سرورا أن حمدت الله عز وجل على توفيقه إياي في الانصراف رغبة في أن أبشر أمير المؤمنين بهذه البشرى، فما توسطت الرحبة حتى وافى رجل في مثل لونه وهيئته، وقريب الصورة من صورته، فسلم علي كما سلم الآخر، وهنأني بمثل تهنئته، وذكر أنه وافد أهل إفريقية إلى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم، فتضاعف سروري، وأكثرت من حمدي على ما وفقني له من الانصراف، ثم دخلت الدار، فسألت عن أمير المؤمنين، فأخبرت أنه في موضع كان يتهيأ فيه للصلاة، وكان يكون فيه سواكه، وتسريح لحيته، فدخلت إليه وهو يسرح لحيته، فابتدأت بتهنئته، وأعلمته أني رأيت ببابه رجلين، فسقط عليه زمع، وقال: الآخر وافد أهل إفريقية بسمعهم وطاعتهم؟ فقلت: نعم، فوقع المشط من يده، ثم قال: سبحان الله، كل شيء بائد سواه! نعيت والله نفسي.

حدثني إبراهيم الإمام، عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنه يقدم علي في يوم واحد في مدينتي هذه وافدان، وافد السند، والآخر وافد إفريقية بسمعهم وطاعتهم، وبيعتهم، فلا تمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت " وقد أتاني الوافدان، فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك فقلت له: كلا يا أمير

المؤمنين - إن شاء الله - قال: بلى - إن شاء الله - لئن كانت الدنيا حبيبة إلي فصحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي منها، والله ما كذبت، ولا كذبت، ثم نهض، وقال لي: من مكانك حتى أخرج إليك، فما غاب حينا حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج إلي خادم له، فأمرني بالخروج إلى المسجد، والصلاة بالناس، ففعلت ذلك، ورجعت إلى موضعي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر، فخرج إلي الخادم، فأمرني بالصلاة بالناس، والرجوع إلى موضعي، ففعلت، ثم آذنه المؤذنون بصلاة المغرب، فخرج الخادم، فأمرني بمثل ما كان أمرني به في صلاة الظهر والعصر، ففعلت ذلك، ثم عدت إلى مكاني، ثم آذنه المؤذنون بصلاة العشاء، فخرج إلي الخادم، فأمرني بمثل ما كان يأمرني به، ففعلت مثل ما كنت أفعل، ولم أزل مقيما بمكاني إلى أن مر الليل، ووجبت صلاته، فقمت، فتنفلت حتى فرغت من صلاة الليل والوتر إلا بقية بقيت من القنوت، فخرج عند ذلك ومعه كتاب، فدفعه إلي حين سلمت، فإذا هو معنون مختوم ":من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين، إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين " وقال: يا عم، اركب في غد، فصل بالناس في المصلى، وانحر، وأخبر بعلة أمير المؤمنين، وأكثر لزومك داره، فإذا قضى نحبه فاكتم وفاته حتى تقرأ هذا الكتاب على الناس، وتأخذ عليهم البيعة للمسمى في هذا الكتاب، فإذا أخذتها، واستحلفت الناس عليها بمؤكدات الأيمان فانع إليهم أمير المؤمنين، وجهزه وتول الصلاة عليه، ثم انصرف في حفظ الله، فتأهب لركوبك، فقتل: يا أمير المؤمنين، هل وجدت علة؟ فقال: يا عم، وأي علة هي أقوى وأصدق من الخبر الصادق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأخذت الكتاب ونهضت، فما مشيت إلا خطى حتى هتف بي يأمرني بالرجوع، فرجعت وقال لي: إن الله عز وجل قد ألبسك كمالا أكره أن يحظك الناس فيه، وكتابي الذي في يديك مختوم، وسيقول من يحسدك على ما جرى على يديك من هذا الأمر الجليل: إنك إنما وفيت للمسمى في هذا الكتاب؛ لأن الكتاب كان مختوما وقد رأى أمير المؤمنين أن يدفع إليك خاتمه ليقطع بذلك ألسنة الحسدة عنك، فوالله لتفين للمسمى في هذا الكتاب، وليلين الخلافة ما كذبت ولا كذبت، وانصرف. وتأهبت للركوب فركبت وركب معي الناس حتى صليت بأهل العسكر، ونحرت وانصرفت إليه، فسألته عن خبره، فقال: خبر ما، به الموت لا محالة! فقلت: يا أمير المؤمنين، هل وجدت شيئا؟ فأنكر علي قولي، وكشر في وجهي وقال: يا سبحان الله! أقول لك: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنه يموت " فتسألني عما أجد؟! لا تعد لمثل هذا الذي كان منك! ثم دخلت إليه عشية يوم العيد، وكان من أحسن من عاينته عيناي وجها، فرأيته في تلك العشية وقد حدثت في وجهه وردية لم أكن أعرفها، فزادت وجهه كمالا، ثم بصرت بإحدى وجنتيه في الحمرة مثل حبة الخردل بيضاء، فارتبت بها، ثم صوبت بطرفي إلى الوجنة الأخرى، فوجدت فيها حبة أخرى، ثم أعدت نظري إلى الوجنة التي عاينتها بديا فرأيت الحبة قد صارت ثنتين، ثم لم أزل أرى الحب يزداد حتى رأيت في كل جانب من وجنتيه مقدار الدينار حبا أبيض صغارا، فانصرفت وهو على هذه الحال.

وغلست غداة اليوم الثاني من أيام التشريق فوجدته قد هجر، وذهبت عنه معرفتي ومعرفة غيري، فرحت إليه بالعشي، فوجدته قد صار مثل الزق المنفوخ، وتوفي في اليوم الثالث من أيام التشريق، فسجيته كما أمرني، وخرجت إلى الناس فقرأت عليهم الكتاب وكان فيه: سلام عليكم، أما بعد فقد قلد أمير المؤمنين الخلافة عليكم بعد وفاته أخاه، فاسمعوا له وأطيعوا، وقد قلد الخلافة بعد عبد الله: عيسى بن موسى - إن كان.

ثم أخذت البيعة على الناس، وجهزته، وصليت عليه، ودفنته في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة.

وقيل: كان آخر ما تكلم به عند موته: " الملك لله الحي القيوم، ملك الملوك، وجبار الجبابرة. "

عبد الله بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور بويع له بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح، وأمه أم ولد بربرية اسمها سلامة.

روى عن أبيه عن جده عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه.

كان المنصور حاجا في وقت وفاة السفاح، فعقد له البيعة بالأنبار عمه عيسى بن علي، وورد الخبر على المنصور في أربعة عشر يوما، وكان له من السن إذ ذاك إحدى وأربعون سنة وشهور، وكان مولده بالحميمة سنة خمس وتسعين.

وصفه علي بن ميسرة الرازي فقال: رأيت سنة خمس وعشرين أبا جعفر المنصور بمكة فتى أسمر رقيق السمرة، موفر اللمة، خفيف اللحية، رحب الجبهة، أقنى الأنف، بين القنى، أعين، كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملوك بزي النساك، تقبله القلوب، وتتبعه العيون، يعرف الشرف في تواضعه، والعتق في صورته، واللب في مشيته.

خرج أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس سنة أربع وخمسين، واستقرى الجزيرة وأجناد الشام مدينة مدينة، ودخل دمشق مرتين.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " منا القائم، ومنا المنصور، ومنا السفاح، ومن المهدي، فأما القائم فتأتيه الخلافة ولم يهرق فيها محجمة من دم، وأما المنصور فلا ترد له راية، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم، وأما المهدي فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما. "

عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس، فذكرنا المهدي، وكان منضجعا فاستوى جالسا، فقال: " منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي. "

قالت سلامة أم أمير المؤمنين المنصور: لما حملت بأبي جعفر رأيت كان أسدا خرج من فرجي، فأقعى وزأر وضرب بذنبه، فرأيت الأسد تقبل من كل ناحية إليه، فكلما انتهى إليه أسد منها سجد له.

حدث أبو سهل بن علي بن نوبخت قال: كان جدنا نوبخت على دين المجوسية، وكان في علم النجوم نهاية، وكان محبوسا بسجن الأهواز، فقال: رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن، فرأيت من هيبته وجلالته، وسيماه وحسن وجهه وبنائه ما لم أر لأحد قط، قال: فصرت من موضعي إليه، فقلت: يا سيدي، ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد! فقال: أجل يا مجوسي، قلت: فمن أي بلاد أنت؟ فقال: من أهل المدينة، فقلت: أي مدينة؟ فقال: من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقلت: وحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينة؟ قال: لا، ولكني من عرب المدينة، قال: فلم أزل أتقرب إليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته؟ فقال: كنيتي أبو جعفر، فقلت: أبشر فوحق المجوسية لتملكن جميع ما في هذه البلدة حتى تملك فارس، وخراسان، والجبال، فقال لي: وما يدريك يا مجوسي؟ قلت: هو كما أقول، فاذكر لي هذه البشرى، فقال: إن قضي شيء فسوف يكون، قال: قلت: قد قضاه الله من السماء فطب نفسا، وطلبت دواة، فوجدتها فكتب لي: بسم الله الرحمن الرحيم: يا نوبخت، إذا فتح الله على المسلمين، وكفاهم مؤونة الظالمين، ورد الحق إلى أهله لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا.

قال نوبخت: فلما ولي الخلافة صرت إليه، فأخرجت الكتاب، فقال: أنا له ذاكر، ولك متوقع، فالحمد لله الذي صدق وعده، وحقق الظن، ورد الأمر إلى أهله، فأسلم نوبخت، فكان منجما لأبي جعفر.

عن الربيع بن حظيان قال: كنت مع أبي جعفر المنصور في مسجد دمشق عند المقصورة أيام مروان بن محمد، فقال لي: يا ربيع، ترى لهذا الأمر من فرج؟ ثم تذاكرنا الأمر، فقلت: من ترى لهذا الأمر؟ فقال: ما أعرف له أحدا إلا عبد الله بن حسن بن حسن، فقلت: ما هو لها بأهل، لا في فضله، ولا في عقله، قال: لا تقل ذاك يغفر الله لك، إن له برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة، فقال لي: فأنت من ترى لها؟ فقلت له: أنت؟ ووالله الذي لا إله غيره ما علمت يومئذ أحدا أحق بها منه. قال: فلما ولي الخلافة أرسل إلي، فدخلت عليه فقال لي: يا ربيع الحديث الذي كان بيني وبينك بدمشق تحفظه؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: والله يا ربيع لو نازعني فيها أحد من الناس لضربت ما بين عينيه بالسيف، قال: ثم لم يزل يحادثني ويذاكرني أمر عبد الله بن حسن، وقال: قد وليتك دار الضرب بدمشق، فاخرج إليها.

واستخلف أبو جعفر المنصور - وهو عبد الله الأكبر، ويقال له: عبد الله الطويل الأكبر - يوم توفي العباس بالأنبار، وأبو جعفر يومئذ بمكة في الحج، وأنفذ إليه الخبر بذلك، فلقيه الرسول في منصرفه من الحج بمنزل يقال له: صفينة، من ناحية طريق الجادة، فتفاءل باسم المنزل، وقال: صفت لنا - إن شاء الله - وأغذ السير، ثم قدم الأنبار، وهي يومئذ دار الملك، فاستقبل بخلافته المحرم من سنة سبع وثلاثين، فكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة تنقص أياما، وتوفي بأكناف مكة وهو محرم، وكان يلقب في أيام أبيه مدرك الترات.

ويحكى أن أبا جعفر المنصور كان يرحل في طلب العلم قبل الخلافة، فبينا هو يدخل منزلا من المنازل قبض عليه صاحب الرصد، فقال: زن درهمين، قال: خل عني؛ فإني من بني أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: زن درهمين، قال: خل عني، فإني رجل قارئ لكتاب الله، قال: زن درهمين، قال: خل عني فإني رجل عالم بالفقه والفرائض، قال: زن درهمين، قال: فلم أعياه أمره وزن الدرهمين، ولزم جمع المال، والتدنيق فيه، فبقي على ذلك برهة من زمانه إلى أن قلد الخلافة، وبقي عليه فصار الناس يبخلونه، فلقب بأبي الدوانيق.

عن الأصمعي قال: قالت أعرابية للمنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس: أعظم الله أجرك في أخيك، لا مصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك، ولا عوض لها أعظم من خلافتك.

قال المنصور: الخلفاء أربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والملوك أربعة: معاوية، وعبد الملك، وهشام، وأنا.

عن مالك بن أنس قال: دخلت على أبي جعفر الخليفة فقال: من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فهجم علي أمر لم أعلم رأيه، قال: قلت: أبو بكر، وعمر، قال: أصبت، وذلك رأي أمير المؤمنين.

وأقام الحج أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة، وسنة أربعين ومائة، وسنة أربع وأربعين ومائة، وسنة سبع وأربعين ومائة، وسنة اثنتين وخمسين ومائة.

عن إسماعيل الفهري قال: سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على فيئه بمشيئته، أقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه، وقد جعلني الله تعالى عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم، وقسم أرزاقكم، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني، فارغبوا إلى الله تعالى، أيها الناس، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول: " اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا " أن يوفقني للصواب، ويسددني للرشاد، ويلهمني الرأفة بكم، والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم، وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم، فإنه سميع مجيب.

عن الأصمعي قال: صعد أبو جعفر المنصور المنبر، فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، اذكر من أنت في ذكره! فقال أبو جعفر: مرحبا، مرحبا، لقد ذكرت جليلا، وخوفت عظيما، وأعوذ بالله من أن أكون ممن إذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالإثم، والموعظة منا بدت، ومن عندنا خرجت، وأنت يا قائلها، فأحلف بالله ما الله أردت بها، وإنما أردت أن يقال: قام، فقال: فعوقب، فصبر، فأهون بها من قائلها، وإياكم - معشر الناس - وأمثالها.

قال أبو الفضل الربعي: حدثني أبي قال: بينما المنصور ذات يوم يخطب، وقد علا بكاؤه، إذ قام رجل فقال: يا وصاف، تأمر بما تحتقبه، وتنهى عما تركبه؟ بنفسك فابدأ، ثم بالناس. فنظر إليه المنصور وتأمله مليا، وقطع الخطبة، ثم قال: يا عبد الجبار خذه إليك، فأخذه عبد الجبار، وعاد إلى خطبته حتى أتمها، وقضى الصلاة، ثم دخل ودعا بعبد الجبار، فقال له: ما فعل الرجل؟ قال: محبوس عندنا يا أمير المؤمنين، قال: أمل عليه ثم عرض له بالدنيا، فإن صدف عنها، وقلاها فلعمري إنه لمريد، وإن كان كلامه ليقع موقعا حسنا، وإن مال إلى الدنيا، ورغب فيها إن لي فيه أدبا يزعه عن الوثوب على الخلفاء، وطلب الدنيا بعمل الآخرة.

فخرج عبد الجبار، فدعا بالرجل، وقد دعا بغدائه، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: حق لله كان في عنقي، فأديته إلى خليفته، قال: ادن فكل من هذا الطعام حتى يدعو بك أمير المؤمنين، قال: لا حاجة لي فيها، قال: وما عليك من أكل الطعام؟ إن كانت نيتك حسنة فلا يفتؤك عنها شيء، فدنا، فأكل فلما أكل طمع فيه، فتركه أياما، ثم دعاه فقال: لهي عنك أمير المؤمنين وأنت محبوس، فهل لك في جارية تؤنسك، وتسكن إليها؟ قال: ما أكره ذلك، فأعطاه جارية، ثم أرسل إليه: هذا الطعام قد أكلت، والجارية قد قبلت، فهل لك في ثياب تكتسيها، وتكسو عيالك - إن كان لك عيال - ونفقة تستعين بها على أمرك إلى أن يدعو بك أمير المؤمنين؟ قال: ما أكره ذلك، فأعطاه، ثم قال له: ما عليك أن تصنع خلة تبلغ بها الوسيلة من أمير المؤمنين إن أردت الوسيلة عنده، إذا ذكرك، قال: وما هي؟ قال: أوليك الحسبة والمظالم، فتكون أحد عماله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال: ما أكره ذلك، فولاه الحسبة والمظالم، فلما انتهى شهر قال عبد الجبار للمنصور: الرجل الذي تكلم بما تكلم به،

فأمرت بحبسه قد أكل من طعام أمير المؤمنين، ولبس من ثيابه، وعاث في نعمته، وصار أحد ولاته، وإن أحب أمير المؤمنين أن أدخله إليه في زي الشيعة فعلت. قال: فأدخله، فخرج عبد الجبار إلى الرجل، فقال: قد دعا بك أمير المؤمنين وقد أعلمته أنك أحد عماله على المظالم والحسبة، فادخل عليه في الزي الذي يحب، فدخل، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وعليك، ألست القائم بنا والواعظ لنا ومذكرنا بأيام الله على رؤوس الملأ؟ قال: نعم، قال: فكيف ملت عن مذهبك؟ قال: يا أمير المؤمنين فكرت في أمري فإذا أنا قد أخطأت فيما تكلمت به، ورأيتني مصيبا في مشاركة أمير المؤمنين في أمانته، فقال: هيهات أخطأت استك الحفرة! هبناك يوم أعلنت الكلام، وظننا أنك أردت الله به، فكففنا عنك! فلما تبين لنا أنك الدنيا أردت جعلناك عظة لغيرك حتى لا يجترئ بعدك مجترئ على الخلافة، أخرجه يا عبد الجبار، فاضرب عنقه! فأخرجه فقتله.

قال أبو عبيد الله: سمعت المنصور أمير المؤمنين يقول لأمير المؤمنين المهدي: يا أبا عبد الله، إن الخليفة لا يصلحه إلى التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

وقال له: لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه؛ فإن فكرة العاقل مرآة تريه قبيحه وحسنه.

عن الأصمعي أن المنصور قال لابنه: أي بني ائتدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتآلف والنصر بالتواضع والرحمة للناس.

عن المبارك بن فضالة قال: كنا عند أمير المؤمنين المنصور فدعا برجل، ودعا بالسيف، فأخرج المبارك رأسه في السماط، فقال: يا أمير المؤمنين، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه المنصور يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل عليه بوجهه يسمع منه، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم القيامة قام مناد من عند الله ينادي: ليقم الذين أجرهم على الله، فلا يقوم إلا من عفا " فقال المنصور: خلوا سبيله، ثم أقبل على جلسائه يخبرهم بعظيم جرمه، وما صنع.

حدث قطن بن معاوية الغلابي قال: كنت ممن سارع إلى إبراهيم، واجتهد معه؛ فلما قتل طلبني أبو جعفر، واستخفيت فقبض أموالي ودوري، فلحقت بالبادية، فجاورت في بني نصر بن معاوية، ثم في بني كلاب، ثم في بني فزارة، ثم في بني سليم، ثم تنقلت في بلاد قيس أجاورهم حتى ضقت ذرعا، فأزمعت على القدوم على أبي جعفر، والاعتراف له؛ فقدمت البصرة فنزلت في طرف منها، ثم أرسلت إلى أبي عمرو بن العلاء، وكان لي ودا، فشاورته في الذي أزمعت عليه، فقيل رأيي، وقال: والله إذا ليقتلنك، وإنك لتعين على نفسك، فلم ألتفت إليه، وشخصت حتى قدمت بغداد، وقد بنى أبو جعفر مدينته، ونزلها، وليس من الناس أحد يركب فيها ما خلا المهدي، فنزلت الخان، ثم قلت لغلماني: أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين، فأمهلوا ثلاثا، فإن جئتكم وإلا فانصرفوا.

ومضيت حتى دخلت المدينة، فجئت دار الربيع، والناس ينتظرونه وهو يومئذ داخل المدينة في الشارعة على قصر الذهب، فلم ألبث أن خرج يمشي، فقام إليه الناس، وقمت معهم، فسلمت عليه فرد علي وقال: من أنت؟ قلت: قطن بن معاوية، قال: انظر ما تقول! قلت: أنا هو. فأقبل على مسودة معه، فقال: احتفظوا بهذا. قال: فلما حرست لحقتني ندامة، وتذكرت رأي أبي عمرو، فتأسفت عليه، ودخل الربيع، فلم يطل حتى خرج خصي فأخذ بيدي فأدخلني قصر الذهب، ثم أتى بيتا حصينا فأدخلني فيه، ثم أغلق بابه وانطلق فاشتدت ندامتي، وأيقنت بالبلاء، وخلوت بنفسي ألومها، فلما كانت الظهر أتاني الخصي بماء، فتوضأت وصليت وأتاني بطعام، فأخبرته أني صائم، فلما كانت المغرب أتاني بماء، فتوضأت وصليت، وأرخى الليل علي سدوله، فيئست من الحياة، وسمعت أبواب المدينة تغلق، وأقفالها تشدد، فامتنع مني النوم، فلما ذهب صدر الليل أتاني الخصي، ففتح عني، ومضى بي فأدخلني صحن دار ثم أدناني من ستر مسدول، فخرج علينا خادم، فأدخلنا، فإذا أبو جعفر وحده والربيع قائم في ناحية، فأكب أبو جعفر هنيهة مطرقا، ثم رفع رأسه فقال: هيه! قلت: يا أمير المؤمنين أنا قطن ابن معاوية، قد والله جهدت عليك جهدي؛ فعصيت أمرك، ووليت عدوك، وحرصت على أن أسلبك ملكك؛ فإن عفوت فأهل ذاك أنت، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني، قال: فسكت هنيهة، ثم قال: هيه!؟ فأعدت مقالتي، فقال: فإن أمير المؤمنين قد عفا عنك.

وكتب إلى عامله على البصرة برد جميع ما اصطفى له.

قال الأصمعي: أتي المنصور برجل يعاقبه على شيء بلغه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين الانتقام عدل، والتجاوز فضل، ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين، فعفا عنه.

ولقي أبو جعفر المنصور أعرابيا بالشام فقال: احمد الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا - أهل البيت - قال: إن الله لم يجمع علينا حشفا وسوء كيل؛ ولايتكم والطاعون.!

قال عباد بن كثير لسفيان الثوري: قلت لأبي جعفر المنصور: أتؤمن بالله!؟ قال: نعم، قلت: فحدثني عن الأموال التي اصطفيتموها من أموال بني أمية، فوالله لئن كانت صارت إليهم ظلما وغصبا لما رددتموها إلى أهلها الذين ظلموا وغصبوا؟! ولئن كانت الأموال لهم لقد أخذتم ما لا يحل، ولا يطيب، إذا دعيت يوم القيامة بنو أمية بالعدل جاؤوا بعمر بن عبد العزيز، فإذا دعيتم أنتم بالعدل وأنتم أمس رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم لم تجيئوا بأحد، فكن أنت ذاك الأحد؛ فقد مضت خلافتك ست عشرة سنة، وما رأينا خليفة قبلك بلغ اثنتين وعشرين سنة، فهبك تبلغها، فما ست سنين تعدل فيها؟! عن النضر بن زرارة قال: أدخل سفيان الثوري على أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، فأقبل عليه أبو جعفر يوبخه، فقال: تبغضنا، وتبغض هذه الدعوة، وتبغض عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وسفيان ساكت يقول: سلم، سلم. قال: فلما قضى أبو جعفر كلامه، قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: " ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد " إلى قوله: " إن ربك لبالمرصاد " قال: ونكس أبو جعفر رأسه، وجعل ينكت بقضيب في يده الأرض، فقال سفيان: البول البول، قال: قم، قال: فخرج وأبو جعفر ينظر إليه.

عن بكر العابد قال: قال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور.

إني لأعلم رجلا إن صلح صلحت الأمة، قال: ومن هو؟ قال: أنت.

قال محمد بن منصور البغدادي: قام بعض الزهاد بين يدي المنصور، فقال: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك ببعضها، واذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده. قال: فأفحم أبو جعفر من قوله، فقال الربيع: أيها الرجل، إنك قد عممت أمير المؤمنين! فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا، ولا عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله تبارك وتعالى، ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر له المنصور بمال، فقال: لو احتجت إلى مالك لما وعظتك.

عن عقبة بن هارون قال:دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور، وعنده المهدي، بعد أن بايع له ببغداد، فقال له: يا أبا عثمان، عظني، فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده.

عن إسحاق بن الفضل، قال: إني لعلى باب المنصور، وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذا طلع عمرو بن عبيد على حماره، فنزل عن حماره، ونحى البساط برجله، وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة، فقال: لا تزال بصرتكم، قد رمتنا بأحمق! فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول: أبو عثمان عمرو بن عبيد، قال: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فاتكأ بيده ثم قال: أجب أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، فمر متوكئا عليه، فالتفت إلى عمارة، فقلت: إن الرجل الذي استحمقت قد دعي وتركنا! فقال: كثيرا ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث، ثم خرج الربيع وعمرو متوكئا عليه، وهو يقول: يا غلام، حمار أبو عثمان! فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه، واستودعه الله، فأقبل عمارة على الربيع فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه! قال: فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب! قال: فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا، ثم انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه، وما زال يدنيه حتى أتكأه على فخذه، وتخفى به، ثم سأله عن نفسه، وعن عياله، يسميهم رجلا رجلا، وامرأة امرأة، ثم قال: يا أبا عثمان عظني، فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: " والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر، ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك - يا أبا جعفر - لبالمرصاد " قال: فبكى بكاء شديدا، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، ثم قال: يا أبا عثمان، هل من حاجة؟

قال: نعم، قال: وما هي؟ قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذا لا نلتقي، قال: عن حاجتي سألتني! قال: فاستخلفه الله عز وجل وودعه، ونهض، فلما ولى أمده بصره وهو يقول: مجزوء الكامل

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

عن عبد السلام بن حرب قال: قدم أبو جعفر المنصور البصرة، فنزل عند الجسر، فبعث إلى عمرو بن عبيد، فجاءه، فأمر له بمال، فأبى أن يقبله، فقال المنصور: والله لتقبلنه، فقال: لا والله لا أقبله، فقال له المهدي: يحلف عليك أمير المؤمنين، فتحلف ألا تقبله! فقال: أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك، فقال المنصور: يا أبا عثمان، علمت أني جعلت هذا ولي عهدي؟ قال: يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول.

عن عبد الله بن صالح قال: كتب أبو جعفر إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة: انظر الأرض التي يخاصم فيها فلان القائد فلانا التاجر، فادفعها إلى فلان القائد.

فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها لفلان التاجر، فلست أخرجها من يديه إلا ببينة. فكتب إليه أبو جعفر المنصور: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى فلان القائد! فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد فلان التاجر إلا بحق! فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر: ملأتها والله عدلا، صار قضاتي يردوني إلى الحق.

قالوا: شكي سوار بن عبد الله القاضي إلى أبي جعفر المنصور، وأثني عليه عنده شرا، قال: فاستقدمه، فلما قدم دخل عليه، فعطس المنصور، فلم يشمته سوار، فقال: ما يمنعك من التشميت؟ قال: لأنك لم تحمد الله، فقال: حمدت في نفسي، قال: فقد شمتك في نفسي، فقال: ارجع إلى عملك، فإنك إذا لم تحابني لم تحاب غيري.

عن نمير المدني قال:قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة، ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه، وأنا كاتبه، فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شيء ذكروه، فأمرني أن أكتب إليه كتابا بالحضور معهم، وإنصافهم، فقلت: تعفيني من هذا، فإنه يعرف خطي، فقال: اكتب! فكتبت، ثم ختمه، فقال: لا يمضي به والله غيرك، فمضيت به إلى الربيع وجعلت أعتذر إليه، فقال: لا عليك فدخل عليه بالكتاب، ثم خرج الربيع فقال للناس: - وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم - إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم: إني قد دعيت إلى مجلس الحكم، فلا أعلمن أحدا قام إلي، إذا خرجت أو تدانى بالسلام، ثم خرج المسيب بين يديه، والربيع، وأنا خلفه، وهو في إزار ورداء، فسلم على الناس، فما قام إليه أحد، ثم مضى حتى بدأ بالقبر، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفت إلى الربيع، فقال: يا ربيع، ويحك! أخشى إن رآني ابن عمران أن يدخل قلبه لي هيبة، فيتحول عن مجلسه، وبالله لئن فعل لا ولي ولاية أبدا! فلما رآه وكان متكئا أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به، ودعا بالخصوم والجمالين، ثم دعا بأمير المؤمنين، ثم ادعى عليه القوم، فقضى لهم عليه، فلما دخل الدار قال للربيع: اذهب فإذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه، فقال: يا أمير المؤمنين ما دعا بك إلا بعد أن فرغ من أمر الناس جميعا، فلما دخل عليه سلم، فقال: جزاك الله عن دينك، وعن نبيك، وعن حسبك، وعن خليفتك أحسن الجزاء، قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار فاقبضها، وكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة.

قال المعلى بن أيوب: دخل رجل على المنصور، فقال له: ما مالك؟ فقال: ما يكف وجهي، ويعجز عن بر الصديق، فقال المنصور: لقد تلطف للسؤال، ووصله.

قال محمد بن يزيد المبرد: دخل أعرابي على المنصور، فكلمه بكلام أعجبه، فقال له المنصور: سل حاجتك، فقال: ما لي حاجة يا أمير المؤمنين، فأطال الله عمرك، وأنعم على الرعية بدوام النعمة عليك، قال: ويحك! سل حاجتك؛ فإنه لا يمكنك

الدخول علينا كلما أردت، ولا يمكننا أن نأمر لك كلما دخلت، قال: ولم يا أمير المؤمنين وأنا لا أستقصر عمرك، ولا أغتنم مالك؟ وإن العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أن مناجاتك شرف، وما للشريف عنك منحرف، وإن عطاءك لزين، وما مسألتك بنقص ولا شين، فتمثل المنصور بقول الأعشى: من البسيط

فجربوه فما زادت تجاربهم ... أبا قدامة إلا المجد والفنعا

ثم قال: يا غلام أعطه ألف دينار.

قال محمد بن حفص العجلي: ولد لأبي دلامة ابنة فغدا على أبي جعفر المنصور فقال له: يا أمير المؤمنين، إنه ولد لي الليلة ابنة، قال: فما سميتها؟ قال: أم دلام، قال: وأي شيء تريد؟ قال: أريد أن يعينني عليها أمير المؤمنين، ثم أنشده: من البسيط

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم ... إلى السماء، فأنتم أكرم الناس

قال: فهل قلت فيها شيئا؟ قال: نعم قلت: من الوافر

فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوء ... إلى لباتها وأن لئيم

قال: فضحك أبو جعفر ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خرق، فقال: ما هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين أجعل فيها ما تحبوني به، قال: املؤوها له دراهم، فوسعت ألفي درهم.

عن بعض الهاشميين قال: كنت جالسا عند المنصور بإرمينية، وهو أميرها لأخيه أبي العباس، وقد جلس للمظالم، فدخل عليه رجل، فقال: إن لي مظلمة، وإني أسألك أن تسمع مني مثلا أضربه قبل أن أذكر مظلمتي، قال: قل، قال: إني وجلت لله تبارك وتعالى؛ خلق الخلق على طبقات، فالصبي إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه، ولا يطلب غيرها، فإذا فزع من شيء لجأ إليها، ثم يرتفع عن ذلك طبقة، فيعرف أن أباه أعز من أمه، فإن أفزعه شيء لجأ إلى أبيه، ثم يبلغ، ويستحكم، فإن أفزعه شيء لجأ إلى سلطانه، فإن ظلمه ظالم انتصر به، فإذا ظلمه السلطان لجأ إلى ربه، واستنصره، وقد كنت في هذه الطبقات وقد ظلمني ابن نهيك في ضيعة لي في ولايته، فإن نصرتني عليه، وأخذت بمظلمتي وإلا استنصرت إلى الله عز وجل ولجأت إليه، فانظر لنفسك أيها الأمير، أو دع!

فتضاءل أبو جعفر، وقال: أعد علي الكلام؟ فأعاده، فقال: أما أول شيء فقد عزلت ابن نهيك عن ناحيته، وأمر برد ضيعته.

قيل لأبي جعفر المنصور: هل بقي لذات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة؛ أن أقعد في مصطبة وحولي أصحاب الحديث، يقول المستملي: من ذكرت - رحمك الله - ؟ قال: فغدا عليه الندماء، وأبناء الوزير بالمحابر والدفاتر فقال: لستم به، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم برد الآفاق ونقلة الحديث.

عن محمد بن سلام والزيادي قالا: اجتمع جماعة من أهل العلم عند المنصور فيهم عمرو بن عبيد، فسأل المنصور عمرو بن عبيد عن الحديث: " فيمن اقتنى كلبا لغير زرع، ولا حراسة، إنه ينقص كل يوم من أجره قيراط " فقال له عمرو بن عبيد: هكذا جاء الحديث، قال المنصور: خذها بحقها؛ إنما قيل ذلك لأنه ينبح الضيف، ويروع السائل، ثم أنشد: من الكامل

أعددت للضيفان كلبا ضاريا ... عندي، وفضل هراوة من أرزن

ومعاذرا كذبا، ووجها باسرا ... وتشكيا عض الزمان الألزن

قال: فما بقي أحد في المجلس إلا كتب عن المنصور.

قال أبو العيناء: دخل المنصور من باب الذهب، فإذا ثلاثة قناديل مصطفة، فقال: ما هذا؟ أما واحد من هذا كان كافيا؟ يقتصر من هذا على واحد، فلما أصبح أشرف على الناس وهم يتغدون، فرأى الطعام قد خف من بين أيديهم من قبل أن يشبعوا، فقالوا: يا غلام، علي بالقهرمان، قال: ما لي رأيت الطعام قد خف من بين أيدي الناس قبل أن يشبعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيتك قد قدرت الزيت فقدرت الطعام، قال: فقال: وأنت لا تفرق بين زيت يحترق في غير ذات الله، وهذا طعام إذا فضل فضل وجدت له آكلا! ابطحوه، فبطحوه فضربه سبع درر.

عن الربيع الحاجب قال: لما مات المنصور قال لي المهدي: يا ربيع، قم بنا حتى ندور في خزائن أمير المؤمنين، قال: فدرنا فوقعنا على بيت فيه أربعمائة حب مطينة الرؤوس، قال: فقلنا: ما هذه؟ قيل: هذه فيها أكباد مملحة، أعدها المنصور للحصار.

عن يونس قال: كتب زياد بن عبيد الله الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه، وأبلغ في كتابه فوقع المنصور في القصة: إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجل أبطراه، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك، فاكتف بالبلاغة.

قال المنصور: إذا مد إليك عدوك يده، فإن قدرت على قطعها وإلا قبلها.

عن محمد بن سلام قال: رأت جارية للمنصور قميصه مرقوعا، فقالت: خليفة وقميصه مرقوع؟! فقال: ويحك! أما سمعت ما قال ابن هرمة: من الكامل

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق، وجيب قميصه مرقوع

لما قتل المنصور أبا مسلم قال وهو طريح بين يديه: من الوافر

قد اكتنفتك خلات ثلاث ... جلبن عليك محتوم الحمام

خلافك وامتناعك من يميني ... وقودك للجماهير العظام

وله لما عزم على قتله: من الطويل

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإن فسادها الرأي أن تترددا

ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة ... وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

قال الربيع الحاجب: حججت مع المنصور أبي جعفر، فلما كنا بالقادسية، قال لي: يا ربيع، إني مقيم بهذا المنزل ثلاثا، فناد في الناس، فناديت، فلما كان من الغد قال لي: يا ربيع، أجمت المنزل، فناد بالرحيل، فقلت: ناديت أمس أنك مقيم بهذا المنزل ثلاثا، وترحل الساعة!؟ قال: أجمت المنزل، فرحل، ورحل الناس، وقربت له ناقة ليركب، وجاؤوه بمجمر ليتبخر، فقمت بين يديه، فقال: ما عندك؟ فقلت: رحل الناس، فأخذ فحمة من المجمر، فبلها بريقه، وقام إلى الحائط، فجعل يكتب على الحائط بريقه حتى كتب أربعة أسطر، ثم قال: اركب يا ربيع، فكان في نفسي هم لأعلم ما كتب، ثم حججنا، فكان من أمر وفاته ما كان، ثم رجعت من مكة، فبسط لي في الموضع الذي بسط له فيه في القادسية، فدخلت وفي نفسي أن أعلم ما كتب على الحائط، فإذا هو قد كتب على الحائط: مجزوء الكامل

المرء يأمل أن يعي ... ش وطول عمر قد يضره

تبلى بشاشته ويب ... قى بعد حلو العيش مره

وتخونه الأيام حت ... ى لا يرى شيئا يسره

كم شامت بي إن هلك ... ت وقائل لله دره

وقال: لما مرض أمير المؤمنين المنصور بالله مرضه الذي مات فيه بمكة أتيته يوما وهو وحده، فنظر إلى القبلة، فرأى فيها كتابا، فقرأه وقال: يا ربيع، قم بيني وبين القبلة، فإذا الكتابة في صدري، فقال: افتح الباب، فعاد الكتاب إلى القبلة، فقال: ظننت هذا من حيلة الآدميين، وإذا فيه: من الطويل

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وأمر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم ... لك اليوم من ريب المنية دافع

قال طيفور: كان سبب إحرام المنصور من خضراء مدينة السلام أنه نام ليلة، فانتبه فزعا، ثم عاود النوم، فانتبه فزعا ثم راجع النوم، فانتبه فزعا، فقال: يا ربيع، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: لقد رأيت في منامي عجبا، قال: ما رأيت، جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت كأن آتيا أتاني، فهينم بشيء لم أفهمه، فانتبهت فزعا، ثم عاودت النوم، فعاودني يقول ذلك الشيء، ثم عاودني يقوله، حتى فهمته، وحفظته، وهو: من الطويل

كأني بهذا القصر قد باد آهله ... وعري منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة ... إلى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع إلا قد حانت وفاتي، وحضر أجلي، ومالي غير ربي.

قال بعض أهل العلم: كان آخر ما تكلم به عند الموت أبو جعفر عبد الله بن محمد: اللهم بارك لي في لقائك، وكان نقش خاتمه: الله ثقة عبد الله، وبه يؤمن.

قال فليح بن سليمان: قال لي أبو جعفر سنة حج، فمات فيها: ابن كم أنت؟ قلت: ابن ثلاث وستين، قال: تلك سني، ثم قال: تدري ما كانت العرب تسميها؟ قلت: لا، قال: مدقة الأعناق، ثم مضى فمات فيها.

قال الحكم بن عثمان: قال المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين عند موته: اللهم إنك تعلم أني قد ارتكبت من الأمور العظام جرأة مني عليك، وإنك تعلم أني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك، شهادة أن لا إله إلا الله مخلصا، منا منك لا منا عليك، ثم خرجت نفسه.

عن هارون الفروي: حدثني من رأى أبا جعفر محمولا على السرير ميتا مكشوف الوجه، وكان مات محرما، قال: وبصرت برجل أبصره على تلك الحال تمثل هذا البيت: من المتقارب

وافى القبور أبو مالك ... برغم العداة وأوتارها

ومات أبو جعفر ببئر ميمون يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وصلى عليه عيسى بن موسى بن محمد بن علي - ويقال: إبراهيم بن يحيى بن محمد، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة، ودفن مكشوف الوجه.

قال أبو شيخ: كنت حاجا في سنة ثمان وخمسين - وقد حج فيها أبو جعفر - فلما قربنا من مكة رأيت كان رأسي قطع، فأخبرت بذاك عديلي سعيد بن خالد، فقال: الرأس أبو جعفر، ولا أراه إلا يموت، فما مكثنا إلا أياما حتى مات أبو جعفر.

عبد الله بن محمد بن علي

ابن نفيل بن زراع بن عبد الله بن قيس أبو جعفر النفيلي الحراني روى عن محمد بن سلمة بسنده عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده أتاه بلال، فآذنه بالصلاة، فقال: " مروا من يصلي بالناس. "

قال الخطيب في ولد بصر - بالباء المعجمة بواحدة - : أبو جعفر النفيلي المحدث، واسمه: عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل، بن زراع بن عبد الله ابن قيس بن عصم بن كوز بن هلال بن عصم بن بصر بن زمان.

وقال أبو علي التنوخي في نسب تنوخ: وبعض النساب يقول: نصر - بالنون وبالصاد الساكنة.

قال أبو جعفر بن نفيل: قدم علينا أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، فسألني يحيى وهو يعانقني، فقال: يا أبا جعفر، قرأت على معقل بن عبيد الله، عن عطاء: " أدنى وقت الحائض يوم " ؟ فقال: له أبو عبد الله: لو جلست! فقال: أكره أن يموت، أو يفارق الدنيا قبل أن أسمعه.

ثم قال: حدثك نضر بن عربي، عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم فرش له في قبره قطيفة بيضاء بعلبكية؟ وذكر أبو عبد الله أبا جعفر النفيلي فأثنى عليه خيرا، وقال: كان يجيء معي إلى مسكين بن بكير.

قال صالح بن علي النفيلي:سألت النفيلي عن تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وجرى بيني وبينه كلام - فقلت: يا أبا جعفر، فأنا أريد أن أجعلك حجة بيني وبين الله عز وجل قال: ومن أنا؟ قلت: لم أر مثلك، قال: يا بن أخي، فإنا نقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. قلت: يا أبا جعفر، إن أحمد بن حنبل، ويعقوب ابن كعب يقولان: عثمان، ويقفان عن علي، قال: أخطآ جميعا؛ أدركت الناس وأهل السنة والجماعة على هذا.

وقال أبو جعفر النفيلي: من شرب مسكرا فقد شرب خمرا، ولو أن رجلا حلف بالطلاق لا يشرب خمرا، فشرب نبيذا مسكرا، فإن كانت له نية في خمر العنب فهو ونيته، وأن لم يكن له نية قلت له: اعتزل امرأتك.

وقال: المسكر حرام، المسكر حرام.

مات أبو جعفر النفيلي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

وثقه النسائي والدارقطني.

عبد الله بن محمد بن علي الهمداني الدينوري القاضي

سمع أبا زرعة الدمشقي يقول: سمعت أبا مسهر يقول: سأل المأمون مالك بن أنس: هل لك دار؟ فقال: لا، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وقال: اشتر بها دارا، قال: ثم أراد المأمون الشخوص، وقال لمالك: تعال معنا؛ فإني عزمت على أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن، فقال مالك: ليس إلى ذلك سبيل؛ وذاك أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الأمصار، فحدثوا، فعند كل أهل مصر علم، ولا سبيل إلى الخروج معك؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " وقال: " المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد " وهذه دنانيركم، فإن شئتم فخذوه، وإن شئتم فدعوه.

روى عبد الله بن محمد بن القاضي الهمداني، عن أبي زرعة قال: قلت لأحمد بن حنبل: مالك أفقه أو الأوزاعي؟ قال: مالك، قلت: مالك أفقه أو الثوري؟ قال: مالك، قلت: مالك أفقه أو الليث بن سعد؟ قال: مالك.

عبد الله بن محمد بن عمر

ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو محمد العلوي روى عن أبيه، عن جده، عن علي قال: كان أحب ما في الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع.

قال الزبير بن بكار: وولد محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: عمر، وعبد الله، وعبيد الله، وأم كلثوم، أمهم: خديجة بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمها أم ولد، وولد عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أحمد، ومحمدا، يكنى أبا عمر؛ وأمهما أم ولد، وعيسى يلقب مباركا، كان راوية للشعر والحديث، وكان شاعرا، ويحيى وأم عبد الله أمهم أم الحسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ وأمها أم ولد.

كان عبد الله بن محمد بن عمر يلقب دافنا، مات في آخر زمن أبي جعفر، وكان قليل الحديث.

عبد الله بن محمد بن عمر بن العباس بن الوليد

ابن سليمان بن الوليد أبو العباس المعروف بابن الجليد الأسدي روى عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة: أن رجلا ابتاع غلاما من رجل، فكان عنده ما شاء الله، ثم رده من عيب وجد به، فقال الرجل: قد كان استعمل غلامي منذ كان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " الخراج بالضمان " . قال ابن ماكولا: جليد - بفتح الجيم وكسر اللام.

توفي أبو العباس بن الجليد سنة سبع وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح

أبو العباس الأزدي الغزي روى عن محمد بن يوسف الفريابي بسنده عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تمسحوا بالأرض؛ فإنها بكم برة. "

وعن الفريابي بسنده عن جرير قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من لم يرحم الناس لا يرحمه الله. "

قال أبو العباس الغزي: كتب أحمد بن حنبل إلى أبي مسهر أن يكتب إليه بهذا الحديث؛ يعني حديث أم حبيبة: " من مس فرجه فليتوضأ " فقلت لأبي مسهر: اكتب به معي، لأتبجح به عنده، فقال لي: كتب إلي: اكتب بخطك، وأنا الساعة في شغل.

عبد الله بن محمد بن الفضيل

ويقال: ابن الفضل الصيداوي حدث عن محمد بن صالح بسنده عن سليمان التيمي قال: ليس قوم أشد نقصا للإسلام من الجهمية والقدرية؛ فأما الجهمية فقد بارزوا الله، وأما القدرية فإنهم قالوا في الله.

عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف

أبو محمد الأندلسي الثغري القلعي من أهل قلعة أيوب، كان شيخا جليلا من أهل العلم والزهد والشجاعة، رحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاثمائة، ودخل العراق والشام، ثم انصرف إلى الأندلس، فلزم العبادة والجهاد، واستقضاه المستنصر بالله الأموي، ثم استعفاه من القضاء، فأعفاه.

وكان فقيها، فاضلا، دينا، ورعا، صليبا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم كان يشبه بسفيان الثوري في زمانه.

وأنكر على بعض أسباب السلطان شيئا في ناحيته، فبغي به، فعهد بإسكانه قرطبة، فقدمها سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، قرأ عليه أبو الوليد بن الفرضي كتاب: معاني القرآن، للزجاج.

توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة بقلعة أيوب، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

عبد الله بن محمد بن مسلم

أبو بكر الأسفرائيني الجوربذي من قرية جوربذ.

روى عن عيسى بن أبي عمر البزاز عن عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " النار لها سبعة أبواب، والجنة لها ثمانية أبواب. "

وروى عن محمد بن عزيز الأيلي بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب الملحين في الدعاء. "

كان عبد الله بن محمد بن مسلم النيسابوري من الأثبات المجودين الجوالين في أقطار الأرض. ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين، وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

عبد الله بن محمد بن المسلم

أبو المفضل الهاشمي روى عن أبوي القاسم السميساطي والحنائي بسندهما عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعلى رأسه المغفر.

عبد الله بن محمد بن منصور

أبو منصور الهروي البزاز قال: سمعت هشام بن عمار: وبلغه أن ناسا ينسبونه إلى اللفظية، فغضب، وخطب خطبة أثنى فيها على الله تعالى، ووصفه بالآيات الست من أول الحديد؛ وتلاها علينا، وذكر من عظمة الله ما عجب منه السامعون، من حسنه، ثم ذكر القرآن فقال: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق، ومن قال: القرآن - أو قدرة الله أو عزة الله - مخلوق؛ فهو من الكافرين.

فقيل له: ما تقول فيمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فقال: " قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد " هذا الذي قرأت كلام الله، فقيل له: تحدث الناس ببغداد أنك كتبت إلى الكرابيسي! فقال: ومن الكرابيسي، ما رأيته قط!؟ ولا أدري من هو، والله ما كتبت إليه.

توفي عبد الله بن محمد بن منصور البزاز سنة تسع وثمانين ومائتين.

عبد الله بن محمد بن نصر بن طويط

ويقال: طويت أبو الفضيل البزاز الرملي الحافظ.

روى عن محمد بن علي، ابن أخي رواد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة وعائشة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه ولذته، فإذا فرغ أحدكم من حاجته فليتعجل إلى أهله. "

عبد الله بن محمد بن وهب

ابن بشر بن صالح بن حمدان أبو محمد الدينوري الحافظ روى عن العباس بن يزيد البحراني بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. "

قال أبو علي الحافظ: كان عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري صاحب حديث حافظا، بلغني أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته في زمانه.

قال الدارقطني: عبد الله بن وهب الدينوري متروك، يضع الحديث.

عبد الله بن محمد بن يزداذ بن سويد

أبو صالح الكاتب أصله من مرو، كان أبوه وزيرا للمأمون، ووزر هو للمستيعن نحوا من شهر، ووزر أيضا للمهتدي، وقدم دمشق في صحبة المتوكل.

ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصولي في كتاب: الوزراء، وذكر من شعره: من الخفيف

ضاق صدري لما بعدت ولو كن ... ت قريبا إذا لما ضاق صدري

يا خليا مما ألاقيه فيه ... ليس بالحب والصبابة تدري

بأبي وجهك الذي لم يزل لي ... قائما عند من يلوم، بعذر

وذكر له أيضا: من المجتث

سكرت من حب شكر ... وبعت عرفا بنكر

وأكثرت ذكر هجري ... فصار منها كهجر

ومن شعره: من البسيط

لا تجحد الذنب ثم اطلب تجاوزنا ... عنه؛ فإن جحود الذنب ذنبان

وامح الإساءة بالإحسان مقتبلا ... إن الإساءة قد تمحى بإحسان

وله يفخر بما كان المأمون عقده لأبيه من ولائه لبني هاشم: من الخفيف

إن بيتي من الأكاسرة الغر ... ر مكانا تحله العيوق

ولها من ولاء أحمد خير ال ... ناس ما نحوه النفوس تتوق

تتلظى الأعداء شحا عليه ... ما لهم من جمالة ثفروق

والإمام المأمون أكد منه ... سببا زاده له التوفيق

مات أبو صالح بن يزداد وهو مستخف في داره، ودفن؛ فشاع موته، فنبش حتى نظر إليه، ثم رد في قبره في رجب سنة إحدى وستين ومائتين.

عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الخلنجي القاضي ولي قضاء الكرخ ببغداد. وقيل: ولي قضاء دمشق. وكان من رؤوس أصحاب أحمد بن أبي داؤد. وكان الخلنجي من المجردين للقول بخلق القرآن المعلنين به. وكان حاذقا بالفقه، على مذهب أبي حنيفة، واسع العلم، ضابطا. وتقلد المظالم. فأخبر ابن أبي دؤاد أنه مشتغل عالم بالقضاء ووجوهه، فكلم ابن أبي دؤاد المعتصم فولاه قضاء همذان، فأقام نحو عشرين سنة لا يشكى، وتلطف له محمد بن الجهم في مال عظيم فلم يقبله. ولما ولي الشرقية ظهرت عفته وديانته لأهل بغداد. وكان فيه كبر شديد، وكتب إليه المعتصم في أن يمتحن الناس، وكان يضبط نفسه، فتقدمت إليه امرأة

فقالت: إن زوجي لا يقول بقول أمير المؤمنين في القرآن ففرق بيني وبينه، فصاح عليها. فلما كان في سنة سبع وثلاثين في جمادى عزله المتوكل، وامره أن يكشف ليفضحه بسبب ما امتحن الناس في خلق القرآن، فما انكشف عليه أنه أخذ حبة واحدة.

وكان القاضي عبد الله هو ابن أخت علوية المغني، وكان تياها صلفا. وكان يجلس إلى أسطوانة من أساطين المسجد فيستند إليها بجميع جسده ولا يتحرك، فإذا تقدم إليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود إلى حاله، فعمد بعض المجان إلى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها الدعاء وألصقها في موضع ذنبته وطلاها بدبق، وجاء الخلنجي فجلس كما كان يجلس فالتصقت ذنبته بالدبق وتمكن منها.

فلما تقدم إليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الذنبة في موضعها مصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلموبة، فقام الخلنجي مغضبا وعلم أنها حيلة وقعت عليه. فغطى رأسه بطيلسانه وانصرف وتركها مكانها حتى جاء بعض أصحابه فأخذها. وقال بعض شعراء أهل عصره فيه: المنسرح

إن الخلنجي من تتايهه ... أثقل باد لنا بطلعته

ماتيه ذي نخوة مناسبة ... بين أخاوينه وقصعته

يصالح الخصم من يخاصمه ... خوفا من الجورفي قضيته

لو لم تدبقه كف قانصه ... لطار تيها على رعيته

قال: وشهرت الأبيات والقصة ببغداد، وعمل علوية حكاية أعطاها للزفانين والمخنثين فأحرجوه فيها. وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما، ففضحه. واستعفى الخلنجي من القضاء ببغداد، وسأل أن يولى بعض الكور البعيدة، فولي جند دمشق أو حمص. فلما ولي المأمون الخلافة غناه علوية بشعر الخنلجي وهو: الطويل

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي ... أتاك به الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما رأوك غرية ... بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقد صرت أذنا للوشاة سميعة ... ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

فقال له المأمون: من يقول هذا الشعر؟ قال: دمشق. فأمر المأمون بإحضاره فحضر، وجلس المأمون وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له: أنشدني قولك: برئت من الإسلام إن كان ذا الذي. فقال له: يا أمير المؤمنين، هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي، والذي أكرمك بالخلافة، وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا من أكثر من عشرين سنة إلا في زهد أو عتاب صديق فقال له: اجلس فجلس، فناوله قدح نبيذ كان في يده وقال له: اشرب فأرعد وبكى، وأخذ القدح من يده وقال: والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال: لعلك تريد نبيذ التمر والزبيب، فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيئا منها، فأخذ القدح من يده وقال: أما والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك، ولقد ظننت أنك صادق في قولك كله، ولكن لا يتولى القضاء أبدا رجل بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام. انصرف إلى منزلك وأمر علوية فغير هذه الكلمة وجعل مكانها:

حرمت مناي منك إن كان ذا الذي

وقد رويت هذه القصة لغير الخلنجي وذكر أنها لعمر بن أبي بكر المؤملي. وسيأتي ذكره.

قال علي بن محمد بن الفرات: لما تولى الخلنجي قضاء الشرقية كثر من يطالبه بفك الحجر، فدعا بالأمناء وقال لهم: من كان منكم في يده مال ليتيم فليشتر له منه مرا وزبيلا يكون قبله، وليدفع إليه ماله. فإن أتلفه عمل بالمر والزبيل.

قال داود بن علي: سمعت بعض شهود الخلنجي يقول: ما علمت أن القرآن مخلوق إلى اليوم.. فقلت: وكيف علمت! أجاءك وحي؟ قال: سمعت القاضي يقول..

توفي الخلنجي سنة ثلاث وخمسين ومئتين.

عبد الله بن محمد

والصواب عبد الملك بن محمد الصنعاني من صنعاء دمشق.

حدث عن سعيد بن عبد العزيز بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استحيوا فإن الله لا يستحي من الحق. لا تأتوا النساء في أدبارهن.

قال: كذا وقع في هذه الرواية. وإنما هو عبد الملك بن محمد.

عبد الله بن محمد الدمشقي

قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري يقول: أعمال الصادقين لله بالقولب، وأعمال المرائين بالجوارح للناس، فمن صدق فليقف موقف العمل لله لعلم الله به، لا لعلم الناس بمكان عمله.

عبد الله بن محمد المعروف بابن الوسخ

البزار، اشيخ الصالح حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عروة أن الزبير أعلم يوم بدر بعمامة صفراء.

عبد الله بن محمد النسائي

أبو أحمد حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل أبي أيوب. قال: فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تغرغرت - يعني: عينيه - فقلت: يا رسول الله، ما تفسير هذه الآية " يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا " فبكى حتى غشي عليه ثم أفاق، فإذا هو ينتفض ويفيض عرقا، ثم قلت: يا رسول الله، ما قوله: فتأتون أفواجا؟ قال: يا معاذ لقد سألتني عن أمر عظيم، وبكى حتى ظننت أني أسأت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال: يا معاذ، هل تدري عم سألت؟ قلت: أخبرني يا رسول الله عن قوله " فتأتون أفواجا " قال: إنك أول من سألني عنها: إذا كان يوم القيامة تجزأ أمتي عشرة أجزاء، يحشرون على عشرة أفواج: صنف على صورة القردة، وصنف على صورة الخنازير، وصنف على صورة الكلاب، وصنف على صورة الحمر، وصنف على صورة الذر، وصنف على صورة البهائم، وصنف على صورة السباع، وصنف يحشرون على وجوههم، وصنف ركبان، وصنف مشاة:فأما الذين يحشرون على صورة القردة فهم قوم من هذه الأمة يسمون القدرية. قلت: يا رسول الله، وما علاماتهم وقولهم؟ قال: يا معاذ، إنهم مشركو أمتي، يزعمون أن الله تعالى قدر بعض الأشياء ولم يقدر بعضها، وأن المعاصي ليست بمخلوقة، أولئك مشركو هذه الأمة، يعذبهم الله تعالى في النار على صورة القردة قال: قلت: يا رسول الله، فمن هؤلاء الذين يحشرون على صورة الخنازير؟ قال: يا معاذ، أولئك آفة أهل الإسلام، وهلاك الدين، المكذبين بما جئت به. قلت: من هم؟ قال: قوم يسمون بالمرجئة، قلت: يا رسول الله، وما علاماتهم وقولهم؟ قال: يا معاذ، إنهم يزعمون أن الإيمان قول لا يضرهم مع القول كثرة المعاصي، كما لا ينفع أهل الشرك كثرة من صالح الأعمال، أولئك يعذبهم الله عز وجل في النار مع هامان في صورة الخنازير. قلت: يا رسول الله، فما الصنف الذين يحشرون على صورة الكلاب؟ قال: يا معاذ؛ أولئك قوم من أهل الدعوة مرقوا من الدين، واستحلوا دماء أمتي واستباحوا حرمهم، وتبرؤوا من أصحابي، يسمون بالحرورية، أولئك كلاب النار. ثلاثا، لو قسم عذابهم على الثقلين لأوسعهم، لهم في الدنيا نباح كنباح الكلاب. قلت: يا رسول الله، فما الصنف الذين يحشرون على صورة الحمر؟ قال: صنف من هذه الأمة يسمون الرافضة. قالت: يا رسول الله، فما

علامتهم؟ قال: إنهم مشركون ينتحلون حبنا، ويتبرؤون من أبي بكر وعمر، ويشتمونهما لهم نبز. لا يرون جمعة ولا جماعة، أولئك في النار شر مكانا. قلنا: يا رسول الله، أليس هؤلاء الأصناف مؤمنون؟ قال: يا معاذ، ما نفعهم إيمانهم شيئا إذا تركوا الإيمان وخالفوا ما جئت به، أولئك لا تنالهم شفاعتي. قلت: يا رسول الله، فما الصنف الذين يحشرون على صورة السباع؟ قال: يا معاذ، زنادقة الأمة. قلت: يا رسول الله، صفهم، وما قولهم. قال: ينكرون حوضي وشفاعتي، ويكفرون بفضائلي، الا إن الله عز وجل - يعني، جعل منهم قوما يحشرون عطاشا إلى النار على صورة السباع - قلت: يا رسول الله، اتنفعهم شفاعتك؟ قال: يا معاذ، كيف تنفعهم شفاعتي ولم يقروا بشفاعتي؟ قلت: يا رسول الله، فما الصنف الذين يحشرون على صورة الذر؟ قال: يا معاذ، المتكبرون المتعظمون من أمتي، وأصحاب البغي على أمتي، وأصحاب التطاول، يحشرون على صورة الذر إلى النار. قالت: يا رسول الله؛ فما الصنف الذين يحشرون على صورة البهائم؟ قال: أولئك أكلة الربا، الذين لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قالت: يا رسول الله، فما الصنف الذين يحشرون على وجوههم؟ قال: أولئك المصورون، والهمازون، واللمازون، والسعاة من هذه الأمة. قلت: يا رسول الله، فما الصنف الذين يحشرون مشاة؟ قال: أولئك أهل اليمين. قلت: فما الصنف الذين يحشرون ركوبا؟ قال: أولئك المقربون إلى جنات عدن.

قال: هذا حديث منكر. وفي إسناده غير واحد من المجهولين.

عبد الله بن محمد أبو العباس

الأنباري، المعروف بابن شرشير الناشئ الشاعر المتكلم قدم دمشق، وله كتب ينقض فيها كتاب المنطق، وأشعار في ذلك. وكان شاعرا، وله قصيدة على روي واحد وقافية واحدة تكون أربعة آلاف بيت، ذكرها الناجم، وذكر أنه أنشده إياها، وكان يقول في خلاف كل معنى قالت فيه الشعراء. وكان متهوسا شديد الهوس، وشعره كثير، وهو مع كثرته قليل الفائدة، وكان أخذ نفسه بالخلاف على أهل المنطق والشعراء والعروضيين وغيرهم، ورام أن يحدث لنفسه أقوالا ينقض بها ما هم عليه، فسقط ببغداد، فلجأ إلى مصر، فشخص إليها وأقام بها بقية عمره.

رئي الناشئ في مسجد دمشق وقد خلع سراويله ليبيعه، فقيل له: لو تعرضت لهؤلاء الملوك، فأنشأ يقول: من الطويل

وإني لأرض باليسير تعففا ... ولي همة تسطو على نوب الدهر

أفكر في بيعي قبائي بهمتي ... فأرتاح من ذل السؤال إلى الفقر

مخافة أن ألقى بخيلا مصردا ... يثمن لي نزر العطية بالشكر

ومن شعر أبي العباس المتكلم: المتقارب

وكان لنا أصدقاء حماة ... واعداء سوء فما خلدوا

تساقوا جميعا كؤوس الحمام ... فمات الصديق ومات العدو

ومن شعره: الكامل

إني ليهجرني الصديق تجنيا ... فأريه أن لهجره أسبابا

وأراه إن عاتبته أغريته ... فيكون تركي للعتاب عتابا

وإذا بليت بجاهل متحلم ... يجد المحال من المور صوابا

أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

مات أبو العباس الناشئ سنة ثلاث وتسعين ومئتين.

عبد الله بن محمد الرعيني

حدث عن محمد بن الوزير بسنده إلى سليمان بن موسى أن أبا سيارة المتعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن لي نخلا، قال: أد العشر. قال: يا نبي الله، احم جبلها قال: يحمى له جبلها.

سمع بدمشق سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة.

عبد الله بن محمد أبو القاسم

الدمشقي الساجي الصوفي صنف كتاب مقالات الصوفية.

حكى عن إبراهيم بن المولد قال: قال أبو سعيد الخزاز: علامة العبودية ثلاث: الوفاء لله على الحقيقة، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة، والنصيحة لجميع الأمة.

وروى عن السلبي قال: الورع أن يتورع عن كل ما سوى الله.

وحكى عن إبراهيم بن المولد قال: سألت ابن أجلا: متى يستحق الفقير اسم الفقير؟ قال: إذا لم يبق عليه بقية منه، فقلت: كيف ذاك؟ فقال: إذا كان له فليس له، وإذا لم يكن له فهو له.

قال عبد الله الدمشقي: أنشدني بعضهم: الوافر

هجرتك لا قلى مني ولكن ... رأيت بقاء ودك في الصدود

كهجر الحائمات الورد لما ... رأت أن المنية في الورود

تفيض نفوسها ظمأ وتخشى ... حذارا وهي تنظر من بعيد

تصد بوجه ذي البغضاء عنه ... وترمقه بألحاظ الودود

قال عبد الله بن محمد الدمشقي: كنت واقفا على حلقة الشلبي، فجعل يبكي ولا يتكلم، فقال له رجل: ما هذا البكاء؟! فأنشأ يقول: الوافر

إذا عاتبته أو عاتبوه ... شكا فعلي وعدد سيئاتي

فيا من دهره غضب وسخط ... أما أحسنت يوما في حياتي؟

عبد الله بن محمد أبو القاسم المقدسي الإمام

حدث بدمشق عن أبي حفص عمر بن يوسف بن سليمان البغدادي المذكر، المعروف بالباقلاني بسنده قال: سمعت ميمون بن سياه يقول: سمعت حرسيا يقول: قال الله عز وجل: وعزتي وجلا لي وجودي ومجدي، ما من عين بكت من مخافتي إلا بدلتها ضحكا في نور قدسي في جواري حيث تسمع كلامي.

قال الحافظ: كذا وجد المقدسي وأظنه القرشي، وقد يصحف عليهم.

عبد الله بن محمد أبو محمد بن الزجاج الوشاء

حدث بدمشق إملاء من لفظه عن أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي بسنده إلى أسيد بن صفوان - وكانت له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي عليه السلام باكيا مسرعا وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مسجى فقال: رحمك الله أبا بكر، كنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا. فذكره بطوله.

عبد الله بن المبارك بن واضح

أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم، المروزي من أئمة المسلمين. قدم دمشق.

حدث عن حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: كان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتى أعرابي فسأله، فقال: يا رسول الله، متى قيام الساعة؟ وأقيمت الصلاة فنهض فصلى. فلما فرغ من صلاته قال: أين السائل؟ قال: أنا يا رسول الله. قال: وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام، إلا أني أحب الله ورسوله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب. قال: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم به.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا ولها الدنيا وما فيها إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة فيتمنى أن يرجع فيقتل مرة أخرى.

وحدث ابن المبارك عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك شك في رفعه، ووقع عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن سليمان عن أنس مرفوعا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام أو قال: ثلاث ليال.

قال عبد الله بن المبارك:قدمت الشام على الأوزاعي - قريته ببيروت - فقال لي: يا خاساني، من هذا الذي خرج بالكوفة؟ - يعني: أبا حنيفة - فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل، وبقيت في ذلك ثلاثة أيام، فجئته يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم، والكتاب في يدي، فقال: أي شيء هذا الكتاب؟ فناولته، فنظر في مسألة منها، وقعت عليها: قال النعمان بن ثابت:... فما زال قائما بعدما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كمه، ثم أقام وصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها. فقال لي: يا خراساني، من النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق، فقال: هذا نبيل من المشايخ، اذهب فاستكثر منه.

قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه.

قال ابن المبارك: قال ابن المبارك: ذاكرني عبد الله بن إدريس السن فقال: ابن كم أنت؟ فقلت: إن العجم لا يكادون يحفظون ذلك، ولكني أذكر أني لبست السواد وأنا صغير عندما خرج أبو مسلم، فقال لي: وقد ابتليت بلبس السواد؟ قلت: إني كنت أصغر من ذلك. كان أبو مسلم أخذ الناس كلهم بلبس السواد، الصغار والكبار.

وعبد الله بن المبارك الخراساني مولى عبد شمس من بني سعد بني تميم، وكانت أم عبد الله بن المبارك خوارزمية وأبوه تركي. وكان عبدا لرجل من التجار من همذان من بني حنظلة، وكان عبد الله إذا قدم همذان يخضع لولده ويعظمهم.

وروى عبد الله بن المبارك كثيرا، وطلب العلم، وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم وصنوفه، حملها عنه قوم، وكتبها الناس عنهم، وسمع علما كثيرا وكان ثقة، مأمونا، إماما، حجة، كثير الحديث.

وقال سلام بن أبي مطيع: ما خلف بالمشرق مثله.

وكان من الربانيين في العلم، الموصوفين بالحفظ، ومن المنادين بالزهد.

سئل ابن المبارك عن أول زهدة فقال: إني كنت يوما في بستان، وأنا شاب مع جماعة من أترابي، وذلك في وقت الفواكه، فأكلنا وشربنا، وكنت مولعا بضرب العود، فقمت في بعض الليل، وإذا غصن يتحرك تحت رأسي، فأخذت العود لأضرب به فإذا بالعود ينطق وهو يقول: " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " قال: فضربت بالعود الأرض فكسرته، وصرفت ما عندي من جميع الأمور التي كنت عليها مما شغل عن الله، وجاء التوفيق من الله تعالى، فكان ما سهل لنا من الخير بفضل الله ورحمته.

قال ابن المبارك: كنا نطلب هذا الحديث وفي خفافنا المباخر، وكنا نطلبه لغير الله فردنا إلى الله.

سأل أبو خراش بالمصيصة عبد الله بن المبارك: إلى متى تطلب اعلم؟ قال: لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم أسمعها بعد.

وفي رواية قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد.

وفي رواية قال: أرجو أن تروني فيه إلى أن أموت.

اجتمع ابن المبارك ووكيع عند شريك يكتبان عنه، فكان وكيع إذا سود ورقتيه تركهما تجف وأخذ في الكلام، وكان ابن المبارك إذا سود ورقتيه تركهما تجف وقام يركع.

وسمع ابن المبارك وكيعا يقدم عليا على عثمان فقال له: يا أبا سفيان، وإنك لعلى هذا! إنك لرجل لا كلمتك حتى ألقى الله عز وجل.

قال أحمد بن يونس: سمعت عبد الله بن المبارك قرأ شيئا من القرآن ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم.

وعن ابن المبارك قال: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق.

قال سفيان بن سعيد: أحببت أن أكون خمسة أيام على وتيرة ابن المبارك، فلم أقدر عليه، وأربعة أيام فلم أقدر عليه، وثلاثة أيام فلم أقدر عليه، ويومين فلم أقدر عليه.

قال شعيب: كنا نأتي ابن المبارك فنحفظ عنه هل نستطيع أن نتعلق عليه بشيء فلا نقدر على شيء من ذلك.

قال عمران بن موسى الطرسوسي: جاء رجل فسأل سفيان الثوري عن مسألة فقال له: من أين أنت؟ قال: من أهل المشرق. قال: أوليس عندكم أعلم أهل المشرق؟ قال: ومن هو يا أبا عبد الله؟ قال: عبد الله بن المبارك. قال: هو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم، واهل المغرب.

قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه.

قال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين.

قال عبد الرحمن بن مهدي:ما رأت عيناي مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفا من شعبة، ولا اعقل من مالك بن أنس، ولا أنصح للأمة من عبد الله بن المبارك.

قال شعيب بن حرب: ما لقي ابن المبارك رجلا إلا وابن المبارك أفضل منه.

وقال علي بن صدقة: سمعت أبا أسامة يقول: ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس.

قال معاذ بن خالد: تعرفت إلى إسماعيل بن عياش بعبد الله بن المبارك، فقال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك، ولا أعلم أن الله عز وجل خلق خصلة من خصال الخير إلا وجعلها في عبد الله بن المبارك، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الحبيس، وهو الدهر صائم.

قال أسود بن سالم: كان ابن المبارك إماما اقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة. إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام.

قال محمد بن معتمر: قلت لأبي: من فقيه العرب؟ قال: سفيان الثوري. فلما مات سفيان قلت له: من فقيه العرب؟ قال: عبد الله بن المارك.

وقال المعتد أيضا: ما رأيت مثل ابن المبارك نصيب عنده الشيء الذي لا نصيبه عند أحد.

قال الحسن بن عيسى: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والشعر، والفصاحة، والورع، والإنصاف، وقيام الليل والعبادة، والحج، والغزو، والسخاء، والشجاعة، والفروسية، والشدة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه.

وكان كثيرا ما يتمثل: الرمل

وإذا صاحبت فاصحب ما جدا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: قلت ليحي بن معين: إذا اختلف يحيى القطان ووكيع؟ قال: القول قول يحيى.

قلت: إذا اختلف عبد الرحمن ويحي؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: أبو نعيم وعبد الرحمن؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما. قلت: الأشجعي؟ قال: مات الأشجعي ومات حديثه معه. قلت: ابن المبارك؟ قال: ذلك أمير المؤمنين.

وقال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك: الطويل

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأخيار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

قال ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الروم، فذهبت على أن أرده إلى صاحبه. فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى ارض الشام حتى رددته على صاحبه.

قال أبو وهب: مر ابن المبارك برجل أعمى. قال: فقال: أسألك أن تدعو الله أن يرد علي بصري قال: فدعا الله فرد عليه بصره، وانا أنظر.

قال الحسن بن عيسى: رأيت ابن المبارك دخل زمزم، فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال: اللهم، إن عبد الله بن المؤمل حدثني عن ابن الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ماء زمزم لما شرب له. اللهم، إني أشربه لعطش يوم القيامة. فشرب.

زاد في رواية: قال الحسن بن عرفة: ما رأيت أكثر شربا من يومئذ.

قيل لابن المبارك: رجلان أحدهما أخوف، والآخر قتل في سبيل الله. فقال: أحبهما إلي أخوفهما.

دخل شيخ على عبد الله بن المبارك فرآه على وسادة حسنة مرتفعة. قال: فأردت أن أقول له، فرأيت به من الخشية حتى رحمته، فإذا هو يقول: قال الله عز وجل: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " قال: لم يرض الله أن ننظر إلى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها؟ وقال الله عز وجل: " ويل للمطففين " في الكيل والوزن فكيف بمن يأخذ المال كله؟ وقال الله تعالى: " ولا يغتب بعضكم بعضا " ونحو هذا. فكيف بمن يقتله؟ قال: فرحمته وما رأيته فيه فلم اقل له شيئا.

سئل ابن المبارك: من أحسن الناس حالا؟ قال: من انقطع إلى الله عز وجل.

قال النضر بن مساور: قلت لعبد الله بن المبارك: هل تتحفظ الحديث؟ قال: فتغير لونه، وقال: ما تحفظت حديثا قط، إنما آخذ الكتاب فأنظر فيه، فما اشتهيته علق بقلبي.

قال عبد الله بن المبارك: قال لي أبي: لئن وجدت كتبك لأحرقنها؟ قال: قلت: وما علي من ذلك، وهو في صدري؟ حدث صخر صديق ابن المبارك قال:كنا غلمانا في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك ورجل يخطب خطبة طويلة. فلما فرغ قال لي ابن المبارك: وقد حفظتها، فسمعه رجل من القوم فقال له: هاتها، فأعادها عليهم ابن المبارك وقد حفظها.

قال فضالة النسوي: كنت أجالس أصحاب الحديث بالكوفة، فكانوا إذا تشاجروا في حديث قالوا: مروا بنا إلى هذا الطبيب حتى نسأله. يعنون عبد الله بن المبارك.

قال يحيى بن آدم: كنت إذا طلبت الدقيق من المسائل فلم أجده في كتب ابن المبارك أيست منه.

قال ابن المبارك: من ضن بالحديث ولم يفده ابتلي بإحدى ثلاث: إما أن يصحب السلطان فيذهب علمه، أو يكذب في الحديث، او يموت.

قال بعض الشعراء، ويقال: هو ابن المبارك: الطويل

تعلم فليس المرء يخلق عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

ذكر لعبد الله بن المبارك رجل ممن كان يدلس فقال فيه قولا شديدا، وأنشد: السريع

دلس للناس أحاديثه ... والله لا يقبل تدليسا

وكان يقول: لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يدلس حديثا.

قال محمد بن حميد ونوح بن حبيب: كنا عند ابن المبارك فألحوا عليه فقال: هاتوا كتبكم حتى أقرأ، فجعلوا يرمون إليه الكتب من قريب ومن بعيد، وكان رجل من أهل الري يسمع كتاب الاستئذان فرمى بكتابه، فأصاب صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمعة ابن المبارك حرف كتابه فانشق، وسال الدم، فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن، ثم قال: سبحان الله كاد أن يكون قبالا، ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه.

حضر ابن المبارك عند حماد بن زيد مسلما عليه، فقال أصحاب الحديث لحماد بن زيد: يا أبا إسماعيل، تسأل أبا عبد الرحمن أن يحدثنا؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن، تحدثهم فإنهم قد سألوني؟ قال: سبحان الله يا أبا إسماعيل، أحدث وأنت حاضر! قال: فقال: أقسمت لتفعلن. قال: فقال ابن المبارك: خذوا: حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد. فما حدث بحرف إلا عن حماد بن زيد.

قال ابن المبارك: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

عطس رجل عند ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أي شيء يقول الرجل إذا عطس؟ قال: يقول: الحمد الله، فقال له ابن المارك: يرحمك الله، فعجب من حضر من حسن أدبه.

قال ابن المبارك لأصحاب الحديث: انتم إلى قليل من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم.

قال عباد بن زياد: سمعت ابن المبارك يقول: يا بن المبارك، إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل فيك.

قدم الرشيد هارون أمير المؤمنين الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب. فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.

قال عبدة بن سليمان: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو. فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله. ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه، فقتله، فازدحم إليه الناس. فكنت فيمن ازدحم إليه وهو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟! قال محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة: أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس، وودعته للخروج وأنفذها معي لفضيل بن عياض في سنة سبعين ومئة. وقيل: في سنة سبع وسبعين: الكامل

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت انك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب:

لا يستوي وغبار خيل الله في ... أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بن عياض في مسجد الحرام بكتابه، فلما قرأه ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصحني، ثم قال: أنت ممن يكتب الحديث؟ قلت: نعم يا أبا علي. قال: فاكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إلينا وأملى علي الفضيل بسنده إلى أبي هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله، علمني عملا أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل تستطيع أن تصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمي فلا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟ فقال: يانبي الله. أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: فو الذي نفسي بيده لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله، أما علمت أن فرس المجاهد ليستن في طوله، فتكتب بذلك الحسنات؟.

قال عبد الله بن المبارك: خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة فصحبه الصوفية فقال لهم: أنتم لكم أنفس، تحتشمون أن ينفق عليكم، ياغلام، هات الطست، فألقى على الطست منديلا ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، قال: فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين درهما، فأنفق عليهم إلى المصيصة. فلما بلغ المصيصة قال: هذه بلاد نفير

فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا فيقول يا أبا عبد الرحمن: إنما أعطيت عشرين درهما، فيقول: وما تنكر؟ إن الله تعالى وتبارك يبارك للغازي في نفقته.

قال علي بن الحسن بن شقيق: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوته من أهل مرو فيقولون: نصحبك، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، ولا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لكل رجل منهم: ما امرك عيالك أن تشتري لهم من طرف المدينة؟ فيقول: كذا وكذا فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فينفق عليهم إلى أن يصلوا إلى مرو فإذا صاروا إلى مرو صنع لهم بعد ثلاثة أيام وليمة وكساهم، إذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه، فحدث خادمه انه عمل آخر سفرة سافرها دعوة، فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذج، قال: وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مئة ألف درهم.

قال المسيب بن واضح: كنت عند ابن المبارك إذ كلموه في رجل يقضي عنه سبع مئة درهم دينا، فكتب إلى وكيله أن يدفع له سبعة آلاف درهم. فلما ورد الكتاب على الوكيل قال للرجل: أي شيء قصتك؟ قال: كلموه أن يقضي عني سبع مئة درهم، فقال: الكتاب أصبت فيه غلطا، ولكن اقعد موضعك حتى أجري عليك، من مالي وأبعث إلى صاحبي فأوامدة فبك فكتب إلى عبد الله بن المبارك اتاني كتابك وسألت صاحبه فذكر أنه كلمك في سبع مئة درهم وها هنا سبعة آلاف درهم، فإن يكن منك غلطا فاكتب إلي، فكتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا فادفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفا، فكتب إليه: إن كان على هذا الفعل تفعل، ما أسرع ما تبيع الضيعة، فكتب إليه عبد الله: إن كنت وكيلي فأنفذ ما آمرك به، وإن كنت أنا وكيلك فتعال إلى موضعي حتى أصير إلى موضعك فأنفذ ما تامرني به.

قال محمد بن عيسى:كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث. قال: فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب، وكان مستعجلا، فخرج في النفير، فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا: إنه محبوس لدين ركبه. قال: فقال عبد الله: وكم يبلغ دينه؟ قالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال، فدعا به ليلا ووزن له عشرة آلاف درهم وحلفه ألا يخبر أحدا ما دام عبد الله حيا، وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس، وأدلج عبد الله فأخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان ها هنا وكان يذكرك، وقد خرج، فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة، فقال: يا فتى، أين كنت؟ لم أرك في الخان، قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوسا بدين، قال: فكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أعلم به حتى خرجت من الحبس، فقال لي عبد الله: يا فتى، احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحدا إلا بعد موت عبد الله.

قال حبان بن موسى: عوتب ابن المبارك فيما يفرق المال في البلدان، ولا يفعل في أهل بلده فقال: إني لأعرف مكان قوم، ولهم فضل وصدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا الطلب للحديث، وحاجة الناس إليهم شديدة، وقد احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أغنيناهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم.

قال علي بن الفضيل: سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تامرنا بالزهد والتقلل وبالبلغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام، كيف ذا، وأنت تأمرنا بخلاف ذا؟! فقال ابن المبارك: يا أبا علي، أنا أفعل لأصون بها وجهي وأكرم بها عرضي، وأستعين بها على طاعة ربي، لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به، فقال له الفضيل: يا بن المبارك، ما احسن ذا إن تم ذا.

قال نعيم بن حماد: قيل لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، تكثر القعود في البيت وحدك! قال: أنا وحدي! أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. يعني النظر في الحديث.

قال الأصمعي: سمعت ابن المبارك يقول: إنه ليعجبني من القراء كل طلق مضحاك، فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يمن عليك بعمله فلا أكثر الله في القراء مثله.

سئل ابن المبارك: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل. قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدب حسن. قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح بستشيره. قيل: فإن لم يكن؟ قال صمت طويل. قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

كان عبد الله بن المبارك كثيرا كان يتمثل بأبيات حميد النحوي: الخفيف

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله إذا كنت فارغا مستريحا

وإذا ما هممت بالنطق في البا ... طل فاجعل مكانه تسبيحا

فاغتنام السكوت أفضل من خوض ... وإن كنت بالحديث فصيحا

سمع ابن المبارك رجلا يتكلم بما لا يعنيه فقال: المتقارب

تعاهد لسانك إن اللسان ... سريع إلى المرء في قتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد ... يدل الرجال على عقله

قال محمد بن إدريس الحنظلي: قال عبد الله بن المبارك: المنسرح

أدبت نفسي فما وجدت لها ... من بعد تقوى الإله من أدب

في كل حالاتها وإن قصرت ... أفضل من صمتها عن الكذب

وغيبة الناس إن غيبتهم ... حرمها ذو الجلال في الكتب

إن كان من فضة كلامك يا ... نفس فإن السكوت من ذهب

قال أبو أمية الأسود: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الصالحين وأنا شر منهم، ثم أنشأ عبد الله يقول: مجزوء الكامل

الصمت أزين بالفتى ... من منطق في غير حينه

والصدق أجمل بالفتى ... في القول عندي من يمينه

وعلى الفتى بوقاره ... سمة تلوح على جبينه

فمن الذي يخفى عليك ... إذ نظرت إلى قرنيه

رب امرئ متيقن ... غلب الشقاء على يقينه

فأزاله عن رأيه ... فابتاع دنياه بدينه

كان عبد الله بن المبارك يقول:سخاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء النفس بالبذل، والقناعة والرضا أكثر من مروءة الإعطاء، وانشد: البسيط

ماذاق طعم الغنى من لا قنوع له ... ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا

فالعرف من يأته تحمد عواقبه ... ما ضاع عرف وإن أوليته حجرا

وعن عبد الله بن المبارك: البسيط

لا تضرعن لمخلوق على طمع ... فإن ذاك مضر منك بالدين

واسترزق الله مما في خزائنه ... فإنما هي بين الكاف والنون

ألا ترى كل من ترجو وتامله ... من البرية مسكين ابن مسكين؟

قال عبد الله بن المبارك: لن يخلو المؤمن من ثلاثة: من نفس تدعوه، وشيطان يبغيه، ومنافق يحسده.

سئل ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه. قيل له: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة بن حازم وأصحابه. قيل له: فمن الدنيء؟ قال: الذي يذكر غلاء السعر عند الضيف.

كان ابن المبارك يقول: من طلب العلم تعلم العلم، ومن تعلم العلم خاف من الذنب، ومن خاف من الذنب هرب من الذنب، ومن هرب من الذنب نجا من الحساب.

قال زرقان: سمعت ابن المبارك يقول على سور طرسوس: الكامل

ومن البلاء وللبلاء علامة ... ألا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها ... والحر يشبع مرة ويجوع

أنشد الحسن بن إبراهيم البجلي لعبد الله بن المبارك: الكامل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

قال الأصمعي: سمعت ابن المبارك يقول: الرمل

خالق المناس بخلق حسن ... لاتكن كلبا على الناس تهر

كان ابن المبارك يقلو: إذا تاكد الإخاء قبح الثناء.

قال عبد الله بن المبارك: إن العبد إذا استخف بستر الله عليه أنطق الله لسانه بمعايب نفسه حتى يكفي الناس مؤنته.

سأل حاتم بن عبد الله العلاف ابن المبارك حين أراد الخروج إلى مكة فقال: أما توصينا؟ فقال عبد الله بن المبارك: الوافر

إذا صاحبت في الأسفار قوما ... فكن لهم كذي الرحم الشفيق

بعيب النفس ذا بصر وعلم ... غني النفس عن عيب الرفيق

ولا تأخذ بعثرة كل قوم ... ولكن قل هلم إلى الطريق

فإن تأخذ بعثرتهم يقلوا ... وتبقى في الزمان بلا صديق

قال عبد الله بن المبارك: حفروا بخراسان حفيرا، فوجدوا رأس إنسان فوزنوا سنا من أسنانه فإذا فيه سبعة اسانين وفي رواية: فوزنهما أو وزن أحدهما فإذا فيه منوان وزيادة في كل سن، فقال عبد الله من أبيات: المتقارب

أرى الناس يبكون موتاهم ... وما الحي أبقى من الميتينا

أليس مصيرهم للفناء ... وإن عمر القوم أيضا سنينا

يساقون سوقا إلى يومهم ... فهم في السياق وما يشعرونا

فإن كنت تبكين من قد مضى ... فبكي لنفسك في الهالكينا

أتيت بسنين قد رمتا ... من الحصن لما أثاروا الدفينا

على وزن منيين إحداهما ... تقل به الكف شيئا رزينا

ثلاثين أخرى على قدرها ... تباركت يا أحسن الخالقينا

فماذا يقوم لأجرامهم ... وما كان يملأ تلك البطونا

إذا ما تذكرت أجسامهم ... تصاغرت النفس حتى تهونا

وكل على ذاك لاقي الردى ... فبادوا جيمعا فهم خامدونا

وعن أبي موسى الأشعري قال: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي. ثم قال عبد الله بن المبارك: البسيط

وطارت الصحف في الأيدي منشرة ... فيها السرائر والأخبار تطلع

فكيف سهوك والأنباء واقعة ... عما قليل ولا تدري بما يقع

أفي الجنان وفوز لا انقطاع له ... أم الجحيم فما تبقي وما تدع

تهوي بسكانها طورا وترفعهم ... إذا رجوا مخرجا من غمها وقعوا

طال البكاء فلم ينفع تضرعهم ... هيهات لا رقة تجزي ولا جزع

لن ينفع العلم قبل الموت عالمه ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

كان ابن المبارك يقول في دعائه: اللهم، إني أسألك الشهادة في غير جهد بلية ولا تبديل نية، فأجيبت دعوته، فمات شهيدا غريبا في غير تربته من غير جهد في الشهادة ولا تبديل في الإرادة.

ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاه: اجعل رأسي على التراب. قال: فبكى نصر، فقال له: ما يبكيك؛ قال: أذكر ما كنت فيه من النعيم، وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا فقال له: اسكت، فإني سألت الله تبارك وتعالى أن يجنبني جباه الأغنياء، وان يميتني ميتة الفقراء. ثم قال: لقني، ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان.

لما حضر ابن المبارك جعل رجل يلقنه: قل: لا إله إلا الله، فأكثر عليه، فقال: إنك ليس تحسن، وأخاف أن تؤذي بها رجلا مسلما بعدي. إذا لقنتني فقلت: لا إله إلا الله ثم لم أحدث كلاما بعدها فدعني، فإذا أحدثت كلاما بعدها فلقني حتى تكون آخر كلامي.

لما احتضر ابن المبارك فتح عينيه وضحك وقال: " لمثل هذا فليعمل العاملون. "

لما مات ابن المبارك قال هارون أمير المؤمنين: مات سيد العلماء.

قال ابن المديني: مات خيار الرض جميعا في سنة واحدة: مالك، وحماد، وخالد، وسلام بن سليم أبو الأحوص، وعبد الله بن المبارك سنة تسع وسبعين ومئة.

قال: وهذا القول وهم، والمحفوظ أن عبد الله خرج إلى العراق سنة إحدى وأربعين ومئة ومات بهيت وعانات في رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة. مات سحرا ودفن بهيت، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وكان منصرفا من الغزو.

وولد عبد الله بن المبارك بمرو سنة ثمان عشرة ومئة. وقيل: سنة تسع عشرة.

قال عبد الله بن رستم: رئي على قبر عبد الله بن المبارك مكتوب: السريع

الموت بحر موجه غالب ... تذهل فيه حيل السابح

لا يصحب المرء إلى قبره ... غير التقى والعمل الصالح

قال أبو حاتم الفربري: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام واقفا على باب الجنة، بيده مفتاح فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، ما يوقفك ها هنا؟ قال: مفتاح باب الجنة دفعه إلي محمد صلى الله عليه وسلم وقال: حتى أزور الرب، فكن أميني في السماء كما كنت أميني في الأرض.

قال إسماعيل بن إبراهيم بن أبي جعفر المصيصي: رأيت الحارث بن عطية في النوم، فقلت: ما فعل الله بك يا أبا عبد الله؛ قال: غفر لي. قلت: فأين ابن المبارك؟ قال: بخ بخ، ابن المبارك في عليين ممن يلج على الله في كل يوم مرتين.

قال صخر بن راشد: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته، فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى. قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب. قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ، ذاك: " مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. "

قال محمد بن فضيل بن عياض: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه. قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم. قلت: فأي شيء صنع بك ربك؟ قال غفر لي مغفرة تتبعها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة، أو امرأة من الحور العين.

وفي حديث آخر: قلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: وجهي هذا الذي مت فيه. قال: فقلت له: فالحديث؟ قال: قدم الحديث.

عبد الله بن محمود بن أحمد

أبو علي البرزي المعروف بالخشبي حدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزي بسنده إلى جابر بن عبد الله قال:بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب، أصابها في بعض المغازي، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركنه الأيمن، فقال: يا رسول الله، خذها مني صدقه، فوالله مالي مال غيرها، فأعرض عنه، ثم جاءه عن ركنه الأيسر فقال مثل ذلك، ثم جاءه من بين يديه فقال مثل ذلك، فقال: هاتها، مغضبا، فحذفه بها حذفة لو أصابته لأوجعته أو لعقرته، ثم قال: يأتيني أحدكم بماله لا يملك غيره فيتصدق به، ثم يقعد بعد ذلك يتكفف الناس، إنما الصدقة عن ظهر غناء. خذا الذي لك، فلا حاجة لنا به، فأخذ الرجل ماله وذهب.

عبد الله بن محيريز بن جنادة

ابن وهب بن لوذان بن سعد بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب أبو محيريز القرشي الجمحي المكي نزل بيت المقدس، واجتاز بدمشق غازيا. وقيل في اسمه عبد الرحمن بن محيريز. وقيل: هو عبد الله. وله ابن يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز، وكان يتيما في حجر أبي محذورة.

حدث عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن السامع المطيع لا حجة عليه، وإن السامع العاصي لا حجة له.

وحدث عن أي سعيد الخدري أن ناسا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا نصيب سبايا فما ترى في العزل؟ فقال: وإنكم لتفعلون ذلك، لا عليكم ألا تفعلوه، إنه ليس نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي خارجة.

قال رجاء بن جيوة: إن يفخر عينا أهل المدينة بعابدهم عبد الله بن عمر فإنا نفخر عليهم بعابدنا عبد الله بن محيريز.

قال خالد بن دريك: كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة: كان من أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له، يتكلم فيه، غضب في الله من غضب ورضي فيه من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده.

وعن الأوزاعي أنه قال: من كان مقتديا فليقتد بمثل ابن محيريز. فإن الله لم يكن ليضل أمة فيها ابن محيريز.

قال ابن محيريز لرجل وهو يوصيه: إن استطعت أن تعرف ولا تعرف، ويسأل ولا تسأل، وتمشي ولا يمشي إليك فافعل.

وعن يحيى بن أبي عمرو قال: قال لنا ابن محيز: إني أحدثكم فلا تقولوا: حدثنا ابن محيرز، فإني أخاف أن يصرعني ذلك يوم القيامة مصرعا يسوؤني.

وعن ابن محيريز قال: كفى بالمرء شرا أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا.

وكان ابن محيرز يجيء إلى الجمعة يوم الخميس من قريته، يقيم حتى يصلي الجمعة ثم يروح. وهي أربعة أميال من الرملة.

دخل ابن محيريز حانوتا بدابق يريد أن يشتري ثوبا، فقال رجل لصاحب الحانوت: هذا ابن محيريز فأحسن بيعه، فغضب ابن محيريز وخرج، وقال: إنما نريد أن نشتري بأموالنا. لسنا نشتري بديننا.

قال سلم بن أبي العلاء: رأيت ابن محيريز واقفا بدابق فسمع رجلا وهو يساوم رجلا وهو يقول: لا والله، وبلى والله. فقال: ما هذا؟ لا يكونن الله أهون بضاعتك عليك.

قال همام بن مسلم القرشي: كنت مع ابن محيريز بمرج الديباج، فرأيت منه خلوة، فسألته عن مسألة فقال لي: ما تصنع بالمسائل؟ قلت: لولا المسائل ذهب العلم. قال: لا تقل ذهب العلم، لا يذهب العلم ما قرئ القرآن، ولكن لو قلت: لذهب الفقه.

قال أبو زرعة: غل رجل مئة دينار. فلما حضرته الوفاة أوصى أن يسأل عنها ابن محيريز، فما قال فيها من شيء عمل به. فلما مات لقيه الوصي، فقال له ابن محيريز: اسأل غيري. فقال له الرجل: إنما أمرت أن أسألك، ولا أسأل غيرك. فقال له ابن محيريز: هل تستطيع أن تجمع ذلك الجيش؟ قال: لا، وكيف وقد تفرقوا؟ قال: فلا شيء إلا ذلك.

وعن ابن محيريز قال: ما ملأت بين جنبي بعد فيء يعدل فيه بين اسود والأحمر أحب إلي من مال تاجر صدوق.

قال عبد الرحمن بن محيريز: لما ثقل أبي وهو سائر يريد الصائفة قال: قلت له: يا أبة، لو أقمت، قال: أي بني، لا تدع أن تغدو بي وتروح في سبيل الله. قال: فما زلت أغدو به وأروح حتى مات.

وعنه قال: مات أبي وهو غاز فهمني من يحضره.قال: فغشيني جماعة من الناس كثيرة فصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى معي عليه صفوف، قال: جماعة كثيرة.

وعن رجاء بن حيوة أنه كان يقول:إن بقاء ابن محيريز بين أظهر هؤلاء الناس أمان لهم. يقول: لن يعذب الله أمة فيها مثل ابن محيريز. وكان ابن محيريز يقول: إن بقاء ابن عمر بين أظهر هؤلاء الناس أمان لهم.

قال رجاء بن حيوة: أتانا يعني: ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز، فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أمانا لأهل الأرض. وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز: وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أمانا لأهل الأرض.

توفي ابن محيريز في ولاية الوليد بن عبد الملك. وقيل إنه مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.

عبد الله بن المخارق بن سليمان

وقال ابن سليم ابن حصيرة بن مالك بن قيس بن شيبان بن حمار بن حارثة بن عمرو ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة الشيباني، والمعروف بنابغة بني شيبان شاعر من شعراء الأمويين، وفد على عبد الملك، وعلى يزيد ابنه، وعلى هشام بن عبد الملك، وعلى الوليد بن يزيد. وكان مداحا لهم وكان نصرانيا. وقيل: كان اسمه جميل بن سعد بن معقل. والأول أثبت، وهو إسلامي كثير الشعر، وهو القائل: من الطويل

وكائن ترى من ذي هموم تفرجت ... وذي غربة عن داره سيؤوب

ومغتبط ناء بأرض يحبها ... ستذهل عنها نفسه وتطيب

وقد ينطق الشعر العيي لسانه ... وتعيي القوافي المرء وهو لبيب

ومن شعره: من البسيط

من يلق بؤسا يصبه بعدها فرج ... والناس بني ذوي روح ومكروب

لاتحمدن امرأ حتى تجربه ... ولا تذمنه من غير تجريب

لما هم عبد الملك بن مروان بخلع عبد العزيز أخيه وولاية ابنه الوليد العهد، وكان نابغة بني شيبان منقطعا إلى عبد الملك، مداحا له، فدخل إليه في يوم حفل، والناس حوله وولده قدامه، فأنشده من أبيات: من المنسرح

آل أبي العاص أهل مأثرة ... غر عتاق بالخير قد نفخوا

خير قريش وهم أفاضلها ... في الجد جد وإن هم فرحوا

أرحبها ذرعا وأصبرها ... أنتم إذا القوم في الوغى كلحوا

أما قريش فأنت وارثها ... تكف من شغبهم إذا طمحوا

حفظت ما ضيعوا وزندهم ... أوريت إن أصلدوا وإن قدحوا

آليت جهدا وصادق قسمي ... برب عبد لله ينتصح

يظل يتلو الإنجيل يدرسه ... من خشية الله قلبه نقح

لابنك أولى بملك والده ... وعمه إن عصاك مطرح

داود عدل فاحكم بسيرته ... ثم ابن حرب فإنهم نصح

وهم خيار فاعمل بسنتهم ... واحي بخير واكدح كما كدحوا

قال: فتبسم عبد الملك، ولم يتكلم في ذلك بإقرار ولا دفع، فعلم الناس أن رأيه خلع عبد العزيز. فبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز فقال: لقد أدخل ابن النصرانية بنفسه مدخلا ضيقا، وأوردها مردا خطرا. والله لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه.

قال عيسى بن عمر: كان نابغة بني شيبان ينشد الشعر فيكثر، حتى إذا فرغ قبض على لسانه فقال: لأسلطن عليك ما يسؤوك: سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر.

عبد الله بن مخمر الشرعبي

حمصي، ويقال: دمشقي، كان قد أدرك الجاهلية، وقدم دمشق، واستشاره معاوية في قتل حجر بن عدي وأصحابه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن تعاقبهم فقد أصبت، وإن تعف فقد أحسنت.

وعبد الله بن مخمر الشرعبي عامل يزيد بن معاوية على حمص.

ومخمر: بفتح الميم الأولى وكسر الميم الثانية والخاء ساكنة، وقيل: مخمر بكسر الميم الأولى وسكون الخاء المعجمة وفتح الميم الثانية.

حدث عبد الله بن مخمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: احتجبي من النار ولو بشق التمرة.

وعن عبد الله بن مخمر أنه قال وهو على المنبر، وقد رأى الناس وقد تلبسوا: واحسناه، واجمالاه بعد العدم والسدم من الدم والحوتكية والبرود، أصبحتم زهرا وأصبح الناس عبرا، يعطون انتم تأخذون، وأصبح الناس ينتجون وأنتم تركبون، وأصبح الناس ينسجون وأنتم تلبسون، وأصبح الناس يزرعون وانتم تأكلون.

وأول من اتخذ صاحب حرس معاوية، وأول من وضع ديوان الخاتم معاوية، وكان على رأس الحرس أبو المختار مولى لحمير، وعلى الخاتم عبد الله بن مخمر الحميري قاضي القضاة.

قيل: إنه توفي زمن يزيد بن معاوية.

عبد الله بن مخيمرة

قال: لقيت شيخا بدمشق قد جالس كعب الأحبار فقال: سمعت كعبا يقول: يتصل العمران ما بين باب الجابية إلى البضيع.

عبد الله بن مدرك بن عبد الله

أبو مدرك الأزدي حدث أبو مدرك أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن أمه أسماء بنت أبي بكر قالت: ذبحنا فرسا فأكلنا نحن وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدث أبو مدرك عن عباية عن رافع بن خديج قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار.

عبد الله بن مروان بن معاوية

أبو حذيفة الفزاري سمع بدمشق وغيرها.

حدث عن عبد الله بن رجاء بسنده إلى علي قال: ما رأيت يهوديا أصدق من فلان، زعم أن نار الله الكبرى هي البحر، فإذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل فيه الشمس والقمر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسعر به.

أنشد أبو حذيفة: الوافر

ومنتظر سؤالك بالعطايا ... وأفضل من عطاياه السؤال

إذا لم يأتك المعروف عفوا ... فدعه فالتنزه عنه مال

وكيف يلذ ذوأدب نوالا ... ومنه لوجهه فيه ابتذال

إذا كان النوال ببذل وجه ... وإلحاح فلا كان النوال

وقيل في اسمه: عبيد الله بن مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن عيينية بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، بزيادة ياء، وهو وهم، وكان صدوقا. سمع أبو القاسم البغوي من أبي حذيفة سنة إحدى وثلاثين ومئتين.

عبد الله بن مروان أبو علي

قيل إن أصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمه جرجاني.

حدث عن عيسى الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فقال رجل: يا سعد، وقال آخر: يا سعد، وقال آخر: يا سعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جمع ثلاثة سعود في حديث إلا سعد أهله.

وحدث عبد الله بن مروان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من انهمك في أكل الطين فقد أعان على نفسه.

وحدث عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال: قالرسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة.

عبد الله بن مساحق بن عبد الله

ابن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي العامري من بني حسل حدث عن ابن عمز قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تجندون أجنادان فقال رجل: خر لي يا رسول الله، قال: عليك بالشام، فإنها صفوة الله من بلاده، فيها حيرته من عباده، فمن رغب عن ذلك فليلحق بيمنه، وليسق من غدرة، فإن الله قد تكلف بالشام وأهله.

وعن عبد الله بن مساحق قال: كل وتر لا يكون بعده ركعتان فهو أبتر. قال الزبيدي: ثم يقول راشد: سلوا عن عبد الله بن مساحق من كان.

عبد الله بن مسافع بن عبد الله

الأكبر بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب بن مرة القرشي، العبدري، المكي الحاجب وفد على سليمان بن عبد الملك فأدركه أجله عنده.

حدث عبد الله بن مسافع عن مصعب بن شيبة بسنده إلى عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من شك في صلاته فليسجد سجدتين وهو جالس.

وفي حديث آخر: من شك في صلاة فليسجد سجدتين بعدما يسلم.

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: فلم يزل سليمان بن عبد الملك معسكرا بدابق لا يريد القفول دون أن يفتح يعني: القسطنطينية أو تؤدى الجزية، فشتا بدابق شتاء بعد شتاء، إذ ركب ذات عشية من يوم جمعة فمر بالتل الذي يقال له: تل سليمان اليوم، فالتفت فإذا بقبر ثري فقال: من صاحب هذا القبر؟ قالوا قبر ابن مسافع القرشي المكي، فقال: يا ويحه، لقد أمسى فترة بدار غربة. قال ابن جابر: ويمرض ويموت ويدفن إلى جانب قبر عبد الله بن مسافع الجمعة التي تليه أو الثانية.

عبد الله بن مسعدة

ويقال ابن مسعود بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري

له رؤية من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل: إنه كان من سبي فزارة وأن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لفاطمة ابنته فأعتقته وكان غلاما ربته فاطمة وعلي، وكان بعد ذلك مع معاوية أشد الناس على علي. وذكر الواقدي أن عبد الله بن مسعدة قتل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولعل هذا أخ له سمي باسمه. وسكن دمشق وكان مع معاوية بصفين، وبعثه يزيد بن معاوية على جند دمشق يوم الحرة، وبقي إلى أن بايع مروان بن الحكم بالخلافة بالجابية.

حدث عبد الصمد بن العباس قال بكرت إلى الهيثم بن عدي يوما، فجئته قبل أن يأتيه الناس، فسلمت عليه وجلست، فقال لي: يا هاشمي، ما أحسن طلبك العلم، لا جرم لأحدثنك حديثا قل من سمعة مني، فقال: حدثني أبي عن عبد الله بن مسعود الفزاري قال: لما أوفدني معاوية بن أبي سفيان إلى ملك الروم دخلت عليه، فوجدت عنده رجلا على سرير دون سرير الملك، فكلمني بالعربية فقلت له: من أنت؟ فقال: جبلة بن الأيهم، فإذا انصرفت من عنده فائت إلى منزلي. فلما انصرفت أتيته فدخلت عليه، فإذا هو على سرير وبين يديه شراب، وعنده جاريتان تغنيان بشعر حسان بن ثابت، فتحدثنا وتساءلنا وحملني رسالة إلى معاوية بن أبي سفيان، ورأيت بين يديه كتابا ينظر فيه فظننت أنه الإنجيل أو التوراة، فقلت له: ما هذا الكتاب؟ فيه التوراة؟ قال: لا. قلت: الإنجيل؟ قال لا. ولكنه أخبار الأنبياء. فقلت له: أنظر فيه، فقال: دونك، فإذا أوله: بسم الرب الشفيق المتحنن على خلقه. حدثنا شمعون بن خنوع بن مارغ عن زكريا بن غمريل بن دان بن يحيى قال: مما أثر علماؤنا عن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام أنه مر ببساطه فبسط، وحف بكراسي وجلس عليه معه رجال من بني إسرائيل ثم أمر بالسحاب فأظلته، وأمر بالريح فحملته، وسار متنزها. فلما سار غير بعيد هبط عليه جبريل عليه السلام، قال: يا نبي الله، إلى أين سفرك هذا؟ فقال: أردت أن أروح عن قلبي، وأفتح عيني، وأنظر إلى نبات بلاد ربي عز وجل، فقال له جبريل: إن الله جل وعز ملائكة وكلهم بالمسافرين، فإذا خرج الرجل من بلده مسافرا تلقاه ملك فيقول له: أين تقصد في وجهك هذا؟ فإن قال: أغزو في سبيل الله، أطلب ثواب الله، قال الملك: اللهم اصحبه بالسلامة في سفره، والغنيمة في معيشته، واخلفه بخير، وإن قال: ألتمس

التمحيص لذنوبي بالشهادة، قال الملك: اللهم، ارزقه شهادة سعيدة تمحص عنه ذنوبه وتحط بها أوزاره، وإن قال: خرجت طالبا للعلم والفقه في ديني، قال: اللهم، آته من الحكمة ما تفقهه في دينه وعلمه من تأويل كتابك، وأتبعه سنة نبيك. فإن قال: أور أخا لي، قال الملك: أبينك وبينه رحم تصلها، أو له عندك معروف، أو يد تكافئه بذلك عليها؟ فإن قال: لا إلا أني أحبه في الله، قال الملك: اللهم، اكتب بخطاه حسنات، وامح بعدها سيئات، وإن قال: أقصد فلانا الملك ألتمس من نائله، قال له الملك: أي ملك أعظم من الله سبحانه ملكا، واوسع منه رزقا، وأسرع منه عطاء؟ وإن قال: خرجت أتعرض من فضل الله، وأعود به على عيالي، قال الملك: اللهم، احفظ عليه ماله وأوسع ربحه وأسرع أوبته، وإن قال: خرجت متنزها ومتصيدا، قال الملك: أما علمت أن الله جل ثناؤه سيسألك يوم القيامة عن ما له الذي أعطاك فيم أنفقته؟ وعن عمرك فيم أفنيته؟ وعن قوتك فيم استعملتها؟ وعن بدنك فيم أتبعته؟ قال: فاستحيا سليمان من جبريل عليه السلام، ورجع من ساعته، فما عاد ليسفر إلا في سبيل الله.

وعن خديج خصي لمعاوية أن معاوية قال له: ادع لي عبد الله بن مسعدة الفزاري، فدعوته، وكان آدم شديد الأدمة، فقال: دونك هذه، يعني جارية، بيض بها ولدك.

دخل أبو قتادة على معاوية، فأجلسه معه على سريره، فقال له أبو قتادة: يا معاوية، فقال عمرو بن سعدة الفزاري وهو ابن عم عيينة؟ من هذا الذي يسمي أمير المؤمنين؟ فأشار إليه معاوية أن أسكت، فأبى أن يسكت، فقال أبو قتادة: من هذا المتكلم؟ قال: عمرو بن مسعدة الفزاري. قال: ابن سارق لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما والله إني لصاحب أبيك حين أدركته فطعنته بالرمح في جاعرته فما اتقاني إلا بسلحه، فما منعني من سلبه إلا ذلك، فقال معاوية: أرغم الله أنفك.

عبد الله بن مسعود بن غافل

ابن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة وابن أختهم، وفي نسبه اختلاف، وجده غافل سماه ابن سعد غافلا بالغين المعجمة والفاء. وسماه خليفة عاقلا بالعين المهملة والقاف. وفار: قاله الطبري بالفاء وفي جمهرة النسب عن ابن الكلبي فارى بالفاء، بزيادة ياء.

من المهاجرين الأولين، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين، وشهد اليرموك، وكان غل النفل.

حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ فذكر الله على وضوئه كان طهورا لسائر جسده، ومن توضأ ولم يذكر الله عز وجل لم يطهر منه إلا ما أصابه، يعني الماء.

وعن عائذ الله أبي إدريس الخولاني قال: قام فينا عبد الله بن مسعود على درج هذه الكنيسة - وفي رواية: على درج كنيسة دمشق - فما أنسى أنه يوم خميس، فقال: يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع، فإن من رفعه أن يقبض أصحابه، وإياكم والتبدع والتنطع، وعليكم بالعتيق فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى ثواب الله وقد تركوه وراء ظهورهم.

وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت الحارث بن زهرة وقيل: أمه أم عبد بنت ود بن سوي بن فويم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. وأمها هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب. بعثه عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة معلما ووزيرا، وسكن الكوفة، وهو فقههم وأقرأهم القرآن، وكان على بيت المال، وهو الذي أجاز على أبي جهل يوم بدر وضرب عنقه بعد أن أثبته ابنا عفراء. وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعدل أهل الكوفة بقوله شيئا، وليس أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبل صاحبا من ابن مسعود. قال علي: أصحاب عبد الله سرح هذه القرية وثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعون قولهم لقول ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: كان ابن مسعود يدع قوله لقول عمر، وكان أبو موسى الأشعري يدع قوله لقول علي، وزيد بن ثابت يدع قوله لقول أبي.

وكان إسلامه فيما روي عنه أنه قال: لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا، وكان آدم له ضفيرتان، عليه مسحة أهل البادية، دقيق الساقين، وكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الرحمن قبل أن ولد له، وكان سادس الإسلام سبقا وإيمانا. وهو أحد الأربعة من القراء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: استقرئو القرآن من الأربعة. تلقن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة. قال فيه: من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه بقراءة، وأخبر أن ساقيه في الميزان أثقل من أحد. وامر أمته أن يتمسكوا بعهد ابن أم عبد. وقال: رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد. وقال له حين سمع دعاءه وثناءه: سل تعطه. وقال له: إذنك علي أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك. كان أشبه الناس هديا ودلا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه من أقربهم إلى الله وسيلة. نفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف أبي جهل حين أتاه برأسه. بعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة، وولاه بيت المال، وكتب فيه إليهم: هو من النجباء وآثرتكم بعبد الله على نفسي فاقتدوا به. وقال: هو كنيف ملئ علما وفقها. وقال فيه علي: قرأ القرآن، وقام عنده، وكفي به. وقال أبو موسى: كان يشهد إذا غبنا، ويؤذن له إذا حجبنا. وقال: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم.

وقال فيه معاذ بن جبل حين حضره الموت وأوصى أصحابه: التمسوا العلم عند أربعة: عند ابن أم عبد. كان أحد الثمانية الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح. وكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة. وهو أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يوقظ النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام، ويستره إذا اغتسل، ويرحل له إذا سافر، ويماشيه في الأرض الوحشاء. أحد النفر الذين دار عليهم علم القضاء والأحكام من الصحابة. توفي بالمدينة، وأوصى أن يصلي عليه الزبير بن العوام، عاده عثمان بن عفان في مرضه فقال: كيف تجدك؟ فقال: مردود إلى قول الحق. ترك تسعين ألفا. وعقبه بالكوفة. صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى عليه الزبير للمؤاخاة التي بينهما. وكان أحمش الساقين، عظيم البطن، قضيفا، لطيفا، فطنا، له ضفيرتان يرسلهما من وراء أذنيه. وقيل: كان آدم، خفيف اللحم، قصيرا، شديد الأدمة، لا يغير، وكان من أجود الناس ثوبا أبيض، من أطيب الناس ريحا. أسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلم نيفا وثلاث مئة حديث.

عن زيد من بن وهب قال قال عبد الله إن أول شيء علمت من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت مكة مع عمومة لي أو ناس من قومي نبتاع منها متاعا، فكان في بغيتنا شراء عطر، فأرشدونا على العباس بن عبد المطلب، فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه، فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض، تعلوه حمرة، وله وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أشتم، أقنى، أذلف، أدعج العينين، براق الثنايا، دقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، كث اللحية، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر، يمشي على يمينه غلام، حسن الوجه مراهق أو محتلم، تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام واستلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الركن، فرفع يديه وكبر، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها وكبرت، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع، فقنت مليا، ثم سجد وسجد الغلام معه والمرأة، يتبعونه، يصنعون مثلما يصنع، فرأينا شيئا أنكرناه، لم نكن نعرفه بمكة، فأقبلنا على العباس فقلنا: يا أبا الفضل، إن هذا الدين حدث فيكم، أو أمر لم نكن نعرفه فيكم! قال: أجل، والله، ما تعرفون هذا؟ قال: قلنا: لا والله ما نعرفه. قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة خديجة بنت خويلد امرأته. أما والله ما على وجه الأرض أحد نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

وعن عبد الله بن مسعود: كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه فقال: يا غلام، هل معك من لبن؟ فقلت: نعم ولكني مؤتمن، قال: آتني بشاة لم ينز عليها الفحل، فأتيته بعناق أو جذعة فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يمسح ويدعو حتى انزلت. فاتاه أبو بكر بصخرة، فاحتلب فيها ثم قال لأبي بكر: اشرب فشرب أبو بكر، ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلم بعدة ثم قال للضرع: اقلص فقلص. فعاد كما كان. قال: ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد فقلت: يا رسول الله، علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن. فمسح رأسي وقال: إنك غلام معلم. قال: فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر.

وفي حديث بمعناه: فإنك غلام معلم، فأسلمت فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة المرسلات، فأخذتها وإن فاه ليرطب بها فلا أدري بأية الآيتين ختمت " وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون " " فبأي حديث بعده يؤمنون. "

وعن سعد بن أبي وقاص قال:كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر، فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فلا يجترئون علينا. فكنت أنا وعبد الله بن مسعود ورجل من هذيل ورجلان قد نسيت اسمهما، فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله، وحدث به نفسه، فأنزل الله تعالى: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي " الآية، " وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين. "

وعن علي قال: أول من قرأ آية من كتاب الله عن ظهر قلبه عبد الله بن مسعود.

وعن ابن جريج " ولو أنا كتبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم " في عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر.

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وبين عبد الله بن مسعود وعن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس، وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أقدامنا نحوا من ثمانين قدما، ولم نولهم الدبر، وهم الذين انزل الله عليهم السكينة. قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته، فمضى قدما فحادت بغلته، فمال عن السرج، فقلت: ارتفع رفعك الله، فقال: ناولني كفا من التراب. قال: فضرب به وجوههم، فامتلأت أعينهم ترابا، قال: أين المهاجرون والأنصار؟ قلت: هم هنا، قال: اهتف بهم، فهتفت بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأيمانهم كانها الشهب، وولى المشركون أدبارهم.

وعن ابن مسعود قال: أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويم أحد وبيعة الرضوان. في حديث طويل.

وعن ابن عباس قال: ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد إلا أربعة أحدهم عبد الله بن مسعود.

وعن عبد الله في قول الله عز وجل: " الذين استجابوا لله وللرسول " قال: كنا ثمانية عشر رجلا.

وعن زيد بن وهب قال: كنا جلوسا عند حذيفة وأبي موسى في المسجد فقال أحدهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا. قال: فسمعته أنت؟ قال: لا، قال: فإن صاحب هذه الدار زعم أنه سمعه - يعني عبد الله بن مسعود - قال: فو الله لئن قال ذاك، لقد كان يشهد إذا غبنا، ويؤذن له إذا حجبنا.

وعن أبي الأحوص قال: كنت في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله، وهم ينظرون في مصحف، فقام عبد الله، فقال أبو مسعود: ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك بعده أحدا أعلم من هذا القائم. قال أبو موسى: أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا ويؤذن له إذا حجبنا.

وعن أبي موسى قال: قدمت أنا وأخي من اليمين فمكثنا حينا وما نحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة دخولهم وخروجهم عليه.

قال أبو عمرو الشيباني: أتيت أبا موسى فذكرت له قول ابن مسعود فقال: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم. فوالله لقد رأيته وما أراه إلا عبدا لآل محمد صلى الله عليه وسلم.

وعن عبد الله بن مسعود قال: كانت أمي تكون مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالليل، وكنت ألزمه بالنهار.

وعن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذنك علي أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك. قال سفيان: سوادي: سري.

قالوا: السواد: السرار.

وقالوا: المحادثة. وذكروا أن امرأة حملت من غلام لها، فقيل لها: ما حملك على هذا؟! قالت: قرب الوساد وطول السواد. وقد قال: أساود ربها أي: أخادعه عنها.

وعن عبيد الله بت عبد الله بن عتبة قال: كان عبد الله بن مسعود صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني سره - ووساده - يعني: فراشه وسواكه وسوتكه ونعليه وطهوره. وهذا يكون في السفر.

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه، فأد خلهما في ذارعيه وأعطاه العصا. فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن عبد الله بن مسعود قال:ما كذبت منذ أسلمت إلا كذبة واحدة. قيل: وما هي يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كنت أرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر برجل من الطائف ليرحل له فقال الرجل: من كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل: ابن أم عبد. قال: فأتاني فقال: أي الراحلة كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت: الطائفية المنكبة. قال: فرحل بها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فركب بها وكانت من أبغض الراحلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من رحل هذه؟ فقالوا: الرجل الطائفي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مروان ابن أم عبد فليرحل لنا، فردت الراحلة إلي.

وعن عبد الله بن مسعود قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فأتبعته بإداوة من ماء فقال: من أمرك بهذا؟ قلت: لا أحد. قال: أحسنت. قال: وقال: أبشر بالجنة، والثاني والثالث والرابع، فجاء أبو بكر وجاء عمر فبشرته وجاء علي فبشرته.

وعن أبي ظالم قال: جاء رجل إلى سعيد بن زيد فقال: إني أحببت عليا حبا لم أحبه أحدا. قال: أحببت رجلا من أهل الجنة. ثم إنه حدثنا قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فذكر عشرة في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن مسعود.

وعن ابن عباس في هذه الآية " ونزعنا ما في صدورهم من غل " قال: نزلت في عشرة: في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود.

وعن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات " الآية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت منهم.

وعن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بين أبي بكر وعمر، وعبد الله يصلي، فافتتح سورة النساء، ويسجلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد. ثم سأل في الدعاء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سل تعطه، سل تعطه، سل تعطه، فقال فيما قال: اللهم، إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد، فأتى عمر عبد الله ليبشره فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال: إن فعلت إنك لسباق بالخير.

وعن عبد الله قال: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأنا أمجد الله وأعظمه وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: سل تعطه، ولم أسمعه، فأدلج إلي أبو بكر يبشرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتاني عمر فأخبرني بما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: قد سبقك إليها أبو بكر، فقال عمر: يرحم الله أبا بكر، ما استبقنا بخير قط إلا سبقني إليه، إنه كان سباقا بالخيرات. قال: فقال عبد الله: قد صليت منذ كذا وكذا، ما صليت فريضة ولا تطوعا إلا دعوت الله في دبر كل صلاة: اللهم، إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد، فأنا أرجو أن اكون قد دعوت بهن البارحة.

وفي حديث آخر بمعناه عن قيس بن مروان أنه أتى عمر فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، فتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه. فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرجل، فقال: ومن هو ويحك؟ قال: عبد الله بن مسعود،

فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها، ثم قال: ويحك، والله ما أعلم بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه. الحديث.

وعن عمار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يسمع القرآن جديدا غضا كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود. قال: فلما كان الليل ذهب عمر إلى بيت ابن مسعود يستمع قرآنه، فوجد أبا بكر قد سبقه، فاستمعا، فإذا هو يقرأ قراءة هينة مفسرة حرفا حرفا. قال: كانت تلك قراءة ابن مسعود.

وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت مستخلفا أحدا من غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد.

وفي رواية عنه: لو كنت مؤمرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد.

وعن أم موسى قالت:ذكرت عبد الله بن مسعود عند علي فذكر من فضله ثم قال: لقد ارتقى مرة شجرة أراك يجتني لأصحابه، فضحك أصحابه من دقة ساقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضحككم! فلهي أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد.

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده، إن عبد الله بن مسعود أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد.

وعن أبي الوليد سعيد بن مينا قال: لما فرغ أهل مؤتة ورجعوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير إلى مكة. فلما انتهى الى مر نزل بالعقيقة، وأرسل الجناة يجتنون اللباب، فقلت لسعيد: وما هو؟ قال: ثمر الأراك، فانطلق ابن مسعود فيمن يجتني، فجعل الرجل إذا أصاب حبة طيبة يدقها في فيه، وكانوا ينظرون إلى دقة ساقي ابن مسعود وهو يرقى في الشجرة، فيضحكون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعجبون من دقة ساقية؛ فو الذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد. وكان ابن مسعود ما اجتنى من شيء جاء به وخياره فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا جناي وخياره فيه، إذ كل جان يده إلى فيه.

وعن عبد الله بن مسعود قال: لما قتلت أبا جهل قال نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوة ابن مسعود لقوة أبي جهل، وحمشة ساق عبد الله ودقته، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرف إليهم بصره ولحن كلامهم ثم قال: و الذي نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لساقا عبد الله يوم القيامة أشد وأعظم من أحد وحراء.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد.

وفي حديث آخر بمعناه: وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه.

وعن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني رضيت لأمتي ما رضي لهم ابن أم عبد.

وعن عمرو بن حريث قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود: اقرأ. قال: أقرأ وعليك أنزل! قال: إني أحب أن أسمعه من غيري. قال: فافتتح سورة النساء حتى إذا بلغ " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عبد الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تكلم، فحمد الله في أول كلامه، وأثنى على الله وصلى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد شهادة الحق وقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رضيت لكم ما رضي لكم ابن أم عبد.

وعن أبي الدرداء قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة خفيفة. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خطبته قال: يا أبا بكر قم، فاخطب، فقام أبو بكر فخطب فقصر دون النبي صلى الله عليه وسلم. فلما فرغ أبو بكر من خطبته قال: يا عمر قم فاخطب، فقام عمر فخطب فقصر دون النبي صلى الله عليه وسلم ودون أبي بكر. فلما فرغ من خطبته قال: يا فلان، قم فاخطب. قال: قلت: يا أبا عبد الله، من ذاك؟ قال: إما أن يكون ذكر لي فنسيته، وإما لم يذكر فاستوفى القول. قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجلس أو اسكت، قال: التشقيق من الشيطان والبيان من السحر. ثم قال: يا بن أم عبد، قم فاخطب، فقام ابن أم عبد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن الله ربنا، والقرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا - ثم أومأ بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصاب ابن أم عبد وصدق. مرتين. رضيت بما رضي الله به لأمتي وابن أم عبد، وكرهت ما كره الله لأمتي وابن أم عبد.

رواه سعيد بن جبير عن أبي الدرداء. قال الحافظ: سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء.

وعن أبي نوفل العرنجي قال: لما حضر عمرو بن العاص جزع جزعا شديدا جعل يبكي، فقال له ابنه: لم تجزع! فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملك ويدنيك، قال: قد كان يفعل، ولا أدري أحب ذلك منه أو تآلف يتألفني به، ولكن أشهد على رجلين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبهما: ابن سمية - يعني عمارا - وابن مسعود.

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال:أتينا حذيفة فقلنا له: حدثنا بأقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ودلا نأخذ عنه، ونسمع منه. قال لك كان أقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ودلا عبد الله بن مسعود، حتى يتوارى عنا في بيته. ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه من أقربهم إلى الله زلفى.

وفي حديث مختصر: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة.

وعن شقيق قال: سمعت حذيفة يقول: إن أشبه الناس هديا وسمتا ودلا بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود، من من حين أن يدخل إلى أن يرجع، ما أدري ما يصنع في بيته.

وعن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هدية ودله وسمته. وكان علقمة يشبه بعبد الله.

وعن إبراهيم بن ميسرة قال: بلغني أن ابن مسعود مر بلهو معرضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أصبح، أو امسى ابن مسعود لكريما. ثم تلا إبراهيم " وإذا مروا باللغو مروا كراما. "

وعن جابر بن عبد الله قال: لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة قال: اجلسوا. فسمع ذلك ابن مسعود، فجلس عند باب المسجد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تعال يا عبد الله بن مسعود.

كتب عمر إلى أهل الكوفة: إنني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا، وهما من النجباء من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر، فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

وعن مسروق قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره، لقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغني الإبل إليه لأتيته.

وعن مسروق قال: كنا نأتي عبد الله بن عمرو فنتحدث عنده، فذكرنا يوما عبد الله بن مسعود، فقال: لقد ذكرتم رجلا لا أزال أحبه منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة.

وعن مسروق قال: قال عبد الله حين صنع بالمصاحف ما صنع: والذي لا إله غيره، ما أنزلت من سورة إلا أعلم حيث أنزلت، وما من آية إلا أعلم فيم أنزلت، ولو أني أعلم أجدا أعلم بكتاب الله تعالى مني تبلغنيه الإبل لأتيته.

وعن مسروق قال: كان عبد الله وحذيفة وأبو موسى في منزل أبي موسى فقال حذيفة: اما أنت يا عبد الله بن قيس فبعثت إلى أهل البصرة أميرا ومعلما، فأخذوا من أدبك ومن لغتك ومن قراءتك وأما أنت يا عبد الله بن مسعود فبعثت إلى أهل الكوفة

معلما، فأخذوا من أدبك ومن لغتك ومن قراءتك، فقال عبد الله: أما إني إذا لم أضلهم، وما في كتاب الله آية إلا أعلم حيث نزلت، وفيم نزلت، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لرحلت إليه.

وعن أبي وائل قال: خطبنا عبد الله فقال: والله، إني لأعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل، وما أنا بخير منهم، ولو علمت مكان رجل أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لرحلت إليه. قال أبو وائل: فجلست في الحلق بعد ذلك فما رأيت أحدا ينكر ما قال.

وعن عبد الله بن مسعود قال: عجبت - وفي رواية: عجب الناس - فتركتم قراءتي، وأخذتم قراءة زيد، وقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وزيد بن ثابت غلام صاحب ذؤابة، يجيء ويذهب في المدنية.

وعن ابن مسعود قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة أحكمتها، قبل أن يسلم زيد بن ثابت.

وعن خمير بن مالك قال: أمر بالمصاحف أن تغير. قال: قال ابن مسعود: من استطاع منكم أن يغل مصحفه فليغله فإنه من غل شيئا جاء به يوم القيامة. قال: ثم قال: قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! وعن أبي وائل قال:خطب ابن مسعود على المنبر فقال: من يغلل يأت بما غل يوم القيامة، غلوا مصاحفكم، كيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، والله ما نزل من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، ما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بأكبركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته. قال أبو وائل: فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال.

وعن خمير بن مالك قال: سمعت ابن مسعود يقال: إني غال مصحفي، فمن استطاع أن يغل مصحفا فليغلل، فإن الله يقول: " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة " . الحديث.

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، فقال: يا معشر المسلمين، أعزل عن نسخ كتاب المصاحف، ويولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب أبيه كافر - يريد زيد بن ثابت - ولذلك قال عبد الله: يا أهل الكوفة - أو يا أهل العراق - اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها فغن الله عز وجل يقول: " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة " فالقوا الله بالمصاحف. قال الزهري: فبلغني أن ذلك كره من مقالة ابن مسعود كرهه رجال من أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن أبي داود: عبد الله بن مسعود بدري وزيد ليس هو بدريا وإنما ولوه لأنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن علقمة قال: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال: كنا نعد عبد الله حنانا فما باله يواثب الأمراء؟! وعن ابن عباس قال: أي القراءتين تعدون أول؟ قال: قلنا: قراءة عبد الله. قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض عليه القرآن في كل رمضان مرة إلا العام الذي قبض فيه، فإنه عرض عليه مرتين بحضرة عبد الله، فشهد ما نسخ منه وما بدل. قال: وإنما شق ذلك على ابن مسعود لأنه عدل عنه مع فضله وسنه وفوض ذلك إلى من هو بمنزلة ابنه، وإنما ولى عثمان زيد بن ثابت لحضوره وغيبة عبد الله، ولأنه كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب المصحف في عهد أبي بكر الصديق. وقد روي عن ابن مسعود أنه رضي بذلك وتابع ووافق رأي عثمان في ذلك. وراجع فيما روي عن عبد الله بن مسعود أنه أتاه ناس من أهل الكوفة فقرأ عليهم السلام، وأمرهم بتقوى الله عز وجل وألا يختلفوا في القرآن ولا يتنازعوا فيه، فإنه لا يختلف ولا ينسى ولا ينفذ لكثرة الرد، أفلا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة حدودها وفرائضها وأمر الله فيها، ولو كان شيء من الحرفين يأتي بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع لذلك كله، وإني لأرجو أن يكون قد اصبح فيكم اليوم من الفقه والعلم من خير ما في الناس، ولو أعلم أحدا تبلغنيه الإبل هو أعلم بما أنزل على لقصدته حتى أزداد علما إلى علمي، فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض عليه القرآن كل عام مرة فعرض عام توفي فيه مرتين، فكنت إذا قرأت عليه أخبرني أني محسن، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه، وإن من جحد بحرف منه جحد به كله.

ولما أراد عبد الله أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال: والله، إنني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن. إن هذا القرآن أنزل على حروف، والله إن كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما في شيء قط، فإذا قال القارئ: هذا أقرأني قال: أحسنت، وإذا قال الآخر قال: كلاكما محسن فأقرأنا: إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، واعتبروا ذاك بقول أحدكم لصاحبه: كذب وفجر، وبقوله له إذا صدق: صدقت وبررت، إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستشن ولا يتفه لكثرة الرد، فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعه رغبة عنه، فإنه من يجحد بآية منه يجحد به كله، فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: أعجل وحيهلا. والله لو أعلم رجلا أعلم بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي. إنه سيكون قوم يميتون الصلاة، فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا أصلابكم معهم تطوعا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعارض بالقرآن في كل رمضان، وإني عرضت عليه في العام الذي قبض مرتين فأنبأني أني محسن، وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة.

وعن فلفلة الجعفي قال: فزعت فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم ناتك زائرين ولكن جئنا حين راعنا هذا الخبر، فقال: إن القرآن أنزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم من سبعة أبواب على سبعة أحرف - او حروف - وإن الكتاب قبلكم كان ينزل - أو نزل - من باب واحد على حرف واحد معناهما واحد.

وعن عبد الله قال: كنا إذا تعلمنا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه. فقيل لشريك: من العمل؟ قال: نعم.

وعن أبي البختري قال: قيل لعلي بن أبي طالب: حدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: عن أيهم؟ قالوا: عن عبد الله بن مسعود، فقال: قرأ القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفي بذاك.

وفي حديث بمعناه فقال: قرأ القرآن ثم قام عنده وكفي به.

وعن النزال بن سبرة الهلالي قال: قالوا - يعني لعلي - : تحدثنا عن ابن مسعود؟ قال: ذاك امرؤ قرأ القرآن، تعلم حلاله وحرامه، وعمل بما فيه، ونزل عنده وختم. في حديث طويل.

وعن أبي بريدة " قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا " قال: عبد الله بن مسعود.

وعن زيد بن وهب قال: إني لجالس مع عمر إذ جاءه ابن مسعود يكاد الجلوس يوارونه من قصره، فضحك عمر حين رآه، فجعل يكلمه عمر ويضاحكه وهو قائم عليه ثم ولى فاتبعه عمر بصره حتى توارى فقال: كنيف ملئ علما.

وعن رجل يكنى أبا خالد قال: وفدنا إلى عمر بن الخطاب، ففضل أهل الشام على أهل الكوفة في الجائزه فقلنا له: تفضل أهل الشام علينا؟! قال يا أهل الكوفة، أتجزعون أني فضلت عليكم أهل الشام لبعد شقتهم؟! فقد آثرتكم بابن أم عبد.

وعن أبي عبيدة قال: سافر عبد الله سفرا:؛ فذكروا أن العطش قتله هو وأصحابه، فذكر ذلك لعمر فقال: لهو أن يفجر الله له عينا يسقيه منها وأصحابه أظن عندي من أن يقتله عطشا.

وعن أبي وائل أن ابن مسعود رأى رجلا قد أسبل فقال: ارفع إزارك، فقال: وأنت يا بن مسعود فارفع إزارك، فقال له عبد الله: إني لست مثلك إن بساقي حموشة وأنا أؤم الناس، فبلغ ذلك عمر، فجعل يضرب الرجل، ويقول: ترد على ابن مسعود؟! كان عمر على دار لعبد الله بالمدينة ينظر إلى بنائها فقال رجل من قريش: يا أمير المؤمنين، إنك تكفأ هذا. فأخذ لبنة فرماه بها، وقال: أترغب بي عن عبد الله؟! وعن حبة قال: لما قدم علي الكوفة أتاه نفر من أصحاب عبد الله فسألهم عنه حتى رأوا أنه يمتحنهم.

قال: وأنا أقول فيه مثل ما قالوا وأفضل: قرأ القرآن، فأحل حلال، وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة.

وعن علي أنه أتي في فريضة ابني عم، أحدهما أخ لأم، فقالوا: أعطاه ابن مسعود المال كله، فقال: يرحم الله ابن مسعود إن كان لفقيها، لكني أعطيه سهم الأخ من الأم من قبل أمه، ثم أقسم المال بينهما.

وعن أبي عمرو الشيباني قال:أتى رجل ابن مسعود فقال: في حجري بنت عم لي، وإن امرأتي خافتني عليها، فأرضعتها، فقال: سألت أحدا قبلي؟ قال: نعم، أبا موسى، فقال: حرمت عليك، قال: إنه لا يقول شيئا، لا أحرم من الرضاع إلا ما أثبت اللحم والدم، فأتيت أبا موسى فذكرت ذلك له فقال: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم، فوالله لقد رأيته وما أراه إلا عند آل محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي عطية قال: جاء رجل إلى أبي موسى فقال: إن امرأتي ورم ثديها فمصصت، فدخل حلقي شيء فسبقني، فشدد عليه أبو موسى، فأتى ابن مسعود فقال: سألت أحدا غيري؟ قال: نعم، أبا موسى فشدد علي. قال: فأتى أبا موسى فقال: أرضع هذا؟ فقال أبو موسى: لا تسألوني ما دام هذا الحبر بين أظهركم.

سأل رجل أبا موسى عن امرأة تركت ابنتها وابنة ابنها وأختها، فقال: النصف للبنت وللأخت النصف، وقال: ائت ابن مسعود فإنه سيتابعني. قال: فأتوا ابن مسعود فأخبروه بقول أبي موسى، فقال: لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، لأقضين فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للابنة النصف، ولا بن الابن السدس الكلمة الثلثين، وما بقي فللأخت، فأتوا أبا موسى فأخبروه بقول ابن مسعود فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء مادام هذا الحبر بين أظهركم.

وعن أبي موسى قال: لمجلس كنت أجالسه عبد الله بن مسعود أوثق في نفسي من عملي سنة.

وعن عمر بن ميمون قال: قدم معاذ بن جبل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوقع حبه في قلبي، فلزمته حتى واريته في التراب، ثم لزمته بالشام، ثم لزمت أفقه الناس من بعده: عبد الله بن مسعود.

وعن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، وعبد الله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، وشاممت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي، وعبد الله.

وفي حديث غيره: ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى عمر، وعلي، وعبد الله.

وعن مسروق قال: جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا كالإخاذ، يروي الراكب، والإخاذ يروي الراكبين، والإخاذ يروي العشرة، والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، وإن عبد الله من تلك الأخاذ.

وعن تميم بن حذلم قال: جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فما رأيت أحدا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي أن أكون في مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود.

وعن الأعمش قال: ذكر أبو وائل أبا بكر وعمر فذكر فضلهما وسابقتهما فقلت: فعبد الله فلا تنسه، قال: ذاك رجل لا أعد معه أحدا.

وعن الأعمش قال: سمعت أبا وائل يقول: ذاك رجل ما أعدل به أحدا، يعني عبد الله.

بعث عمر بن الخطاب إلى أبي مسعود وابن مسعود فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! ولم يكن هذا من عمر على وجه التهمة لابن مسعود، وإنما أراد التشديد في باب الرواية لئلا يتجاسر أحد إلا على رواية ما تتحقق صحته، وقد كان من حسن رأيه في ابن مسعود وثنائه عليه ما يدل على عدالته عنده، هذا مع ما روي عن ابن مسعود من تحرزه في الرواية وتخوفه من السهو فيها، وذلك بين فيما روي عن مسروق قال: كان عبد الله بن مسعود يأتي عليه الحول قبل أن يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث.

وعن مسروق عن عبد الله قال: حدث يوما فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته الرعدة، ورعدت ثيابه ثم قال نحو هذا أو هكذا.

وحدث الشعبي عن عمه قال: جالست ابن مسعود سنة فلم أسمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بشيء، وحدث يوما بحديث فانتفض انتفاض السعفة.

وعن عمرو بن ميمون قال: كان عبد الله بن مسعود تأتي عليه السنة لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث.

فحدث ذات يوم عنه بحديث، فتغير وجهه، وعلته كآبة، فجعل العرق يتحدر من جبينه ويقول: نحو هذا أو قريب من هذا.

وعن عبد الله بن مسعود أنه حدث ذات يوم أصحابه بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته رعدة شديدة، فقالوا له: مالك يا أبا عبد الرحمن؟! قال: إني حدثت بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فتخوفت أن أزيد فيه شيئا أو انقص منه شيئا.

قال الأعمش: كان عبد الله إذا صلى كأنه ثوب ملقى.

وعن عبد الله أنه كان إذا قام إلى الصلاة يغض بصره وصوته ويده.

وعن عبيد الله بن عبد الله قال: كان عبد الله إذا هدأت العيون قام فسمعت له دويا كدوي النحل حتى يصبح.

وكان عبد الله حسن الصوت بالقرآن.

وعن يحيى بن أبي كثير قال: أراد ابن مسعود أن يقوم من الليل يصلي، فأخذت امرأته بثوبه فقالت: أين تقوم؟! علينا ليل، فقال: اللهم إنهما اثنان وأنا واحد، فأعني عليهما، يعني: امرأته والشيطان.

وعن أبي وائل قال: بعثني ابن مسعود إلى قرية له وأمرني أن أعمل فيها بما كان يعمل العبد الصالح - رجل كان في بني إسرائيل - أن أتصدق بثلث، وأخلف فيها ثلثا، وآتيه بثلث.

وعن عبد الله بن مسعود قال: لأن أكون أعلم أن الله تقبل مني عملا أحب إلي من أن يكون لي ملء الأرض ذهبا.

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال رجل عند عبد الله: ليتني من أصحاب اليمين. قال عبد الله: ليتني إذا مت لم أبعث.

وعن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله: والله الذي لا إله غيره ما أصبح عند آل عبد الله ما يرجون أن يعطيهم الله به خيرا أو يدفع عنهم به سوءا إلا أن الله تعالى قد علم أن عبد الله لا يشرك به شيئا.

وعن عبد الله قال: لو تعلمون ذنوبي ما تبعني منكم رجلان، ولوددت أني دعيت عبد الله بن روثة وأن الله غفر لي ذنبا من ذنوبي.

وعن الحارث بن سويد قال: أكثروا على عبد الله ذات يوم فقال: والذي لا إله غيره لو تعلمون علمي لحثيتم التراب على رأسي.

وقال عبد الله: وددت أن الله عز وجل غفر لي خطيئة من خطاياي، وأنه لم يعرف نسبي. وكان ابن مسعود يقول في دعائه: خائف مستجير، تائب مستغفر، راغب راهب.

وعن عبد الله بن مسعود قال: لو سخرت من كلب لخشيت أن أكون كليا، وإني لأكره أن أرى الرجل فارغا ليس في عمل آخرة ولا دنيا.

قال أبو الأحوص: دخلنا على عبد الله بن مسعود وعنده بنون، لهم غلمان كأنهم الزنابير حسنا، فجعلنا نتعجب من حسنهم، فقال عبد الله: كأنكم تغبطوني. قلنا: والله إن مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشش فيه

الخطاف وباض فقال: والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي من تراب قبورهم أحب إلي من أن يخر عش هذا الخطاف فينكسر بيضه.

وعن عبد الله بن مسعود قال: حبذا المكروهان: الموت والفقر، وايم الله ما هو إلا الغنى والفقر، وما أبا لي بأيهما ابتدئت لن حق الله في كل واحد منهما واجب، إن كان الغنى إن فيه للعطف، وإن كان الفقر إن فيه للصبر.

وعن عبد الله قال: إن الناس قد أحسنوا القول كلهم، فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه.

وعن عبد الله بن مسعود قال: والله الذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان.

وعن عبد الله بن مسعود قال: لوددت أني من الدنيا فرد، كالراكب الغادي الرائح.

وعن عدسة الطائي قال: مر بنا ابن مسعود ونحن بزمالة: فأتينا بطائر، فقال: من أين صيد هذا الطائر؟ فقلنا: من مسيرة ثلاث؛ فقال: وددت أني حيث هذا الطائر لا يكلمني بشر ولا أكلمه حتى ألقى الله عز وجل.

وعن عبد الله قال: من أراد الآخرة أضر بالدنيا، ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة، يا قوم، فأضروا بالفاني للباقي.

وعن عبد الله أنه قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا أهل زمانهم، ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم، فهانوا عليهم، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: من جعل الهموم هما واحدا، همه المعاد كفاه الله سائر همومه، ومن شعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك.

كان ابن مسعود يقول: قولوا خيرا، تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، ولا تكونوا عجلا، مذاييع، بذرا.

قال ابن مسعود: اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، وإن الله بقسطه وعلمه وحكمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضى، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: علمني كلمات جوامع نوافع، فقال: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتزول مع القرآن أينما زال، ومن جاءك بصدق من صغير أو كبير وإن كان بعيدا بغيضا فاقبله منه، ومن جاءك بكذب وإن كان حبيبا قريبا فارددده عليه.

كان عبد الله بن مسعود إذا قعد يقول: إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع ما زرع، ولا يسبق بطيء حظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فمن أعطي خيرا فالله أعطاه، ومن وقي شرا فالله وقاه. العلماء سادة، والفقهاء قادة، مجالستهم زيادة.

قال عبد الله بن مسعود: ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس، واجتنب المحارم تكن من أورع الناس، وأد ما افترض عليك تكن من أعبد الناس.

قال وجاءه رجل يشتكي إليه جارا له، فقال: إنك إن سببت الناس سبوك، وإن نافرتهم نافروك، وإن تركتهم لم يتركوك، وإن فررت منهم ادركوك، وإن جهنم تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام، كل زمام بسبعين ألف ملك.

وعن عبد الله قال: لا أعرفن رجلا يستلقي لحلاوة القفا، يجعل رجلا فوق رجل - ولعله أن يكون شبع - يتغنى، ويدع أن يقرأ كتاب الله تعالى، وقد جعلوا يفعلون.

وعن أبي الأحوص أنه سمع عبد الله يقول: مستريح ومستراح منه، فأما المستريح فالمؤمن استراح من هم الدنيا، وأما المستراح منه فالفاجر.

وعن عبد الله بن مسعود قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجودهم فاكفهروا في وجوههم.

وعن عبد الله قال: انظروا إلى حلم المرء عند غضبه، وإلى أمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب؟ وما علمك بأمانته إذا لم يطمع؟ ولا يعجبنكم صاحبكم حتى تنظروا على أي شقية يقع.

وعن عبد الله بن مسعود قال: لا تعجلوا بحمد الناس، ولا بذمهم، فإنك لعلك ترى من أخيك اليوم شيئا يسرك، ولعلك يسوؤك منه غدا؛ ولعلك ترى منه اليوم شيئا يسوؤك ولعلك يسرك منه غدا.

والناس يغيرون، وإنما يغفر الذنوب الله، والله أرحم بالناس من أم واحد فرشت له بأرض فيء ثم لمست، فإن كانت لدغة كانت بها قبله، وإن كانت شوكة كانت بها قبله.

قال ابن مسعود: مجالس الذكر محياة للعلم، وتحدث للقلب خشوعا.

وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في خطبته: إن أصدق الحديث كلام الله، وأثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن القصص هذا القرآن، وأحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم. وأشرف الحديث ذكر الله، وخير الأمور عزائمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدي هدي الأنبياء، وأشرف الموت مثل الشهداء، وأعمى الضلالة بعد الهدى، وخير الهدي ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من السفلى، وما قل كفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها، وشر المعذرة عند حضرة الموت، وشر الندامة ندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبرا، ومن الناس من لا يذكر الله هجرا وأعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والريب من الكفر، والنوح من عمل الجاهلية، والغلول من جمر جهنم، والكبر كير من النار، والشعر من مزامير إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى موضع أربعة أذرع والأمر بآخره، وأملك العمل به خواتيمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل ماله من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن تباك على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزايا يعقبه الله، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه الله، ومن يبتغ السمعة يسمع الله به، ومن ينو الدنيا تعجزه، ومن يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذبه.

وعن عبد الله بن مسعود قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز وجل، فمن كانت راحته في لقاء الله عز وجل فكأن قد.

وعن سلمة بن تمام قال: لقي رجل ابن مسعود فقال: لا تعدم حالما مذكرا: رأيتك البارحة ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم على منبر مرتفع، وأنت دونه وهو يقول: يا بن مسعود، هلم إلي، فلقد جفيت بعدي، فقال: الله أنت رأيته؟ قال: نعم. قال: فعزمت أن تخرج من المدينة حتى تصلي علي، فما لبث إلا أياما حتى مات، رحمة الله عليه، فشهد الرجل الصلاة عليه.

أوصى عبد الله بن مسعود فكتب: إن وصيتي إلى الله وإلى الزبير بن العوام وإلى ابنه عبد الله بن الزبير وإنهما في حل وبل، فيما وليا وقضيا في تركتي، وإنه لا تزوج امرأة من نسائي إلا بإذنهما.

قال أنس بن مالك: دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه فقلنا: كيف أصبحت أبا عبد الرحمن؟ قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانا، قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أجد قلبي مطمئنا بالإيمان. قلنا له: ما تشتكي أبا عبد الرحمن؟ قال: أشتكي ذنوبي وخطاياي، قلنا: ما تشتهي شيئا؟ قال: أشتهي مغفرة الله ورضوانه، قلنا: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: الطبيب أمرضني.

وفي حديث آخر قال: الطبيب أنزل بي ما ترون، قال: ثم بكى عبد الله ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن العبد إذا مرض يقول الرب تبارك وتعالى: عبدي في وثاقي فإن كان نزل به المرض في فترة منه قال: اكتبوا له من الأمر ما كان في فترته، فأنا أبكي أنه نزل بي المرض في فترة، ولوددت أنه كان في اجتهاد مني.

وزاد في حديث آخر قال: أفلا آمر لك بعطائك؟ قال: لا حاجة لي به، قال: تركة نسائك، قال: لا حاجة لهن به.

وفي حديث غيره قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا.

قال أبو سيف: كان ابن مسعود قد ترك عطاءه حين مات عمر، وفعل ذلك رجال من أهل الكوفة أغنياء، واتخذ ضيعة براذان، فمات عن تسعين ألف مثقال سوى رقيق، وعروض وماشية بالسيلحين. فلما رأى الشر ودنو الفتنة استأذن عثمان فلم يأذن له. وقرب موته، فقدم على عثمان فلم يلبث أن مات فوليه عثمان، وبينهما أشهر.

قال الشعبي: لما حضر عبد الله بن مسعود الموت دعا ابنه فقال: يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، إني موصيك بخمس خصال فاحفظهن عني: أظهر اليأس للناس، فإن ذلك غنى فاضل، ودع مطلب الحاجات إلى الناس، فإن ذلك فقر حاضر، ودع ما يعتذر منه من الأمور، ولا تعمل به، وإن استطعت ألا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس فافعل، وإذا صليت صلاة فصل صلاة مودع كأنك لا صلاة بعدها.

كان عبد الله بن مسعود أوصى إلى الزبير، وقد كان عثمان حرمه عطاءه سنين، فأتاه الزبير فقال: إن عياله أحوج إليه من بيت المال، فأعطاه عطاءه عشرين ألفا أو خمسة وثمانين ألفا.

وفي حديث آخر: فأخذ عطاءه بعد وفاته فدفعه إلى ورثته.

أوصى عبد الله بن مسعود: إذا أنا مت أن يصلي عليه الزبير بن العوام.

قيل: إن عبد الله بن مسعود مات سنة ثمان وعشرين. قبل: قبل عثمان، وقيل: هذا وهم. قال أبو نعيم: مات ابن مسعود سنة ثمان عشرة من متوفى النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عباس: توفي عبد الله بن مسعود سنة اثنتين وثلاثين من مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم. وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع، وهو ابن بضع وستين سنة. وقيل: صلى عمار بن ياسر.

وقيل: صلى عليه عثمان، وهو أثبت. وقيل: توفي سنة ثلاث وثلاثين، وله ثلاث وستون. ولما جاء نعي عبد الله إلى أبي الدرداء قال: ما ترك بعده مثله.

عبد الله بن مسلم بن عبيد الله

ابن عبد الله بن شهاب بن الحارث أبو محمد القرشي الزهري المدني، أخو أبي بكر الزهري قدم الشام غازيا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك، أيام سليمان.

حدث عن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما الكوثر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو نهر، أعطانيه ربي في الجنة، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إنها لناعمة، فقال: آكلها أنعم منها.

وعنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الكوثر الذي أعطاك ربك؟ قال: نهر جميل، ما بين صنعاء إلى أيلة من أرض الشام، آنيته أكثر من عدد نجوم السماء، يرده طائر لها أعناق كأعناق البخت، فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله إنها لناعمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آكلها أنعم منها.

وفي حديث آخر بمعناه: فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنها لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آكلها أنعم منها.

وعن عبد الله بن مسلم قال: رأيت ابن عمر وجد تمرة، فعض بعضها، ثم أرى سائلا فأعطاه بعضها.

توفي محمد بن مسلم بن عبيد الله بت شهاب سنة أربع وعشرين ومئة، وتوفي أخوه عبد الله بن مسلم قبله.

عبد الله بن مسلم بن رشيد

أبو محمد الهاشمي مولاهم من أهل دمشق.

حدث عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن عمر قال: يا رسول الله، أيرقد أحدنا وهو جنب؟ قال: نعم إذا توضأ.

وحدث عن إبراهيم بن هدية عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة.

ظن به أنه مات بعد الأربعين والمئتين.

عبد الله بن مسلم القرشي الدمشقي

فرق أبو بكر الخطيب بينه وبين ابن رشيد المذكور قبله.

ومسلم بفتح السين واللام المشددة.

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى ابن عمر قال: لما طعن عمرا أمر بالشورى، دخلت عليه ابنته حفصة فقالت له: يا أبتاه، إن الناس قد تكلموا، فقال: أسندوني. فلما أسند قال: ما عسى يقولون في علي بن أبي طالب؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا علي، يدك في يدي، تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل. ما عسى يقولون في عثمان بن عفان؟! سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء. قال: قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة أو الناس عامة؟ قال: لعثمان خاصة ما عسى يقولون في طلحة بن عبيد الله؟! سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد سقط رحله يقول: من يسوي رحلي، فهو معي في الجنة؟ فبرز طلحة فسواه له حتى ركب، فقال النبي يا طلحة، جبريل يقرئك السلام ويقول لك: أنا معك في أهوال القيامة، أنجيك منها.

ما عسى يقولون في الزبير بن العوام؟! رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير عند وجهه حتى استيقظ، فقال له: أبا عبد الله لم تزل؟ قال: لم أزل بأبي وأمي، قال: هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك: أنا معك يوم القيامة حتى أذهب عن وجهك شرر جهنم. ما عسى يقولون في سعد بن أبي وقاص؟! سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد لوي قوسه أربع عشرة مرة يقول له: ارم فداك أبي وأمي. ما عسى يقولون في عبد الرحمن بن عوف؟! رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضوران فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء؟ فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيسة، ورغيفين بينهما إهالة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كفاك الله أمر دنياك، فأما آخرتك فأنا لها ضامن.

عبد الله بن معافى بن أحمد

ابن محمد بن بشير بن أبي كريمة الصيداوي، أخو محمد بن المعافى حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له.

عبد الله بن معانق

أبو معانق الشعري الدمشقي ويقال: إنه من الأردن.

حدث عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى والناس نيام.

وحدث عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي عامر الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إسباغ الوضوء نصف الإيمان، والحمد تملأ الميزان، والتسبيح نصف الميزان، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك وعليك، والناس غادون: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها.

وحدث عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من سأل القتل في سبيله صادقا من نفسه ثم مات أو قتل، فله أجر شهيد، ومن جرح جرحا في سبيل الله، أو نكب نكبة فإنها تأتي يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها كالزعفران، وريحها ريح المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء.

عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان

أبو الخير، ويقال: أبو سليمان كان يلقب بمبقت. وكان مضعف العقل.

مر عبد الله بن معاوية يوما بطحان قد شد بغله في الرحى للطحن، وجعل في عنقه جلاجل فقال له: لم جعلت في عنق بغلك هذا هذه الجلاجل؟ فقال الطحان: جعلتها في عنقه لأعلم أن قد قام فلم يدر الرحى، فقال له: أرأيت إن هو قام وحرك رأسه؟ كيف تعلم إنه لا يدير الرحى؟ فقال له الطحان: إن فعل هذا أصلح الله الأمير فليس له عقل مثل عقل الأمير.

عبد الله بن معاوية بن عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب أبو معاوية الهاشمي الجعفري وفد على بعض خلفاء بني أمية، وكان صديقا للوليد بن يزيد قبل أن تفضي إليه الخلافة.

حدث عن أبيه معاوية بن عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي أصلي، وجعفر فرعي، أو جعفر أصلي، وعلي فرعي.

وحدث عن أبيه عن جده قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الناس من شجرة، يعني أنا وجعفر من شجرة.

حدث عبد الله بن معاوية الهاشمي أن عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته، وهم يومئذ عشرة، فأمرهم، ونهاهم، وقال: وإياكم والبغي، فوالله ما خلق الله عز وجل شيئا أعجل عقوبة من البغي، ولا رأيت أحدا بقي على البغي إلا إخوتكم من بني عبد شمس.

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا للوليد يأتيه ويؤانسه، فجلسا يوما يلعبان بالشطرنج، وأتاه الإذن، فقال: أصلح الله الأمير، رجل من أخوالك من أشراف ثقيف قدم غازيا، وأحب السلام عليك، فقال: دعه، فقال عبد الله: وما عليك؟ ائذن له، فقال: نحن على لعبنا وقد أنجحت عليك، قال: فادع بمنديل فضع عليها، ويسلم الرجل، ونعود، ففعل، ثم قال: ائذن له فدخل يشمر، له هيئة، بين عينيه أثر السجود، وهو معتم، قد رجل لحيته، فسلم ثم قال: أصلح الله الأمير، قدمت غازيا فكرهت أن أجوزك حتى أقضي حقك، قال: حياك الله وبارك عليك، ثم سكت عنه. فلما أنس أقبل عليه الوليد فقال: يا خال، هل جمعت القرآن، قال: لا، كانت تشغلنا عنه شواغل، قال: هل حفظت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأحاديثه شيئا؟ قال: كانت تشغلنا من ذلك أموالنا، قال: فأحاديث العرب وايامها وأشعارها؟ قال: لا، قال: فأحاديث أهل الحجاز ومضاحكها؟

قال: لا، قال: فأحاديث العجم وآدابها؟ قال: إن ذلك شيء ما كنت أطلبه، فرفع الوليد المنديل وقال: شاهك. قال عبد الله بن معاوية: سبحان الله، قال: لا والله ما معنا في البيت أحد. فلما رأى ذلك الرجل خرج، وأقبلوا على لعبهم.

قال المصنف: ما اعجب كلام الوليد هذا وألطفه، ويشبهه ما روي أن رجلا خاطب معاوية فأكثر اللغو في كلامه، فضجر معاوية وأعرض عنه، فقال: أسكت يا أمير المؤمنين؟! فقال: وهل تكلمت؟! ولعمري إن ذا الجهل والغباوة إلى منزلة من النقص وسقوط القدر وغن اتفق لهم بالجد إعظام كثير من الناس لهم. وقد ذكر أن بزرجمهر سئل: ما نعمة لا يحسد صاحبها عليها؟ قال: التواضع، قال: فما بلية لا يرحم صاحبها؟ قال: الكبر. قيل: فما الذي إذا انفرد لم يساو شيئا؟ قال: الحسب بلا أدب.

وكان عبد الله بن معاوية جوادا، شاعرا، وخرج عبد الله بن معاوية بالكوفة في خلافة مروان بن محمد، فبعث إليه مروان جندا، فلحق بأصبهان، فغلب عليها وعلى تلك الناحية، واجتمع إليه قوم كثير في سنة إحدى وثلاثين ومئة، ثم قتل بمدينة جي. وقيل: بل هرب ولحق بخرسان وأبو مسلم يدعو بها، فبلغه مكانه، فأخذه فحبسه في السجن حتى مات في سنة إحدى وثلاثين ومئة.

وكان عبد الله بن معاوية ظهر وبويع له بالخلافة بأصبهان سنة سبع وعشرين ومئة في خلافة مروان بن محمد، وملك فارس وكرمان، وكثر تبعه، وجبى الأموال، وملك تلك البلاد، وقوي أمره، وكانت بينه وبين عمال مروان وقائع وحروب كثيرة، ولم يزل هناك إلى أن جاءت الدولة العباسية ثم حاربه مالك بن الهيثم صاحب أبي مسلم، فظفربه، وحمله إلى أبي مسلم، فحبسه وقتله. وقيل: بل مات في سجنه.

كتب بند إلى عمران بن هند أن عبد الله بن معاوية بعث إليك مع فلان بعشرين ألف درهم صلة وبخمسين ثوبا وجارية وخدما من الغلمان، فقطع بذلك المال في جبال الأكراد، وذكر له أنه قد اجتمع الخلق من الناس إليه، فكتب عمران بن هند إلى بند: الطويل

أتاني كتاب منك يا بند سرني ... يخبرني فيه بإحدى الرغائب

تخبرني أن العجوز تزوجت ... على كبر منها كريم الضرائب

فهناكم الله المليك نكاحها ... وراش بكم كل ابن عم وصاحب

يكني عن الخلافة بالعجوز.

ومن شعر عبد الله بن معاوية من ولد ذي الجناحين: الخفيف

أيها المرء لا تقولن قولا ... ليس تدري ما يعيبك منه

الزم الصمت إن في الصمت حكما ... وإذا أنت قلت قولا فزنه

وإذا القوم ألغطوا في حديث ... ليس يعنيك شأنه فاله عنه

ومن شعره: الطويل

رأيت فضيلا كان شيئا ملفقا ... فكشفه التمحيص حتى بداليا

أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك في الحاجات إلا تماديا

فلست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

ونسب ابن طلاب هذه الأبيات لجعفر بن محمد الصادق، وهو وهم. والفضيل في الشعر هو الفضيل بن السائب بن الأقرع الثقفي، قاله فيه حين لم ينهض بحاجته.

قالوا. وظهر أبو مسلم في رمضان سنة تسع وعشرين ومئة فحبس عبد الله بن معاوية وأخويه ثم قتله، ثم خلى عن أخويه في سنة ثلاثين ومئة.

عبد الله بن معاوية بن يحيى

الهاشمي ويعرف بابن شمعلة كان ثقة.

حدث عن أيوب بن مدرك الحنفي عن مكحول عن واثلة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تمنعوا عباد الله فضل ماء ولا كلأ ولا نار، فإن الله جعلها متاعا للمقوين وقواما للمستغيثين.

عبد الله بن مغيث بن أبي بردة

ابن أسير بن عروة بن سواد بن الهيثم الأنصاري الظفري المديني استقدمه يزيد بن عبد الملك فكان عنده مع الزهري.

حدث عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد بعده.

وحدث عبد الله بن مغيث قال: أرسلت أم عامر الأشهلية بقعبة فيها حيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبته، وهو عند أم سلمة فأكلت أم سلمة حاجتها، ثم خرج بالبقية فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي.

مغيث بغين معجمة وياء بنقطتين تحتها وثاء بثلاث نقط

عبد الله بن مفرج

أبو محمد الأندلسي قدم دمشق.

حدث عن أبي عبد الله محمد بن الفرج بن عبد الولي الأنصاري بسنده إلى عطاء بن يسار عن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته.

ولد في سنة سبع عشر وأربع مئة.

عبد الله بن منصور بن عبد الله

أبو نصر إمام مسجد المربعة.

حدث عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بسنده إلى عم حزام بن حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنكم قد أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه؛ كثير من يعطي، قليل من يسأل، العمل فيه خير من العلم، وسيأتي عليكم زمان كثير خطباؤه، قليل فقهاؤه، كثير من يسأل، قليل من يعطي، العلم فيه خير من العمل.

عبد الله بن منصور بن عمران

أبو بكر الربعي الواسطي المقرئ قدم دمشق.

أنشد لأبي الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الواسطي لنفسه ارتجالا وقد دخل عزاء لصبي وهو في عشر المئة، وبه ارتعاش، فتغامز عليه الحاضرون فقال: المتقارب

إذا دخل الشيخ بين الشباب ... وقد مات طفل صغير

رأيت اعتراضا على الله إذ ... توفى الصغير وعاش الكبير

فقل لابن شهر وقل لابن ألف ... وما بين ذاك: هذا المصير

عبد الله بن أبي موسى التستري

نويل بيروت، ونزيل الشام.

حدث عن ابن عجلان بسنده عن عائشة رضوان الله عليها قالت: لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه النساء ما أدركنا لنهاهن عن الخروج إلى المساجد كما نهي نساء بني إسرائيل. قالت عمرة: فقلت لعائشة: ونهي نساء بني إسرائيل؟ قالت: نعم.

قال عبد الله بن أبي موسى: قيل لي: حيثما كنت فكن من قرب فقيه. قال: فأتيت بيروت إلى الأوزاعي. قال: فبينا أنا عنده إذ سألني عن امرئ، فأخبرته. - قال: وكان أسلم - فقال لي: ألك أب؟ قلت: نعم، تركته بالعراق مجوسيا. قال: فهل لك أن ترجع إليه لعل الله أن يهديه على يديك؟ قال: ترى لي ذاك؟ قال: نعم، فأتيت أبي فوجدته مريضا فقال لي: يا بني أي شيء أنت عليه؟ وساءله عن أمره، قال: فأخبرته أني أسلمت. قال: فقال لي: اعرض علي دينك. قال: فأخبرته بالإسلام وأهله، قال: فإني أشهدك أني قد أسلمت. قال: فمات في مرضه ذاك، فدفنته، ورجعت إلى الأوزاعي فأخبرته.

عبد الله بن موهب

الهمداني، ويقال الخولاني الفلسطيني القاضي وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث عن قبيصة بن ذؤيب قال: أغار رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على سرية من المشركين، فانهزمت فغشي رجل من المسلمين رجلا من المشركين وهو منهزم، فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل:لا إله إلا الله، فلم ينثن عنه حتى قتله، ثم وجد في نفسه من قتله، فذكر حديثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا نفثت عن قلبه، فإنما يعبر عن القلب اللسان. فلم يلبثوا إلا قليلا حتى توفي ذلك الرجل القاتل، فدفن، فأصبح على وجه الأرض، فجاء أهله فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: ادفنوه، فدفنوه، فأصبح على وجه الأرض، فجاء أهله فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأرض قد أبت أن تقبله، فاطرحوه في غار من الغيران.

وعن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: سمعت عبد الله بن موهب يحدث عمر بن عبد العزيز عن قبيصة بن ذؤيب عن تميم الداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما السنة في الرجل الكافر يسلم على يدي المسلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو أولى الناس بمحياه ومماته، قال عبد العزيز بن عمر: وشهدت عمر بن عبد العزيز قضى بذلك في رجل أسلم على يدي رجل، فمات وترك مالا وابنة له، فأعطى عمر ابنته النصف والذي أسلم على يديه النصف.

زاد في حديث: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله بهذا الحديث وأمرهم أن يأخذوا به.

وعن عمرو بن مهاجر قال: حضرت عمر بن عبد العزيز واختصم إليه رجلان، اشترى أحدهما من الآخر جارية صغيرة، واشترط البائع على المبتاع عتقها، فسأل عنها عمر ابن موهب فقال: يبطل البيع، وسأل عنها ابن حلبس فقال: جاز البيع، وبطل الشرط، قال عمر: لم ذلك؟ قال: من أجل الظهار. قال: صدقت، فأجاز البيع، وأبطل الشرط.

قال المعلى بن رؤية التميمي: كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة وكان عند سليمان بنيعان، فلقيته في الطريق، فقال: ولى الأمير عبد الله بن موهب القضاء، ولو خيرت بين أن أحمل إلى حفرتي وبين ما ولي ابن موهب لا خترت أن أحمل إلى حفرتي. قال: قلت له: إن الناس يزعمون أنك الذي أشرت به. قال: صدقوا، إني إنما نظرت للعامة ولم أنظر له.

وعن ابن موهب قال: ثلاث إذا لم تكن في قاض فليس بقاض: يسأل وإن كان عالما، ولا يسمع من أحد شكية ليس معه خصمه، ولا يقضي إلا بعد أن يفهم.

عبد الله بن مهاجر الشيعيثي النصري

حدث عن عنبسة بن أبي سفيان عن أخته أم حبيبة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صلى قبل الظهر أربعا حرمه الله على النار.

عبد الله بن ملاذ الأشعري

من أهل دمشق.

حدث عن نمير بن أوس بسنده إلى آبي عامر الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم الحي الأسد، والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون، هم مني وأنا منهم. قال عامر بن أبي عامر: فحدثت به معاوية قال: ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال: هم مني وإلي، فقلت: ليس هكذا حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هم مني وأنا منهم. قال: فأنت إذا أعلم بحديث أبيك.

عبد الله بن ميمون

وهو عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المدني مولى آل المنكدر التيميين، واسم أبي سلمة ميمون. وقدم دمشق مع عروة بن الزبير، وفدا على الوليد بن عبد الملك حين أصيب عروة بابنه ورجله.

حدث عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: غدونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمنا إلى عرفات منا الملبي ومنا المكبر.

قال مصعب بن عبد الله: توفي محمد بن عروة مع أبيه وعروة يومئذ عند الوليد بن عبد الملك، وفي ذلك السفر أصيبت رجل عروة، وكان محمد بن عروة من أحسن الناس، وكان عروة يحبه حبا شديدا. قال: فقام محمد بن عروة على سطح فيه خلاء، فقام من الليل فسقط من الخلاء في اصطبل الدواب، فتخبطته حتى مات، وكان الماجشون مع عروة بالشام، فكره أصحاب عروة وغلمانه أن يخبروه خبره، فذهبوا إلى الماجشون فأخبروه، فجاء من ليلته، فاستأذن على عروة، فوجده يصلي، فاذن له في مصلاه، فقال له: هذه الساعة؟! قال: نعم، يا أبا عبد الله طال علي الثواء، وذكرت الموت، وزهدت في كثير مما كنت

أطلب، وخطر ببالي ذكر من مضى من القرون، فبكى، فجعل الماجشون يذكر فناء الناس، وما مضى ويزهد في الدنيا ويذكر بالآخرة حتى أوجس عروة فقال: قل فما تريد؟ فإنما قام محمد من عندي آنفا، فمضى في قصته، ولم يذكر شيئا، ففطن عروة، فقال إنا لله وإنا إليه راجعون، واحتسب محمدا عند الله، فعزاه الماجشون عليه، وأخبره بموته.

وقيل: إن الوليد حمل عروة على بغلة كان الحجاج أهداها إلى الوليد، فخرج من عنده محمد ابنه فضربته البغلة، فمات، فأسقط في يد غلمانه، ولم يخبر أحد بخبره، ومضوا إلى الماجشون.. الحديث.

قال: فما رئي أصبر منه. ولما قطعوا رجله قالوا له: تسقى شيئا؟ قال: فتمسك. قال: وبسطها على مرفقه حتى نشرت وحسمت، فما تكلم، ولا تأوه.

عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحارث

ويقال: عبد الله بن محمد بن ميمون أبو الحواري التغلبي الغطفاني والد أحمد بن أبي الحواري الزاهد. كان من الزهاد أيضا، وكان بدمشق. وقيل: كان كوفيا وانتقل ابنه إلى دمشق.

قال عبد الله: سمعت وهيب بن الورد يقول: إذا دخل العبد في لاهوتية الرب، ومهيمنة الصديقين، ورهبانية الأبرار لم يلق أحدا يأخذه بقلبه، ولا يلحقه عينه. قال أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري: حدثت به أبا سليمان فقال: أما اللاهوتية فالعظمة. قال: فما المهيمنية؟ قلت: لا أدري؟ قال: اليقين. قال: فما الرهبانية؟ قال: قلت: لا ادري. قال: هو الزهد.

وحدث عن وهيب بن الورد قال خلق ابن آدم وخلق الخبز معه، فما زاد على الخبز فهو شهوة، قال: فحدثت به سليمان بن أبي سليمان فقال: صدق، والخبز مع الملح شهوة.

وحدث عبد الله بن أبي الحواري عن أبيه أنه رأى موضع أركان قبة دمشق وقد بلغت الماء.

قال أحمد بن أبي الحواري: لبست الصوف وأبي حي، فقال لي: يا بني، ما أراك تقوى على هذا، هذه طريقة الأنبياء - وكانت مرقعة - وكان عبد الله بن ميمون أبو الحواري والد أحمد من مذكوري المشايخ وابنه أحمد أخذ عنه الطريقة.

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبي: يا بني، لا تكثر البكاء فإنه يغشي القلب.

وقال: سمعت أبي يقول: من كانت نيته في العافية ملأ الله حضنه بالعافية.

عبد الله بن نافع بن ذؤيب

ويقال ذويد من أهل دمشق.

حدث عن أبيه قال: قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك فخرج برجله قرحة الأكلة، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على إن لم ينشروها قتلته، فقال: شأنكم بها، فقالوا: نسقيك شيئا كيلا تحس بما نصنع، فقال: لا، شأنكم بها، قال: فنشروها بالمنشار، فما حرك عضوا عن عضو وصبر. فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده فقال: أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بها إلى حرام، أو قال: معصية. قال الوليد: قال عبد الله بن نافع بن ذويب أو غيره من أهل دمشق عن أبيه أنه حضر عروة حين فعل به ذلك قال هذه المقالة، ثم أمر بها فغسلت وطيبت، ولفت في قبطية، ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين.

عبد الله بن نزار العبسي

أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه أبو بكر الصديق بكتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح حين توجه إلى فتح دمشق.

عن ابن عباس قال:ثم سار - يعني أبا عبيدة - حتى إذا دنا من باب الجابية أتاه آت فقال له: إن هرقل بأنطاكية، وقد جمع لك من الجنود جمعا لم يجمعه أحد من الأمم ممن كان قبله، فانصر نصرك الله، فاختبر أبو عبيدة عن ذلك فوجده حقا، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإنا نسأل الله أن يعز الإسلام وأهله عزا منيعا وأن يفتح لهم فتحا يسيرا، فإنه بلغني أن ملك الروم نزل قرية من قرى الروم يقال لها أنطاكية، وأنه بعث إلى أهل مملكته يحشرهم إليه، وأنهم خرجوا إليه على الصعبة والذلول، فقد رأيت أن أعلمك ذاك فترى رأيك، ورأيك موفق رشيد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال: فكتب إليه أبو بكر: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي عبيدة بن الجراح - ومنهم من قال: إنما كتب من أبي بكر، وكان عمر هو الذي أحدث من عبد الله عمر أمير المؤمنين، فكتب أبو بكر - سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت من أمر هرقل ملك الروم، فأما نزوله بأنطاكية فهزيمة له ولأصحابه، وفتح من الله عليك وعلى المسلمين إن شاء الله، وأما حشره لكم بمملكته وجمعه لكم الجموع فإن ذلك إنا نعلم وأنتم تعلمون أنه سيكون منهم ما كان قوم ليدعوا سلطانهم، ولا ليخرجوا من ملكهم بغير قتال، ولقد علمت - والحمد الله - أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحتسبون من الله في قتالهم الأجر العظيم، ويحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسائهم، وعقائل أموالهم، الرجل منهم عند الهيج خير من ألف رجل من الروم، فالقهم بجندك، ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين، فإن الله معك، وأنا مع ذلك ممدك بالرجال بعد الرجال حتى تكتفي ولا تحب أن تزداد، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وبعث بالكتاب مع عبد الله بن نزار العبسي.

عبد الله بن نصر بن هلال السلمي

والد أبي الفضل.

حدث عن محمد بن المبارك الصوري بسنده إلى واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، التقوى ها هنا، وأومأ بيده إلى القلب. قال: وحسب امرئ من الشر أن يخفر أخاه المسلم.

عبد الله بن نصر

أبو محمد التبريزي القاضي حدث عن الشيخ أبي نصر أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي البلخي الإمام المفسر، وإمام خراسان بسنده إلى عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لملك الموت حربة مسمومة، طرف لها بالمشرق، وطرف لها بالمغرب، يقطع بها عرق الحياة، والذي لا إله إلا هو، والذي نفس محمد بيده، والذي بعثني بالحق نبيا إن معالجته أشد من ألف ضربة بالسيف، وألف نشرة بالمناشير، وألف طبخة في القدور، وإن الصراط مسيرة ثلاثة آلاف عام، ألف طالع وألف نازل وألف استواء، أدق من الشعر وأحد من السيف، ثم قال: والذي بعثني بالحق نبيا من أكرم عالما مات ولم يعلم وجاز الصراط ولم يعلم.

قال الحافظ: الحديث منكر.

عبد الله بن نعيم بن همام القيني

ذكر أنه دمشقي، وذكر في كتاب تسمية كتاب أمراء دمشق، فقيل: كان كاتب الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب الأشعري، وقيل: كان من كتاب عمر بن عبد العزيز.

حدث عبد الله بن نعيم عن الضحاك بن عبد الرحمن بن غرزب الأشعري عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لأبي عامر الأشعري يوم حنين على خيل الطلب، فلما انهزمت هوازن طلبها حتى أدرك دريد بن الصمة،

فأسرع به فرسه فقتل ابن دريد أبا عامر. قال: أبو موسى: فشددت على ابن دريد فقتله، وأخذت اللواء، وانصرفت بالناس. فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم واللواء بيدي، قال: أبا موسى، قتل أبو عامر؛ قلت:نعم، قال: فرفع يديه يدعو له ويقول: اللهم، أبا عامر اجعله في الأكثرين يوم القيامة. هذا أو نحوه.

وحدث عن الضحاك أيضا أنه أخبره أن عبد الرحمن بن غنم أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب يقول:ليمت يهوديا أو نصرانيا - يقولها ثلاث مرات - رجل مات ولم يحج، وجد لذلك سعة، وخليت سبيله، لحجة أحجها وأنا صرورة أحب إلي من ست غزوات أو سبع - ابن نعيم يشك - ولغزوة أغزوها بعدما أحج أحب إلي من ست حجات أو سبع، ابن نعيم يشك فيهما.

وحدث أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول لابنه عبد الملك وبصق عن يمينه وهو في مسيره فنهاه عمر عن ذلك فقال: إنك تؤذي صاحبك، ابصق عن شمالك.

القيني: بالقاف والياء المعجمة باثنتين تحتها ونون.

عبد الله بن واقد الجرمي

شهد قتل الوليد بن يزيد. قال: دخلوا على الوليد وقد ظاهر بين درعين وبيده السيف صلتا، فأحجموا عنه فنادى مناديهم: اقتلوا اللوطي قتلة قوم لوط، فقتل.

عبد الله بن وقاص

قال: إني لعند معاوية إذ أذن مؤذنه فقال معاوية كما قال المؤذن، حتى إذا قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. فلما قال حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

عبد الله الأصغر بن وهب

ابن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي الزمعي وفد على معاوية.

حدث عن ام سلمة قالت: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بعد الفتح فنا جاها فبكت، ثم حدثها فضحكت، فقالت أم سلمة: فلم أسألها عن شيء حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن بكائها وضحكها قالت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يموت فبكيت، ثم حدثني أني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فضحكت.

وحدث عنها أيضا قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أحد يحيي أرضا فتشرب منها كبد حرى أو يصيب منها عافية إلا كتب الله له بها أجرا.

وحدث عنها قالت: لعن النبي صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في الحكم.

وحدث قال: سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: لقد خرج أبو بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تاجرا إلى بصرى، لم يمنع أبا بكر من الضن برسول الله صلى الله عليه وسلم وشحة على نصيبه منه من الشخوص إلى التجارة، وذلك لإعجابهم بكسب التجارة وحبهم للتجارة، ولم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر من الشخوص في تجارته لحبه صحابته، وضنه بأبي بكر، وقد كان بصحابته معجبا لاستحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم التجارة وإعجابه بها.

لما اجتمع الناس على معاوية خرج إليه عبد الله بن وهب الأصغر طالبا بدم أخيه عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي، وقال: إما وجدت قاتله فأمكنني منه فقتله، وإما لم أجده فكان ذلك وسيلة لي إليه، فقدم عليه. فلما حضر الطعام قال له معاوية: ادن يا

بن مسلم بن مسلم، قال: فتقدمت إلى الغداء، وما يسوغ لي أبدا في آبائي، وأعود فلا أجد فيهم مسلما، فرجعت إلى المدينة، وقد كان معاوية قال له: أما قاتل أخيك فلا يعرف، قتل في فتنة واختلاط من الناس، ولكن هذه الدية فهي لك، وأعطاه الدية، وأحسن جائزته. قال: فانصرفت، فدخلت المدينة فسألتني زوجتي كريمة بنت المقداد بن عمرو عن سفري، فأخبرتها بما قال لي معاوية، فقالت: صدق، كان جدك أسد بن عبد العزى لا يدع مهتجرين من قريش إلا أصلح بينهما فسمي مسلما.

فلما توفي قام ذلك المقام المطلب بن أسد فسمي مسلما. فلما توفي قام ذلك المقام أبو زمعة الأسود بن المطلب فسمي مسلما، فأنت أبن مسلم ابن مسلم ابن مسلم. قال: فخرجت إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت لها قول معاوية، فقالت مقالة كريمة بنت المقداد، فقلت: والله لأرجعن إلى معاوية، فرجعت إليه لذلك لا يفزعني غيره. فلما حضر الغداء قالك ادن يا بن مسلم ابن مسلم، قال؛ قلت: أي والله، إني لابن مسلم ابن مسلم ابن مسلم، قال لك علمت فتعلمت! قلت: إنما العلم بالتعلم.

كان أخوه عبد الله بن وهب الأكبر قتل مع عثمان بن عفان في الدار.

عبد الله بن وهيب بن عبد الرحمن

ابن عمر بن حفص أبو العباس ويقال: أبو إسحاق الجذامي الغزي حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده إلى ابن عمر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منفعة أو تيسير من عسرة أعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام.

توفي أبو العباس الغزي سنة إحدى وثلاث مئة.

عبد الله بن هارون بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس - ويقال: أبو جعفر المأمون بن الرشيد قدم دمشق دفعات، وأقام بها مدة.

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: صليت العصر في الرصافة خلف المأمون في المقصورة يوم عرفة. فلما سلم كبر الناس، فرأيت المأمون خلف الدرابزين وعليه كمة بيضاء وهو يقول: لا يا غوغاء لا يا غوغاء، غدا سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم .قال: فلما كان يوم الأضحى حضرت الصلاة فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا.. حدثنا هشيم بن بشير أخبرنا ابن شبرمة عن الشعبي عن البراء بن عازب عن أبي بردة بن نيار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ذبح قبل أن يصلي فإنما هو لحم قدمه لأهله، ومن ذبح بعد أن يصلي فقد أصاب السنة، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، اللهم، أصلحني واستصلحني وأصلح على يدي.

قال أحمد بن إبراهيم الموصلي: كنت بالشماسية والمأمون يجري الحلبة فسمعته يقول ليحيى بن أكثم وهو ينظر إلى كثرة الناس: أما ترى؟ ثم قال: حدثنا يوسف بن عطية الصفار عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلق كلهم عيال الله عز وجل، فأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله.

وحدث المأمون عن هشيم عن منصور عن الحسن عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحياء من الإيمان.

ولد المأمون في ربيع الأول سنة سبعين ومئة، ليلة مات موسى الهادي، واستقامت له الولاية في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة، ومات سنة ثمان عشرة ومئتين، فكانت ولايته عشرين سنة وخمسة أشهر وأياما، ودعي له بالخلافة بخراسان في حياة أخيه الأمين ثم قدم بغداد بعد قتله. وكان إبراهيم يقول: مات خليفة، وولي خليفة، وولد خليفة في ليلة واحدة: مات موسى، وولي الرشيد، وولد المأمون في ليلة واحدة. وكان المأمون بايع لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسماه الرضا، وطرح السواد وألبس الناس الخضرة، فمات علي بسرخس، وقدم المأمون بغداد سنة أربع ومئتين في صفر وطرح الخضرة، وعاد إلى السواد، وامر المأمون في آخر عمره أن يكون أخوه أبو إسحاق الخليفة من بعده. وكانت كنيته أولا أبو العباس، فلما ولي الخلافة اكتنى بأبي جعفر. وأمه أم ولد يقال لها: مراجل الباذغيسية، توفيت في نفاسها

به، وكان ولي عهد أبيه الرشيد بعد أخيه محمد الأمين، وكان يدعى للمأمون بالخلافة ومحمد حي، دعي له من آخر سنة خمس وتسعين ومئة إلى أن قتل محمد، واجتمع الناس عليه، وتفرق عماله في البلاد، ومحمد حي، ودعي له بالحرمين، وأقيم الحج للناس بإمامته في سنتي ست وسبع وتسعين ومئة، وهو مقيم بخراسان، والكتب تنفذ عنه، والأموال تحمل إليه، وأمره ينفذ في الآفاق، فاجتمع الناس عليه بعد قتل محمد، وبويع له ببغداد على يدي طاهر بن الحسين في المحرم سنة ثمان وتسعين وورد الخبر عليه وهو بمرو في صفر سنة ثمان وتسعين. ولم يزل المأمون مقيما بمرو. ووجه الحسن بن سهل صنو ذي الرياستين إلى بغداد وجعله خليفته بالعراق، وعقد له عليه، وكان وجه قبله منصور بن المهدي إلى بغداد، ودفع إليه خاتمه، وأمره أن يكاتب عنه. فلما قدم الحسن بن سهل لم يكن لمنصور من الأمر شيء غير المكاتبة والختم. وعقد المأمون بخراسان العهد بعده لعلي بن موسى بن جعفر وسماه الرضا، وخلع السواد، وألبس الناس الخضرة في سنة إحدى ومئتين. فلما اتصل ذلك بمن في العراق من العباسيين من ولد الخلافة وغيرهم عظم عليهم، وأنكروه، واجتمعوا، فكتبوا إلى المأمون كتابا في ذلك، وورد كتابه على الحسن بن سهل يأمره بأخذ البيعة على الناس لعلي بن موسى بعده فأعظم الناس ذلك وأبوه وخالفوا الأمر فيه ودعاهم ذلك إلى أن بايعوا لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، وخلعوا المأمون.

وكان المأمون أبيض، ربعة، حسن الوجه، قد وخطه الشيب، تعلوه صفرة، أغبر، طويل اللحية رقيقها، ضيق الجبين، على خده خال، وكان ساقاه من سائر جسده صفراوين، حتى كأنهما طليتا بالزعفران.

قال أبو محمد اليزيدي:كنت أؤدب المأمون وهو في حجر سعيد الجوهري. قال: فأتيته يوما وهو داخل، فوجهت إليه بعض خدمه يعلمه بمكاني، فأبطأ علي، ثم وجهت إليه آخر فأبطأ، فقلت لسعيد: إن هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر، قال: أجل، ومع هذا إنه إذا فارقك تعرم على خدامه، ولقوا منه أذى شديدا فقومه بالأدب. فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر. قال: فإنه ليدلك عينيه من البكاء إذ قيل له: هذا جعفر بن يحيى قد أقبل، فأخذ منديلا، فمسح عينيه من البكاء، وجمع ثيابه، وقام إلى فرشه، فقعد عليها متربعا ثم قال: ليدخل، فدخل، فقمت عن المجلس، وخفت أن يشكوني إليه، فألقى منه ما أكره. قال: فأقبل عليه بوجهه وحديثه حتى أضحكه، وضحك إليه. فلما هم بالحركة دعا بدابته، وأمر غلمانه، فسعوا بين يديه، ثم سأل عني فجئت، فقال: خذ على ما بقي من جزئي. فقلت: ايها الأمير - أطال الله بقاءك - لقد خفت أن تشكوني إلى جعفر بن يحيى فلو فعلت ذلك لشكر لي، فقال: أتراني يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذه؟ فكيف بجعفر بن يحيى حتى أطلعه؟ إني أحتاج إلى أدب. إذا يغفر الله لك بعد ظنك، ووجيب قلبك، خذ في أمرك، فقد خطر ببالك ما لا تراه أبدا، ولو عدت في كل يوم مئة مرة.

أراد الرشيد سفرا فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك، وأعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع، فمضى الأسبوع ولم يخرج، فاجتمع الناس إلى المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر فكتب إليه المأمون: السريع

يا خير من دنت المطي به ... ومن تقدى بسرجه فرس

هل غاية في المسير نعرفها ... أم أمرنا في المسير ملتبس؟

ما علم هذا إلا إلى ملك ... من نوره في الظلام نقتبس

إن سرت سار الرشاد متبعا ... وإن تقف فالرشاد محتبس

فقرأها الرشيد وسر بها، ووقع فيها: يا بني، ما أنت والشعر إنما الشعر أرفع حالات الدنيء، وأقل حالات السري والمسير إلى ثلاث أن شاء الله.

حدث ذو الرياستين في شوال سنة اثنتين ومئتين أن المأمون ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة. أما سمعتم في صوته بحوحة؟ إن محمد بن أبي محمد اليزيدي في أذنه صمم، كان يرفع صوته ليسمع، وكان يأخذ عليه.

قال محمد بن عباد: لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان بن عفان والمأمون.

حدث يحيى بن أكثم القاضي قال: قال لي المأمون يوما: يا يحيى إني لرأيت أن أحدث، فقلت: ومن أولى بهذا من أمير المؤمنين؟ فقال: ضعوا لي منبرا بالحلبة، فصعد وحدث، فأول حديث حدثنا به من هشيم عن أبي الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار. ثم حدث بنحو من ثلاثين حديثا، ثم نزل فقال لي: يا يحيى، كيف رأيت مجلسنا؟ قلت: أجل مجلس، يا أمير المؤمنين، تفقه الخاصة والعامة، فقال: لا، وحياتك، ما رأيت لكم حلاوة، إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر، يعني من أصحاب الحديث.

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: لما فتح المأمون مصر قام فرج الأسود فقال: الحمد الله الذي كفاك أمر عدوك، وأدان لك العراقين والشامات ومصر، وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ويحك يا فرج، إلا أنه بقيت لي خلة، وهو أن أجلس في مجلس، ويستملي يحيى فيقول: من ذكرت رضي الله عنك؟ فأقول: حدثنا الحمادان: حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم قالا: حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من عال ابنتين أو ثلاثا أو أختين أو ثلاثا حتى يمتن أو يموت عنهن كان معي كهاتين في الجنة. وأشار بالمسبحة والوسطى.

قال أبو بكر الخطيب: في هذا الخبر غلط فاحش. قال: ويشبه أن يكون المأمون رواه عن رجل عن الحمادين، وذلك أن مولد المأمون في سنة سبعين ومئة، ومات حماد بن سلمة في سنة سبع وستين ومئة، قبل مولده بثلاث سنين، وأما حماد بن زيد فمات في سنة تسع وسبعين ومئة.

قال محمد بن سهل بن عسكر:وقف المأمون يوما للإذن، ونحن وقوف بين يديه إذ تقدم إليه رجل غريب بيده محبرة، فقال: يا أمير المؤمنين، صاحب حديث منقطع به، فقال له المأمون: ما تحفظ في باب كذا؟ فلم يذكر فيه شيئا، فما زال المأمون يقول: حدثنا هشيم، وحدثنا حجاج بن محمد، وحدثنا فلان حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب باب فلم يذكر فيه شيئا، فذكره المأمون، ثم نظر إلى أصحابه فقال: أحدهم يطلب الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث؟! أعطوه ثلاثة دراهم.

قال محمد بن حفص الأنماطي: تغدينا مع المأمون في يوم عيد. قال: فأظنه وضع على مائدته أكثر من ثلاث مئة لون. قال: فكلما وضع لون نظر المأمون إليه فقال: هذا نافع لكذا، ضار لكذا، فمن كان منكم صاحب بلغم فليجتنب هذا، ومن كان منكم صاحب صفراء فليأكل من هذا، ومن غلبت عليه السوداء فلا يعرض لهذا، ومن قصده قلة الغذاء فليقتصر على هذا. قال: فوالله إن زالت تلك حاله في كل لون يقدم إليه حتى رفعت الموائد، فقال له يحيى بن أكثم: يا امير المؤمنين، إن خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته، أو في النجوم كنت هرمس في حسابه، او في الفقه كنت علي بن أبي طالب في علمه، أو ذكر السخاء كنت حاتم طيئ في صفته، أو صدق الحديث فأنت أبو ذر في لهجته، أو الكرم فأنت كعب بن مالك في فعاله، أو الوفاء فأنت السموءل بن عادياء في وفائه. فسر بهذا الكلام، وقال: يا أبا محمد، إن الإنسان إنما فضل بعقله، لولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم، ولا دم أطيب من دم.

قال: ونظر يوما إلى رؤوس آنيته محشوة بقطن، وكانت قبل ذلك بأطباق فضة، فقال لصاحب الشراب: أحسبت يا بني أنما تباهي بالذهب والفضة من قلا عنده، واما نحن فينبغي أن نباهي بالفعال الجميلة والأخلاق الكريمة، فإياك أن تحشو رؤوس أوانيك إلا بالقطن، فذلك بالملوك أهيأ وأبهى.

قال يحيى بن أكثم القاضي: ما رأيت أكمل آلة من المأمون وجعل يحدث بأشياء استحسنها من كان في مجلسه ثم قال: كنت عنده - يعني ليلة أذاكره أو أحدثه، ثم نام وانتبه فقال: يا يحيى، انظر إيش عند رجلي، فنظرت فلم أر شيئا، فقال: شمعة، فتبادر الفراشون فقال: انظروا، فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله فقتلوها، فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب، فقال: معاذ الله، ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم فقال: مجزوء الكامل

يا راقد الليل انتبه ... إن الخطوب لها سرى

ثقة الفتى بزمانه ... ثقة محللة العرى

قال: فانتبهت، فعلمت أن قد حدث أمر إما قريب وإما بعيد، فتأملت ما قرب فكان ما رأيت.

قال عمارة بن عقيل: قال ابن أبي حفصة الشاعر: أعلمت أن المأمون أمير المؤمنين لا يبصر الشعر؟ فقلت: من ذا يكون أفرس منه، والله إنا لننشد أول البيت، فيسبق إلى آخره من غير أن يكون سمعه. قال: إني أنشدته بيتا أجدت فيه، فلم أره تحرك له، وهذا البيت فاسمعه: البسيط

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا ... بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له: مازدت على أن جعلته عجوزا في محرابها في يدها سبحة. فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولا عنها؟ فهو المطوق بها، ألا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد: الطويل

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ... ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: كنت واقفا على رأس المأمون، وهو يتفكر، ثم رفع رأسه فقال: يا إبراهيم، بيتا شعر قيلا لم يسبق قائلهما إليهما أحد، ولا يلحقهما أحد. قلت: من هما يا أمير المؤمنين؟ قال: أبو نواس وشريح، فتبسمت فقال: أمن أبي نواس وشريح؟ قلت: نعم. قال: خذ، قال أبو نواس: الطويل

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

قال: قلت أحسن يا أمير المؤمنين، فما قال شريح؟ فقال: قال شريح الطويل

تهون على الدنيا الملامة أنه ... حريص على استصلاحها من يلومها

فقلت: أحسن يا أمير المؤمنين، فقال: أحسن منها ما سمعته أنا: كنت أسير في موكبي فألجأني الزحام إلى دكان، عليه أسمال، فنظر إلي نظر من رحمني أو متعجب مما أنا فيه فقال: الطويل

أرى كل مغرور تمنيه نفسه ... إذا ما مضى عام سلامة قابل

قال النضر بن شميل:دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلي أطمار متر عبلة، فقال لي: يا نضر، أتدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب؟! فقلت: يا أمير المؤمنين، إن حر مرو لا يدفع إلا بمثل هذه الأخلاق. قال: لا، ولكنك تتقشف فتجارينا الحديث، فقال المأمون: حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز، قلت: صدق قول أمير المؤمنين عن هشيم. حدثني عوف الأعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز، وكان المأمون متكئا، فاستوى جالسا وقال: السداد لحن يا نضر؟ قلت: نعم هاهنا، وإنما لحن هشيم، وكان لحانا، فقال: ما الفرق بينهما؟ قلت: السداد: القصد في السبيل، والسداد: البلغة، وكل ما سددت به شيئا فهو سداد. قال: أفتعرف العرب ذلك؟ قلت نعم. هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق المأمون مليا ثم قال: قبح الله من لا أدب له، ثم قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب. قلت: قول ابن بيض في الحكم بن مروان: المنسرح

تقول لي والعيون هاجعة: ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها: ... لأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبا سرادقه: ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هيهات إذ حل أعطني سلمي

فقال المأمون: لله درك، فكأنما شق لك عن قلبي. أنشدني أنصف بيت قالته العرب، قلت: قول ابن أبي عروبة المدني بأمير المؤمنين: الكامل

إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمراجم من خلفه ووراءه

ومفيده نصري وإن كان امرأ ... مترحرحا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يحين إلي وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا دعا باسم ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه

وإذا أتى من وجهه بطريقة ... لم أطلع فيما وراء خبائه

وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل: ... يا ليت أن علي حسن ردائه

فقال: أحسنت يا نضر. أنشدني الآن أقنع بيت للعرب، فأنشدته قول ابن عبدل: المنسرح

إني امرؤ لم أزل من الله أديب أعلم الأدبا

أقيم بالدار ما اطمأنت بي الدار وإن كنت نازحا طربا

لا أجتوي خلة الصديق ولا ... أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق وأجمل الطلبا

وأحلب الثرة الصفي ولا ... أجهد أخلاف غيرها حلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في ضيعة رغبا

والعبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن شيئا إلا إذا ضربا

وام أجد عروة العلائق إلا الدين لما اختبرت والحسبا

قد يرزق الخافض المقيم وما ... شد بعنس ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لا يزال مغتربا

قال: أحسنت يا نضر، أفعندك ضد هذا؟ قلت: نعم احسن منه، قال: هاته وأنشدته: الوافر

يد المعروف غنم حيث كانت ... تحملها كفور أو شكور

قال: أحسنت يا نضر، وأخذ القرطاس فكتب شيئا لا أدري ما هو، ثم قال: كيف تقول أفعل من التراب؟ قلت: أترب.قال: الطين؟قلت: طن، قال: فالكتاب ماذا؟ قلت: مترب مطين، قال:هذه أحسن من الأولى، قال: فكتب لي بخمسين ألف درهم، ثم أمر الخادم أن يوصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمني إلى الفضل بن سهل، فمضيت معه. فلما قرأ الكتاب قال: يا نضر، لحنت أمير المؤمنين؟! قلت: كلا، ولكن هشيم لحانة، فأمر لي بثلاثين ألف درهم، فخرجت إلى منزلي بثمانين ألفا.

وقال لي الفضل: يا نضر، حدثني عن الخليل بن أحمد، قلت: حدثني الخليل بن أحمد قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من اعلم من رأيت، وكان على سطح أو سطيح. فلما رأيناه أشرنا باليد بالسلام، فقال: استووا، فلم ندر ما قال، فقال لنا شيخ عنده يقول لكم: ارتفعوا، فقال الخليل: هذا من قول الله عز وجل " ثم استوى إلى السماء وهي دخان " ثم ارتفع ثم قال: هل لكم في خبز فطير، ولبن هجير، وماء نمير؟ فلما فارقناه قال: سلاما، قلنا: فسر قولك هذا، فقال متاركة: لا خير ولا شر، فقال الخليل: هذا مثل قول الله عز وجل " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " أي متاركة.

قال محمد بن زياد الأعرابي: بعث إلي المأمون، فصرت إليه، وهو في بستان يمشي مع يحيى بن أكثم، فرأيتهما موليين، فجلست. فلما أقبلا قمت فسلمت عليه بالخلافة، فسمعته يقول: يا أبا محمد، ما أحسن أدبه، رآنا موليين فجلس، ثم رآنا مقبلين فقام، ثم رد علي السلام، وقال: يا ابا محمد، أخبرني عن أحسن ما قيل في الشراب، فقلت: يا أمير المؤمنين قوله: الطويل

تريك القذى من دونها وهي دونه ... إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

فقال: أشعر منه الذي يعني: أبا نواس: السريع

فتمشت في مفاصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمهم ... كتمشي البرء في السقم

فعلت في البيت إذ مزجت ... مثل فعل الصبح في الظلم

واهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السفر بالعلم

فقلت: فائدة يا أمير المؤمنين، فقال: أخبرني عن قول هند بنت عتبة:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

من طارق هذا؟ قال: فنظرت في نسبها فلم أجده، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما اعرفه في نسبها، فقال: إنما أرادت النجم، وانتسبت إليه لحسنها من قول الله تعالى " والسماء والطارق " الآية قال: فقلت: فائدتان يا أمير المؤمنين، فقال: أنا بؤبؤ هذا الأمر وابن بؤبئه، ثم دحا إلي بعنبرة كان يقلبها في يده، بعتها بخمسة آلاف درهم.

حدث محمد بن عبد الرحمن الشروي صاحب أبي نواس قال: أشرف المأمون ليلة من موضع كان به على الحرس، فقال: هل فيكم من ينشد لأبي نواس أربعة أبيات؟ قال: فقال غلام من الحرس؛ أو من أبناء الحرس: أنا يا أمير المؤمنين، قال: هات، فأنشده: البسيط

لاتبك ليلى ولا تطرب إلى هند ... واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا إذا انحدرت من حلق شاربها ... أجدته حمرتها في العين والخد

فالخمر يا قوتة والكأس لؤلؤة ... في كف لؤلؤة ممشوقة القد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها ... خمرا فمالك من سكرين من بد

لي نشوتان وللندمان واحدة ... شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقال المأمون: هذا والله الشعر، لا قول الذي يقول: ألا هبي بسلحك فالطحينا.

وأمر للغلام بأربعة آلاف درهم.

قال يحيى بن أكثم: سمعت المأمون يخطب يوم العيد فأثنى على الله، وصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى على النبي صلى الله عليه وسلم وأوصاهم بتقوى الله، وذكر الجنة والنار ثم قال: عباد الله، عظم قدر الدارين، وارتفع جزاء العاملين، وطال مدة الفريقين، فوالله إنه الجدلا اللعب، وإنه الحق لا الكذب، وما هو إلا الموت والبعث والحساب، والفصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلم والصراط ثم العقاب والثواب، فمن نجا يومئذ فقد فاز، ومن هوى يومئذ فقد خاب، الخير كله في الجنة والشر كله في النار.

وعن الحسن بن عبد الجبار المعروف بالعرق قال:بينا المأمون في بعض مغازيه يسير مفردا عن أصحابه ومعه عجيف بن عنبسة إذ طلع رجل متخبط متكفن. فلما عاينه المأمون وقف ثم التفت إلى عجيف فقال: ويحك، اما ترى صاحب الكفن مقبلا يريدني؟! فقال له عجيف: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، قال: فما كذب الرجل أن وقف على المأمون، فقال له المأمون: من أردت يا صاحب الكفن؟ قال: إياك أردت، قال: وعرفتني؟ قال: لو لم أعرفك ما قصدتك، قال: أولا سلمت علي؟ قال: لا أرى السلام عليك، قال: ولم؟ قال: لإفسادك علينا الغزاة، قال عجيف: وأنا ألين مس سيفي لئلا نبطئ ضرب عنقه إذ التفت المأمون، فقال: يا عجيف: إني جائع ولا رأي لجائع، فخذه إليك حتى أتغدى، وأدعو به. قال: فتناوله عجيف فوضعه بين يديه. فلما صار المأمون إلى رحلة دعا بالطعام. فلما وضع بين يديه أمر برفعه، وقال: والله ما أسيغه حتى أناظر خصمي، يا عجيف، علي بصاحب الكفن. قال: فلما جلس بين يديه قال: هيه يا صاحب الكفن، ماذا قلت؟ قال: قلت: لا أرى السلام عليك لإفسادك الغزاة علينا، قال: بماذا أفسدتها؟ قال: بإطلاقك الخمور تباع في عسكرك وقد حرمها الله في كتابه، فابدأ بعسكرك ثم اقصد الغزو، بماذا استحللت أن تبيح شيئا قد حرمه الله كهيئة ما أحل الله؟! قال: أو عرفت الخمر أنها تباع ظاهرا ورأيتها؟ قال: لو لم أرها وتصح عندي ما وقفت هذا الموقف. قال: فشيء سوى الخمر أنكرته؟ قال: نعم إظهارك الجواري في العماريات وكشفهن الشعور منهن بين أيدينا كأنهن فلق الأقمار، خرج الرجل منا يريد أن يهراق دمه في سبيل الله، ويعقر جواده قاصدا نحو العدو، فإذا نظر إليهن أفسدت قلبه، وركن إلى الدنيا، وانصاع إليها، فلم استحللت ذاك؟ قال: ما استحللت ذاك، وسأخبرك العذر فيه فإن كان صوابا وإلا رجعت ثم قال: شيئا غير هذا أنكرته؟ قال: نعم، شيء أمرت به، تنهانا عن الأمر بالمعروف، قال: أما الذي يأمر بالمنكر فإني أنهاه، وأما الذي يأمر بالمعروف فإني أحثه على ذلك وأحدوه عليه، أفشيء سوى ذاك؟ قال لا.

قال: يا صاحب الكفن، أما الخمر فلعمري قد حرمه الله، ولكن الخمر لا تعرف إلا بثلاث جوارح: بالنظر والشم والذوق، أفتشربها؟ قال: معاذ الله أن أنكر ما أشرب، قال: أفيمكن في وقتك هذا أن تقصى على بيعها حتى نوجه معك من يشتري منها؟ قال: ومن يظهرها لي أو يبيعنيها فيها على هذا الكفن؟ قال: صدقت، قال: فكأنك إنما عرفتها بهاتين الجارحتين. يا عجيف: علي بقوارير فيها شراب، فانطلق عجيف، فأتاه بعشرين قارورة، فوقفها بين يديه في أيدي عشرين وصيفا، ثم قال: يا صاحب الكفن، نفيت من آبائي الراشدين المهديين إن لم تكن الخمر فيها، فإنك تعلم أن الخمر من ستر الله على عباده، وأنه لا يجوز لك أن تشهد على قوم مستورين إلا بمعاينة وعلم، ولا يجوز لي أن آخذ إلا بمعاينة بينة وشاهدي عدل، قال: فنظر صاحب الكفن إلى القوارير فقال له عجيف: أيها الرجل، لو كنت خمارا ما عرفت موضع الخمر بعينها من هذه القوارير، فقال له: هذه الخمر بعينها من هذه القوارير، فأخذ المأمون القارورة فذاقها ثم قطب ثم قال: يا صاحب الكفن، انظر إلى هذه الخمر فتناول الرجل القارورة فذاقها فإذا خل ذابح، فقال: قد خرجت هذه عن حد الخمر، فقال المأمون: صدقت، إن الخل مصنوع من الخمر، ولا يكون خلا حتى يكون خمرا، ولا والله ما كانت هذه خمرا قط، وما هو إلا رمان حامض يعصر لي أصطبغ به من ساعته، فقد سقطت الجارحتان، وبقي الشم، يا عجيف، صيرها في رصاصيات وائت بها، قال: ففعل، فعرضت على صاحب الكفن فشمها، فوقع مشمه على قارورة منها فيها ميبختج فقال: هذه، فأخذها المأمون فصبها بين يديه وقال: انظر إليها كأنها طلاء قد عقدتها النار بل تقطع بالسكين. قد سقطت إحدى الثلاث التي أنكرت يا صاحب الكفن، ثم رفع المأمون رأسه إلى السماء وقال: اللهم، إني أتقرب إليك بنهي هذا ونظرائه عن الأمر بالمعروف، يا صاحب الكفن، أدخلك الأمر بالمعروف في أعظم المنكر، شنعت على قوم باعوا من هذا الخل ومن هذا الميبختج الذي شممت. فلم تسلم، استغفر الله من ذنبك هذا العظيم، وتب إليه.

والثاني؟ قال: الجواري، قال: صدقت، أخرجتهن أبقي عليك وعلى المسلمين، كرهت أن تراهن عيون العدو والجواسيس في العماريات والقباب، والسجف عليهن، فيتوهمون أنهن بنات أو أخوات، فيجدون في قتالنا، ويحرصون على الغلبة على ما في أيدينا حتى يجتذبوا خطام واحد من هذه الإبل يستقيدونه بكل طريق إلى أن يبين لهم أنهن إماء، فأمرت برفع الظلال عنهن، وكشف شعورهن، فيعلم العدو أنهن إماء نقي بهن حوافر دوابنا، لا قدر لهن عندنا. هذا تدبير دبرته للمسلمين عامة، ويعز علي أن ترى لي حرمة، فدع هذا فليس هو من شأنك، فقد صح عندك أني في هذا مصيب، وأنك أنكرت باطلا.

أي شيء الثالثة؟ قال: الأمر بالمعروف، قال: نعم، أرأيتك لو أنك أصبت فتاة مع فتى قد اجتمعا في هذا الفج على حديث، ما كنت صانعا بهما؟ قال: كنت أسألهما: ما أنتما؟ قال: كنت تسأل الرجل فيقول: امرأتي، وتسأل المرأة فتقول: زوجي، ما كنت صانعا بهما؟ قال: كنت أحول بينهما وأحبسهما، قال: حتى يكون ماذا؟ قال: حتى أسأل عنهما، قال: ومن تسأل عنهما؟ قال أسألهما: من أين أنتما؟ قال: سألت الرجل: من أين أنت؟ قال: أنا من أسفيجاب، وسألت المرأة، من أين أنت؟ فقالت: من أسفيجاب، ابن عمي، تزوجنا وجئنا، كنت حابسا الرجل والمرأة لسوء ظنك وتوهمك الكاذب إلى أن يرجع الرسول من أسفيجاب، مات الرسول أو ماتا إلى أن يعود رسولك؟ قال: كنت أسأل في عسكرك هذا، قال: فعلك لا تصادف في عسكري هذا من أهل أسفيجاب إلا رجلا أو رجلين فيقولان لك: لا نعرفهما على هذا النسب، يا صاحب الكفن، ما احسبك إلا أحد ثلاثة رجال: إما رجل مديون، وإما مظلوم، وإما رجل تأولت في حديث أبي سعيد الخدري في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم. قال: وروى الحديث عن هشيم وغيره، ونحن نسمع الخطبة إلى... مغربان الشمس إلى أن بلغ إلى قوله:إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فجعلتني جائرا وأنت الجائر، وجعلت نفسك تقوم مقام الأمر بالمعروف، وقد ركبت من المنكر ما هو أعظم عليك، لا والله لأضربنك سوطا، ولا زدتك على تخريق كفنك، ونفيت من آبائي الراشدين المهديين، إن قام أحد مقامك هذا لا يقوم بالحجة إن نقصته من ألف سوط، ولآمرن بصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمبه في الموضع الذي يقوم فيه. قال: فنظرت إلى عجيف وهو يخرق كفن الرجل، ويلقي عليه ثياب بياض.

وعن ابن عباد أنه ذكر المأمون يوما فقال: كان والله أحد ملوك الأرض، وكان يجب له هذا الاسم على الحقيقة.

قال ابن أبي داود دخل رجل من الخوارج على المأمون فقال: ما حملك على خلافنا؟ قال: آية في كتاب الله تعالى، قال: وما هي؟ قال: قوله " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون " . فقال له المأمون: ألك علم بأنها منزلة؟ قال: نعم، قال؛ وما دليلك؟ قال: إجماع الأمة، قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل فارض بإجماعهم في التأويل، قال: صدقت. السلام عليك يا أمير المؤمنين.

وعن أبي العيناء قال: كان المأمون يقول: كان معاوية بعمره، وعبد الملك بحجاجه، وأنا بنفسي.

قال قحبطة بن حميد بن قحطبة: حضرت المأمون يوما وهو يناظر محمد بن القاسم النوبنجاني في شيء، ومحمد يغضي له ويصدقه، فقال له المأمون: أراك تنقاد لي إلى ما تظن أنه يسرني قبل وجوب الحجة عليك، ولو شئت أن أقتسر الأمور بفضل بيان، وطول لسان، وأبهة الخلافة، وسطوة الرئاسة لصدقت وإن كنت كاذبا، وصوبت وإن كنت مخطئا، وعدلت وإن كنت جائرا. ولكني لا أرضى إلا بإزالة الشبهة، وإن شر الملوك عقلا وأسخفهم رأيا من رضي بقولهم: صدق الأمير.

قيل للمأمون يوما: يا أمير المؤمنين، لو نصبت للناس رجلا وأقمته لحوائجهم، فتشاغل بهم واقتصرت عليه بينك وبين الرعية، ولم تشغل نفسك بالاستماع إلى كل داخل، فقال المأمون: إني بسطت للناس في الكلام، وأذنت لهم علي، وجعلت حوائجهم بيني وبينهم لتصل إلي أخبارهم، وأعرف مبلغ عقولهم، وأعطي كل امرئ منهم على قدره، فيكون كل إنسان وجميل حاجته، ولسان طلبته خارجا عن يدي شكله والطلب إلى مبلغ، ولو جعلت ذلك إلى أحد لضاق على الرعية المذهب، وخفيت علي أمورهم، وحبست عني أخبارهم، وموطلوا بحوائجهم وتآمر عليهم غيري، وكان الحمد والمن لواحد في زمانهم دوني ودون أوليائي، وخفت مع هذا أن لو نصبت لهم رجلا لا أشكر على صنيعة، فينسون نعمتي أوليائي ويستعبدهم غيري، فأكون قد صبرت أحرارا أرقاء.

قال قحطبة بن حميد بن الحسن بن قحطبة: كنت واقفا على رأس المأمون أمير المؤمنين يوما، وقد قعد للمظالم، فأطال الجلوس حتى زالت الشمس، فإذا امرأة قد أقبلت تعثر في ذيلها حتى وقفت على طرف البساط فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورجمة الله وبركاته، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم، فأقبل يحيى عليها فقال: تكلمي، فقالت: يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني

وبين ضيعتي، وليس لي ناصر إلا الله تبارك وتعالى، فقال لها يحيى بن أكثم: إن الوقت قد فات، ولكن عودي يوم المجلس، قال: فرجعت. فلما كان يوم المجلس قال المأمون: أول من يدعى المرأة المظلومة، فدعا بها، فقال لها: أين خصمك؟ قالت: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين قد حيل بيني وبينه، وأومأت إلى العباس، ابنه، فقال لأحمد بن أبي خالد: خذه بيده وأقعده معها، ففعل، فتناظر ساعة حتى علا صوتها عليه، فقال لها أحمد بن أبي خالد: أيتها المرأة، إنك تناظرين الأمير أعزه الله بحضرة أمير المؤمنين، فاخفضي عليك، فقال المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها، والباطل أخرسه، فلم تزل تناظره حتى حكم لها المامون عليه، وأمره برد ضيعتها، وأمر ابن أبي خالد أن يدفع إليها عشرة آلاف درهم.

وقد حكي عن هذه المرأة أنها دخلت على المأمون، وقد أذن المؤذن فقالت: البسيط

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا إماما به قد أشرق البلد

تشكو إليك عقيد الملك أرملة ... عدا عليها فلم تقوبه أسد

فابتز مني ضياعي بعد منعتها ... وقد تفرق عني الأهل والولد

فأجابها المأمون:

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد ... مني ودام به من قلبي الكمد

هذا أوان صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماة الظهر فانصرفيوأحضري الخصم في اليوم الذي أعد

والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا ... أنصفك منه وإلا المجلس الأحد

وساق بقية الحديث بمعناه.

قال أحمد بن يوسف القاضي: قلت للمامون: يا أمير المؤمنين، إن رجلا ليس بينه وبين الله أحد يخشاه لحقيق أن يتقي الله عز وجل، فقال المأمون: صدقت.

قال محمد بن منصور: وقع المأمون في رقعة متظلم من علي بن هشام: علامة الشريف أن يظلم من فوقه، ويظلمه من هو دونه، فأخبر أمير المؤمنين: أي الرجلين أنت؟.

ووقع في قضية رجل يظلم من بعض أصحابه: ليس من المروءة أن تكون ابنتك من ذهب وفضة وغريمك عار، وجارك طاو.

قال أبو عيسى الهاشمي: حدثني أبي قال: كنت بحضرة المأمون فأحضر رجلا، فأمر بضرب عنقه، وكان الرجل من ذوي العقول، فقال ليحيى بن أكثم: إن أمير المؤمنين قد أمر بضرب عنقي، وإن دمي عليه لحرام، فهل لي في حاجة أسأله إياها لا تضر بدينه ولا مروءته؟ فإذا فعل ذلك فهو في حل من دمي، فأظهر المأمون تحرجا، فقال ليحيى بن أكثم: سله عنها، فقال الرجل: يضع يده في يدي إلى الموضع الذي يضرب فيه عنقي، فإذا فعل ذلك فهو في حل من دمي، فقالم المأمون من مجلسه وضرب بيده إلى يد الرجل، فلم يزل يخبره وينشده، ويحدثه حتى كأنه من بعض أسرته، فلما أن رأى السياف والسيف والموضع الذي يكون فيه مثل هذه الحال انعطف فقال للمأمون: بحق هذه الصحبة والمحادثة لما عفوت، فعفا عنه، وأجزل له الجائزة.

وقف رجل بين يدي المأمون قد جنى جناية، فقال له: والله لأقتلنك، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، تأن علي، فإن الرفق نصف العفو، فقال: فكيف وقد حلفت لأقتلنك؟ فقال: يا امير المؤمنين، لأن تلقى الله حانثا خير لك من أن تلقاه قاتلا.

قال: فخلى سبيله.

قال المأمون: لوددت أن أهل الجرائم عرفوا رأبي في العفو، ليذهب الخوف عنهم، ويخلص السرور إلى قلوبهم.

قال عبد الله بن البواب: كان المأمون يحلم حتى يغيظنا في بعض الأوقات، وغنه جلس يستاك على دجلة من وراء ستره، ونحن قيام بين يديه، فمر ملاح وهو يقول: بأعلى صوته: أتظنون أن هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه؟ قال: فوالله ما زاد على أن تبسم وقال لنا: ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل؟.!

قال يحيى بن أكثم: بت ليلة عند المأمون، فعطشت في جوف الليل، فقمت لأشرب ماء، فرآني المأمون فقال: مالك؛ ليس تنام يا يحيى! فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا عطشان، قال: ارجع إلى موضعك، فقالم إلى البرادة، فجاءني بكوز ماء، وقام على رأسي وقال: اشرب يا يحيى، فقلت: يا أمير المؤمنين فهلا وصيف أو وصيفة؟ يعني: فقال: إنهم نيام، قلت: فأنا كنت أقوم للشرب، فقال لي: لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه قال: يا يحيى، قلت: لبيك، قال: ألا أحدثك؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس، حدثني جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيد القوم خادمهم.

قال يحيى بن أكثم: ما رأيت أكرم من المامون، بت ليلة عنده فعطش، وقد نمنا، فكره أن يصيح بالغلمان فأنتبه، وكنت منتبها، فرأيته قد قام يمشي قليلا قليلا إلى البرادة وبينه وبينها بعيد حتى شرب ورجع، قال يحيى: ثم بت عنده ونحن بالشام، وما مي أحد، فلم يحملني النوم، فأخذ المأمون سعال، فرأيته يسد فاه بكم قميصه حتى لا أنتبه، ثم حملني آخر الليل النوم، وكان له وقت يقوم فيه يستاك، فكره أن ينبهني. فلما ضاق الوقت عليه تحركت فقال: الله أكبر، يا غلمان، نعل أبي محمد.

قال يحيى بن أكثم: وكنت أمشي يوما مع المأمون في بستان موسى في ميدان البستان، والشمس علي وهو في الظل. فلما رجعنا قال لي: كن الآن أنت في الظل، فأبيت عليه، فقال: أول العدل أن يعدل الملك في بطانته، ثم الذين يلونهم حتى يبلغ إلى الطبقة السفلى.

كان المأمون يقول: الملوك لا تحتمل ثلاثة أشياء: إفشاء السر، والتعرض للحريم والقدح في الملك.

قال يحيى بن خالد البرمكي: سمعت المأمون يقول: يا يحيى، اغتنم قضاء حوائج الناس، فإن الفلك أدور، والدهر أجور من أن يترك لأحد حالا، أو يبقي لأحد نعمة.

قال المأمون: غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة، لأن غلبة القدرة تزول بزوالها، وغلبة الحجة لا يزيلها شيء.

قال المأمون لأبي حفص عمر بن الأزرق الكرماني؛ أريدك للوزارة، قال: لا أصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمح لها يا أمير المؤمنين، قال: ترفع نفسك عنها؟! قال: ومن يرفع نفسه عن الوزراة؟ ولكني قلت هذا رافعا لها، وواضعا لنفسي بها، فقال المأمون: إنا نعرف موضع الكفاة الثقات، المتقدمين من الرجال، ولكن دولتنا منكوسة إن قومناها بالراجحين انتقضت، وإن أيدناها بالناقصين استقامت، ولذلك اخترت استعمال الصواب فيك.

قال المبرد: انشد المأمون بيت أبي العتاهية: الوافر

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجال

فقال: الحرص مفسدة للدين والمروءة، والله ما عرفت من أحد قط حرصا أو شرها فرأيت فيه مصطنعا.

كان المأمون يقول: من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل الفعل.

قال أبو العالية: سمعت المأمون يقول: ما أقبح اللجاجة بالسلطان، وأقبح من ذلك الضجر من القضاة قبل التفهم، وأقبحمنه سخافة الفقهاء بالدين، وأقبح منه البخل بالأغنياء، والمزاح بالشيوخ، والكسل بالشباب، والجبن بالمقاتل.

قال المأمون: اظلم الناس لنفسه من عمل بثلاث: من يتقرب إلى من يبعده، ويتواضع لمن لا يكرمه، ويقبل مدح من لا يعرفه.

قال مخارق: أنشدت المأمون قول أبي العتاهية: الطويل

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب ... يرق ويصفو إن كدرت عليه

قال: أعد فأعدت سبع مرات، فقال لي: يا مخارق خذ مني الخلافة، وأعطني هذا الصاحب، لله در أبي العتاهية، ما أحسن ما قال.

كان للمأمون ابن عم جيد الخط، فدخل عليه يوما، فقال له المأمون: يا بن عمي، بلغني أنك جيد الخط، وذلك معدوم في أهلك فقال: يا امير المؤمنين، جودة الخط بلاغة اليد، قال: وبلغني أنك شاعر، قال: ذاك ضعه للشريف ورفعة للوضيع، قال: وبلغني أنك سخي، قال: يا أمير المؤمنين، منع الموجود قلة ثقة بالمعبود، قال: فأنت أكبر أم أمير المؤمنين؟ قال: جوابي في ذلك جواب جدك العباس للنبي صلى الله عليه وسلم حين سئل، فقيل له:صلى الله عليه وسلم أكبر أم أنت؟ فقال: النبي صلى الله عليه وسلم أكبر، وولدت قبله.

قال هدبة بن خالد: حضرت غداء المأمون. فلما رفعت المائدة جعلت التقط ما في الأرض، فنظر إلي المأمون، فقال: اما شبعت يا شيخ؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، إنما شبعت في فنائك وكنفك، ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر. فنظر المأمون إلى خادم واقف بين يديه فأشار إليه، فما شعرت حتى جاءني ومعه منديل، فيه ألف دينار، فناولني، فقلت: يا أمير المؤمنين، وهذا أيضا من ذلك.

قال المأمون لمحمد بن عباد المهلبي: يا أبا عبد الله، قد أعطيتك ألف ألف وألف ألف وألف ألف وعليك دين! إن فيك سرفا، قال: يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء الظن بالمعبود، قال المأمون: أحسنت يا محمد، أعطوه ألف ألف وألف ألف وألف ألف.

قال ثمامة بن أشرس: تفرد المأمون يوما في بعض تصيده، فانتهى إلى بعض بيوت البادية، فرأى صبيا يضبط قربة، وقد غلبه وكاؤها، وهو يقول: يا أبه، اشدد فاها، فقد غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها. قال: فوقف عليه المأمون، فقال: يا فرخ غمه، ممن يكون؟ قال:من قضاعة، قال: من أيها؟ قال: من كلب، قال: وإنك لمن الكلاب! قال: لسنا هم، ولكنا قبيل يدعى كلبا، قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من بني عامر، قال: من أيها؟ قال: من الأجدار ثم من بني كنانة، فمن أنت يا خال؟ فقد سألتني عن حسبي، قال: ممن تبغضه العرب كلها، قال: فأنت إذا من نزار، قال: أنا ممن تبغضه نزار كلها، قال: فأنت إذا من مضر، قال: أنا ممن تبغضه مضر كلها، قال: فأنت إذال من قريش، قال: أنا ممن تبغضه قريش كلها، قال: فأنت إذا من بني هاشم، قال: أنا ممن تحسده بنوهاشم كلها، قال: فأرسل فم القربة، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وضرب بيده إلى شكيمة الدابة وهو يقول: مشطور الرجز

مأمون يا ذا المنن الشريفه ... وصاحب الكتيبة الكثيفه

هل لك في أرجوزة ظريفه ... أظرف من فقه أبي حنيفه؟

لا والذي أنت له خليفه ... ما ظلمت في أرضنا ضعيفه

عاملنا مؤنته خفيفه ... وما حبا فضلا عن الوظيفه

والذئب والنعجة في سقيفه ... واللص والتاجر في قطيفه

قد سار فينا سيرة الخليفة

فقال له المأمون: أحسنت يا فرخ غمه، فأيهما أحب إليك، عشرة آلاف معجلة أو مئة ألف موكلة؛ قال: بل أؤخرك يا أمير المؤمنين. فما لبث أن أبلت الفرسان، فقال:احملوه، حتى كان أحد مسامريه.

ركب المأمون يوما إلى المطبق، وبلغ القواد ركوبه فتبعوه، وكان رجل من الطالبيين يلقب بكلب الجنة، وكان طيبا ظريفا، فكان كلب الجنة ممن ركب تلك العشية، قال: فبصر به المأمون، وفي يده خشبة من حطب الوقود، وفي اليد الآخرى لحافه، فقال: كلب الجنة؟ قال: نعم، كلب الجنة، بلغه ركوبك فجاء لنصرتك، والله ما وجدت سلاحا إلا هذه المشققة من الحطب، ولا ترسا إلا لحافي هذا، وعياش بن القاسم في بيته ألف ترس وألف درع، والف سيف قائم غير مكترث، فوصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمه بثلاثين ألفا؛ وجاء عياش يركض فشتمه المأمون وناله بمكروه.

قال عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي:كنت في حرس المأمون بحلوان حين قفل من خراسان. قال: فخرج لينظر إلى العسكر في بعض الليالي فعرفته، ولم يعرفني، فأغفلته، فجاء من ورائي حتى وضع يده على كتفي، فقال لي: من أنت، فقلت: أنا عمرو - عمرك الله - ابن سعيد - اسعدك الله - ابن سلم، سلمك الله، فقال: أنت الذي كنت تكلؤنا من هذه الليلة؟ فقلت: الله يكلؤك يا أمير المؤمنين، فأنشأ المأمون يقول: مشطور الرجز

إن أخا هيجاك من يسعى معك

ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب زمان صدعك

فرق من جميعه ليجمعك

ثم قال: أعطه لكل بيت ألف دينار، فوددت أن تكون الأبيات طالت علي فأجد الغناء، فقلت: يا أمير المؤمنين، وازيدك بيتا من عندي فقال لي هات، فقلت:

وإن غدوت طالما غدا معك

فقال: أعطه لهذا البيت ألف دينار، فما برحت من موقفي حتى أخذت خمسة آلاف دينار.

دخل المأمون يوما ديوان الخراج، فمر بغلام جميل، على أذنه قلم، فأعجبه ما رأىمن حسنه، فقال: من أنت يا غلام؟ قال: الناشئ في دولتك وخريج أدبك يا أمير المؤمنين، المتقلب في نعمتك، والمؤمل لخدمتك، الحسن بن رجاء، فقال له المأمون: يا غلام، بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، ثم أمر أن يرفع عن مرتبة الديوان، وأمر له بمئة ألف درهم.

قال أبو الفضل الربعي: لما ولد جعفر بن المأمون المعروف بابن بخه دخل المهنئون على المأمون فهنؤوه بصنوف من التهاني، وكان فيمن دخل العباس بن الأحنف، فمثل قائما بين يديه ثم أنشأ يقول: الرجز

مد لك الله الحياة مدا ... حتى ترى ابنك هذا جدا

ثم يفدى مثلما تفدى ... كأنه أنت إذا تبدى

أشبه منك قامة وقدا ... مؤزرا بمجده مردى

فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم.

كانت للرشيد هارون جارية غلامية، تصب على يده، وتقف على رأسه، وكان المأمون يعجب بها، وهو أمرد، فبينا هي تصب على هارون من إبريق معها، والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية إذ أشار إليها بقبلة، فزبرته بحاجبها، وأبطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك، فنظر إليها هارون، فقال: ما هذا؟! فتلكأت عليه، فقال: ضعي ما معك، علي كذا، إن لم تخبريني لأقتلنك، فقالت: أشار إلي عبد الله بقبلة، فالتفت إليه وإذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه فاعتنقه، وقال: أتحبها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: قم فادخل بها في تلك القبة، فقام، ففعل، فقال له، هارون: قل في هذا شعرا، فأنشأ يقول: المجتث

ظبي كنيت بطرفي ... عن الضمير إليه

قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه

ورد أحسن رد ... بالكسر من حاجبيه

فما برحت مكاني ... حتى قدرت عليه

عشق المأمون جارية لأم عيسى امرأته، فوجدت عليه فكتب إليها شعرا به: الوافر

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي؟

فرضيت عنه. وجاءها فأخرجت إليه الجواري، فغنت الجارية الشعر من بينهن، فقال المأمون:

أرى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود

فقالت: خذها غير مبارك لك فيها.

قال بعض النخاسين: عرضت على المأمون جارية فصيحة، متأدبة، شطرنجية، فساومته في ثمنها بألفي دينار، فقال المأمون: إن هي أجازت بيتا أقوله ببيت من عندها اشتريتها بما تقول، وزدتك. قال: فكم الزيادة يا أمير المؤمنين؟ قال: مئة دينار، قال: زدني، قال: مئتا دينار، قال: زدني، قال: ثلاث مئة دينار، قال: زدني، قال: خمس مئة دينار، قال: فليسألها أمير المؤمنين عما أراد، فأنشد المأمون: البسيط

ماذا تقولين فيمن شفه أرق ... من جهد حبك حتى صار حيرانا

فأجازته:

إذا وجدنا محبا قد أضر به ... داء الصبابة أولیناه إحسانا

كان المأمون يهوى جارية من جواريه يقال لها: تتريف، فبعث إليها ليلة خادما يأمرها بالمصير إليه، فجاءها الخادم، فقالت: لا والله، لا أجيؤه، فإن كانت الحاجة له فليصر إلي. فلما استبطأ المأمون الخادم أنشأ يقول: الطويل

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة ... وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

ونا جيت من أهوى وكنت مقربا ... فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى

ورددت طرفا في محاسن وجهها ... ومتعت باستمتاع نغمتها أذنا

أرى أثرا منها بوجهك ظاهرا ... لقد سرقت عيناك من حسنها حسنا

فقال الخادم: لا والله يا سيدي، إلا أنها قالت كذا وكذا، فقال: إذا والله أقوم إليها.

ومن شعر المأمون يقوله في نديم له، وقد ثمل عنده سكرا، فناوله قدحا بيده فقال: خذ، فقال: يدي لا تطاوعني، فقال: قم نم في فراشك، وكان ينام عنده، فقال رجلي لا تواتيني، فقال فيه المأمون: البسيط

أبصرته وظلام الليل منسدل ... وقد تمدد سكرا في الرياحين

فقلت: خذ قال: كفي لا تطاوعني ... فقلت: قم قال: رجلي لا تواتيني

إني غفلت عن الساقي فصيرني ... كما تراني سليب العقل والدين

ومن شعر المأمون: البسيط

مولاي ليس لعيش أنت حاضره ... قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها ... شيئا إذا كان عندي وجهك الحسن

كتب الرضى إلى المأمون: السريع

إنك في دار لها مدة ... يقبل فيها عمل العامل

أما ترى الموت محيطا بها ... يقطع منها أمل الآمل

يعجبك الذنب لما تشتهي ... وتأمل التوبة في قابل

والموت يأتي أهله بغتة ... ماذا بفعل الحازم العاقل

دخل المريسي يوما على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، إن ها هنا شاعرا يهجو، ويقول الشعر فيما أحدثناه من أمر القرآن، فأحب أن تحدد له عقوبة، فقال المأمون: أما غنه إن كان شاعرا فلست أقدم لك عليه، وإن كان فقيها أقدمت عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه يدعي الشعر، وليس بشاعر، فقال: إنه قد خطر على فؤادي في هذه الليلة أبيات فأنا أكتب بها إليه، فإن لم يجبني أقدمت عليه فكتب: المنسرح

قد قال مأموننا وسيدنا ... قولا له في الكتاب تصديق

إن عليا أعني أبا حسن ... أفضل من أرقلت به النوق

بعد نبي الهدى وإن لنا ... أعمالنا والقران مخلوق

فلما قرأها الشاعر قال: اكتب: البسيط

يا أيها الناس لا قول ولا عمل ... لمن يقول كلام الله مخلوق

ما قال ذاك أبو بكر ولا عمر ... ولا النبي ولم يذكره صديق

ولم يقل ذاك إلا كل مبتدع ... على الإله وعند الله زنديق

عمدا أراد به إمحاق دينكم ... لأن دينهم والله ممحوق

أصح يا قوم عقلا من خليفتكم ... يمسي ويصبح في الأغلال موثوق؟

فلما ورد الشعر على المأمون التفت إلى المريسي فقال له: يا عاض كذا من أمه، لا يكني، أليس زعمت أنه ليس بشاعر؟ وأغلظ له في القول.

قال معلى بن أيوب: وقف المأمون في بعض أسفاره وهو قافل إلى طرسوس في قدمته التي مات فيها، فوقف على شرف عال ثم انشا يقول: البسيط

حتى متى أنا في حط وترحال ... وطول سعي وإدبار وإقبال

ونازح الدار لا أنفك مغتربا ... عن الأحبة ما يدرون ما حالي

بمشرق الأرض طورا ثم مغربها ... لا يخطر الموت من حرص على بالي

ولو قعدت أتاني الرزق في دعة ... إن القنوع الغنى لا كثرة المال

وصفت للمأمون جارية، بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال، فبعث في شرائها فأتي بها وقت خروجه إلى بلاد الروم. فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله، فأمر، فأخرجت إليه. فلما نظر إليها أعجب بها؛ فقالت: ما هذا؟ قال: أريد الخروج إلى بلاد الروم. قالت: قتلتني والله يا سيدي، وحدرت دموعها على خدها كنظام اللؤلؤ، وأنشأت تقول: الوافر

سأدعو دعوة المضطر ربا ... يثيب على الدعاء ويستجيب

لعل الله أن يكفيك حربا ... ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المأمون إلى صدره، وأنشأ يقول: الطويل

فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها ... وإذ هي تذري الدمع منها الأنامل

صبيحة قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه: يا مسرور، احتفظ بها، وأكرم محلها، وأصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمح لها كل ما تحتاج إليه من المقاصير والخدم والجواري إلى وقت رجوعي، فلولا ما قال الأخطل حين يقول: البسيط

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

ثم خرج، فلم يزل يتعهدها، ويصلح ما أمر به، فاعتلت الجارية علة شديدة، وورد عليها نعي المأمون. فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وتوفيت. وكان مما قالت وهي تجود بنفسها: البسيط

إن الزمان سقانا من مرارته ... بعد الحلاوة انفاسا وأروانا

أبدى لنا تارة منه فأضحكنا ... ثم انثنى تارة أخرى فأبكانا

إنا إلى الله فيما لا نزال به ... من القضاء ومن تلوين دنيانا

دنيا نراها ترينا من تصرفها ... مالا يدوم مصافاة وأحزانا

ونحن فيها كأنا لا نزايلها ... للعيش أحياؤنا يبكون موتانا

توفي المأمون وسنة ثمان وأربعون سنة، وقيل تسع وأربعون، وسنه الصحيح ثمان وأربعون سنة وأ؟ربعة أشهر وخمسة أيام. وتوفي ناحية طرسوس في رجب سنة ثمان عشرة ومئتين. ودفن بطرسوس في دار خاقان الخادم. وقال أبو سعيد المخزومي: الخفيف

ما رأيت النجوم أغنت من المأ ... مون في عز ملكه المأسوس

خلفوه بعرصتي طرسوس ... مثلما خلفوا أباه بطوس

عبد الله بن هارون

أبو إبراهيم الصوري حدث عن الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خيار أمتي خمس مئة، والأبدال أربعون، فلا الخمس مئة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون. وكلما مات بدل ادخل الله من الخمس مئة مكانه، وأدخل في الأربعين مكانهم، فلا الخمس مئة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون؛ فقالوا: يا رسول الله، دلنا على أعمال هؤلاء، فقال: هؤلاء يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويواسون مما آتاهم الله، قال: وتصديق ذلك في كتاب الله " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. "

عبد الله بن هاشم بن عتبة

ابن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري الكوفي أقدمه معاوية لشيء بلغه عنه.

حدث أبو الهيثم الحميري قال: إني لعند معاوية ذات يوم، وكتب إلى زياد بن أبي سفيانأن اطلب لي عبد الله بن هاشم المرقال في منزل سارة مولاة بني هاشم، فإن ظفرت به فاشدد يده إلى عنقه، وألبسه مدرعة من صوف، واحمله على قتب، ووجه به إلي، فلما قرأ زياد الكتاب طلب الرجل فأصابه، فوجه به إليه على حال ما وصف له معاوية فلم يصل إلى معاوية حتى لوحته الشمس، وغيرت لونه. فلما دخل عليه، وعنده عمرو بن العاص، فقال له معاوية: يا عمرو اتعرف الرجل الماثل بين يديك؟ فنظر إليه عمرو بن العاص طويلا، وقال: لا يا أمير المؤمنين، قال: هذا ابن الذي يقول: الرجز

إني شريت النفس لما اعتلا ... واكثر الوين ولم يقلا

أعور يبغي أهله محلا ... قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفل أو يفلا ... أتلهم بذي الكعوب تلا

لا خير منا في كريم ولى

قال: عرفت يا أمير المؤمنين: الضب المضب، فأشخب أوداجه على أثباجه، فإنه إن أفلت من حبالك بعد أن رمت، ومن قرانك بعد أن حزمت، ليحملن عليكجيشا تحيا فيه أصائله ويكثر فيه صهيله ودواغله، فإن العصا من العصية، ولا تلد الحية إلا حية، وإنما مثله يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر: الوافر

أمامة قد حللت بلاد قوم ... هم الأعداء والأكباد سود

هم إن يأخذوني يقتلوني ... ومن أثقف فليس له خلود

قال: فقال عبد الله بن هاشم: فأين كنت عن ذلك يا بن الأبتر يوم تلوذ بعاتق الدماث، وتطير مع الغداف، يوم كسرتك بصفين، وأنت كالأمة السوداء لا تمنع يد لامس، فقال معاوية: تلك أضغان صفين، وما ورثك أبوك. قال: فما فيك يا معاويةما تنتصر حتى تسلط علينا عبدكم، والله لئن شئت لأربدن وجهه، ولأخرسن لسانه، وليقومن وبين كتفيه عنابة يلين لها أخدعاه، فأمر به معاوية إلى الحبس، وخرج عمرو مغضبا وأنشأ يقول: الطويل.

أمرتك أمرا حازما فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أبوه يا بن هند الذي به ... رمانا علي يوم حز الغلاصم

يقتلنا حتى جرت من دمائنا ... بصفين أمثال البحار الخضارم

فهذا ابنه والمرء يشبه عيصه ... ولا شك أن تقرع به سن نادم

فبلغ ذلك عبد الله بن هاشم فكتب إلى معاوية من الحبس: الطويل

معاوي إن المرء عمرا أتت به ... ضغينة صدر ودها غير سالم

يرى لك قتلي يا بن هند وإنما ... يرى ما يرى عمرو وملوك الأعاجم

على أنهم لا يقتلون أسيرهم ... إذا كان منهم منعة للمسالم

وقد كان منا يوم صفين وقعة ... عليك جناها هاشم وابن هاشم

مضى من قضاء الله فيها الذي مضى ... وما قد مضى منها كأضغاث حالم

هي الوفعة العظمى التي تعرفونها ... وكل على ما فات ليس بنادم

فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة ... وإن تر قتلي تستحل محارمي

فقال معاوية:

أرى العفو عن عليا معد وسيلة ... إلى الله في اليوم العبوس القماطر

فبعث إليه معاوية، فأخرجه من السجن، فحلف أن لا يخرج عليه، فأحسن جائزته وخلى سبيله.

وكان هاشم بن عتبة صاحب راية علي بن أبي طالب، فقتل، فتناول الراية ابنه عبد الله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال، فقاتل قتالا شديدا.

عبد الله بن أبي هاشم بن عتبة

ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي العبشمي قال سعيد بن عبد العزيز: لما حضرت عبد الله بن أبي هاشم بن ربيعة الوفاة، وكان ولي عهد معاوية ترك مئتي ألف دينار، فقال: ياليته كان بعيرا محيلا، يا ليتني غلام من غلمان المهاجرين، لي فرس وغلام ونعلان أغزو عليهما في سبيل الله، قال أبو ريحانة: الله أكبر يفرون إلينا، ولا نفر إليهم.

عبد الله بن هبة الله بن القاسم

أبو محمد الصوري، ابن السمسار المعدل حدث عن أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى المازني بسنده إلى المقداد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان في مصر من الأمصار يسعى على عياله في عسرة ويسرة جاء يوم القيامة مع النبيين. أما إني لا أقول: يمشي معهم، ولكن في منزلتهم.

توفي أبو محمد عبد الله سنة سبع وسبعين وأربع مئة. وكان مولده سنة خمس وأربع مئة، وذكر أن له ثلاثا وسبعين سنة.

عبد الله بن هشام بن عبد الله بن سوار

أبو الحسين العنسي الداراني قال عبد الله بن هشام قال أبو محمد بن عطية: الخفيف

إن من لم يكن على الناس ذئبا ... أكلته في ذا الزمان الذئاب

توفي أبو الحسين عبد الله بن هشام سنة أربع وثلاثين وأربع مئة.

عبد الله بن همام بن نبيشة

ابن رياح بن مالك بن الهجيم بن خوزة بن عمرو بن مرة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أبو عبد الرحمن السلولي شاعر مشهور، من فحول الشعراء، من أهل الكوفة. قالوا: وولد مرة بن صعصعةأمهم سلول إليهم ينسبون. استقدمه يزيد بن معاوية، وكان قد وجد عليه في أشعار قالها. فلما قدم عليه مدحه بأشعار حثه فيها على العهد إلى ابنه معاوية بن يزيد. وكان يقال له: العطار من حسن شعره. وكان في صدر الإسلام، وكان وجيها عند آل أبي سفيان، مكينا عندهم، وبلغ شيئا عاليا، وهو القائل للنعمان بن بشير أيام تقلده الكوفة: الطويل

إذا انتصبوا للقول قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول يخلفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ... أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وله لما بويع يزيد بن معاوية: الوافر

شربنا الغيظ حتى لوسقينا ... دماء بني أمية ما روينا

ولو جاؤوا برملة أو بهند ... لبايعنا أميرة مؤمنينا

وكان عبد الله بن همام رجلا له جاه عند السلطان ووصلة بهم، وكان سريا في نفسه، له همة تسمو به، وكان عند آل حرب مكينا حظيا فيهم، وهو الذي جرأ يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية، فأنشده شعرا رثى فيه معاوية بن أبي سفيان، وحضه على البيعة لابنه معاوية بن يزيد فقال: الوافر

تعزوا يا بني حرب بصبر ... فمن هذا الذي يرجو الخلودا؟

لعمر منا خهن ببطن جمع ... لقد جهزتم ميتا فقيدا

لقد وارى قبيلكم بيانا ... وحلما لا كفاء له وجودا

وجدناه بغيضا في الأعادي ... حبيبا في رعيته حميدا

أمينا مؤمنا لم يقض أمرا ... فيوجد غبه إلا رشيدا

فقد أضحى العدو رخي بال ... وقد أمسى التقي به عميدا

فعاض الله أهل الدين منكم ... ورد لنا خلافتكم جديدا

مجانبة المحاق وكل نحس ... مقارنة الأيامن والسعودا

خلافة ربكم خافوا عليها ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

تلقفها يزيد عن أبيه ... وخذها يا معاوي عن يزيدا

فإن دنياكم بكم اطمأنت ... فأولوا أهلها خلقا سدسدا

وإن ضجرت عليكم فاعصبوها ... عصابا تستدر به شديدا

وأنشده غيرها أيضا. فلم يزل في نفس يزيد حتى بايع لمعاوية ابنه، فعاش بعد أبيه أربعين ليلة بعد أن أتته البيعة من الآفاق، ثم مات. وقيل له: أوصه، فقال: ما أحب أن أزودهم الدنيا وأخرج عنها.

قال الأصمعي: وشى واش بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد فقال له: إن ابن همام هجاك، فقال له: وما علمك؟ قال: أنا جاره وأعلم الناس به، فقال: أنا أجمع بينكما، فقال: ذلك إليك، فأدخله بيتا، وبعث إلى ابن همام، فأحضره ثم قال له: بلغني أنك هجوتني فقال له: ما فعلت ذلك أصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمحك الله، ولا أنت لذلك بأهل، فقال: إن فلانا بلغني، وأخرج الرجل إليه، فقال له ابن همام: أنا هجوت الأمير؟ فقال: نعم، فأطرق ابن همام قليلا ثم أنشأ يقول: الطويل

وأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا ... فخنت وإما قلت قولا بلا علم

فأنت من الأمر الذي كان بيننا ... بمنزلة بين الخيانة والإثم

فأعجب زيادا جوابه، وأقصى الساعي، ولم يقبل منه.

عبد الله بن هلال بن الفرات

أبو محمد الربعي الدومي دمشقي، سكن بيروت، وكان أحد الزهاد، وكان صادقا، صالحا.

حدث عن أحمد بن أبي الحواري بسنده إلى عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رضي عن الله رضي الله عنه.

وحدث عنه أيضا بسنده إلى فضيل بن غزوان الضبي قال: لقيني أبو إسحاق السبيعي فقال: والله إني لأحبك، ولولا الحياء لقبلتك، فقال أبو إسحاق: حدثني أبو الأحوص عن عبد الله أن هذه الآية نزلت في المتحابين في الله " لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم. "

وحدث عنه أيضا بسنده إلى محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تجالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم لبعض إلا نزع من ذلك المجلس البركة.

وحدث عنه أيضا بسنده إلى محمد بن المنكدر قال: إن العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم.

وحدث عنه أيضا بسنده إلى سفيان الثوري قال: وددت أن كل حديث في صدري، وكل حديث حفظه الرجال عني نسخ من صدري وصدورهم، فقلت: يا أبا عبد الله، ذا العلم الصحيح، وذا السنة الواضحة التي بثثتها، تمنى أن تنسخ من صدرك وصدور الرجال؟! قال: اسكت، وما يدريك، لست أريد أن أقف يوم القيامة حتى أسأل عن كل مجلس جسته، وعن كل حديث حدثته: إيش أردت به؟ وحدث عنه قال: وسئل سفيان بن عيينة عن الزهد فقال: من لم تمنعه النعماء من الشكر، ولا البلوى من الصبر، فذاك عندنا الزهد. قال أحمد: فقلت له: قد يكون لا تمنعه النعماء من الشكر ويمسكها، قال: فضرب بمؤخر يده ساقي ثم قال: اسكت، من لم تمنعه النعماء من الشكر، ولا البلوى من الصبر فذاك عندنا الزاهد.

وحدث عنه بسنده إلى سفيان قال: لما جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام قال: على أي دين تركت يوسف عليه السلام؟ قال: على الإسلام، فقال: الآن تمت النعمة.

وحدث عنه قال: سمعت أبا سليمان يقول: كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال أو ولد فهو عليك مشؤوم.

عبد الله بن يحيى بن موسى

أبو محمد السرخسي القاضي له رحلة إلى مصر والشام.

حدث عن سعيد بن يعقوب الطالقاني بسنده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحدا فواحدا. ومن أمسى غاضبا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار، وإن كان واحدا فواحدا. قال الرجال: وإن ظلماه؟! قال: وإن ظلماه، وإن ظلماه.

عبد الله بن يزيد بن آدم السلمي

وقال: الأودي البابي حدث عن أبي الدرداء وأبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع قالوا: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى في أمر الدين، فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال: مه مه يا أمة محمد، لا تهيجوا على انفسكم وهج النار، ثم قال أبهذا أمرتم؟! أوليس عن هذا نهيتم؟ أوليس إنما هلك من كان قبلكم بهذا؟ ثم قال: ذرواالمراء، لعله خيرة فإن نفعه قليل، ويهيج العداوة بين الإخوان، ذروا المراء، فإن المراء لا تؤمن فتنته، ولا تغفل حكمته، ذروا المراء، فإنه يورث الشك، ويحبط العمل، ذروا المراء، فكفاك إثما أن لا تزال مما ريا، ذروا المراء، فإن المؤمن لا يماري، فانا زعيم بثلاثة أبيات في الجنة لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء، فإن الممازي لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء، فإن أول ما نهاني عنه ربي عز وجل بعد عبادة الأوثان المراء وشرب الخمر، ذروا المراء، فإن الشيطان قد يئس أن تعبدوه، ولكن قد رضي منكم بالتحريش،وهو المراء في دين الله عز وجل، ثم قال: إن بني إسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة، وإن أمتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضال إلا السواد الأعظم، قالوا: يا رسول الله، وما السواد الأعظم؟ قال: من لا يماري في دين الله، ومن كان على ما أنا عليه اليوم. قال ابن عباس في قول الله عز وجل: " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره " : هم أصحاب المراء والخصومات في دين الله، وقول الله عز وجل: " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء " : هم أصحاب المراء والخصومات في دين الله، وقول الله عز وجل: " فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه " : هم أصحاب الأمراء والخصومات في دين الله عز وجل وقوله: " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات " : هم أصحاب المراء والخصومات في دين الله، وقول الله: " فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون " : هم أصحاب المراء والخصومات في دين الله عز وجل. وقوله عز وجل: " إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها " : هم أصحاب المراء والخصومات في دين الله، وقول الله عز وجل: " ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " هم أصحاب المراء والخصومات في دين الله، وقول الله عز وجل: " أقيموا الدين ولا

تتفرقوا فيه " : هم أصحاب المراء والخصومات في دين الله، ثم قال ابن عباس: اجتمعوا على القرآن ما اتفقت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا، فإن المراء بالقرآن كفر.

وحدث عنهم قالوا: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء. قالوا: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلون إذا فسد الناس، فلا يمارون في دين الله، ولا يكفرون أهل القبلة بذنب.

ذكر عنه أن أحاديثه موضوعة.

عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز

أبو يحيى القسري البجلي. أبو خالد بن عبد الله الأمير.

من أهل دمشق. كان مع عمرو بن سعيد حين غلب على دمشق. فلما قتل عمرو سيره عبد الملك فلحق بابن الزبير فوجهه إلى العراق. فلما أمن عبد الملك الناس بعد قتل ابن الزبير سألت اليمانية عبد الملك فيه فأمنه.

وقيل: إن عبد الله كان كاتبا مفوها وغنه كتب لحبيب بن مسلمة في خلافة عثمان، فنال حظا وشرفا. وقيل: إنه غير صحيح النسب في بجيلة.

عن سيار أنه سمع خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر وهو يقول: حدثني أبي عن جدي أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحب الجنة؟ قال: قلت: نعم. قال: فأحب لأخيك ما تحب لنفسك.

وعن بسر بن عبيد الله الحضرمي قال:لما بعث زياد بحجر بن عدي وأصحابه إلى معاوية قال: فأمر معاوية بحبسهم بمكان يقال له مرج العذراء، ثم استشار الناس فيهم، فجعلوا يقولون: القتل القتل، قال: فقام عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي وهو أبو خالد فقال: يا أمير المؤمنين، أنت راعينا، ونحن رعيتك، وأنت ركننا ونحن عمادك، إن عاقبت قلنا: أصبت، وإن عفوت قلنا: أحسنت، والعفو أقرب للتقوى، وكل راع مسؤول عن رعيته، فتفرق القوم على قوله.

وكان أعور، ذهبت عينه يوم مرج راهط، وكان من عقلاء الرجال. قال له عبد الملك يوما: ما مالك؟ قال: شيئان لا عيلة علي معهما: الرضى عن الله والغناء عن الناس. فلما نهض من بين يديه قيل له: ألا أخبرته بمقدار مالك؟ فقال: لم يعد أن يكون قليلا فيحقرني أو كثيرا فيحسدني.

عبد الله بن يزيد بن راشد

أبو بكر الدمشقي القرشي المرئ المعروف بحمار القراء حدث عن صدقة بن عبد الله بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفر لحيته وما فيها عشرون شعرة بيضاء.

وحدث عنه بسنده إلى أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه مالا يعين على العنف.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين، مولده سنة ست وثلاثين ومئة. عمر خمسا وتسعين سنة.

عبد الله بن يزيد بن ربيعة

وقيل: عبد الله بن ربيعة بن يزيد حدث عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان داود عليه السلام يقول: اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم، اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي والماء البارد. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود وحدث عنه قال: كان أعبد البشر.

عبد الله بن يزيد بن عبد الله

ابن أصرم بن شعيثة بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال أبو ليلى الهلالي شاعر شامي، وهو جد زفر بن عاصم.

وقف عبد الله بن يزيد بباب عبد الملك بن مروان مع جماعة فأذن لغيره قبله فقال: الطويل

فلو كنت صهرا لابن مروان قربت ... ركابي وأصحابي إلى المنزل الرحب

ولكني صهر النبي محمد ... وخال بني العباس والخال كالأب

أراد بالمصاهرة كون ميمونة بنت الحارث الهلالية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأختها لبابة الكبرى بنت الحارث عند العباس بن عبد المطلب، وهي أم الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، وقثم، ومعبد، وعبد الرحمن بن العباس. وعبد الله بن يزيد هو القائل فيهم: الرجز

ما ولدت بختية من فحل ... بجبل نعلمه أو سهل

كنسبة من نجل أم الفضل ... أكرم بها من كهلة وكهل

وله يهجو بني عبس: الطويل

فسادة عبس في الحديث نساؤها ... وقادة عبس في القديم عبيدها

يريد بقوله نساؤها: أم الوليد وسلميان ابني عبد الملك وأمهما عبسية، وقوله عبيدها: يريد عنترة بن شداد.

عبد الله الأكبر ويقال الأوسط

ابن يويد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، وهو المعروف بالأسوار لقب بذلك لجودة رميه. وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر.

قال مصعب بن عثمان:دخل عبد الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد بن يزيد فقال: لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد: بئس ما هممت به، ابن أميرالمؤمنين وولي عهد المسلمين؟! فقال: إنه لقي خيلي فعقرها، وتلعب بها، فقال له خالد: أنا أكفيكه إن شاء الله، فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد بن عبد الملك، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن ولي عهد المسلمين ابن أمير المؤمنين لقي خيل ابن عمه بعد الله بن يزيد فعقرها وتلعب بها، فنكس عبد الملك، وقرع الأرض بقضيب في يده ثم رفع رأسه إليه فقال: " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون " فقال له خالد: " وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا " فقال له عبد الملك: أتكلمني فيه وقد دخل علي لا يقيم لسانه لحنا؟! فقال له خالد: يا أمير المؤمنين، أفعلى الوليد تعول في اللحن؟ قال: إن يك لحانا فأخوه سليمان، قال خالد: وإن يك لحانا فأخوه خالد، فقال الوليد لخالد: أتكلمني ولست في عير ولا في نفير؟! قال خالد: ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول هذا؟ أنا والله ابن العير والنفير، سيد العير جدي أبو سفيان، وسيد النفير جدي عتبة، ولكن لو قلت: حبيلات وغنيمات والطائف لقلنا صدقت، ورحم الله عثمان.

عبد الله بن يزيد أبو إلا صبع

حدث عن صفوان بن صالح بسنده عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا مع رجاء بن حيوة فتذاكرنا شكر النعم فقال: ما أحد يقوم بشكر نعمه، وخلفنا رجل على رأسه كساء، فكشف الكساء عن رأسه، فقال: ولا أمير المؤمنين؟ قلنا: وما ذكر أمير المؤمنين هاهنا؟! إنما أمير المؤمنين رجل من الناس، فغفلنا عنه، فالتفت رجاء فلم يره، فقال: أتيتم من صاحب الكساء، ولكن

إن دعيتم فاستحلفتم فاحلفوا.فما علمنا إلا وحرسي قد أقبل فقال: أجيبوا أمير المؤمنين، فأتينا باب هشام، فأذن لرجاء من بيننا. فلما دخل عليه قال: هيه يا رجاء! يذكر أمير المؤمنين فلا تحتج له؟! قال: فقلت: وما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ذكرتم شكر النعم فقلتم: ما احد يقوم بشكر نعمه، قيل لكم: ولا أمير المؤمنين؟! فقلتم: أمير المؤمنين رجل من الناس، فقلت: لم يكن ذاك، قال: الله، قلت: الله قال رجاء: فأمر بذلك الساعي فضرب سبعين سوطا وخرجت، وهو متلوث في دمه، فقال: هذا وأنت ابن حيوة؟! قلت: سبعون في ظهرك خير من دم مؤمن. قال ابن جابر: فكان رجاء بن حيوة إذا جلس بعد ذلك في مجلس التفت فقال: احذروا صاحب الكساء.

عبد الله بن يوسف

أبو محمد الدمشقي نزل تنيس.

حدث عن الهيثم بن حميد بسنده إلى أبي موسى الأشعري إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يبعث الأيام على هيأتها، ويبعث يوم الجمعة وهي زهراء منيرة،أهلها محفون بها، كالعروس تهدى إلى كريمها، تضيء لهم، يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج، وريحهم يسطع كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا، حتى يدخلوا الجنة، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون.

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى أبي الدرداء قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في يوم حار،إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، فما كان منا صائم إلا ما كان من نبي الله صلى الله عليه وسلم وابن رواحة.

توفي بمصر سنة ثمان عشرة ومئتين. وكان ثقة حسن الحديث، وروى عن مالك الموطأ. وكان يحيى بن معين يقول: ما بقي على أديم الأرض أحد أصدق في الموطأ من عبد الله بن يوسف التنيسي.

عبد الله الأسدي

سمع أبا الدرداء بدمشق.

قال عبد الله الأسدي: بينا أنا وأبو الدرداء ليلة في رمضان إذ سلم من بعض القيام، فالتفت إلى الناس، فقال: يا أهل دمشق، ألا تستحيون مما تصنعون؟! والله إنكم لإخواني في الدين، وجيراني في الديار، وأعواني على العدو، أفلا تستحيون مما تصنعون؟: تجمعون مالا تاكلون، وتبنون مالا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون كالذين من قبلكم بنوا شديدا، وجمعوا كثيرا، وأملوا بعيدا، فأصبحت بيوتهم قبورا، وجمعهم بورا، واصبح أملهم غرورا.

عبد الله أبو يحيى المعروف بالبطال

كان ينزل أنطاكية. لما أراد عبد الملك بن مروان بن الحكم أن يوجه ملسمة ابنه إلى بلاد الروم قال: قد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك. قال: وولى على رؤساء أهل الجزيرة والشام البطال، وأقبل على مسلمة فقال: صير على طلائعك البطال، وأمره فليعس بالليل العسكر، فإنه أمين، ثقة، مقدام، شجاع.

قالوا: وعقد مسلمة للبطال على عشرة آلاف من المسلمين، فجعلهم سيارة فيما بين عسكر المسلمين، وما يليهم من حصون الروم، ومن يتخوفون اعتراضه في نشر المسلمين وعلاقاتهم، ويخرج المسلمون يتعلقون فيما بينهم وبين العسكر، فيصيبون ويخطئون، فيأمن بهم العسكر وتلك العلاقات.

قال البطال: سألني بعض ولاة بني أمية عن أعجب ما كان من أمري مع الروم فقلت: خرجت في سرية ليلا، ودفعنا إلى قرية، وقلت لأصحابي: أرخوا لجم خيولكم، ولا تحركوا أحدا بقتل ولا سبي حتى تشحنوا القرية فإنهم في نومة. قال: ففعلوا،

وافترقوا في أزقتها، وذفعت في ناس من أصحابي إلى بيت يزهر سراجه، وامرأة تسكت ابنها من بكائه، وهي تقول:لتسكتن أو لأدفعنك إلى البطال يذهب بك. فانتشلته من سريره فقال: أمسك يا بطال، فأخذته.

حدث أبو مروان قال: سمعت البطال يحدث قال: خرجت ذات يوم متوحدا على فرسي لأصيب غفلة - أو منفردا متسمطا مخلاة فيها عليق فرسي، ومنديل فيه خبز وشواء. فبينا أنا أسير إذ مررت ببستان فيه بقل طيب، فنزلت، فعلقت على فرسي، وأصبت من ذلك الشواء ببقل البستان إذ أسهلني بطني، فاختلفت مارا، فأشفقت من دوائه وضعفي عما يجيء علي من الركوب، فبادرت فركبت، ولزمت طريقا، واستفرغني على سرجي كراهية أن أنزل فأضعف عن الركوب حتى لزمت عنقه مخافة أن أسقط عنه، وذهب بي، ولا أدري أين يذهب بي إذ سمعت وقع حوافره على بلاط، ففتحت عيني فإذا دير، فوقف في وسط الدير، وإذا نسوة يتطلعن من أبواب الدير. فلما رأين أنه لا تبع لي، ورأين حالي وضعفي عن النزول خرجت صاحبة منهن حتى وقفت علي، ونظرت في وجهي، وعرفت من حالي، ورطنت لهن تحتسب علي، فأمرتهن فنزعن ثيابي وغسلن ما بي، ودعت بثياب فألبستنيها وترياق أو دواء فشربته، ثم أمرت بي فجعلت على سرير لها ودثار، وامرت بطعام فهيئ لي، فأتيت به، وأقمت يومي ذاك. وتلك الليلة مسبوتا، لا ادري ما أنا فيه، وأصبحت من الغد على ضعف من الركوب، وأقمت ليلتي ويومي وليلتي، فذهب عني السبات، وأنا ضعيف عن الركوب، حتى كان في اليوم الثالث جاءها من يخبرها أن فلانا البطريق قد أقبل في موكبه، فأمرت بفرسي فغيب، وأغلق علي باب بيتي الذي أنا فيه، ودخل البطريق، فانزلته منزلا، واقتفت به وبأصحابه، وأسمع بعض النسوة تخبر أنه خاطب لها، فبينا هو على ذلك إذ جاءه من يخبره عن موضع فرسي وإغلاقهم علي، فهم ان يهجم علي، فأقسمت لئن تعرضني لا نال حاجته، فأمسك، وأقام قائلة ذلك اليوم في قرى ثم تروح، وخرجت، فدعوت بفرسي، فخرجت إلي فقالت: إني لا آمن أن يكمن لك، دعه يذهب، فأبيت عليها وركبت، ففقوت الأثر حتى لحقته، وشددت عليه، فانفرج عنه أصحابه فقتلته، وطلبت أصحابه فهربوا عني، وأخذت فرسه وسمطت رأسه، ورجعت إلى الدير فألقيت الرأس، ودعوتها ومن معها من نسائها وخدمها، فوقفن بين يدي وأمرتها بالرحلة ومن معها على دواب الدير، وسرت بهن إلى العسكر حتى دفعت بهن إلى الوالي، فجعل نفلي منهن، فتنفلت المرأة بعينها، وسلمت سائر الغنيمة في المقسم واتخذتها.، فهي أم بني. قال أبو مروان: وكان أبوها بطريقا من بطارقة الروم له شرف، يهاديه ويكاتبه.

حدث آبو يحيى البطال:أن هشاما أو غيره من خلفاء بني أمية كان قد استعمله على ثغر المصيصة وما يليها، وإنه راث عليه خبر الروم، فوجه سرية لتأتيه بالخبر عن غير إذن من الوالي. قال: فتوجهوا، وأجلتهم أجلا، فاستوعبوا الأجل، فأشفقت من مصيبتهم ولائمة الخليفة، فخرجت متوحدا حتى وغلت في الناحية التي أمرتهم بها، فلم أجد لهم خبرا، فعرفت أنهم أجبروا بغفلة ناحية أخرى فتوجهوا إليها، وكرهت أن أرجع، ولم أستقذهم مما هم فيه، إن كان عدو يكاثرهم، وأعرف من خبرهم ما أسكن إليه، فلم أجد أحدا يخبرني بشيء فمضيت حتى أقف على باب عمورية، فضربت بابها، وقلت للبواب:افتح لفلان سياف الملك ورسوله، وكنت أشبه به، فأعلم ذلك صاحب عمورية، فأمره بفتح الباب، ففعل أدخلني.فلما صرت إلى بلاطها وقفت وأمرت من يشتد بين يدي إلى باب بطريقها ففعل، ووافقت باب البطريق قد فتح، وجلس لي، ونزلت عن فرسي وأنا متلثم بعمامتي، فأذن لي، ومضيت حتى جلست على مثال إلى جانب مثاله، فرحب بي، وقرب، وقلت: أخرج من أرى فإني قد حملت إليك، فأخرجهم، وشددت عليه حتى غلق باب الكنيسة، وعاد إلى مجلسه، واحترطت سيفي فضربت به على رأسه، فقلت له: قد وقعت بهذا الموضع فاعطني عهدا حتى أكلمك بما أردت حتى أرجع من حيث جئت، لا يتبعني منك خلاف، ففعل، فقلت: أنا البطال، فاصدقني عما أسألك عنه، وانصحني وإلا أجزت عليك، فقال: سل عما بدا لك، فقلت: السرية، فقال: نعم، وافت البلاد غارة لا يدفع أهلها يد لامس، فوغلوا في البلاد، وملؤوا أيديهم غنائم، وهذا آخر خبر جاءني: إنهم بوادي كذا. قد صدقتك، وليس عندي من خبرهم غير هذا، فغمدت سيفي وقلت: ادع لي بطعام فدعا، ثم قمت وقال: اشتدوا بين يدي رسول الملك، حتى يخرج، ففعلوا، وقصدت إلى السرية حتى قدمت عليهم، وخرجت بهم بما غنموا. فهذا أعجب ما كان.

قفل البطال من حجه في السنة التي قتل فيها رحمه الله. وأخبر أنه لم يزل فيما مضى من عمره مشتغلا عن حجه الإسلام بما فتح له من الجهاد، وأنه سأل الله الحج والشهادة، وأن الله قد قضى عنه حجة، وهو يرجو أن يرزقه الشهادة في عامه هذا، ثم مضى إلى منزله، وغزا في عامه، فاستشهد. رحمه الله تعالى.

وكان ليون طاغية الروم قد خرج في نحو من مئة ألف، وأشار البطال على مالك بن شبيب - مقدم الجيش - باللحاق ببعض مدن الروم، والتحصن بها حتى يلحقهم الأمير سليمان بن هشام فعصاه في إشارته. قال: ولقينا ليون، فقاتل مالك ومن معه حتى قتل في جماعة من المسلمين، والبطال عصمة لمن بقي من الناس، فتجمعوا عليه وشد عليهم، فذكر بعض من كان معه اسمه فشدت عليه فرسان الروم حتى شالته برماحها عن سرجه، وألقته إلى الأرض، وأقبلت تشد على بقية المسلمين، والناس

معتصمون بسيوفهم حتى كان مع اصفرار الشمس، وليون طاغية الروم قد نزل عن دابته، فضربت له مغارة، وأمر برهبانه وأساقفته فأحضروا، فرفع يده ورفعوا أيديهم يستنصرون على المسلمين، ورأوا من قلتهم وقلة من بقي، قال: ناد يا غلام برفع السيف، وترك بقية القوم لله، وانصرفوا بنا إلى معسكرنا، والقوم في بلادنا، نفاديهم، فدخل وانصرف إلى معسكره، وبات، وأمر البطال مناديا ينادي: أيها الناس، عليكم بسنادة، فادخلوها وتحصنوا فيها، وأمر البطال رجلا على مقدمتهم وآخر على ساقتهم لا يخلف جريحا ولا ضعيفا فيما قدر عليه وثبت في مكانه، وثبت معه قريب له في ناس من مواليه، وأمر من يسير في أوائلهم ويقول: أيها الناس، الحقوا فإن البطال يسير بأخراكم، وأمر من يقول في أخراهم. أيها الناس، الحقوا فإن البطال في أولاكم، يهديكم الطريق، ويهيئ منزلكم بسنادة. فمضى الناس، فلم يصبحوا إلا وقد دخلوا سنادة، وافتقدوا البطال، فأجمع رأيهم على تحصينها، والقتال عليها، وأصبح البطال في مكانه في المعركة به رمق، وركب ليون بجيشه حتى أتى المعركة، فوجدهم قد لحقوا بسنادة إلا البطال ومن ثبت معه فأخبر به، فأتاه حتى وقف عليه فقال: أبا يحيى، كيف رأيت؟ قال: وما رأيت؟ كذلك الأبطال تقتل وتقتل. قال ليون: علي بالأطباء، فأتي بهم، فأمرهم بالنظر في جراحه، فأخبروه أنها قد أنفذت مقاتله، فقال: هل من حاجة؟ قال: نعم، تأمر من ثبت معي، ومن في أيديكم من أسارى المسلمين بولايتي وكفني والصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماة علي، ودفني، وتخلى سبيل من ثبت عندي، ففعل ذلك، وقصد إلى الناس بسنادة فحاصرهم، فبينا هم على ذلك إذ أشرف عليهم ثابت البهراني على فرسه في رجال، على خيول الطلائع، وهو يقول: أيها الناس، أنا رسول الأمير سليمان بن هشام يخبركم بسرعة سيره إليكم، وهو آتيكم أحد اليومين، فسر ذلك المسلمين، وأصبح ليون سائرا بعسكره، قافلا إلى القسطنطسنية، حتى دخلها، واقبل سليمان بمن معه حتى نزل بسنادة. الحديث..

قال أبو بكر بن عياش: قيل للبطال: ما الشجاعة؟ قال: قبل صبر ساعة.

ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن البطال قتله الروم في سنة اثنتي عشرة ومئة.

وذكر أبو حسان الزيادي أنه قتل في سنة ثلاث عشرة.

وقال خليفة: سنة إحدى وعشرين ومئة. وقتل بأرض الروم. رحمه الله تعالى.

عبد الله الطويل

إن لم يكن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فهو غيره.

حدث عن أبي جابر بسنده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول يقول: سلوا الله عز وجل العافية والمعافاة، فإنه ما أوتي عبد بعد يقين خيرا من معافاة.

عبد الله العابد حدث حسين ابن المصري أحد شيوخ الصوفية قال: كنت بدمشق، وكان خارجها جبل، فوقه رجل يقال له عثمان مع أصحابه يتعبدون، وكان أسفل الجبل آخر يقال له عبد الله مع غلمانه. فكان يوصف عنه أنه إذا سمع شيئا من الذكر عدا فلم يرده شيء لا نهر ولا ساقية ولا واد. قال حسن: فبينا أنا عنده ذات يوم إذ قرأ قارئ. قال: فتهيأ له غلمانه فتبعوه، حتى استقبلته نار الأعراب، وقد أوقدوها. قال: فوقع بعضه على النار وبعضه على الأرض، فحملوه. قال الجنيد: إيش نقول في رجل وقعت به حالة هي أقوى من النار؟.

عبد الله

أحد أصحاب أبي عبيد محمد بن حسان البسرى حدث عن أبي عبيد قال:كنت معه يوما قاعدا بدمشق انا وجماعة من إخوانه إذ مر رجل على دابة، وخلفه غلام يعدو، وقد انبهر، بيده غاشية. فلما حاذى أبا عبيد قال: اللهم، اعتقني وأرحني منه، ثم التفت إلى الجماعة وقال: ادعوا الله لي، فقال أبو عبيد: اللهم، أعتقه من النار، ومن الرق، فعثرت الدابة بمولاه فسقط إلى الأرض، فالتفت إلى الغلام فقال له: أنت حرلوجه الله. قال: فرمى بالغاشية إليه وقال: يا مولاي أنت لم تعتقني، إنما أعتقني هؤلاء، وصحب أصحابنا وتوفي بينهم.

عبد الأعلى بن عبيد الله

ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشي العبشمي البصري وفد على هشام بن عبد الملك.

حدث عن عبد الله بن الحارث الهاشمي قال: خطب عمر بن الخطاب بالشام والجاثليق ماثل، معناه: قائم، فتشهد فقال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. قال الجاثليق: لا، فقال عمر: ما تقول؟ فأعاده، فقال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق بجبته ينفضها وقال: إن الله لا يضل أحدا، فقال عمر: ما يقول؟ فقالوا، فقال: كذبت عدو الله، الله خلقك، والله أضلك، ثم يميتك، فيدخلك النار إن شاء الله. والله لولا ولث عهد لك لضربت عنقك، ثم قال: إن الله خلق آدم ثم نثر ذريته، ثم كتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب اهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه. قال: فتصدع الناس، ولا يتنازع اثنان في القدر. قال: وقد كان قبل ذلك شيء من التنازع.

وحدث عبد الأعلى قال: قدمت مع أمي - أو قال: جدتي - مكة، فأتتها صفية بنت شيبة فأكرمتها. فقالت صفية: ما أدري ما أكافئها به، فأرسلت إليها بقطعة من الركن، فخرجنا بها، فنزلنا أول منزل، فذكر من مرضهم وعلتهم جميعا. قال: فقالت أمي - أو جدتي - : ما أرانا أتينا إلا أنا أخرجنا هذه القطعة من الحرم، فقالت لي - وكنت أمثلهم - : انطلق بهذه القطعة إلى صفية فردها وقل لها: إن الله وضع في حرمه شيئا فلا ينبغي أن يخرج منه. قال عبد الأعلى: فقالوا لي: فما هو إلا أن تحينا دخولك الحرم فكأنا أنشطنا من عقال.

كان عبد الأعلى يفد إلى هشام بن عبد الملك فيتكلم عنده، فيعجب مسلمة كلامه ويقول: والله إني لأرفع كور العمامة عن أذني لأستفرغ كلام ابن عامر. ويقول: إن الرجل يكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فكأنه يقضمني حب الرمان الحامض حتى يسكت فأرده عنها، ويكلمني الرجل في الحاجة ما يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها.

قال أبو عاصم: سأل سائل عبد الأعلى بن عبد الله، وليس عليه إلا إزار فقال: امدد طرف الإزارثم اجذبه إليك، ففعل السائل، وتوارى عبد الأعلى بباب بيته ثم أغلقه على نفسه.

وكان عبد الأعلى كثير الطعام، فقال بلال بن أبي بردة للجارود ابن أبي سبرة: أخبرني عن طعام عبد الأعلى، قال: كثير، قال: فكيف هو على طعامه؟ قال: يأتيه صاحب الطعام، فيقوم بين يديه، فيقول له: ما عندك من الطعام؟ فيصف له طعامه. قال بلال: ولم يفعل هذا؟ قال: لعل بعض من عنده يشتعي بعض تلك الأطعمة فيقي نفسه التي تشتهي فيدعو بالطعام، فيتحدث عليه، ويضحك أصحابه، ويتناول الطعام، فيقسمه بينهم، ويأكل ولا يجهد، قال: ولم؟ قال: يريد أن يأكل آخر من ياكل.

عبد الأعلى بن أبي عبد الله الغبري

وقد على عمر بن عبد العزيز.

وحدث عنه قال: رأيت عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة في ثياب دسمة، ورآه حبشي يمشي، فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: هكذا رحمكما الله، حتى صعد المنبر فخطب فقرأ " إذا الشمس كورت " فقال: وما شأن الشمس " إذا النجوم أنكدرت " حتى انتهى " وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت " فبكى، وبكى أهل المسجد؛ وارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت أن حيطان المسجد تبكي معه.

عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني مولاهم

أرسله عمر بن عبد العزيز في مفاداة أسرى المسلمين من الروم.

حدث عبد الأعلى بن أبي عمرة عن عبادة بن نسي بسنده إلى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المجرة التي في السماء هي عرق الأفعى التي تحت العرش.

وعن عبد الأعلى أن عبد العزيز بن مروان أرسل معه إلى ابن عمر ألف دينار فقلبها. وكان عبد الأعلى بن أبي عمرة على أخت موسى بن نصير، وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة، فخطت له داره ذات الحمام. وسأل عبد العزيز حين قدم من عند اليون صاحب الروم فقال: قد أبليت المسلمين في وجهي هذا نصحا، فمر لي بأربعة سوار من خراب الإسكندرية، فأمر له بها، فهي على حوض حمامه الأعظم. قال أبو سعيد: وهو حمام التبن.

حدث صالح بن كيسان ان خالد بن الوليد سار حتى نزل على عين التمر فقتل، وسبي. فكان من تلك السبايا أبو عمرة، مولى بني شيبان وهو أبو عبد الأعلى بن أبي عمرة.

قال عبد الأعلى بن أبي عمرة: لما بعثني عمر بن عبد العزيز لفداء أسرى القسطنطينية قلت: أرأيت إن أبوا أن يفدوا الرجل بالرجل كيف أصنع؟ قال: زدهم، قالت: أرأيت إن أتوا أن يفدوا الرجل بالاثنين؟ قال: فأعطهم ثلاثة، قلت: فإن أبوا إلا أربعة؟ قال: فأعطهم بكل مسلم ما سألوا، فوالله للرجل من المسلمين أحب إلي من كل مشرك عندي، إنك ما فديت به المسلم فقد ظفرت، إنك إنما تشتري الإسلام، قال: فقلت له: أرأيت إن وجدت رجالا قد تنصروا فأرادوا أن يرجعوا إلى الإسلام أفديهم؟ قال: نعم، بمثل ما تفدي بهم غيرهم، قال: فقلت له: ارأيت إن وجدت امرأة قد تنصرت، فأرادت أن ترجع إلى الإسلام؟ قال: افدها بمثل ما تفدي به غيرها، قال: فقلت له: أفرأيت العبيد أفديهم إذا كانوا مسلمين؟ قال: نعم، بمثل ما تفدي به غيرهم، قال: قلت: أرأيت إن وجدت منهم من قد تنصر، فأراد أن يرجع إلى الإسلام؟ قال: اصنع بهم مثلما تصنع بغيرهم، قال: فصالحت عظيم الروم على رجل من المسلمين برجلين من الروم.

عبد الأعلى بن مسهر

أبو درامة الغساني كان سريع الحفظ. ما كان يسمع شيئا إلا حفظه.

قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: قلت لأبي مسهر: ما حمل جدك على أن اكتنى بأبي درامة؟ فقال: وعجائب جدي كانت واحدة؟! إذا استثقل إنسانا قال له: اقرأ ما على هذا.

وكان نقش خاتم أبي درامة أبرمت فقم، فكان إذا استثقل إنسانا أراه الخاتم فينظر إليه فيقوم.

قتل عبد الأعلى بن مسهر يوم دخل عبد الله بن علي دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومئة. وقيل غير ذلك. والأول أصح.

عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر

أبو مسهر الغساني الفقيه يعرف بابن أبي درامة شيخ الشام في وقته.

حدث عن سعيد بن عبد العزيز عن زياد بن أبي سودة عن ميمونة، مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: قلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: ائتوه، فصلوا فيه، قالت: وكيف الروم إذ ذاك فيه؟ قال: فإن لم تستطيعوا فابعثوا بزيت يسرج في قناديله.

وحدث عن هيثم بن حميد بسنده إلى أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من مس فرجه فليوضأ.

قال العلاء: قال مكحول: من مسه متعمدا.

ولد أبو مسهر سنة أربعين ومئة.

قال إبراهيم بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين - وذكر أبا مسهر - فقال: كان يبغض الموالي، وقال لي يوما: عندك حديث في الموالي في عيبهم؟ قلت ليحيى: فمن كان أبو مسهر؟ قال: كان عربيا غسانيا.

كان عبد الأعلى راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من الشاميين وكان أشخص من دمشق إلى عبد الله بن هارون وهو بالرقة، فسأله عن القرآن فقال: هو كلام الله، وأبى أن يقول مخلوق، فدعا له بالسيف والنطع ليضرب عنقه. فلما رأى ذلك قال:مخلوق، فتركه من القتل، وقال: أما إنك لو قلت ذلك قبل أن أدعو لك بالسياف لقبلت منك، ورددتك إلى بلادك وأهلك، ولكنك تخرج الآن فتقول: قلت ذلك فرقا من القتل أشخصوه إلى بغداد، فاحبسوه بها حتى يموت، فأشخص من الرقة إلى بغداد في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومئتين، فحبس، فلم يلبث في الحبس إلا يسيرا حتى مات في غرة رجب سنة ثمان عشرة ومئتين، فاخرج ليدفن فشهده قوم كثير من أهل بغداد، رحمه الله تعالى.

قال أبو زرعة: سمعت محمد بن عثمان التنوخي يقول، وقد جئنا إليه: من أين جئتم؟ فقلنا: من عند أبي مسهر قال: تركتم أبا مسهر وجئتموني، ما بالشام مثل أبي مسهر.

وقال يحيى بن معين: ما رأيت منذ خرجت من بلادي أحدا أشبه بالمشيخة الذين أدركتهم من ابي مسهر، والذي يحدث وفي البلاد أولى بالتحديث منه فهو أحمق.

قال إسحاق بن إبراهيم: لما صار المأمون إلى دمشق ذكروا له أبا مسهر الدمشقي، ووصفوه بالعلم والفقه، فوجه من جاءه به. فلما دخل إليه قال: ما تقول في القرآن؟ قال: كما قال الله عز وجل " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله " قال: أمخلوق أوغير مخلوق؟ قال: ما يقول أمير المؤمنين؟ قال: يقول أمير المؤمنين: إنه مخلوق، قال: يخبر عن رسول الله أو عن الصحابة أو عن التابعين أو عن أحد من الفقهاء؟ قال: بالنظر، واحتج عليه، قال له: يا أمير المؤمنين، نحن مع الجمهور الأعظم أقول بقولهم، والقرآنكلام الله غير مخلوق، قال: يا شيخ، أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم هل اختتن؟ قال: لا أدري، وما سمعت في هذا شيئا، قال: فأخبرني عنه صلى الله عليه وسلم أكان يشهد إذا تزوج أو زوج؟ قال: ولا أدري. قال اخرج قبحك الله، وقبح من قلدك دينه، وجعلك قدوة.

خرج السفياني المعروف بأبي العميطر وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، وأمه نفيسة بنة عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، فولى القضاء بدمشق عبد الأعلى بن مسهر الغساني كرها، ثم تنحى أبو مسهر عن القضاء لما خلع على بن عبد الله، فلم يل القضاء أحد بدمشق بعد ذلك حتى قدم المأمون.

قال المأمون لأبي مسهر: والله لأحبسنك في أقصى عملي أو تقول: القرآن مخلوق، تريد تعمل للسفياني! فقال أبو مسهر: يا أمير المؤمنين، القرآن كلام الله غير مخلوق.

قال أبو داود سليمان بن الأشعث - وقيل له: إن أبا مسهر كان متكبرا في نفسه فقال: كان من ثقات الناس، ورحم الله أبا مسهر، لقد كان من الإسلام بمكان، حمل على المحنة فأبى، وحمل على السيف، فمد رأسه، وجرد السيف فأبى أن يجيب. فلما رأوا ذلك منه حمل إلى السجن، فمات.

قال علي بن عثمان النفيلي: كنا بدمشق على باب أبي مسهر عبد الأعلى جماعة من أصحاب الحديث نسمع منه، فمرض أبو مسهر أياما، ثم دخلنا عليه نعوده، فقلنا له: إيش خبرك يا أبا مسهر؟ كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والحمد الله في عافية، راضيا عن الله، ساخطا على ذي القرنين حيث لم يجعل السد بيننا وبين أهل العراق كما جعل بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج، قال: فما كان بعد هذا إلا يسيرا حتى وافى المأمون دمشق، ونزل سفح جبل دير المران وبني القبيبة التي فوق الجبل، فكان يأمر بالليل بجمر عظيم، فيوقد ويجعل في طسوس كبار، وتدلى من فوق الجبل من عند القبيبة بالسلاسل والحبال، فتضيء له الغوطة، فيبصرها بالليل.

قال: وكان أبو مسهر له حلقة في مسجد دمشق بين العشاء والعتمة عند حائط الشرقي، قال: فبينا أبو مسهر ليلة من الليالي جالس في مجلسه إذا قد دخل المسجد ضوء عظيم، فقال أبو مسهر: ما هذا؟ قالوا: هذه النار التي توقد لأمير المؤمنين من الجبل حتى تضيء له الغوطة، فقال أبو مسهر: " أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون " وكان في حلقة أبي مسهر صاحب خبر للمأمون، فرفع ذلك إلى المأمون، فحقدها عليه، وكان قد بلغه أنه كان على قضاء أبي العميطر.

فلما أن رحل المأمون من دمشق أمر أن يحمل أبو مسهر إليه، فحمل وامتحنه بالرقة في القرآن، وأحدر إلى بغداد، فكان آخر العهد به.

قال هاشم: كنت كثيرا ما أسمع أبا مسهر يقول: الهزج

كما أضحك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

قال: فما مضت الأيام حتى حمل في الامتحان، وهو يبكي ويقول: مأسور والله.

حدث محمود بن خالد أنه ودع أبا مسهر محمولا إلى المأمون، قال: فسمعته يقول: وما هو إلا القتل أو الكفر.

قال عبد الرحمن: فأدخل على المأمون، فامتحنه في القرآن، فالتوى أبو مسهر بين يديه، لم يلقه بالذي يستحل بها دمه، ولم يلقه بإعطاء ما يوجب عليه الكفر، فقال له المأمون؛ أعلي تلغز؟! علي بالسيف، فلما أحضر ارتعد الشيخ وقاربه فيما أراد منه، فأمر به فأحدرإلى العراق، وأكرمه إسحاق بن إبراهيم أمير بغداد. وتكلم أبو مسهر بالعراق بشيء حمده أهل الحديث، ثم مات بها محمودا مشكورا.

وقيل: إن أبا مسهر أدخل على المأمون بالرقة، وقد ضرب رقبة رجل وهو مطروح بين يديه، فأوقف أبو مسهر بين يديه في تلك الحال فامتحنه، فلم يجبه، فأمر به، فوضع في النطع ليضرب رقبته، فأجاب - يعني إلى خلق القرآن - وهو في النطع. ثم بعد أن أخرج من النطع رجع عن قوله ثم أعيد إلى النطع. فلما صار في النطع أجاب، فأمر به أن يوجه إلى بغداد. الحديث.

وقيل: إن أبا مسهر أقيم ببغداد بباب إسحاق بن إبراهيم ليقول قولا يبرئ فيه نفسه عن المحنة ويقي المكروه، فقيل: إنه قال في ذلك الموقف؛ جزى الله أمير المؤمنين خيرا، علمنا مالم نكن نعلم، وعلم علما لم يعلمه من كان قبله، وقال: قل: القرآن مخلوق، وإلا ضربت رقبتك، ألا فهو مخلوق، وهو مخلوق، قال: فازديد بمقالة أبي مسهر عجبا، وارجو أن تكون له نجاة.

كان أبو مسهر يقول: عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره.

قال أبو زرعة: سئل أبو مسهر عن الرجل يغلط، وبهم ويصحف، فقال: بين أمره، فقلت لأبي مسهر: أترى ذلك من الغيبة؟ قال: لا. قال: ورأيت أبا مسهر يفعل ذلك فيما حمل عن سعيد بن عبد العزيز، ورأيته يكره الرجل أن يحدث إلا أن يكون عالما بما يحدث، ضابطا يعني: إذا خفي عليه بعض الحديث واستفهم من غيره فينبغي له أن يبين.

ومن شعر أبي مسهر: الخفيف

هبك عمرت مثل ما عاش نوح ... ثم لاقيت كل ذاك يسارا

هل من الموت لا أبا لك بد ... أي حي إلى سوى الموت صارا؟

ومن شعره: الطويل

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار المقام نصيب

فإن تعجب الدنيا رجالا فإنه ... متاع قليل والزوال قريب

ومن شعره: المنسرح

أف لدنيا ليست تواتيني ... إلا بنقضي لها عرى ديني

عيني لحيني نذير مقلتها ... تريد ما ساءها لترديني

ومن شعره: الوافر

فلا بعدي يغير حال ودي ... عن العهد القديم ولا اقترابي

ولا عند الرخاء بطرت يوما ... ولا في فاقتي دنست ثيابي

كماء المزن بالعسل المصفى ... أكون وتارة سلعا بصاب

عبد الأعلى بن هلال

أبو النضر السلمي الحمصي حدث عن عرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم تأول ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت منه قصور الشام.

قال طلحة بن يحيى: كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه عبد الأعلى بن هلال فقال: أبقاك الله يا أمير المؤمنين مادام البقاء خيرا لك. قال: قد فرغ من ذاك يا أبا النضر، ولكن قل: أحياك الله حياة طيبة، وتوفاك مع الأبرار.

قال خالد بن معدان: حضرنا صنيعا لعبد الأعلى بن هلال. فلما فرغنا من الطعام قام أبو أمامة فقال: لقد قمت مقامي هذا وما أنا بخطيب، وما أريد الخطبة، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند انقضاء الطعام: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير ملقى ولا مودع ولا مستغنى عنه. قال: فلم يزيل يرددهن علينا حتى حفظنا هن.

توفي عبد الأعلى سنة أربع ومئة.

عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي

أبو البركات بن النرسي البغدادي الأزجي المعدل ولي حسبة بغداد، وقدم دمشق في تجارة مرتين، ولم يكن يحسن الحديث، وكان شافعيا، ويظهر التعصب للحنابلة لأجل سكناه بباب الأزج. وقيل: إنه كانت فيه غفلة. شهد في بيع عقار غير محدد، فعاب عليه القاضي ذلك، وقال: لا يشهد إلا فيما ذكرت حدوده، فأتاه اثنان قد تبايعا سفينة، فنظر في الكتاب ثم قال: أين الحدود؟ خذ كتابك.

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن الحسن بن الخلال بسنده إلى أبي سعيد قال: أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ذات ليلة إلى نحو من شطر الليل، ثم خرج، فصلى، قال: خذوا مقاعدكم، فأخذنا مقاعدنا، فقال: إن الناس قد صلوا وناموا، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم - وأحسبه قال: وحاجة ذي الحاجة - لخرت هذه الصلاة إلى هذه الساعة.

ولد عبد الباقي سنة تسع وخمسين واربع مئة.

عبد الباقي بن أحمد بن محمد

أبو القاسم، ابن الطرسوسي الفقيه حدث عن أبي منصور بن رامش النيسابوري بسنده إلى عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أعان ظالما سلطه الله عليه.

وحدث عنه بسنده إلى حذيفة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزبة فقال: يا حذيفة، خير أمتي أولها المتزوجون وآخرها العزاب، وإني أحللت لأمتي الترهب إذا مضت إحدى وثمانون ومئة سنة، قلت: يا رسول الله، وعن الجماعة يوم الجمعة قد جعلها الله علينا فريضة واجبة؟ فقال: يا حذيفة، يوشك أن يجتمعوا في مساجدهم، والمؤمن يومئذ فيهم قليل، قلت: يا رسول الله، يكون فيهم منافقون؟ فقال: نعم، أظهر فيهم منهم اليوم فيكم، قلت: يا رسول الله، فبم يعرف المنافق في ذلك الزمان؟ فقال: إذا رأيته نعاصا براقا، قد احتشى واكتسى من الحرام يترايش في الناس بالحلم والعلم، إن أمر المؤمن للضعيف فيهم بأمر قالوا: إن لله جميل يحب الجمال، أوليس قد كلم الله تعالى وتبارك موسى عليه السلام في جبة صوف، وقلنسوة من لبود ونعلين من جلد حمار ميت؟ أو ليس قد رفع الله عيسى عليه السلام شقة قد تجلل بها، ألا وإن علي هذه الجبة من صوف، وإن الله عز وجل طلب مني يقينا صادقا، وعملا صالحا، والنصيحة له في خلقه، وليس الجميل من يتجمل بالثياب ويخلق دينه.

ولد أبو القسم الطرسوسي سنة خمس وتسعين وثلاث مئة، وتوفي سنة ثمان وأربعون وأربع مئة بدمشق.

عبد الباقي بن أحمد بن هبة الله

أبو الحسن البزار صهر أبي علي الأهوازي.

حدث عن أبي علي الأهوازي بسنده إلى أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا ينجي أحدا عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، فسددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من القصد يبلغوا.

ولد عبد الباقي سنة أربع مئة وتوفي سنة ثمانين وأربع مئة.

قيل إنه كذاب.

عبد الباقي بن جامع بن الحسن

أبو القاسم الفقيه التاجر سكن بيت المقدس.

حدث عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن علي ابن محمد بن هارون الصوفي بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العلم ثلاثة، وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة.

عبد الباقي بن عبد الكريم بن الحسين بن إسماعيل

أبو محمد الشاهد حدث عن أبي الحسن علي بن الخضر بن محمد الحلبي المؤدب بسنده إلى القاضي أبي طاهر محمد بن أحمد قال: سمعت ثعلبا وسئل عن قوله عز وجل: " يرونهم مثليهم رأي العين " قال: ثلاثة أضعافهم. قال: وقاله الفراء. قال القاضي: وسمعت ثعلبا يقول: وسئل عن قوله: " ووجدك ضالا فهدى " قال: يعني بين قوم ضلال. قال: ومن كان في قوم نسب إليهم.

توفي في سنة ثمان وخمسين وأربع مئة.

عبد الباري بن عبد الملك بن عبد العزيز

أبو عبد العبسي الجسريني حدث عن مروان بن محمد بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل حسنة بعشرة أمثالها إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه من أجلي، فهو لي وأنا أجزي به.

عبد الجبار بن أحمد بن عبد الله بن علي

أبو القاسم التغلبي الأديب أنشد لأبي الفرج الببغاء: البسيط

يا غازيا أتت الأحزان غازية ... إلى فؤادي في الأحشاء حين غزا

إن بارزتك كماة الروم فارمهم ... بسهم عينيك تقتل كل من برزا

وأنشد أبو القاسم: السريع

من سره العيد فما سرني ... بل زاد من همي وأشجاني

لأنه ذكرني ما مضى ... من عهد أحبابي وإخواني

عبد الجبار بن الحارث بن مالك

أبو عبيد الحدسي ثم المناري من أهل الشراة من أرض البلقاء، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وبايعه على الإسلام.

قال عبد الجبار: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض شراة، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فحييته بتحية العرب، فقلت: أنعم صباحا، فقال: إن الله عز وجل قد حيا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته بغير هذه التحية، بالتسليم بعضها على بعض، فقلت: السلام عليكم يا رسول الله، فقال لي: وعليك السلام، ثم قال لي: ما اسمك؟ فقلت: الجبار بن الحارث، فقال لي: أنت عبد الجبار بن الحارث، فقلت: وأنا عبد الجبار بن الحارث، فأسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم. فلما بايعت قيل له: إن هذا المناري فارس من فرسان قومه، فحملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس، فأقمت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاتل معه، ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيل فرسي الذي حملني عليه، فقال: ما لي لا أسمع صهيل فرس الحدسي؟ فقلت يا رسول الله، بلغني أنك تأذيت من صهيله فأخصيته، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إخصاء الخيل، فقيل لي: لو سألت النبي صلى الله عليه وسلم كتابا كما سأله ابن عمك تميم الداري، فقلت: أعاجلا سأله أم آجلا؟ فقالوا: بل عاجلا سأله، فقلت: عن العاجل رغبت، ولكن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغيثني غذا بين يدي الله عز وجل.

عبد الجبار بن عاصم

أبو طالب الخراساني النسائي نزيل بغداد. سمع بدمشق وبحلب وبغيرها.

حدث عن هانئ بن عبد الرحمن بن أبي عبلة العقيلي بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نضر الله من سمع قولي ثم لم يزد عليه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل الله عز وجل، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.

وحدث عن أبي عبد الملك الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي عن أبي معاوية قال: صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال: أيها الناس، هلى سمع أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر " حم عسق " ؟ فوثب ابن عباس فقال: أنا، فقال: حم اسم من أسماء الله عز وجل، قال: فعين؟ قال: عاين المشركون عذاب يوم بدر، قال: فسين؟ قال: ف " سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " ، قال: فقاف؟ فجلس، فسكت، فقال عمر: أنشدكم بالله، هل سمع أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر: " حم عسق " فوثب أبو ذر فقال: حم؟ فقال: اسم من أسماء الله، فقال: عين؟ فقال: عاين المشركون عذاب يوم بدر، قال: فسين؟ قال: " سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " ، قال: فقاف؟ قال: قارعة من السماء تصيب الناس.

توفي عبد الجبار ببغداد سنة ثلاث وثلاثين ومئتين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومئتين.

قال موسى بن إسحاق: كان أبو طالب جلادا، فتاب الله عليه، فيقال: إنه دلي عليه كيس فكان ينفق منه.

عبد الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن برزة

أبو الفتح الأردستاني ثم الرازي الجوهري الواعظ سكن دمشق مدة، ثم تحول إلى أصبهان.

حدث عبد الجبار في دكانه بباب البريد سنة سبع وخمسين وأربع مئة عن الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن عمر القصار بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنت مع حذيفة في المدائن، فاستسقى، فأتاه دهقان من دهاقينها بإناء من فضة يسقيه منه، فخذفه به، فطأطأ الدهقان رأسه فأخطأه، ثم قال: إني أعتذر إليكم من شأن هذا الدهقان، إنه أتاني بهذا الإناء قبل هذه المرة، فنهيته عنه، فأبى إلا أن يعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تشربوا في الذهب والفضة، ولا تلبسوا الديباج ولا الحرير، فإنها لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة.

ولد عبد الجبار سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة، وخرج من دمشق قبل حريق الجامع بسنة أو نحوها إلى بغداد، ومات بها، وكان شيخا كبيرا.

عبد الجبار بن عبد الله بن علي

أبو القاسم التغلبي الأوجي أنشد لأبي الفرج حمد بن علي الزعفراني: المتقارب

مضيق الأمور إلى مفرج ... وكل خلي كأن قد شجي

فيا شامتا بنعيي أفق ... فإني هناك إلى أن تجي

عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم

ويقال: عبد الرحمن بن داود أبو علي الخولاني الداراني المعروف بابن مهنا حدث عن أبي الحارث أحمد بن سعيد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت:قلت: يا رسول الله، إن الكهان كانوا يحدثونا بأشياء فنجدها حقا، قال: تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه، فيكذب معها مئة كذبة.

عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان

أبو عبد رب العزة من أهل دمشق.

قال عبد الجبار في قوله تعالى: " إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين " قال: يرسل عليهم من أمر الله أمرا، فيولون مدبرين، ثم تستجيب لهم أعينهم بالدموع، فيبكون حتى ينفد الدمع، ثم تستجيب أعينهم بالدم، فيبكون دما حتى ينفذ الدم، ثم تستجيب لهم أعينهم بالقيح، فيبكون قيحا حتى ينفذ القيح، وتعود أبصارهم كالحرق في الطين.

قال أبو عبد رب العزة وذكر عن أويس القرني قال: كان إذا نظر إلى الرؤوس المشوية ذكر هذه الآية " تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون " ثم يقع مغشيا عليه.

عبد الجبار بن عبد الصمد بن إسماعيل بن علي

أبو هاشم السلمي المؤدب حدث في رمضان سنة ثلاث وستين وثلاث مئة عن أبي جعفر محمد بن خالد البرذعي بسنده إلى ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله، ما يمنع حبش بني المغيرة أن يأتوك إلا إنهم يخشون أن تردهم، فقال صلى الله عليه وسلم: لا خير في الحبش، لئن جاعوا سرقوا، وإن شبعوا شرسوا، وإن فيهم لخلتين حسنتين، إطعام الطعام، وبأس عند البأس.

حدث أبو هاشم عبد الجبار الإمام بمسجد الجامع بدمشق عن الحسن بن حميد الإمام عن أبي عبد الله البصري وكان من الزهاد قال: سمعت أبا محمد سهل بن سوار يقول: الدنيا كلها جهل وموات إلا العلم، والعلم كله حجة إلا العمل منه، والعمل كله هباء إلا الإخلاص منه، والإخلاص له خطر عظيم لا يدري بما يختم له.

ولد عبد الجبار سنة ست وثمانين ومئتين، وتوفي سنة أربع وستين وثلاث مئة وكان ثقة مأمونا.

عبد الجبار بن عبد الواحد التنوخي

قال عبد الجبار: قال عمر وهو على المنبر: أنشد الله، لا يعلم رجل عني عيبا إلا عابه، فقال رجل: نعم يا أمير المؤمنين، فيك عيبان: قال: ما هما؟ قال: تذيل بين البردين، وتجمع بين الأدمين، ولا يسع ذاك الناس، قال: فما أذال بين بردين، ولا جمع بين أدمين حتى لقي الله عز وجل.

عبد الجبار بن محمد

أبو الفتح المقدسي الواعظ المعروف بزرتيلات قدم دمشق، وتوجه إلى الموصل؛ وعقد مجلس الوعظ، وظهر له قبول ووعظ ببغداد، وكان صحيح الاعتقاد.

حدث عن أبي المعالي الجويني بسنده إلى سالم بن زيد قال: سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه واعظا بكناس الكوفة وقد سئل عن مسائل أجاب فيها بغير الصواب، فخرج مسرعا وقام مقامه وقال: ذمتي بما اقول رهينة وأنا به زعيم، إن أمرأ صرحت له العواقب بما بين يديه من المثلات، حجزه التقوى عن تقحم الشبهات، وإن شر الناس لرجل قمش أقاويل في أوباش من الناس، فهو في قطع من الشبهات كمثل نسج العنكبوت خباط عشوات، ركاب جهالات، فهو من أبغض خلق الله إلى الله، قد وكله الله إلى نفسه، جائرا عن قصد السبيل مشغوفا بكلام بدعة، يعمل فيها برأيه، قد لهج منها بالصوم والصلاة، ضالا عن هدى من قبله، مضلا لمن اقتدى به بعده، سماه أشباه له من الناس عالما، فانتصب قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المبهات هيأ حشوا من رأيه ثم قطع، إن أصاب أخطأ لأنه لا يدري أصاب أم أخطأ، وإن أخطأ لم يعلم، لم يعض على العلم بضرس قاطع فيعلم، ولا سكت عما لم يعلم ليسلم، فويل للدماء والأموال والفروج من أمثاله.

عبد الجبار بن مسلم

أخو الوليد بن مسلم حدث عن الزهري بسنده إلى ابن عباس إن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن جلود الميتة فقال: دباغها طهورها.

وحدث عنه بسنده إلى ابن عباس قال: إنما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الميتة لحمها، فأما الجلد والشعر والصوف فلا بأس به، وفي حديث آخر عنه: وأما الجلد والعظم والشعر فلا بأس به.

ضعفه الدار قطني.

وقال هشام بن عمار: كان للوليد أخ صلب، متكبر، يركب الخيل، ويخرج معه غلمان له كثير، وكان صاحب صيد وبزة، وكان يخرج إلى الصيد في فوارس ومطابخ.

عبد الجبار بن واقد الليثي

من أهل دمشق، من المتعبدين. كان يكون ببيت المقدس.

قال قاسم بن عثمان:كتب إلي عبد الجبار بن واقد، قال: كان مما أوصى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى إن الذين يعبدوني على حب منهم لي لأجعلنهم في أعين أوليائي ملوكا في الجنة.

خرج قاسم الجوعي إلى بيت المقدس وبه أستاذه عبد الجبار بن واقد، فدخل إليه، ومعه غلام حدث، من أهل الخير. فلما نظر إليه عبد الجبار أعرض عنه وقال لقاسم: يا قاسم، ما هذه الفتنة؟ فقال: يا أستاذ، إنه يريد الخير، فقال له: يا قاسم، أنى لك بعصمة لم تضمن؟ ونفس لا تؤمن، إني أرى الذبابة على الذبابة فأمذي.

عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي وأمه أو ولد. أدرك ولاية أخيه الوليد.

حدث عياش المروي أن أباه حمل عدة جوار إلى الوليد بن يزيد، فدخل عليه وعنده أخوه عبد الجبار، وكان حسن الوجه والشعرة، وفيه لين، فأمر الوليد جارية منهن أن تغني: البسيط

لو كنت من هاشم أو من بني أسد ... أو عبد شمس وأصحاب اللوا الصيد

فغنت ما أمرها به أخوه، فغضب الوليد واحمر وجهه، وظن أنها فعلت ذلك ميلا إلى أخيه، وعرفت الشر في وجهه فاندفعت فغنت: الخفيف

أيها العاتب الذي خاف هجري ... وبعادي وما عمدت لذاكا

أترى أنني بغيرك صب ... جعل الله من تظن فداكا

أنت كنت الملول في غير شيء ... بئس ما قلت ليس ذاك كذاكا

ولو أن الذي عتبت عليه ... خير الناس واحدا ما عداكا

ارض عني جعلت نعليك إني ... والعظيم الجليل أهوى رضاكا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، قال: فسري عن الوليد، وقال لها: ما منعك أن تغني ما دعوتك إليه، قالت: لم أكن أحسنه، وكنت أحسن الصوت الذي سألنيه، أخذته من ابن عائشة. فلما تيقنت غضبك غنيت هذا الصوت، وكنت أخذته من معبد، تعني: الصوت الذي اعتذرت به إليه.

قال خليفة: أخذ عبد الله بن علي حين دخل دمشق يزيد بن معاوية بن مروان وعبد الله بن عبد الجبار بن يزيد فبعث بهما إلى أبي العباس فصلبهما، وقيل: إن المصلوب عبد الجبار بن يزيد، وقيل: إن عبد الجبار وأخاه الغمر ابني يزيد قتلا بنهر أبي فطرس.

عبد الجبار بن يزيد الكلبي

كان دليل بني المهلب حين هربوا من السجن بالعراق، ولحقوا بالشام.

ذكر الدينوري في كتاب الأنواء قال: وممن شهد بصدق الأمر عبد الجبار بن يزيد الكلبي، دليل بني المهلب، وكانوا مختبئين بلعلع، فهربوا، فلحقوا بالشام فنكب بهم عبد الجبار جواد الطريق، وتتبع معامي الأرض، فتحير يوما وهو بالسماوة فارتبك،

فاتهمه يزيد وأراد قتله، فقال له عبد الجبار: أنت على قتلي إذا شئت قادر، ولكن دعني أنم نومة، فنام، فانتبه، وقد تجلت حيرته، فسمت بهم السمت المصيب حتى نفذ، فقال: الطويل

ورهط من أبناء الملوك هديتهم ... بلا علم باد ولا ضوء كوكب

ولا قمر إلا ضئيل كأنه ... سوار جناه صائغ السور مذهب

على كل حرجوج كأن ضلوعها ... إذا حل عنها الكور أعواد مشجب

قال أبو حنيفة: قوله: ولا ضوء كوكب يعني أن الكواكب غمت بالقتام فهداهم بالقمر، ثم أخبر أن القمر أيضا ضئيل أصغر لما دونه من القتام فكأنه في تلك الحال سوار مذهب.

عبد الجبار الخولاني

من أهل دمشق.

قال: دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد دمشق، وإذا كعب يقص، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال، فبلغ ذلك كعبا، فما رئي يقص بعدها.

وعن عبد الجبار الخولاني قال: قدم عليه رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دمشق، فرأى ما فيه الناس - يعني من الدنيا - فقال: وما يغني عنهم؟ أليس من ورائهم الفلق؟ قيل: وما الفلق؟ قال جب في النار إذا فتح هر منه أهل النار.

قال يحيى: هر منه أهل النار ولم يقل: فر منه.

عبد الجليل بن عبد الجبار بن عبد الله بن طلحة

أبو المظفر المروزي الشافعي قدم دمشق، وولي القضاء سنة ثمان وستين وأربع مئة حين دخل الترك إلى دمشق. وكان عفيفا نزها مهيبا. قيل: إنه لم ير قط في سقاية.

حدث بدمشق سنة ست وسبعين عن القاضي التقي أبي المظفر محمد بن أحمد التميمي بسنده إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء.

توفي أو المظفر عبد الجليل سنة تسع وسبعين وأربع مئة بدمشق.

عبد الجليل بن محمد بن الحسن

أبو سعد الساوي البيع المعدل سمع بدمشق وبمصر وبغيرها، وسكن بغداد.

حدث عن أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي بسنده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أكثروا من ذكر هادم اللذات: توفي أبو سعد عبد الجليل سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة. ودفن عند قبر أبي حنيفة.

عبد الحليم بن محمد بن عبيد الله

ابن أبي المهاجر المخزومي حدث عن ابين شهاب عن محمد بن قيس بن مخرومة بن المطلب قال: فقال - يعني للزبير بن باطا القرظي الذي استوهبه ثابت بن قيس من النبي صلى الله عليه وسلم وأهله - : ما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن

أخطب؟ قلت: هيهات! مات، قتل. قال: فنكس وقال: ما فعل الذي كان وجهه مرآة مضيئة تتراءى فيها عذارى الحي وجوههم: كعب بن أسد؟ قال: يعني. قتل. قال: فنكس. قال: فما فعل جناحنا إذا وقفنا، ومقدمتنا إذا فررنا: عزال بن سموءل؟ قلت: هيهات! قتل. فنكس. ثم رفع بصره فقال: ما فعل المجلسان كعب وعمرو ابنا قريظة؟ قلت: هيات! هلكا، فنكس ثم رفع بصره فقال: فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح.

حدث عبد الحليم بن محمد عن عمه إسماعيل قال: قالت لي أم الدرداء: كيف يا إسماعيل ينام رجل عند رأسه عشرة آلاف؟ قال: قلت لها: لا، بل، كيف ينام إذا لم يكن تحت رأسه عشرة آلاف؟ قالت: ما أراك إلا سوف تبتلى بالدنيا! قال أبو مسهر: فابتلي بالدنيا.

قال عبد الحليم بن محمد: قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه. قال: فذهب ليقول، فنهاه عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إني إنما أذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذكر؟ فقال: الكامل

إن الذي ابتعث النبي محمدا ... جعل الخلافة للأمير العادل

رد الظالم حقها بيقينها ... عن جورها وأقام ميل المائل

إني لأرجو منك خيرا عاجلا ... والنفس موزعة بحب العاجل

فقال له عمر: ما أجد لك في كتاب الله حقا فقال: بلى يا أمير المؤمنين، إنني ابن سبيل: قال: فأمر له من خاصة ماله: خمسين دينارا.

عبد الحميد بن بكار

أبو عبد الله السلمي الدمشقي ثم البيروتي حدث عن محمد بن شعيب بسنده إلى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرح هذا الصوت: إيماني كإيمان جبريل وميكائيل صلى الله عليها ما.

وحدث عن سعيد بن بشير بسنده إلى مالك بن الحويرث قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا كبر في الصلاة حتى يحاذي بهما أذنيه، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع.

عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين

أبو سعيد الدمشقي ثم البيروتي كاتب الأوزاعي حدث عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب:

أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: اسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الحنة، فقال سعيد: أوفيها سوق؟ قال أبو هريرة: نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها فنزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا، فيرون الله، ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - وما فيهم دني - على كثبان المسك والكافور، لا يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا. قال أبو هريرة: وهل نرى ربنا يا رسول الله؛ قال: هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا، قال: كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضر الله محاضرة حتى إنه يقول للرجال منهم: يا فلان بن فلان أتذكر يوم علمت كذا وكذا؟ فيذكره بعض غدراته في الدنيا، فيقول: رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه. قال: فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط. قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم. قال: فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم يخطر على القلوب. قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه شيء ولا يشترى، في ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا. قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه، وما فيهم دني، فيروعه ما يرى من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها. قال: ثم ننصرف إلى

منازلنا، فتلقانا أزواجنا فيقولن: مرحبا وأهلا بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه. قال: فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا عز وجل ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا.

عبد الحميد بن حريث بن أبي حريث

أبو الحكم مولى قريش، من أهل دمشق، أخو سعيد بن حريث حدث عبد الحميد أن رجلا قال لعمر بن عبد العزيز وهو على المنبر بخناصرة - وأنا حاضر - : يا أمير المؤمنين، هذا رجل يسبك فأعرض عنه عمر، ثم قال له الثانية فأعرض عنه، ثم قال له الثالثة فقال عمر: سنستدرجه - والله - من حيث لا يعلم.

قال يونس بن ميسرة لعبد الحميد بن حريث يا أبا الحكم، إنك كنت عودتنا عادة: كنت لا تزال تصنع الخبيص، وتدعونا إليه، ثم تركت! قال: يا أبا حلبس، اما إن القدر التي كنا نعمل فيها فهي عندنا، والجارية التي كانت تعمله فهي صافية، فقد عرفتها، فعلي بعسل وسمن - وفي رواية: فاحمل إلينا شيئا من عسل وسمن - ثم ادع بما شئت، فقال ابن حلبس: إنا لله وإنا إليه راجعون، لولا مودة كانت بيني وبين أبيك ما كلتمك أبدا، ذهب أهل الجود وبقينا في الفسفارين؟.

عبد الحميد بن الحسين بن علي

ابن الحسن بن محمد المعري أبو يحيى بن المعري ونسبه إلى يزدجرد بن بهرام جور.

حدث عن أبيه بسنده إلى يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي قال: حدثني أبي عن أبيه قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول سويد بن عامر المصطلقي: البسيط

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم ... إن المنايا بجنبي كل إنسان

فاسلك طريقك تمشي غير مختشع ... حتى تلاقي ما يمني لك الماني

فكل ذي صاحب يوما مفارقه ... وكل زاد وإن أبقيته فان

والخير والشر مجموعان في قرن ... بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أدركني هذا لأسلم فبكى أبي، قتلت: يا أبه، ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية؟! قال: يا بني، ما رأيت مشركة بلغت من مشرك خيرا من سويد.

عبد الحميد بن حماد بن عبيد الله

أبو الوليد القرشي البعلبكي حدث عن سويد بن عبد العزيز بسنده إلى أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان. إن أفاضلكم أحسانكم أخلاقا، إن من الإيمان حسن الخلق.

وحدث عنه أيضا بسنده إلى عبد الله بن عمر قال:جاء حبشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، فضلتم علينا بالنبوة والصور، فقال عمر بن الخطاب: ما أجاد المسألة، ما أحكمها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: سل واستفهم، فقال: يا نبي الله، فضلتم علينا بالنبوة والصور والألوان أفإن آمنت بك، وعملت بالذي عملت به فإني كائن معك في الجنة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، والذي نفسي بيده، من آمن بالذي آمنت به، وعمل بالذي عملت به فإنه كائن معي في الجنة، ثم قال: والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة مئة عام أو ألف عام، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله كتب له بها عهد عند الله، ومن قال: سبحان الله وبحمده كتب له بها مئة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة، فقالوا: يا رسول الله كيف نهلك بهد هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، إن العبد ليجيء يوم القيامة، معه من الحسنات ما - لو كان على جبل لأثقله، قال: ثم تقوم نعمة مما أنعم الله عليه، فتكاد تذهب بذلك كله، حتى

يتطول الله عز وجل عليه منه برحمة. قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " حتى انتهى إلى قوله: " وإذا رأيت نعيما وملكا كبيرا " قال الحبشي: يا رسول الله، إن عيني هاتين لتريان ما ترى عيناك يوم القيامة. قال: واستبكى الحبشي شوقا إلى الجنة حتى خرجت نفسه. قال ابن عمر: وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دلاه في قبره.

عبد الحميد بن شميط

حكى عبد الحميد أن رجلا استأجر لعابين ثلاثة أيام بسبعة دنانير، فلعبوا له بالوجوه كلها، فمطل الرجل اللعابين، فأتوا به نمير بن أوس - وكان قاضي دمشق زمن هشام بن عبد الملك - فقضى عليهم، وقال: إنا لا نقضي لكم بعمل الشياطين، فأبطل أجورهم.

عبد الحميد بن عبد الرحمن

ابن زيد بن الخطاب بن نفيل أبو عمر القرشي العدوي الخطابي كان عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة، ووفد عليه.

حدث عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمير الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام. قال ابن عباس: فقال عمر بن الخطاب: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر وما نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعاهم، فلم يختلف عليه منهم رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرار من قدر الله! فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، وكان عمر يكره خلافه، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانت لك إبل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه. قال: فحمد الله عمر ثم انصرف.

وحدث عبد الحميد بن عبد الرحمن قال: أتينا عبد الله بن عباس وهو مسند ظهره إلى سارية من سواري مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وانتسبت فقال لي: أنت ابن العامرية؟ قلت: نعم، وأخذ بيدي وأدناني منه حتى لصقت ركبتي برأسه، فقلت: يا عم، أخبرني عن الوضوء، فقبض يده، ثم بسطها وقال: سألت عمك عمر بن الخطاب عن الوضوء، فقبض على يدي وقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء ففعل مثل ذلك وقال: الوضوء ثلاثا ثلاثا.

وحدث عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابن يسار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية " وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم " الآية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذريته ثم قال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، وخلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون. قال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على أعمال أهل الجنة، ويدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على أعمال أهل النار، فيدخله الله به النار.

وحدث عبد الحميد عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الرجل يأتي امرأته وهي حائض قال: يتصدق بدينار أو نصف دينار. قال عبد الله: هذه سنة تفرد بها أهل المدينة، وهذا عبد الحميد من ولد عمر بن الخطاب ثقة مأمون.

وعبد الحميد بن عبد الرحمن ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز، وهو الأعوج، وكان معه أبو الزناد عبد الله بن ذكوان كاتبا له.

قال ميمون بن مهران: دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو متغيظ على عبد الحميد، وهو على الكوفة فقال عمر: بلغني أنه قال: لا اطلع على شاهد زور إلا قطعت لسانه. قال ميمون: قلت يا أمير المؤمنين، إنه ليس بفاعل، إنما أراد أن يؤدب أهل مصره، فقال عمر: انظروا إلى هذا الشيخ، إن خلتين خيرهما الكذب لخلتا سوء.

وأم عبد الحميد ميمونة بنت بشر بن معاوية بن ثور بن معاوية.

قال أبو يعقوب بن زيد: أجاز عمر بن عبد العزيز عبد الحميد بن عبد الرحمن، وكان عامله على العراق بعشرة آلاف درهم.

كتب عبد الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد، يا أمير المؤمنين، فإن الناس قد اصابوا من الخير قبلنا خيرا كثيرا، حتى لقد تخوفت أن ذلك سيطغيهم. فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن الله عز وجل لما أدخل أهل الجنة الجنة، وأسكنهم داره وأحلهم جواره، رضي منهم بأن قالوا: الحمد الله رب العالمين. فآمر من قبلك أن يحمدوا الله على ما رزقهم.

توفي عبد الحميد بحران في خلافة هشام بن عبد الملك.

عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الحميد

أبو خازم السكوني القاضي ولي قضاء دمشق، والأردن، وفلسطين في أيام أحمد بن طولون في خلافة المعتمد وكان ممن أفتى بدمشق بخلع أبي أحمد الموفق.

حدث عن شعيب بن أيوب بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار.

أبو خازم بالخاء المعجمة. قاضي مدينة السلام وغيرها. كان عراقي المذهب، وكان عفيفا، ورعا، فاضلا، نبيلا، أديبا. وكان حنفي المذهب، عالما بمذهب أهل العراق، والفرائض، والحساب، والزرع، والقسمة، حسن العلم بالجبر، والمقابل، وحساب الدور، وغامض الوصايا والمناسخات. قدوة في العلم بصناعة الحكم ومباشرة الخصوم وأحذق الناس بعمل المحاضر والسجلات والإقرارات. أخذ العلم عن هلال بن يحيى وجماعة. كان يفضل عليهم. وأما عقله قالوا: لا نعلم أحدا رآه فقال: إنه رأى أعقل منه.

وبلغ من شدته في الحكم أن المعتضد وجه إليه بطريف المخلدي فقال له: إن على الضبعي بيعا كان للمعتضد، ولغيره مالا، وقد بلغني أن غرماءه ثبتوا عندك، وقد قسطت لهم من ماله، فاجعلنا كأحدهم، فقال أبو خازم: قل له: أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - ذاكر لما قال لي وقت قلدني: إنه قد أخرج الأمر من عنقه وجعله في عنقي ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدع إلا ببينة، فرجع إليه طريف فأخبره، فقال: قال له: فلان وفلان يشهدان - يعني لرجلين جليلين - كانا في ذلك الوقت - فقال: يشهدان عندي، وأسأل عنهما، فإن زكيا قبلت شهادتهما وإلا أمضيت ما قد ثبت عندي، فامتنع أولئك من الشهادة فزعا، ولم يدفع إلى المعتضد شيئا.

وحدث وكيع القاضي قال: كنت أتقلد لأبي خازم وقوفا في أيام المعتضد، منها وقوف الحسن بن سهل. فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالحسني أدخل إليه بعض وقوف الحسن بن سهل التي كانت في يدي ومجاورة للقصر، وبلغت السنة آخرها، وقد حببت مالها إلا ما أخذه المعتضد، فجئت إلى أبي خازم فعرفته اجتماع مال السنة، واستأذنته في قسمته في سبيله وعلى أهل الموقف، فقال لي: فهل جببت ما على أمير المؤمنين؟ فقلت له: ومن يجسر على مطالبة الخليفة؟! فقال: والله

لا قسمت الراتفاع أو تأخذ ما عليه، والله إن لم يزح العلة لا وليت له عملا، ثم قال: امض إليه الساعة وطالبه فقلت: من يوصلني إليه؟ فقال لي: امض إلى صافي الحرمي، وقل إنك رسول أنفذت في مهم، فإذا وصلت فعرفه ما قلتلك. فجئت فقلت لصافي ذلك، فأوصلني، وكان آخر النهار. فلما مثلت بين يدي الخليفة ظن أن أمرا عظيما قد حدث وقال: هيه! قل، كأنه متشوف، فقلت له: إني ألي لعبد الحميد قاضي أمير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل، وفيها ما قد أدخله أمير المؤمنين إلى قصره، ولما جئت بمال هذه السنة امتنع من تفرقته إلى أن أجبي ما على أمير المؤمنين، وقد أنفذني الساعة قاصدا بهذا السبب، وأمرني أن أقول: إني حضرت في مهم، لأصل. فسكت ساعة مفكرا لم قال: أصاب عبد الحميد، يا صافي، هات الصندوق. قال: فأحضره صندوقا لطيفا، فقال: كم يجب لك؟ فقلت: الذي جبيت عام أول من ارتفاع هذا العقار: أربع مئة دينار. قال: كيف حذقك بالنقد والوزن؟ قلت: أعرفهما، قال: هاتوا ميزانا، فجاؤوا بميزان، فأخرج من الصندوق دنانير عينا، فوزن لي منها أربع مئة دينار، فقبضتها وانصرفت إلى أبي خازم بالخبر، فقال: أضفها إلى ما اجتمع للوقف عندك، وفرقه في غد في سبيله، ولا تؤخر ذلك، ففعلت. فكثر شكر الناس لأبي خازم بهذا السبب وإقدامه على الخليفة بمثل ذلك، وشكرهم للمعتضد في إنصافه.

حدث أبو عبد الله الصيمري أن عبد الله بن سليمان الوزير وجه بأبي إسحاق الزجاج إلى أبي خازم القاضي وأبي عمر محمد بن يوسف يسألهما في رجل محبوس بدين ثابت عندهما، فبدأ أبو إسحاق بأبي خازم، فجاء إليه وقد علا النهار، ودخل داره، فقال أبو إسحاق للبواب: استأذن لإبراهيم الزجاج، فقال: إن القاضي الآن دخل إلى الدار، وليس العادة بعد أن يقوم من مجلسه، ويدخل الدار أن يستأذن عليه، حتى يصلي العصر، فقال له أبو إسحاق: تعلمه أن الزجاج بالباب، فأبى عليه ذلك، فقال: تعلمه أن رسول الوزير عبيد الله بن سليمان بالباب، فأبى عليه ذلك فقال تعلمه أن رسول الوزير عبيد الله فقال: لو جاء الوزير الساعة لم يستأذن عليه. فانصرف أبو إسحاق وقعد في المسجد مغتاظا مما جرى، غير أنه لا يشتهي الانصراف إلى الوزير إلا بعد قضاء الحاجة، وقعد إلى وقت العصر، فخرج البواب وكنس الباب ورش، وقال للزجاج: القاضي قد جلس، فإن كان لك رأي في الدخول إليه فقم، فقام أبو إسحاق، فدخل على أبي خازم، فسلم عليه، وتعرف كل واحد منهما خبر صاحبه، غير أنه لم يكن منه من الإقبال ما كان أبو إسحاق يعتقد منه، فأدى أبو إسحاق الرسالة، فقال أبو خازم: تقرأ على الوزير - أعزه الله - السلام وتقول له: إن هذا الرجل محبوس لخصمه في دينه، وليس بمحبوس لي، فإن أراد الوزير إطلاقه، فإما أن يسأل خصمه إطلاقه، أو يقضي عنه دينه، فإن الوزير لا يعجزه ذلك. قال أبو إسحاق: جئت إلى هاهنا قبل الظهر فامتنع البواب من الاستئذان على القاضي، فجلست إلى الآن للدخول عليه - وهو يقصد بهذا أن ينكر القاضي على البواب - فقال له: نعم، هكذا عادتي، إذا قمت من مجلسي، ودخلت إلى داري اشتغلت ببعض الحوائج التي تخصني، فإن القاضي لا بد له من خلوة وتودع، فاغتاظ أبو إسحاق من ذلك أكثر، وقال له مبكتا له؛ كنت بحضرة الوزير في بعض هذه الليالي، فأنشدت بين يديه: المتقارب.

أذل فيا حبذا من مذل ... ومن سافك لدمي مستحل

إذا ما تعزز قابلته ... بذل وذلك جهد المقل

فسأل عن ذلك فقيل: إنها للقاضي أعزه الله، فقال أبو خازم: نعم هذه الأبيات قلتها في والدة هذا الصبي - لغلام قاعد بين يديه، في يده كتاب من الفقه، يقرأ عليه وهو ابنه - فإني كنت ضعيف الحال أول ما عرفتها، وكنت مائلا إليها، ولم يمكن إرضاؤها بالمال، فكنت أطيب قلبها بالبيت والبيتين. فقام أبو إسحاق وودعه، ومضى إلى أبي عمر فاستقبله حجابه من باب الدار، وأدخلوه إلى الدار، فاستقبله القاضي من مجلسه بخطوات، وأجلسه في موضعه، وأكرمه كما يكرم من يكون خصيصا بوزير إذا جاء إلى ناظر من قبله، فقال له: في أي شيء يرسم؟ فأدى إليه رسالة الوزير في باب الرجل المحبوس، فقال أبو عمر: السمع والطاعة لأمر الوزير، أنا أسأل صاحب الحق حتى يفرج عنه، فإن فعل، وإلا وزنت الدين من مالي إجابة لمسألة الوزير، فقام أبو إسحاق فودعه، وانصرف إلى الوزير ضيق الصدر من أبي خازم، مسرورا بصنيع أبي عمر، فاستبطأه الوزير، فحكى له ما جرى من كل واحد منهما، فقال له الوزير: فأي الرجلين أفضل عندك يا أبا إسحاق؟ فقال: أبو عمر، في عقله وسداده وحسن عشرته ومعرفته بحقوق الوزير يغري بأبي حازم: فقال الوزير: دع هذا عنك، أبو خازم دين كله، وأبو عمر عقل كله.

وحكى أبو عبد الله الصيمري قال: كتب عبيد الله بن سليمان رقعة إلى أبي خازم القاضي يسأله في ضيعة ليتيم يبيعها بثمنها أو أكثر من بعض الدهاقين الكبار له ملك يجاور هذه الضيعة، فوقف أبو خازم على الرقعة وكتب إليه: إن هذه الضيعة لا حاجة

باليتيم إلى بيعها، لو كان ثمنها في ملك اليتيم لرأيت أن أشتري له مثلها، إذ كانت هذه الضيعة مما يرغب هذا الدهقان في شرائها، وإن رأى الوزير أن يجعلني أحد رجلين: إما رجل صين الحكم به أو صين الحكم عنه، والسلام.

جلس أبو خازم القاضي في الشرقية - وهو قاضيها - للحكم، وارتفع إليه خصمان، فاجترأ أحدهما بحضرته إلى ما أوجب التأديب، فأمر بتأديبه، فأدب، فمات في الحال، وكتب إلى المعتضد من المجلس: اعلم أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - أن خصمين حضراني فاجترأ أحدهما إلى ما وجب عليه معه الأدب عندي، فأمرت بتأديبه، فأدب فمات، وإذا كان المراد بتأديبه مصلحة المسلمين فمات في الأدب فالديه واجبة في بيت مال المسلمين، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بحمل الدية لأحملها إلى ورثته، فعاد الجواب إليه بأنا قد أمرنا بحمل الدية إليك، وحمل إليه عشرة آلاف درهم، فأحضر ورثة المتوفى ودفعها إليهم.

حدث مكرم بن بكر - وكان من فضلاء الرجال وعلمائهم - قال: كنت في مجلس أبي خازم القاضي، فتقدم رجل شيخ، ومعه غلام حدث، فادعى الشيخ عليه ألف دينار عينا دينا، فقال له: ما تقول؟ فأقر، فقال للشيخ: ما تشاء؟ قال: حبسه، فقال للغلام: قد سمعت، فهل لك أن تنقده البعض وتسأله إنظارك؟ فقال: لا، فقال الشيخ: إن رأى القاضي أن يحبسه. قال: فتفرس أبو خازم فيها ساعة ثم قال: تلازما إلى أن أنظر بينكما في مجلس آخر. قال: فقلت لأبي خازم: وكان بيننا أنسة: لم أخر القاضي حبسه؟ فقال لي: ويحك! إني أعرف في أكثر الأحوال في وجه الخصوم وجه المحق من المبطل، وقد صارت لي بذلك دربة لا تكاد تخطئ وقد وقع لي في أن سماحة هذا بالإقرار هي عن بلية وأمر بعيد من الحق، وليس في كلزومهما بطلان حق، ولعله ينكشف لي من أمرهما ما أكون معه على وثيقة مما أحكم به بينهما، أما رأيت قلة تغاضبهما في المناظرة، وقلة اختلافهما، وسكون طباعهما مع عظم المال؟ وما جرت عادة الأحداث بفرط التورع حتى يقر بمثل هذا طوعا عجلا بمثل هذا المال. قال: فنحن كذلك نتحدث إذ استؤذن على أبي خازم لبعض وجوه الكوخ من مياسير التجار، فأذن له فدخل وسلم، وتثبت لكلامه، فأحسن فقال: قد بليت بابن لي حدث يتقاين، ويتلف كل ما ظفر به من مالي في القيان عند فلان المقين، فإذا منعته مالي احتال بحيل تضطرني إلى التزام غرم له، وإن عددت ذلك طال، وأقربه أن قد نصب المقين اليوم ليطالبه بألف دينار عينا دينا حالا، وبلغني أنه تقدم إلى القاضي ليقر له بها، فيحبس، وأقع مع أمه فيما ينغص عيشي إلى أن أزن ذلك عنه للمقين، فإذا قبضه المقين حاسبه بذلك من الجذور. ولما سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له هذا الأمر فيداويه بما يشكره الله عز وجل، فجئت فوجدتهما على الباب. قال: فحين سمع ذلك أبو خازم تبسم وقال لي: كيف رأيت؟ قال: فقلت: لهذا ولمثله فضل الله عز وجل القاضي، وجعلت أدعو له، فقال: علي بالغلام والشيخ فدخلا، فأرهب أبو خازم على الشيخ، ووعظ الغلام. قال: فأقر الشيخ بأن الصورة كما بلغ القاضي، وأنه لا شيء له على الغلام، وأخذ الرجل بيد ابنه وانصرفوا.

مات أبو خازم سنة اثنين وتسعين ومئتين، وله خمس وتسعون سنة.

عبد الحميد بن محمود بن خالد بن يزيد

أبو بكر السلمي حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا سها أحدكم في صلاته فلا يدري أثلاثا صلى أم أربعا فليسجد سجدتين وهو جالس.

وحدث على إبراهيم بن المنذر بسنده إلى عامر بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال: أما بعد.

وحدث عن موسى بن أيوب بسنده إلى عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ابتلي بشيء من البنات فأحسن صحبتهن كن له سترا من النار.

وحدث عن أبيه بسنده إلى عباية بن رافع قال: كنا عند رافع بن خديج فقال: تحدثوا بما شئتم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار.

توفي عبد الحميد بن محمود سنة أربع وستين ومئتين. وقيل: سنة ست وستين بدمشق.

عبد الحميد بن يحيى بن داود

أبو محمد البويطي حدث بالرملة عن أبي عبد الله أحمد بن هشام بن عمار بسنده إلى عبادة بن الصامت قال: قال رجل: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله، وتصديق بوعده، وجهاد في سبيله. قال: أريد أهون من ذلك، قال: السماحة والصبر، قال: أريد أهون من ذلك، قال: لا تتهم الله في قضائه.

عبد الحميد بن يحيى بن سعد

أبو يحيى الكاتب مولى بني عامر بن لؤي، ويقال بني عامر بن كنانة، الذي يضرب به المثل في الكتابة. كان كاتبا لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وهو صاحب الرسائل والبلاغات، وهو مولى قريش.

حدث عبد الحميد بن يحيى بسنده إلى زيد بن ثابت كاتب الوحي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا كتبت فبين السينة في: بسم الله الرحمن الرحيم.

قال أحمد بن يوسف الكاتب: رآني عبد الحميد بن يحيى أكتب خطا رديئا فقال لي: إن أردت أن تجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها، وحرف قطتك وأيمنها ثم قال: الطويل

إذا جرح الكتاب كان قسيهم ... دويا وأقلام الدوي لهم نبلا

قال الأخفش: قوله: جلفتك أراد: فتحة رأس القلم.

وقيل: إن عبد الحميد من سبي القادسية. يتولون عامر بن لؤي.

قيل:إن عبد الحميد استجلي بعد قتل مروان فوجد بالشام أو بالجزيرة، فدفعه السفاح إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن - وكان على شرطة - فكان يحمي طستا بالنار ويضعها على رأسه حتى مات.

ومن شعر عبد الحميد الكاتب: المتقارب

ترحل ما ليس بالقافل ... وأعقب ما ليس بالآفل

فلهفي من الخلف البادل ... ولهفي على السلف الراحل

أبكي على ذا وأبكي لذا ... بكاء المولهة الثاكل

تبكي من ابن لها قاطع ... وتبكي على ابن لها واصل

عبد الخالق بن زيد بن واقد الدمشقي

حدث عن أبيه عن مكحول عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الناس في العيد: يقبل الله منا ومنكم. قال: ذاك فعل أهل الكتابين، وكرهه.

وحدث عن أبيه أيضا بسنده إلى أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من لبس ثوبا يتباهى به ليروه الناس لم ينظر الله إليه حتى ينزعه.

ضعيف منكر الحديث.

عبد الخالق بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب

أبو العز الأصبهاني حدث عن محمد بن أحمد البصري بسنده إلى سلمان قال: قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار: أخبرنا من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قرأت فيما قرأت أن إبراهيم الخليل وجد حجرا مكتوبا عليه أربعة أسطر الأول: أنا الله لا إله أنا فاعبدني، والثاني: إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسول الله، طوبى أمن به واتبعه، والثالث: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من اعتصم بي نجا، والرابع: إني أنا الله لا إله إلا أنا. الحرم لي، والكعبة بيتي، من دخل بيتي أمن عذابي.

عبد الخالق بن منصور

أبو عبد الرحمن القشيري النيسابوري سكن الشام أو مصر.

حدث عن أبي النضر هاشم بن القاسم بسنده إلى عون بن عبد الله عن أبيه قال: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ. قال مجاهد: فذكرت ذلك للشعبي فقال: قد صدق، قد سمعت من أصحابنا يذكرون ذلك.

توفي عبد الخالق سنة ست وأربعين ومئتين.

عبد الدائم بن الحسن بن عبيد الله

ابن عبد الله بن عبد الوهاب بن صالح بن سليمان بن علي وفي نسبه اختلاف.

حدث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ يقول: اللهم، إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فاتنة الفقر. اللهم، وإني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال. اللهم، اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم، وإني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم.

ولد أبو الحسن عبد الدائم سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة بدمشق، وتوفي سنة ستين وأربع مئة.

عبد الدائم بن المحسن بن عبد الله بن خليل

أبو القاسم حدث عن أبي بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي السمسار بسنده إلى أبي جحيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أنا فلا آكل متكئا.

عبد ربه بن صالح القرشي

من أهل دمشق.

حدث عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة: ربنا خلقتهم يأكلون، ويشربون، وينكحون، ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، فقال الله تبارك وتعالى: لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له: كن فيكون.

عبد ربه بن ميمون

أبو عبد الملك الأشعري النحاس قاضي دمشق.

حدث عن النعمان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخمرة في المسجد وهي حائض.

وحدث عن العلاء بن الحارث عن مكحول - رفعه - قال: أيما شجرة أظلت على قوم فصاحبه بالخيار من قطع ما أظل منها أو أكل ثمرها.

وحدث عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أنه قال في مري النينان: غيرته الشمس.

عبد الرب بن محمد بن عبد الله

ابن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر أبو ذر الغساني

حدث عن أبيه بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من صبغ بالسواد لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ومن نتف شيبه قمعه الله بمقاميع من نار يوم القيامة.

كان أبو ذر من بيت علم. وتوفي سنة ثلاثين وثلاث مئة. وجد أبيه أبو مسهر محدث الشام في زمانه.

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن

أبو الفضل العجلي الرازي رحل وسمع بدمشق وبمصر وبغيرهما.

حدث بأصبهان سنة اثنتين وخمسين واربع مئة عن أبي مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي الكاتب بسنده إلى ابن مسعود أنه حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكون في النار قوم ما شاء الله أن يكونوا، ثم يرحمهم الله فيخرجهم، فيكونون في واد أدنى الجنة، فيغتسلون في نهر الحياة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين، لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم، وفرشهم ولحفهم - وأحسبه قال: وزوجهم - لا ينقص ذلك مما عنده شيئا.

كان عبد الرحمن بن أحمد شيخا فاضلا، ثقة، إماما في القرآن، جوالا في الآفاق في طلب الحديث. وكان الشيوخ يكرمونه ويعظمونه. وكان لا يسكن الخانقاهات، ولكنه كان يأوي إلى مسجد خراب يسكنه في أطراف البلد، يطلب الخلوة فيه، فإذا عرف مكانه تركه، وانتقل إلى مسجد آخر، وكان فقيرا قليل الانبساط لا يأخذ من أحد شيئا، فإذا فتح عليه بشيء أعطاه غيرة وأنفقه.

قال الإمام أبو الفضل عبد الرحمن: يحتاج العالم إلى ثلاثة أشياء: جنان مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور.

قال أبو الفضل الرازي: هذه الأوراق تحل منا محل الأولاد.

ومن شعر أبي الفضل عبد الرحمن الرازي: السريع

يا موت ما أجفاك من زائر ... تنزل بالمرء على رغمه

وتأخذ العذراء من خدرها ... وتاخذ الواحد من أمه

توفي أبو الفضل سنة أربع وخمسين وأربع مئة. وقيل: سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين

أبو محمد النيسابوري الواعظ قدم دمشق حاجا، وحدث بها.

حدث بدمشق سنة تسع وخمسين وأربع مئة بمشهد زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام عن أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن منده الأصبهاني بسنده إلى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قال حين يصلي الغداة: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله زنة عرشه، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك فذلك خير له من أن يجمع له ما بين الشرق والغرب ويدأب الملائكة أياما يكتبون ولا يحصون ما قال.

أنشد أبو محمد عبد الرحمن قال: أنشدنا السيد أبو الحسن محمد بن عبد الله البلخي لنفسه: مجزوء الكامل

ما واحد من واحد ... أولى ببعد من جهاله

وأحق بالشيم الحمي ... دة والنزوع عن الضلالة

ممن تقلب أصله ... بين الوصاية والرساله

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن الفضل

أبو بشر الأصبهاني المديني المعروف بالولادي المتعبد سمع بدمشق وغيرها. من كبار المتعبدين.

حدث عن أبي نعيم الحافظ بسنده إلى ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: صلاة الليل والنهار مثنى مثنى.

توفي أبو بشر بعد الثمانين ومئتين.

حدث عن العراقيين والشاميين والمصريين.

عبد الرحمن بن أحمد بن عطية

ويقال: عبد الرحمن بن عطية - ويقال: عبد الرحمن بن عسكر أبو سليمان العنسي الداراني الزاهد من صليبة العرب. وقيل: إن أصله من واسط.

قال أبو سليمان الداراني: سمعت علي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوبه يومه ذلك قال أبو سليمان الداراني: اقام داود الطائي أربعا وستين عزبا، فقيل له: كيف صبرت عن النساء؟! قال: قاسيت شهوتهن عند إدراكي سنة، ثم ذهبت شهوتهن من قلبي.

كان أبو سليمان أستاذ أحمد بن أبي الحواري، له الكلام المتين، والأحوال السنيات، والرياضات والسياحات، شهرته تغني عن الإكثار فيه.

وكان من أهل داريا، وهي ضيعة إلى جنب دمشق. كان أحد عباد الله الصالحين، ومن الزهاد المتعبدين. قدم إلى بغداد وأقام بها مدة، وعاد إلى الشام، فأقام بداريا حتى توفي. وهو العنسي بالنون.

حكي عن أبي سليمان قال: اختلفت إلى مجلس قاص، فاثر كلامه في قلبي. فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء، فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق، ثم زال، ثم عدت ثالثا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي،

وكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال: عصفور اصطاد كركيا: أراد بالعصفور القاص وبالكركي أبا سليمان الداراني.

قال أبو جعفر محمد بن أحمد بن أبي المثنى الموصلي: رأيت أبا سليمان الداراني ببغداد سنة ثنتين ومئتين مخضوب اللحية، له شعيرة، في مسجد عبد الوهاب الخفاف، فقيل له: إن عبد الوهاب الخفاف يقول بشيء من القدر، فترك الصلاة في مسجده، وذهب إلى مسجد آخر. قال أبو جعفر: وإني لأرجو برؤيته خيرا.

وقال أبو سليمان: صل خلف كل صاحب بدعة إلا القدري، لا تصل خلفه وإن كان سلطانا. قال أحمد: وبه نأخذ.

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: صليت وخلفي قدري. قال: فلما سلمت إذا هو خلفي رافع يديه يدعو. قال: فضربت بيدي إلى يديه أمسكتهما، فقلت له: إيش تسأل أنت؟ دعني أنا أسأل الذي أزعم أني لا أقدر على شيء، واذهب أنت اعمل الذي تزعم أنك تعمل ما تريد.

قال أبو محمد عباس العكي في قول الله عز وجل " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " قال: الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله إلى ما لا يعلمون، فحدثت به أبا سليمان، فأعجبه وقال: ليس ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الآثر، فإذا سمع به في للآثر عمل به، وحمد الله حين وافق ما في قلبه.

قال أبو سليمان: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.

وقال أبو سليمان: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس.

وقال: لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء.

وقال: لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب شبع البطن.

وقال: كل ما شغلك عن الله من أهل، أو مال، أو ولد فهو عليك مشؤوم.

وقال أبو سليمان: كنت ليلة باردة في المحراب، فأقلقني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد، وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيني، فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان، قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها، فآليت على نفسي أن لا أدعو إلا ويداي خارجتان حرا كان حرا أو بردا.

وقال: نمت ليلة عن وردي، فإذا أنا بحوراء تقول لي: تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خمس مئة عام؟.

قال: ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني بعد أدع الفكر فيها ما جزتها أبدا. ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذي رده إليهم بعد.

وقال: خير ما أكون أبدا إذا لزق بطني بظهري، فلربما شبعت شبعة فأخرج. فإنما عيناي تطمحان، وربما جعت الجوعة فترحمني المرأة فما ألتفت إليها.

قال أبو سليمان: لأن أترك من عشائي لقمة أحب إلي من أن أقوم الليل إلى آخره.

قال أبو سليمان: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع. وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل، وإن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة، فلا يعطي إلا لمن أحب خاصة.

وقال أبو سليمان في قول الله عز وجل " أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى " قال: أزال عنهم الشهوات.

قال أبو سليمان: إذا جاع القلب وعطش صفا ورق، وإذا شبع وروي عمي.

حدث أحمد بن أبي الحواري قال: قال أبو سليمان: يا أحمد، جوع قليل، وذل قليل، وعري قليل، وفقر قليل، وضر قليل، وقد انقضت عنك أيام الدنيا.

قال: وقال: يا أحمد، ما أنجب من أنجب إلا بالقبول من مشايخهم، كم أقول لك: لا تفتح أصابعك في القصعة، فأنت لا تقبل مني، يا أحمد عهدت قوما من القراء، وشهدت طوائف من الصوفية يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الشبع غنيمة.

قال: وقال: أي شيء يزيد الفاسقون عليكم؟ إذا كان كلما اشتهيتم شيئا أكلتموه وأولئك كلما أرادوا شيئا فعلوه؟.

قال أحمد: اشتهى أبو سليمان رغيفا حارا بملح، فجئت به إليه، فعض منه عضة، ثم طرحه، وأقبل يبكي ويقول: يا رب، عجلت لي شهوتي، لقد أطلت جهدي وشقوتي، وأنا تائب، فاقبل توبتي. قال أحمد: ولم يذق أبو سليمان الملح حتى لحق بالله عز وجل.

قال أحمد: سمعت أبا سليمان يقول: قدم أهلي إلي مرة خبزا وملحا، فكان في الملح سمسمة، فأكلتها، فوجدت رانها على قلبي بعد سنة.

قال أبو سليمان: ما رضيت عن نفسي طرفة عين، ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كاتضاعي عن نفسي ما أحسنوا.

وقال: من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة.

وقال: إذا تكلف المتعبدون أن لا يتكلموا إلا بالإعراب ذهب الخشوع من قلوبهم.

وقال أبو سليمان: ليس شيء أحب إلي من أن أكفى المؤونة يتحدث رجل، وأسمع أنا، ولربما حدثني الرجل بالحديث أنا أعلم به منه فأنصت إليه كأني ما سمعته قط، ولربما مشيت إلى الرجل هو أولى بالمشي إلي مني إليه.

وقال: من حسن ظنه بالله ثم لا يخاف فهو مخدوع.

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبو سليمان: يا أحمد، أيكون شيء أعظم ثوابا من الصبر؟ قال: قلت: نعم، الرضى عن الله عز وجل. قال: ويحك إذا كان الله تعالى يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، فانظر إلى ما يفعل بالراضي عنه.

وقال أبو سليمان: أرجو أن أكون عرفت طرفا من الرضى لو أنه أدخلني النار لكنت بذلك راضيا.

قال أبو سليمان: ربما مثل لي أني على قنطرة من قناطير جهنم بين حجرين، فكيف يكون عيش من هو هكذا؟.

قال أبو سليمان: لولا الذنوب لسألناه أن يقيم القيامة، ولكن إذا ذكرت الخطيئة قلت: أبقى لعلي أتوب.

قال أبو سليمان: ما يسرني أن لي من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه في وجوه البر وأني أغفل عن الله طرفة عين.

قال رجل لأبي سليمان: أوصني، فقال أبو سليمان: قال زاهد لزاهد: أوصني، قال: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، قال: زدني، قال: ما عندي زيادة.

قال أبو سليمان: وقعت أمي من فوق وتكسرت، فأهمني أمرها، فقلت: يا رب، من يخدمها؟ فجعلت أبكي في سجودي، فإذا بهاتف يهتف: يا أبا سليمان، قم إلى الحائط فخذ ما فيه وادع به، فقمت، فإذا بقرطاس ما رأيت على نقائه وبياضه، بخط ما رأيت مثله حسنا، تفوح منه رائحة المسك، وإذا فيه مكتوب: يا مدرك الفوت بعد الفوت، ويا من يسمع في ظلم الليل الصوت، ويا من يحيى العظام وهي رميم بعد الموت، فدعوت بها وأنا ساجد، فإذا أمي تقول: يا أبا سليمان، ما فعلت الغلة؟ قال: قلت لها: قد قمت؟ قالت: نعم.

قال أحمد بن أبي الحواري: بات أبو سليمان ذات ليلة. فلما انتصف الليل قام ليتهيأ. فلما أدخل يده في الإناء بقي على حالته حتى انفجر الصبح وحان وقت الإقامة، فخشيت أن تفوت صلاته فقلت: الصلاة يرحمك الله، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: يا أحمد، أدخلت يدي في الإناء فعارضني عارض من سري: هب أنك غسلت بالماء ما ظهر منك، فبماذا تغسل قلبك؟ فبقيت متفكرا، فألهمت حتى قلت: بالغموم والأحزان فيما يفوتني من الأنس بالله.

قال ابن أبي الحواري: كنت مع أبي سليمان حين أراد الإحرام، فلم يلب حتى سرنا ميلا، وأخذه كالغشية في المحمل ثم افاق فقال: يا أحمد، إن الله تبارك وتعالى أوصى إلى موسى: مر ظلمة بني إسرائيل أن يقلوا من ذكري، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت، ويحك يا أحمد! بلغني أنه من حج من غير حله، ثم لبى قال الله له: لا لبيك ولا سعد يك حتى ترد ما في يديك، فما يؤمننا أن يقال لنا ذلك؟.

قال أبو سليمان: ينبغي للخوف أن يكون أغلب على الرجاء، فإذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب.

قال أبو سليمان: من أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه، والله تعالى أكرم من أن يعذي قلبا لشهوة تركت له.

قال أبو سليمان: إذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة.

قال: إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة. إن الآخرة كريمة، والدنيا لئيمة.

قال أبو سليمان: إن في الجنة أنهارا، وعلى شاطئها خيام، فيهن الحور ينشئ الله خلق إحداهن إنشاء، فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام، جالسة على كرسي، ميل في ميل، قد خرجت عجيزتها من جوانب الكرسي. قال: فيجيء أهل الجنة من قصورهم يتنزهون ما شاؤوا، يخلو كل رجل منهم بواحدة منهن. قال أبو سليمان: كيف يكون في الدنيا حال من يريد يفتض الأبكار على شاطئ الأنهار في الجنة؟.

قال أحمد بن أبي الحواري: دخلت على ابي سليمان يوما وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟! فقال: يا أحمد ولم لا أبكي؟ إذا جن الليل، ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه افترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وتقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى: يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي، واستراح إلى ذكري، وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم، وأرى بكاءهم، فلم لا تنادي فيهم يا جبريل: ما هذا البكاء؟ هل رايتم حبيبا يعذب أحباءه؟! أم كيف يجمل بي أن آخذ قوما إذا جنهم الليل تملقوا في، حلفت إذا وردوا علي القيامة لأكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إلي، وأنظر إليهم.

قال أحمد بن أبي الحواري: بت عند أبي سليمان الداراني، فسمعته يقول: وعزتك وجلالتك لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك، ولئن أمرت بي إلى النار لأخبرنهم أني كنت أحبك.

قال أبو سليمان: لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي. قال أحمد بن أبي الحواري: كان قلبه في هذا مثل قلب أبي بكر الصديق يوم الردة.

قال أبو سليمان: كنت نائما في بيت فوقه علية فجاءني حين رقدت فحركني، فقال: يا عبد الرحمن، قم، وتوضأ، وصل، قلت: بكلامك يا لعين أصلي أنا؟ فرقدت وتركته، قال: فجاءني بعد فحركني، فقال: يا عبد الرحمن، افتح عينيك، قال: ففتحتهما، فإذا

بحيطان البيت والجدر والسقف وشي محبرة قال: فرقدت، وتركته. قال: ثم جاءني بعد فحركني، فقال: يا عبد الرحمن، افتح عينيك، فإذا سقف البيت وسقف العلية قد انفرج. قال: فجعلت أنظر إلى النجوم، وأنا في الفراش.

قال: وقال أبو سليمان: رأيت لصا قط يجيء إلى خربة، ينقبها، وهو يدخل من أي أبوابها شاء؟ إنما يجيء إلى بيت، قد جعل فيه رزم بر، وأقفل، فينقب حائطا يستخرج رزمة، كذلك إبليس ليس يجيء إلا إلى كل قلب عامر ليستنزله عن شيء.

قال أبو سليمان: ما خلق الله خلقا أهون علي من إبليس، ولولا أني أمرت أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبدا، ولو بدا لي ما لطمت إلا صفحة وجهه.

قال أبو سليمان: إذا أخلص العبد انقطع عنه الوسواس والرؤيا. قال: وربما أقمت سنين فما ارى في النوم شيئا.

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة، فأحدثت فيها حدثا، فما أصبحت حتى احتلمت، فقلت له: وأي شيء كان الحدث؟ قال: فاتتني صلاة العشاء في جماعة.

قال أبو سليمان: الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يخزن عليها إذا ولت.

قال الجنيد: شيء يروى عن أبي سليمان الداراني أنا أستحسنه كثيرا: قوله: من اشتغل بنفسه شغل عن الناس، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس.

قال أبو سليمان الداراني: إذا أحب العبد الدنيا فآثرها يقول الله عز وجل: لأنسينه معرفتي حتى يلقاني وهو لا يعرفني.

قال أبو سليمان: خير السخاء ما وافق الحاجة.

قال أبو سليمان: إن في خلق الله خلقا، ما تشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه، فكيف يشتغلون بالدينا؟ قال أبو سليمان: الدنيا عند الله أقل من جناح بعوضة، فما قيمة جناح بعوضة حتى يزهد فيها؟ وإنما الزهد في الجنة والحور العين، وكل نعيم خلقه الله ويخلقه، حتى لا يرى الله في قلبك غير الله.

قال أبو سليمان: من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسألة واستغناء عن الناس لقي الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله وهو عليه غضبان.

قال أبو سليمان: ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح منها إنما تلك راحة، وإنما الزاهد من ألقى غمها، وتعب فيها لآخرته. قال أبو سعيد: يقول: كما يزهد فيها يزهد في الراحة، فإن الراحة في الدنيا من الدينا ومن نعيمها.

قال أبو سليمان: إن قوما طلبوا الغنى فحسبوا أنه في جمع المال ألا وإنما الغنى في القناعة، وطلبوا الراحة في الكثرة، وإنما الراحة في القلة، وطلبوا الكرامة من الخلق ألا وهي في التقوى، وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق اللين، وفي طعام طيب، والنعمة في الإسلام والستر والعافية.

قال أبو سليمان: في قول الله عز وجل " وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا " قال: عن الشهوات.

قال أبو سليمان: نظروا إلى آخر غاية فجعلوها أول غاية: لباس الصوف. ينبغي إذا لم يبق في القلب شهوة من الدنيا تدرع العباء، لأنها علم الزهد، أما يستحي أحدكم أن يلبس عباء بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة؟! قال أبو سليمان: لأهل الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم، ولربما رأيت القلب يضحك ضحكا.

زاد في حديث آخر: ولولا الليل ما أحببت البقاء.

قال أبو سليمان: إنما الأخ الذي يعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه، لقد كنت أنظر إلى الأخ من إخواني بالعراق فأعمل على رؤيته شهرا.

قال أبو سليمان: لا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب، ويستغفر باللسان، ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس، ويجتهد في العبادة.

قال أحمد بن أبي الحواري: ذكرات أبا سليمان الصبر، فقال: والله، ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره؟ قال أحمد بن أبي الحواري: تنهدت يوما عند أبي سليمان الداراني فقال لي: إنك عنها مسؤول يوم القيامة، فإن كان على ذنب سلف فطوباك، وإن كان على الدنيا فويل لك.

قال أبو سليمان: إنما رجع القوم من الطريق قبل الوصول، ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا.

قال ابن المبارك: لا تقل: ما أجرأ فلانا على الله! فإن الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه، ولكن قل: ما أعز فلانا بالله قال أبو سليمان: صدق ابن المبارك، هو أكرم من أن يجترأ عليه، ولكنهم هانوا عليه فتركهم ومعاصيهم، ولو كرموا عليه لمنعهم منها.

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: أريد أن أدع السوق وأتعبد، فقال: الزم السوق وتعبد. قال: قلت: فليس في السوق ما يكفيني، قال: فتحتاج إلى درهم؟ قلت: نعم، قال: فتكسب في السوق دانقا؟ قلت: نعم. قال: فتحتال خمسة دوانيق خير من أن تحتال الدرهم كما هو.

قال: وقلت لأبي سليمان: تخالف العلماء؟ فغضب، وقال: رأيت عالما قط بعينك؟ رأيت عالما يأتي أبواب السلطان فيأخذ دراهمهم؟ قال أبو سليمان: إذا دخلت الدنيا من باب البيت خرجت الآخرة من الكوة.

قال أبو سليمان: من صارع الدنيا صارعته.

قال احمد بن أبي الحواري: حججت أنا وأبو سليمان، فبينا نحن نسير إذ سقطت السطحية مني، فقلت لأبي سليمان:فقدت السطحية وبقينا بلا ماء، وكان برد شديد، فقال أبو سليمان: يا راد الضالة، ويا هادي من الضلالة، اردد علينا الضالة، فإذا واحد ينادي: من ذهبت له سطحية؟ قال: فقلت: أنا، فأخذتها. فبينا نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد، فإذا نحن بإنسان عليه طمران، وهو يترشح عرقا، فقال أبو سليمان: تعال ندفع إليك شيئا مما علينا من الثياب، فقال: يا أبا سليمان، أتشير إلى الزهد وتجد البرد؟ أنا أسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة، ما انتفضت، ولا ارتعدت، يلبسني في البرد فيحا من محبته، ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته، ومر.

قال ابن أبي الحواري: قلت لأبي صفوان: ما رأيت مثل أبي عبد الله النباجي، فقال لي: ما رأيت أنت أحدا قط مثل أبي سليمان، ولكن أخبرك بقصتك حين فضلت أبا عبد الله: إن أبا سليمان زرع في قلبك حبيبة أصابها عطش، فسقاها النباجي فأنبتت، فالأصل بركة أبي سليمان.

مات أبو سليمان سنة أربع ومئتين. وقيل: سنة خمس ومئتين. وقيل: سنة خمس عشرة ومئتين. وقيل: سنة خمس وثلاثين ومئتين.

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لمروان حين مات أبو سليمان: لقد أصيب به أهل دمشق، قال: أهل دمشق؟! لقد أصيب به أهل الإسلام.

قال أحمد بن أبي الحواري: تمنيت أن أرى أبا سليمان الداراني في المنام، فرأيته بعد سنة، فقلت له: يا معلم، ما فعل الله بك؟ قال: يا أحمد، دخلت من باب الصغير فرايت وسق شيح، فأخذت منه عودا، فلا أدري تخللت به ام رميت به؟ فأنا في حسابه من سنة إلى هذه الغاية.

عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر

أبو محمد السلمي، يعرف بابن سيده

كان ثقة متحرزا. ولد سنة إحدى وستين وأربع مئة.

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسن بن عبد السلام بن أبي الحزور بسنده إلى شقيق قال: كنت أنا وحذيفة إذ جاء شبث بن ربعي، فقام يصلي، فبزق بين يديه. فلما انفتل قال له حذيفة: يا شبث لا تبزق بين يديك ولا عن يمينك، عن يمينك كاتب الحسنات، وابزق عن يسارك أو خلفك، فإن الرجل إذا قام يصلي استقبله الله عز وجل بوجهه فلا يصرفه حتى يكون هو الذي يصرفه، أو يحدث حدث سوء.

توفي أبو محمد سنة إحدى عشرة وخمس مئة.

عبد الرحمن بن أحمد بن عمران

أبو القاسم الدينوري الواعظ حدث عن عبد الله بن محمد بن وهب بن حمدان بسنده إلى عائشة قالت: لما فتح الله علينا خيبر قلت: يار سول الله، الآن نشبع من التمر.

كان أبو القاسم عبد الرحمن الواعظ قلما خلا مجلس وعظه إلا وهو يقول: قال ابن السماك: الكامل

يا أيها الرجل المعلم غيره ... ألا لنفسك كان ذا التعليم؟

تصف الدواء من السقام لذي الطنى ... ومن الطنى هذا وأنت سقيم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

توفي أبو القاسم الدينوري الواعظ بقينية سنة إحدى وستين وثلاث مئة.

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف

أبو علي المزني الأعرج حدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتلوا الأسودين في الصلاة: الحية والعقرب.

عبد الرحمن بن أحمد

أبو غالب ابن بنت علي بن عيسى الوزير أنشد أبو غالب لابن بسام العريب: الخفيف

إن صحبنا الملوك ملوا وصدوا ... واستبدوا بالأمر دون الجليس

أوصحبنا التجار عدنا إلى الذر ... وصرنا إلى حساب الفلوس

فلزمنا البيوت نتخذ الحب ... ر ونملا به وجوه الطروس

عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد

أبو طاهر المعروف بالحراني حدث عن أبي زكريا يحيى بن عبد الله الواقدي الحراني بسنده إلى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله، إنا نتساءل بيننا، قال: فليسأل أحدكم في فتق أو جائحة فإذا بلغ أو كرب أمسك.

وجاء من طريق آخر عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا قوم نتساءل أموالنا قال: يسأل الرجل في الجائحة أو الفتق ليصلح به بين قومه، فإذا بلغ أو كرب استعف.

وحدث أبو طاهر عن أبي زكريا أيضا بسنده إلى عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه.

توفي أبو طاهر عبد الرحمن سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة.

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون

أبو سعيد، المعروف بدحيم الفقيه قاضي دمشق وطبرية.

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي سعيد الخدري أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال: ويحك! إن شأن الهجرة شديد، فهل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فهل تؤدي صدقتها؟ قال: نعم قال: فاعمل من وراء البحار، فإن الله لن يترك من عملك.

ولد عبد الرحمن سنة سبعين ومئة، وكان ثقة مأمونا، توفي سنة خمس وأربعين ومئتين وقد جاوز خمسا وسبعين سنة. قالوا: وكان عبد الرحمن بن إبراهيم، دحيم ثقة وكان يختلف إلى بغداد، وسمعوا منه، فذكروا الفئة الباغية هم أهل الشام، فقال: من قال هذا فهو ابن الفاعلة، فنكب الناس عنه ثم سمعوا منه.

قال أبو عمر الكندي في كتاب قضاة مصر: فوليها الحارث بن مسكين إلى أن صرف عنها.

وورد كتاب المتوكل على دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعيد بن ميمون مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهو على قضاء فلسطين يأمره بالانصراف إلى مصر ليليها، فتوفي بفلسطين سنة خمس وأربعين ومئتين.

وقيل: توفي بالرملة: وقيل في نسبه: أبو سعيد دحيم بن إبراهيم القرشي، المنسوب إلى اليتيم.

عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي

حدث عن ليث بن سعد بسنده إلى عقبة بن عامر قال: قال صلى الله عليه وسلم: لما عرج لي إلى السماء دخلت جنة عدن، فوقعت في كفي تفاحة، وانفلقت عن حوراء مرضية، كأن شفار عينيها مقادم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فقالت: أنا للخليفة من بعدك المقتول عثمان بن عفان.

قال العقيلي: عبد الرحمن بن ابراهيم يحدث عن الليث بن سعد مجهول بالنقل، وحديثه موضوع لا أصل له.

عبد الرحمن بن آدم

يعرف بصاحب السقاية البصري مولى أم برثن، ويقال له ابن أم برثن، لأنها تبنته.

وفد على يزيد بن معاوية متظلما من ابن زياد.

حدث عبد الرحمن مولى أم برثن قال: حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة أن كفيناهم، فبينا نحن نسوقهم في أدبارهم إذ انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء،

فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقتنا عنده رجال حسان، بيض الوجوه. قالوا لنا: شاهت الوجوه ارجعوا، فرجعنا، وركبوا أكتافنا وكانت إياها.

وحدث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين كأن رأسه يقطر، ولم يصبه بلل، وإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام، وحتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة، الأعور الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض، حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا، يبقى في الأرض أربعين سنة، ثم يموت، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه.

وحدث عبد الرحمن قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إياكم والبدع، فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة تصير إلى النار.

استعمل عبيد الله بن زياد عبد الرحمن بن أم برثن ثم غضب عليه، فعزله وأغرمه مئة ألف، فخرج إلى يزيد، فذكر عبد الرحمن أنه لما صار من دمشق على مرحلة قال: فنزلت وضرب لي خباء وحجرة، فإني لجالس إذا كلب سلوقي قد دخل، في عنقه طوق من ذهب، يلهث، فأخذته، وطلع رجل على فرس. فلما رأيت هيبته أدخلته الحجرة، وأمرت بفرسه يعود، فلم ألبث أن توافت الخيل، فإذا هو يزيد بن معاوية، فقال لي بعدما صلى: من أنت؟ وما قصتك؟ فأخبرته، فقال: إن شئت كتبت لك من مكانك وإن شئت دخلت، قال: بل تكتب لي من مكاني. قال: فأمر، فكتب لي: إلى عبيد الله بن زياد أن اردد عليه مئة ألف، فرجعت. قال: واعتق عبد الرحمن يومئذ في المكان الذي كتب له فيه الكتاب ثلاثين مملوكا، وقال لهم: من أحب أن يرجع معي فليرجع، ومن أحب أن يذهب فليذهب. وكان عبد الرحمن يتأله.

ورمى غلاما له يوما بسفود فأخطأ الغلام وأصاب رأس ابنه فنثر دماغه، فخاف الغلام حين قتل عبد الرحمن ابنه بسببه أن يقتله، فدعاه فقال: يا بني، اذهب فأنت حر، فما أحب أن ذلك كان بك، لأني رميتك متعمدا، فلو قتلتك هلكت، وأصبت ابني خطأ. ثم عمي عبد الرحمن بعد ومرض، فدعا الله في مرضه ذلك ألا يصلي عليه الحكم، ومات من مرضه، وشغل الحكم ببعض أموره، فلم يصل عليه، وصلى عليه الأمير قطن بن مدرك فيما يقال.

وكان شأن عبد الرحمن - فيما ذكر جويرية بن أسماء - أن أم برثن كانت امرأة من بين ضبيعة تعالج الطيب، وكانت تخالط آل عبيد الله بن زياد، فأصابت غلاما لقطة، فربته وتبنته حتى أدرك وسمته عبد الرحمن، فكلمت نساء عبيد الله بن زياد فكلمن عبيد الله فيه فولاه، فكان يقال له: عبد الرحمن بن أم برثن، كما يقال فيروز حصين.

ويقال: ابن برثن، وابن برثم، ونسب إلى آدم أبي البشر صلوات الله على نبينا محمد وعليه وسلامه لأنه لا يعرف أبوه.

عبد الرحمن بن آدم الأزدي

ويقال الأودي قال الوليد بن مسلم: ذكرت لعبد الرحمن بن آدم أمر الرايات السود فقال: سمعت عبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي يقول: إنه سمع عمرو بن مرة الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليخرجن من خراسان راية سوداء حتى تربط خيولها بهذا الزيتون الذي بين بيت لهيا وحرستا. قال عبد الرحمن بن الغاز: فقلنا له: والله، ما نرى بين هاتين القريتين زيتونة قائمة! فقال عمرو بن مرة: إنه ستنصب فيما بينهما؛ حتى تجيء أهل تلك الراية، فتنزل تحتها وتربط بها خيولها. قال عبد الرحمن بن آدم: فحدثت بهذا الحديث أبا الأعيس عبد الرحمن بن سلمان السلمي فقال: إنما يربطها أصحاب الراية السوداء الثانية التي تخرج على الراية الأولى منهم، فإذا نزلت تحت الزيتون خرج عليهم خارج فهزمهم.

عبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان

ويقال: عبد الرحمن بن سيحان بن أرطأة بن سيحان - بن عمرو ابن نجيد بن سعد بن الأحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف ابن زيد بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار، المحاربي المدني شاعر مقل. له اختصاص بآل أبي سفيان، ووفد على معاوية.

وسيحان بسين مهملة مفتوحة وبعدها ياء ساكنة وجاء مهملة.

قال سلمة بن بلال: كان أرطأة بن سيحان حليفا لأبي سفيان. فأخذ في شراب، فرفع إلى مروان، وهو على المدينة فضربه ثمانين فكتب أرطأة إلى معاوية يشتكيه، ويصف ما صنعه به، فكتب إليه معاوية: أما بعد، يا مروان، فإنك أخذت حليف أبي سفيان، فضربته على رؤوس الناس ثمانين، والله لتبطلنها عنه أو لأقيدنه منك، فقال مروان لابنه عبد الملك: ما ترى؟ قال: أرى أن لا تفعل، قال: ويحك! أنا أعلم بمعاوية منك ثم صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني كنت ضربت أرطأة بن سيحان بشهادة رجل من الحرس، فقد وقفت على أنه غير عدل ولا رضي، فأشهدكم أني قد أبطلت ذلك عنه، ثم نزل ورضي أرطأة فأمسك.

هكذا روي. قالوا: والمحفوظ عبد الرحمن بن أرطأة.

كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعرا، حلو الأحاديث، عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها، وكان يصيب من الشراب، فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه. فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه، وكان قد شعثه، فحمل ذلك مروان عليه واضطغنه، وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث إلى ابن سيحان، فيشرب معه وابن سيحان لا يظن أن مروان يفعل به الذي فعله، قد كان ابن سيحان مدحه ووصله مروان، ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد، وكان ابن سيحان يخرج من السحر من عند الوليد ثملا فيمر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم، وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي، وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء. فملا خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه، ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة وأشهدهما على سكره، وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب فلم يقرأها، فدفعه إلى صاحب شرطه، فحبسه. فلما أصبح الوليد بلغه الخبر، وشاع في المدينة، وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه، وأنه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له، فقال الوليد: لا يبرئني من هذا عند أهل المدينة إلا ضرب ابن سيحان، فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم أرسله، فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس، فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده - وكان له جليسا - فقال له: ما يجلسك في بيتك؟! قال: الاستحياء من الناس. قال: اخرج أيها الرجل، وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة، فقال له: البسها، ورح معنا إلى المسجد، فهذا أحرى أن يكذب به مكذب، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين، فتخبره بما صنع بك الوليد، فإنه يصلك ويبطل هذا الحد عنك، فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم، حتى دخل المسجد، فصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأسطوانة، فقائل يقول: لم يضرب، وقائل يقول: عزرا أسواطا. فمكث أياما ثم رحل إلى معاوية، فدخل على يزيد، فكلم يزيد، فكلم يزيد أباه معاوية في أمره، فدعا به فأخبره بقصته، وما صنعه به مروان، فقال: قبح الله الوليد، ما اضعف عقله! أما استحيا من ضربك فيما شرب؟! وأما مروان فإني ما كنت أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له، ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي، ولم يصب، وقد صير نفسه في حد كنا ننزهه عنه. صار شرطيا، ثم قال لكاتبه: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة. أما بعد، فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه، ما زدت على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك، فإذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحد عن ابن سيحان، وطف به في حلق المسجد، وأخبرهم أن صاحب شرطتك تعدى عليه وظلمه، وأن أمير المؤمنين قد ابطل ذلك عنه، أليس ابن سيحان الذي يقول: الطويل

وإني امرؤ أنمى إلى أفضل الربى ... عديدا إذا ارفضت عصا المتحلف

إلى نضد من عبد شمس كأنهم ... هضاب أجا أركانها لم تقصف

ميامين يرضون الكفاية إن كفوا ... ويكفون ما ولوا بغير تكلف

وكتب له بأن يعطى أربع مئة شاة، وثلاثين لقحة مما توطن السيالة، وأعطاه هو خمس مئة دينار، وأعطاه يزيد مئتي دينار ثم قدم بكتاب معاوية إلى الوليد، فطاف به في المسجد، وأبطل ذلك الحد عنه، وأعطاه ما كتب له به معاوية. وكتب معاوية إلى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان، وما أراده بذلك، ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان أن يعود للشرب معه فقال: والله لا ذقت معك شرابا أبدا.

ولعبد الرحمن بن أرطاة بن سيحان المحاربي حليف بني أمية بن عبد شمس: الرجز

لا صبر عن دار بني باليه ... إني أرى ليلتهم لا هيه

قد شربوا الخمر وناموا معا ... وآثروا الدنيا على الباقيه

وابتسطوا الديباج في دارهم ... واستصبحوا في الليل بالغاليه

قال: فرأيتهم في بعض الليالي، وهم على لهوهم، فلم يجدوا للمصباح زيتا، فاستصبحوا بغالية. هم بنو باليه بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

عبد الرحمن بن أزهر بن عبد عوف

ابن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب أبو جبير القرشي الزهري له صحبة. حدث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم الشام مع عمر بن الخطاب في خرجته التي رجع فيها من سرغ، وشهد حنينا مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان عبد الرحمن بن أزهر يحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة جرح يومئذ - يعني يوم حنين - وكان على الخيل خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن أزهر: قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هزم الله الكفار، ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول: من يدل على رحل خالد بن الوليد؟ قال: فمشيت - أو قال: فسعيت - بين يديه، وأنا محتلم أقول: من يدل على رحل خالد؟ حتى دللنا على رحله، فإذا خالد مستند إلى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى جرحه. قال الزهري: وحبست أنه قال: ونفث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث آخر: فأتي بشارب فأمرهم، فضربوه بما في أيديهم، فمنهم من ضربه بنعله، ومنهم من ضربه بعصا، ومنهم من ضربه بسوط، وحثى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب.

وحدث عبد الرحمن بن أزهر أنه حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يحثي في وجوههم التراب، يعني المداحين، أو شراب الخمر.

وعن عبد الرحمن بن الأزهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما مثل المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى كمثل حديدة تدخل النار، فيذهب خبثها، ويبقى طيبها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا جئتم الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة.

عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم

ابن إسماعيل بن سليمان بن راشد بن سليم ويقال: ابن إسحاق بن محمد أبو محمد بن الضامدي الثقفي، ويقال: السلمي حدث بمكة في المسجد الحرام عن محمد بن وزير بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، فإن سبقني لم أقربه، وإن سبقته لم يقربه.

وذكر في ترجمته حديثا مرويا عن عبد الرحمن بن معاوية بن أبي سفيان أنه ذكر لهم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مسح رأسه حتى قطر الماء عن رأسه أو كاد يقطر.

عاش ابن الضامدي إلى سنة تسع وتسعين ومئتين.

عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث

ويعرف بعباد القرشي، ويقال: الثقفي.

من أهل المدينة.

كان كثير العلم والرواية، شاعرا فصيحا، وهو الذي كلم يزيد بن الوليد في أمر أهل بيته ونبهه على ظلمهم، ودعاه إلى القول بالقدر، وذلك أيام هشام بالرصافة.

حدث عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قبر أحدكم - أو إنسان - أتاه ملكان أزرقان أسودان ياقل لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل، يعني: محمدا؟ فهو قائل ما كان يقول، فإن كان مؤمنا قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيفسح له في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا؛ وينور له فيه، ويقولان له: نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا كأحب أهله إليه، فيقول: دعني أرجع إلى أهلي، فأخبرهم، فيقولان: لا نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا كأحب أهله إليه، فلا يزال كذلك حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقا يقولان له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقولان للأرض: خذيه، فتأخذه، حتى تختلف فيها أضلاعه، ولا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

سئل سفيان عن عبد الرحمن بن إسحاق فقال: كان قدريا، فنفاه أهل المدينة، فجاءنا هاهنا مقتل الوليد، فلم يجالسه.

وقالوا: إنه سمع الحديث. وثقه قوم وتكلم فيه قوم. قال الدار قطني: كان عبد الرحمن بن إسحاق يرمى بالقدر. ضعيف الحديث.

عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الحميد

ابن فضالة ويقال: عبد الرحمن بن عبد الحميد أبو محمد الكتاني

حدث بدمشق عن أبي أيوب سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء.

توفي عبد الرحمن بعد سنة ثمانين ومئتين.

عبد الرحمن بن إسحاق

أبو القاسم الزجاجي النحوي تلميذ أبي إسحاق الزجاج. من أهل بغداد. حدث بدمشق.

روى عن أبي عبد الله الحسين بن محمد الرازي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة أقبل، وأدبر، وتغير، قالت: فذكرت ذلك له فقال: ما يدرينا؟ لعله مثل قوم قال الله عز وجل لهم: " هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم. "

أبو القاسم الزجاجي له كتاب الجمل، وتصانيف، وأمال. وروي عن أبي علي الفارسي أنه قال - وقد وقف على كلامه في النحو - لو رآنا لا ستحيا. وتوفي أبو القاسم الزجاجي بطبرية سنة أربعين وثلاث مئة. وقيل: سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة.

قيل: وهو خطأ.

عبد الرحمن بن إسماعيل بن علي

ابن سعيد بن كردم أبو محمد الرقي، المعروف بالكوفي سكن دمشق، وحدث بها. وجده سعيد المعروف بزيد بن كردم، قتل مع الحسين، وكردم قتل مع علي بصفين.

حدث بدمشق بسنده إلى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم، وأعطى الحجام أجره. ولو كان خبيثا لم يعطه.

وحدث بسنده إلى سعيد بن المسيب وسئل عن الرجل يصلي في قميص واحد ليس على عاتقة إزار قال: ليس بذلك بأس إذا كان يواريه.

قال سعيد بن المسيب: قال ابن مسعود: كنا نصلي في ثوب واحد حتى جاء الله بالثياب، فقال: صلوا في ثوبين.

قال أبي بن كعب: ليس في هذا شيء، قد كنا نصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد، ولنا ثوبان. قيل لعمر بن الخطاب: ألا تقضي يمين هذين؟ وهو جالس، قال: أنا مع أبي.

توفي أبو محمد عبد الرحمن بدمشق سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة.

عبد الرحمن بن اسميفع

ويقال ابن السميفع بن وعلة السبائي المصري السبائي: بسين مهملة مفتوحة وباء موحدة وهمزة مكسورة.

وفد على معاوية بن أبي سفيان. وكان شريفا بمصر؛ وصار إلى إفريقية، وبها مسجده ومواليه.

روى عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا دبغ الإهاب فقد طهر.

وفي حديث آخر: دباغ كل إهاب طهوره.

عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث

ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أبو محمد القرشي الزهري المدني ولد على عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدث أن أبي بن كعب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من الشعر حكمة.

حدث الطفيل بن الحارث وكان رجلا من أزد شنوءة، وكان أخا لعائشة من أمها أم رومان قال: بلغ عائشة رضي الله عنها أن ابن الزبير يقول: لتنتهين عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرن عليها، فبلغ عائشة فقالت: أو قاله؟! إن الله تعالى عليها ألا تكلمه أبدا. قال: فهجرته، فنقصه الله تعالى في أمره كله، فاستشفع عليها الناس، فلم تقبل، فسأل المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أن يستأذنا عليها في أمره ويكلماها ففعلا فقالت: ادخلا فقالا: ومن معنا؟ فقالت: ومن معكما. قال: وابن الزبير بينهما في ثوب، فدخلا دون الحجاب، وجدخل ابن الزبير عليها في الحجاب، فبكى إليها، وبكت إليه، وقبلها، وكلماها

فيه وذكرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل لامرئ أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فبعد لأي ما كلمته، فبعث بمال إلى اليمن، واشتروا به أربعين رقبة، فأعتقهم كفارة لنذرها، وكانت تذكر نذرها، فتبكي حتى تبل خمارها.

وعن عكرمة في قوله تعالى وتقدس: " إنا كفيناك المستهزئين " . قال: هم خمسة فتية، كلهم هلك قبل بدر: العاص بن وائل. والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن الأسود، والحارث بن قيس بن العيطلة، والأسود بن عبد يغوث.

قال الزبير بن بكار: الأسود بن عبد يغوث من المستهزئين حنى جبريل عليه السلام ظهره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فقال: يا جبريل، خالي، فقال جبريل: دعه عنك، فمات.

وكان لعبد الرحمن بن الأسود قدر. ذكروا أنه كان ممن ذكر عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري في الحكومة، فقالوا: ليس له ولا لأبيه هجرة. وكان ذا منزلة من عائشة أم المؤمنين. وكان أبيض الرأس واللحية، فغدا على جلسائه يوما قد حمرها فقال القوم: هذا أحسن، فقال: إن أمي عائشة أرسلت إلي البارحة جاريتها نخيلة، وأقسمت علي لأصبغن، وأخبرتني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يصبغ.

حدث عبد الرحمن بن الأسود أنهم حاصروا دمشق، فانطلق رجل من أسد شنوءة، فأسرع إلى العدو وحده، ليستقتل، فعاب ذلك المسلمون عليه؛ ورفع حديثه إلى عمرو بن العاص وهو على جند من الأجناد، فأرسل إليه عمرو فرآه فقال له عمرو: " عن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " ، وقال الله تعالى: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " فقال له الرجل: يا عمرو، أذكرك الله الذي وجدك رأس كفر فجعلك رأس الإسلام أن تصدني عن أمر جعلته في نفسي، فغني أريد أن أمشي حتى يزول هذا - واشار إلى جبل الثلج - فلم يزل يناشد عمرا حتى خلى عمرو سبيله، فانطلق حتى أمسى وجنح الليل قبل العدو ثم رجع، فقال له المسلمون: الحمد الله الذي رجعك، وأراك غير رأيك الذي كنت عليه. قال: إني والله ما انثنيت عما كان في نفسي، ولكني رأيت المساء وخشيت أن أهلك بمضيعة، فلما أصبح غدا إلى العدو وحده فقاتلهم حتى قتل.

لما حصر عثمان اطلع من فوق داره، فذكر أنه يستعمل عبد الرحمن بن الأسود على العراق، فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال: والله لركعتان أركعهما أحب إلي من الإمرة على العراق.

كان عبد الرحمن بن الأسود رجلا صالحا، يعتبر من كبار التابعين.

عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد

ابن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان أبو حفص النخعي المذحجي الكوفي، وقيل: كنيته أبو بكر وفد على عمر بن عبد العزيز: حدث عن أبيه عن عائشة قالت: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقية كل ذي حمة وبه قالت: صلاتان ما تركهما النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي قط: ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر.

قال عمرو بن مرة: سمعت إبراهيم يقول: إن غلاما لآل الأسود شهد القادسية، فابلى، فأراد الأسود أن يعتقه فذكر ذلك لعمر بن الخطاب فقال: دعه حتى يشب عبد الرحمن، مخافة الضمان.

وعن عبد الرحمن بن الأسود قال: كان أبي يبعثني إلى عائشة أسألها. فلما كان عام احتلمت أتيتها، فناديت من وراء الحجاب فقلت: يا أمر المؤمنين، ما يوجب الغسل؟ فقالت: أفعلتها يالكع! إذا التقت المواسي.

وعن عبد الرحمن بن الأسود أنه كان يصلي بقومه في رمضان اثنتي عشرة ترويحة، ويصلي لنفسه بين كل ترويحتين اثنتي عشرة ركعة، ويقرأ بهم ثلث القرآن، كل ليلة. قال: وكان يقوم بهم ليلة الفطر ويقول: إنها ليلة عيد.

وفي رواية: كان يقوم بهم ليلة الفطر كما يقوم بهم في رمضان أربعين ركعة ثم يوتر، وكان ينفع رجليه في الماء وهو صائم.

قالت ريا خادم عبد الرحمن بن الأسود لعبد الرحمن بن الأسود: ياسيدي، ليس ارى أحدا يصلي بعد العصر غيرك! قال: أكثري من الصلاة ما استطعت.

قال ابن إسحاق: قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود حاجا، فاعتلت إحدى قدميه، فقام يصلي حتى أصبح على قدم، فصلى الفجر بوضوء العشاء.

وعن زبيد قال: ما لقيت عبد الرحمن بن الأسود إلا قال: تيسروا للقاء ربكم.

قال الربيع بن خثيم لعبد الرحمن بن الأسود: يا بن أخي، اعلم أنه ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت، فانتظره انتظار رجل بشر بقدوم غائبه. قال: فكان عبد الرحمن يصوم بعد ذلك حتى أحرق الصوم لسانه، فكنت إذا رأيته حسبته بعض السودان.

وعن الشعبي قال: أهل بيت خلقوا للجنة: علقمة، والأسود، وعبد الرحمن.

قال سنان بن حبيب السلمي: خرجت مع عبد الرحمن بن الأسود إلى القنطرة، فكان لا يمر على يهودي ولا على نصراني إلا سلم عليه. قال: فقلت له: تسلم على هؤلاء وهم أهل الشرك؟! فقال: إن السلام سيماء المسلم، فأجبت أن يعلموا أني مسلم.

وعن الحكم قال: لما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى، فقيل له: ما يبكيك؟! قال: أسفا على الصوم والصلاة. قال: ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات. قال: فرئي له أنه من أهل الجنة. فكان الحكم يقول: وما يبعد من ذلك؟ لقد كان يعمل نفسه مجتهدا لهذا حذرا من مصرعه الذي صار إليه توفي عبد الرحمن بن الأسود آخر خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ثمان أو تسع وتسعين.

عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان

حدث عن أبيه عن جده نافع بن كيسان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق، قال نافع: ولا أدري أي بابها يومئذ، قال: عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار، في ثوبين ممشقين، كأنما ينحدر من رأسه اللؤلؤ.

عبد الرحمن بن بجير الشامي

وفد على عمر بن عبد العزيز.

وحدث قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فسألني: ما فعل دين عبد الرحمن بن حيويل، هل قضي عنه؟ - يعني، قلت: نعم - قال: فغمزني نعيم بن سلامة. فلما خرجنا قال لي نعيم: ما رأيته، فد سقطت منك مثل هذه. إن أمير المؤمنين يسأله عن دينه وأنت تعلم أنه يقضي عمن ترك وفاء دينه نصف دينه، ويجعل نصف ما ترك للورثة، قال: قلت: قد كان ذلك.

عبد الرحمن بن بحر بن معاذ

أبو محمد البزاز النسوي سمع بدمشق.

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر.

وحدث عن محمد بن يحيى بن أبي عمر بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأى أحدكم من هو فوقه في المال والجسم فلينظر إلى من هو دونه في المال والجسم.

حدث بنيسابور سنة ثلاث وثلاث مئة.

عبد الرحمن بن بشير

أبو أحمد الشيباني سكن دمشق.

حدث عن محمد بن إسحاق بسنده إلى صفية بنت شيبة قالت: والله لكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغداة حين دخل الكعبة، ثم خرج منها، ثم وقف على باب الكعبة، وإن في يده لحمامة من عيدان وجدها في البيت، فخرج بها في يده، حتى إذا قام على باب الكعبة كسرها ثم رمى بها.

وحدث عنه أيضا بسنده إلى جابر قال: أتي بوم الفتح بأبي قحافة ليبايع، وإن رأسه ولحيته كالثغامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيره بشيء.

وحدث عن عمار بن إسحاق بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النفر ليرمي الجمار ماشيا، وأمر بناقته فأنيخت. فلما أخذ بشعبتي الرحل جاء رجل فأخذ بجديل الناقة، فقال: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: كلمة عدل عند إمام جائر، خل سبيل الناقة.

وحدث عن محمد بن إسحاق بسنده إلى عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة.

عبد الرحمن بن بكران

أبو القاسم الدربندي المقرئ سكن دمشق.

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أشد حسرات ابن آدم ثلاث: رجل كانت له امرأة حسناء تعجبه، فولدت له غلاما فماتت، وليس عنده ما يسترضع، ورجل كان في بعث فسار أصحابه إلى غنيمة، وهو على فرس فرماه فرسه من الغنيمة، فوقع فرسه فمات، ورجل كان له زرع وناضح، فمات ناضحه حين أعجبه زرعه، وليس عنده ما يشتري بعيرا، فمات زرعه.

عبد الرحمن بن بيهس بن صهيب

ابن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة الجرمي قال عبد الرحمن بن بيهس: قلت لرجل، استعمله هشام بن عبد الملك على الغوطة، يقال له الوليد بن عبد الرحمن، وكلمته في حاجة فقال: قد حلفت على هذا ونحوه، فقلت له: إن لم تكن حلفت بيمين قط إلا أبررتها فما أحب أن أكون أول إخوانك أحنثك، وإن كنت ربما حلفت باليمين فرايت ما هو خير منها فكفرتها فلست أحب أن أكون أهون إخوانك عليك، فقال: سحرتني والله وقضى حاجته.

عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان

أبو عبد الله الزاهد حدث عن عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش قال: ذكر عند عبد الله بن مسعود ليلة القدر فقال: من قام شهر رمضان كله أدركها. قال: فقدمت المدينة، فذكرت ذلك لأبي بن كعب فقال: والذي نفسي بيده إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها، قال: وسالته قال: ليلة سبع وعشرين.

كان عبد الرحمن بن ثابت فيه سلامة وكان مجاب الدعوة، وكان عابدا، واختلف فيه فقيل: ثقة. وكان يحيى بن معين يضعفه، وكان يذهبه مذهب القدر.

دعا أخ لابن ثوبان ابن ثوبان قال: تعش عندي، قال ابن ثوبان: نعم، فما زال ينتظره حتى أصبح. فلما أصبح لقيه، فقال له ابن ثوبان: لولا ميعادك ما أخبرتك بالذي عرض لي: إني لما صليت العتمة قلت: أوتر قبل أن أجيئك. فلما كنت في الوتر عرضت لي روضة خضراء من الجنة، فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت.

أغلظ ابن ثوبان للمهدي أمير المؤمنين في كلام كلمه به، فاستشاط غضبا، ثم سكن، فقال: والله لو كان المنصور حيا ما أقالكها، قال: لا تقل ذاك يا أمير المؤمنين. فوالله لو كشف لك عن المنصور حتى تخبر بما لقي وعاين ما جلست مجلسك هذا.

ولد ابن ثوبان سنة خمس وسبعين، ومات سنة خمس وستين ومئة. وصلى عليه سعيد بن عبد العزيز.

عبد الرحمن بن أبي ثور الكوفي

قال: وفدت على معاوية في وفد من أهل الكوفة. فلما جلسنا على مائدته أتينا ببصل فأكل ثلاثا، ثم نبذ إلى القوم فقال: كلوا من فحا أرضكم، فلقلما أكل قوم من فحا أرضهم فضرهم ماؤها.

عبد الرحمن بن جيش بن شيخ

أبو محمد الفرغاني سكن الشاغور.

حدث عن أبي إسحاق إبراهيم بن زهير المقرئ بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقدموا بين يدي رمضان بصوم، صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما. قال: فكان ابن عمر إذا كان ذلك اليوم أرسل من ينظر إلى الهلال، فإن رآه أصبح صائما، وإن لم يرع أصبح مفطرا، وإن كان بينه وبينه سحاب أصبح صائما.

شيخ: بشين وخاء معجمتين.

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم

أبو محمد المخزومي من أهل المدينة، أدرك عصر سيدنا رسول الله صلى اله عليه وسلم وخرج مع أبيه الحارث إلى الشام مجاهدا، وهو صغير، وأقام بالشام مدة، ورجع إلى المدينة، وأرسلته عائشة إلى معاوية بدمشق تكلمه في حجر بن الأدبر الكندي، فألفاه قد قتله وقتل خمسة من أصحابه، فقال له عبد الرحمن: أين عزب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه؟ ألا حبستهم في السجون، وعرضتهم للطاعون، قال: حين غاب عني مثلك من قومي، وكان عبد الرحمن بن الحارث ممن ارتضاه عثمان بن عفان لإعراب المصحف.

حدث عبد الرحمن بن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة في شوال، وجمعها في شوال، وقالت: يا رسول الله، سبع عندي، قال: إن شئت سبعت عندك ثم سبعت عند صواحبك، وإن شئت فثلاثك. قالت: بل ثلاثي، ثم تدور علي في يومي.

وأورد هذا الحديث في هذه الترجمة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه حدث أن أم سلمة أخبرته.

أنها لما قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة، فكذبوها، ويقولون: ما أكذب الغرائب، حتى أنشأ ناس منهم للحج، فقالوا: نكتب إلى أهلك، فكتبت معهم، فرجعوا إلى المدينة يصدقونها، فازدادت عليهم كرامة.

قالت:فلما وضعت زينب جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يخطبني، فقلت: مثلي ينكح؟! أما أنا فلا ولد في، وأنا غيور عجوز، ذات عيال. قال: أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عز وجل، وأما العيال فإلى الله وإلى رسوله، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يأتيها فيقول: أين زناب؟ حتى جاء عمار فاختلجها، فقال: هذه تمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت

ترضعها، فجاء إليها، فقال: أين زناب؟ فقالت قريبة بنت أبي أمية ووافقها عندها: أخذها ابن ياسر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني أتيكم الليلة، قالت: فوضعت ثفالي، فأخرجت حبات من شعير كانت في جرتي وأخرجت شحما، فعصدت له. قالت: فبات ثم أصبح، فقال حين أصبح: عن لك على أهلك كرامة، إن شئت سبعت لك، وإن أسبع لك أسبع لنسائي.

وكان عبد الرحمن بن الحارث حين قبض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين، وكان عبد الرحمن من أشراف قريش والمنظور إليه، وشهد الدار فارتث جريحا، وكان له خمس عشرة بنتا، فلما أتي به صحن وصاح معهن غيرهن، فم بهن عمار بن ياسر فاستمع فمضى وهو يقول: الطويل

ذوقوا كما ذقنا غداة محجر ... من الحر في أكبادنا والتحوب

يريد بذلك أن أبا جهل قتل أمه، وما كانوا يعذبونه في الجاهلية، وكان إذا مر بدار عبد الرحمن بن الحارث وضع يده عليها وقال: إنها محمومة. يريد أنها عثمانية.

توفي عبد الرحمن بن الحارث في خلافة معاوية.

كان عبد الرحمن بن الحارث اسمه إبراهيم، فدخل على عمر بن الخطاب في ولايته حين أراد أن يغير اسم من تسمى بأسماء الأنبياء فغير أسمه، فسماه عبد الرحمن، فثبت اسمه إلى اليوم، وتوفي الحارث بن هشام في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة، فخلف عمر بن الخطاب على امرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وهي أم عبد الرحمن بن الحارث، فكان عبد الرحمن في حجر عمر، وكان يقول: ما رأيت ربيبا خيرا من عمر بن الخطاب. وكان عبد الرحمن رجلا شريفا سخيا مريا، وكان قد شهد الجمل مع عائشة.

قال محمد بن قيس: ذكر لعائشة يوم الجمل فقالت: والناس يقولون يوم الجمل؟! قالوا لها: نعم، فقالت عائشة: وددت أني كنت جلست كما جلس أصحابي فكان أحب إلي من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث، أو مثل عبد الله بن الزبير. وفي رواية: لأن أكون قعدت في منزلي عن مسيري إلى البصرة احب إلي من أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الولد كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث.

قالت عائشة: كان عبد الرحمن بن الحارث رجلا سريا، له من صلبه اثنا عشر رجلا.

قال أنس بن مالك: أمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن يكتبوا المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية منه فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسان قريش، فاختلفوا في التابوت، فقال القرشيون: التابوت، وقال زيد بن ثابت: التابوت، فرفعوه إلى عثمان بن عفان فقال اكتبوه التابوه كما قالت قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم.

قال عبد الله بن عكرمة: دخلت على عبد الرحمن بن الحارث أعوده فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجدني والله للموت، وما موتي بأشد علي من أم هشام، أخاف أن تتزوج بعدي، فحلفت له أنها لا تتزوج بعده، فغشي وجهه نور، ثم قال: الآن فلينزل الموت متى شاء ثم مات. فلما انقضت عدتها، وتزوجت عمر بن عبد العزيزفقلت: الطويل

فإن لقيت خيرا فلا يهنئنها ... وإن تعست فلليدين وللفم

قال: فبلغها ذلك، فكتبت إلي: قد بلغني ما تمثلت به، وما مثلي وما مثل أخيك إلا كما قال الشاعر: الطويل

وهل كنت إلا والها ذات ترحة ... قضت نحبها بعد الحنين المرجع

فدع ذكر من قد وارت الأرض شخصه ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

قال: فبلغ ذلك مني كل غيظ، فحسبت حسابها فإذا هي قد عجلت، فبقي عليها من عدتها أربعة أيام، فدخلت على عمر فأعلمته فانتقض النكاح. وعزل عمر عن المدينة.

عبد الرحمن بن الحارث السلامي الساحلي

قال عبد الرحمن: قال أبي للزهري، وكنا عنده: لانزال نحسن الظن بالرجل من أهل القرآن وأهل المساجد ثم يخلف، قال الزهري: ذلك النقص يا أبا محمود، ثم قال الزهري: إن الناس كانوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل سنة، ولم يكن لهم كثير عبادة، ولكنهم كانوا يؤدون الأمانة، ويصدقون النية. فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط الناس درجة، وكانوا على شريعة من أمرهم مع أبي بكر وعمر. فلما مات عمر هبط الناس درجة، وكانوا مع عثمان حسنة علانيتهم لا بأس بحالهم حتى قتل عثمان انتهك الحجاب، وكان الناس في فتنتهم استحلوا الدماء فتقاطعوا وتدابروا حتى انكشفت، ثم ألفهم الله في زمان معاوية بن أبي سفيان رحمه الله، فكانوا أهل دنيا يتنافسون فيها، ويتصنعون لها، ثم حضرتهم فتنة ابن الزبير فكانت الصليم، ثم صلحوا على يدي عبد الملك بن مروان. فأنت منكر معهم ما تذكر من حسن ظنك بهم وخلافهم، فليس يزال هذا الأمر ينقص حتى يكون أسعد أهل الإسلام أصحاب الحمام والكلاب، يعبدون الله على الأمر، ولا يعرفون حلالا ولا حراما.

قال عبد الرحمن بن الحارث: سمعت عمير بن هانئ يخطب عند منبر دمشق يقول: يا أيها الناس، إنما الهجرة هجرتان: هجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهجرة مع يزيد.

قال: ورايت زيد بن واقد ومبرد بن سنان أتيا الوليد يحملان رأس الوليد بن يزيد على ترس.

روى في هذه الترجمة عن عبيد الله بن عمر قال: لا تقل للرجل وهو ينازع: اتق الله، فإنه يقبح، وإذا ذكر رجل في قوم بصلاح فلا تقل: سبحان الله، فإنها غيبة، تدافع ذلك عنه، وإذا ذكر رجل من قوم بخير فلا تقل: لا إله إلا الله، فإنها إنكار، وفضل السلام على المعرض رياء، ولا بأس بالقوم إذا كانوا يتزاورون ويتهادون، لا يقطع العرض ذاك أن يكونوا على حالة.

عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة

أبو يحيى بن أبي محمد اللخمي أحد بني راشدة ابن أذب بن جزيلة من لخم - وهو مالك - بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان من أهل المدينة، ولد على عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه من أهل بدر حليف لبني أسد. قدم دمشق مع النعمان بن بشير بقميص عثمان حين قتل. كتبت نائلة بنت الفرانصة إلى معاوية وبعثت بالقميص معهما.

حدث عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة، ولبس أحسن ثيابه، وبكر، ودنا كفارة إلى الجمعة الأخرى، أو كما قال.

وحدث عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية. قال: فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته وقال: إني سأكلمك بكلام، وأحب أن تفهمه مني. قال: قلت: هلم، قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى هو رسول الله، قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيره؟ قال: فقلت: عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه فأرادوا ان يقتلوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله عز وجل، حتى رفعه الله إلى السماء الدنيا؟ فقال لي: انت حكيم جاء من عند حكيم، هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد، وأرسل معك ببذرقة يبذرقونك إلى مأمنك. قال: فأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار، منهن أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهم بن حذيفة العدوي، وواحدة وهبها لحسان بن ثابت الأنصاري، وأرسل إليهم بطرف من طرفهم.

وعن عبد الرحمن بن حاطب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي العيد يذهب في طريق، ويرجع في طريق آخر.

وعن عبد الرحمن عن أبيه حاطب بن أبي بلتعة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يزوج المؤمن في الجنة ثنتين وسبعين زوجة: سبعين من نساء الآخرة، وثنتين من نساء الدنيا.

وكان حاطب عبدا لعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، فكاتبه فأدى كتابته يوم الفتح. وأصل حاطب من اليمن من الأزد. مات سنة ثمان وستين بالمدينة.

وسعاد بفتح السين وتشديد العين سعاد بن راشدة بن جزيلة بن لخم بن عدي من آباء حاطب بن أبي بلتعة. وقيل عبد الرحمن بن أبي بلتعة قتل يوم الحرة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين، وحاطب توفي في خلافة عمر بن الخطاب.

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

ابن المنذر بن حران بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أبو محمد - ويقال: أبو سعيد - الأنصاري الخزرجي المدني الشاعر يقال: إنه أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قدم دمشق في أيام معاوية، ووفد على يزيد بن معاوية.

حدث عبد الرحمن عن أبي قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور.

وحدث عبد الرحمن بن حسان عن أمه سيرين قالت: حضرت موت إبراهيم، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صحت أنا واختي ما ينهانا. فلما مات نهانا عن الصياح، وغسله الفضل بن عباس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان، ثم حمل، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر، والعباس جالس إلى جنبه، ونزل في حفرته الفضل بن عباس، وأسامة بن زيد، وأنا أبكي عند قبره ما ينهاني أحد، وخسفت الشمس ذلك اليوم فقال الناس: لموت إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها لا تخسف لموت أحد ولا لحياته، وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة في اللبن فأمر بها أن تسد، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر بعين الحي، وإن العبد إذا عمل عملا أحب الله ان يتقنه. ومات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر.

وأم عبد الرحمن سيرين القبطية أخت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لحسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان فهو ابن خالة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يقول لعبد الرحمن بن حسان: أنشدني قول أحيحة بن الجلاح: الوافر

فهل من كاهن أو ذي إله ... إذا ما حان من ربي نزول

يراهنني فيرهنني بنيه ... وأرهنه بني بما أقول

فما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعول

وما تدري وإن أزمعت أمرا ... بأي الأرض يدركك المقيل

وما تدري وإن أضربت شولا ... أتلقح بعد ذلك أم تحول

وما تدري وإن انتجت سقبا ... لأي الناس ينتج ذا الفصيل

وما من إخوة كثروا وطالوا ... بأيهم لأمهم الهبول

لما قدم معاوية المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال معاوية: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار، فما يمنعكم أن تلقوني؟! قال: لم يكن لنا دواب، قال معاوية: فأين النواضح؟ فقال أبو قتادة: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، قال: ثم قال أبو قتادة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: إنكم سترون أثرة بعدي، قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه، قال: فاصبروا حتى تلقوه، فقال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك: الوافر

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... أمير المؤمنين ثنا كلامي

فإنا صابرون ومنظروكم ... إلى يوم التغابن والخصام

قال يزيد بن معاوية لأبيه: ألا ترى إلى عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك؟! فقال معاوية: وما قال؟ قال: يقول: الخفيف هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون فقال معاوية: صدق، قال: فإنه يقول:

فإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناء من المكارم دون

فقال معاوية: صدق، قال: فإنه يقول:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

فقال معاوية: كذب.

قوله: خاصرتها أي أخذت بيدها، يقال: خرج القوم متخاصرين: إذا كان بعضهم آخذا بيد بعض.

شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال: الخفيف

رمل هل تذكرين يوم غزال ... إذ قطعنا مسيرنا بالتمني

إذ تقولين عمرك الله هل شي ... ء وإن جل سوف يسليك عني

أم هل أطعمت منكم يا بن حسا ... ن كما قد أراك أطمعت مني

فبلغ شعره يزيد، فغضب، ودخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، ألم تر إلى هذا العلج من أهل يثرب كيف يتهكم بأعراضنا ويشبب بنسائنا؟! قال: من هو؟ قال: عبد الرحمن بن حسان، وأنشده ما قال، فقال: يا يزيد، ليس العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي المقدرة، فأمهل حتى يقدم وفد الأنصار، ثم أذكرني به. فلما قدموا أذكره به، فلما دخلوا عليه قال: يا عبد الرحمن، الم يبلغني أنك شببت برملة بنت أمير المؤمنين؟! قال: بلى يا أمير المؤمنين، ولو علمت أحدا أشرف منها لشعري لشببت بها، قال: فأين أنت عن أختها هند؟ قال: وإن لها لأختا يقال لها هند؟. قال: نعم، وإنما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه، فلم يرض يزيد ما كان من ذلك، فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال: اهج النصار؟ فقال: أفرق من أمير المؤمنين، ولكني أدلك على الشاعر الكافر الماهر، فقال: من هو؟ قال: الأخطل فدعاه، فقال: اهج النصار، قال: أفرق من أمير المؤمنين، قال: لا تخف شيئا، أنا لك بهذا، فهجاهم فقال: الكامل

وإذا نسبت ابن الفريعة خلته ... كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الإله من اليهود عصابة ... بالجزع بين صليصل وصرار

خلوا المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مساحيكم بني النجار

ذهبت قريش بالمكارم والعلا ... واللؤم تحت عمائم الأنصار

فبلغ الشعر النعمان بن بشير، فدخل على معاوية فحسر عن رأسه وعمامته وقال: يا أمير المؤمنين، أترى لؤما؟! قال: بل أرى كرما وخيرا، وما ذاك؟ قال: زعم الخطل أن اللؤم تحت عمائمنا! قال: وفعل؟ قال: نعم. قال: فلك لسانه، وكتب ان يؤتى به. فلما أتي به قال للرسول: أدخلني على يزيد، فأدخله عليه، فقال: هذا الذي كنت أخاف؟! قال: فلا تخف شيئا، ودخل على معاوية، فقال: علام أرسل إلى هذا الرجل الذي يمدحنا، ويرمي من وراء جمرتنا؟ قال: هجاء الأنصار، قال: ومن يعلم ذلك؟ قال: النعمان بن بشير، قال: لا يقبل قوله، وهو يدعي لنفسه، ولكن تدعوه بالبينة، فإن ثبت شيئا أخذت له، فدعاه بها، فلم يأت بشيء فخلاه.

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان هجا قريشا فقال: الكامل

أحياؤكم عار على موتاكم ... والميتون خزاية للعار

فأرسل يزيد إلى كعب بن جعيل، فقال: اهج الأنصار، فقال: إن لهم عندي يدا في الجاهلية، فلا أجزيهم بهجائهم، ولكني أدلك على المغدف القناع، المنقوص السماع القطامي، فأمر القطامي، فقال: أنا امرؤ مسلم أخاف الله، وأستحي المسلمين من هجاء الأنصار، ولكني أدلك على من لا يخاف الله، ولا يستحي من الناس، قال: ومن هو؟ قال: الغلام المالكي الخطل، فأرسل إليه وأمره بذلك فقال: على أن تؤمنني، فقال: على أن أومنك، قال: فرفلني واكسني وأظهر إكرامي ففعل فبلغ ذلك عبد الرحمن بن حسان فقال: الكامل

لعن الإله من اليهود عصابة ... بين الثوير فمدفع الثرثار

قوما يدوسون النساء طوامثا ... ويكون محفل ميتهم في النار

قوما إذا هدر العصير رأيتهم ... حمرا عيونهم من المصطار

فاللؤم فوق أنوف تغلب كلها ... كالرقم فوق ذراع كل حمار

فقال الأخطل أبياته:

واللؤم تحت عمائم النصار

تلك الأبيات.

وقيل: إن الأخطل لما أتى يزيد ركب إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، لي حاجة، قال: قد قضيتها إن لم يكن الأخطل، قال: وما لي وللأخطل؟ لعنه الله، ليس الخطل حاجتي، قال: قد قضيتها، قال: هب لي لسان النعمان بن بشير، قال: هو لك، وبلغ الخبر النعمان، فكف عن الأخطل.

لما أراد عبد الرحمن بن حسان أن يهاجي النجاشي قال له أبوه: هلم، فأنشدني من شعرك، فإنك تهاجي أشعر العرب. قال: فأنشده، فهوى حسان إلى شيء خلفه فعلاه به ضربا، وقال: يا عاض كذا وكذا، أبهذا تهاجيه؟! اذهب، فقل ثلاث قصائد قبل أن تصبح. قال: فقال ثلاث قصائد في ليلته، ثم جاء بها، فعرضها عليه، فقال حسان: اذهب فابسط الشر على ذراعيك، فقال له: يا أبه، ما هذه وصية يعقوب بنيه، فقال له حسان: ما أبوك مثل يعقوب، ولا أنت مثل بني يعقوب، اعمد إلى أمرأة لطيفة بأخت النجاشي فمرها، فلتصفها لك، واجعل لها جعلا، ففعل. فلما كانت أيام منى قيل له: إن ها هنا نفرا من بني عامر إخوة مطاعين في قومهم، فخرج إلى أمهم، فكلمها، وانتسب لها، وذكر الذي أراد، فأرسلت إليهم، فقالت: قوموا مع هذا الرجل، وكلموا بني عمكم، يقوموا معه، ففعلوا، وجعلوا له غبيطا على نجيبة، ثم وتروا فوق الغبيط رجلا، فجاء مشرفا على الناس، وجاء النجاشي على فرس وهو يقول: الرجز

أنا النجاشي على جماز ... راغ ابن حسان من ارتجازي

روغ الحبارى من خوات البازي

فقال ابن حسان:

يا ليل يا أخت النجاشي اسلمي ... هل تذكرين ليلة بإضم

وليلة أخرى بحر الحرم ... والشامة السوداء بالمخدم

والخال بالكشح اللطيف الأهضم

قال: فانكسر النجاشي إذ أتى بما يعرف.

عاش حسان بن ثابت مئة سنة وأربع سنين، وعاش أبوه ثابت مئة سنة وأربع سنين، وعاش المنذر جده مئة سنة وأربع سنين، وعاش حرام جد أبيه مئة سنة وأربع سنين، وكان عبد الرحمن بن حسان إذا حدثنا بهذا الحديث اشرأب لها وثنى رجليه على مثلها، فمات وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وتوفي سنة أربع مئة.

قال راويه: ولا أراه محفوظا.

عبد الرحمن بن حسان

أبو سعيد الكناني دمشقي ويقال: حمصي.

حدث عن الزهري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: إنما الناس كالإبل المئة لا تكاد توجد فيها راحلة.

عبد الرحمن بن الحسام

حدث عن رجل مري من أهل حوران عن رجل آخر قال: اجتمع عشرة من بني هاشم، فغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فصل النبي صلى الله عليه وسلم. فلما انقضت الصلاة التفت إليهم، فسلم عليهم، وسلموا عليه ثم قال بعضهم: غدونا يا رسول الله إليك لنذاكرك بعض أمورنا: إن الله تبارك وتعالى قد خصك بهذه الرسالة وهذه النبوة، فشرفك بها، وشرفنا بشرفك، فكل شيء من أمرك حسن جميل والله محمود، وهذا معاوية بن أبي سفيان قد نخا علينا بكتابة الوحي، فرأينا أن غيره من أهل بيتك أولى، فقال: نعم، انظروا في رجل. فكان الوحي ينزل في كل أربعة أيام من عند الله تبارك وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأقام الوحي أربعين ليلة لا ينزل شيء. فلما كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة بيضاء فيها مكتوب: يا محمد، ليس لك أن تغير من اختاره الله لكتابة وحيه، فأقره فإنه أمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين معاوية، فجاء معاوية فأجلسه، وأثبته على ما كان عليه من كتاب الوحي.

قال: هذا حديث منكر، وفيه غير مجهول.

عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله

ويقال: ابن عبد الرحمن - بن يزيد بن نعيم السلمي الحوراني ويقال: البج حوراني، من بج حوران.

حدث عن مروان بن معاوية الفزاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قال: يا رسول الله، ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: تمنعه من ظلمه، فذلك نصرك إياه.

وحدث عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهير أنه حدثه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقولوا الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم، ولكن قولوا: الأعناب.

عبد الرحمن بن الحسن بن محمد

أبو القاسم الفارسي الصوفي قدم دمشق.

حدث سنة ثمان وسبعين واربع مئة عن أبي الغنائم محمد بن محمد بن محمد بن الفراء المقرئ البصري بسنده إلى أبي حفص الأبار قال: كان لي عن ابن شبرمة حاجة، فقضاها، فأتيته أشكره، فقال: على أي شيء تشكرني؟ قلت: قضيت لي حاجة، فقال: اذهب. إذا سألت صديقك حاجة يقدر على قضائها فلم يبذل نفسه وماله فتوضأ للصلاة، وكبر عليه أربعا، وعده في الموتى.

قال أبو خالد السجستاني: المنسرح

ارض من المرء في مودته ... بما يؤدي إليك ظاهره

من كشف الناس لم يجد أحدا ... تصح منه له سرائره

عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم

أبو محمد الداراني الكتاني حدث عن أبي الفضل بن الفرات بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والزكاة والحج والعمرة والصيام والجهاد، حتى ذكر سهام الخير، وما يجزى يوم القيامة إلا بقدر عقله.

توفي أبو محمد الداراني سنة ثمان وخمسين وخمس مئة.

عبد الرحمن بن الحسين بن الحسن

ابن علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر بن أبي العقب أبو القاسم الهمداني حدث عن جد أبيه أبي القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب بسنده إلى جابر بن عبد الله.

أنه كان يسير على جمل له قد أعيا، وأراد أن يسيبه، فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه، ودعا له، فسار سيرا لم يسر مثله، ثم قال: بعنيه بوقية، فبعته، واستثنيت حملانه إلى أهلي. فلما قدمنا المدينة أتيته بالجمل فنقدني ثمنه ثم انصرفت، فأرسل على أثري، قال: أتراني ما كستك لآخذ جملك؟ خذ جملك ودراهمك، فهما لك.

عبد الرحمن بن الحسين بن علي

ابن الخضر بن عبدان بن أحمد بن زياد بن وردازاد ابن غند بن شبة بن أحمد بن عبد الله أبو القاسم الأزدي المقرئ حدث عن القاضي أبي القاسم سعد بن أحمد بن محمد النسوي بسنده إلى جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: ما أرى شيطانك إلا قد ودعك وقلاك، فنزلت " والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى. "

توفي أبو القاسم سنة أربعين وخمس مئة.

عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس

أبو مطرف ويقال: أبو حرب ويقال: أبو الحارث أخو مروان بن الحكم سكن دمشق. شاعر محسن. أدرك عائشة، وشهد يوم الدار.

حدث القاسم بن محمد سليمان بن يسار أن يحيى بن سعيد بن العاص طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم البتة، فانتقلها عبد الرحمن بن الحكم، فأرسلت عائشة أم المؤمنين إلى مروان بن الحكم - وهو أمير المدينة - فقالت: اتق الله يا مروان، ورد المرأة إلى بيتها، فقال مروان: أو ما بلغك شأن فاطمة بنت قيس؟ فقالت عائشة: لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة، قال مروان: فإن كان بك الشر فحسبك ما بين هذين من الشر.

عرض على معاوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان، فقال: كيف ترى هذا يا أبا مطرف؟ فقال: أراه أجش هزيما، قال: أجل، ولكنه لا يطلع على الكنائن، قال: يا أمير المؤمنين، لم استوجبت هذا الجواب؟ قال: قد عوضتك منه عشرين ألفا.

ومعنى قوله: أجش هزيم: قول النجاشي: الطويل

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... أجش هزيم والرماح دوان

وأما قوله: لا يطلع على الكنائن فإنه كان يتهم بنساء إخوته.

لما ادعى معاوية زيادا كتب بذلك إلى الآفاق، فكتب إليه عبد الرحمن بن الحكم: الوافر

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فقد ضاقت بما تأتي اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زان؟

فأشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زيادا ... وصخر من سمية غير دان

فلما قرأ معاوية الكتاب رمى به، وغضب على عبد الرحمن غضبا شديدا، وقال: والله لا أرضى عنه حتى يرضى زياد، وغضب على مروان بن الحكم، ومنع سعيد بن العاص عطاءه، وقال: لا أرضى عنهم حتى يرضى زياد، فأتى عبد الرحمن بن الحكم العراق. فلما دخل على زياد أنشأ يقول:

ألا من مبلغ عني زيادا ... مغلغلة من الرجل الهجان

حلفت برب مكة والمطايا ... ورب العرش أحلف والقران

لأنت زيادة في آل حرب ... أحب إلي من وسطى بناني

من أبيات، فقال زياد: أراك شاعرا، فقبلها، وكتب إلى معاوية بالرضى، فرضي عنه.

قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم: أراك تعجب بالشعر، فإن فعلت فإياك والتشبيب بالنساء، فإنه تعر به الشريفة، وترمي به العفيفة، وتقر على نفسك بالفضيحة، وإياك والهجاء، فإنك تحنق به كريما، وتستثير به لئيما، وإياك والمدح، فإنه كسب الوقاح، وطعمه السواد، ولكن افخر بمفاخر قومك، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وشعرك، وتودد به إلى غيرك - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: وفي حديث قال - ويقال: الشعر أدنى مروءة السري وأفضل مروءة الدني.

لما أدخل ثقل الحسين بن علي عليه السلام على يزيد بن معاوية ووضع رأسه بين يديه بكى يزيد وقال: الطويل

نفلق هاما من رجال أحبة ... إلينا وهم كانوا أعق وأظلما

أما والله لو كنت أنا صاحبك ما قتلتك أبدا، فقال علي بن حسن: ليس هكذا. قال:فكيف يا بن أم؟ فقال: " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير " وعنده عبد الرحمن بن الحكم، فقال عبد الرحمن: الطويل

لهام بجنب الطف أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

فرفع يزيد يده فضرب صدر عبد الرحمن وقال: اسكت.

مر عبد الرحمن بن الحكم بناس من بني جمح، فنالوا منه، فبلغه ذلك، فمر بهم وهم جلوس فقال: يا بني جمح قد بلغني شتمكم إياي وانتهاككم ما حرم الله، وقديما شتم اللئام الكرام، وأبغضوهم. وايم الله، ما يمنعني منكم إلا شعر عرض لي، فذلك الذي حجزني عنكم، فقال له رجل منهم: وما الشعر الذي نهاك عن شتمنا؟ فقال عبد الرحمن:الطويل

فوالله ما بقيا عليكم تركتكم ... ولكنني أكرمت نفسي عن الجهل

بأوت بها عنكم وقلت لعاذلي ... على الحلم دعني قد تداركني عقلي

وجللني شيب القذال ومن يشب ... يكن قمنا أن يستفيق عن العذل

وقلت لعل القوم أخطأ رأيهم ... فقالوا وخالوا الوعث كالمنهج السهل

فمهلا أريحوا الحكم بيني وبينكم ... بني جمح لا تشربوا كدر الضحل

ولعبد الرحمن بن الحكم: الوافر

وأكرم ما تكون على نفسي! ... إذا ما قل في الكربات مالي

فتحسن سيرتي وأصون عرضي ... ويجمل عند أهل الرأي بالي

أرسل عبد الرحمن أخاه مروان ليخطب له إلى رجل شريف، فتزوج مروان وترك أخاه، فكان يشبب بنسائه، فوجهت إليه امرأة مروان فقالت: أما تستحي وأنا أختك من الرضاعة؟! فقال عبد الرحمن من أبيات: الطويل

وما خلت أمي حرمتك صغيرة ... علي ولا أرضعت لي بلبان

دعتني أخاها بعدما كان بيننا ... من الأمر مالا يفعل الأخوان

منها:

تقول وقد جردتها من ثيابها ... وقلص عن أنيابها الشفتان

تعلم يقينا أم مروان قاتلي ... ومنزوعة من ظهرك العضدان

عبد الرحمن بن حنبل بن مليك

ويقال: ابن عبد الله بن حنبل، أبو حنبل وأبوه من أهل اليمن. شهد حصار دمشق مع خالد بن الوليد. وقتل عبد الرحمن بن حنبل مع علي بصفين، وكان ممن ينحرف عن عثمان، وهجاه ظالما له: وذلك أنه أتاه فذكر له أن ناقته ماتت فحمله، ثم أتاه ثانية فحمله، ولما كان في الثالثة منعه وقال: ما هذا؟! في كل يوم تنفق ناقتك؟! فهذا سبب هجائه إياه، فحبسه عثمان، فكلمه فيه علي، فقال عبد الرحمن يهجو عثمان: المتقارب

أحلف بالله جهد اليمين ... ما ترك الله أمرا سدى

ولكن خلفت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته ... خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس العبا ... د ظلما لهم وحميت الحمى

ومالا أتاك به الأشعري ... من الفيء أعطيته من دنا

وإن الأمينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهما غيلة ... ولا قسما درهما في هوى

وكان عثمان بن عفان قد حمل عبد الرحمن بن حنبل على فرس فباعه، فلامه عثمان على بيعه فغضب، فهجا بني أمية بأبيات منها: الكامل

أبلغ أمية أن صاحب أمرها ... كالبكر يوم رغا على الأطواق

عرفت لكم فاعلوا عليها وأسفلوا ... فعل القبيح ودقة الأخلاق

فضربه عثمان، وسيره إلى خيبر وحبسه في القموص فقال: الطويل

إلى الله أشكو لا إلى الناس ماعدا ... أبا حسن غلا شديدا أكابده

بخيبر في قعر القموص كأنها ... جوانب قبر عمق اللحد لاحده

أأن قلت حقا أو نشدت أمانة ... قتلت فمن للحق إن مات ناشده

عبد الرحمن بن حيان أبو مسلم

قال: أظنه بصريا. كان جليسا للوليد.

حدث عن الحسن في قوله عز وجل: " فلنحيينه حياة طيبة " قال: لنرزقنه قناعة يجد لذتها في قلبه.

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي، ابن سيف رسول الله أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع أبيه يوم اليرموك، وسكن حمص، وشهد صفين مع معاوية، وكان معه اللواء، وكان معاوية يستعمله على غزو الروم، وله معهم وقائع، وكان شريفا ممدحا، وله بدمشق دار.

حدث عبد الرحمن بن خالد أنه احتجم على هامته وبين كتفيه فقيل له: ما هذه الدماء؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أهراق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء.

وفي حديث آخر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحتجمها في هامته ويقول: من أهراق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء لشيء.

استعمله معاوية على جماعة الناس في غزوة أرمينية سنة اثنتين وأربعين فشتا بهم سنة أربع وخمس وست؛ وقدم حمص في سنة ست وأربعين قافلا، فدس ابن أثال النصراني بعض أولئك المماليك فسقاه شربة فمات بحمص، فاعترض لابن أثال خالد بن عبد الرحمن بن خالد فضربه بالسيف، فقتله فرفع إلى معاوية فحبسه أياما، وأغرمنه ديته، ولم يقده منه. وكان عبد الرحمن بطلا شجاعا. وقيل: إن عبد الرحمن مات بأرض الروم.

قال أبو أيوب: ادربنا مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو أمير الناس يومئذ على الدروب، فنزلنا منزلا من أرض الروم، فأقمنا به، وكان أبو أيوب قد اتخذ مسجدا، فكنا نروح ونجلس إليه ويصلي لنا ونستمع من حديثه قال: فإنا لعشية معه إذ جاء رجل فقال: أتي الأمير الآن بأربعة أعلاج من الروم، فأمر بهم أن يصبروا، فرموا بالنبل حتى قتلوا، فقام أبو أيوب فزعا حتى جاء عبد الرحمن بن خالد فقال: أصبرتهم؟! لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن صبر الدابة، وما احب أن لي كذا وكذا وأني صرت دجاجة. قال: فدعا عبد الرحمن بن خالد بغلمان له أربعة فأعتقهم مكانهم.

لما ولي العباس بن الوليد حمص قال ذات يوم لأشراف أهل حمص: يا اهل حمص، مالكم لا تذكرون أميرا من أمرائكم مثل ما تذكرون عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؟ فأسكت القوم، فقال عبد الرحمن بن خالد الحمصي: إن شاء الأمير أخبرناه. قال: فأخبرنا، قال: كان يدني شريفنا، ويغفر ذنبنا، ويجلس في أبنيتنا، ويمشي في أسواقنا، ويعود مرضانا، ويشيع جنائزنا، وينصف مظلومنا من ظالمنا، ويخير بن علمائنا.

وفي سنة ست أربعين مات عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. قتله ابن أثال النصراني بحمص. وقيل: مات سنة تسع وأربعين.

عبد الرحمن بن خالد

لم يسم جده، كان أميرا على الصائفة. وليس هو بابن خالد بن الوليد لأنه قديم الوفاة. لم يدرك أبو حازم الغزو معه.

قال زيد بن أسلم: كنت مع أبي حازم في الصائفة، فأرسل عبد الرحمن بن خالد - وكان أصلح من بقي من أهل بيته - إلى أبي حازم أن ائتنا حتى نسائلك، وتحدثنا، فقال أبو حازم: معاذ الله، أدركت أهل العلم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا، فلن أكون بأول من فعل ذلك، فإن كانت لك حاجة فأبلغنا، فتصدى له عبد الرحمن وسأل عنه، وقال: لقد ازددت علينا بهذا كرامة.

عبد الرحمن بن الخشخاش العذري

قاضي دمشق لعمر بن عبد العزيز.

حدث عبد الرحمن قال: حضرت فضالة بن عبيد وأتي برجل معه سرقة، فقالوا: سرقها، فجعل يقول: لا إخاله سرقها، لا إخاله إلا وجدها، فجعل بعض الناس كأنه يلقنه، فقال: وجدتها، فقال: خلوا سبيله.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الرحمن بن الخشخاش العذري: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أن رجلا أعمر رجلا مسكنا له ولعقبه، وتسألني عن رأيي في ذلك، فإذا انقضت العامورة فأولياء المسكن أولى بمسكنهم، أو أحق بمسكنهم.

والخشخاش: بخاء وشين معجمتين.

عبد الرحمن بن داود بن منصور

أبو محمد الفارسي سمع بدمشق وغيرها: حدث عن خالد بن روح بسنده إلى أنس بن مالك قال: قلنا: يا رسول الله، متى ترى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم، قال: قلنا: ومتى ذلك يا رسول الله؟قال: إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحول الملك في صغاركم.

وحدث سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة عن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة عن أبيه عن جده يحيى بن حمزة قال: كتب إلى المهدي أمير المؤمنين أن أصلب في الحكم، وقال في كتابه إلي: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال ربك عز وجل: وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوما يقدر أن ينصره فلم ينصره.

توفي بفارس.

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم

ابن ذري بن يحمد بن معدي كرب أبو خالد ويقال: أبو أيوب المعافري ثم الشعباني الإفريقي قاضي إفريقية، وفد على خلفاء بني أمية، وولاه مروان بن محمد قضاء إفريقية، وكان قوالا للحق.

حدث عن أبي علقمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سبحان الله نصف الميزان، والحمد لله ملء الميزان، والله أكبر ملء السموات والأرض، ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها عز وجل.

وحدث عن زياد بن نعيم الحضرمي قال: سمعت زياد بن الحارث الصدائي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث قال: وحدث عن زياد بن نعيم الحضرمي قال:سمعت زياد بن الحارث الصدائي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام، وأخبرت أنه بعث جيشا إلى قومي فقلت: يا رسول الله، اردد الجيش، فأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم، فقال لي: اذهب، فردهم، فقلت: يا رسول الله، إن راحلتي قد كلت، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فردهم.

قال الصدائي: وكتبت إليهم كتابا، فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أخا صداء، إنك لمطاع في قومك، فقلت: بل الله هو هداهم للإسلام، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلا أؤمرك عليهم؟ فقلت: بلى يا رسول الله قال: فكتب لي كتابا، فقلت: يا رسول الله، مر لي بشيء من صدقاتهم، قال: نعم، فكتب لي كتابا آخر.

قال الصدائي: وكان ذلك في بعض أسفاره، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا، فاتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم وقولون: أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو فعل؟ فقالوا: نعم، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة وأنا فيهم فقال: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن.

قال الصدائي: فدخل قوله في نفسي، ثم أتاه آخر، فقال: يا نبي الله، أعطني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع في الرأس، وداء في البطن، فقال السائل: فأعطني من الصدقة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الجزاء أعطيناك حقك. قال الصدائي، فدخل ذلك في نفسي أني سألته من الصدقات. وأنا غني، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتشى من أول الليل فلزمته، وكنت قويا، وكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون حتى لم يبق معه أحد غيري. فلما كان أوان أذان الصبح أمرني فأذنت، فجعلت أقول: أقيم يا رسول الله؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحية المشرق إلى الفجر فيقول: لا، حتى إذا طلع الفجر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرز، ثم انصرف إلي، وقد تلاحق

أصحابه، فقال: هل من ماء يا أخا صداء؟ فقلت: لا، إلا شيء قليل. لا يكفيك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اجعله في إناء ثم ائتني به، ففعلت، فوضع كفه في الماء.قال الصدائي: فرأيت بين كل اصبعين من أصابعه عينا تفور، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا أني أستحي من ربي عز وجل لسقينا وأسقينا، ناد في أصحابي من له حاجة في الماء، فناديت فيهم، فأخذ من أراد منهم، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بلال أن يقيم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن أخا صداء هو أذن، ومن أذن فهو يقيم. قال الصدائي: فأقمت الصلاة. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة أتيته بالكتابين فقلت: يا بني الله، إعفني من هذين، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما بدا لك؟ فقلت: سمعتك يا نبي الله تقول: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن، وأنا أؤمن بالله ورسوله، وسمعتك تقول للسائل: من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن، وسألتك وأنا غني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هو ذا، فإن شئت فاقبل، وإن شئت فدع، فقلت: أدع، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدلني على رجل أؤمره عليكم، فدللت على رجل من الوفد الذين قدموا عليه، فأمره عليهم، ثم قلنا: يا نبي الله، إن لنا بئرا، إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل ماؤها، فتفرقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا، ةكل من حولنا عدو لنا، فادع الله لنا في بئرنا أن يسعنا ماؤها، فنجتمع عليها ولا نتفرق، فدعا بسبع حصيات فعركهن في يده، ودعا فيهن ثم قال: اذهبوا بهذه الحصيات، فإذا أتيتم البئر، فالقوا واحدة واحدة، واذكروا اسم الله عز وجل. قال الصدائي: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها يعني: البئر.

وحدث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي - وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمغرب من إفريقية - عن مسلم بن يسار عن سفيان بن وهب عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل مسكر حرام.

توفي سنة ست وخمسين ومئة، وكان جاز المئة، وكان قدم على أبي جعفر بغداد في بيعة أهل إفريقية.

وذري: بذال معجمة وراء مكسورة وياء خفيفة. وذكر في نسبه جماعة، وفي أسمائهم أسماء غير معهودة.

قال عبد الرحمن بن زياد: أرسل إلي أبو جعفر المنصور، فقدمت عليه، فدخلت والربيع قائم على رأسه، فاستدناني ثم قال لي: يا عبد الرحمن، كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالا سيئة، وظلما فاشيا، وظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان أعظم للأمر. قال: فنكس رأسه طويلا ثم رفعه إلي فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أفليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان برا أتوه ببرهم، وإن كان فاجرا أتوه بفجورهم. قال: فأطرق طويلا، فقال لي الربيع وأومأ إلي أن اخرج، فخرجت، وما عدت إليه.

وحدث إسماعيل بن عياش قال: ظهر بإفريقية جور من السلطان. فلما قام أبو العباس قدم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم على أبي جعفر فشكى إليه العمال ببلده، فأقام ببلاده أشهرا ثم دخل عليه فقال: ما أقدمك! فقال: ظهر الجور ببلدنا، فجئت لأعلمك فإذا الجور يخرج من دارك، فغضب أبو جعفر، وهم به ثم أمر بإخراجه.

قال عبد الرحمن بن زياد: كنت أطلب العلم مع أبي جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة، فادخلني منزله، فقدم إلي طعاما ومريقة من حبوب ليس فيها لحم، ثم قدم إلي زبيبا ثم قال: يا جارية، عندك حلواء؟ قالت: لا، قال: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقى ثم قرأ " عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعلمون " فلما ولي الخلافة دخلت عليه، فقال لي: يا عبد الرحمن، بلغني أنك كنت تفد لبني أمية قال: قلت: أجل، كنت أفد لهم، وأفد إليهم، قال: وكيف رأيت سلطاني من سلطانهم؟ قال:قلت: يا أمير المؤمنين، والله ما رأيت في سلطانهم من الجور والظلم إلا رأيته في سلطانك، تحفظ يوم أدخلتني منزلك فقدمت إلي طعاما ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم، ثم قدمت إلي زبيبا، ثم قلت:يا جارية، عندك حلواء؟ قالت: لا، قلت: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقيت ثم تلوت هذه الآية: " عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " ؟ فقد والله أهلك عدوك، واستخلفك في الأرض، فانظر ما تعمل، فقال: يا عبد الرحمن، إنا لا نجد الأعوان قلت: يا أمير المؤمنين، إن السلطان سوق نافق، لو نفق عندك الصالحون تحببوا إليك قال: فكأني أقمته الحجر، فلم يرد علي شيئا.

كتب ابن الإفريقي إلى سفيان الثوري: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، وشغل عظيم الآخرة عن شغل صغر الدنيا، والسلام.

قال أحمد بن صالح: كان الإفريقي أسيرا في الروم، فخلوا عنه لما رأوا منه، على أن يأخذ لهم شيئا عند الخليفة، فلذلك أتى أبا جعفر.

وثقه قوم، وضعفه آخرون.

عبد الرحمن بن زياد بن عبيد

أخو عبيد الله وسلم وعباد، أحد الأجواد. وفد على معاوية فولاه خراسان، ثم وفد على يزيد بن معاوية.

حدث عن عبيد الله بن مغفل المزني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضبي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه.

قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، ما لنا حق؟ قال: بلى، قال: فما ذاك؟ قال:توليني، قال: بالكوفة النعمان بن بشير، وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان، وعباد بن زياد على سجستان، ولست أرى عملا يشبهك إلا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله، قال: أشركني، فإن عمله واسع يحتمل الشركة، فولاه خراسان.

وقدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين، واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم، وقال يزيد لعبد الرحمن بن زياد: كم قدمت به معك من خراسان؟ قال: عشرين ألف ألف درهم، قال: إن شئت حاسبناك، وقبضناها منك وردناك على عملك، وإن شئت سوغناك، وعزلناك، وتعطي عبد الله بن جعفر خمس مئة ألف درهم، قال: بل سوغني ما قلت، وتستعمل عليها غيري، وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم وقال: خمس مئة ألف من قبل أمير المؤمنين، وخمس مئة ألف من قلبي، وقيل: إن ولايته خراسان كانت في سنة تسع وخمسين.

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي ابن أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد على يزيد بن معاوية، وولي إمرة مكة.

حدث عبد الرحمن بن زيد عن أبيه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: أرقاءكم أرقاءكم، أطعموهم مما تأكلون، والبسوهم مما تلبسون، وإن جاؤوا بذنب لا تريدون أت تغفروه، فبيعوا عبد الله ولا تعذبوهم.

وحدث عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة نحو المقابر، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبر، فرأيناه كأنه يناجي، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الدموع من عينيه، فتلقاه عمر، وكان أولنا، فقال: بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟! قال: إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي، وكانت والدة ولها قلبي حق أن أستغفر لها، فنهاني. قال: ثم أومأ إلينا أن اجلسوا فجلسنا، فقال: إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور فليزر، وإني نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، فكلوا، وادخروا، ما بدا لكم، وإني كنت نهيتكم عن ظروف، وأمرتكم بظروف، فانتبذوا، فغن الآنية لا تحل شيئا ولا تحرمه، واجتنبوا كل مسكر.

وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه خطب الناس بمنى فقال: يا ايها الناس، إنا أدركنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأخذنا عنهم، وسمعنا منهم، فحدثونا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين، إلا أن يشهد رجلان ذوا عدل أنهما رأياه بالأمس، فصوموا لرؤيتهما، وأفطروا لرؤيتهما، وانسكوا لرؤيتهما.

وفي حديث مختصر بمعناه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها.

حدث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نظر عمر إلى أبي عبد الحميد - أو ابن عبد الحميد - وكان اسمه محمدا، ورجل يقول: يا محمد، فعل الله بك، وفعل وفعل، وقال وجعل يسبه، قال: فقال أمير المؤمنين عند ذلك: يا بن زيد، ادن مني، ألا أرى محمدا يسب بك، ولا والله، لا تدعى محمدا ما دمت حيا، فسماه عبد الرحمن، ثم أرسل إلى بني طلحة ليغير أسماءهم، وهم يومئذ سبعة، وسيدهم أكبرهم محمد. قال: فقال محمد بن طلحة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فوالله إن سماني محمدا - يعني إلا محمد صلى الله عليه وسلم - قال: فقال عمر: قوموا لا سبيل إلى شيء سماه محمد صلى الله عليه وسلم.

وأم عبد الرحمن لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري. وكان عبد الرحمن من أطول الرجال وأتمهم، وكان شبيها بأبيه، وكان عمر بن الخطاب إذا نظر إليه قال: الوافر

أخوكم غير أشيب قد أتاكم ... بحمد الله عاد له الشباب

وزوجه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن، وقبض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن ابن ست سنين، ومات في زمن ابن الزبير بالمدينة.

وولد عبد الرحمن بن زيد وهو ألطف من ولد، فاخذه جده أبو أمه أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري في كنفه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا معك يا ابا لبابة؟ فقال: ابن ابنتي يا رسول الله، ما رأيت مولدا قط أصغر خلقة منه، فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على رأسه، ودعا فيه بالبركة. قال: فما رئي عبد الرحمن بن زيد مع قوم في صف إلا برعهم طولا.

وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز، وكان كاتبه أبو الزناد.

قال العتبي: أرسلت امرأة من بني هاشم بجارية لها إلى عبد الرحمن بن زيد، ومعها شمعة فأدنتها منه، وانصرفت، وكان أحسن الناس وجها، فقال لها: ما هذا؟ فقالت: طفئ مصباحنا، فأردنا أن نقتبس من ضياء وجهك.

كان عبد الرحمن بن زيد واليا ليزيد على مكة، فوفد إليه. قال: فمكث سبعا، ثم خرج على فرس أعز محجل، مشمرا، على يده بازي، فقلت: ما عند هذا خير، فدنوت منه، فكلمته، فأنكرت عقله، ثم رده إلى مكة، فكان آثر الناس عنده عبد الله بن الزبير، فبلغ ذلك يزيد فعزله عن مكة وولاها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

لما توفي عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أرادوا أن يخرجوه من الليل لكثرة الزحام، فقال ابن عمر: لو أخرتموه إلى أن تصبحوا - وفي رواية: إن أخرجتموه - فلا تصلوا عليه حتى ترتفع الشمس، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشمس تطلع بقرن شيطان.

عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة

ابن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي بن غالب الجمحي المكي، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط دخل دمشق مجتازا إلى الغزو.

حدث عبد الرحمن بن سابط عن سعيد بن أبي راشد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن في أمتي خسفا ومسخا وقذفا.

حدث ابن ساباط: أنه خرج من قنسرين، وهو قافل، يريد دمشق، فأشار إنسان إلى قبر عبد الملك بن مروان، فوقفت أنظر، فمر عبادي، فقال لي: لم وقفت هاهنا؟ قلت: أنظر إلى قبر هذا الرجل الذي قدم علينا مكة في سلطان وأمر، ثم عجبت إلى ما رد إليه، فقال: ألا أخبرك خبره لعلك ترهب؟ قلت: وما خبره؟ قال: هذا ملك الأرض، بعث إليه ملك السموات والأرض، فأخذ روحه، فجاء به أهله، فجعلوه ها هنا حتى يأتي الله يوم القيامة مع مساكين أهل دمشق.

توفي عبد الرحمن بن سابط بمكة سنة ثمان عشرة ومئة، وكان ثقة، كثير الحديث.

سابط: بسين مهملة وباء موحدة وطاء مهملة.

عبد الرحمن بن سراقة الأزدي

أخو عبد الأعلى من وجوه أهل دمشق.

كان عبد الرحمن يبغض قريشا، فقال لعبد الله بن علي يوم دخل دمشق بالسيف:إنه قد بقي لحق السيف في أهل دمشق ساعتان، وكان محبوسا، فأطلقه عبد الله بن علي، ثم قيل لعبد الله بن علي: إنه يبغض قريشا، وإنه قال هذا عصبية، فأمر بطلبه وأحل دمه، فبينا هو ينشد عند الخربة: من وجد عبد الرحمن فله دية، إذ بصر به رجل من أهل الشام فلزق به وقال. أنت طلبة الأمير، فقال له: الأمر كما ذكرت، ولك هذه الخمسة دراهم، اخرج، اتبع لي بها عمامة زرقاء، ولك نصف الجائزة، فخرج الشامي كما سأله، ثم رجع يطلبه فلم يجده، فصاح المنشد، وطلب فلم يوجد حتى مات.

عبد الرحمن بن سعد الخير

أبو القاسم الحمصي حدث بدمشق عند مسجد الثقفيين في المربعة، عند دار كروس عن العباس بن إسماعيل بسنده إلى أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص أصفر، ورداء أصفر، وعمامة صفراء.

عبد الرحمن بن سعيد بن بشير

أبو غفار أو عفان أصله بصري.

حدث عن الوليد بن عبد الله بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: كان إدريس النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم يدعو بدعوة، كان يأمر ألا يعلموها السفهاء، فيدعون بها، فكان يقول: يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجئين، وجار المستجيرين، وأنس الخائفين، إني أسألك إن كنت في أم الكتاب شقيا أن تمحو من أم الكتاب شقائي، وثبتني عندك سعيدا وإن كنت في أم الكتاب محروما مقترا علي في رزقي أن تمحو من أم الكتاب حرماني، وإقتار رزقي، وثبتني عندك سعيدا، موفقا للخير كله.

عبد الرحمن بن سعيد الدمشقي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تعار من الليل، فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم دعا: رب اغفر لي، غفر له. قال الوليد: وإذا دعا استجيب له، وإذا قام، فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته.

عبد الرحمن بن السفر الدمشقي

حدث عن الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله تبارك وتعالى ينزل على أهل هذا المسجد - مسجد مكة - في كل يوم وليلة عشرين ومئة رحمة، فستين للطائفين، وأربعين للراكعين، وعشرين منها للناظرين وفي راوية: وأربعين للمصلين. هو أبو الفيض.

عبد الرحمن بن سلمان ويقال عبيد

أبو الأعيس الخولاني حمصي، ويقال: من أهل دمشق.

قال أبو الأعيس في قول الله عز وجل: " ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون " قال: الجنة أو النار.

وقال أبو الأعيس: لما سأل يوسف ربه قوله: " رب قد آتيتني من الملك " إلى آخر الآية. فعاش بعد ذلك ثمانين عاما.

قال أبو الأعيس: منت مع خالد بن يزيد بن معاوية في صحن بيت المقدس، فاستقبله رجل فأخذ بيد خالد فقال: يا خالد، هل علينا من عين؟ قال: فاستنكرت من قوله: يا خالد، فقلت: نعم، عليكما من الله أذن سميعة، وعين بصيرة. قال: فاستل يده من يد خالد، وأرعد، فقلت: يا خالد، من هذا؟! فقال: هذا عمر بن عبد العزيز، يوشك إن طال بك عمر أن تراه إماما عادلا، أو إماما مهديا.

عبد الرحمن بن سلمة

الجمحي القرشي، ويقال: المخزومي

حدث عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافا، وصبر عليه.

عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون

أبو سليمان العنسي، بالنون من ساكني داريا.

حدث عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال: يا عبد الله، كن كأنك غريب في الدنيا، أو كعابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور، وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من شبابك قبل هرمك، ومن صحتك قبل سقمك، ومن غناك قبل فقرك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك - يا عبد الله - لا تدري ما اسمك غدا.

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب

ابن ربيعة بن عبد شمي بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو سعيد القرشي العبشمي وفي نسبه اختلاف. صحابي من ساكني البصرة، وروى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث.

حدث عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك، وائت الذي هو خير.

وقال ابن خزيمة: وأت الذي هو خير.

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن في صفة بالمدينة، فقام علينا فقال: إني رأيت البارحة عجبا: رأيت رجلا من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه، فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه، فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل، فطرد الشيطان عنه، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلا من أكتي يلهث عطشا، كلما دنا من حوض منع وطرد، فجاء صيامه شهر رمضان، فأسقاه ورواه، ورأيت رجلا من أمتي ورأيت النبيين جلوسا حلقا حلقا، كلما دنا إلى حلقة طرد، فجاءه غسله من الجنابة، فاخذ بيده، فأقعده إلى جنبي، ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه - يعني: ظلمة - وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، وهو متحير فيه، فجاءه حجة وعمرته فاستخرجاه من الظلمة، وأدخلاه في النور، ورأيت رجلا من أمتي يقي بيده وجهه وهج النار وشررها، فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار فظلا على رأسه، ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه، فقالت: يا معشر المؤمنين إنه كان وصولا لرحمة فكلموه، فكلمه المؤمنون،

وصافحوه، وصار فيهم، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية، فجاء أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة، ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه، وبينه وبين الله عز وجل حجاب، فجاءه حسن خلقه وأخذ بيده، فأدخله على الله عز وجل، ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عز وجل أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك، ومضى، ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار، فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل، فاستنقذته من ذلك، ورايت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل، فسكن رعدته، ومضى، ورأيت رجلا من أمتي يزحف على السراط، ويحبو أحيانا، ويتعلق أحيانا، فجاءته صلاته علي فأنقذته، وأقامته على قدميه، ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة، فغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت له الأبواب، وأدخلته الجنة.

حدث عمار بن مولى بني هاشم أنه مر على عبد الرحمن بن سمرة وهو قاعد على نهر أم عبد الله يسبل الماء مع غلمته ومواليه يوم جمعة، فقال له عمار: الجمعة يا أبا سعيد؟ فقال له عبد الرحمن: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إذا كان مطر وابل فليصل أحدكم وحده.

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: وجهني خالد بن الوليد يوم مؤتة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتيته قال لي: اسكت يا عبد الرحمن، أخذ اللواء زيد فقاتل زيد، فرحم الله زيدا، ثم أخذ اللواء جعفر، فقاتل جعفر، فقتل جعفر فرحم الله جعفرا، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فقاتل عبد الله، فقتل عبد الله، فرحم الله عبد الله، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، فقاتل خالد، ففتح الله لخالد.

وأن عبد الرحمن بن سمرة أروى بنت أبي الفارعة، من بني فراس بن غنم. توفي بالبصرة سنة إحدى وخمسين، ويقال: سنة خمسين. وافتتح سجستان وزالق، وكان أسلم عبد الرحمن يوم فتح مكة، وكان اسمه عبد الكعبة، فسماه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الرحمن، وقيل: كان اسمه عبد كلال، وقيل: عبد كلوب، ويقال: عبد يكرب.

وتحول عبد الرحمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البصرة، فنزلها، واستعمله عبد الله بن عامر على سجستان، وغزا خراسان، ففتح بها فتوحا، ورجع إلى البصرة، فأقام بها حتى مات.

قالوا: وولى عثمان البصرة ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز، فوجه ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة إلى سجستان، فافتتحها صلحا على أن لا يقتل بها ابن عرس ولا قنفذ وذلك لمكان الأفاعي بها، إنها تأكلها. ثم مضى إلى أرض الداور، فافتتحها وافتتح بست وما يليها، ومضى إلى كابل وزابلستان، فافتتحها جميعا، وبعث بالغنائم إلى ابن عامر وكان ورد المدائن رسولا إلى الحسن من عند معاوية، كما روي عن الشعبي قال: بايع أهل العراق بعد علي الحسن بن علي، فأرسل الحسن بن علي عبد الله بن الحارث إلى معاوية، وأرسل معاوية عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب، فقدما المدائن إلى الحسن بن علي رضي الله عنه، فأعطياه ما أراد ووثقا له.

قال عيينة بن عبد الرحمن: حدثني أبي قال: شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة، وخرج زياد يمشي بين يدي سريره، ورجال يستقبلون السرير رويدا، يمشون على أعقابهم، يقولون: رويدا، بارك الله فيكم. يدبون دبيبا، حتى إذا كنا في بعض طريق المربد لحقنا أبو بكرة على بغلة. فلما رأى أولئك وما يصنعون حمل عليهم بغلته، وأهوى إليهم بسوطه، وقال: خلوا، فوالذي نفسي بيده لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا نكاد أن نرمل بها رملا، فأسرعوا المشي وأسرع زياد المشي.

عبد الرحمن بن سهل بن زيد

ابن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأنصاري الحارثي ممن شهد أحدا والخندق، وحدث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم الشام غازيا في خلافة عثمان - ومعاوية أمير على الشام - ومرت به روايا خمر تحمل، فقل فبقركل راوية منها فناوشه غلمانه حتى بلغ شأنه معاوية فقال: دعوه، فإنه شيخ قد ذهب عقله، فقال: كذب والله، ما ذهب عقلي، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن يدخل بطوننا وأسقيتنا، وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه.

حدث عبد الرحمن بن سهل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كانت نبوة قط إلا تبعتها خلافة، ولا كانت خلافة قط إلا تبعها ملك، ولا كانت صدقة قط إلا كان مكسا.

وعبد الرحمن بن سهل أمه ليلى بنت رافع بن عامر، وهو المنهوش بحريرات الأفاعي، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارة بن حزم برقيه برقية أمره بها، فرقاه، فهي رقية آل يتوارثونها إلى اليوم.

وكان عمر استعمل عبد الرحمن بن سهل على البصرة حين مات عتبة بن غزوان. ولما نهش عبد الرحمن بن سهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهبوا به إلى عمارة بن حزم فليرقه. قال: قالوا: يا رسول الله، إنه يموت، قال: وإن، قال: فذهبوا به إلى عمارة فرقاه، فشفاه الله.

وفي رواية عن سهل بن أبي حثمة قال: لدغ رجل لنا بحرة الأفاعي، فدعي بن حزم يرقيه، فأبى أن يرقيه حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فقال: اعرضها علي، فعرضها عليه فأذن له فيها.

وحرة الأفاعي حين نروح من الأبواء إلى مكة، على ثمانية أميال على المحجة، وكانت منزلا للناس قبل اليوم فأجلتهم منه الحيات

عبد الرحمن بن شبل بن عمرو

ابن زيد بن نجدة بن مالك بن لوذان بن عمرو بن عوف ابن عبد عوف، الأنصاري

له صحبة، وروى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث.

قال عبد الرحمن بن شبل: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهاني عن أكل الضب.

كتب معاوية إلى عبد الرحمن بن شبل: أن علم الناس ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تعلموا القرآن، فإذا علمتموه فلا تغلوا فيه، ولا تخفوا عنه، ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ثم قال: إن التجار هم الفجار. قالوا: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع وحرم الربا؟ قال: بلى، ولكنهم يحلفون ويأثمون، ثم قال: إن الفساق هم أهل النار. قالوا: يا رسول الله، ومن الفساق؟ قال:النساء. قالوا: يا رسول الله، ألسن أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا؟ قال: بلى، ولكنهن إذا أعطين لم يشكرن، وإذا ابتلين لم يصبرن. ثم قال: ليسلم الراكب على الراجل، والراجل على الجالس، والأقل على الأكثر، فمن أجاب السلام كان له، ومن لم يجب فلا شيء له.

وبنو مالك بن لوذان يقال لهم: بنو السميعة. كان يقال لهم في الجاهلية بنو الصماء، وهي امرأة من مزينة أرضعت أباهم مالك بن لوذان، فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني السميعة.

وأم عبد الرحمن بن شبل أم سعد بنت عبد الرحمن بن حارثة بن سهل بن حارثة بن قيس بن عامر بن مالك بن لوذان وروى عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن نقرة الغراب، وافتراس السبع.

توفي عبد الرحمن بن شبل بالشام في إمارة معاوية، وكان أحد النقباء.

عبد الرحمن بن شبيب الفزاري

كان بدمشق عينا لعلي بن أبي طالب.

حدث الضحاك أن ابن غزية الأنصاري ثم النجاري قدم على علي بن أبي طالب عليه السلام من مصر، وقدم عبد الرحمن بن شبيب الفزاري عليه من الشام، وكان عينه بها، فأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر، فحدثه بما رأى وعاين من هلاك

محمد بن أبي بكر، وحدثه الفزاري بأنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر، حتى آذن معاوية بقتله على المنبر، وقال له: ما رأيت يا أمير المؤمنين قوما قط أسر، ولا سرور قوم قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر، فقال له علي: أما إن حزننا على قتله على قدر سوروهم به، لا بل يزيد أضعافا، وحزن علي على محمد بن أبي بكر حزنا رئي في وجهه، وتبين فيه، وقام في الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا إن مصر أصبحت قد افتتحت، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد أصيب، رحمه الله، عند الله نحتسبه. أما والله إن كان ما علمت لممن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب هدى المؤمن. والله ما ألوم نفسي في تقصير، ولا عجز. إني بمقاساة الحروب لجد خبير، وإني لأتقدم في الأمر، فأعرف وجه الحزم، فأقول فيكم بالرأي المصيب، واستصرخ معلنا، وأناديكم نداء المستغيث، لا تسمعون لي قولا، ولا تطيعون لي أمرا، حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة، وأنتم اليوم لا تدرك بكم الأوتار، ولا يشفى بكم الغل. دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو، ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف " كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون " . فأف لكم، ثم نزل فدخل رحله.

عبد الرحمن بن شماسة بن ذئب بن أحور

أبو عمرو المهري الدمشقي ثم المصري قال عبد الرحمن بن شماسة بن ذئب إن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر: تختلف بين هذين الغرضين، وأنت كبير، يشق عليك فقال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه، قال: قلت للحارث: قلت لابن شماسة: وما ذاك؟ قال: إنه من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى.

عبد الرحمن الأكبر بن صفوان

ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي ين غالب بن فهر بن مالك الجمحي المكي أمه أم حبيب أميمة بنت أبي سفيان أخت معاوية.

روى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار من أبيه صفوان أدراعا، فهلك بعضها. فقال: إن شئت غرمنا فقال: لا. وفد على معاوية هو أخوه عبد الله، وكان معاوية يقدم عبد الله بن صفوان على عبد الرحمن، فعاتبته أخته في تقديمه إياه على ابنها، فأدخل ابنها عبد الرحمن وأمه عند معاوية، فقال:: حاجتك، فذكر دينا وعيالا، وسأل حوائج لنفسه، فقضاها له ثم أذن لعبد الله بن صفوان، فقال: حوائجك، فقال: تخرج العطاء وتفرض للمنقطعين؛ فإنه قد حدث في قومك نائبة لا ديوان لهم، وقواعد قريش لا تغفل عنها، فإنهن قد جلسن على ذيولهن ينتظرن ما يأتيهن منك، وحلفاؤك من الأحابيش قد عرفت نصرهم ومؤازرتهم اخلطهم بنفسك وقومك، قال: أفعل، هلم حوائجك لنفسك، قال: فغضب عبد الله وقال: وأي حوائج لي إليك إلا هذا وما أشبهه؟ إنك لتعلم أني أغنى قريش، ثم قام وانصرف، فأقبل معاوية على أم حبيب بنت أبي سفيان أخته، وهي أم عبد الرحمن، فقال: كيف ترين؟ فقالت: أنت - يا أمير المؤمنين - أبصر بقومك.

وعن عبد الرحمن بن صفوان قال: قلت لعمر بن الخطاب: كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الكعبة؟ قال: صلى ركعتين.

عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس

ابن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك، الفهري من سروات قريش وكرمائهم.

قال الأصمعي: لما ولي محمد بن الضحاك بن قيس الفهري المدينة صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، لن تعدموا مني ثلاث خلال: لا اجمر لكم جيشا، وإن أمرت فيكم بخير عجلته لكم، أو بشر أخرته عنكم، ولا يكون بيني وبينكم حجاب. فمكث عندهم كذلك. فلما عزل صعد المنبر، فبكى، وبكى الناس لبكائه، وقال: والله ما أبكي جزعا من العزل، وضنا

بالولاية، ولكني أربأ بهذه الوجوه أن يتبدلها بعدي من لا يرى لها من الحق ما كنت أراه، وإني وإياكم يا معشر أولاد المهاجرين والأنصار لكما قال أخو كنانة: الطويل

فما القيد أبكاني ولا السجن شفني ... ولكنني من خشية النار أجزع

بلى إن أقواما أخاف عليهم ... إذا مت أن يعطوا الذي كنت مانع

وقع في رواية الأصمعي: لما ولي محمد بن الضحاك، وإنما هو عبد الرحمن بن الضحاك.

ولما استعمل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري على المدينة خطب فاطمة بنت حسين بن علي فقالت: والله، ما أريد النكاح، ولقد قعدت على بني هؤلاء، وجعلت تحاجزه، وتكره أن تباديه لما تخاف منه، وألح عليها، فقال: والله، لئن لم تفعلي لأجلدن أكبر ولدك في الخمر - يعني: عبد الله بن حسن - قال: فبينا هي كذلك، وكان على ديوان المدينة ابن هرمز، فكتب إليه يزيد بن عبد الملك أن يرتفع إليه للمحاسبة، فدخل على فاطمة يودعها، وقال: هل من حاجة؟ فقالت: تخبر أمير المؤمنين ما ألقى من ابن الضحاك، وما يتعرض مني، قال: وبعثت رسولا بكتاب إلى يزيد تذكر قرابتها ورحمها، وما ينال ابن الضحاك منها، وما يتوعدها به، فقدم ابن هرمز فأخبر يزيد، وقرأ كتابها، فنزل من أعلى فراشه، فجعل يضرب بخيزرانة في يده، ويقول: لقد اجترأ ابن الضحاك، من رجل يسمعني صوته في العذاب، وأنا على فراشي؟ ثم كتب إلى عبد الواحد بن عبد الله النصري - وهو يومئذ بالطائف - إني قد وليتك المدينة فأغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار، وعذبه حتى أسمع صوته، وأنا على فراشي. وبلغ ابن الضحاك الخبر فهرب إلى الشام، فلجأ إلى مسلمة بن عبد الملك، فاستوهبه من يزيد، فلم يفعل، وقال: قد صنع ما صنع وأدعه؟ فرده إلى النصري إلى المدينة، فاعزمه أربعين ألف دينار، وعذبه، وطاف به في جبة من صوف.

ولما عزل بالنصري عزم على التوجه إلى المدينة، فرد من الطريق، ووقف للناس، وكذلك كانت بنو أمية تفعل بالعامل إذا عزلته، فكان يمر به القرشيون فيعد لون إليه ويثنون عليه، ويجلسون تحته، حتى صاروا حلقة ضخمة؛ وسقط خف رجليه من الشمس حتى حمل حملا.

عبد الرحمن بن عامر

أبو الأسود الكوفي سكن دمشق.

حدث عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن جيش عن حذيفة قال: رأينا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم السرور ذات يوم، فقلنا: يا رسول الله، لقد رأينا في وجهك اليوم تباشير السرور، فقال: ما لي لا أسر وقد أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.

عبد الرحمن بن عائذ

أبو عبد الله - ويقال: أبو عبيد الله - الأزدي ثم الثمالي الحمصي يقال: إن له صحبة. وكان مع معاذ بن جبل بالجابية.

حدث ابن عائذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة لا يحببهم ربك عز وجل: رجل نزل بيتا خربا، ورجل نزل على طريق السبيل، ورجل أرسل دابته ثم جعل يدعو الله أن يحبسها.

وحدث عبد الرحمن بن عائذ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث بعثا قال: تألفوا الناس، وتأوبوهم، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلا تأتوني بهم مسلمين أحب إلي من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم، وتقتلوا رجالهم.

وعن عبد الرحمن بن عائذ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يغير لحيته بماء السدر، وكان يأمرنا بالتغيير مخالفة للأعاجم.

وحدث عبد الرحمن بن عائذ عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس يوما: ألا أحدثكم ما حدثني الله في الكتاب؟ إن الله خلق آدم، وبنيه حنفاء، مسلمين وأعطاهم المال حلالا لا حرام فيه، فمن شاء اقتنى، ومن شاء احترث، فجعلوا مما أعطاهم حلالا وحراما. وعبدوا الطواغيت، فأمرني الله أن آتيهم فأبين لهم الذي جبلهم عليه، فقلت لربي أخاطبه: إني إن آتيهم به تثلغ قريش رأسي، كما تثلغ الحبرة، فقال: أمضه أمضه وأنفق، انفق عليك، وقاتل بما أطاعك من عصاك، وإن شاء جعل مع كل جيش بعثته عشرة أمثالهم من الملائكة، ونافخ في صدر عدوك الرعب، ومعطيك كتابي لا يمحوه الماء. أذكركه نائما ويقظانا، فانصروني وقريشا هذه، فإنهم قد دموا وجهي، وسلبوني أهلي وأنا مناديهم، فإن أغلبهم يأتوا ما دعوتهم إليه، طائعين، أو كارهين، وإن يغلبوني فاعلموا أني لست على شيء، ولا أدعوكم إلى شيء. قال: وقد كان مكحول يضارع حديث عبد الرحمن بن عائذ عن عياض بن حمار.

وعائذ: بياء معجمة باثنتين تحتها وذال معجمة.

قال ثور بن يزيد: كان أهل حمص يأخذون كتب ابن عائذ، فما وجدوا فيها من أحكام عمدوا بها على باب المسجد قناعة بها ورضى بحديثها.

لما أتي الحجاج بعبد الرحمن بن عائذ أسيرا يوم الجماجم وكان به عارفا فقال له الحجاج: عبد الرحمن بن عائذ، كيف أصبحت؟ قال: كما لا يريد الله، ولا يريد الشيطان، ولا أريد. قال له: ما تقول ويحك! قال: نعم، يريد الله أن أكون عابدا زاهدا. ما أنا بذاك، ويريد الشيطان أن أكون فاسقا مارقا، والله ما أنا بذاك، وأريد أن أكون مخلى سربي، آمنا في أهلي، والله ما أنا بذاك، فقال له الحجاج: مولد شامي، وأدب عراقي، وجيراننا إذ كنا في الطائف، خلوا عنه.

عبد الرحمن بن عائش الحضرمي

له صحبة، وقيل: لا صحبة له، وروى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا.

حدث عبد الرحمن قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال قائل: ما رأيت أسفر وجها منك الغداة، فقال: ما لي، وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم أي رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم أي رب، فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السموات والأرض، ثم تلا هذه الآية " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين " قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الكفارات رب، قال: وما هن؟ قال: المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد خلاف الصلوات، وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره، قال: من يفعل ذلك يعش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام، وبذل السلام، وأن يقوم بالليل والناس نيام. سل تعطه، قلت: اللهم، إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، فتعلموهن، فوالذي نفسي بيده إنه لحق.

وذكر أبو سلام أنه سمع عبد الرحمن بن عائش يقول في هذا الحديث إنه سمع روس الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم، إني أسألك حبك وحب من أحبك، وحبا يبلغني حبك.

ومن طريق آخر أن عبد الرحمن حدث عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل قال: احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعا فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوز في صلاته. فلما سلم دعا بصوته قال لنا: على مصافكم كما أنتم، ثم انفتل إلينا فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى..الحديث.

عائش: بياء باثنتين من تحتها، وشين معجمة.

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث

ابن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن الحارث بن عبد الجن أبو المصبح الهمداني الشاعر الأعشى، المعروف بأعشى همدان.

شاعر فصيح، من أهل الكوفة، وكانت تحته أخت الشعبي الفقيه، وأخته تحت الشعبي، وكان فقيها، قارئا، ثم ترك ذلك، واشتغل بقول الشعر، وقدم دمشق في صدر أيام بني أمية، وخرج مع ابن الأشعث فأتي به الحجاج، فقتله صبرا.

قال الأعشى للشعبي: يا أبا عمرو، رأيت كأني دخلت بيتا فيه حنطة وشعير، فقبضت بيميني حنطة، وقبضت بيساري قبضة شعير، ثم خرجت، فنظرت، فإذا في يميني شعير، وإذا في يساري حنطة، فقال: لئن صدقت رؤياك لتستبدلن بالقرآن الشعر، فقال الأعشى الشعر بعدما كبر، وكان قبل ذلك إمام الحي ومقرئهم.

قال الهيثم بن عدي: لما عزل النعمان بن بشير عن الكوفة وولاه معاوية حمص وفد عليه أعشى همدان، فقال له: ما اقدمك أبا المصبح؟! قال: جئتك لتصلني وتحفظ قرابتي وتقضي ديني، قال: فأطرق ثم رفع رأسه، ثم قال، والله ما من شيء، ثم قال: هيه، كأنه ذكر شيئا، فقام فصعد المنبر فقال: يا أهل حمص - وهم يومئذ في الديوان عشرون ألفا - هذا ابن عم لكم، من أهل القرآن والشرف قدم عليكم يسترفدكم، فما ترون فيه؟ قالوا: أصلح الله الأمير احكم له فأبى عليهم، فقالوا له، فإنا قد حكمنا له على أنفسنا: من كل رجل في العطاء بدينارين دينارين، نعجلها له من بيت المال، فعجل له أربعين ألف دينار فقبضها ثم أنشأ يقول: الطويل

ولم أر للحاجات عند التماسها ... كنعمان نعمان الندى ابن بشير

إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن ... كمدل إلى القوام حبل غرور

متى أكفر النعمان لا أك شاكرا ... وما خير من لا يقتدي بشكور

قال الشعبي: كنت أجالس الأحنف فأفاخر جلساءه من أهل البصرة بأهل الكوفة، فقال: إنما أنتم خول لنا، استنقذناكم من عبيدكم، فذكرت كلمة قالها أعشى همدان: الرمل

أفخرتم أن قتلتم أعبدا ... وهزمتم مرة آل رعل

نحن قدناكم إليهم عنوة ... وجمعنا أمركم بعد الفشل

فإذا فاخرتمونا فاذكروا ... ما فعلناه بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه ... أو فتى أبيض وضاح رفل

جاءنا يهدر في سابعة ... فذبحناه كما ذبح الحمل

وعفونا فنسيتم عفونا ... وكفرتم نعمة الله الأجل

فقال الأحنف: يا جارية، هاتي تلك الصحيفة الصفراء.

وعن عامر قال: كنت أجالس الأحنف بن قيس فأفاخر أهل البصرة بأهل الكوفة، فبلغ منه كلامي ذات يوم، وأنا لا أدري، فقال: يا جارية، هاتي ذلك الكتاب، فجاءت به، فقال: اقرأ وما يدري أحد من القوم ما فيه، قال: فقرأته فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن أبي عبيد إلى إلى الأحنف بن قيس ومن قبله من ربيعة ومضر، أسلم أنتم؟ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد. فويل لأم ربيعة ومضر، وإن الأحنف مورد قومه سقر، حيث لا يستطيع بهم الصدر، وإني لا أملك لكم ما خط في القدر، وإنه بلغني أنكم تكذبون، وتؤذون رسلي، وقد كذبت الأنبياء، وأوذوا من قبلي، فلست بخير من

كثير منهم والسلام. فملا قرأته قال: أخبرني، هذا من أهل البصرة أو من أهل الكوفة؟ قلت: يغفر الله لك أبا بحر، إنما كنا نمزح، ونضحك. قال: لتخبرني ممن هو، قلت: يغفر الله لك، أبا بحر، قال: لتخبرني، قلت: من أهل الكوفة، قال: فكيف تفاخر أهل البصرة وهذا منكم؟! ومما قاله أعشى همدان في المختار وشيعته: الطويل

شهدت عليكم أنكم سبئية ... وأني بكم يا شرطة الشرك عارف

وأقسم ما كرسيكم بسكينة ... وإن كان قد لفت عليه اللفائف

وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت ... شبام حواليه ونهد وخارف

وإني امرؤ أحببت آل محمد ... وتابعت وحيا ضمنته المصاحف

وبايعت عبد الله لما تبايعت ... عليه قريش شمطها والغطارف

يعني ابن الزبير، والكرسي كان مع المختار، يزعم أنه كالتابوت في بني إسرائيل.

وفي سنة ثلاث وثمانين زحف ابن الأشعث إلى البصرة، فلقي الحجاج بالزاوية، فاقتتلا، ثم إن ابن الأشعث توجه إلى الكوفة منهزما من الحجاج لعشر خلون من المحرم، وخرج الحجاج في أثره حتى اجتمعوا في دير الجماجم، فكانت بين الحجاج وبين عبد الرحمن بن الأشعث ثمانون وقعة، ومضى ابن الأشعث في شعبان إلى البصرة، وتبعه الحجاج حتى أجلاه عنها نحو الهواز، وشخص في أثره فالتقوا بدجيل الأهواز، فهزمه الحجاج، وأسر من اصحابه ثلاثة آلاف رجل، فضرب أعناقهم كلهم، ووجه في طلب ابن الأشعث عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج، ورجع الحجاج إلى واسط، فابتدأ في بنائها.

وقتل الأعشى الهمداني الشاعر، قتله الحجاج صبرا يومئذ، وأتي به إليه أسيرا.

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن

أبو القاسم المقرئ الشافعي الدمشقي حدث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد بن خالد بن يزيد بن سعيد بن عبد الله الكلابي المعروف بأخي تبوك بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر.

توفي سنة ثلاث وأربعين.

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن

ابن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان أبو الحسين بن أبي القاسم بن أبي عبد الله السلمي، المعروف بابن أبي الحديد خطيب دمشق المعدل.

حدث عن جده أبي عبد الله بسنده إلى ابي ثعلبة الخشني قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بما يحل لي وما يحرم علي، قال: فصعد في البصر وصوبه وقال: نوبئته، قلت: يا رسول الله، نوبئته خير، أو نوبئته شر؟ قال: بل نوبئته خير: لا تأكل لحم الحمار الأهلي، ولا ذا ناب من السباع.

قال أبو الحسين: إنه ولد سنة أربع وستين واربع مئة، وذكر قبل ذلك أنه ولد سنة اثنتين وستين. توفي سنة ست وأربعين وخمس مئة.

عبد الرحمن بن عبد الله بن الزبير

ابن محمد بن دينار بن مهران أبو بكر الرهاوي حدث بدمشق وسكنها.

روى عن أبيه بسنده عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: سألت أنس بن مالك: كيف تتوضأ؟ قال: تسألني كيف أتوصأ، ولا تسألني كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ؟ قلت: نعم، قال: رأيته توضأ ثلاثا، وقال: بهذا أمرني ربي عز وجل.

عبد الرحمن بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المدني غزا القسطنطينية.

حدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ: " قل هو الله أحد " يرددها. فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقللها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن.

توفي ابن أبي صعصعة الأنصاري في خلافة أبي جعفر.

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة

ابن عبد الله بن مسعود، الهذلي المسعودي الكوفي وفد على عمر بن عبد العزيز.

حدث عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لقد دعوت لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وليمة ليس فيها خبز ولا لحم، قال: فقلت: يا أبا حمزة، فماذا أكلوا؟ قال: أتي بنطاع فبسطت، ثم أتي بتمر وسمن، فأكلوا، أو ليس التمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير؟.

وفي نسخة: سويق بدل سمن.

توفي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ببغداد. وكان ثقة كثير الحديث، إلا أنه اختلط في آخر عمره، ورواية المتقدمين عنه صحيحة. قيل: إنه تغير قبل موته بسنة أو سنتين.

قال أبو النضر هاشم بن القاسم: إني لأعرف اليوم الذي اختلط فيه المسعودي: كنا عنده وهو يعزى في ابن له إذ جاءه إنسان، فقال له: إن غلامك أخذ عشرة آلاف من ملكك وهرب، ففزع وقام يدخل إلى منزله، ثم خرج إلينا وقد اختلط، رأينا فيه الاختلاط.

قال محمد بن عمران بن زياد: قال أبو نعيم - وسألته عن حديث عن المسعودي - فقال: لو رأيت رجلا عليه قباء أسود وشاشية، وفي وسطه خنجر، كيف تكتب عنه؟ ثم قال: رأيت المسعودي هكذا، ومكتوب بين كتفيه ببياض: " فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم " وقيل: إن ابنه وقع في بئر قد كنس فيها، فخرج فمات، فاختلط حين رآه.

توفي المسعودي سنة ستين ومئة.

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان

ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو محمد - ويقال: أبو عبد الله - ويقال: أبو عثمان - ابن أبي بكر الصديق له صحبة بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الشام قبل الفتح، ورأى ابنة الجودي ببصرى، ثم دخل الشام بعد الفتح.

حدث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس، وسادس، أو كما قال. وأن أبا بكر جاء بثلاثة نفر، وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة، وكنت أنا وأبي وأمي.

ولا أدري لعله قال: امرأتي، وخادمي - بين بيتنا وبيت أبي بكر، وإن أبا بكر تعشى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع، فلبث حتى نعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، قالت امرأته: ما حبسك؟ قد حبست عن أضيافك - أو قالت: ضيفك - قال: أو ما عشيتموهم؟ قالت:لا، أبوا إلا انتظارك حتى تجيء، قال: فعرضوا عليهم، فغلبوهم، قال: فذهبت فاختبأت، فقال لي أبو بكر: يا غنثر، فجئت، قال: فجدع وسب وقال: كلوا هنيئا، لا أطعمه أبدا، قال: فأكلنا، قال: فوالله ما كنا نأخذ لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها قال: فشبعوا، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، ونظر إليها أبو بكر، فإذا هي كما هي أو أكثر، فقال لامرأته: يا أخت بني فراس، ما هذا؟ قالت: لا، وقرة عيني، ألا وهي الآن أكثر منها ثلاث مرات، فأكل منها أبو بكر، ثم قال: إنما كان ذلك من الشيطان - يعني: يمينه - فأكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت - يعني: عنده - قال: وكان بينه وبين قوم عقد، فمضى الأجل، فعرضنا، فإذا هم اثنا عشر رجلا، مع كل واحد منهم أناس، الله أعلم بهم كثرة إلا أنها بقيت معهم بقية من ذلك الطعام، فأكلوا منها أجمعون، أو كما قال.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أردف عائشة فأعمرها من التنعيم.

قال الزبير: عبد الرحمن بن أبي بكر كان اسمه عبد العزى، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن.

وقال مصعب: عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر.

وكان يختلف إلى الشام في تجارة قريش في الجاهلية. فرأى هناك امرأة يقال لها: ابنة الجودي من غسان، وكان يهذي بها، ويذكرها في شعره.

وأم عبد الرحمن وعائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة. وقيل: أمهما أم رومان بنت عمير بن عبد مناف بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة، وقيل: أم رومان بنت الحارث بن الحويرث من بني فراس بن غنم بن كنانة بن خزيمة، وفيها خلاف آخر.

ولم يزل عبد الرحمن بن أبي بكر على دين قومه، وشهد بدرا مع المشركين، ودعي إلى المبارزة، فقام إليه أبو بكر الصديق ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: متعنا بنفسك. ثم اسلم عبد الرحمن في هدنة الحديبية، وهاجر إلى المدينة، وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر أربعين وسقا، وشهد الجمل مع عائشة، وقدم على عبد الله بن عامر البصرة، وتوفي قبل عائشة بيسير. وكانت وفاة عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين، وكانت وفاة عبد الرحمن بالحبشي من مكة على بريد في سنة ثلاث وخمسين، في خلافة معاوية بن أبي سفيان، بعد سعد بن أبي وقاص.

وقدم مصر سنة ثمان وثلاثين. وكان سبب قدومه أن عائشة لما بلغها أن معاوية قد عقد لعمرو بن العاص، وأمره بالمسير إلى مصر لقتال محمد بن أبي بكر، وكان محمد أمير مصر لعلي أرسلت عبد الرحمن ليتكلم في أمر محمد. فما أغنى عنه شيئا. وقيل: إن عمرو بن العاص قال لعبد الرحمن: ما جعل إلي معاوية من الأمرشيئا، وما أنا إلا بواء، وما الأمر إلا لهذا الكندي، يريد: معاوية بن حديج.

توفي عبد الرحمن بمكة في نومة نامها، فأعتقت عائشة رضي الله عنها عنه، وقابلت في أمره معاوية سنة ثلاث وخمسين، وقيل: أربع وخمسين، وقيل: خمس، وقيل: ست، وقيل: سنة ثمان وخمسين.

وقال علي بن زيد جدعان: إن عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في فتية من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح.

وقال مصعب بن عبد الله: وقف محكم اليمامة يوم الحديقة على ثلمة فحماها، فلم يجترئ عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر فقتله، فدخل المسلمون من تلك الثلمة. قال: وكان أحد الرماة.

قال يحيى بن يحيى الغساني: كان عبد الرحمن بن أبي بكر يشبب بجارية في الجاهلية، فقدم على يعلى بن منية وهو على اليمن، فوجدها في السبي، فسأله أن يدفعها إليه، فابى، وكتب يعلى إلى أبي بكر يذكر له أمر عبد الرحمن، فكتب أن ادفعها إليه.

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قدم الشام في تجارة، فرأى هنالك امرأة يقال لها ابنة الجودي على طنفسة، حولها ولائد، فأعجبته واسمها ليلى، وذكر من جمالها، فقال عبد الرحمن فيها: الطويل

تذكرت ليلى والسماوة دونها ... فما لابنة الجودي ليلى ومماليا

وأنى تعاطي قلبه حارثية ... تدمن بصرى أو تحل الجوابيا

وأنى تلاقيها بلى ولعلها ... إن الناس حجوا قابلا أن توافيا

فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه إلى الشام قال لصاحب الجيش: إن ظفرت بليلى بنت الجودي عنوة فادفعها إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، فظفر بها، فدفعها إلى عبد الرحمن، فأعجب بها، وآثرها على نسائه حتى شكونه إلى عائشة، فعاتبته على ذلك فقال: والله كاني أرشف بأنيابها حب الرمان، فأصابها وجع سقط له فوها، فجفاها حتى شكته إلى عائشة، فقالت له عائشة: يا عبد الرحمن، لقد أحببت ليلى فأفرطت، وأبغضتها فأفرطت، فإما أن تنصفها، وإما أن تجهزها إلى أهلها، فجهزها إلى أهلها.

وعنه أن عمر بن الخطاب نقل عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودي حين فتح دمشق، وكانت ابنة ملك دمشق.

كتب معاوية إلى مروان أن يبايع ليزيد بن معاوية، فقال عبد الرحمن: جئتم بها هرقلية وفوقية، يبايعون لأبنائكم، فقال مروان: أيها الناس، إن هذا الذي يقول الله تعالى: " والذي قال لوالديه أف لكما " إلى آخر الآية، فغضبت عائشة وقالت: والله، ما هو به، ولو شئت أن أسميه لسميته.

قال عبد الله بن نافع بن ثابت: قام مروان على المنبر، فدعا إلى بيعة يزيد، فكلمه الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير بكلام، موضعه غير هذا، وقال له عبد الرحمن بن أبي بكر: أهرقلية؟! إذا مات كسرى كان كسرى مكانه، لا نفعل والله أبدا.

جاء كتاب من معاوية إلى مروان وهو على المدينة في سيد المسلمين وشيخ أمير المؤمنين يزيد بن أمير المؤمنين، وإنا قد بايعنا له، قال: فمسح مروان إحدى يديه على الأخرى، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: يا مروان، إنما هي هرقلية! كلما مات هرقل كان هرقل مكانه! ما لأبي بكر لم يستخلفني؟ وما لعمر لم يستخلف عبد الله؟ فقال له مروان: أنت الذي أنزل الله فيه " والذي قال لوالديه أف لكما " إلى آخر الآية، فقام عبد الرحمن حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فأخبرها، فضربت بستر على الباب، فقالت: يا بن الزرقاء أعلينا تتأول القرآن؟! لولا أني أرى الناس كأنهم أيد يرتعشون، لقلت قولا تخرج من أقطارها، فقال مروان: ما يومنا منك بواحد.

وعن عبد العزيز الزهري قال: بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمئة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية، فردها عبد الرحمن، وأبى أن ياخذها، وقال: أبيع ديني بدنياي؟! وخرج إلى مكة فمات بها.

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي، تعني: كفن في حلة، ثم بدا لهم فنزعوها، وكفن في ثلاثة أثواب سحولية، ثم إن عبد الرحمن بن أبي بكر أخذ تلك الحلة، فقال: تكون في كفني، ثم بدا له، فقال: شيء لم يرضه الله لرسوله لا خير فيه فأماطه.

قال: كذا روي. والمحفوظ أن الذي حبس الحلة عبد الله بن أبي بكر.

وعن ابن مليكة أن عبد الرحمن بن أبي بكر هلك وقد حلف أن لا يكلم إنسانا. فلما مات قالت عائشة: يميني في يمين ابن أم رومان.

وعن القاسم بن محمد أن معاوية انصرف حين قدم المدينة من مكة، فلم يلبث ابن أبي بكر إلا يسيرا حتى توفي، بعدما خرج معاوية من المدينة.

وعنه قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر في مقيل قاله، على غير وصية، فأعتقت عنه عائشة رقيقا من تلاده، ترجو أن ينفعه الله بذلك بعد موته.

وعن ابن أبي مليكة أن عبد الرحمن بن أبي بكر توفي بالحبشي على رأس أميال من مكة، فنقله ابن صفوان إلى مكة، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت: ما آسى من أمره إلا على خصلتين: إنه لم يعالج ولم يدفن حيث مات. قال نافع: وكان مات فجأة.

وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه أن امرأة دخلت بيت عائشة، فصلت عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت، فقالت عائشة: الحمد الله الذي يحيي ويميت، إن في هذه لعبرة لي في عبد الرحمن بن أبي بكر، رقد في مقيل له قاله، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات، فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شر، أو عجل عليه فدفن وهو حي، فرات أنه عبرة لها، وذهب ما كان في نفسها من ذلك. ولما مات أخو عائشة فجأة شق عليها وقالت: لو كان أصيب في بعض جسده لكان أحب إلي، ثم قالت: أما إنها أخذه أسف، وتخفيف عن المؤمن.

وعن ابن أبي مليكة قال: مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالصفاح أو قريبا منها، فحملناه على عواتق الرجال حتى دفناه بمكة، فقدمت عائشة بعد وفاته، فقالت: أين قبر أخي؟ فأتته فصلت عليه.

وعنه قال: لما قدمت عائشة أتت قبر أخيها فبكت عليه وقالت: أما والله لو حضرتك حيث مت لدفنتك مكانك، ولو حضرت ما بكيت وقالت:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دفنته إلا حيث مات، وما أدخلته مكة.

قدمت أم المؤمنين ذا طوى حين رفعوا أيديهم عن قبر عبد الرحمن بن أبي بكر. قال: ففعلت يومئذ وتركت، فقالت لها امرأة: وإنك لتفعلين مثل هذا يا أم المؤمنين؟! قالت: وما رأيتيني فعلت؟ إنه ليست لنا أكباد الأبل، ثم أمرت بفسطاط فضرب على القبر ووكلوا به إنسانا، وارتحلت، فقدم ابن عمر فرأى الفسطاط مضروبا، فسأل عنه فحدثوه، فقال للرجل: انزعه، فقال: إنهم وكلوني، قال: انزعه، وأخبرهم أن عبد الرحمن إنما يظله عمله. قال: وتوفيت عائشة بعد ذلك بيسير سنة تسع وخمسين.

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان

ابن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم ابن قسي - وهو ثقيف - ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عقيل أبو سليمان - ويقال: ابو مطرف - الثقفي، المعروف بابن أم الحكم.

امه أم الحكم بنت أبي سفيان أخت معاوية. روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلا. وقيل: له صحبة. أمر في غزوه الروم، وغلب على دمشق لما خرج عنها الضحاك بن قيس إلى مرج راهط، ودعا إلى مروان بن الحكم.

حدث عبد الرحمن بن عبد الله ابن أم الحكم الثقفي قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة إذ عرض له اليهود فقالوا: يا محمد ما الروح؟ وبيده عسيب نخل، فاعتمد عليه، ورفع رأسه ثم قال: " ويسألونك عن الروح " إلى قوله: " قليلا " . قال: فسمع الله عز وجل فمقتهم.

وعن عبد الرحمن بن أبي عقيل قال: انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف، قال: فأتيناه، فأنحنا ببابه، وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه، فقال: فإنك منا يا رسول الله، ألا سألت ربك فملكك ملك سليمان؟ قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: لعل صاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيها، ومنها من دعا بها على قومه لما عصوه أهلكوا بها، ثم إن الله تعالى أعطاني دعوة اختبأتها عند ربي: شفاعة لأمتي يوم القيامة.

وحدث عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي أنه صلى خلف عثمان - يعني: ابن عفان - صلاة الجمعة، فقرأ في الركعة الأولى بأم القرآن وسورة الجمعة، وفي الركعة الثانية بأم القرآن وسبح - للحواريين - يعني: سورة الصف.

وحدث أيضا قال: صليت خلف عثمان بن عفان الصلاة فكان يقرأ في صلاة الصبح من يوم الجمعة إلى صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماة الصبح من يوم الخميس ما بين " الذين كفروا " إلى الممتحنة أربع عشرة سورة، ويقرأ في صلاة الجمعة بسبح - للحواريين - والجمعة، ويقرأ في صلاة العشاء من ليلة الجمعة إلى صلاة العشاء من ليلة الخميس من " إذا جاءك المنافقون " إلى " هل أتى على الإنسان " أربع عشرة سورة، ويقرأ في صلاة المغرب من ليلة الجمعة إلى صلاة المغرب من يوم الخميس من المرسلات إلى " لا أقسم بهذا البلد " أربع عشرة سورة، سورة في إثر سورة.

كان جد عبد الرحمن بن أم الحكم عثمان بن عبد الله يحمل لواء المشركين يوم حنين - لواء هوازن - فقتله علي بن أبي طالب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبعده الله، إنه كان يبغض قريشا. وولي عبد الرحمن الكوفة ومصر، وولده يسكنون دمشق.

وحبيب بتشديد الياء باثنتين من تحتها، هو حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط.

وعن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعدا فقال: انظروا إلى هذا الحبيب يخطب قاعدا، وقد قال الله عز وجل: " وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما. "

وعن ثابت بن عبيد قال: قتل عبد الرحمن بن أم الحكم ابن صلوبا، فجاء الشيخ صلوبا، فدخل المسجد آخذا بلحية له بيضاء، فقال: يا معشر المسلمين، علام قتل ابني؟ على هذا صالحت عمر بن الخطاب؟ قال: فقال الناس: ذمتكم ذمتكم، فاجتمع الناس، وجاء جرير، قال: فجاء عبد الرحمن ناس فقالوا له: إنا نخاف عليك فأغلق باب المقصورة.

ولما اشتد بلاء عبد الرحمن بن أم الحكم على أهل الكوفة قال عبد الله بن همام السلولي شعرا، وكتبه في رقاع وطرحها في مسجد الجامع الوافر

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... فقد خرب السواد فلا سوادا

أرى العمال أفتننا علينا ... بعاجل نفعهم ظلموا العبادا

فهل لك أن تدارك ما لدينا ... وتدفع عن رعيتك الفسادا؟

وتعزل تابعا أبدا هواه ... يخرب من بلادته البلادا

إذا ما قلت أقصر عن مداه ... تمادى في ضلالته وزادا

فبلغ الشعر معاوية فعزله.

قال الجارود بن أبي سبرة: دخلت على بلال ابن أبي بردة فقلت: قال حارثة بن بدر في عبد الرحمن بن أم الحكم: البسيط

نهاره في قضايا غير عادلة ... وليله في هوى سعد بن هبار

فيصبح القوم طلحى قد أضر بهم ... نص المطي وليل المدلج الساري

ما يسمع الناس أصواتا لهم ظهرت ... إلا دويا دوي النحل في الغار

فلما خرجت مني ندمت، وقلت يظن أني قد عرضت بت وبالرغل، والرغل من حرم، أي أنه يشرب معه. قال: فأمر خبيئة فأخرج على جرته ثلاث مئة درهم في النهرين، وما كان في النهرين شيء. قال: وأكثر أهل النهرين ذمة؟.

استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فيهم، وطردوه، فلحق بمعاوية وهو خاله، فقال: أوليك خيرا منها: مصر، قال: فولاه، فتوجه إليها، وبلغ معاوية بن حديج السكوني الخبر، فخرج، فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع إلى خالك، فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة، فرجع إلى معاوية، وأقبل معاوية بن حديج وافدا، قال: وكان إذا جاء قلست له الطريق - يعني: ضربت له قباب الريحان - قال: فدخل على معاوية وعنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بخ، هذا معاوية بن حديج، قالت: لا مرحبا به تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال: على رسلك يا أم الحكم، أما والله لقد تزوجت فما أكرمت، وولدت فما أنجبت، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا، فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة، ما كان الله ليرى ذلك، ولو فعل لضربناه ضربا يصامي منيته، وإن كان ذلك الجالس، فالتفت إليها معاوية، فقال: كفي.

كان عبد الرحمن بن أم الحكم ينازع يزيد بن معاوية كثيرا، فقال معاوية لأبي خداش بن عتبة بن أبي لهب: إن عبد الرحمن لا يزال يتعرض ليزيد، فتعرض له أنت، حتى يسمع يزيد ما يجري بينكما، ولك عشرة آلاف درهم، قال: عجلها لي، فعجلها له، فحملت إليه ثم التقوا عند معاوية، فقال أبو خداش: يا أمير المؤمنين، أعدني على عبد الرحمن،فإنه قتل لي مولى بالكوفة، فقال عب الرحمن: يا بن بنت، ألا تسكت؟ فقال أبو خداش لعبد الرحمن: يا بن تمدر، يا بن البريج، يا بن أم قدح، فقال معاوية: يا أبا خداش، حسبك، يرحمك الله علي دية مولاك، فخرج أبو خداش، ثم عاد إلى معاوية، فقال: أعطني عشرة آلاف درهم أخرى، وإلا أخبرت عبد الرحمن أنك أنت أمرتني بذلك، فأعطاه عشرة آلاف وقال: فسر ليزيد ما قلت لعبد الرحمن، قال: هن أمهات لعبد الرحمن حبشيات، وقد ذكرهن ابن الكاهلية الثقفي وهو يهجو ابن عم لعبد الرحمن: الوافر

ثلاث قد ولدنك من حبوش ... إذا يسمو خدينك بالزمام:

تمدر والبريج وأم قدح ... ومجلوب يعد من ال حام

وعن عكرمة بن خالد أن عبد الرحمن بن أم الحكم سأل امرأة له أن يخرجها من ميراثها منه في مرضه فأبت، فقال: لأدخلن عليك من ينقص حقك أو يضر به، فنكح ثلاثا في مرضه، أصدق كل واحدة منهن ألف دينار، فأجاز عبد الملك بن مروان، وشرك بينهن في الثمن.

عبد الرحمن بن عبد الله بن علي

ابن عبد الرحمن بن سعيد بن خالد بن صهيب بن طليب بن البخيت بن علقمة بن الصبر أبو علي بن أبي العجائز الأزدي المعدل حدث ابن أبي العجائز بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من آية أو سورة أوتيها رجل ثم نسيها.

حدث محمد بن قدامة قال: أتينا باب سفيان بن عيينة فحجبنا عنه، قال: فجلسنا على بابه، فلم نشعر إلا بخادم الرشيد هارون، يقال له حسين جاء في طلبه، فأخرجه، فقمنا إليه فقلنا: يرحمك الله، أما أهل الدنيا فيصلون إليك، وأما نحن فلا نصل إليك، قال: قد وجدتم مقالا فقولوا: لا افلح ذوعيال، ثم أنشأ يقول: البسيط

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي ... ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

ثم التفت إلينا فقال: يا أصحاب الحديث، تركتم الطواف وجئتم؟ قلنا: أصلحك الله قد طفنا، ولسنا نترك حظنا منك، قال: ما مثلي ومثلكم إلا كمثل إخوة يوسف إذ قالوا: اقتلوه وكونوا من بعده قوما صالحين ثم قال: يا أصحاب الحديث، بم تشبهون حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ما شغل عبدي ذكري عن مسألتي إلا أعطيته أفضل ما أعطي السائلون؟ قلنا له: تقول يرحمك الله، قال: بقول الشاعر: مجزوء الكامل

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله ... وكفاك مكروه السؤال

توفي ابن أبي العجائز في المحرم سنة تسع وعشرين وأربع مئة.

عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد

أبو الميمون البجلي

حدث أبو الميمون بن راشد عن بكار بن قتيبة بسنده إلى مالك بن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأرض يخترف، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الرجل إلى أبيه وأمه؟ قال صلى الله عليه وسلم: أخبرني بهن جبريل عليه السلام آنفا. فقال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: فقرأ عليه الآية " من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله " فأما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعته، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، يار سول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني يبهتوني، قال: فجاءت اليهود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالزا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال: أفرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله بن سلام فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا، فنقضوه، فقال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله.

ولد أبو الميمون سنة اثنتين وخمسين ومئتين، وقيل: سنة خمسين. وكان شيخا جليلا من معدلي دمشق، ومات سنة سبع وأربعين وثلاث مئة. وكان نبيلا، مأمونا، من أهل الأدب، ويقول الشعر، وكان ممتعا ببصره وعقله وصحة جسده، غير أن سمعه كان قد لحقه ثقل.

عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز

الجمحي الفلسطيني غزا أرض الروم مع أبيه، واجتاز بدمشق.

حدث عن أبيه عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب على نبيه أو على عينيه أو على والديه فإنه لا يرح رائحة الجنة.

حدث عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز عن أبيه أنه كان في بعث الصائفة، فمرض مرضا شديدا، فقال: يا بني، احملني فسر بي إلى أرض الروم، قال: فحملته، فلم أزل أسير به وهو يقول يا بني، أسرع في السير، قلت: يا أبه، إنك شاك، قال: يا بني، إني أحب أن يكون أجلي بأرض الروم، فما زالت أسير به حتى هلك بأرض حمص.

وفي رواية قال: مرض أبي، ونحن نسير إلى دابق غازيا، فقلت: يا أبه، أقيم بك، قال: يا بني إن استطعت أن تنقلني من منزل إلى منزل فافعل، قال: فلما مات همني من يصلي عليه، فرأيت على جنازته صفوفا لا أعرفهم.

وفي رواية: كنت مع أبي في السفر الذي مات فيه. فلما أتينا فامية قضى.

عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود

ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم الهذلي الكوفي حدث عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

وعنه قال: لعن النبي صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه.

وعنه قال: الصفقة بالصفقتين ربا. وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسباغ الوضوء.

وحدث عبد الرحمن بن عبد الله قال: إن الوليد بن عقبة أخر الصلاة بالكوفة، وأنا جالس مع أبي في المسجد، فقام عبد الله بن مسعود فثوب بالصلاة، فصلى بالناس، فأرسل إليه الوليد: ما حملك على ما صنعت! أجاءك من أمير المؤمنين أمر فسمع وطاعة؟ أو ابتدعت الذي صنعت؟! قال: لم يأتني من أمير المؤمنين أمر، ومعاذ الله أن أكون ابتدعت، أبى الله علينا ورسوله أن ننتظرك في صلاتنا، ونتبع حاجتك.

وعن قيس بن ابي حازم قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود، فقال: إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة، وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم: والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، قال: فأرسل إليهم عبد الله فأتى بهم وهم يتبعون رجلا، ورأسهم عبد الله بن النواحة، قال: فأمر به عبد الله فقتل، ثم قال: ما كنا لنحرز الشيطان هؤلاء ولكنا نحدرهم إلى الشام، لعل الله أن يكفيناهم.

وفي حديث آخر عن عبد الله بن مسعود في ارتداد ابن النواحة وإيمانه بمسيلمة قال: فقال لقرظة بن كعب: انطلق فأحط بالدار فخذهم، فأتني بهم، قال: فأخذهم، فجاء بهم، فقال له عبد الله: أكتاب بعد كتاب الله؟! ورسول بعد رسول الله؟! قال: فقال لقرظة بن كعب: انطلق به إلى السوق، فاضرب عنقه، ثم انطلق برأسه حتى تجعله في حجر أمه، فإني أراها قد كانت تعلم منه علما، قال فقال القوم: فإنا نستغفر الله، ونتوب إليه، ونشهد أم مسيلمة هو الكذاب، قال: فقال عبد الرحمن - يعني ابن عبد الله بن مسعود - فلقيت شيخا منهم بالشام طويل اللحية فقال لي: يرحم الله أباك، والله لو قتلنا جميعا لدخلنا النار.

وعن أبي إسحاق قال: ذكر الضب عند عبد الرحمن بن عبد الله فقال إنسان من القوم: حرام، فقال عبد الرحمن: من حرمه؟ سمعت عبد الله بن مسعود يقول: إن محرم الحلال كمستحل الحرام.

توفي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود مقدم الحجاج العراق سنة سبع وسبعين. وقيل: سنة تسع وسبعين، وكان ثقة، قليل الحديث، وقد تكلموا في روايته عن أبيه، وكان صغيرا. قيل: إنه سمع من أبيه، وقيل: إنه لم يسمع من أبيه شيئا. وكان هذليا حليف بني زهرة، وكان شاعرا وهو القائل: الخفيف

أيها الشاتمي لتوهن عرضي ... أنت بي جاهل وفيك اغترار

ومتى أدع زهرة بن كلاب ... يستجيبوا أو تأتني أنصار

فيهم غلظة لمن خاشنوه ... ويسار إذا يراد يسار

قيل: إن عبد الله مات، وعبد الرحمن ابن ست، أو نحو ذلك.

أوصى عبد الله ابنه عبد الرحمن فقال: أوصيك بتقوى الله، وليسعك بيتك، وابك من خطيئتك، واملك عليك لسانك.

عبد الرحمن بن عبد الله بن يزداد الرازي

سكن بخارى، وسمع بدمشق.

حدث ببخارى عن الحسن بن حبيب الدمشقي بسنده قال: قال بشر بن الحارث: ما رأيت أسمج من فقير جالس بين يدي غني، ولا رأيت أحسن من غني جالس بين يدي فقير.

عبد الرحمن بن عبد العزيز

أبو عبد الملك ابن الفارسي القيسراني حدث عن الفريابي قال: سمعت الأوزاعي يقول: لما فرغ عبد الله بن علي من قتل بني أمية بعث إلي، وكان قتل يومئذ نيفا وسبعين بالكافر كوبات إلا رجلا واحدا فدخلت عليه، وقد أقام أولئك الجند بالسيوف والغمد، قال: فدخلت فسلمت، فأشار بيده، فقعدت فقال: ما تقول في دماء بني أمية؟ فحدت، فقال: قد علمت من حيث حدت، أجب إلى ما سألتك عنه، قال: وما لقيت مفوها مثله قط، قال: فحدت أيضا، فقال: كأن لهم عليك عهدا، وإن كان ينبغي لك أن تفي لهم بالعهد الذي جعلته، قال: فقال لي: فاجعلني وإياهم، ولا عهد لهم علي، ما تقول في دمائهم؟ قلت: هي عليك حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل قتل مسلم إلا في ثلاث: الدم بالدم، والثيب الزاني، والمرتد عن الإسلام، فقال لي: ولم ويلك؟ أوليست الخلافة وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاتل عليها علي بصفين؟ قلت: لو كانت الخلافة وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رضي علي بالحكمين، قال: فنكس، ونكست أنتظر، قال: فأطلت ثم قلت: البولة، قال: فأشار بيده: هكذا، أي اذهب، قال: فقمت، فجعلت لا أخطو خطوة إلا ظننت أن رأسي يقع عندها.

وحدث عبد الرحمن بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الله بن حميد المقراني قال: لما نزل الأوزاعي مدين خرج خادمه ليشتري تمرا فقال: أين تريد؟ قال: أشتري تمرا، قال: لا خير فيه، إنه مسوس، قال: لا اشتري إلا جيدا، قال: ذاك الجيد مسوس، يعني: ابن الصوافي.

عبد الرحمن بن عبد الغفار الدمشقي

حدث بمسجد حلب عن قاسم بن عثمان الجوعي قال: سمعت سباع الموصلي يقول: أوحى الله إلى نبي إسرائيل: إن كنت تريد أن أسكنك عندي غدا في حضيرة القدس فكن في الدنيا مغموما مهموما، فريدا وحيدا، شريدا بمنزلة الطير الوحداني، يظل في الأرض الفلاة، يأكل من رؤوس الجبال، ويشرب من ماء الأنهار، إذا جنة الليل أوى وحده استئناسا بربه عز وجل.

عبد الرحمن بن عبد الغفار بن عفان

البيروتي حدث عن رواحة بنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بسندها إلى أبي أمامة قال: علم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال:قل: اللهم، إني أسألك نفسا بك مطمئنة تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك.

عبد الرحمن بن عبد الواحد

ابن عبد الرحمن - أبي الميمون - ابن عبد الله بن عمر بن راشد

أبو الميمون البجلي حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار. وزاد في رواية أخرى: متعمدا.

توفي في رمضان سنة خمس عشرة وأربع مئة.

عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن علي

أبو القاسم بن أبي محمد الغساني السمسار في البز حدث عن الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن تستجاب دعوته في الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء.

توفي أبو القاسم بن عبد الكريم سنة ست وأربعين وخمس مئة. وكان خيرا مواظبا على الجماعة، فيه ذكاء ومعرفة.

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد

أبو الحسن بن أبي الحسين الكلابي حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن العبد حتى يؤمن بأربع: حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر.

وورد هذا الحديث بطريق آخر عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع لن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله بعثني بالحق، وبأنه ميت ثم مبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله.

عبد الرحمن بن عبيد الله بن أحمد

أبو محمد الأسدي حدث سنة اثنتين وتسعين ومئتين عن إبراهيم بن سعيد الجوهري بسنده إلى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يدخل النار من بايع تحت الشجرة، إلا صاحب الحمل الأحمر.

عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد العزيز

ابن الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو محمد - ويقال: أبو القاسم - الهاشمي الحلبي المعدل المعروف بابن أخي الإمام قدم دمشق سنة اثنتين وثلاث مئة، وحدث بها وبحلب.

روى عن محمد بن قدامة الجوهري بسنده إلى ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا.

عبد الرحمن بن عبيد نفيع

ويقال: ابن عبيد بن نعيم - العنسي، بالنون من أهل حرستا.

حدث عبد الرحمن أنه مكان في مسجد الكوفة ينتظر ركوع الضحى، ومتع النهار، قال: فبينا هو جالس إذ أجفل الناس في ناحية المسجد، قال: فأجلفت فيمن أجفل، فإذا برجل جاث على ركبتيه، عليه إزار وملاءة وهو يقول: أنا المصعب بن سعد بن أبي وقاص، سمعت أبي يأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: اربع من كن فيه فهو مؤمن، فمن جاء بثلاث وكتم واحدة فقد كفر: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأنه مبعوث من بعد الموت، وإيمان بالقدر خيره وشره. من جاء بثلاث وكتم واحدة فقد كفر.

عبد الرحمن بن عبيد ويقال ابن عبد

أبو راشد الأردني له صحبة، سماه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكناه. نزل الأردن، ويقال إنه نزل داريا. كانت كنيته، أبوة مغوية، بالغين المعجمة.

حدث أبو راشد قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخي أبو عاكية. من سروات الأزد، فأسلمنا جميعا، فكتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى جميع الأزد: من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقرأ عليه كتابي هذا، من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأقام الصلاة فله أمان الله، وأمان رسوله. وكتب هذا الكتاب العباس بن عبد المطلب.

قال: في إسناده النضر بن سلمة، وهو كذاب يضع الحديث.

وحدث أبو راشد عبد الرحمن بن عبد قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مئة رجل من قومي. فلما دنونا من النبي صلى الله عليه وسلم وقفنا، وقالوا لي: تقدم أنت يا أبا مغوية، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر مما تحب شيئا. انصرفت إلينا حتى ننصرف، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أصغر القوم، فقلت: أنعم صباحا يا محمد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس هذا سلام المسلمين بعضهم على بعض، فقلت له: فكيف يا رسول الله؟ فقال:إذا أتيت قوما من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله، فقلت: السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: وعليك السلام ورحمة الله، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما اسمك؟ ومن انت؟ فقلت: أنا أبو مغوية بن عبد اللات والعزى فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: بل أنت أبو راشد عبد الرحمن، فأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني رداءه، وأعطاني حذاءه، ودفع إلي عصاه، وأسلمت، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم قوم من جلسائه: يا رسول الله، إنا نراك قد أكرمت هذا الرجل، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا شريف قوم فإذا أتاكم شريف قوم فأكرموه. قال أبو راشد: وكان معي عبد لي يقال له سرحان، فأسلم معي، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: هل لك يا أبا راشد أن تعتقه فيعتق الله عز وجل بكل عضو منه عضوا منك من النار؟ قال أبو راشد: فأعتقته وقلت: اشهد يا رسول الله أنه حر لوجه الله، وانصرفت إلى أصحابي، فأدركت منهم قوما، وفاتني منهم قوم، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا.

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال: من هذا معك؟ قلت: مولاي، قال: ما اسمه؟ قلت: قيوم، قال: كلا، ولكنه عبد القيوم.

وأبو راشد هذا هو من ولد رحب بن خولان، وليس بداريا رحبي غيره وولده ومن ولده جماعة بداريا.

قال محمد بن شعيب: حدث سعيد بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب كان يقاسم عماله نصف ما أصابوا بعند عزلهم، فقاسم خالد بن الوليد حتى إحدى نعليه. قال: وأراد مقاسمة أبي هريرة، فامتنع عليه لإمامته. قلت لسعيد: فما كان يلي؟ قال: البحرين، قلت: ولاه عمر؟ قال: نعم، قلت: فهل قاسم أبا عبيدة؟ قال: قد رد أبو عبيدة؟ قال: قد رد أبو عبيدة عمالته إلى بيت المال، وكان عمر أعمله على ألفي درهم في السنة، قلت: فردها كلها؟ قال: نعم. قال سعيد: ثم لم يزل العمال يقاسمون حتى كان عبد الملك، فكان يقاسمهم. قال: وكان معاوية يقاسمهم، يحاسبهم بنفسه، فقدم عليه أبو راشد من الأسد، من أهل فلسطين. قال سعيد: ويذكرون أن في الأسد أمانة. فلما ذهب يحاسبه بكى أبو راشد، فقال: ما يبكيك؟! قال: ما من المحاسبة أبكي، ولكن ذكرت حساب يوم القيامة، فتركه معاوية، فلم يحاسبه.

عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي، ابن أخي طلحة بن عبيد الله له صحبة، وروى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدث عبد الرحمن بن عثمان التميمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج. قال حرملة: لقط الحاج نتركها حتى يجدها صاحبها.

وحدث عبد الرحمن قال: ذكر طبيب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دواء عمل فيه الضفدع، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع.

وفي رواية عنه أن طبيبا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهى النبي عن قتلها.

قال محمد بن سعد: في الطبقة السابعة عبد الرحمن بن عثمان التيمي، يقال له: شارب الذهب.

قال: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فسلك بين الصخرتين اللتين في المروة مصعدا فيها. وقيل: كان عثمان بن عمرو بن كعب يقال له: شارب الذهب. وشهد عبد الرحمن اليرموك مع أبي عبيدة، وأصيب مع ابن الزبير، فدفن في المسجد الحرام، وأخفي مكان قبره عن أهل الشام.

قال عبد الرحمن بن عثمان: أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن عبد الرحمن بن عثمان وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان بين فرشة قضيب له،وكان يأتيه بنوه وبنو أخيه وناس من أهل بيته،فربما غلبه الحديث فيقول أحدهم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فينزع القضيب فيعلوه به ويقول له: أين أنت لا أم لك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! حدث عثمان بن عبد الرحمن عن أخيه قال: قال: أصيب أبوك عبد الرحمن مع ابن الزبير فدفن في مسجد الكعبة، ثم أمر الخيل على قبره كيلا يرى أثره. وقيل: إنه دفن بالحزورة. فلما زيد في المسجد دخل قبره في المسجد الحرام.

عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم

ابن معروف بن حبيب بن أبان بن إسماعيل أبو محمد بن أبي نصر التميمي العدل حدث أبو محمد بن أبي نصر عن أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت بسنده إلى معاذ قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا معاذ، ألا تسألني إذا خلوت معي؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا معاذ، هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، قال: فهل تدري ما حق العبادعلى الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يدخلهم الجنة.

ولد أبو محمد في رمضان، سنة سبع وعشرين وثلاث مئة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مئة. ولم تر جنازة أعظم من جنازته. كان بين يديه جماعة من أصحاب الحديث يهللون ويكبرون ويظهرون السنة. وحضر جنازته جميع أهل البلد حتى اليهود والنصارى، ولم يوجد شيخ مثله زهدا وورعا وعبادة ورئاسة، وكان ثقة، عدلا، مأمونا، رضى، وكان يلقب بأبي محمد بن أبي نصر العفيف.

عبد الرحمن بن عثمان بن هشام

ابن عبد الرحمن بن زبر، أبو هشام حدث عن الوليد بن مسلم بسندة إلى بلال بن سعد عن أبيه قال: قلنا: يا رسول الله، ما للخليفة من بعدك؟ قال: مثل الذي لي، ما عدل في الحكم، وقسط في القسط، ورحم ذا رحم، فإن لم يفعل ذلك فليس مني ولست منه، يريد: الطاعة في طاعة الله، والمعصية في معصية الله.

وحدث عن أبي النضر أسحاق بن إبراهيم بسنده إلى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يحتجم عند الحجام، وهو يعرض رجلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:أفطر الحاجم والمحجوم.

قال أبو الحسن محمد بن الفيض: لقي أبو بكر ابن عزون لأبي هشام ابن زبر، ومر به، وكان يلبس طويلة فقال له: إيش خبرك يا أبا هشام؟ وكيف حالك؟ قال: بخير، قال: كيف أكلك؟ قال: معدة قبول، وضرس طحون، قال: فكيف قوة ذكرك في الجماع؟ قال: يهتز كأنه جان، قال أبو الحسن: وكان له نيف وتسعون سنة حين قال هذا الكلام.

توفي أبو هشام المحدث في رمضان ثلاث وخمسين ومئتين.

عبد الرحمن بن عثمان أبو عثمان

من ساكني الراهب، محلة كانت قبل المصلى.

حدث عن أبي حمزة قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا وتر بعد الفجر، ألا لا وتر بعد الفجر.

عبد الرحمن بن عديس بن عمرو

ابن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي أبو محمد البلوي وفي نسبه خلاف.

له صحبة، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وكان ممن سكن مصر، وأعان على قتل عثمان رضي الله عنه، فحبسه معاوية ببعلبك، ويقال: بفلسطين، فهرب، فأدرك بجبل لبنان من أعمال دمشق، فقتل.

حدث عبد الرحمن بن عديس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: سيخرج ناس من أمتي يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون بجبل لبنان أو الجليل، أو بالجليل أو بجبل لبنان. فلما كانت الفتنة كان ابن عديس ممن أخذه معاوية في الرهن فسجنهم بفلسطين، فهربوا من السجن، فأدركوا، فأدرك فارس ابن عديس فقال له: ويحك، اتق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة، قال: الشجر في الجبل كثير فقتله.

قال ابن لهيعة: قتل ابن عديس بجبل لبنان، أو بجبل الجليل. وكان عبد الرحمن ممن رحل إلى عثمان حين حصر، حتى قتل، وكان أحد فرسان بلي المعدودين بمصر، وشهد الفتح بمصر، وكان رئيس الخيل التي سارت من مصر إلى عثمان بن عفان، وكان فيمن أخرجه معاوية من مصر في الرهن، وقتل سنة ست وثلاثين بفلسطين.

وعديس: بضم العين وفتح الدال وسكون الياء المعجمة باثنتين تحتها. وهني: بضم الهاء، والأشهر هني بفتح الهاء. وقال ابن ما كولا: أما العتري: بكسر العين المهملة وسكون التاء المعجمة باثنتين فوقها فجماعة منهم عبد الرحمن بن عديس العتري.

حدث أبو ثور الفهمي قال: قدمت على عثمان بن عفان، فبينا أنا عنده إذ خرجت، فإذا وفد أهل مصر، فرجعت إلى عثمان فقلت: إني أرى وفد أهل مصر قد رجعوا جيشا عليهم ابن عديس. قال: وكيف رأيتهم؟ قال: رأيت قوما في وجوههم الشر، فصعد ابن عديس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الجمعة وقال في خطبته: إن عبد الله بن مسعود حدثني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن عثمان أضل من عتبة غاب قفلها، فدخلت على عثمان وكان محصورا فسألني: بماذا قام فيهم؟ فأخبرته، فقال: كذب والله ابن عديس ما سمعها ابن عديس عن ابن مسعود قط، ولا سمعها ابن مسعود من رسول الله صلى الله عليه وسلم قط، ولقد اختبأت عند ربي عشرا، ولولا ما ذكر ابن عديس ما ذكرت: إني لرابع أربعة في الإسلام، ولقد ائتمنني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته، ثم توفيت فأنكحني الأخرى، والله، ما زنيت، ولا سرقت في جاهلية ولا إسلام، ولا تغنيت، ولا تمنيت، ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد ختمت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مرت بي جمعة إلا وأنا عتق فيها رقبة منذ أسلمت إلا ألا أجد في تلك الجمعة ثم أعتق لها بعد.

قال محمد بن يحيى الذهلي: عبد الرحمن البلوي هو رأس الفتنة، لا يحل أن يحدث عنه بشيء.

عبد الرحمن بن عراك

أبو إدريس الأصغر الفزاري، ويقال: العدوي من أهل دمشق، من حملة القرآن.

حدث أبو إدريس قال: إذا كان رجل بأرض فلاة فتصيبه مجاعة فيقول: اللهم، ائتني برزقي الذي قدرته لي إلا أتاه الله برزقه.

عبد الرحمن بن عسيلة

أبو عبد الله المرادي الصنابحي، وقيل: اسمه عبد الله بن عسيلة والصنابح: بطن من مراد، من أهل اليمن. هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم المدينة بخمس أو ست، وصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى خلف أبي بكر الصديق، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنه يشبه أن يكون له صحبة.

قال الصنابحي: دخلت على عبادة بن الصامت، وهو في الموت، فبكيت فقال: مه لم يبكي؟! فوالله إن استشهدت لأشهدن لك، وإن شفعت لأشفعن لك، وإن استطعت لأنفعنك، ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا، وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار.

وحدث الصنابحي عن معاذ بن جبل قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن عمله ماذا عمل فيه. قال أبو سعيد: قال لنا صامت بن معاذ: ليس لمسألة منها جواب.

حدث أبو الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق، وهجر الرواح، فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقال: أين تريدان رحمكما الله؟ قالا: نريد هاهنا، إلى أخ لنا مريض نعوده، قال: فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بنعمة الله وفضله، قال: فقال له شداد: أبشر بكفارات السيئات، وحط الخطايا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل يقول: إني إذا ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا فحمدني على ما اتبليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الله: إني أنا قيدت عبدي هذا، وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون قبل ذلك، وهو صحيح.

قال يحيى بن معين: عبد الرحمن بن عسيلة أدرك عبد الملك بن مروان، وكان يجلس معه على السرير، وهو من أهل مصر. وكان ثقة قليل الحديث.

وعن عبد الله الصنابحي سمع عبادة: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما عرج به إلى السماء ثم هبط فلينظر إلى هذا، يعني: الصنابحي.

وحدث قيس بن الحارث المذحجي أنه دخل هو والصنابحي على عبادة بن الصامت في مرضه الذي مات فيه، فقال حين نظر إلى الصنابحي: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما صعد إلى السماء فهو يعمل بما يرى فلينظر إلى هذا.

وفي حديث غيره: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقي به فوق سبع سماوات فعمل ما عمل على ما رأى فلينظر إلى هذا.

وفي حديث غيره: من أحب أن ينظر إلى رجل عرج به إلى السماء، فنظر أهل الجنة وأهل النار فرجع وهو يعمل على ما رأى فلينظر إلى هذا.

وحدث أبو الخير عن الصنابحي أنه قال له: متى هاجرت؟ قال: خرجنا من اليمن مهاجرين، فقدمنا الجحفة، فأقبل راكب فقلت له: ما الخبر فقال: دفنا النبي صلى الله عليه وسلم منذ خمس، قلت: هل سمعت في ليلة القدر شيئا؟ قال: نعم، أخبرني بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في السبع في العشرالأواخر.

وفي رواية: فسألت بلالا عن ليلة القدر فلم يغتم وقال: ليلة ثلاث وعشرين.

وعن أبي عبد الله الصنابحي أنه قال: الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان يدعو إلى خطيئة، وأما الله خير من الإقامة معهما.

وكان أبو عبد الله الصنابحي يحدث الواحد والاثنين، فإذا نظر إلى الثالث قال: لا سبيل إلى الحديث سائر اليوم، فقطع الحديث.

أتى الصنابحي دمشق، فحضره الموت، فقال ليزيد بن نمران الذماري: يا يزيد، إن مت في هذا البيت فانظر لي قبرا سليما، ولو مكثت في هذا البيت ثلاثة أيام فلا تخرجني حتى تصير لي قبرا سليما.

عبد الرحمن بن عسيلة المرادي الصنابحي، شهد الفتح بمصر.

وعسيلة بعين مهملة مضمومة وسين مفتوحة.

عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن صفوان

أبو القاسم المرادي المكي حدث بدمشق.

روى عن عمر بن حفص الشطوي بسنده إلى ابن عمر قال: كان لنعل النبي صلى الله عليه وسلم قبالان.

عبد الرحمن بن علي بن العجلان القرشي الدمشقي

حدث عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت، ثم مدت الأرض، وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قبيس، ثم مدت منه الجبال.

عبد الرحمن بن علي بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم

أبو القاسم بن أبي الحسن الصوري المعدل البيع، المعروف بابن الكاملي سمع بدمشق وغيرها.

حدث بصور عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله النصيبي بسنده إلى جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لا يرحم الناس لا يرحمه الله.

ولد عبد الرحمن في المحرم سنة تسع عشرة وأربع مئة، وتوفي في رمضان سنة تسعين وأربع مئة بصور.

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن رجاء بن عمر

أبو القاسم بن أبي العيش، أخو أبي العيش الجمحي الأطرابلسي حدث عن أبي محمد خلف بن محمد بن علي حمدون الواسطي الحافظ بسنده إلى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون.

توفي أبو القاسم بن أبي العيش في جمادى الأولى من سنة أربع وستين وأربع مئة.

عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد

أبو القاسم الشيباني السامري البزاز المؤدب حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب بسنده إلى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس بين العبد والكفر والشرك إلا ترك الصلاة.

وحدث عن خيثمة بسنده إلى محمد بن شعيب: في قوله: " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها " قال: هي الصلاة، والصيام، والغسل من الجنابة.

توفي أبو القاسم عبد الرحمن الشيباني في رجب سنة عشر وأربع مئة، وكان يتهم بالاعتزال، واتهم في ابن أبي ثابت. والله أعلم.

عبد الرحمن بن عمر

أبو عمر، مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة المدني، المعروف بدحمان كان جمالا يكري إلى المواضع، ويتجر، وكانت له مروءة.

قال في حكاية: ثم خرجت إلى الشام، فبينا أنا ذات يوم نازل إذا أنا براكب قد طلع، فسلم علينا، فرددنا عليه السلام، وقال: أتأذنون لي أن أنزل تحت ظلكم هذا ساعة؟ قلنا: نعم، فأقبل علي وقال لي: أتبعيني هذه الجارية؟ لجارية كانت كعي فقلت: نعم، قال: بكم؟ فقلت له كالعابث: بعشرة آلاف دينار، قال: قد أخذتها، فهلم دواة وقرطاسا، فجئته بذلك فكتب: ادفع إلى حامل كتابي هذا ساعة تقرأه عشرة آلاف دينار، واستوص به خيرا، وأعلمني بمكانه، وختم الكتاب، وقال: إذا دخلت البخراء فأسأل عن فلان، وادفع كتابي هذا إليه، وقبض منه مالك، ثم انصرف بالجارية. قال: ومضيت. فلما دخلت البخراء سألت عن اسم الرجل فدللت عليه، فدخلت عليه، ودفعت الكتاب إليه فقبله، ووضعه على عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار، فدفعها إلي وقال: هذا كتاب أمير المؤمنين. يعني: الوليد بن يزيد.

عبد الرحمن بن عمرو

ابن عبد الله بن صفوان بن عمرو أبو زرعة النصري - بالنون - الحافظ الدمشقي شيخ الشام في وقته، وداره بدمشق.

حدث عن أحمد بن خالد عن محمد بن إسحاق عن عياض بن دينار قال: دخلت المسجد وأبو هريرة يخطب الناس خليفة لمروان على المدينة أيام الحج في يوم الجمعة، قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر، ثم التي تليها على أشد نجوم السماء إضاءة. قال: ونحن الآخرون السابقون، وذلك أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، اليهود غدا والنصارى بعد غد، وهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، وهدانا الله له، في يوم الجمعة ساعة لا توافق مؤمنا وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه. قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج. قيل: يا رسول الله، ما الهرج؟ قال: القتل، القتل، القتل.

قال أبو زرعة: سألني أحمد بن مدبر عن بيع الكلأ فأعلمته أن الأوزاعي يقول: الناس فيه أسوة. قال أبو زرعة: فتظلم إلى ابن مدبر رجل من الرعية على رجل يدعي كلأ له فلم يعده، وقال: فقيه أهل الشام لا يرى لك حقا.

توفي أو زرعة بدمشق سنة ثمانين، وقيل: سنة إحدى وثمانين ومئتين.

عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الرحمن

ويقال: ابن عبد الرحيم - أبو عمرو الرحبي الحمصي حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده إلى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت يوسف ليلة أسري بي في السماء الثالثة، وإذا أنا برجل راعني حسنه، شاب فضل على الناس بالحسن، قيل: هذا أخوك يوسف.

وجدث عن أبي عتبة أحمد بن الفرج بسنده إلى أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرغ الله إلى كل عبد من خمس: خلقه، وخلقه، وأثره، ومضجعه، ورزقه.

عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الرحمن

دحيم بن إبراهيم أبو سعيد حدث عن إسماعيل بن عبد الرحمن الكناني الدمشقي بسنده إلى أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال:أنت تخلقه؟ أنت ترزقه؟ أقره قراره.

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبي عمرو

أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في الحديث والفقه. كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس بمحلة الأوزاع، ثم تحول إلى بيروت، فسكنها مرابطا إلى أن مات بها.

حدث عن أبي جعفر محمد بن علي بسنده إلى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الراجع في صدقته كالكلب يقيء فيرجع في قيئه فيأكله.

وحدث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير بسنده إلى ربيعة بن كعب قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته، فكان يقوم من الليل فيقول: سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده، القوي، سبحانرب العالمين، سبحان رب العالمين، سبحان رب العالمين القوي. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك حاجة قلت: يا رسول الله، مرافتك في الجنة، قال: فأعني بكثرة السجود.

والأوزاع بطن من همدان، وهو من أنفسهم. ولد سنة ثما وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، والأول أصح. وكان ثقة، مأمونا، حافظا، صدوقا، فاضلا، خيرا، كثير الحديث والعلم، والفقه، حجة.

قال محمد بن إسماعيل: عبد الرحمن الأوزاعي، ولم يكن منهم، نزل فيهم، والأوزاع من حمير الشام. وقال غيره: الأوزاع قرية بدمشق، إذا خرجت من باب الفراديس. قالوا: وكان ينزل الأوزاع فنسب إلى الأوزاع، وليس منهم. وعرض هذا القول على أحمد بن عمير - وكان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها - فلم يرضه، وقال: إنما قيل أوزاعي لأنه من أوزاع القبائل، والأوزاع من قبائل شتى، وهو ابن عم يحيى بن أبي عمرو السيباني لحا، وقول من نسبه إلى القرية التي هي خارج باب الفراديس أصح، وهو موضع مشهور بربض مدينة دمشق يعرف بالأوزاع، سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى.

قال الأصمعي: الأوزاع: الفرق يقول: وزعت الشيء على القوم إذا فرقته عليهم، وهذا اسم جمع لا واحد له.

قال الرياشي: والأوزاع: بطون من العرب يجمعها هذا الاسم.

وقال العباس بن الوليد: إنما سمي الأوزاعي لأنه كانت هجرته معهم فنسب إليهم، وهو سيباني من بني سيبان، وكان اسمه عبد العزيز فسمى هو نفسه عبد الرحمن، وكان أصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمه من سباء السند فكان ينزل في الأوزاع، فغلب عليه ذلك، والأوزاع قبيلة من حمير.

وإليه فتوى الفقه لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روايته، وكانفصيحا، وكانت صنعته الكتابة والترسل، ورسائله تؤثر وتكتب.

روى عن مالك بن يخامر قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: العرب كلها بنو إسماعيل بن إبراهيم إلا أربع قبائل: إلا السلف، والأوزع، وحضرموت، وثقيف.

قال الأوزاعي: كنت محتلما أو شبيها به في خلافة عمر بن عبد العزيز.

قال العباس بن الوليد بن مزيد سمعت أبي يقول: كان مولد الأوزاعي ببعلبك، ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت، فما رأيت أبي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجبه منه، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء. كان الأوزاعي يتيما فقيرا في حجر امرأة تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه بأن بلغته حيث رأيته، ثم يقول: يا بني، عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها، أدبه في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعوها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكا قط حتى

يقهقه، ولا يلتفت إلى شيء إلا باكيا، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي: أترى في المجلس قلب لم يبك، ولا يرى ذلك فيه.

وكان الأوزاعي فوق الربعة، خفيف اللحية، به سمرة، وكان يخضب بالحناء.

قال الأوزاعي: مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان - وذكر شيخا من العرب جليلا - قال: ففر الصبيان حين رأوه، وثبت أنا، فقال: ابن من أنت فأخبرته، فقال: ابن أخي، يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان، وضرب علينا بعثا إلى اليمامة. فلما قدمت اليمامة، ودخلنا مسجد الجامع، فلما خرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير معجبا بك، يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدأ من هذا البعث أهدأ من هذا الشاب. قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتابا أو ثلاثة عشر، فاحترق كله.

خرج الأوزاعي في بعث إلى اليمامة. فلما وصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلم إليها دخل مسجدها، فاستقبل سارية يصلي إليها، وكان يحيى بن أبي كثير قريبا منه، فجعل يحيى ينظر إلى صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماته فأعجبته، وقال: ما أشبه صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماة هذا لافتى بصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماة عمر بن عبد العزيز، قال: فقام رجل من جلساء يحيى فانتظر حتى إذا فرغ الأوزاعي من صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماته أخبيره بما قال يحيى، فجاء الأوزاعي الديوان وأقام عند يحيى مدة يكتب عنه، ويمسع منه، فقال له يحي: ينبغي لك أن تبادر إلى البصرة لعلك أن تدرك الحسن البصري ومحمد بن سيرين، فتأخذ عنهما، فانطلق إليهما فوجد الحسن قد مات قبل دخوله بشهرين، وابن سيرين حي، فذكر الأوزاعي أنه أتى بابه وهو مريض، قال: فكنا ندخل فنعوده، ونحن قيام لا نتكلم، وهو أيضا لا يتكلم، فمكثنا أياما فخرج إلينا الرجل الذي كان يوصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمنا إليه، فقلنا له: ما خبر الشيخ؟ قال: تركته قد لزق لسانه بحنكه، وهو يقول: لا إله إلا الله، ومات من يومه ذلك، وكان به البطن.

قال الأوزاعي: حججت، فلقيت عبدة بن أبي لبابة بمنى، فقال لي: هل لقيت الحكم؟ قال: قلت: لا، قال: فاذهب فالقه، فما بين لابيتها أفقه منه، قال: فلقيته، فإذا برجل حسن السمت مقنع.

قال أبو رزين اللخمي: أول ما سئل الأوزاعي عن الفقه سنة ثلاث عشرة ومئة وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، ثم لم يزل يفتي بعد ذلك بقية عمره إلى أن توفي رحمة الله عليه.

قال هقل بن زياد: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة، أو نحوها من العلم، قال: وسئل يوما عن مسألة فقال: ليس عندي فيه خبر، أي إن الذي أفتيتها كلها كان عندي أخبار.

قال إسماعيل بن عياش: انقلب الناس من غزاة الندوة سنة أربعين ومئة فسمعتهم يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة.

فال أبو شعيب: قلت لأمية بن زيد بن أبي عثمان: أين الأوزاعي من مكحول؟ فقال: هو عندنا أرفع من مكحول، فقلت له: إن مكحولا قد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وإن كان قد رآهم، فأين فضل الأوزاعي في نفسه؟ وقد جمع العبادة، والورع، والعلم، والقول، الحق.

قال إسحاق بن عباد الختلي: حدثني أبي قال: حججت في بعض السنين، فرأيت شيوخا أحدهم راكب، والآخر يسوق به، وآخر يقود به، يقولون: أوسعوا للشيخ، وأسعوا للشيخ، فقلت: من الراكب؟ ومن القائد؟ ومن السائق؟ فقالوا: الراكب الأوزاعي، والقائد مالك، والسائق الثوري، قال: لولا أنهم رأوا أنه أفضلهم ما فعلوا به ذلك.

بلغ سفيان الثوري وهو بمكة مقدم الأوزاعي، فخرج حتى لقيه بذي طوى. فلما لقيه حل رسن البعير من القطار، فوضعه على رقبته، فجعل يتخلل به، فإذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ.

قال عثمان بن عاصم، أخو علي بن عاصم: رأيت شيخا بين الصفا والمروة على ناقة وشيخا يقوده، واجتمع أصحاب الحديث عليه، فجعل الشيخ الذي يقود يقول: يا معشر الشباب، كفوا حتى نسأل الشيخ فقلت: من هذا الراكب؟ قالوا: هذا الأوزاعي، فقلت: من هذا الذي يقوده؟ قالوا: هذا سفيان الثوري.

قال احمد بن حنبل: دخل سفيان الثوري والأوزاعي على مالك. فلما خرجا قال مالك: أحدهما أكثر علما من صاحبه ولا يصلح للإمام، والآخر يصلح للإمامة، يعني الأوزاعي للإمامة، ولا يصلح سفيان.

لم يكن لمالك في سفيان رأي.

ذكر الأوزاعي عند مالك فقال: ذاك إمام يقتدى به.

قال محمد بن عبد الحكم: جاء أهل الثغر إلى مالك فقالوا له: إن رأي هذين الرجلين قد غلب على أهل الثغر: سفيان الثوري، والأوزاعي، فرأي من ترى نأخذ؟ فقال: مالك: كان الأوزاعي عندنا إماما.

قال يحيى بن سعيد القطان: قال مالك بن أنس: اجتمع عندي الأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة فقلت: فأيهم وجدته أكثر علما؟ قال: كان أرجحهم الأوزاعي.

قال عبد الرحمن بن القاسم: جئت يوما إلى منزل مالك بن انس، فوجدت سفيان الثوري وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي خارجين من عنده، فدخلت إلى مالك فقلت له: أبا عبد الله، لقيت الساعة الأوزاعي والثوري خارجين من عندك، فقال لي: أما أحدهما فمن الراسخين في العلم، يريد: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي.

قال عون بن حكيم: حججت مع الأوزاعي وكان حجاجا، فلما أتينا المدينة أتى المسجد، فبلغ مالكا مقدمه، فأتاه فسلم عليه، قال: فجلسا بين الظهر والعصر يتذاكران الفقه، فلا يذكران بابا من أبواب العلم إلا ذهب الأوزاعي عليه، ثم صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلميا العصر، فعاودا المذاكرة، فلم يزل الأوزاعي على تلك الحال حتى اصفرت الشمس، فناظره مالك في كتاب المكاتب والمدبر فخالفه فيه. فلما صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلميا المغرب قلت لأصحابه: كيف رأيتم صاحبنا من صاحبكم؟ فقالوا: لو لم يكن في صاحبكم إلا سمته لأقررنا بفضله.

وروي أن مالكا والأوزاعي اجتمعا في مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناظرا في المغازي فغمره الأوزاعي، ثم تناظرا في الفقه فغمره مالك.

قال سفيان بن عيينة: اجتمع الأوزاعي والثوري بمنى، فقال الأوزاعي للثوري: لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه؟ فقال الثوري: حدثنا يزيد بن أبي زياد، فقال الأوزاعي: أروي لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وتعارضني بيزيد بن أبي زياد؟! يريد: رجل ضعيف الحديث، وحديثه مخالف للسنة، قال: فاحمار وجه سفيان الثوري، فقال الأوزاعي: كأنك كرهت ما قلت! قال الثوري: نعم، فقال الأوزاعي: قم بنا إلى المقام، نلتعن أينا على الحق، قال: فتبسم الثوري لما رأى الأوزاعي قد احتد، وقال: أنت المقدم.

قال الوليد بن مسلم: قال لي سعيد بن عبد العزيز: أما رأيت ابن عمرو الأوزاعي؟ قلت: بلى، قال: فاقتد يه، فقد كفاك من كان قبله.

قال علي بن بكار: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ما رأيت مثل رجلين: الأوزاعي، والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصة نفسه، ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي. قال علي بن بكار: فقلت في نفسي: لو خيرت لهذه الأمة اخترت لها أبا إسحاق الفزاري.

وفي رواية: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة: سفيان أو الأوزاعي لاخترت لها الأوزاعي لأنه كان أكثر توسعا.

حدث الفزاري عن الأوزاعي قال: وكان والله إماما إذ لا نصيب اليوم إماما.

وقال إبراهيم بن محمد الفزاري: لو أن الأمة أصابتها شدة، والأوزاعي فيهم لرأيت لهم أن يفزعوا إليه.

قال محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الغاز: كنا عند أبي إسحاق الفزاري يوما فذكر الأوزاعي فقال: إن ذاك رجل كان شأنه عجبا. قال: فقال بعض أهل المجالس: وما كان عجبه يا أبا إسحاق؟ قال: يسأل عن الشيء، عندنا فيه الأثر، فيقول: ما عندي فيه شيء، وأنا أكره التكلف، ولعله يبتلى بلجاجة السائل حتى يردد عليه، فلا يعدو الأثر الذي عندنا، فقال بعض أهل المجلس: هذا أشبه بالوحي يا أبا إسحاق! قال: فأغضبه ذلك، وقال: من هذا نعجب كان والله يرد الجواب كما هو عندنا في الأثر، ولا يقدم منه مؤخرا، ولا يؤخر منه مقدما.

قال أبو إسحاق الفزاري: ما رأيت أحدا كان أشد تواضعا من الأوزاعي، ولا أرحم بالناس منه، وإن كان الرجل لينادي فيقول: لبيك. وكان الأوزاعي أفضل أهل زمانه.

قال عبد الرحمن بن مهدي: إنما الناس في زمانهم أربعة: حماد بن زيد بالبصرة، وسفيان بالكوفة، ومالك بن أنس بالحجاز، والأوزاعي بالشام.

قال بقية: إنا لنمتحن الناس بالأوزاعي، فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنة، ومن طغى عليه عرفنا أنه صاحب بدعة.

قال الوليد بن مسلم: كان الأمر لا يبين على الأوزاعي حتى يتكلم، فإذا تكلم جل وملأ القلب.

قال صدقة بن عبد الله: ما رأيت أحدا أحلم، ولا أكمل، ولا أجمل فيما جمل من الأوزاعي.

قال العباس بن الوليد البيروتي: سمعت أبي يقول: ما رأيت الأوزاعي قط ضاحكا مقهقها. وكان إذا أخذ في الفرائض كثر تبسمه، ولا رأيته باكيا قط.

قال موسى بن يسار: صحبت مكحولا أربع عشرة سنة. قال عقبة: فسمعت موسى بن يسار يقول: ما رأيت أحدا قط أحد نظرا ولا أنفى للغل عن الإسلام من الأوزاعي.

قال محمد بن عجلان: ما أعلم مكان أحد أنصح للمسلمين من الأوزاعي.

قال إسحاق بن إبراهيم: إذا اجتمع سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي على أمر فهو سنة، وإن لم يكن في كتاب ناطق فإنهم أئمة.

قال عبد الرحمن بن مهدي: سفيان الثوري إمام في الحديث، وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة، وليس بإمام في الحديث، ومالك بن أنس إمام فيهما جميعا.

قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: سألت أحمد بن حنبل قلت: ما تقول في مالك بن أنس؟ فقال: حديث صحيح ورأي ضعيف. قلت: فالأوزاعي؟ قال: حديث ضعيف ورأي ضعيف. قلت: فالشافعي؟ قال: حديث صحيح ورأي صحيح.

قال أحمد البيهقي: قوله في الأوزاعي: حديث ضعيف يريد به بعض ما احتج به، لا انه ضعيف في الرواية، والأوزاعي إمام ثقة في نفسه، لكنه قد يحتج في بعض مسائله بأحاديث من عساه لم يقف على حاله، ثم يحتج بالمراسيل والمقاطيع وذلك بين في كتبه.

وعن الأوزاعي قال: كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله شيئا كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم، حتى لوأن حميما لأحدهم غاب عنه حينا ثم قدم ما التفت إليه، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبا من طلوع الشمس، ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون، فأول ما يقتضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن.

وعن الأوزاعي قال: طالب العلم بلا سكينة ولا حلم كالإناء المنخرق، كلما حمل فيه شيء تناثر.

قال الأوزاعي: كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم المزيف، فما عرفوا منه أخذنا، وما أنكروا منه تركنا.

قال الوليد بن مسلم: كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثا قال: يا غلام، قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم قال: " يوصيكم الله في أولادكم " فإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم.

قال عمرو بن أبي سلمة: قلت للأوزاعي: في المناولة أقول فيها: حدثنا؟ قال: إن كنت حدثتك فقل، فقلت: أقول أخبرنا؟ قال: لا، قلت: فكيف أقول؟ قل: قال أبو عمرو، وعن أبي عمرو.

وعن الأوزاعي قال: ما زال هذا العلم غزيرا يتلاقاه الرجال حتى وقع في الصحف، فحمله أو دخل فيه غير أهله.

وفي رواية: كان هذا الأمر شيئا شريفا إذ كان الناس يتلاقونه بينهم. فلما كتب ذهب نوره، وصار إلى غير أهله.

قال أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر: بكر أصحاب الحديث على الأوزاعي، قال: فالتفت إليهم فقال: كم من حريص خاشع ليس بمنتفع ولا نافع.

قال أبو مسهر: وكان الأوزاعي لا يلحن.

قال بشر بن أبي بكر: سئل الأوزاعي فقيل: يا أبا عمرو، الرجل يسمع الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه لحن أيقيمه على عربيته؟ قال: نعم، إن سول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا بعربي.

وقال الأوزاعي: أعربوا الحديث، فإن القوم كانوا عربا.

وقال الأوزاعي: لا بأس يا صلاح الخطأ واللحن في الحديث.

قال الوليد بن مسلم: احترقت كتب الأوزاعي زمنه الرجفة، ثلاثة عشر قنداقا، فأتاه رجل بنسخها، قال: يا أبا عمرو، هذه نسخة كتابك، وإصلاحك بيدك، فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا.

مر إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - بالأوزاعي وحوله الناس فقال: على هذا عهدت الناس، كأنك معلم وحولك الصبيان، والله لوأن هذه الحلقة على أبي هريرة لعجز عنهم. قال: فقام الأوزاعي وترك الناس.

قال أبو عبيد الله كاتب المنصور: كانت ترد على المنصور من الأوزاعي - رحمه الله - كتب يتعجب منها، ويعجز كتابه عن الإجابة، فكانت تنسخ في دفاتر، وتوضع بين يدي المنصور، فيكثر النظر فيها استحسانا لألفاظها، فقال لسليمان بن مجالد: وكان من أحظى كتابه عنده، وأشدهم تقدما في صنعته: ينبغي أن نجيب الأوزاعي عن كتبه جوابا تاما، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أحسن ذلك وإنما أرد عليه ما أحسن، وإن له نظما في الكتب لا أظن أحدا من جميع الناس يقدر على إجابته عنه، وأنا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق.

قال الوليد بن مسلم: ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعيحختى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقيل لي: إنه ها هنا في شبه غار. قال: فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا الأوزاعي جالس إلى جنبه. قال: فقلت: يا رسول الله، عمن أحمل العلم؟ قال لي: عن هذا، واشار إلى الأوزاعي رحمة الله عليه.

وعنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي، فقلت: يا رسول الله، عمن أكتب العلم؟ فقال: عن الأوزاعي. قال: فقلت له: عبد الله بن سمعان؟ قال: لا.

وعنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فسلمت عليه فقلت: يا رسول الله، ائذن لي في تقبيل يدك، قال: ومالك وتقبيل اليد؟ إنما تقبيل اليد من شكل الأعاجم، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم في مصلى ذلك البيت يصلي. قال الوليد: فحانت مني التفاتة، فإذا أنا بالأوزاعي قائم في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وعنه قال: رأيت في المنام كأني دفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإذا شيخ جالس إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا الشيخ مقبل على النبي صلى الله عليه وسلم يحدثه، وإذا النبي صلى الله عليه وسلم مقبل على الشيخ يسمع حديثه، قال: فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فرد علي السلام، ثم جلست إلى بعض الجلساء، فقتل للذي جلست إليه: من ذلك الشيخ الذي قد أقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع حديثه؟ قال: وما تعرف هذا؟ قال: قلت: لا قال: هذا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي. قال: إنه لذو منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال: نعم.

قال الأوزاعي: رايت كأن ملكين عرجا بي، وأوقفاني بين يدي رب العزة، فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فقتل: بعزتك أي رب، أنت أعلم. قال: فهبطا بي حتى رداني إلى مكاني.

وفي رواية: فقال: يا عبد الرحمن، أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فقلت: بفضلك يا رب، فقلت: يا رب أمتني على الإسلام، فقال: وعلى السنة.

قال محمد بن الأوزاعي: قال لي أبي: يا بني، أريد أن أحدثك بشيء، ولا أفعل حتى تعطيني موثقا إنك لا تحدث به ما دمت حيا، قال: فقلت: افعل يا أبه، قال: إني رأيت فيما يرى النائم أني أدخلت الجنة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر، وهم يعالجون مصراع باب الجنة، فإذا ردوه زال، ثم يعالجونه فإذا ردوه زال، قال: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن، ألا تمسك معنا؟ قال: فجئت فأمسكت معهم، فثبت. قال العباس: ونرى ذلك مما كان يذب عن السنة.

قال محمد بن شعيب: جلست إلى شيخ في المسجد - يعني: مسجد دمشق - فقال: أنا ميت يوم كذا وكذا. فلما كان ذلك اليوم أتيته فإذا به في الصحن يتفلى فقال: ما أخذتم السرير؟ خذوه قبل أن تسبقوا إليه.قلت: ما تقول رحمك الله؟ قال: هو ما أقول لك، إني رايت في المنام كأن طائرا وقع على ركن من أركان هذه القبة، فسمعته يقول: فلان قدري، وفلان كذا، وأبو حفص عثمان بن أبي العاتكة نعم الرجل وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي خير من يمشي على الأرض، وأنت ميت يوم كذا وكذا. قال:فما جاء الظهر حتى مات وأخرج بجنازته.

كان الأوزاعي من العبادة على شيء لم يسمع بأحد قوي عليه، ما اتى عليه زوال قط إلا وهو فيه قائم يصلي.

قا الأوزاعي: من أطال القيام بالليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة.

قال ضمرة بن ربيعة: حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومئة، فما رأيته مضطجعا على المحمل في ليل ولا نهار قط، كان يصلي، فإذا غلبه النوم استند إلى القتب.

وكان الأوزاعي لا يكلم أحدا بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله تعالى، فإن كلمه أحد أجابه.

وقال بشر بن المنذر: رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع.

قال ابن عفان: حدثتني أمي قالت: دخلت على امرأة الأوزاعي فرأيت الحصير الذي يصلي عليه مبلولا، فقلت: يا أختي، أخاف أن يكون الصبي بال على الحصير، فبكت وقالت: ذلك دموع الشيخ.

قال أبو مسهر: ما رئي الأوزاعي باكيا قط، ولا ضاحكا حتى تبدو نواجذه، وإنما كان يتبسم أحيانا. كما روي في الحديث. وكان يحيي الليل صلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماة وقرآنا وبكاء.

قال: وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي وتتفقد موضع مصلى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى الله عليه وسلماه، فتجده رطبا من دموعه في الليل. قال: وتفقدت ذلك في الشتاء، فلم يكن الموضع يجف في الصيف حتى يقلع الحصير من موضعه ويبسط غيره فيكون سبيله سبيل الأول.

دخل محمد بن عبد الله دمشق فهرب الأوزاعي، فبقي ثلاثة أيام صائما يطوى، لا يجد ما يأكله، فقصد صديقا له عند الإفطار، فقدم إليه، فقال: لو علمت قبل هذا لتقدمنا لك، فقام الأوزاعي وخرج عنه، ولم يفطر.

قال العباس بن مزيد: سمعت أصحابنايقولون: صار إلى الأوزاعي أكثر من سبعين ألف دينار، يعني من السلطان من بني امية وبني العباس.فلما مات ما خلف إلا سبعة دنانير، بقية من عطائه، وما كان له أرض ولا دار. قال العباس: نظرنا فإذاه قد أخرجها كلها في سبيل الله والفقراء.

وعن الأوزاعي: أنه ذكر الخردل، كان يحبه أو يتدوى به، فقال رجل من أهل صفورية: انا أبعث إليك منه يا أبا عمرو، فإنه ينبت عندنا كثير، بري. قال: فبعث إليه منه بصرة، وبعث بمسائل فبعث الأوزاعي بالخردل إلى السوق، فباعه، وأخذ ثمنه فلوسا فصرها في رقعته، وأجابه في المسائل، وكتب إليه: أن لم يحملني على ما صنعت شيء تكرهه، ولكن كانت معه مسائل فخفت أن يكون كهيئة الثمن لها.

قال محمد بن عيسى بن الطباع: أهدوا للأوزاعي هدية أصحاب الحيدث. فلما اجتمعوا قال لهم: أنتم بالخيار: إن شئتم قبلت هديتكم ولم أحدثكم وإن شئتم حدثتكم ورددت هديتكم.

قال أحمد بن أبي الحواري: بلغني أن نصرانيا أهدى إلى الأوزاعي جرة عسل، فقال له: يا أبا عمرو، تكتب إلى ملك بعلبك، فقال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك. قال: فرد الجرة، وكتب له، فوضع عنه ثلاثين دينارا.

قال محمد بن الأوزاعي: قال لي أبي: يا بني، لوكنا نقبل من الناس كل ما يعرضون علينا لأوشك بنا أن نهون عليهم.

قال أبو هزان: كان الأوزاعي من أسخا الناس، وإن كان الرجل ليعرض بالشيء فينقلب الأوزاعي، فيعالج الطعام فيدعوه.

كان الأوزاعي يقول: ندور مع السنة حيثما دارت.

وعن الأوزاعي قال: اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما يسعهم.

وعن الأوزاعي قال: يا بقية، لا تذكر أحدا من أصحاب نبيك إلا بخير، وأزيدك يا بقية: ولا أحدا من أمتك، قال بقية: إذا سمعت الرجل يقع في غيره فهو يقول: انا خير منه.

وقال لي الأوزاعي، يا بقية، العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وما لم يجئ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فليس بعلم.

وعن الأوزاعي قال: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب مؤمن.

وعن الأوزاعي قال: إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل.

وعن الهيثم بن عمران قال: لي الأوزاعي: أعرى الإسلام تقوى في كل يوم، وتزيد أم تضعف وتضحل وترق؟ قلت: بل تضعف، وتضمحل وترق، فقال: صدقت، ولو كان القدر من عرى الإسلام لضعف واضمحل ورق، ولكنه بدعة وهو يطول وينمو أو يزيد.

قال الأوزاعي: لا يكون في آخر الزمان شيء أعز من أخ مؤنس، أو كسب درهم من حله، أو سنة يعمل بها.

قال الأوزاعي: كتب إلي قتادة من البصرة: إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة.

قال الأوزاعي: جئت إلى بيروت أرابط فيها، فلقيت سوداء عن المقابر فقلت لها: يا سوداء، أين العمارة؟ فقالت لي: أنت في العمارة، وإن أردت الخراب فبين يديك، فقلت: هذه سوداء تقول هذا؟! لأقيمن بها، فأقمت ببيروت.

قال الأوزاعي: خرجت إلى الصحراء فإذا أنا برجل من جراد في السماء، وإذا أنا برجل راكب على جرادة منها، وهوشاك في الحديد، وكلما قال بيده هكذا مال الجراد مع يده، وهو يقول: الدنيا باطل، باطل ما فيها، الدنياباطل، باطل ما فيها، الدنيا باطل، باطل ما فيها.

قال الأوزاعي: كان عندنا رجل صياد يسافر يوم الجمعة يصطاد، ولا ينتظر الجمعة، فخرج يوما فخسف ببغلته، فلم يبق منها إلا أذنها.